البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القُرشى الدمشقى
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء الخامس عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

[٩/١٥ظ] ثم دخَلَت سنةُ إحدى عشْرةَ وثلاثِمائةٍ

فيها[1] دخَل أبو طاهرٍ سليمانُ بنُ أبى سعيدٍ الجَنَّابىُّ أميرُ القَرامِطةِ فى ألفٍ وسبعِمائةِ فارسٍ إلى البَصْرةِ ليلًا ، نصَب السَّلالمَ الشعْرَ فى سُورِها ، فدخَلها قومُه وفتَحوا أبْوابَها ، وقتَلوا من لَقُوه مِن أهلِها ، وهرَب أكثرُ الناسِ ، فألْقَوْا أنْفُسَهم فى الماءِ ، فغرِق كثيرٌ منهم ، ومكَث بها سبعةَ عشَرَ يومًا يَقْتُلُ ويَأْسِرُ مَن شاء مِن نِسائِها وذَراريِّها ، ويَغْنَمُ ما يَخْتارُه مِن أموالِ أهلِها ، ثم عاد إلى بلدِه هَجَرَ ، وذلك لما بعَث إليه الخَليفةُ جندًا مِن قِبَلِه فرَّ وترَك البلدَ يَبَابًا[2] ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

وفى هذه السنةِ عزَل المُقْتَدِرُ عن الوَزارةِ حامدَ بنَ العباسِ وعليَّ بنَ عيسى ، وردَّ إلى الوزارَةِ أبا الحسنِ ابنَ الفُراتِ الولايةَ الثالثةَ ، وسلَّم إليه حامدَ بنَ العَبّاسِ ، وعليَّ بنَ عيسى ، فأمَّا حامدٌ فإن المُحَسِّنَ بنَ الوَزيرِ ضمِنه مِن المُقْتَدِرِ بخمسِمائةِ ألفِ[3] دِينارٍ ، وتسَلَّمه فعاقَبه بأنواعِ العُقوباتِ ، وأخَذ منه أموالًا جَزيلةً لا تُحْصَى

---

(١) المنتظم ٢١٨/١٣ - ٢٢٠، والكامل ١٣٩/٨ - ١٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣١٠) ص ٣٤٧ - ٣٥١. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٢٨ - ٢٤١ .

(٢) يبابا : خرابا . تاج العروس (ى ب ب) .

(٣) فى النسخ : «ألف ألف» . والمثبت من الكامل ١٤١/٨.

كَثْرةً ، ثم أرْسَل به مع مُوَكَّلِين عليه إلى واسِطٍ ليَحْتاطوا على أمْوالِه هناك وحَواصلِه ، وأمَرهم أن يَسْقُوه سُمًّا فى الطريقِ ، فسقَوْه ذلك فى بَيْضٍ مَشْوِىٍّ كان قد طلَبه منهم ، فمات فى رَمضانَ مِن هذه السنةِ . وأمَّا علىُّ بنُ عيسى فإنه صُودِر بثلاثِمائةِ ألفِ دينارٍ ، وصُودِر قومٌ آخَرون مِن كُتَّابِه ، فكان جُمْلةُ ما أُخِذ مِن هؤلاء مع ما كان صُودِرَت به القَهْرَمانةُ مِن الذهبِ شيئًا كثيرًا جدًّا ، آلافَ ألفٍ مِن الدَّنانيرِ ، وغيرَ ذلك ، وأشار الوزيرُ ابنُ الفُراتِ على الخَليفةِ المُقْتَدِرِ باللَّهِ أن يُبْعِدَ عنه مُؤْنِسًا الخادمَ (١ويأمرَه بالذَّهابِ١) إلى الشامِ - وكان قد قدِم مِن بلادِ الرومِ ، وقد فتَح شيئًا كثيرًا مِن بُلْدانِهم ، وغنِم مَغانمَ كثيرةً جدًّا - فسأل أن يُنْظَرَ إلى سَلْخِ رَمضانَ ، وكان قد أعْلَم الخَليفةَ بما كان يَعْتَمِدُه ابنُ الوزيرِ من تَعْذيبِ الناسِ ومُصادَرتِهم الأموالَ ، فأجاب الخليفةُ الوزيرَ إلى إبعادِ مؤنسٍ فأخرجه إلى الشامِ .

وفيها كثُر الجَرادُ ، وأفْسَد كثيرًا مِن الغَلَّاتِ .

وفى رمضانَ منها أمَر بردِّ بقيةِ المواريثِ إلى ذوى الأرحامِ .

وفيها فى النِّصفِ مِن رمضانَ أُحرِق على بابِ العامَّةِ (٢صورةُ مانى٢) وأرْبعةُ أعْدالٍ مِن كُتُبِ الزَّنادقةِ[٣] ، فسقَط منها ذهَبٌ كثيرٌ كانتْ مُحَلَّاةً به .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « مائتين » . ومانى تنسب إليه المانوية وهم من الثنوية الذين يزعمون أن للعالَم إلهين النور والظلمة وأنهما أزليان ، بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام ، ومانى هو ابن فاتك ، الحكيم الذى ظهر فى زمان سابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور ، وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام ، أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام . انظر الملل والنحل ١/٦١٨، ٦١٩.

(٣) بعده فى ب ، م : « منها ما كان صنفه الحلاج وغيره » .

وفيها اتَّخَذ أبو الحسنِ بنُ الفُراتِ الوزيرُ مارَسْتانًا فى دَرْبِ الفَضْلِ ، يُنْفِقُ عليه مِن مالِه فى كلِّ شهرٍ مائتَىْ دِينارٍ .

وممَّن تُوفى فيها مِن الأعْيانِ :

الخَلَّالُ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ هارونَ ، أبو بكرٍ الخَلَّالُ[1] ، صاحبُ كِتابِ « الجامعِ لعُلومِ الإمامِ أحمدَ » ، ولم يُصَنَّفْ فى مَذْهَبِ الإمامِ أحمدَ مثلُ [٩/١٦و] هذا الكتابِ ، وقد سمِع الحديثَ مِن الحسنِ بنِ عَرَفَةَ وسَعْدانَ بنِ نصرٍ وغيرِهما . وكانت وفاتُه يومَ الجُمُعةِ قبلَ الصلاةِ ليومَيْن مضَيا مِن ربيعٍ الأولِ منها .

أبو محمدٍ الجَرِيرِيُّ[2] **أحدُ أئمةِ الصُّوفيةِ ، أحمدُ بنُ محمدِ بنِ الحسينِ ، أبو محمدٍ الجَرِيرِيُّ**[2] ، أحدُ كِبارِ الصُّوفيةِ ، صحِب سَرِيًّا السَّقَطِيَّ ، وكان الجُنَيْدُ يُكْرِمُه ويَحْترِمُه . ولما حضَرَت الجُنَيْدَ الوَفاةُ أوْصَى أن يُجالَسَ الجَرِيرِيُّ[2] . وقد اشْتَبه[3] على الجَرِيرِيِّ هذا شَأْنُ الحَلَّاجِ ، فكان ممَّن أجْمَل القولَ فيه ، على أن الجَرِيرِيَّ هذا مَذْكورٌ بالصلاحِ والدِّيانةِ وحُسْنِ الأدبِ مع اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

الزَّجَّاجُ صاحبُ « معانى القرآنِ » ، إبراهيمُ بنُ السَّرِيِّ بنِ سهلٍ ، أبو إسْحاقَ الزَّجَّاجُ[4] ، كان فاضلًا دَيِّنًا حَسَنَ الاعْتقادِ ، وله المُصَنَّفاتُ الحَسَنةُ ،

---

(١) طبقات الفقهاء ص ١٧١، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٢، وتاريخ بغداد ٥/ ١١٢، والمنتظم ١٣/ ٢٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٠٦، والوافى بالوفيات ٨/ ٩٩.

(٢) فى الأصل ، ص ، ظ : « الحريرى » . وانظر ترجمته فى : طبقات الصوفية ص ٢٥٩، وحلية الأولياء ١٠/٣٤٧، وتاريخ بغداد ٤/ ٤٣٠، والمنتظم ١٣/ ٢٢١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٠٤، والوافى بالوفيات ٧/ ٣٧٨.

(٣) انظر ما تقدم فى ١٤/٨٣١ .

(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٨٩، وطبقات النحويين واللغويين ص ١١١، والمنتظم ١٣/ ٢٢٣، وإنباه الرواة ١/ ١٥٩، ووفيات الأعيان ١/ ٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٠٧، والوافى بالوفيات ٥/ ٣٤٧.

منها كِتابُ « معانى القرآنِ » وغيرُه مِن المُصنَّفاتِ العَديدةِ المُفِيدةِ ، وقد كان فى أولِ أمْرِه يَخْرُطُ الزُّجاجَ ، فأَحَبَّ علمَ النَّحْوِ ، فذهَب إلى المُبَرِّدِ ، فكان يُعْطِى المُبَرِّدَ كلَّ يومٍ دِرْهمًا ، ثم اسْتَغْنَى الزَّجَّاجُ وكَثُر مالُه ، ولم يَقْطَعْ عن المُبَرِّدِ ذلك الدرهمَ حتى مات المُبَرِّدُ . وقد كان الزَّجَّاجُ مُؤَدِّبًا للقاسمِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، فلما ولِىَ الوَزارةَ كان الناسُ يَأْتُونه بالرِّقاعِ ليُقَدِّمَها إلى الوزيرِ ، فحصَل له بسببِ ذلك ما يَزيدُ على أرْبَعين ألفَ دِينارٍ . وكانت وفاتُه فى جُمادَى الأُولَى[1] مِن هذه السنةِ . وعنه أخَذ أبو علىٍّ الفارسىُّ النَّحْوىُّ ، وأبو[2] القاسمِ عبدُ الرحمنِ بنُ إسْحاقَ الزَّجَّاجىُّ ، [3]نُسِب إليه[3] ؛ لأخْذِه عنه ، وهو[4] صاحبُ كتابِ « الجُمَلِ » فى النَّحْوِ .

بدْرٌ مَوْلَى المُعْتَضِدِ ،وهو بدرٌ الحَمَامىُّ[5] ، ويقالُ له : بدرٌ الكَبيرُ . كان فى آخِرِ وقتٍ على نِيابةِ فارسَ ، وولِى مِن بعدِه ولدُه محمدٌ .

حامِدُ بنُ العَبَّاسِ[6] ، اسْتَوْزَره المُقْتَدِرُ فى سنةِ ستٍّ وثلاثِمائةٍ ، وكان كثيرَ المالِ والغِلْمانِ ، كثيرَ النَّفَقاتِ كريمًا سَخِيًّا ، كثيرَ المُروءةِ ، وله حِكاياتٌ تَدُلُّ على بَذْلِه وإعْطائِه الأمْوالَ الجَزيلةَ ، ومع هذا كان يَجمَعُ شيئًا كثيرًا ، وُجِد له فى مَطْمورةٍ[7] أُلوفٌ مِن الذهبِ ، كان فى كلِّ يومٍ إذا دخَل إليها ألْقَى فيها ألفَ

---

(١) كذا فى النسخ . وفى مصادر ترجمته : « الآخرة » .

(٢) فى ب ، م : « ابن » . و انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٧٥.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ظ .

(٤) أى أبو القاسم الزجاجى .

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ١٠٥، والمنتظم ١٣/ ٢٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤١٠، والوافى بالوفيات ١٠/ ٩٤.

(٦) المنتظم ١٣/ ٢٢٨، ووفيات الأعيان ٢/ ١٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤١٠، والوافى بالوفيات ١١/ ٢٧٤.

(٧) فى الأصل ، ص ، ظ : « مطهرة » . والمطمورة : حفيرة تحت الأرض يوسع أسافلها تخبأ فيها الحبوب . تاج العروس (ط م ر) .

دينارٍ ، فلما امْتَلات طمَّها ، فلما صُودِر دلَّ عليها ، فاسْتُخرِج منها مالٌ جزيلٌ جدًّا ، ومِن أكبرِ مَناقبِه أنه كان مِن أكبرِ السُّعاةِ فى الحسينِ بنِ منصورٍ الحلَّاجِ حتى قُتِل ، كما ذكَرْنا قبلَ هذا[1] ثم كانت وفاةُ الوَزيرِ حامدِ بنِ العباسِ فى رمضانَ من هذه السنةِ مَسْمومًا .

وفيها تُوُفِّى عمرُ بنُ محمدِ بنِ [2]بُجَيْرٍ البُجَيْرِىُّ[2] صاحبُ « الصَّحيحِ » .

ابنُ خُزَيْمةَ ، محمدُ بنُ إسْحاقَ بنِ خُزَيْمةَ بنِ المُغيرةِ بنِ صالحِ بنِ بكرٍ السُّلَمىُّ ، مَوْلى مُجَشِّرٍ[3] بنِ مُزاحِمٍ ، الإمامُ أبو بكرِ بنُ خُزَيْمةَ المُلَقَّبُ بإمامِ الأئمةِ ، كان مِن أوعيةِ العلمِ وبحورِه ، وممن طاف البلدانَ ، ورحَل إلى الآفاقِ فى طَلَبِ العلمِ وسَماعِ الحديثِ ، وكتَب الكثيرَ وصنَّف وجمَع ، وله كتابُ « الصَّحيحِ » مِن أنْفَعِ الكُتبِ وأجَلِّها ، وهو مِن المجْتَهِدِين فى دينِ الإسلامِ ، وحكَى الشيخُ أبو إسْحاقَ الشِّيرازىُّ فى « طَبقاتِ الشافعيةِ »[4] عنه أنه قال : ما قلَّدْتُ أحدًا [٩/١٦ظ] منذ بلغتُ ستَّ عشْرةَ سنةً . وقد ذكَرْنا ترجمتَه مُطَوَّلَةً فى كتابنا « طبقاتِ الشافعيةِ » بما فيه كفايةٌ ، وهو الذى قام يصلى حينَ وقعَت القُرْعَةُ عليه ليسترزقَ اللَّهَ فى صلاتِه حينَ أَرْمَلَ[5] هو ومحمدُ بنُ نصرٍ ، ومحمدُ

---

(١) تقدم فى ١٤/٨٣٣ وما بعدها .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يحيى البحيرى » ، وفى ب ، م : « بحر البحترى » ، وفى ص : « بخير البخيرى » . وانظر تاج العروس (ب ج ر) ، وترجمته فى : الأنساب ١/ ٢٨٦، وتاريخ دمشق ١٣/٣٤٩ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤١٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٩.

(٣) فى النسخ : « محسن » وهو تحريف والمثبت من المنتظم ١٣/ ٢٣٣. وانظر ترجمته فى : المنتظم الموضع السابق ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٢٢.

(٤) طبقات الفقهاء ص ١٠٦.

(٥) أرمل : نفذ زاده . انظر اللسان (ر م ل) .

ابنُ جريرٍ ، ومحمدُ بنُ هارونَ الرُّويانيُّ ، وقد أوْردها ابنُ الجوزيِّ مِن طريقين فى ترجمتِه[1] ، وذلك ببلدِ مصرَ فى دولةِ أحمدَ بنِ طولونَ ، فرزقهم اللَّهُ على يدَيه . وقد ذكَرنا نحوَ ذلك فى ترجمةِ الحسنِ بنِ سفيانَ[2] .

وفيها تُوفِّى محمدُ بنُ زكريا الطبيبُ[3] ، صاحبُ المصنَّفِ الكبيرِ فى الطِّبِّ .

---

(١) المنتظم ١٣/٢٣٤ - ٢٣٦.

(٢) تقدم فى ١٤/٧٩٦.

(٣) طبقات الأطباء ص ٤١٤، ووفيات الأعيان ٥/١٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٢٦، والوافى بالوفيات ٣/ ٧٥، وهو المعروف بأبى بكر الرازى .

ثم دخلت سنة ثِنتَىْ عشْرَةَ وثلاثمائةٍ

فى المُحَرَّمِ منها[1] اعْتَرَض القِرمِطىُّ أبو طاهرٍ سليمانُ[2] بنُ أبى سعيدٍ الجَنَّابىُّ - لعَنه اللَّهُ، ولعَن معه أباه[3] - للحَجيجِ وهم راجِعون مِن بيتِ اللَّهِ الحَرامِ قد أدَّوْا فَرْضَ اللَّهِ عليهم، فقطَع عليهم الطَّريقَ، فقاتَلوه دَفْعًا عن أمْوالِهم وأنْفُسِهم وحَريمِهم، فقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا لا يَعْلَمُهم إلا اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، وأسَر مِن نِسائِهم وأبنائِهم ما اخْتاره، واصْطَفى مِن أمْوالِهم ما أراد، فكان مَبْلَغُ ما أخَذ مِن الأمْوالِ ما يُقاوِمُ ألفَ ألفِ دِينارٍ، ومِن الأمْتعةِ والمَتاجِرِ نحوَ ذلك، وترَك بقيةَ الناسِ - بعدَما أخَذ جِمالَهم وزادَهم وأمْوالَهم ونِساءَهم على بُعْدِ[4] الدِّيارِ فى البَرِّيَّةِ - بلا زادٍ ولا ماءٍ ولا مَحْمَلٍ. وقد حاجَف عن الناسِ نائبُ الكوفةِ أبو الهَيْجاءِ عبدُ اللَّهِ بنُ حَمْدانَ، فقهَره وأسَره، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون. وكان عِدَّةُ مَن مع القِرْمِطىِّ ثَمانَمائةِ مُقاتِلٍ، وعمرُه إذ ذاك سبعَ عشْرَةَ سنةً، قَصَمه اللَّهُ.

ولما انْتَهَى خبرُهم إلى بَغْدادَ قام نِساؤُهم وأَهالِيهم فى النِّياحةِ، ونشَرْنَ شُعورَهن، ولطَمْنَ وُجوهَهنَّ. وانْضاف إليهنَّ نِساءُ الذين نُكِبوا على يَدَيِ

---

(١) المنتظم ١٣/٢٣٨ - ٢٤٠، والكامل ٨/١٤٦ - ١٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٥٢ - ٣٥٥. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٤٢ - ٢٤٧.

(٢) فى الأصل، ب، م، ظ: «الحسين»، وفى ص: «الحسن». والمثبت مما تقدم صفحة ٥. وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٢٠.

(٣) وهو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى.

(٤) فى الأصل، ب، ظ: «برد».

الوزيرِ (١ابنِ الفُراتِ ١) ، فكان ببَغْدادَ يومٌ مَشْهودٌ بسببِ ذلك فى غايةِ الفَظاعةِ والشَّناعةِ ، ولمّا سأَل الخَليفةُ عن الخبرِ ، ذُكِر له أنَّ هذه نِسوةُ الحَجيجِ ، ومعهن نِساءُ الذين صادَرهم ابنُ الفُراتِ ، وجاءَت على يدِ الحاجبِ نصرٍ القَشْوريِّ[(٢)] المَشورةُ[(٣)] على الوزيرِ وقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنما اسْتَوْلَى هذا القِرْمِطىُّ بسببِ إبْعادِك المُظَفَّرَ مُؤْنِسًا الخادمَ ، فطمِع هؤلاء فى الأطْرافِ ، وما أشار عليك بإبْعادِه إلا ابنُ الفُراتِ . وبعَث الخَليفةُ المُقْتَدِرُ إلى الوزيرِ ابنِ الفُراتِ يقولُ له : إن الناسَ يَتكَلَّمون فيك لنُصْحِك إياى[(٤)] . وأرْسَل يُطَيِّبُ قلبَه ، فركِب هو وولدُه إلى الخليفةِ فدخَلا عليه ، فأكْرَمهما وطيَّب قُلوبَهما ، وخرَجا مِن عندِه ، فناله[(٥)] أذًى كثيرٌ مِن نصرٍ الحاجبِ وغيرِه مِن كبارِ الأُمراءِ ، وجلَس الوزيرُ فى دَسْتِه[(٦)] ، فحكَم بينَ الناسِ على عادَتِه ، وبات ليلتَه تلك مُفَكِّرًا فى أَمْرِه ، وأصْبَح كذلك وهو يُنْشِدُ :

فأصْبَح لا يَدْرِى وإن كان حازِمًا أَقُدَّامَه خيرٌ له أمْ وَراءَه

ثم جاءَه فى ذلك اليومِ أميران مِن جهةِ الخليفةِ المقتدرِ فدخَلا عليه دارَه إلى بينِ حرَمِه ، [٩/١٧و] وأخْرَجوه مَكْشُوفًا رأسُه ، وهو فى غايةِ المَذَلَّةِ والإهانةِ ، فأرْكَبوه فى حَرَّاقةٍ[(٧)] إلى الجانبِ الآخرِ . وفهِم الناسُ ذلك ، فرجَموا ابنَ الفُراتِ

(١ - ١) فى ب ، م : « وابنه » .
(٢) فى ب ، م : « بن القشورى » وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٤٠.
(٣) سقط من النسخ . والمثبت من الكامل ٨/ ١٤٨. وانظر نهاية الأرب ٢٣/ ٦٧.
(٤) ذكر فى الكامل ٨/ ١٤٩ أن ابن الفرات هو الذى كتب إلى المقتدر بذلك الكلام .
(٥) فى ب ، م ، ص ، ظ : « فنالهما » .
(٦) الدست : صدر المجلس . الوسيط (د س ت) .
(٧) الحرّاقة : سفينة خفيفة المرّ وفيها مرامى نيران يرمى بها العدو . تاج العروس (ح ر ق) .

بالآجُرِّ، وتعَطَّلَت الجَوامعُ، وسَخَّمت[1] العامَّةُ المحَارِيبَ، ولم يُصَلِّ الناسُ الجمعةَ فيها، وأُخِذ خَطُّه[2] بألْفَىْ ألفِ دِينارٍ، وأُخِذ خَطُّ ابنِه بثلاثةِ آلافِ ألفِ دينارٍ، وسُلِّما إلى نازوكَ أميرِ الشُّرْطةِ، فاعْتُقلا حِينًا، وخلَّص منهما الأمْوالَ، [3]فلمّا قَدِم مُؤْنِسٌ الخادمُ سُلِّم إليه الوزيرُ ابنُ الفراتِ، فأهانَه[3] غايةَ الإهانةِ بالضَّرْبِ والتَّقْرِيعِ له ولولدِه المُحَسِّنِ[4] المجْرِمِ الذى ليس بمُحَسِّنٍ، ثم قُتِلا بعدَ ذلك. [5]فكانت وِزارَتُه هذه الثالثةُ؛ عشَرَةَ أشهرٍ وأيامًا[5]. واستُوزِرَ أبو القاسمِ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ يحيى بنِ خاقانَ، وذلك فى تاسعِ ربيعِ الأولِ مِن هذه السنةِ.

وكان الخليفةُ قد أرسلَ إلى مُؤْنسٍ الخادمِ ليَحْضُرَ، فدخَل بغدادَ فى تَجَمُّلٍ عظيمٍ [5]وسلَّم إليه ابنَ الفراتِ كما ذكرنا، فعاقَبه[5] وشفَع إلى الخاقانىِّ فى أن يُرْسِلَ إلى علىِّ بنِ عيسى - وكان قد صار إلى صَنْعاءَ مِن اليمنِ مَطْرودًا - فعاد إلى مكةَ، وبعَث إليه الوزيرُ أن يَنْظُرَ فى أمْرِ الشامِ ومصرَ، وأمَر الخَليفةُ مُؤْنسًا الخادمَ بالمسيرِ إلى ناحيةِ الكُوفةِ لأجلِ القَرامِطةِ، وأنْفَق على خُروجِه إلى هنالِك ألفَ ألفِ دينارٍ، وأطْلَق القِرْمِطىُّ مَن كان أسَره مِن الحَجيجِ، وكانوا ألْفَىْ رجلٍ وخمسَمائةِ[6] امرأةٍ، وأطْلَق أبا الهَيْجاءِ نائبَ الكوفةِ معهم أيضًا، وكتَب إلى الخليفةِ يَسْأَلُ منه البَصْرةَ والأهْوازَ، فلم يُجَبْ إلى ذلك، وركِب المُظَفَّرُ مُؤْنسٌ

---

(١) فى الأصل: «سحمت»، وفى ب، م: «خربت». وسخمت، وسحمت: سودت. اللسان (س خ م)، (س ح م).

(٢) أى: أُخذ إقرار بخطه.

(٣ - ٣) فى ب، م: «ثم أرسل الخليفة خلف مؤنس الخادم فلما قدم سلمهما إليه فأهانهما».

(٤) سقط من: ب، م. وفى ص: «النجس».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) فى ظ: «ستمائة».

الخادمُ فى جَحافِلَ إلى بلادِ الكوفةِ ، فسكَن أمْرُها ، ثم انْحَدَر إلى واسطٍ ؛ [١]خَوْفًا عليها مِن القرامِطةِ[١] ، واسْتَناب على الكوفةِ ياقوتَ الخادمَ ، فتمَهَّدَت الأُمورُ وانْصَلَحت .

وفى هذه السنةِ ظهَر رجلٌ بينَ الكوفةِ وبَغْدادَ ، فادَّعَى أنه محمدُ بنُ إسماعيلَ ابنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ[٢] بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ ، وصدَّقه على ذلك طائفةٌ مِن الأعْرابِ والطَّغامِ ، والْتَفُّوا عليه ، وقوِيَت شَوْكتُه فى شَوَّالٍ ، فأرْسَل إليه الوزيرُ جيشًا ، فقاتَلوه فهزَموه[٣] ، وقتَلوا خَلْقًا مِن أصْحابِه ، وتفرَّق بَقِيَّتُهم . وهذا المُدَّعِى المَذكورُ هو رئيسُ الإسْماعِيليةِ وأولُهم . وظفِر نازوكُ نائبُ الشُّرْطةِ بثلاثةٍ مِن أصْحابِ الحلَّاجِ ؛ وهم حَيْدرةُ ، والشَّعْرانىُّ ، وابنُ منصورٍ ، فطالَبهم بالرجوعِ ، فلم يَرْجِعوا ، فضرَب أعناقَهم ، وصلَبهم فى الجانبِ الشرقىِّ . ولم يَحُجَّ فى هذه السنةِ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ ؛ لكثرةِ خوفِ الناسِ مِن القَرامِطةِ ، لعنهم اللَّهُ .

ومِمَّن توفِّى فى هذه السنةِ مِن الأعْيانِ :

إبراهيمُ بنُ حَمْشٍ[٤] ، **أبو إسْحاقَ** الواعظُ الزاهدُ النَّيسابورىُّ ، كان يَعِظُ الناسَ ، فكان مِن جُملةِ كلامِه الحسنِ قولُه : يَضْحَكُ القَضاءُ مِن الحَذرِ ، ويَضْحَكُ الأجَلُ مِن الأملِ ، ويَضْحَكُ التَّقْدِيرُ مِن التَّدْبيرِ ، وتَضْحَكُ القِسْمةُ مِن الجَهْدِ والعَناءِ .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) فى ب ، م : « محمد » . وانظر المنتظم ١٣/ ٢٤٠، والكامل ٨/ ١٥٧.

(٣) فى ظ : « فهزمهم ثم هزموه » .

(٤) فى ب ، م ، ظ : « خميس » وفى المنتظم ١٣/ ٣٤٠، وتبصير المنتبه ٢/ ٥٣٨: « خمش » . وانظر حاشية الإكمال ٢/ ٥٣٥، نقلا عن الاستدراك لابن نقطة . وترجمته فى : المنتظم الموضع السابق ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٣٢.

[٩/١٧ظ] **علىُّ بنُ محمدِ بنِ الفُراتِ ، أبو الحسنِ الوزيرُ**[١] ، ولَّاه المُقْتَدِرُ الوِزارةَ ثم عزَله ثم ولَّاه ثم عزَله ، [٢]ثم ولَّاه ثم عزَله[٢] هذه السنةَ وقتَله[٣] ، وكان ذا مالٍ جَزيلٍ جدًّا ، ملَك عشَرةَ آلافِ ألفِ دينارٍ ، وكان يَدْخُلُه مِن ضِياعِه فى كلِّ سنةٍ ألفا[٤] ألفِ دينارٍ ، وكان يُنْفِقُ على خمسةِ آلافٍ مِن العُلَماءِ والعُبَّادِ ويُجْرِى عليهم الأَرزاقَ فى كلِّ شهرٍ ، أثابه اللَّهُ ، وكان فيه كِفايةٌ ونَهْضَةٌ ومَعْرِفةٌ بالوِزارةِ والحِسابِ ، يقالُ : إنه نظَر يومًا فى ألفِ كتابٍ ، ووقَّع على ألفِ رُقْعةٍ ، فتعَجَّب مَن حضَره مِن ذلك ، وكانتْ فيه مُروءةٌ وكَرمٌ وحُسْنُ سِيرةٍ فى وِلاياتِه ، غيرَ المَرَّةِ الثالثةِ ، فإنه ظلَم وغشَم وصادَر الناسَ عن أمْوالِهم ، فأخَذه اللَّهُ أخْذَ عَزيزٍ مُقْتَدِرٍ . وقد كان فيه كرمٌ وسَعَةٌ فى النَّفَقةِ ، ذُكر عندَه ذاتَ ليلةٍ أهلُ الحَديثِ والصُّوفيةُ وأهلُ الأدبِ [٥]والشعراءُ والفقهاءُ[٥] فأطْلَق مِن مالِه لكلِّ طائفةٍ عشرين ألفًا .

وكتَب رجلٌ على لِسانِه إلى نائبِ مصرَ كتابًا فيه الوصيةُ به إليه ، فلما وقَف عليه المكْتوبُ إليه اسْتَراب به ، وقال : ما هذا خَطُّه . وأرْسَل به إلى الوزيرِ ، فلما وقَف عليه الوزيرُ عرَف أنه كَذِبٌ وزُورٌ ، واسْتَشار الحاضِرين عندَه فى الذى زوَّر عليه ، فقال بعضُهم : يَنْبَغى أن تُقْطَعَ يدُه . وقال غيرُه : يُقْطَعُ إبهامُه . وقال الآخَرُ : يُضْرَبُ ضَرْبًا عَنيفًا . فقال الوزيرُ : أوَ خيرٌ مِن ذلك ؟ فأخَذ الكِتابَ ،

---

(١) المنتظم ١٣/ ٢٤١، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٢١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٣٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص . وبعده فى ب : « ثم ولاه ثم قتله فى » ، وبعده فى م : « ثم ولاه ثم عزله ثم ولاه ثم قتله فى » .

(٣) فى ب ، م : « قتل ولده » .

(٤) فى ب ، م ، ظ : « ألف » . وهو موافق لما فى المنتظم ١٣/ ٢٤١. وانظر وفيات الأعيان ، وتاريخ الإسلام .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

وكتَب عليه : نعم هذا خَطِّى ، وهو مِن أخَصِّ أصْحابى ، فلا تَتْرُكْ شيئًا مما تَقْدِرُ عليه مِن الإحسانِ إلا وصَلْتَه به . فلما عاد الكتابُ أحْسَن نائبُ مصرَ إلى ذلك الرجلِ ، ووصَله بنَحْوٍ مِن عِشرين ألفَ دينارٍ .

واسْتَدْعَى ابنُ الفُراتِ يومًا ببعضِ الكُتَّابِ فقال له : ويْحَك ! إن نِيَّتى فيك سَيِّئةٌ ، وإنى فى كلِّ وقتٍ أُريدُ أن أَقْبِضَ عليك وأُصادِرَك مالَك ، فرأيتُ فى المَنامِ مِن ليالٍ أنى قد أَمرتُ بالقبضِ عليك ، فجعَلْتَ تَمْتَنِعُ منى ، فأمَرْتُ جُنْدِى أن تُقاتِلَ ، فجعَلوا كلما ضرَبوك بشىءٍ مِن سهامٍ أو غيرِها مِن السلاحِ تَتَّقِى الضَّرْبَ برَغيفٍ فى يدِك ، فلا يَصِلُ إليك بِسبَبِه شىءٌ ، فأَعْلِمْنى ما قصةُ هذا الرغيفِ ؟ فقال : أيُّها الوزيرُ ، إن أُمِّى منذُ كنتُ صَغيرًا كانت تَضَعُ فى كلِّ ليلةٍ تحتَ وِسادتى رَغيفًا ، ثم تُصبِحُ فتتصدَّقُ به عنِّى ، ولم يَزَلْ ذلك دَأْبَها حتى ماتَتْ . ففعلتُه بعدَها ، فأنا فى كلِّ ليلةٍ أُبيِّتُ تحتَ وِسادتى رَغيفًا ، ثم أُصْبِحُ فأَتَصَدَّقُ به . فعجِب الوزيرُ مِن ذلك وقال : واللَّهِ لا يَنالُك منى سُوءٌ أبدًا ، ولقد حَسُنَت نِيَّتى فيك ، وأحْبَبْتُك . وقد أطال ابنُ خَلِّكانَ تَرْجمتَه ، وذكَر بعضَ ما أَوْرَدْناه[1] .

محمدُ بنُ محمدِ بنِ سليمانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، أبو بكرٍ الأَزْدِىُّ الواسِطىُّ[2] ، المَعْروفُ بالباغَنْدىِّ ، سمِع محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ ، وابنَ أبى شَيْبَةَ ، وشَيْبانَ بنَ فَرُّوخَ ، وعلىَّ بنَ المدينىِّ ، وخَلْقًا مِن أهلِ الشامِ ومصرَ والكوفةِ [٩/١٨و]والبصْرةِ وبَغْدادَ ، ورحَل إلى الأَمْصارِ البَعيدةِ ، وعُنِىَ

---

(١) وفيات الأعيان ٣/٤٢١ - ٤٢٩.

(٢) تاريخ بغداد ٣/٢٠٩، والمنتظم ١٣/٢٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٤٢، والوافى بالوفيات ١/٩٩.

بهذا الشأنِ ، واشْتَغل فيه فأفْرَط ، حتى قيل : إنه كان ربما سرَد بعضَ الأحاديثِ بأَسانيدِها فى الصلاةِ[1] وهو لا يَشْعُرُ ، فيُسَبَّحُ به حتى يَتَذَكَّرَ أنه فى الصلاةِ . وكان يقولُ : أنا أُجِيبُ فى ثلاثِمائةِ ألفِ مسألةٍ مِن الحديثِ[2] . وقد رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المنامِ ، فقال له : يا رسولَ اللَّهِ ، أَيُّما أثْبَتُ فى الحديثِ مَنْصورٌ أو الأعْمَشُ ؟ فقال له : منصورٌ ، منصورٌ[3] . وقد كان يُعابُ بالتَّدْليسِ حتى قال الدارَقُطْنىُّ[4] : هو كثيرُ التَّدْليسِ ، يُحَدِّثُ بما لم يَسْمَعْ ، وربما سرَق بعضَ الأحاديثِ .

---

(١) بعده فى ب ، م : « والنوم » .
(٢) بعده فى ب ، م : « لا أتجاوزه إلى غيره » .
(٣) سقط من : ب ، م .
(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٢١٢.

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة[1]

قال ابن الجوزى[2] : لليلة بقيت[3] من المحرم انقض كوكب من ناحية الجنوب إلى الشمال قبل مغيب الشمس ، فأضاءت الدنيا منه ، وسمع له صوت كصوت الرعد الشديد .

وفى صفر بلغ الخليفة المقتدر بالله أن جماعة من الرافضة يجتمعون فى مسجد براثا ، فينالون من الصحابة ، ولا يصلون الجمعة ، ويكاتبون القرامطة ، ويدعون إلى ولاية محمد بن إسماعيل الذى ظهر بين الكوفة وبغداد ، ويدعون أنه المهدى ، ويتبرءون من المقتدر وممن يتبعه ، فأمر بالاحتياط عليهم ، واستفتى العلماء [4]فى المسجد المذكور[4] ، فأفتوا بأنه مسجد ضرار [5]يهدم كما هدم مسجد الضرار[5] ، فضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح ، ونودى عليهم ، وأمر الخليفة بهدم المسجد المذكور فهدمه نازوك ، وأمر الوزير الخاقانى ، فجعل مكانه مقبرة ، فدفن فيه جماعة من الموتى[6] .

وخرج الناس للحج فى ذى القعدة ، فاعترضهم أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد

---

(١) المنتظم ١٣/٢٤٧ - ٢٤٩، والكامل ٨/١٥٨ - ١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٥٦، ٣٥٧. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٤٨ .

(٢) المنتظم ١٣/ ٢٤٧.

(٣) فى ص : « خلت » .

(٤ - ٤) فى ص : « فى تخريب المسجد المذكور » . فى ب ، م : « بالمسجد ».

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) فى ب ، م: « الموالى » .

الجَنَّابِيِّ القِرْمِطِيِّ لعنَهما اللَّهُ ، فرجَع أكثرُ الناسِ إلى بُلْدانِهم ولم يُمكنْهم الحَجُّ عامَهم هذا ، ويقالُ : إن بعضَهم سأَل منه الأمانَ ليَذْهَبوا فأمَّنَهم . وقد قاتَله جُنْدُ الخَليفةِ فلم يُفِدْ ذلك فيه شيئًا ؛ لتَمرُّدِه وشِدةِ بأْسِ من معه ، وانْزَعَج أهلُ بَغْدادَ مِن ذلك ، وترَحَّل أهلُ الجانبِ الغربيِّ إلى الجانبِ الشرقيِّ خوفًا من القرامِطةِ ، ودخَل القِرْمِطيُّ إلى الكوفةِ ، فأقام بها ستَّةَ أيامٍ[(1)] يَأْخُذُ مِن أمْوالِها ما يحتاجُ إليه .

قال ابنُ الجَوْزِيِّ[(2)] : وكثرُ الرُّطَبُ في هذه السنةِ ببغدادَ حتى بِيعَ كلُّ ثمانيةِ أرْطالٍ بحَبَّةٍ[(3)] ، وعُمِل منه تَمْرٌ وحُمِل إلى البَصْرةِ .

وعزَل المُقْتدِرُ وزيرَه الخَاقانيَّ عن الوِزارةِ بعد سنةٍ وستةِ أشْهُرٍ ويومين ، ووَلِى مكانَه [(4)]أبو العباسِ[(4)] أحمدُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ بنِ الخَصيبِ الخَصِيبيُّ ، لأجلِ مالٍ بذَله مِن جهةِ زَوْجةِ المُحَسِّنِ بنِ الفُراتِ ، وكان ذلك المالُ سبعَمائةِ ألفِ دينارٍ ، فأَقَرَّ الخَصِيبيُّ عليَّ بنَ عيسى على الإشرافِ على ديارِ مصرَ وبلادِ الشامِ ، وهو مُقِيمٌ بمكةَ يَسِيرُ إليها في بعضِ الأوقاتِ [٩/١٨ظ] فيَعْمَلُ ما يَنْبَغِى عمَلُه ، ثم يَرْجِعُ إلى مكةَ ، شرَّفَها اللَّهُ سبحانه وتعالى .

ذِكْرُ من تُوفِّي فيها من الأعيانِ :

عليُّ بنُ عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سليمانَ ، أبو الحسنِ الغَضائرِيُّ[(5)] ،

---

(١) في الأصل ، ظ : « سنة » ، وفي ب ، م : « شهرا » ، وفي المنتظم بلفظ : « وأقام بظاهر الكوفة سبعة أيام » . والمثبت من ص موافق لما في نسختين من المنتظم ٢٤٨/١٣ حاشية (١٢) ، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٢.

(٢) المنتظم ١٣/ ٢٤٩.

(٣) قال في المحيط : والحبة : سدُس ثمُن درهم ؛ وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءًا من درهم. المحيط (م ك ك) .

(٤ - ٤) في النسخ : « أبو القاسم » . والمثبت من المنتظم والكامل . وانظر صلة تاريخ الطبرى ص ١٠٩.

(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٩، والمنتظم ١٣/ ٢٥١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٥٧، والوافي بالوفيات ٢١/ ٢٢٣.

سمِع القَوارِيرىَّ وعباسًا العَنْبَرىَّ، وكان مِن العُبّادِ الثِّقاتِ. قال: جئتُ يومًا إلى السَّرِىِّ السَّقَطِىِّ، فدقَقْتُ عليه بابَه، فخرَج إلىَّ، ووضَع يدَه على عِضادَتَىِ البابِ، وهو يقولُ: اللهم اشْغَلْ مَن شغَلنى عنك بك. قال: فنالَتْنى بَرَكةُ هذه الدَّعْوةِ، فحجَجْتُ على قدمى مِن حلَبَ إلى مكةَ أرْبَعين حَجَّةً ذاهبًا وآيِبًا.

أبو العباسِ السَّرَّاجُ الحافظُ، محمدُ بنُ إسْحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ مِهْرانَ بنِ عبدِ اللَّهِ الثَّقَفىُّ مولاهم، أبو العباسِ السَّرَّاجُ[1]، أحدُ الأئمةِ الثِّقاتِ الحُفَّاظِ، مولدُه سنةَ ثمانىَ عشْرةَ ومائتين[2]، سمِع قُتَيْبةَ وإسْحاقَ بنَ راهَوَيْهِ وخَلْقًا كثيرًا مِن أهلِ خُراسانَ وبَغْدادَ والكوفةِ والبَصْرةِ والحِجازِ، وقد حدَّث عنه البُخارىُّ ومسلمٌ، وهما أكبرُ منه وأقْدَمُ مِيلادًا ووَفاةً، وله مُصَنَّفاتٌ كثيرةٌ نافعةٌ جدًّا، وكان يُعَدُّ مِن مُجابى الدَّعوةِ.

وقد رأَى فى مَنامِه كأنه يَرْقَى فى سُلَّمٍ، فصعِد فيه تسعًا وتسعين درجةً، فما أوَّلها على أحدٍ إلا قال له: تَعِيشُ تسعًا وتسعين سنةً. فكان كذلك. وقد وُلِد له ابنُه أبو عمرٍو، وعُمرُه ثلاثٌ وثمانون سنةً. قال الحاكمُ[3]: فسمِعْتُ أبا عمرٍو يقولُ: فكنتُ إذا دخَلْتُ المسجدَ على أبى والناسُ عندَه يقولُ لهم: هذا عمِلْتُه فى ليلةٍ، ولى مِن العُمرِ ثلاثٌ وثمانون سنةً.

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢٤٨، والمنتظم ١٣/ ٢٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٦٢.

(٢) ذكر الذهبى فى سير أعلام النبلاء أن مولده كان فى سنة ست عشرة ومائتين.

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ١٣/ ٢٥٣ من طريق الحاكم به.

ثم دخَلت سنةُ أرْبعَ عشْرَةَ وثلاثِمائةٍ[1]

كتَب مَلِكُ الرومِ ، وهو الدُّمُسْتُقُ ، لعَنه اللَّهُ ، إلى أهلِ السَّواحلِ أن يَحْمِلوا إليه الخَراجَ وإلَّا قاتلَهم ، فأبَوا عليه ، فركِب إليهم فى أولِ هذه السنةِ ، فعاث فى الأرضِ فَسادًا ، ودخَل مَلَطْيَةَ ، فقتَل مِن أهْلِها كثيرًا وأسَر وأقام بها ستةَ عشَرَ يومًا ، وجاء أهلُها إلى بَغْدادَ يَسْتَنْجِدون الخليفةَ عليه .

ووقَع ببَغْدادَ حَريقٌ فى مكانَيْن ، مات بسببِه خَلْقٌ كثيرٌ ، واحترق بأحدِهما ألفُ دارٍ ودُكَّانٍ ، وجاءَتِ الكُتُبُ بموتِ الدُّمُسْتُقِ مَلِكِ النَّصارَى ، لعنه اللَّهُ ، فقُرِئَت الكتبُ على المَنابرِ بذلك ، وجاءَت الكتبُ مِن مكةَ أن أهلَها فى غايةِ الانْزِعاجِ بسببِ اقْتِرابِ القِرمِطىِّ إليهم وقَصْدِه إياهم ، فرحَلوا منها إلى الطائفِ وتلك النَّواحِى ، وهبَّت ريحٌ عظيمةٌ بنَصِيبِينَ اقْتَلَعَت الأشجارَ وهدَمَت البُيوتَ .

قال ابنُ الجَوْزِىِّ[2] : وفى يومِ الأحدِ لثمانٍ مضَيْن مِن شَوَّالٍ منها - وهو سابعُ كانونَ الأولِ[3] - سقَط ببَغْدادَ ثلجٌ عظيمٌ جدًّا وحصَل بسببِه بَرْدٌ شديدٌ ، بحيث أتْلَف كثيرًا مِن النَّخيلِ والأشْجارِ ، وجمَدَت الأدْهانُ حتى الأشْرِبةُ ، وماءُ الوردِ والخَلُّ ، والخُلْجانُ الكِبارُ ، ودِجلةُ . وعقَد بعضُ مَشايخِ الحديثِ [٩/١٩و]

---

(١) المنتظم ٢٥٥/١٣ - ٢٥٩، والكامل ١٦٢/٨ - ١٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٥٨ - ٣٦٠. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٤٩ .

(٢) المنتظم ١٣/ ٢٥٥.

(٣) كانون الأول : شهر ديسمبر.

مَجلِسَ التَّحْديثِ على مَتْنِ دِجْلةَ مِن فوقِ الجَمْدِ ، وكُتِب عنه الحديثُ هنالك ، ثم انْكَسر البَرْدُ بمطرٍ وقَع ، فأزال ذلك كلَّه ، ولِلَّهِ الحمدُ .

وقدِم الحُجَّاجُ مِن خُراسانَ إلى بَغْدادَ ، فاعْتَذَر إليهم مُؤْنِسٌ الخادمُ بأن القَرامِطةَ قد قصَدوا مكةَ ، فرجَعوا ولم يَتَهيَّأِ الحجُّ فى هذه السنةِ مِن ناحيةِ العراقِ بالكُلِّيَّةِ .

وفى ذى القَعْدةِ عزَل الخليفةُ وزيرَه أبا العباسِ الخَصِيبيَّ بعدَ سنةٍ وشهرين ، وأمَر بالقبضِ عليه وحَبْسِه ، وذلك لإهْمالِه أمْرَ الوِزارةِ والنَّظَرَ فى المَصالحِ ؛ لاشْتِغالِه بالخمرِ فى كلِّ ليلةٍ فيُصْبِحُ مَخْمورًا لا عَقْلَ له ، وقد وكَل الأُمورَ إلى نُوَّابِه ، فخانوا وعمِلوا مَصالحَهم ، وولَّى مكانَه أبا القاسمِ عُبيدَ اللَّهِ بنَ محمدٍ الكلْوَذانيَّ نِيابةً عن علىِّ بنِ عيسى حتى يَقْدَمَ ، ثم أرْسَل فى طلبِ علىِّ بنِ عيسى وهو فى دِمشقَ ، فقدِم بَغْدادَ فى أُبَّهَةٍ عظيمةٍ ، فنظَرفى المصالحِ العامةِ والخاصةِ ، وردَّ الأُمورَ إلى السَّدادِ والاستقامةِ وتَمَهَّدَتِ القواعدُ ، واسْتَدْعَى بالخَصِيبيِّ فتهَدَّده ولامَه وناقَشه على ما كان يَعْتَمِدُه ويَفْعَلُه فى خاصَّةِ نَفْسِه[1] ، وفى الأُمورِ العامَّةِ ، وذلك بحَضْرةِ القُضاةِ والأعْيانِ ، ثم ردَّه إلى السِّجْنِ .

وفيها أخَذ نصرُ بنُ أحمدَ السامانيُّ المُلَقَّبُ بالسَّعيدِ[2] بلادَ الرَّىِّ ، وسكَنها إلى سنةِ ستَّ عشْرةَ .

وفيها غزَت الصائفةُ مِن بلادِ طَرَسوسَ بلادَ الرومِ ، فغَنِموا وسَلِموا . ولم

---

(١) بعده فى ب ، م : « من معاصى اللَّه عز وجل » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ظ : « السعد » .

يَحُجَّ رَكْبُ العراقِ ؛ خوفًا مِن القَرامِطةِ ، لعنهم اللَّهُ .

ومن تُوفِّىَ فيها مِن الأعْيانِ :

سعيدٌ[(١)] **النُّوبىُّ** ،صاحبُ بابِ النُّوبىِّ مِن دارِ الخلافةِ ببَغْدادَ ، تُوُفِّىَ فى صَفَرٍ من هذه السنةِ ، وأُقِيم أخوه مكانَه فى حفظِ هذا البابِ الذى صار يُنْسَبُ بعدَه إليه .

ومحمدُ بنُ محمدٍ الباهلىُّ[(٢)] . **ومحمدُ** بنُ عمرَ بنِ لُبابةَ القُرْطبىُّ[(٣)] . **ونصرُ** ابنُ القاسمِ الفَرائضىُّ الحَنَفىُّ أبو الليثِ[(٤)] ، سمِع القَوارِيرىَّ ، وكان ثقةً عالمًا بالفَرائِضِ على مَذْهَبِ أبى حَنيفةَ ، مُقْرِئًا جَليلًا .

---

(١) فى النسخ : « سعد » . والمثبت من مصدرى ترجمته ؛ المنتظم ١٣/ ٢٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٧٧.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٢١٤، والمنتظم ١٣/ ٢٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٨٤.

(٣) فى ب ، م : « القرمطى » وهو خطأ وانظر ترجمته فى : سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٨٥.

(٤) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٩٥، والمنتظم ١٣/ ٢٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٨٦.

ثم دخَلت سنةُ خمسَ عشْرةَ وثلاثمِائةٍ

فى صَفَرٍ منها[1] كان قُدومُ علىٍّ بنِ عيسى الوزيرِ مِن دمشقَ إلى بغدادَ، وقد تلَقَّاه الناسُ إلى أثناءِ الطريقِ، فمنهم مَن لقِيَه إلى الأنْبارِ، ومنهم دونَ ذلك. وحينَ دخَل إلى الخَليفةِ المقتدرِ خاطَبه الخليفةُ فأحْسَن مُخاطَبتَه، ثم انْصَرف إلى منزِله، فبعَث وراءَه بالفُرُشِ والقُماشِ وعِشْرين ألفَ دينارٍ، واسْتَدْعاه مِن الغدِ، فخلَع عليه، فأنْشَد وهو فى الخِلْعةِ[2]:

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحِبِها ... فكيفما[3] انْقَلَبَت يومًا[4] به انْقَلَبوا

يُعَظِّمون أخا الدنيا فإن وثَبَتْ ... يومًا عليه بما لا يُشْتَهَى وثَبُوا

وجاءتِ الكتبُ بأن الرومَ دخَلوا سُمَيْساطَ[5]، وأخَذوا جميعَ ما فيها، ونصَبوا فيها خَيْمةَ المَلِكِ، وضرَبوا الناقوسَ فى الجامعِ بها، فأمَر الخَليفةُ مُؤْنِسًا الخادمَ بالتَّجْهيزِ للمسيرِ إليهم، وخلَع [١٩/٩ظ] عليه خِلْعةً سَنِيَّةً، ثم جاءتِ الكتُبُ بأن المسلمين وثَبوا على الرومِ، فقتَلوا منهم خَلْقًا كثيرًا وغنِموا غنائمَ كثيرةً جدًّا، ولِلَّهِ الحمدُ.

---

(١) المنتظم ٢٦٠/١٣ - ٢٦٥، والكامل ١٦٩/٨ - ١٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٦١ - ٣٦٥. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٥٠ - ٢٥٥.

(٢) البيتان فى العقد الفريد ٣/ ٣١، ١٧٤.

(٣) فى العقد: «فحيثما».

(٤) سقط من: م.

(٥) سميساط: مدينة على شاطئ الفرات فى طرف بلاد الروم على غربى الفرات. انظر معجم البلدان ١٥١/٣، ١٥٢.

ولما تجَهَّز مُؤْنِسٌ للمَسيرِ جاءه بعضُ الخَدَمِ ، فأعْلَمه بأنَّ الخَليفةَ يريدُ أن يَقْبِضَ عليه إذا دخَل لوَداعِه ، وقد حُفِرَت له زُبْيَةٌ فى دارِ الخِلافةِ مُغَطَّاةٌ ؛ ليتردَّى فيها ، فأحْجَم عن الذَّهابِ ، وجاءتِ الأُمراءُ إليه مِن كلِّ جانبٍ ليَكونوا معه على الخَليفةِ ، فبعَث إليه المقتدرُ رُقْعةً بخطِّهِ يَحْلِفُ له فيها أن هذا الأمْرَ الذى بلَغه ليس بصحيحٍ ، فطابَت نفسُه ، وركِب إلى دارِ الخِلافةِ فى غِلْمانٍ قلائلَ ، فلما دخَل على الخليفةِ خاطَبه مُخاطَبةً عظيمةً ، وحلَف له أنه طَيِّبُ القَلْبِ عليه ، وله عندَه الصَّفاءُ الذى يَعْرِفُه ، وخرَج مِن بينِ يديه مُعَظَّمًا مُكَرَّمًا ، وركِب (١أبو العباسِ١) ابنُ المقتدرِ والوزيرُ علىُّ بنُ عيسى ، ونصرٌ الحاجبُ فى خِدْمتِه لتَوْديعِه ، وكبارُ الأُمراءِ بينَ يديْه مثلُ الحَجَبةِ ، وكان خُروجُه يومًا مَشْهودًا ، قاصدًا بلادَ الثُّغورِ لقتالِ الرومِ[٢] .

وفى جُمادَى الأولى قُبِض على رجلٍ خَنَّاقٍ قد قتَل خَلْقًا مِن النِّساءِ ؛ لأنه ادَّعَى أنه يَعْرِفُ العَطْفَ والتَّنْجيمَ ، فقصَده النساءُ لذلك ، فإذا انْفَرَد بالمرأةِ قام إليها[٣] ، فخنَقها بوَتَرٍ ، وأعانَتْه امرأتُه على ذلك ، ثم حفَر لها فى دارِه فدفَنها ، فإذا امْتلأَت تلك الدارُ انتقلَ عنها إلى غيرِها . ولما ظُهِر عليه وُجِد فى دارِه سبعَ عشْرةَ امرأةً قد خَنَقهنَّ ، ثم تُتُبِّعَتِ الدُّورُ التى سكَنها ، فوجَدوا شيئًا كثيرًا قد قُتِل مِن النِّساءِ ، فضُرِب ألفَ سَوْطٍ ، ثم صُلِب حيًّا حتى مات ، قبَّحه اللَّهُ .

وفى هذه السنةِ كان ظُهورُ الدَّيْلَمِ ببلادِ الرَّىِّ ، فكان فيهم ملِكٌ غلَب على أمْرِهم يُقالُ له : مَرْداوِيجُ . يَجْلِسُ على سَريرٍ مِن ذهبٍ ، وبينَ يديه سَريرٌ مِن

(١ - ١) فى النسخ : « العباس » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٥١.
(٢) بعده فى الأصل ، ص ، ظ : « ظفره اللَّه بهم وأيده عليهم » .
(٣) بعده فى ب ، م : « ففعل معها الفاحشة » .

فِضَّةٍ ، ويقولُ : أنا سليمانُ بنُ داودَ . وقد سار فى أهلِ الرَّىِّ وقَزْوِينَ وأصْبَهانَ سِيرةً قبيحةً جدًّا ، فكان يَقْتُلُ النِّساءَ ، والصِّبْيانَ فى المُهُودِ ، ويَأْخُذُ أمْوالَ الناسِ ، وهو فى غايةِ الجَبَروتِ والشِّدةِ والجُرْأةِ على مَحارمِ اللَّهِ ، عَزَّ وجَلَّ ، فقتَلَه الأتْراكُ ، وأراح اللَّهُ المسلمين مِن شرِّه . وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفى هذه السنةِ كانتْ وقعةٌ عظيمةٌ بينَ يوسُفَ بنِ أبى الساجِ وبينَ أبى طاهرٍ القِرْمِطىِّ عندَ الكوفةِ ؛ سبَقه إليها أبو طاهرٍ ، فحال بينَه وبينَها ، فكتَب إليه يوسفُ بنُ أبى الساجِ : اسْمَعْ وأَطِعْ ، وإلا فاسْتَعِدَّ للقتالِ يومَ السبتِ تاسعَ شوالٍ من هذه السنةِ . فقال : هَلُمَّ . فلما تَراءَى الجَمْعانِ اسْتَقَلَّ يوسفُ بنُ أبى الساجِ ، وكان معه عشرون ألفًا ، جيشَ القِرْمِطىِّ وكان معه ألفُ فارسٍ وخمسُمائةِ راجلٍ ، فقال : وما قِيمةُ هؤلاءِ الكِلابِ ؟ وأمَر الكاتبَ أن يَكْتُبَ بالفتحِ قبلَ اللقاءِ [٩/٢٠و] إلى الخليفةِ ، فلما اقْتَتلوا ثبَتتِ القَرامِطةُ ثباتًا عظيمًا ، ونزَل أبو طاهرٍ سليمانُ بنُ أبى سعيدٍ الجَنَّابىُّ ، لعنه اللَّهُ ، فحرَّض أصْحابَه ، وحمَل بهم حَملةً صادقةً ، فهزَموا جُنْدَ الخَليفةِ ، وأسَروا يوسفَ بنَ أبى الساجِ وقتَلوا خَلْقًا كثيرًا مِن جُنْدِ الخليفةِ ، واسْتَحْوَذ على الكوفةِ ، وجاءَتِ الأخبارُ بذلك إلى بَغْدادَ ، وشاع بينَ الناسِ أن القِرْمِطىَّ يريدُ أن يَقصِدَ بغدادَ ليأْخُذَها ، فانْزَعَج المسلمون لذلك وظنُّوا صِدْقَه ، فاجْتَمع الوزيرُ بالخليفةِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن الأمْوالَ إنما تُدَّخَرُ لِتَكونَ عَوْنًا على قِتالِ أعْداءِ اللَّهِ ، وإن هذا الأمرَ لم يَقَعْ بعدَ زمنِ الصَّحابةِ أفْظَعُ منه ، قد قطَع هذا الكافرُ طريقَ الحجِّ على الناسِ ، وفتَك فى المسلمين مرَّةً بعدَ مرَّةٍ ، وإن بيتَ المالِ ليس فيه شئٌ ، فاتَّقِ اللَّهَ يا أميرَ المؤمنين ، وخاطِبِ السيدةَ - يعنى أُمَّه - فإن كان عندها مالٌ قد ادَّخَرَتْه لشدَّةٍ ، فهذا وقتُه . فدخَل على أمِّه ، فكانتْ هى التى ابْتَدَأَته بذلك ، وبذَلَت له خمسَمائةِ ألفِ

دينارٍ ، وكان فى بيتِ المالِ مثلُها ، فسلَّمها الخَليفةُ إلى الوزيرِ ليَصْرِفَها فى تنفيذِ الجُيُوشِ نحوَ القَرامِطةِ ، فجهَّز الوزيرُ جيشًا ؛ أرْبَعين ألفًا مع أميرٍ يقالُ له : يَلْبَق . فأخذوا عليه الطُّرقاتِ وكان يريدُ دُخولَ بَغدادَ ، ثم الْتَقَوْا معه ، فلم يَلْبَثْ جيشُ الخليفةِ أن انْهَزَم ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون . وكان يوسفُ بنُ أبى الساجِ معهم مُقَيَّدًا فى خَيْمةٍ ، فجعَل يَنْظُرُ إلى مَحَلِّ الوَقْعةِ ، فلما رجَع القِرْمِطىُّ قال : أرَدْتَ أن تَهْرُبَ ؟! ثم أمر به فضُرِبَت عنقُه ، ورجَع القِرْمِطىُّ مِن ناحيةِ بَغْدادَ إلى الأنبارِ ، ثم انْصَرَف إلى هِيتَ ، فأكْثَر أهلُ بَغْدادَ الصَّدَقةَ ، وكذلك الخليفةُ وأمُّه والوزيرُ ؛ شُكْرًا للَّهِ عزَّ وجلَّ على صَرْفِه عنهم هذا الخبيثَ . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وفى هذه السنةِ بعَث المَهْدىُّ المُدَّعِى أنه فاطِمىٌّ - الذى ظهر ببلادِ المغربِ - ولدَه أبا القاسمِ فى جيشٍ[1] ، فانْهَزَم جيشُه ، وقُتِل مِن أصحابِه خَلْقٌ كثيرٌ .

واختُطَّت فى هذه السنةِ المدينةُ المُحَمَّديةُ .

وفيها حاصَر عبدُ الرحمنِ بنُ الداخلِ الأُمَوىُّ مدينةَ طُلَيْطُلَةَ ، وكانوا مُسْلِمين لكنهم نقَضوا ما كانوا عاهدوه عليه ، ففتَحها قَهْرًا ، وقتَل خلقًا مِن أهلِها .

ومِمن تُوُفِّىَ فيها من الأعيانِ :

ابنُ الجَصَّاصِ الجَوْهرىُّ ، الحسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الجَصَّاصِ الجَوْهرىُّ أبو عبدِ اللَّهِ البَغْدادىُّ[2] ، كان ذا مالٍ عظيمٍ وثَرْوةٍ مُتَّسعةٍ جدًّا ، وكان أصْلُ نِعْمتِه مِن بيتِ أحمدَ بنِ طُولُونَ ، كان قد جعَله جَوْهَرِيًّا له يتَسَّوقُ له ما يقعُ مِن نفائسِ

---

(١) بعده فى ب ، م : «إلى بلاد منها» .

(٢) المنتظم ١٣/ ٢٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٦٦.

الجواهرِ بمصرَ ، فاكْتَسَب بسببِ ذلك أمْوالًا جَزيلةً جدًّا .

قال ابنُ الجَصَّاصِ : كنتُ يومًا ببابِ ابنِ طُولُونَ إذ خرَجَت القَهْرَمانةُ ، وبيدِها عِقْدٌ فيه مائةُ حَبَّةٍ مِن الجَوْهَرِ ، تُساوِى كلُّ واحدةٍ ألفَ[1] دينارٍ ، فقالت : أُرِيدُ أن تَأْخُذَ هذا فتَخْرُطَه حتى يكونَ أصْغَرَ [٢٠/٩ظ] مِن هذا الحجمِ ، فإن هذا نافرٌ على ما يُرِيدونه . فأخَذْتُه منها ، وذهَبْتُ به إلى المنزلِ وحصَّلْتُ جَواهِرَ أصْغَرَ منها تُساوِى [2]أقلَّ من[2] عُشْرِ قيمةِ تلك الجواهرِ بكثيرٍ ، فدفَعْتُها إليها ، وفُزْتُ أنا بذلك الذى جاءَت به[3] ، فكانتْ قيمتُه مائتَىْ ألفِ دينارٍ . وقد اتَّفَق أنه صُودِر فى زمانِ المُقْتَدِرِ مُصادَرةً عظيمةً ، أُخِذ منه ما يُقاوِمُ ستةَ عشَرَ ألفَ ألفِ دينارٍ ، وبَقِىَ معه مِن الأمْوالِ شىءٌ كثيرٌ جدًّا .

قال بعضُهم : دخَلْتُ عليه وهو يَتَرَدَّدُ فى منزلِه كأنه مَجْنونٌ ، فقلتُ له : مالك ؟! فقال : ويحَك ! أُخِذ منى كذا وكذا ؛ فأنا أُحِسُّ أن رُوحى ستَخْرُجُ . فعذَرْتُه ثم أخَذْتُ فى تَسْلِيتِه فقلتُ له : إنَّ دارَك وبَساتِينَك وضِياعَك الباقيةَ لك تُساوِى سبعَمائةِ ألفِ دينارٍ ، واصْدُقْنى كم بقِى عندَك مِن الجَواهرِ والمَتاعِ . فإذا هو يُساوِى ثلاثَمائةِ ألفِ دينارٍ[4] ، فقلتُ : إن هذا الأمْرَ لا يُشارِكُك فيه أحدٌ مِن التُّجارِ ببَغْدادَ ، مع ما لَك مِن الوَجاهةِ عندَ الدَّوْلةِ والناسِ . قال : فسُرِّىَ عنه ، وتَسَلَّى عما كان عليه وأكَل ، وكان له ثلاثةُ أيامٍ لم يَأْكُلْ شيئًا ، ولما خلَص مِن مُصادَرةِ المُقْتَدِرِ بشَفاعةِ أُمِّه السيدةِ فيه حكَى عن نَفْسِه قال : نظَرْتُ فى دارِ الخِلافةِ إلى مائةِ خَيْشَةٍ ، فيها مَتاعٌ رَثٌّ مما حُمِل إلىَّ مِن مِصْرَ ، وهو عندَهم بدارِ

---

(١) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « ألفى » . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، ظ .

(٣) بعده فى ب ، م : « وأرادت خرطه وإتلافه » .

(٤) بعده فى ب ، م : « غير ما بقى من الذهب والفضة المصكوكة » .

مَضِيعةٍ ، وكان لى فى كلِّ حِمْلٍ ألفُ دينارٍ مَوْضوعةٌ فيه من مصرَ لا يَشْعُرُ بها أحدٌ ، فاسْتَوْهَبْتُ ذلك مِن أمِّ المُقتَدِرِ ، فكلَّمَت فى ذلك ولدَها ، فأطْلَقَه لى فتَسَلَّمْتُه ، فإذا الذهبُ لم يَنْقُصْ منه شىءٌ[1] .

وقد كان مع ذلك مُغَفَّلًا شديدَ التَّغَفُّلِ فى كلامِه وأفعالِه ، وقد ذُكِر عنه أشْياءُ تَدُلُّ على ذلك ، وقيل : إنه إنما كان يَفعلُ ذلك ليُظهِرَ أنه مُغَفَّلٌ . وقيل : إنه كان يقولُ ذلك على سبيلِ البَسْطِ والدُّعابةِ . واللَّهُ تعالى أعْلَمُ .

وفيها تُوُفِّىَ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ القَزْوينىُّ[2] .

وعلىُّ بنُ سليمانَ بنِ الفَضْلِ[3] **أبو الحسنِ الأخْفَشُ** ، روَى عن المُبَرِّدِ وثَعْلبٍ واليَزيدىِّ وغيرِهم ، وعنه المَرْزُبانىُّ[4] والمُعافَى وغيرُهما ، وكان ثِقةً فى نَقْلِه ، فَقيرًا فى ذاتِ يدِه ، تَوَصَّل إلى أبى علىٍّ بنِ مُقْلَةَ حتى كلَّم فيه الوزيرَ علىَّ ابنَ عيسى فى أن يُرَتِّبَ له شىءٌ فلم يُجِبْه إلى ذلك ، وضاق به الحالُ حتى كان يأْكُلُ اللِّفْتَ النِّيئَ ، فمات فجأةً مِن كثرةِ أكْلِه ، وذلك فى شَعْبانَ من هذه السنةِ ، وهذا هو الأخْفَشُ الصغيرُ ، والأوْسَطُ هو سعيدُ بنُ مَسْعَدَةَ تلميذُ

---

(١) انظر القصة فى المنتظم ١٣/ ٢٦٧، ٢٦٨، فهى أوضح وأطول من هذا السياق .

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٩٥، والوافى بالوفيات ١٧/ ٤٧٧، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٣٢٠. وبعده فى الأصل، ص: «وفيها كان مقتل الحسن بن القاسم الداعى العلوى، صاحب الرى على يدى الديلم وسلطانهم يومئذ من مرداويج المجرم قبحه اللَّه» . وهو سهو وسيأتى فى وفيات سنة ست عشرة وثلاثمائة.

(٣) فى ب ، م ، ص : «المفضل» . وانظر ترجمته فى : طبقات النحويين ص ١١٥ وتاريخ بغداد ١١/ ٤٣٣، والمنتظم ١٣/ ٢٧١، وإنباه الرواة ٢/ ٢٧٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٩٧.

(٤) فى النسخ : «الرويانى» . والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر إنباه الرواة ٣/ ١٨٠.

سِيبَوَيْهِ ، [٢١/٩و] وأما الأكبرُ فهو أبو الخَطَّابِ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ المجيدِ ، مِن أهلِ هَجَرَ ، وهو شيخُ سِيبَوَيْهِ وأبى عُبَيدةَ وغيرِهما .

وأبو بكرٍ محمدُ بنُ السَّرِيِّ السَّرَّاجِ النَّحْوِيُّ[1] ، صاحبُ « الأُصولِ » فى النَّحْوِ. قاله ابنُ الأَثِيرِ[1] . **ومحمدُ** بنُ المُسَيَّبِ الأَرْغِيانِيُّ[2] .

---

(١) الكامل ٨/ ١٨٠، وذكره فى وفيات سنة خمس عشرة وثلاثمائة وسنة ست عشرة وثلاثمائة ، وانظر ترجمته فى : طبقات النحويين ص ١١٢، وتاريخ بغداد ٥/ ٣١٩، وإنباه الرواة ٣/ ١٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٠٣، والوافى بالوفيات ٥/ ٣٠، وتهذيب التهذيب ٩/ ٤٥٥.

ثم دخَلَت سنةُ ستَّ عشْرةَ وثلاثمائةٍ

فيها[1] عاث القِرْمِطىُّ – لعنه اللَّهُ ، وهو أبو طاهرٍ سليمانُ بنُ أبى سعيدٍ الجَنَّابىُّ – فى الأرضِ فَسادًا ، حاصَر الرَّحْبةَ[2] ، فدخَلها قَهْرًا ، وقتَل مِن أهلِها خَلْقًا كثيرًا ، وطلَب منه أهلُ قِرْقِيسِيَا الأمانَ فأمَّنَهم ، وبعَث سَرايا إلى ما حولَها مِن الأعرابِ ، فقتَل منهم خَلْقًا أيضًا ، حتى صاروا إذا سمِعوا بذِكْرِه يَهْرُبون مِن سَماعِ اسمِه ، وقرَّر على الأعْرابِ إتاوةً يَحْمِلونها إلى هَجَرَ فى كلِّ سنةٍ ، عن كلِّ رأسٍ دِيناران[3] . وعاث فى نَواحِى المَوْصِلِ وسِنْجارَ[4] وتلك الديارِ ، وقتَل وسَلب ونَهَب ، فقصَده مُؤْنِسٌ الخادمُ ، فلم يَتَواجَها ، ثم رجَع إلى بلدِه ، فابْتَنَى بها دارًا سمَّاها دارَ الهِجْرةِ ، ودعا إلى المَهْدىِّ الذى ببلادِ المغربِ بانى المَهْدِيَّةِ ، وتَفاقَم أمْرُه وكثُرَ أتْباعُه ، وصاروا يَكْبِسون القريةَ مِن أرضِ السَّوادِ فيَقْتُلون أهلَها ويَنْهَبون أمْوالَها ، ورام فى نفسِه دُخولَ الكوفةِ وأخْذَها فلم يَقْدِرْ على ذلك ، وعصَمها اللَّهُ منه . ولما رأى الوزيرُ علىُّ بنُ عيسى ما يَفْعَلُ هذا الهَجَرىُّ القِرْمِطىُّ ببلادِ الإسْلامِ ، والخَليفةُ وجيشُه ضعفاءُ عن مقاومتِه ، استعفَى من الوِزارةِ وعزَل نَفْسَه عنها ، فسعَى فيها أبو علىٍّ بنُ مُقْلةَ الكاتبُ المَشْهورُ ، فولِيَها بسِفارةِ نصرٍ

---

(١) المنتظم ١٣/ ٢٧٢، ٢٧٣، والكامل ٨/١٨١ – ١٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ – ٣٢٠) ص ٢٧٢ – ٢٧٤. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٥٦ – ٢٥٨.

(٢) الرَّحْبَة : هى رحبة مالك بن طَوْق وهى بين الرقة وبغداد على شاطىء الفرات أسفل من قرقيسيا . معجم البلدان ٢/ ٧٦٤.

(٣) فى الكامل : « دينار » .

(٤) سنجار : مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . معجم البلدان ٣/ ١٥٨.

الحاجبِ وأبى عبدِ اللَّهِ البَريدىِّ - بالباءِ المُوَحَّدةِ ، مِن البَريدِ - ويُقالُ : اليَزيدىُّ . لخِدْمةِ جَدِّه يزيدَ بنِ منصورٍ الحِمْيَرىِّ[1] . ثم جهَّز الخَليفةُ جيشًا كثيفًا مع مُؤْنِسٍ الخادمِ ، فاقتَتَلوا مع القَرامِطةِ ، فقتَلوا مِن القَرامِطةِ خلقًا كثيرًا ، وأسَروا منهم طائفةً كثيرةً مِن أشْرافِهم ، ودخَلوا مع مُؤْنِسٍ الخادمِ إلى بَغْدادَ ، والأُسارى بين يديه[2] ، وأعْلامٌ مِن أعْلامِهم بِيضٌ مُنَكَّسةٌ مَكْتوبٌ عليها : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص : ٥] ففرِح المسلمون بذلك فرَحا شَديدًا ، وطابَتْ أنْفُسُ أهلِ بغدادَ ، وانْكَسَر شرُّ القَرامِطةِ الذين كانوا قد نشَئوا وكَثُروا وأظهروا رءُوسَهم بأرضِ العراقِ ، ونَهَبوا كثيرًا من القرى ، وفوَّضوا أمْرَهم إلى رجلٍ يُقالُ له : حُرَيْثُ بنُ مَسْعودٍ - لا أسعده اللَّهُ - ودعَوا إلى المَهْدىِّ الذى ظهَر ببلادِ المغربِ وبنى المَهْدِيَّةَ جَدِّ الخلفاءِ الفاطِمِيِّين ، وهم أدْعِياءُ فيما ذَكَروا لهم من النَّسَبِ ، كما نَصَّ على ذلك غيرُ واحدٍ مِن أئمةِ العُلماءِ ، كما سيَأْتى تَفْصيلُه وبيانُه فى مَوْضعِه .

وفيها وقَعَت وَحْشةٌ بينَ مُؤْنِسٍ الخادمِ والمُقْتَدِرِ ، وسببُ ذلك أن نازوكَ أميرَ الشُّرْطةِ وقَع بينَه وبينَ هارونَ بنِ غَريبٍ[3] [٩/٢١ظ] - وهو ابنُ خالِ المُقْتَدِرِ - فانْتَصَر هارونُ على نازوكَ ، وشاع بينَ العامَّةِ أن هارونَ سيَصِيرُ أميرَ الأُمراءِ ، فبلَغ ذلك مُؤْنِسًا الخادمَ وهو بالرَّقَّةِ ، فأسْرَع الأَوْبَةَ إلى بَغْدادَ ، واجْتَمَع بالخَليفةِ فتصالَحا ، ثم إن الخَليفةَ نقَل هارونَ إلى دارِ الخِلافةِ ، فقَوِيَت الوَحْشةُ بينَهما ، وانْضَمَّ إلى مُؤْنِسٍ جَماعةٌ مِن الأُمراءِ وترَدَّدَت الرُّسُلُ بينَهما ، وانْقَضَت هذه السنةُ والأَمْرُ كذلك . وهذا كلُّه مِن ضَعْفِ الأُمورِ واضْطرابِها وكثرةِ الفِتَنِ

---

(١) سقط من : الأصل . وفى ب ، م : « الجهيرى » . وانظر الكامل ٨/ ١٨٦ .

(٢) الذى فى المصادر أن هارون بن غريب هو الذى قاتلهم فقتلهم وأسرهم ودخل بهم بغداد .

(٣) فى النسخ هنا وفيما يأتى : « عريب » . والمثبت من مصادر التخريج .

وانْتِشارِها .

(١) وفيها كان مَقْتَلُ **الحسنِ**(٢) بنِ القاسمِ الداعى العَلَوىِّ صاحبِ الرَّىِّ ، على يدِ صاحبِ الدَّيْلَمِ وسُلْطانِهم مَرْداوِيجَ المُجْرِمِ ، قبَّحه اللَّهُ(١) .

ومِمن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

بُنـانُ بنُ محمدِ بنِ حَمْدانَ بنِ سعيدٍ أبو الحسنِ الزاهدُ(٣) ، ويُعْرَفُ بالحَمَّالِ ، (٤) روَى الحديثَ عن الحسنِ بنِ عَرَفَةَ ، وكان يُضربُ بزهدِه المثلُ(٤) ، وكانت له كَراماتٌ كثيرةٌ ، (٥) ومَنْزِلةٌ كَبيرةٌ عندَ الناسِ(٥) ، وكان لا يَقْبَلُ مِن السُّلْطانِ شيئًا ، وقد أنْكَر يومًا على ابنِ طُولُونَ شيئًا مِن المُنْكَراتِ ، وأمَره بالمَعْروفِ ، فأمَر به فأُلْقِى بينَ يدىِ الأسدِ ، فكان الأسدُ يَشَمُّه ويُحْجِمُ عنه ، فرُفِع مِن بينِ يديه ، وعظَّمه الناسُ جدًّا .

وقد سأَله بعضُ الناسِ : كيف كان حالُك وأنت بينَ يدىِ الأسدِ ؟ فقال : لم يَكُنْ علىَّ بأْسٌ ، قد كنتُ أُفَكِّرُ فى سُؤْرِ السِّباعِ أهو(٦) طاهرٌ أم نَجِسٌ .

قالوا(٧) : وجاءَه رجلٌ فقال له : إن لى على رجلٍ مائةَ دينارٍ ، وقد ذهَبَت

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) فى ب ، م : «الحسين» . وانظر ترجمته فى الكامل ٨/ ١٨٩، والوافى بالوفيات ١٢/ ٢٠٥.

(٣) طبقات الصوفية ص ٢٩١، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٢٤، وتاريخ بغداد ٧/ ١٠٠، والمنتظم ١٣/ ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٠٨.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ظ .

(٦) فى ب ، م : « واختلاف العلماء فيه هل هو » .

(٧) تاريخ بغداد ١٠٢/٧ ، والمنتظم ٢٧٤/١٣ .

الوَثيقةُ ، وأنا أخْشَى أن يُنْكِرَ الرجلُ ، فأَسْأَلُك الدعاءَ . فقال له : إنى رجلٌ قد كبِرْتُ ، وأنا أُحِبُّ الحَلْواءَ ، فاذْهَبْ فاشْتَرِ لى منها رِطْلًا وأْتِنى به حتى أدْعُوَ لك . فذهَب الرجلُ فاشْتَرَى ، ثم جاء ففتَح الورَقةَ [(١]التى فيها الحَلْواءُ[١)] ، فإذا هى حُجَّتُه بالمائةِ دينارٍ ، فقال له الشيخُ : أهذه حُجَّتُك ؟ قال : نعم . قال : خُذْها وخُذِ الحَلْواءَ فأَطْعِمْها صِبْيانَك . ولما تُوُفِّىَ خرَج أهلُ مصرَ فى جِنازتِه تَعْظيمًا لشأْنِه وإكْرامًا له .

[(٢]**ومحمدُ** بنُ خُرَيمٍ[٢)] **ومحمدُ** بنُ عَقِيلٍ البَلْخىُّ[(٣)] . **وأبو بكرٍ** بنُ أبى داودَ السِّجِسْتانىُّ[(٤)] الحافظُ ابنُ الحافظِ ، رحمهما اللَّهُ . **وأبو عَوانةَ يَعقوبُ** بنُ إسْحاقَ ابنِ إبراهيمَ الإسْفَرايِينىُّ[(٥)] ، صاحبُ « الصَّحيحِ » المخرَّجِ على « صحيحِ مسلمٍ » ، وقد كان مِن الحُفَّاظِ المُكْثِرين ، والأئمةِ المَشْهُورين . **ونصرٌ**[(٦)] الحاجبُ للخليفةِ المقتدِرِ ، كان مِن خِيارِ الأُمراءِ ، دَيِّنًا عاقلًا ، أنْفَق مِن مالِه فى حربِ القَرامِطةِ مائةَ ألفِ دينارٍ ، وخرَج بنَفْسِه مُحْتَسِبًا ، فمات فى أثناءِ الطريقِ فى هذه السنةِ .

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته فى تاريخ دمشق ١٥/ ٢٨٦، ٢٨٧ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٤، والوافى بالوفيات ٤/ ٩٧.

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٤٦٤، وتاريخ دمشق ٧٣/٣٤ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، والمنتظم ١٣/ ٢٧٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٠٤، فى ترجمة أبيه ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥١٢.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٣٧، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٥، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٧٧٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ٤٨٧.

(٦) المنتظم ١٣/ ٢٧٨.

ثم دخَلت سنةُ سبعَ عشْرةَ وثلاثِمائةٍ

فيها[1] كان خَلعُ المُقْتَدِرِ وتَوْليةُ القاهِرِ محمدِ بنِ المُعْتَضِدِ باللَّهِ أخى المقتدِرِ باللَّهِ . فى المُحَرَّمِ من هذه السنةِ اشْتَدَّت الوَحْشةُ بينَ مُؤْنِسٍ الخادمِ والخليفةِ ، فالْتَفَّ الأمراءُ على مُؤْنِسٍ الخادمِ ، وتَفاقَم الحالُ وآل إلى أن اجْتَمَعوا على خَلْعِ المُقْتَدِرِ باللَّهِ وتَوليةِ محمدِ بنِ المُعْتَضِدِ ، فبايَعوه بالخلافةِ وسلَّموا عليه بها ، ولقَّبوه القاهِرَ باللَّهِ ، وذلك ليلةَ السبتِ للنِّصْفِ مِن المُحَرَّمِ من هذه [٢٢/٩و] السنةِ ، وقُلِّد أبو عليِّ بنُ مُقْلَةَ وِزارَتَه ، ونُهِبَت دارُ المُقْتَدِرِ ، وأخَذوا منها شيئًا كثيرًا ، ووُجِدَ لأمِّ المُقْتَدِرِ ستُّمائةِ[2] ألفِ دينارٍ قد دفَنَتْها فى قبرٍ بتُرْبتِها ، فحُمِلَت إلى بيتِ المالِ ، وأُخْرِج المُقْتَدِرُ وأمُّه وخالتُه وخَواصُّ جَوارِيه مِن دارِ الخِلافةِ ، وذلك بعدَ مُحاصَرةِ دارِ الخِلافةِ ، وهرَب مَن كان بها مِن الحَجَبةِ والخَدَمِ منها ، ووَلِى نازوكُ الحُجوبةَ مُضافًا إلى ما بيدِه مِن الشُّرْطةِ ، وألْزَم المُقْتَدِرَ بأن كَتَب على نَفْسِه كتابًا بالخَلْعِ مِن الخِلافةِ ، وأشْهَد على نفْسِه بذلك جَماعةً مِن الأُمراءِ ، وسلَّم الكتابَ إلى القاضى أبى عمرَ محمدِ بنِ يوسُفَ ، فقال لولدِه أبى الحُسَينِ : احْتَفِظْ بهذا الكِتابِ فلا يَرَيَنَّه أحدٌ مِن خَلْقِ اللَّهِ . فلما أُعِيد المُقْتَدِرُ إلى الخِلافةِ بعدَ يومَيْن ردَّه إليه ، فشكَره على ذلك جدًّا وولَّاه قَضاءَ القُضاةِ . ولما كان يومُ الأحدِ السادسَ عشَرَ مِن المُحَرَّمِ جلَس القاهرُ باللَّهِ فى مَنْصِبِ الخِلافةِ ، وجلَس بينَ يديه الوزيرُ أبو عليٍّ

---

(١) المنتظم ١٣/٢٧٩ - ٢٨١، والكامل ٨/٢٠٠ - ٢٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١- ٣٢٠) ص ٣٧٥ - ٣٨٠، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٥٩ - ٢٦٤.

(٢) فى م : « خمسمائة » .

ابنُ مُقْلَةَ ، وكتَب إلى العُمَّالِ بالآفاقِ يُخْبِرُهم بوِلايةِ القاهِرِ بالخِلافةِ عِوَضًا عن المُقْتَدِرِ ، وأطْلَق عليَّ بنَ عيسى مِن السِّجْنِ ، وزاد فى أقْطاعِ جَماعةٍ مِن الأُمراءِ الذين قاموا بنَصْرِه ، منهم أبو الهَيْجاءِ بنُ حَمْدانَ .

فلما كان يومُ الاثنَين جاء الجُنْدُ فطلَبوا أرْزاقَهم وشغَبوا ، وسارعوا إلى نازوكَ فقتَلوه - وكان مخْمُورًا - ثم صلَبوه ، وهرَب الوزيرُ ابنُ مُقْلَةَ والحَجَبَةُ ، ونادَوْا : يا مُقْتَدِرُ يا مَنْصورُ . ولم يَكُنْ مُؤْنِسٌ يومَئذٍ حاضرًا ، وجاءت الجنودُ إلى بابِه يُطالِبونه بالمُقْتَدِرِ ، فأغْلَق بابَه ، وحاجَف دونَه خَدَمُه ، فلما رأى مُؤْنِسٌ أنه لابد مِن تَسْليمِ المُقْتَدِرِ إليهم أمَره بالخُروجِ ، فخاف أن يَكونَ حِيلةً عليه ، ثم تَجاسَر فخرَج فحمَله الرجالُ على أعْناقِهم حتى أدْخَلوه دارَ الخِلافةِ ، فسأَل عن أخيه القاهِرِ وأبى الهَيْجاءِ بنِ حَمْدانَ لِيَكْتُبَ لهما أمانًا ، فما كان عن قريبٍ حتى جاءه خادمٌ ومعه رأسُ أبى الهَيْجاءِ قد احْتَزَّه وأخْرَجه مِن بينِ كَتِفَيه ، (١ وجاء المقتدرُ باللَّهِ فجلس فى الدَّسْتِ١) ، واسْتَدْعَى بالقاهِرِ فأجْلَسَه بينَ يديه واسْتدناه إليه ، وقبَّل بينَ عينَيْه وقال : يا أخى ، أنت لا ذَنْبَ لك ، وقد علِمْتُ أنك قُهِرْت . والقاهِرُ يَقولُ : اللَّهَ اللَّهَ ، نَفْسى نفسى يا أميرَ المؤمنين . فقال : وحَقِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ لا جرَى عليك منى سُوءٌ أبدًا . وعاد ابنُ مُقْلَةَ ، فكتَب إلى الآفاقِ يُعْلِمُهم بعَوْدِ المُقْتَدِرِ ، وتراجعَت الأمورُ إلى حالِها الأولِ ببغدادَ ، واستقرَّ المُقْتَدرُ فى الخلافةِ كما كان ، وحُمِل رأسُ نازوكَ وأبى الهَيْجاءِ بنِ حَمْدانَ ، فنُودِى عليهما : هذا جزاءُ مَن عصَى مَوْلاه . وهرَب أبو السَّرايا بنُ حَمْدانَ إلى المَوْصِلِ ، وكان ابنُ نَفيسٍ مِن أشَدِّ الناسِ على المُقْتَدِرِ ، فلما عاد إلى الخِلافةِ [٩/٢٢ظ] خرَج

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

مِن بَغدادَ مُتَنَكِّرًا ، فدخَل المَوْصِلَ ، ثم صار إلى أَرْمِينِيَةَ ، ثم لحِق بمدينةِ القُسْطَنْطِينيةِ ، فتنَصَّر مع أهلِها ، لعنه اللّٰهُ وإيَّاهم . وأما مُؤْنِسٌ فإنه لم يَكُنْ فى الباطِنِ على المُقْتَدِرِ ، وإنما وافَق جَماعةَ الأُمراءِ مُكْرَهًا ، ولهذا لـمَّا أُودِع المُقْتَدِرُ فى دارِه لم يَنَلْه منه سوءٌ ، بل كان يُطَيِّبُ قلبَه ، ولو شاء لَقَتَلَه لمَّا طُلِب مِن دارِه ؛ فلهذا لما عاد إلى الخِلافةِ رجَع إلى دارِ مُؤْنِسٍ ، فبات بها عندَه ، لثِقَتِه به . وقرَّر أبا علىٍّ بنَ مُقْلَةَ على الوِزارةِ ، وولَّى محمدَ بنَ يوسُفَ أبا عمرَ قَضاءَ القُضاةِ ، وجعَل محمدًا أخاه - وهو القاهِرُ باللّٰهِ - عندَ والدتِه بصفةِ مُحْتَبَسٍ عندَها ، فكانت تُحْسِنُ إليه غايةَ الإحسانِ ، وتَشْتَرِى له السَّرارِىَّ ، وتُكْرِمُه غايةَ الإكْرامِ .

ذِكْرُ أخْذِ القَرامِطةِ الحَجَرَ الأسودَ إلى بلادِهم [1]وما كان منهم إلى الحجيجِ ، لعَن اللّٰهُ القرامطةَ[1] فيها[2] خرَج رَكْبُ العراقِ وأميرُهم مَنْصورٌ الدَّيْلَمِىُّ ، فوصَلوا إلى مكةَ سالمين ، وتَوافَت الرُّكوبُ هناك مِن كلِّ جانبٍ ، فما شعَروا إلا بالقِرْمِطىِّ قد خرَج عليهم فى جَماعتِه يومَ التَّرْوِيةِ ، فانْتَهَب أموالَهم واسْتَباح قِتالَهم ، فقتَل الناسَ فى رِحابِ مكةَ وشِعابِها حتى فى المسجدِ الحَرامِ وفى جَوْفِ الكعبةِ ، وجلَس أَمِيرُهم أبو طاهرٍ سليمانُ بنُ أبى سعيدٍ الجَنَّابِىُّ - لعنَه اللّٰهُ - على بابِ الكعبةِ ، والرِّجالُ تُصْرَعُ حولَه فى المسجدِ الحَرامِ فى الشهرِ الحرامِ ثم فى يومِ التَّرْويةِ ، الذى هو مِن أشْرفِ الأيامِ ، وهو

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) المنتظم ٢٨١/١٣ - ٢٨٣، والكامل ٨/ ٢٠٧، ٢٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٨٠ - ٣٨٣.

يقولُ :

أَنَا بِاللَّهِ[1] وبِاللَّهِ أنا يَخْلُقُ[2] الخلقَ وأُفْنِيهم أنا

فكان الناسُ يَفِرّون فيَتَعَلَّقون بأَسْتارِ الكعبةِ فلا يُجْدِى ذلك عنهم شيئًا ، بل يُقْتَلون وهم كذلك ، ويَطوفون فيُقْتَلون فى الطَّوافِ ، وقد كان بعضُ أهلِ الحَديثِ[3] يومَئذٍ يَطوفُ ، فلما قضَى طَوافَه أَخَذَتْه السيوفُ ، فلما وجَب أَنْشَد وهو كذلك :

ترَى المُحِبِّين صَرْعَى فى دِيارِهِمُ كفِتْيَةِ الكهفِ لا يَدْرُون كم لَبِثوا

ثم أمر القِرْمِطىُّ - لعنه اللَّهُ - أن تُدْفَنَ القَتْلَى ببئرِ زَمْزَمَ ، ودفَن كثيرًا منهم فى أماكنِهم وحتى فى المسجدِ الحَرامِ - وياحبَّذا تلك القِتْلةُ وتلك الضِّجْعةُ - ولم يُغَسَّلوا ولم يُكَفَّنوا ولم يُصَلَّ عليهم ؛ لأنهم[4] شُهَداءُ فى نَفْسِ الأمْرِ ، [5]بل من خيارِ الشهداءِ[5] ، وهدَم قُبَّةَ زمزمَ ، وأمَر بقَلْعِ بابِ الكعبةِ ونَزْعِ كُسْوتِها عنها ، وشقَّقها بينَ أصحابِه ، وأمَر رجلًا أن يَصْعَدَ إلى مِيزابِ الكعبةِ[6] فأراد أن يَقْتَلِعَه ، فسقَط على أُمِّ رأسِه ، فمات لعَنه اللَّهُ وصار إلى أمِّه الهاويةِ ، فانكفَّ اللعينُ عند ذلك عن المِيزابِ ، ثم أمَر بأن يُقلَعَ الحَجَرُ الأَسْودُ ، وجاءه رجلٌ فضرَب الحجرَ بمُثَقَّلٍ فى يدِه وقال : أين الطَّيْرُ الأَبابيلُ ؟

---

(١) فى الأصل ، ص ، ظ : « للَّه » ، وفى ب ، م : « اللَّه » ، والمثبت من تاريخ الإسلام .

(٢) فى ب ، م : « أخلق » .

(٣) هو على بن بابويه . وانظر المنتظم وتاريخ الإسلام .

(٤) بعده فى ب ، م : « محرمون » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) ميزاب الكعبة : مصب ماء المطر . اللسان (أ ز ب) .

أين الحِجارةُ مِن سِجِّيلٍ؟ ثم قلَع الحجرَ الأسْودَ، شرَّفه اللَّهُ وكرَّمه وعظَّمه، وأخَذوه معـهم حيـنَ راحوا إلى بلادِهم، فكان عندَهم ثنتَيْن وعشرين سنةً [٢٣/٩و] حتى ردُّوه، كما سنَذْكُره فى موضعِه فى سنةِ تسعٍ وثلاثين وثلاثِمائةٍ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجِعون.

ولما رجَع القِرْمِطىُّ إلى بلادِه، تبِعه أميرُ مكةَ هو وأهلُ بيتِه وجُنْدُه وسأَله وتشَفَّع إليه فى أن يَرُدَّ الحجرَ ليُوضَعَ فى مكانِه، وبذَل له جَميعَ ما عندَه مِن الأموالِ، فلم يفعلْ - لعنه اللَّهُ - فقاتَله أميرُ مكةَ فقتَله القِرْمِطىُّ وقتَل أكثرَ أهلِه وجُنْدِه، واستَمَرَّ ذاهبًا إلى بلادِه ومعه الحجرُ الأسودُ وأمْوالُ الحَجيجِ.

وقد ألْحَد هذا اللَّعِينُ فى المسجدِ الحَرامِ إلْحادًا لم يَسْبِقْه إليه أحدٌ ولا يَلْحَقُه فيه، وسيُجازِيه على ذلك الذى لا يُعَذِّبُ عَذابَه أحدٌ، ولا يُوثِقُ وَثاقَه أحدٌ، وإنما حمَل هؤلاء على هذا الصَّنيعِ؛ أنهم كانوا كُفَّارًا زَنادِقةً، وقد كانوا مُمالِئِين للفاطِميِّين الذين نبَغوا فى هذه السنين ببلادِ إفْرِيقِيَّةَ مِن أرضِ المغربِ، ويُلَقَّبُ أميرُهم بالمَهْدىِّ، وهو أبو محمدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ مَيْمونٍ القَدَّاحُ، وقد كان صَبَّاغًا بسَلَمْيَةَ يَهوديًّا فادَّعَى أنه أسْلَم، ثم سار منها إلى بلادِ إفْرِيقيَّةَ، فادَّعَى أنه شريفٌ فاطمىٌّ، فصدَّقه على ذلك طائفةٌ كثيرةٌ مِن البَرْبَرِ وغيرِهم مِن الجَهَلةِ، وصارتْ له دَوْلةٌ، فملَك مدينةَ سِجِلْماسَةَ[1]، ثم ابْتَنَى مدينةً وسمَّاها المَهْدِيةَ، وكان قَرارُ مُلْكِه بها، وكان هؤلاء القَرامِطةُ يُراسِلونه ويَدْعُون إليه ويَترامَوْن عليه، ويُقالُ: إنهم إنما كانوا يَفْعَلون ذلك سِياسةً ودَوْلةً لا حقيقةَ له.

---

(١) سِجِلْماسة: مدينة جنوب المغرب بينها وبين فاس عشرة أيام. انظر معجم البلدان ٣/ ٤٥.

وذكَر ابنُ الأثير[1] أن المهديَّ هذا كتَب إلى أبى طاهرٍ القِرْمِطِيِّ يَلومُه على فعلِه بمكةَ ، حيث سلَّط الناسَ على الكَلامِ فى عِرضِهم ، وانْكَشَفَت أسْرارُهم التى كانوا يُبْطِنونها بما ظهَر مِن صَنيعِهم هذا القبيحِ ، وأمَره بردِّ ما أخَذ منها ، وعَوْدِه إليها ، فكتَب إليه بالسَّمْعِ والطاعةِ ، وأنه قد قَبِل ما أشار إليه مِن ذلك .

وقد أُسِر بعضُ أهلِ الحديثِ فى أيدى القَرامِطةِ ، فمكَث فى أيديهم مدةً ، ثم فرَّج اللَّهُ عنه ، وكان يَحْكِى[2] أن الذى أسرَه كان يَسْتَخْدِمُه فى أشَقِّ الخِدْمةِ وأشَدِّها ، وكان يُعَرْبِدُ عليه إذا سَكِر ، فقال لى ذاتَ ليلةٍ وهو سَكْرانُ : ما تَقولُ فى محمدِكم ؟ فقلتُ : لا أدْرِى . فقال : كان رجلًا سائِسًا . ثم قال : ما تَقولُ فى أبى بكرٍ ؟ فقلتُ : لا أدْرِى . فقال : كان ضَعِيفًا مَهِينًا ، وكان عمرُ فظًّا غَليظًا ، وكان عثمانُ جاهلًا أحْمَقَ ، وكان علىٌّ مُمَخْرَقًا ، أليس كان عندَه أحدٌ يُعَلِّمُه ما ادَّعَى أنه فى صدرِه مِن العلمِ ؟ أمَا كان يُمْكِنُه أن يُعَلِّمَ هذا كلمةً وهذا كلمةً ؟ ثم قال : هذا كلُّه مَخْرَقةٌ . فلما كان الغدُ قال لى : لا تُخْبِرْ بهذا الذى قلتُه لك أحدًا . رواه ابنُ الجَوْزىِّ فى « مُنْتَظَمِه »[3] .

ورَوَى[4] عن بعضِهم أنه قال : كنتُ فى المسجدِ الحرامِ يومَ (٥)اقْتُلِع الحجرُ الأسودُ ، إذ دخَل رجلٌ وهو سكرانُ راكبٌ على فرسِه ، فَصفَّر لها حتى بالتْ فى المسجدِ الحرامِ(٥) فى مكانِ الطَّوافِ ، ثم حمَل على رجلٍ كان إلى جانبى فقتَله

---

(١) الكامل ٨/ ٢٠٨.

(٢) بعده فى ب ، م : « عنهم عجائب من قلة عقولهم وعدم دينهم و » .

(٣) المنتظم ١٣/٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٤) المصدر السابق ١٣/ ٢٨١، ٢٨٢، وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٨١، ٣٨٢.

(٥ - ٥) فى ب ، م : « التروية » .

[٩/٢٣ظ] ، ثم نادى بأعلى صوتِه : يا حَمِيرُ ، أليس قلْتُم فى بيتِكم هذا ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾ [آل عمران : ٩٧] ؟ فأين الأمْنُ ؟ قال : فقلتُ له : (١) أتسْمَعُ جوابًا (١) ؟ قال : نعم . قلتُ : إنما أراد اللَّهُ : فأَمِّنوه . قال : فثنَى رأسَ فرسِه وانْصَرَف .

وقد سأَل بعضُهم ههنا سؤالًا فقال : قد أحَلَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ بأصْحابِ الفيلِ - وكانوا نَصارَى وهؤلاء شرٌّ منهم - ما ذكَره فى كِتابِه العزيزِ حيثُ يقولُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴾ ، ومَعْلومٌ أن القَرامِطةَ شرٌّ مِن اليهودِ والنَّصارَى والمجوسِ ، بل ومِن عَبَدةِ الأصنْامِ (٢) ، فهلَّا عُوجِلوا بالعُقوبةِ كما عُوجِل أصحابُ الفيلِ ؟ وقد أُجيب عن ذلك بأن أصحابَ الفيلِ إنما عُوقِبوا إظْهارًا لشَرَفِ البيتِ الحرامِ ، ولِمَا يُرادُ به مِن التَّشْريفِ والتعظيمِ بإرْسالِ النبىِّ الكريمِ ﷺ ، مِن البلدِ الذى كان هذا البيتُ فيه ؛ ليُعلَمَ شرفُ هذا الرسولِ الكريمِ الذى هو خاتمُ الأنبياءِ ، فلما أراد هؤلاء إهانةَ هذه البُقْعةِ التى يُرادُ تَشْريفُها عمَّا قريبٍ أهْلَكهم اللَّهُ سريعًا عاجلًا غيرَ آجلٍ ، (٣) كما ذكَر فى كتابِه (٣) ، وأما هؤلاء فكان مِن أمرِهم ما كان بعدَ تَقْريرِ الشَّرائعِ وتَمْهيدِ القَواعِدِ ، والعلمِ بالضَّرورةِ مِن دينِ اللَّهِ بشرَفِ مكةَ والكعبةِ ، وكلُّ مُؤْمنٍ يَعْلَمُ أن هؤلاء (٤) مِن أكبرِ المُلْحِدين الكافِرين ، بما تبَيَّنَ مِن كتابِ اللَّهِ تعالى وسنةِ

(١ - ١) فى ب ، م : « تسمع جوابك » .
(٢) بعده فى ب ، م : « وأنهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد » .
(٣ - ٣) فى ب ، م : « ولم يكن شرائع مقررة تدل على فضله فلو دخلوه وأخربوه لأنكرت القلوب فضله » .
(٤) بعده فى ب ، م : « قد ألحدوا فى الحرم إلحادا بالغا عظيما وأنهم » .

رسولِه ﷺ ، فلهذا لم يَحْتَجِ الحالُ إلى مُعاجَلتِهم بالعُقوبةِ ، بل أَخَّرَهم الربُّ جلَّ جلالُه ليومٍ تَشْخَصُ فيه الأبْصارُ ، واللَّهُ سبحانه وتعالى يُمْهِلُ ويُمْلِى ويَسْتَدْرِجُ ، ثم يَأْخُذُ أَخْذَ عَزيزٍ مُقْتَدرٍ ، كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ[1] : « إن اللَّهَ لَيُمْلِى للظالمِ حتى إذا أخَذه لم يُفْلِتْه » . ثم قرأ[2] ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[2] [هود: ١٠٢] .

[3]وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا أحدَ أصبرُ على أذًى سمِعَه من اللَّهِ ؛ إنهم يَجْعَلون له ولدًا وهو يَرْزُقُهم ويُعافيهم » . وقال تعالى[3] : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم: ٤٢] . وقال تعالى : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧] . وقال تعالى : ﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [لقمان: ٢٤] . وقال : ﴿ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ [يونس: ٧٠] .

وفيها[4] وقَعَت فِتْنةٌ ببغدادَ بينَ أصْحابِ أبى بكرٍ المَرْوَزِىِّ الحَنْبلىِّ ، وبينَ طائفةٍ مِن العامَّةِ ، اخْتَلَفوا فى تَفْسيرِ قولِه تعالى : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩] . فقالتِ الحَنابلةُ : يُجْلِسُه معه على العرشِ . وقال الآخَرون : المرادُ بذلك الشَّفاعةُ العُظْمَى . فاقْتَتَلوا بسببِ ذلك ، وقُتِل بينَهم

---

(١) البخارى (٤٦٨٦) ، ومسلم (٢٥٨٣) .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . والحديث تقدم تخريجه فى ٢/ ٤٦٤.
(٤) الكامل ٨/ ٢١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٨٤.

قَتْلَى ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون . وقد ثبَت [٢٤/٩و] فى « صَحيحِ البُخارىِّ »[١] أن المرادَ بذلك مَقامُ الشَّفاعةِ العُظْمَى ، يَشفعُ عندَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ فى أن يأتىَ لفَصْلِ القَضاءِ بيـنَ عِبادِه ، وهو المَقامُ الذى يَرْغَبُ إليه فيه الخَلْقُ كلُّهم ، حتى إبراهيمُ الخليلُ عليه الصلاةُ والسلامُ ، ويَغْبِطُه به الأَوَّلون والآخِرُون .

وفيها[٢] وقَعَت فِتْنةٌ بالمَوْصِلِ بيـنَ العامَّةِ فيما يَتَعَلَّقُ بأَمْرِ المَعاشِ ، وانتَشَرَت وكثُر أهلُ الشَّرِّ فيها واسْتَظْهَروا ، وجرَت بينَهم شُرورٌ ، ثم سكَنَت .

وفيها[٣] وقَعَت فِتْنةٌ ببلادِ خُراسانَ بيـنَ بنى سامانَ[٤] وأميرِهم نصرِ بنِ أحمدَ المُلَقَّبِ بالسعيدِ .

وخرَج فى شَعْبانَ خارجىٌّ بالمَوْصِلِ ، وخرَج آخَرُ بالبوازيجِ[٥] ، فقاتَلهم أهلُ تلك الناحيةِ حتى سكَن شرُّهم ، وتفرَّق أصحابُهم .

وفيها[٦] الْتقَى مُفْلِحٌ الساجىُّ ومَلِكُ الرُّومِ الدُّمُسْتُقُ ، فهزَمه مُفْلِحٌ وطرَد وراءَه إلى أرضِ الرومِ ، وقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا . وللَّهِ الحمدُ .

وفيها[٧] هبَّت ريحٌ شديدةٌ ببغدادَ تَحْمِلُ رَملًا أحمرَ يُشْبِهُ رَمْلَ أرضِ الحِجازِ ، فامْتَلَأَت منه البُيوتُ .

---

(١) البخارى (١٤٧٥، ٤٧١٨، ٦٥٦٥، ٧٤٤٠).
(٢) الكامل ٨/ ٢١٢، ٢١٣.
(٣) المصدر السابق ٨/ ٢٠٨ - ٢١٢.
(٤) فى ب ، م : « ساسان » .
(٥) البوازيج : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأصغر حيث يصب فى دجلة . معجم البلدان ١/ ٥٧٠.
(٦) الكامل ٨/ ٢١٤.
(٧) الكامل ٨/ ٢١٤، ٢١٥.

ومن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ الفرجِ بنِ شُقَيْرٍ أبو بكرٍ النَّحْوِىُّ[1] ، كان عالمًا بمَذْهَبِ الكُوفيِّين ، وله فيه تَصانِيفُ .

أحمدُ بنُ مَهْدِىِّ بنِ رُسْتمَ ، العابدُ الزاهدُ[2] ، أنْفَق فى طلبِ العلمِ ثلاثَمائةِ ألفِ درهمٍ ، ومكَث أرْبَعين سنةً لا يَأْوِى إلى فِراشٍ .

وقد روَى الحافظُ أبو نُعَيْمٍ بسندِه عنه[3] أنه جاءَتْه امْرأةٌ ذاتَ ليلةٍ ، فقالتْ له : إنى قد امْتُحِنْتُ بِمِحْنةٍ ؛ أُكْرِهْتُ على الزِّنَى وأنا حُبْلَى منه ، وقد تستَّرْتُ بك ، وزعَمْتُ أنك زوجى ، وأن هذا الحَمْلَ منك ، فاسْتُرْنى ستَرك اللَّهُ ولا تَفْضَحْنى . فسكَتُّ عنها ، فلما وضَعَت جاءَنى أهلُ المَحَلَّةِ وإمامُ مَسْجِدِهم يُهَنِّئوننى بالولدِ ، فأظْهَرْتُ البِشْرَ ، وبعَثْتُ فاشْتَرَيْتُ بدينارَيْن شيئًا حُلْوًا وجعلتُ أُرْسِلُ إليها مع إمامِ المسجدِ كلَّ شهرٍ دينارَيْن صِفةَ نَفَقةِ الولدِ ، (٤ وأقولُ : أَقْرِئْها منىَ السلامَ ، فإنه قد سبَق منى ما فرَّق بينى وبينَها٤) . فمكَثْتُ كذلك سنتَيْن ، ثم مات المولودُ ، فجاءونى يُعَزُّوننى فيه ، فأظْهَرْتُ التَّغَمُّمَ والحُزْنَ عليه ، ثم جاءَتْنى المرأةُ بالدَّنانيرِ التى كنتُ أُرْسِلُ بها إليها قد جعلَتها عندَها ، (٤ فقالتْ لى : ستَرك اللَّهُ وجزاك خيرًا ، وهذه الدنانيرُ التى كنتَ تُرْسِلُ بها٤) . فقلتُ : يا هذه ، إنى إنما كنتُ

---

(١) إنباه الرواة ١/ ٣٤، وتاريخ بغداد ٤/ ٨٩، والكامل ٨/ ٢١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٧.

(٢) الجرح والتعديل ٢/ ٧٩، وذكر أخبار أصبهان ١/ ٨٥، وتاريخ دمشق ٦/ ٤٠، والمنتظم ١٣/ ٢٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨١) ص ٢٨٣. وقد اتفقت هذه المصادر - عدا المنتظم - على أن وفاته كانت فى سنة ٢٧٢، ولعل المصنف تابع ابن الجوزى فى المنتظم.

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ١٣/ ٢٨٤، من طريق أبى نعيم به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص ، ظ .

أُرْسِلُ بها صِلةً للولدِ، فَخُذِيها[1] فافْعَلى بها ما شئتِ.

بدرُ بنُ الهَيْثمِ بنِ خلفِ بنِ خالدِ بنِ راشدِ بنِ الضَّحَّاكِ بنِ النُّعمانِ [(٢] **بن مُحرِّقِ بنِ النعمانِ بنِ المنذِرِ**[٢)] ، **أبو القاسمِ اللخْمِىُّ القاضى الكوفىُّ**، نزَل بَغْدادَ وحدَّث بها عن أبى كُرَيْبٍ وغيرِه، وكان سَماعُه للحَديثِ بعدَ ما جاوَز أرْبَعين سنةً، وكان ثقةً نَبيلًا، عاش مائةَ سنةٍ وسبعَ عشْرةَ سنةً. وكانت وفاتُه فى شوالٍ من هذه السنةِ بالكوفةِ.

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ المَرْزُبانِ بنِ سابورَ بنِ شاهِنْشاهْ أبو القاسمِ البَغَوىُّ[٣] ، ويُعْرَفُ بابنِ بنتِ [(٤] أحمدَ بنِ[٤)] مَنيعٍ، وُلِد سنةَ ثلاثَ عشْرةَ - وقيل: أربعَ عشْرةَ - ومائتَيْن، ورأَى أبا عُبَيدٍ القاسمَ بنَ سَلَّامٍ ولم يَسْمَعْ منه، وسمِع مِن أحمدَ بنِ حَنْبلٍ، وعلىِّ بنِ المَدِينىِّ، ويحْيَى بنِ مَعينٍ، وعلىِّ بنِ الجَعْدِ، وخَلفِ بنِ هشامٍ [٩/٢٤ظ] البَزَّارِ، وخَلْقٍ، وكان معه جُزْءٌ فيه سَماعُه مِن ابنِ مَعينٍ، فأخَذه منه موسى بنُ هارونَ الحافِظُ، فرَماه فى دِجْلةَ، وقال: أتريدُ أن تجْمَعَ بينَ الثلاثةِ[٥] ؟! وقد تفَرَّد عن سبعٍ وثمانين شيخًا، وكان ثقةً حافِظًا ضابطًا، روَى عنه الحُفَّاظُ، وله مُصَنَّفاتٌ.

قال موسى بنُ هارونَ الحافِظُ[٦] : كان ابنُ مَنيعٍ ثقةً صَدوقًا. فقيل له: إن

---

(١) فى ب، م: «وقد مات وأنت ترثينه فهى لك».

(٢ - ٢) زيادة من: م. وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٧/ ١٠٧، والمنتظم ١٣/ ٢٨٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٣١.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١١١، وطبقات الحنابلة ١/ ١٩٠، والمنتظم ١٣/ ٢٨٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٣٨.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخريج.

(٥) أى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المدينى. وانظر مصادر ترجمته.

(٦) تاريخ بغداد ١٠/ ١١٥، والمنتظم ١٣/ ٢٨٧، ٢٨٨.

ههنا ناسًا يَتَكَلَّمون فيه . فقال : يَحْسُدونه ، ابنُ مَنيعٍ لا يَقولُ إلا الحَقَّ .

وقال ابنُ أبى حاتمٍ وغيرُه[1] : يَدْخلُ[2] فى الصَّحيحِ .

وقال الدارَقُطْنىُّ[3] : كان البَغَوىُّ قلَّما يَتَكَلَّمُ على الحديثِ ، فإذا تكَلَّم كان كلامُه كالمِسْمارِ فى الساجِ . وقد ذكَره ابنُ عدِىٍّ فى « كامِلِه »[4] ، فتكَلَّم فيه وقال : حدَّث بأشياءَ أُنْكِرَت عليه ، وكان معه طَرَفٌ مِن مَعْرِفةِ الحديثِ والتَّصانِيفِ . وقد انْتَدَب ابنُ الجَوْزىِّ للردِّ على ابنِ عدىٍّ فى هذا الكلامِ[5] ، وذكَر أنه تُوُفِّى ليلةَ عيدِ الفِطْرِ منها ، وقد اسْتَكْمَل مائةَ سنةٍ وثلاثَ سنين وشُهورًا ، وهو مع ذلك صحيحُ السمعِ والبَصَرِ والأسْنانِ ، يَطَأُ الإماءَ . وكانت وفاتُه ببَغْدادَ ، ودُفِن بمَقْبَرةِ بابِ التِّبْنِ ، رحِمه اللَّهُ وأكْرَم مَثْواه .

محمدُ بنُ أبى الحسينِ بنِ محمدِ بنِ عمَّارٍ الشَّهيدُ الحافظُ أبو الفَضْلِ الهَرَوىُّ[6] ، يُعْرَفُ بابنِ أبى سعدٍ ، قدِم بغْدادَ ، وحدَّث بها عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأنْصارىِّ ، وحدَّث عنه ابنُ المُظَفَّرِ الحافِظُ ، وكان مِن الثِّقاتِ الأثْباتِ الحفَّاظِ المُتْقِنِين ، له مُناقَشاتٌ على [7]بضعةٍ وثلاثين[7] حديثًا مِن « صحيحِ

---

(1) تاريخ بغداد ١٠/ ١١٦، والمنتظم ١٣/ ٢٨٨.

(2) فى ب ، م : « أحاديثه تدخل » .

(3) انظر المصدرين السابقين .

(4) الكامل ٤/ ١٥٧٨، ١٥٧٩.

(5) المنتظم ١٣/ ٢٨٨، ٢٨٩.

(6) تاريخ بغداد ٢/ ٢٣٦، والمنتظم ١٣/ ٢٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٤٦.

(7 - 7) فى النسخ : « بضعة عشر » . والمثبت من تاريخ الإسلام . وهذه المناقشات فى كتاب له مطبوع بعنوان : « علل الأحاديث فى كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج » . وعدد الأحاديث فى الكتاب ستة وثلاثون حديثًا .

مسلم » ، فقتَلَته القَرامِطةُ يومَ التَّرْويةِ بمكةَ فى هذه السنةِ فى جملةِ مَن قتَلوا ، رحِمه اللَّهُ وأَكْرَم مَثْواه ، وجعَل جناتِ الفردَوسِ مُتقلبَه ومَثْواه .

الكَعْبِىُّ المُتَكَلِّمُ ، هو أبو القاسمِ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ محمودٍ البَلْخىُّ الكَعْبىُّ[1] ، نِسْبةً إلى بنى كعبٍ ، وهو أحدُ مَشايخِ المُعْتَزِلةِ ، وتُنْسَبُ إليه الطائفةُ الكَعْبيةُ منهم .

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[2] : كان مِن كِبارِ المُتَكَلِّمين، وله اخْتِياراتٌ فى علمِ الكَلامِ ؛ مِن ذلك أنه كان يَزْعُمُ أن أفعالَ اللَّهِ تعالى تَقَعُ بلا اخْتِيارٍ منه ولا مَشيئةٍ . هكذا أَوْرَدَه عنه ، وقد خالَف الكعبىُّ نصَّ القرآنِ فى غيرِ ما مَوْضِعٍ ؛ قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص : ٦٨] . وقال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام : ١١٢] ، وقال : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ [السجدة : ١٣] ، ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء : ١٦] ، إلى غيرِ ذلك مما هو مَعْلومٌ بالضَّرورةِ بصَريحِ العَقْلِ والنَّقْلِ .

---

(١) الفرق بين الفرق ص ١٨١، والملل والنحل ١/ ١١٦، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٨٤، والمنتظم ١٣/ ٣٠١، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣١٣، ١٥/ ٢٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٨٤.
(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٤٥.

ثم دخلت سنة ثماني عشرة وثلاثمائة

فيها[1] عزَل الخليفةُ المُقْتَدِرُ باللَّهِ وزيرَه أبا عليٍّ بنَ مُقْلَةَ، فكانت مُدةُ وِزارتِه سنتين وأربعةَ أشْهرٍ وثلاثةَ أيامٍ، واسْتَوْزر مكانَه سليمانَ بنَ الحسنِ بنِ مَخْلَدٍ، وجعَل عليَّ بنَ عيسى [٩/٢٥و] ناظِرًا معه.

وفي جُمادَى الأولى منها أُحْرِقَت دارُ أبي عليٍّ بنِ مُقْلَةَ، وكان قد أنْفَق عليها مائةَ ألفِ دينارٍ، فانْتَهَب الناسُ أخْشابَها وما وجَدوا فيها مِن حَديدٍ ورَصاصٍ وغيرِ ذلك، وصادَره الخَليفةُ بمائتَىْ ألفِ دينارٍ.

وفيها طرَد الخليفةُ الرَّجَّالةَ الذين كانوا بدارِ الخِلافةِ عن بغْدادَ، وذلك أنهم لما ردُّوا المقتدرَ إلى الخِلافةِ شرَعوا يُنَفِّسون بكلامٍ كثيرٍ عليه؛ يقولون: مَن أعان ظالمًا سُلِّط عليه، ومَن أصْعَد الحِمارَ إلى السَّطْحِ يَقْدِر يُنْزِلُه. فأمَر بإخْراجِهم عن بَغْدادَ، ومَن أقام منهم عُوقِب، فأُحْرِقَت دُورٌ كثيرةٌ مِن قَراباتِهم، واحْتَرَق بعضُ نِسائِهم وأوْلادِهم، فخرَجوا منها في غايةِ الإهانةِ، فنزَلوا واسِطًا وتغَلَّبوا عليها، وأخْرَجوا عامِلَها منها، فركب إليهم مُؤْنِسٌ الخادمُ، فأوْقَع بهم بَأْسًا شديدًا، وقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا، فلم تَقُمْ لهم بعدَ ذلك رايةٌ.

وفي ربيعِ الأولِ منها عزَل الخَليفةُ ناصرَ الدَّوْلةِ بنَ حَمْدانَ عن المَوْصِلِ، وولَّى

---

(١) المنتظم ٢٩١/١٣ - ٢٩٨، والكامل ٢١٦/٨ - ٢٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٨٧، ٣٨٨. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٦٥ - ٢٧٥.

عليها عَمَّيْه سعيدًا ونَصْرًا ابنَىْ حَمْدانَ . وولَّاه دِيارَ رَبيعةَ ؛ نَصِيبِينَ[(1)] وسِنْجارَ والخابورَ ورأسَ العَيْنِ ، ومعها[(2)] مَيَّافارِقِينَ ، وأَرْزَنَ ، ضمِن ذلك مِن الخَليفةِ بمالٍ يَحْمِلُه فى كلِّ سنةٍ .

وفى جُمادَى الأُولَى خرَج رجلٌ ببلادِ البوازيجِ يُقالُ له : صالحُ بنُ محمودٍ . فاجْتَمَع عليه جَماعةٌ مِن بنى مالكٍ ، ثم سار إلى سِنْجارَ ، فحاصَرها ، فدخَلها وأخَذ شيئًا كثيرًا مِن أمْوالِها ، وخطَب بها خُطْبةً ، ووعَظ فيها وذكَّر وحذَّر ، فكان فى جُمْلةِ ما قال : نتَولَّى الشيخَيْن ، ونتبَرَّأُ مِن الخَبِيثَيْنِ[(3)] ، ولا نَرَى المسحَ على الخُفَّيْنِ . ثم سار فعاث فى الأرضِ فَسادًا . فانْتَدَب له نصرُ بنُ حَمْدانَ فقاتَله ، فأُسِر صالحُ بنُ محمودٍ ومعه ابنان له ، فحُمِل إلى بَغْدادَ ، فدخَلها وقد اشْتَهَر شُهْرةً فَظيعةً .

وخرَج آخرُ ببلادِ المَوْصِلِ ، فاتَّبَعه ألفُ رجلٍ ، فحاصَر أهلَ نَصِيبِينَ ، فخرَجوا إليه فاقْتَتَلوا معه ، فقتَل منهم مائةً وأسَر ألفًا ، ثم باعَهم نُفوسَهم وصادَر أهْلَها بأربعِمائةِ ألفِ درهمٍ ، فانْتَدَب ناصرُ الدولةِ بنُ حَمْدانَ ، فقاتَله فظفِر به فأسَره ، وسيَّره إلى بَغْدادَ أيضًا . وللَّهِ الحمدُ .

وفيها خلَع الخَليفةُ على ابنِه هارونَ ، وركِب معه الوزيرُ والجيشُ ، وأعْطاه نِيابةَ فارسَ وكَرْمانَ وسِجِسْتانَ ومُكْرانَ ، وخلَع على ابنِه أبى العباسِ الراضى ، وجعَله نائبَ بلادِ المغربِ ومصرَ والشامِ ، ويكونُ مُؤْنسٌ الخادمُ يَسُدُّ عنه أُمورَها .

---

(1) فى الكامل : « ونصيبين » . وانظر معجم البلدان ٢/ ٦٣٧.

(2) بعده فى الكامل : « من ديار بكر » .

(3) فى النسخ : « الحسين » ، والمثبت من الكامل ٨/ ٢٢٠، ونهاية الأرب ٢٣/ ٩٢.

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عبدُ السَّميعِ بنُ أيوبَ بنِ عبدِ العزيزِ الهاشميُّ ، وخرَج الحَجيجُ [(١] بخُفَارةٍ وبَذْرقةٍ [١)] حتى سَلِموا[(٢)] فى الذَّهابِ والإيابِ مِن القَرامِطةِ . وللَّهِ الحمدُ .

ومن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ إسْحاقَ بنِ البُهْلولِ بنِ حَسَّانَ بنِ أبى سِنانٍ أبو جعفرٍ التَّنُوخيُّ[(٣)] ، القاضى الحَنَفيُّ ، العَدْلُ الثِّقةُ الرِّضى . وكان فَقِيهًا ثقةً[(٤)] نبيلًا ، سمِع الحديثَ الكثيرَ ، وروَى عن أبى كُرَيْبٍ حَديثًا واحدًا ، وكان عالمًا بالنَّحْوِ ، فَصيحَ العِبارةِ [٩/٢٥ظ] ، جيدَ الشِّعرِ ، مَحْمودًا فى الأحكامِ . اتَّفَق أن السَّيِّدةَ أمَّ المُقْتَدِرِ وقَفَت وَقْفًا ، وجعَل الحاكمُ[(٥)] هذا عندَه نُسْخةً به فى سَلَّةِ الحُكْمِ ، ثم أرادَتْ أن تَنْقُضَ ذلك الوَقْفَ ، فطلَبَت الحاكمَ وأن يُحْضِرَ معه كتابَ الوَقْفِ لتَأْخُذَه منه فتُعْدِمَه ، فلما حضَر مِن وراءِ السِّتارةِ فهِم المَقْصودَ ، فقال لها : لا يُمْكِنُ هذا ؛ لأنى خازنُ المسلمين ، فإمَّا أن تَعْزِلونى عن القَضاءِ وتُوَلُّوا على هذا غيرى ، وإمَّا أن تَتْرُكوا هذا الذى تُرِيدونَه ، فلا سَبيلَ إليه وأنا حاكمٌ . فشكَتْه إلى ولدِها المُقْتَدِرِ ، فشفَع عندَه المُقْتَدِرُ فى ذلك ، فذكَر له صُورةَ الحالِ ، فرجَع إلى أُمِّه فقال لها : إن هذا الرجلَ ممَّن يُرْغَبُ فيه ، ولا سَبيلَ إلى عَزْلِه ولا التَّلاعُبِ به . فرضِيَتْ عنه ، وبعَثَت تَشْكُرُه على ما صنَع مِن ذلك ، فقال : مَن قدَّم أمْرَ اللَّهِ على

(١ - ١) فى ب : « بغفارة بذرقة » ، وفى م : « بغفارة بدرقة » . والخفارة والبذرقة بمعنى الأمان والإجارة .
(٢) فى ب ، م : « يسلموا فى الدرب » .
(٣) تاريخ بغداد ٣٠/٤ ، والمنتظم ٢٩٢/١٣ ، ومعجم الأدباء ١٣٨/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٥٤ ، والجواهر المضية ١٣٧/١ ، وبغية الوعاة ١٣٧/١ .
(٤) سقط من : ب ، م .
(٥) سقط من : م . والحاكم هنا : القاضى .

أمْرِ العِبادِ كفاه اللَّهُ شرَّهم . وقد كانتْ وَفاتُه فى هذه السنةِ ، وقد جاوَز الثمانين .

يَحْيَى بنُ محمدِ بنِ صاعِدٍ أبو محمدٍ[1] ، مَوْلى أبى جعفرٍ المنصورِ ، رحَل فى طلبِ الحديثِ ، وكتَب وسمِع وحفِظ ، وكان مِن كِبارِ الحُفَّاظِ وشُيوخِ الرِّوايةِ ، وكتَب عنه جَماعةٌ مِن الأكابرِ ، وله تَصانِيفُ تَدُلُّ على حِفْظِه وفِقْهِه وفَهْمِه ، وكانت وفاتُه بالكوفةِ فى هذه السنةِ وله تسعون[2] سنةً .

الحسنُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ بَشَّارِ بنِ زيادٍ[3] ، المَعْروفُ بابنِ العَلَّافِ ، الضَّرِيرُ النَّهْروانيُّ ، الشاعرُ المَشْهورُ ، وكان أحدَ سُمَّارِ الخليفةِ المُعْتَضِدِ باللَّهِ ، وله مَرْثاةٌ طَنَّانةٌ فى هِرٍّ له قتَله جِيرانُه ؛ لأَكْلِه أفْراخَ الحمامِ مِن أبراجِهم ، وفيها آدابٌ ورِقَّةٌ ، ويقالُ : إنه أراد بها رِثاءَ ابنِ المُعْتَزِّ لكنه لم يَتَجاسَرْ أن يَنْسِبَها إليه مِن الخليفةِ المُقْتَدِرِ باللَّهِ حينَ قتَله ، وأولُها :

يا هِرُّ فارَقْتَنا ولم تَعُدِ   وكنتَ عندى بمنزلِ الولدِ

وهى خمسةٌ وستون بيتًا .

---

(1) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٣١، والمنتظم ١٣/ ٢٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٠١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٧٤.

(2) فى م : « سبعون » .

(3) تاريخ بغداد ٧/ ٣٧٨، والمنتظم ١٣/ ٣٠٠ وفيات سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، ووفيات الأعيان ٢/ ١٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٥٩.

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

فى المُحَرَّمِ من هذه السنةِ[1] دخَل الحَجيجُ بغدادَ ، وقد خرَج مُؤْنِسٌ الخادمُ إلى الحجِّ فى هذه السنةِ فى جيشٍ كثيفٍ ، خوفًا مِن القَرامِطةِ ، ففرِح المسلمون بذلك ، وزُيِّنَت بغدادُ يومَئذٍ ، وضُرِبَت الخيامُ والقِبابُ لمُؤْنِسٍ الخادمِ ، وقد بلَغ مُؤْنِسًا فى أثناءِ الطريقِ أن القَرامِطةَ أمامَه ، فعدَل بالناسِ عن جادَّةِ الطريقِ ، فأخَذ بهم فى شِعابٍ وأوْديةٍ فتاهوا هنالك أيامًا ، فشاهَد الناسُ هنالك عَجائبَ وغَرائبَ ؛ رأَوْا عِظامًا فى غايةِ الضَّخامةِ ، وشاهَدوا ناسًا قد مُسِخوا حِجارةً ، ورأَى بعضُهم امرأةً واقفةً على تَنُّورٍ قد مُسِخَت حَجَرًا ، والتَّنُّورُ قد صار حَجَرًا ، وحمَل مُؤْنِسٌ مِن ذلك شيئًا كثيرًا إلى الحَضْرةِ ليُصَدَّقَ ما يُخْبِرُ به مِن ذلك . ذكَره ابنُ الجَوْزِىِّ فى « مُنْتَظَمِه »[2] . فيُقالُ : إنهم مِن قومِ عادٍ[3] أو مِن ثَمودَ . فاللَّهُ أعلمُ .

وفيها عزَل المُقْتَدِرُ سليـمانَ بنَ الحسنِ الوزيرَ بعدَ سنةٍ وشهرين وتسعةِ أيامٍ [٩/٢٦و] ، واسْتَوْزَر مكانَه أبا القاسمِ عُبَيدَ اللَّهِ بنَ محمدٍ الكَلْوَذانىَّ ، ثم عزَله بعدَ شهرين وثلاثةِ أيامٍ ، واسْتَوْزَر الحسينَ بنَ القاسمِ ، ثم عزَله أيضًا .

---

(١) المنتظم ١٣/ ٢٩٩، والكامل ٨/٢٢٤ - ٢٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٨٩ - ٣٩٣. وانظر صلة تاريخ الطبرى ص ١٣٦ - ١٤١.

(٢) المنتظم ١٣/ ٢٩٩.

(٣) بعده فى ب ، م : « أو من قوم شعيب ».

وفيها وقَعَت وَحْشَةٌ بينَ الخليفةِ ومُؤْنِسٍ الخادمِ ، بسببِ أن الخَليفةَ ولَّى الحِسْبةَ لرجلٍ اسمُه محمدُ بنُ ياقوتَ ، وكان أميرًا على الشُّرْطةِ أيضًا ، فقال مُؤْنِسٌ : إن الحِسْبةَ لا يتَوَلَّاها إلا القُضاةُ والعُدولُ ، وهذا لا يَصْلُحُ لها . ولم يَزَلْ بالخَليفةِ حتى عزَل محمدَ بنَ ياقوتَ عن الحِسْبةِ والشُّرْطةِ أيضًا ، وانْصَلَح الحالُ بينَهما ، ثم تجَدَّدَت الوَحْشةُ بينَهما فى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ ، ومازالَتْ تتَزايَدُ حتى آل الحالُ إلى قَتْلِ المُقْتَدِرِ باللَّهِ كما سنَذْكُرُه .

وفى هذه السنةِ أوْقَع ثملٌ مُتَوَلِّى طَرَسُوسَ بالرومِ وَقْعةً عَظيمةً جدًّا ، قتَل منهم خَلْقًا كثيرًا ، وأسَر نحوًا مِن ثلاثةِ آلافٍ ، وغنِم مِن الذهبِ والفضةِ والدِّيباجِ شيئًا كثيرًا جدًّا ، ثم أوْقَع بهم مرةً ثانيةً كذلك . وكتَب ابنُ الدَّيْرانىِّ الأرْمَنىُّ إلى الرومِ يَحُضُّهم على الدُّخولِ إلى بلادِ الإسلامِ ، ووعَدهم منه النَّصْرَ والإعانةَ ، فدخَلوا فى جَحافِلَ كثيرةٍ جدًّا ، وانضاف إليهم الأرمنُ ، فركِب إليهم مُفْلِحٌ غلامُ يوسُفَ بنِ أبى الساجِ ، وهو يومَئذٍ نائبُ أَذْرَبِيجانَ ، واتَّبَعه خَلْقٌ كثيرٌ مِن المُطَّوِّعةِ ، فقصَد أولًا بلدَ ابنِ الدَّيْرانىِّ ، فقتَل مِن الأَرْمَنِ نحوًا مِن مائةِ ألفٍ ، وأسَر خلقًا كثيرًا ، وغنِم أمْوالًا جَزيلةً جدًّا ، وتحَصَّن ابنُ الدَّيْرانىِّ بقَلْعةٍ له هنالك ، وجاءت الرومُ ، فوصَلوا إلى شُمَيْساطَ فحاصَروها ، فبعَث أهلُها يَسْتَصْرِخون بسعيدِ بنِ حَمْدانَ نائبِ المَوْصِلِ ، فسار إليهم مُسْرِعًا ، فوجَد الرومَ قد كادوا يَفْتَحونها ، فلما عِلموا بقُدومِه أجْلَوا عنها واجْتازوا بمَلَطْيَةَ فنهَبوها ، ورجَعوا خاسِئِين إلى بلادِهم ، ومعهم ابنُ نَفيسٍ المُتَنَصِّرُ ، وقد كان مِن أهلِ بَغْدادَ قبلَ ذلك كما ذكرناه قبلُ[1] . وركِب ابنُ حَمْدانَ فى آثارِ الرومِ . فدخَل

---

(١) تقدم فى صفحتى ٣٦ ، ٣٧ .

بلادَهم ، فقتَل خَلْقًا كثيرًا منهم ، وغنِم أشْياءَ كثيرةً .

قال ابنُ الأثيرِ[1] : فى هذه السنةِ فى شَوَّالٍ جاء سَيْلٌ عظيمٌ إلى تَكْرِيتَ ، ارْتَفَع فى أسْواقِها أربعةَ عشَرَ شِبْرًا ، وغرِق بسببِه أربعُمائةِ دارٍ ، وخَلْقٌ لا يَعْلَمُهم إلا اللَّهُ ، حتى كان المسلمون والنَّصارَى يُدْفَنون جميعًا ، لا يُعْرَف هذا مِن هذا . قال[2] : وفيها هاجَت بالموصِلِ ريحٌ فيها حُمرةٌ ، ثم اسْوَدَّت حتى كان الإنسانُ لا يُبْصِرُ صاحبَه ، وظنَّ الناسُ أن القيامةَ قد قامت ، ثم انْجَلَى ذلك بمطرٍ أرْسَله اللَّهُ عليهم .

ومِمن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

الحسينُ [3]بنُ الحسينِ[3] بنِ عبدِ الرحمنِ ، أبو عبدِ اللَّهِ الأنْطاكىُّ ، قاضى ثُغورِ الشامِ ، يُعْرَفُ بابنِ الصابونىِّ ، وكان ثِقةً نَبيلًا ، قدِم بَغْدادَ وحدَّث بها .

علىُّ بنُ الحسينِ بنِ حربِ بنِ عيسى ، [4]أبو عبيدِ بنُ حَرْبُويْهِ[4] ، القاضى بمصرَ ، توَلَّى القَضاءَ بمصرَ مُدةً طَويلةً جدًّا ، وكان ثِقةً عالمًا [٩/٢٦ظ] جليلًا ، مِن خِيارِ القُضاةِ وأعْدلِهم ، وكان يَتفقَّهُ على مَذْهَبِ أبى ثَوْرٍ ، وقد ذكَرْناه فى

---

(١) الكامل ٨/ ٢٣٥.

(٢) المصدر السابق ٨/ ٢٣٦.

(٣ - ٣) سقط من : م . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٨/ ٣٩، وتاريخ دمشق ١٤/ ٥٦، والمنتظم ١٣/ ٣٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٨٢.

(٤ - ٤) سقط من : م . وفى ب : «عبيد بن جويرية» وانظر ترجمته فى الولاة والقضاة ص ٤٨١، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٩٥، وطبقات الفقهاء ص ١١٠، والمنتظم ١٣/ ٣٠٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٨٦، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٤٤٦، وتهذيب التهذيب ٧/ ٣٠٣، ٣٠٤.

« طَبَقاتِ الشافعيةِ » بما فيه مَقْنَعٌ وكفايةٌ ، وقد اسْتَعْفَى عن القَضاءِ ، فعُزِل عنه فى سنةِ إحدى عشْرَةَ وثلاثِمائةٍ ، ورجَع إلى بَغْدادَ فأقام بها حتى مات بها فى هذه السنةِ فى صَفَرٍ ، وصلَّى عليه أبو سعيدٍ الإِصْطَخْرِىُّ ، ودُفِن بدارِه .

قال الدارَقُطْنِىُّ[1] : حدَّث عنه أبو عبدِ الرحمنِ النَّسائىُّ فى الصحيحِ ، ولعله مات قبلَه بعِشْرين سنةً . وذكَر مِن جَلالتِه وفَضْلِه ، رحِمه اللَّهُ .

محمدُ بنُ الفَضْلِ بنِ العباسِ أبو عبدِ اللَّهِ البَلْخِىُّ الزاهدُ[2] ، حُكِى عنه أنه مكَث أرْبَعين سنةً لم يَخْطُ فيها خُطْوةً لغيرِ اللَّهِ ، ولا نظَر فى شىءٍ فاسْتَحْسَنه ؛ حياءً مِن اللَّهِ عز وجل ، وأنه مكَث ثلاثين سنةً لم يُمْلِ على مَلَكَيْه قَبيحًا .

محمدُ بنُ سعدٍ أبو الحسينِ الوَرَّاقُ[3] ، صاحبُ أبى عثمانَ النَّيْسابورىِّ ، وكان فَقيهًا يَتَكَلَّمُ على المُعامَلاتِ .

ومِن جيدِ كلامِه قولُه : مَن غضَّ بصرَه عن مُحَرَّمٍ أوْرَثه اللَّهُ بذلك حِكْمةً على لِسانِه يَهْتَدِى بها سامِعوه ، ومَن غضَّ بصرَه عن شُبْهةٍ نوَّر اللَّهُ قَلْبَه بنورٍ يَهْتَدِى به إلى طريقِ مرضاتِه .

يَحْيَى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ موسى ، أبو زكريا الفارسىُّ[4] ، كتَب بمِصْرَ عن الربيعِ بنِ سليمانَ ، وكان ثقةً صدوقًا حسنَ الصلاةِ ، عَدْلًا عندَ الحُكَّامِ[5] .

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٣٩٧، والمنتظم ١٣/ ٣٠٣.

(٢) طبقات الصوفية ص ٢١٢، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٣٢، والمنتظم ١٣/ ٣٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٤٩ ضمن وفيات سنة ٣١٧، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٢٣، والعبر ٢/ ١٧٦ ضمن وفيات سنة ٣١٩.

(٣) طبقات الصوفية ص ٢٩٩، والمنتظم ١٣/ ٣٠٤.

(٤) المنتظم ١٣/ ٣٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٩٤.

(٥) بعده فى ظ : « ابن مسرة المغربى محمد بن عبد اللَّه بن مسرة أبو عبد اللَّه مولى قريش ، أحد أفراد =

....

= زمانه وبلغاء عصره وأوانه ، له المصنفات العديدة والفوائد فى الأصول والفروع والتصوف ، وله اليد الطولى فى التفسير والحديث والكلام على أحوال القلوب والمعاملات ، وقد أطراه ابن عبد الرزاق أحد أولياء العهد بالأندلس فى « طبقاته » ، وذكر عنه أعاجيب قال : وجملة القول فيه أنه عالم الدهر ، وحبر العصر ، وبديع البشر ، وربانى الأمة ، وعلم الهدى ، وكهف التقى ، وبحر العلم ، ومعدن الحلم ، والسراج المنير ، والطود المنيف ، ومن جعل القرآن عصمته ، والسنة قبلته ، والآخرة همته ، والزهد ذخيرته ، وكان كثير العلم بالأخبار والرواية للآثار ، فيلسوفا عليما طبيبًا حكيما منطقيا جدليا منجما فلكيا شاعرًا مفلقا خطيبا مطبقا . ثم أطنب فيما ذكر عنه إلى أن قال : وقد أولع به قوم غِيَرَةٌ جهلة من أهل مصرنا وعصرنا فيقولون ويسبون وينسبون إليه ما لا يعلمون . إلى أن قال : وصاحب أين كان هو الجماعة والإجماع . وذكره محمد بن الحارث بن أسد القيروانى الفقيه أحد أهل الشورى بقرطبة فى « تاريخ الأندلس » فقال : الناس فيه فرقتان ، فرقة تبلغ به مبلغ الإمامة فى العلم والزهد ؛ لما ظهر لها من براعته فى العلم وصدقه فى الزهد ، وفرقة تطعن عليه بالبدع ؛ لما ظهر لها من كلامه فى الوعد والوعيد وتأويلات يذكرها فى الكتاب والسنة ومخالفته العلوم المشهورة بالأندلس الجارية على مذهب التقليد والتسليم . قال : وكان محمد بن ميسرة قد رحل عن حاضرته قرطبة إلى مكان من جبلها وانقبض عن أكثر الناس وكانت وفاته فى شوال سنة تسع عشرة وثلاثمائة » . وانظر ترجمته فى تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٣٩، وجذوة المقتبس ص ٦٣، وبغية الملتمس ص ٨٨، وقد اتفق أصحاب هذه الكتب على تبديعه ومخالفته للسنة .

ثم دَخلت سنةُ
عشرين وثلاثِمائةِ مِن الهِجْرةِ

فيها[1] كان مَقْتَلُ الخَليفةِ المُقْتَدِرِ باللَّهِ، وكان سببَ ذلك أن مُؤْنِسًا الخادمَ خرَج مِن بغدادَ فى المُحَرَّمِ مَن هذه السنةِ مُغاضِبًا للخليفةِ فى مماليكِه وحَشَمِه، مُتَوَجِّهًا نحوَ المَوْصِلِ، وردَّ مِن أثْناءِ الطَّريقِ مَوْلاه بُشْرَى إلى المُقْتَدِرِ ليَسْتَعْلِمَ له، وبعَث معه رِسالةً يُخاطِبُ بها أميرَ المؤمنين، فلمَّا وصَل أمَرَه الوزيرُ الحسينُ بنُ القاسمِ - وكان مِن أكبرِ أعْداءِ مُؤْنِسٍ - بأن يُؤَدِّيَها إليه، فامْتَنَع مِن أدائِها إلا إلى الخَليفةِ، فأحْضَرَه بينَ يديه، فأمَرَه أن يَقولَها للوزيرِ، فامْتَنَع وقال: ما أَمَرنى صاحبى بهذا. فشتَمه الوزيرُ وشتَم صاحبَه، وأمَر بضربِه ومُصادَرتِه بثلاثِمائةِ ألفِ دينارٍ، وأخَذ خطَّه بها، وأمَر بنَهْبِ دارِه، ثم أمَر الوزيرُ بالقَبْضِ على أقْطاعِ مُؤْنِسٍ وأمْلاكِه وأمْلاكِ مَن معه، فحصَل مِن ذلك مالٌ عظيم، وارْتَفع أمْرُ الوزيرِ عندَ المُقْتَدِرِ، ولقَّبه عَميدَ الدولةِ، وضرَب اسمَه على الدراهمِ والدنانيرِ، وتمكَّن مِن الأُمورِ جدًّا، فعزَل وولَّى، وقطَع ووصَل، وفرِح بنَفْسِه حينًا قليلًا. وأرْسَل إلى هارونَ بنِ غَريبٍ فى الحالِ، وإلى محمدِ بنِ ياقوتَ يَسْتَحْضِرُهما إلى الحَضْرةِ عِوَضًا عن مُؤْنِسٍ، فصمَّم المُظَفَّرُ مُؤْنِسٌ فى مَسيرِه إلى المَوْصِلِ، وجعَل يَقولُ لأُمراءِ الأعْرابِ: إن الخليفةَ قد ولَّانى المَوْصِلَ ودِيارَ ربيعةَ. فالْتَفَّ عليه خَلْقٌ

---

(1) المنتظم ١٣/ ٣٠٥، والكامل ٢٣٧/٨ - ٢٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٩٤ - ٣٩٧. وانظر صلة تاريخ الطبرى ص ١٤٣ - ١٥٣.

كثيرٌ ، [٢٧/٩و] وجعَل يُنفِقُ فيهم الأموالَ الجزيلةَ ، وله إليهم قبلَ ذلك أيادٍ سابغةٌ .

وقد كتَب الوزيرُ إلى آلِ حَمْدانَ - وهم وُلاةُ المَوْصِلِ وتلك النَّواحى - يَأْمُرُهم بمحاربةِ مؤنسٍ الخادمِ ، فركِبوا إليه فى ثلاثين ألفًا ، وواجَههم مُؤْنِسٌ فى ثمانمائةٍ مِن مَماليكِه وخَدَمِه ، فهزَمهم ولم يُقْتَلْ منهم سِوَى رجلٍ واحدٍ يقالُ له : داودُ[1] . كان مِن أشْجَعِهم ، وقد كان مُؤْنِسٌ ربَّاه وهو صغيرٌ . ودخَل مُؤْنِسٌ الموصلَ ، فقصَدَته العَساكِرُ مِن كلِّ جانبٍ يَدْخُلون فى طاعتِه ؛ لإحْسانِه إليهم قبلَ ذلك ، مِن أهلِ بغدادَ والشامِ ومِصْرَ ومِن الأعْرابِ ، حتى صار فى جَحافِلَ مِن الجُنودِ .

وأما الوزيرُ الحسينُ بنُ القاسمِ فإنه ظهَرت خِيانتُه وعجزُه ، فعزَله المُقْتَدِرُ فى ربيعٍ الآخِرِ ، وولَّى مكانَه الفضلَ بنَ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ الفُراتِ ، فكان آخرَ وُزراءِ المُقْتَدِرِ . وأقام مُؤْنِسٌ بالموصلِ تسعةَ أشهرٍ ، ثم ركِب فى الجُيوشِ فى شوالٍ قاصدًا بَغْدادَ ؛ ليُطالِبَ المُقْتَدِرَ بأرْزاقِ الأجْنادِ وإنْصافِهم ، فسار - وقد بَعث بينَ يديه الطَّلائعَ - حتى جاء فنزَل ببابِ الشَّمَّاسِيَّةِ مِن بغدادَ ، وقابَله عندَه ابنُ ياقوتَ وهارونُ بنُ غَريبٍ - عن كُرْهٍ منه - وأُشِير على الخَليفةِ بأن يَسْتَدِينَ مِن والدتِه ما يُنفِقُ فى الأجْنادِ ، فقال : لم يَبْقَ عندَها شىءٌ . وعزَم الخليفةُ على الهربِ إلى واسطٍ ، وأن يَتْرُكَ بَغْدادَ لمُؤْنسٍ حتى يَتَراجَعَ أمْرُ الناسِ ، ثم يَعودَ إليها . فردَّه عن ذلك ابنُ ياقوتَ ، وأشار عليه بمُواجَهةِ مُؤْنِسٍ وأصحابِه ، فإنهم متى ما رأَوه كرُّوا كلُّهم إليه ، وترَكوا مُؤْنِسًا . فركِب وهو كارِهٌ ، وبينَ يديه الفُقهاءُ ، ومعهم

---

(١) وهو داود بن حمدان أخو سعيد بن حمدان و عم ناصر الدولة بن عبد الله بن حمدان .

المَصاحِفُ مُنشَّرةٌ ، وعليه البُرْدُ والناسُ حولَه ، فوقَف على تَلٍّ عالٍ بعيدٍ مِن المعركةِ ، ونُودِى فى جيشِه : مَن جاء برأسٍ فله خمسةُ دَنانيرَ ، ومَن جاء بأسيرٍ فله عشَرةُ دَنانيرَ . ثم بعَث إليه أُمراؤُه يَعْزِمون عليه أن يَتَقَدَّمَ ، فامْتَنَعَ مِن التَّقَدُّمِ إلى مَحَلَّةِ المعركةِ ، ثم أَلَحُّوا عليه ، فجاء بعدَ تَمَنُّعٍ شديدٍ ، فما وصَل إليهم حتى انْهَزَموا وفرُّوا راجِعين ، ولم يَلْتَفِتوا إليه ولا عطَفوا عليه ، فكان أولَ مَن لقِيه مِن أُمراءِ مُؤْنِسٍ عليُّ بنُ يَلْبَقَ ، فلما رآه ترَجَّل ، وقبَّل الأرضَ بينَ يديه وقال : لعَن اللَّهُ مَن أشار عليك بالخُروجِ فى هذا اليومِ . ثم وكَّل به قومًا مِن المَغاربةِ البَرْبَرِ ، فلما ترَكهم وإياه شهَروا عليه السلاحَ ، فقال لهم : ويلَكم ! أنا الخليفةُ . فقالوا : قد عرفْناك يا سَفِلةُ ، إنما أنت خليفةُ إبْليسَ ، تُنادِى فى جيشِك : مَن جاء برأسٍ فله خمسةُ دَنانيرَ ، (1)ومن جاء بأسيرٍ فله عشَرةُ دنانيرَ(1) ؟! وضرَبه أحدُهم بسيفِه على عاتقِه ، فسقَط إلى الأرضِ ، وذبَحه آخرُ ، وترَكوا جُثَّتَه وقد سلَبوه كلَّ شىءٍ كان عليه ، حتى سَراويلَه ، وبقِى مَكْشوفَ العَوْرةِ [٩/٢٧ظ] مُجَدَّلًا على الأرضِ ، حتى جاء رجلٌ فغطَّى عورتَه بحَشيشٍ ، ثم دفَنه فى موضِعِه وعفا أَثَرَه ، وأخَذَت المغارِبةُ رأسَ المُقْتَدِرِ على خَشَبةٍ قد رفَعوها وهم يَلْعَنونه ، فلما انْتَهَوْا به إلى مُؤْنِسٍ - ولم يَكُنْ حاضِرًا الوَقعةَ - فحينَ نظَر إلى رأسِ المُقْتدِرِ لطَم رأسَه ووجهَه وقال : ويلَكم ! لم آمُرْكم بهذا ، لعَنكم اللَّهُ قَتَلْتُموه ! واللَّهِ لَنُقْتَلَنَّ كلُّنا . ثم ركِب ووقَف عندَ دارِ الخِلافةِ حتى لا تُنْهَبَ ، وهرَب عبدُ الواحدِ بنُ المُقْتَدِرِ وهارونُ بنُ غَريبٍ وابْنا رائقٍ ، إلى المدائنِ ، وكان صَنيعُ مُؤْنِسٍ هذا سببًا لطمعِ أصحابِ الأطْرافِ فى الخُلفاءِ ، وضعُف أمْرُ الخِلافةِ جدًّا ، مع ما كان المُقْتَدِرُ يَعْتَمِدُه مِن التَّبْذيرِ والتَّفْريطِ فى الأموالِ ، وطاعةِ النساءِ ، وعَزْلِ الوُزراءِ ، حتى

(1 - 1) سقط من : الأصل ، ب ، م ، ص .

قيل : إن جملةَ ما صرَفه فى الوُجوهِ الفاسدةِ والتبذيرِ ما يُقارِبُ ثمانين ألفَ ألفِ دينارٍ .

وهذه ترجمةُ المُقْتَدِرِ باللَّهِ أميرِ المؤمنين[1]

هو جعفرٌ أميرُ المؤمنين المُقْتَدِرُ باللَّهِ بنُ المُعْتَضِدِ باللَّهِ أحمدَ بنِ أبى أحمدَ المُوَفَّقِ ابنِ جعفرٍ المتَوَكِّلِ بنِ محمدٍ المُعْتَصِمِ بنِ هارونَ الرشيدِ بنِ محمدٍ المهدىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ أبى جعفرٍ المنصورِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبد اللَّهِ بن عباسٍ ، يُكَنَّى أبا الفَضْلِ العَبَّاسىَّ ، مَوْلِدُه فى ليلةِ الجمعةِ لثمانٍ بقِين مِن رَمضانَ سنةَ ثنتَيْن وثمانين ومائتين ، وأمُّه أمُّ ولدٍ اسمُها شَغَبُ ، ولُقِّبَت فى خِلافةِ ولدِها بالسَّيِّدةِ ، بُويع له بالخِلافةِ بعدَ أخيه المُكْتَفِى يومَ الأحدِ لأربعَ عشْرةَ مضَت مِن ذى القَعْدةِ ، سنةَ خمسٍ وتسعين ومائتين ، وهو يومَئذٍ ابنُ ثلاثَ عشْرةَ سنةً وشهرٍ وأيامٍ ؛ ولهذا أراد الجُنْدُ خَلْعَه فى ربيعٍ الأولِ مِن سنةِ ستٍّ وتسعين مُحْتَجِّين بصغرِه وعدمِ بُلوغِه ، وتَوْليةَ عبدِ اللَّهِ بنِ المُعْتَزِّ ، فلم يَتِمَّ ذلك ، وانْتَقَض الأمْرُ فى ذلك اليومِ كما ذكَرْنا[2] . ثم لما كان شهرُ اللَّهِ المُحَرَّمُ مِن سنةِ سبعَ عشْرةَ وثلاثِمائةٍ ، أحضره مؤنسٌ واجتمَع الأمراءُ والقُوّادُ وألزموه بخلْعِ نفسِه ، وأحضروا أخاه محمدَ بنَ المُعْتضِدِ ، فبايَعوه بالخلافةِ ولَقَّبوه القاهرَ ، فلم يَتِمَّ ذلك سوى يومَيْن ، ثم رجَع المُقْتَدِرُ إلى الخِلافةِ كما ذكَرْنا . وقد كان المُقْتَدِرُ باللَّهِ رَبْعةً مِن الرجالِ ، حسَنَ

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٢١٣، والمنتظم ٦٣/١٣ - ٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٦٠٣.

(٢) تقدم فى ٧٤٩/١٤ ، ٧٥٠ .

الوجهِ والعينَيْن ، بعيدَ ما بينَ المَنْكِبَيْن ، حسَنَ الشعرِ ، مُدَوَّرَ الوجهِ ، مُشْرَبًا بحُمْرةٍ ، حسَنَ الخَلْقِ ، قد شاب رأسُه وعارِضاه ، وقد كان كريمًا جَوادًا مُمَدَّحًا ، له عقلٌ جيدٌ وفَهْمٌ وافرٌ وذِهْنٌ صحيحٌ ، وقد كان كثيرَ التَّحَجُّبِ والتَّوَسُّعِ فى النَّفَقاتِ ، وزاد فى رُسومِ الخِلافةِ وأُمورِ الرِّياسةِ ، وما زاد شىءٌ إلا نقَص . كان فى دارِه أحدَ عشَرَ ألفَ خادمٍ خصِىٍّ ، غيرَ الصَّقالبةِ[1] والرومِ والسُّودانِ ، وكان له دارٌ يُقالُ لها : دارُ الشَّجَرةِ . فيها مِن الأثاثِ [٢٨/٩و] والأَمْتِعةِ شىءٌ كثيرٌ جدًّا ، كما ذكَرْنا ذلك فى سنةِ خمسٍ وثلاثِمائةٍ ، حينَ قدِم رسولُ ملكِ الرومِ . وقد ركِب المُقْتَدِرُ يومًا فى حَرّاقةٍ ، وجعَل يَسْتَعْجِلُ الطعامَ ، فأبْطَئوا به ، فقال لملَّاحِ حَرّاقتِه : ويلَك ! أعندك شىءٌ نأكُلُه ؟ قال : نعم . فأتاه بشىءٍ مِن لحمِ الجَدْيِ[2] وخُبْزٍ حسَنٍ ومُلُوحاتٍ وغيرِ ذلك ، فأعْجَبه ، ثم اسْتَدْعاه فقال : هل عندَك شىءٌ مِن الحلْواءِ ؛ فإنى لا أُحِسُّ بالشِّبَعِ حتى آكُلَ شيئًا مِن الحَلْواءِ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنما حَلاوتُنا التمرُ والكُسْبُ[3] . فقال : هذا شىءٌ لا أُطِيقُه . ثم جِىء بطعامِه ، فأكَل منه وأُتِىَ بالحَلْواءِ ، فأكَل وأطْعَم المَلّاحِين ، وأمَر بترتيبِ حلاوةٍ تُعملُ فى كلِّ يومٍ تكونُ فى الحَرّاقةِ بنحوِ مائتَى درهمٍ ، إذا اتَّفَق رُكوبُه فيها يأْكُلُ منها ، فكان المَلّاحُ يأْخُذُ ذلك فى كلِّ يومٍ مُدَّةَ سِنينَ مُتَعَدِّدةٍ ، ولم يَتَّفِقْ رُكوبُ المقتدِرِ فيها مرةً أخرى .

وقد أراد بعضُ خَواصِّه أن يُطَهِّرَ ولدَه ، فعمِل أشْياءَ هائلةً ، ثم طلَب مِن أمِّ

---

(١) بعده فى ب ، م : « وأبناء فارس » .

(٢) فى الأصل ، ب ، ص ، ظ : « الحداية » ، والخبر فى تاريخ بغداد ٧/ ٢١٥ ، ٢١٦ ، والمنتظم ١٣/ ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) الكسب : عصارة الدهن ، اللسان (ك س ب) .

الخليفةِ أن يُعارَ القَرْيَةَ التى عُمِلَت فى طُهورِ المُقْتَدرِ مِن فضةٍ ؛ ليَراها الناسُ فى هذا المُهِمِّ ، فتلَطَّفَت أمُّ المُقْتَدِرِ عندَه حتى أطْلَقَها له بالكُلِّيةِ ، وكانتْ صفةَ قريةٍ مِن القُرَى ، كلُّها مِن فضةٍ ، بيوتُها وأهاليها[1] ، وأبْقارُها ، وأغنامُها ، وجِمالُها ، وخُيولُها ، وزُروعُها ، وثمارُها ، وأنهارُها ، وما يَتْبَعُ ذلك مما يَكونُ فى القُرَى ، الجميعُ مِن فضةٍ مُصَوَّرٌ ، وأمَر بنقلِ سِماطِه إلى دارِ هذا الرجلِ ، وأن لا يُكَلَّفَ شيئًا مِن المَطاعِمِ سِوَى سمكٍ طَرِيٍّ ، فاشْتَرَى الرجلُ بثلاثِمائةِ دينارٍ سمكًا ، وكان جُمْلةُ ما أنْفَق الرجلُ على سِماطِ المُقْتَدِرِ يومَئذٍ ألفًا وخمسَمائةِ دينارٍ[2] .

وكان كثيرَ الصَّدَقةِ والإحْسانِ إلى أهلِ الحرَمَيْن وأرْبابِ الوَظائفِ ، وكان كثيرَ التَّنَفُّلِ بالصلاةِ والصيامِ والعِبادةِ ، ولكنه كان مُؤْثِرًا لشَهَواتِه ، مُطِيعًا لحَظِيّاتِه ، كثيرَ التلَوُّنِ والوِلايةِ والعَزْلِ ، وما زال ذلك دَأْبَه حتى كان هَلاكُه على يدى مُؤْنِسٍ الخادمِ كما ذكَرنا ، فقُتِل عندَ بابِ الشَّمَّاسِيَّةِ لليلتَيْن بقِيتا مِن شوالٍ مِن هذه السنةِ - أعْنى سنةَ عشرين وثلاثِمائةٍ - وله مِن العمرِ ثمانٌ وثلاثون سنةً وشهرٌ وخمسةُ أيامٍ ، وكانت مدةُ خِلافتِه أربعًا وعشرين سنةً وأحدَ عشَرَ شهرًا وأربعةَ عشَرَ يومًا ، فكان أكثرَ مُدةً ممَّن تقدَّمَه مِن الخُلَفاءِ .

خِلافةُ القاهرِ[3]

لما قُتِل المُقْتَدِرُ باللَّهِ كما ذكَرنا عزَم مُؤْنِسٌ الخادمُ على تَوْليةِ أبى العباسِ بنِ

---

(١) فى ب : « أغاليقها » ، وفى م : « أعاليقها » .

(٢) بعده فى ب ، م : « والجميع من عند المقتدر » .

(٣) المنتظم ١٣/ ٣٠٥، ٣٠٦، والكامل ٨/٢٤٤ - ٢٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٩٨ - ٤٠٠.

المُقْتَدِرِ بعدَ أبيه ؛ ليُطَيِّبَ قلبَ أمِّ المُقْتَدِرِ ، فعدَل عن ذلك جُمْهورُ مَن حضَر مِن الأُمراءِ ، فقال له أبو يَعْقوبَ إسْحاقُ بنُ إسْماعيلَ النُّوبَخْتيُّ : بعدَ التَّعبِ والكَدِّ نُبايِعُ لخليفةٍ له أمٌّ وخالاتٌ يُطِيعُهن ويُشاوِرُهن ؟ ! ثم أُحْضِر محمدُ بنُ المُعْتَضِدِ - وهو أخو المُقْتَدِرِ - فبايَعه القُضاةُ والأُمراءُ والوُزراءُ ، ولقَّبوه [٢٨/٩ظ] القاهرَ باللَّهِ ، وذلك فى سَحَرِ يومِ الخميسِ لليلتَيْن بقِيَتا مِن شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ ، سنةِ عشرين وثلاثمائةٍ ، واسْتُوزِر له أبو عليِّ بنُ مُقْلةَ ، ثم أبو جعفرٍ محمدُ بنُ القاسمِ ابنِ عُبيدِ اللَّهِ ، ثم أبو العباسِ بنُ الخَصِيبِ ، وشرَع القاهرُ فى مُصادَرةِ أصحابِ المُقْتَدِرِ وتَتَبُّعِ أوْلادِه ، واسْتَدْعى بأمِّ المُقْتَدِرِ وهى مَريضةٌ بالاسْتِسْقاءِ ، وقد تَزايَد بها الوَجَعُ مِن شدةِ جَزَعِها على ولدِها حينَ بلَغَها قَتْلُه ، وكيف بقِى مَكْشوفَ العَوْرةِ ، فبقِيَت أيامًا لا تأْكُلُ شيئًا ، ثم وعَظها النساءُ حتى أكلَت شيئًا يسيرًا مِن الخبزِ والمِلْحِ ، ومع هذا كلِّه اسْتَدْعَى بها القاهرُ ، فقرَّرَها على أمْوالِها ، فذكَرت له ما يَكونُ للنساءِ مِن الحُلِيِّ والمَصاغِ والثيابِ ، ولم تُقِرَّ بشىءٍ مِن الأمْوالِ والجَواهِرِ ، وقالت له : لو كان عندى مِن هذا شىءٌ ما سلَّمْتُ ولدى (١) . فأمَر بضَرْبِها وعُلِّقَت برجلَيْها ، ومَسَّها بعذابٍ شديدٍ مِن العُقوبةِ ، وأشْهَدَت على نفْسِها ببيعِ أمْلاكِها ، فأخَذَه الجُنْدُ مما يُحاسَبون به مِن أرْزاقِهم ، وأرادها على بيعِ أوْقافِها ، فامْتَنَعَت مِن ذلك ، وأبَتْ أشدَّ الإباءِ ، واسْتَدْعَى القاهرُ بجماعةٍ مِن أوْلادِ المُقْتَدِرِ ، منهم ؛ أبو العباسِ الراضِى ، وهارونُ ، والعباسُ ، وعلىٌّ ، والفَضْلُ ، وإبراهيمُ ، فأمَر بمُصادَرَتِهم وحبْسِهم ، وسلَّمهم إلى حاجِبِه علىِّ بنِ يَلْبَقَ ، وتمكَّن الوزيرُ أبو علىِّ بنُ مُقْلةَ ، فعزَل وولَّى ، وأخَذ وأعْطَى أيامًا ، ومنَع

(١) هذه العبارة قالتها أم المقتدر - كما جاء فى الكامل - بعد أن ضُربت .

بنى[1] البرِيديِّ مِن أعمالِهم .

ومِمَّنْ تُوفِّى فيها من الأعيانِ :

أحمدُ بنُ عُمَيْرِ بنِ جَوْصَاءَ أبو الحسنِ الدِّمشقيُّ[2] ، أحدُ المُحَدِّثين الحُفَّاظِ ، والرُّواةِ الأيْقاظِ .

إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ بَطْحاءَ بنِ عليِّ بنِ مُقْلَةَ ، أبو إسْحاقَ التَّميميُّ[3] ، المُحْتَسِبُ ببَغْدادَ ، روَى عن عباسٍ الدُّوريِّ وعليِّ بنِ حربٍ وغيرِهما ، وكان ثِقةً فاضلًا . مرَّ يومًا على بابِ القاضى أبى عمرَ محمدِ بنِ يُوسفَ والخُصومُ عُكوفٌ على بابِه ، والشمسُ قد ارْتَفَعَت عليهم ، فبعَث حاجبَه إليه يَقولُ له : إمَّا أن تَخْرُجَ فتَفْصِلَ بينهم ، وإمَّا أن تَبعَثَ فتَعْتَذِرَ إليهم إن كان لك عُذْرٌ حتى يَعُودوا إليك بعدَ هذا الوقتِ .

أبو عليِّ بنُ خَيْرانَ[4] الفَقيهُ الشافعيُّ ، أحدُ أئمةِ المَذْهَبِ ، هو الحسينُ بنُ صالحِ بنِ خَيْرانَ أبو عليٍّ ، الفقيهُ الكبيرُ الوَرِعُ البارعُ ، عُرِض عليه مَنْصِبُ

---

(١) سقط من : م . وفى ب ، ص ، ظ : « ابن » .

(٢) تاريخ دمشق ٥/ ١٠٩، والمنتظم ١٣/ ٣٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٥، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٣٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٩٦.

(٣) تاريخ بغداد ٦/ ١٦٤، والمنتظم ١٣/ ٣٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) وذكر الخطيب البغدادى والحافظ الذهبى أنه توفى فى سنة ٣٣٢.

(٤) فى م : « خيزران » ، وفى ص : « حران » . وانظر الإكمال ٣/ ٢٠٩، وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٨/ ٥٣، وطبقات الفقهاء ص ١١٠، والمنتظم ١٣/ ٣١٠، ووفيات الأعيان ٢/ ١٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٦١٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ٢٧١.

القَضاءِ فلم يَقْبَلْ ، فختَم الوزيرُ عليُّ بنُ عيسى على بابِه ، فبقِى كذلك ستةَ عشَرَ يومًا ، ولم يَجِدْ أهلُه ماءً إلا مِن بُيوتِ الجيرانِ ، وهو مع ذلك كلِّه يَتَمَنَّعُ عليه وعليهم ، ولم يَلِ لهم شيئًا ، فقال الوزيرُ : إنما أرَدْنا أن نُعْلِمَ الناسَ أن ببلدِنا وفى مَمْلكتِنا مَن عُرِض عليه قَضاءُ القضاةِ شرقًا وغربًا فلم يَقْبَلْ . وقد كانت وفاتُه فى ذى الحِجةِ مِن هذه السنةِ ، وقد ذكَرْنا تَرْجَمتَه فى « طَبَقاتِ الشافعيةِ » [٩/٢٩و] بما فيه كِفايةٌ ، رحِمه اللَّهُ .

عبدُ الملكِ بنُ محمدِ بنِ عَدِىٍّ ، الفقيهُ الإسْتِراباذىُّ(١) ، أحدُ أئمةِ المسلمين والحُفَّاظِ المحدِّثِين ، وقد ذكَرْناه أيضًا فى « طَبَقاتِ الشافعيةِ » .

القاضى أبو عمرَ المالكىُّ محمدُ بنُ يوسُفَ بنِ يعقوبَ بنِ إسْماعيلَ بنِ حمادِ بنِ زيدٍ(٢) ، أبو عمرَ القاضى ببغْدادَ ومُعاملاتِها فى سائرِ البلادِ ، كان مِن أئمةِ الإسْلامِ عِلْمًا ، ومَعْرفةً ، وفَصاحةً ، وبَلاغةً ، وعقلًا ، ورِياسةً ، بحيث كان يُضْرَبُ بعقلِه وحِلْمِه المَثَلُ ، وقد روَى الكثيرَ عن المَشايخِ ، وحدَّث عنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه مِن الحُفَّاظِ ، وحمَل الناسُ عنه علمًا كثيرًا مِن الفقهِ والحديثِ ، وقد جُمِع له قَضاءُ القُضاةِ فى سنةِ سبعَ عشْرَةَ وثلاثِمائةٍ ، وله مُصَنَّفاتٌ كثيرةٌ . وجمَع مُسْنَدًا حافلًا ، وكان إذا جلَس للتحديثِ جلَس أبو القاسمِ البَغَوىُّ عن يمينِه ، وهو

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٢٨، وطبقات الفقهاء ص ١٠٤، وتاريخ دمشق ٢٢٦/٤٣ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، والمنتظم ١٣/ ٣١١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٣٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣٣٥، وقد اختلف فى سنة وفاته ؛ فالخطيب البغدادى وابن الجوزى ذكرا أنه توفى فى سنة ٣٢٠، وسائر المصادر - وكذا المنتظم أيضًا ٣٥٤/١٣ - على أنه توفى فى سنة ٣٢٣.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٤٠١، والمنتظم ١٣/ ٣١٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٦١٥، والعبر ٢/ ١٨٣.

قريبٌ مِن سنِّ أبيه ، وعن يَسارِه ابنُ صاعدٍ ، وبينَ يديه أبو بكرٍ النَّيسابوريُّ ، وسائرُ الحُفَّاظِ حولَ سَريرِه مِن كلِّ جانبٍ . قالوا : ولم يُنْتَقَدْ عليه حُكْمٌ مِن أحْكامِه أخْطَأَ فيه .

قلتُ : وكان مِن أعظمِ صَوابِ أحْكامِه قتلُه الحسينَ بنَ منصورٍ الحلَّاجَ ، قبحه اللَّهُ وأخزاه ، وذلك فى سنةِ تسعٍ وثلاثِمائةٍ كما تقَدَّم[1] .

وقد كان جَميلَ الأخْلاقِ ، حسَنَ المُعاشَرةِ ؛ اجْتَمَع يومًا عندَه أصحابُه ، فجِىء بثوبٍ فاخرٍ ليَشْتَرِيَه بنحوٍ مِن خمسين دِينارًا ، فاسْتَحْسَنه الحاضِرون ، فاسْتَدْعى بالقَلانِسىِّ ، وأمَره أن يَقْطَعَ ذلك الثوبَ قَلانِسَ بعددِ الحاضِرين . وله مَناقِبُ ومَحاسِنُ رحِمه اللَّهُ تعالى . وكانت وفاتُه فى رَمضانَ من هذه السنةِ عن ثمانٍ وسبعين سنةً ، وقد رآه بعضُهم فى المَنامِ فقال له : ما فعَل بك ربُّك ؟ فقال : غفَر لى بدعوةِ الرجلِ الصالحِ إبراهيمَ الحَرْبىِّ . رحِمهما اللَّهُ .

---

(١) تقدم فى ١٤/٨٣٥ ، ٨٣٦ .

ثم دخَلَت سنةُ إحدى وعِشْرين وثلاثِمائةٍ

فى صفَرٍ منها[1] أحْضَر الخليفةُ رجلًا كان يَقْطَعُ الطريقَ بدجلةَ ، فضُرِب بين يديه ألفَ سَوْطٍ ، ثم ضُرِبَت عنقُه وقُطِعت أيْدى أصحابِه وأرْجُلُهم .

وفيها أمَرَ القاهرُ باللَّهِ بإبْطالِ الخُمورِ والمَغانى والقِيانِ ، وأمَر ببيعِ الجَوارِى المُغَنِّياتِ فى سوقِ النَّخْسِ على أنهن سَواذِجُ ، قال ابنُ الأثيرِ[2] : وإنما فعَل القاهرُ ذلك لأنه كان مُحِبًّا للغِناءِ ، فأراد أن يشترىَ الجوارىَ المغنياتِ بأرخصِ الأثْمانِ ، نَعوذُ باللَّهِ مِن هذه الأخلاقِ .

وفيها أشاعَت العامَّةُ بينَهم بأن الحاجِبَ علىَّ بنَ يَلْبَقَ يُرِيدُ أن يَلْعَنَ مُعاويةَ على المَنابرِ ، فلمَّا بلَغ ذلك الحاجبَ بعَث إلى رئيسِ الحَنابِلةِ أبى محمدٍ البَرْبَهارِىِّ الواعِظِ ليُقابِلَه على ذلك ، فهرَب واخْتَفَى ، فأمَر بجَماعةٍ مِن أصحابِه فحُدِروا إلى البصرةِ .

وفيها عظَّم الخليفةُ وزيرَه أبا علىٍّ بنَ مُقْلةَ [٢٩/٩ظ] وخاطَبه بالاحتِرامِ والإكرامِ ، ثم إن الوزيرَ ومؤْنِسًا الخادمَ وعلىَّ بنَ يَلْبَقَ وجَماعةً مِن الأُمراءِ اشْتَوَروا فيما بينَهم على خَلْعِ القاهرِ باللَّهِ وتَوْليةِ أبى أحمدَ بنِ المُكْتَفِى ، وبايَعوه فيما

(١) المنتظم ٣١٦/١٣ - ٣١٨، والكامل ٢٤٨/٨ - ٢٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٥ - ١١. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٧٦ - ٢٨٩ .

(٢) الكامل ٨/ ٢٧٣.

بينَهم سرًّا ، وضيَّقوا على القاهرِ باللَّهِ فى رِزْقِه ومَن يَجْتَمِعُ به ، وأرادوا القبضَ عليه سريعًا ، فبلَغ ذلك الخَليفَةَ على يَدَىْ طَرِيفٍ السبكرىِّ[1] ، فسعَى فى القبضِ عليهم ، فوقَع فى مَخاليبِه الأميرُ الكبيرُ المُظَفَّرُ مُؤنِسٌ الخادمُ ، وأمَر بحبسِه قبلَ أن يَراه والاحْتياطِ على دُورِه وأمْلاكِه ، وكانتْ فيه عَجَلةٌ وجُرْأَةٌ وهَوَجٌ وخُرْقٌ شديدٌ ، وجعَل فى منزلتِه - إمرةِ الأُمراءِ ورياسةِ الجيشِ - طريفًا السبكرىَّ ، وقد كان أحدَ [2]الأمراءِ عندَ مؤنسٍ[2] الخادمِ قبلَ ذلك . وقبَض على يَلْبَقَ ، واخْتَفَى ولدُه علىُّ بنُ يَلْبَقَ ، وكذا هرَب الوزيرُ أبو علىِّ بنُ مُقْلةَ ، فاسْتَوْزر بَدَلَه أبا جعفرٍ محمدَ بنَ القاسمِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ فى مُسْتَهَلِّ شعبانَ ، وخلَع عليه ، وأمَر بتَحْريقِ دارِ أبى علىِّ بنِ مُقْلةَ ، ووقَع النَّهْبُ ببَغدادَ ، وهاجَت الفِتْنةُ ، وأمَر القاهرُ بأن يُجْعَلَ أبو أحمدَ بنُ المُكْتَفِى بينَ حائطَيْن ، ويُسَدَّ عليه بالآجُرِّ والكِلْسِ وهو حىٌّ ، فمات ، وأَرسَل إلى المُخْتَفِين فنادَى : إنَّ مَن أَخْفاهم خُرِّبَت دارُه . فوُقِع بعلىِّ بنِ يَلْبَقَ فقتَله ، ذُبح بينَ يديه كما تُذْبَحُ الشاةُ ، فأُخِذ رأسُه فى طَسْتٍ ، ودخَل القاهرُ بنفسِه على أبيه يَلْبَقَ ، فوضِعَ الرَّأسُ بينَ يديه ، فلما رآه بكَى ، وأخَذ يُقَبِّلُه ويَتَرَشَّفُه ، فأمَر بذَبْحِه أيضًا فذُبح ، ثم أخَذ الرأسَيْن فى طَسْتَيْن ، فدخَل بهما على مُؤْنِسٍ الخادِمِ ، فلما رآهما تشَهَّد ولعَن قاتلَهما ، فقال القاهرُ عندَ ذلك : جُرُّوا برجلِ الكلبِ . فأُخِذ فذُبح أيضًا ، وأُخِذ رأسُه فوُضِع فى طَسْتٍ ، وطِيف بالرءوسِ فى بغدادَ ، ونُودِى عليهم : هذا جَزاءُ مَن يَخُونُ الإمامَ ، ويَسْعَى فى الدولةِ فَسادًا . ثم أُعِيدَت الرءوسُ إلى خَزائنِ السلاحِ .

---

(١) فى ب ، م ، ص ، ظ : « اليشكرى » - وانظر المنتظم ١٣/ ٣١٧، والكامل ٨/ ٢٥٤، وتكملة تاريخ الطبرى ٢٨٠، ونهاية الأرب ٢٣/ ١١٥.

(٢ - ٢) فى ب ، م : « الأعداء لمؤنس » .

وفى ذى القَعْدةِ قبَض القاهرُ على الوزيرِ أبى جعفرٍ محمدِ بنِ القاسمِ بنِ عبيدِ اللَّهِ وسجَنه، وكان مَريضًا بالقُولَنْجِ[1]، فبَقِى ثمانيةَ عشَرَ يومًا ومات، فكانتْ وزارتُه ثلاثةَ أشْهرٍ واثنَىْ عشَرَ يومًا، واسْتَوْزَر مكانَه أبا العباسِ أحمدَ بنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ سليمانَ الخَصِيبيَّ، ثم قبَض على طَرِيفٍ السبكرىِّ وسجَنه[2]، فلم يَزَل السبكرىُّ فيه حتى خُلِع القاهرُ.

وفيها جاء الخبرُ بموتِ تِكِين الخاصةِ بديارِ مصرَ، وأن ابنَه محمدًا قد قام بالأمرِ بعدَه فيها، وسارَت الخِلَعُ إليه مِن القاهرِ باللَّهِ تَنْفيذًا لوِلايتِه واسْتِقرارِها.

ذِكرُ ابتِداءِ أمْرِ بنى بُوَيْهِ وظُهورِ دولتِهم فى هذه السنةِ[3]

وهم ثلاثةُ إخْوةٍ؛ عِمادُ الدَّوْلةِ أبو الحسنِ علىٌّ، ورُكْنُ الدَّولةِ أبو علىٍّ الحسنُ، [٩/٣٠و] ومُعِزُّ الدولةِ أبو الحسنِ[4] أحمدُ، أولادُ أبى شُجاعٍ بُوَيْهِ بنِ فنّاخُسْرُو بنِ تَمّامِ بنِ كوهى بنِ شيرزيلَ الأصْغَرِ بنِ شيركنْدَهْ[5] بنِ شيرزيلَ الأكبرِ بنِ شيران شاه بنِ شيرفَنَّه[6] بنِ سَسْتان شاه[7] بنِ سيسَ بنِ فَيْروزَ بنِ

(١) القولنج: مرض مِعَوى مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح، وسببه التهاب القولون. تاج العروس، والوسيط (ق ل ج).

(٢) بعده فى ب، م: «ولهذا قيل: من أعان ظالما سلطه اللَّه عليه».

(٣) الكامل ٨/٢٦٤ - ٢٧٢.

(٤) فى الأصل، ب، م: «الحسين».

(٥) فى ب، م: «شيركيده»، وفى الإكمال ١/ ٣٧٢: «شيركذه».

(٦) فى ب، م: والكامل: «شيرويه».

(٧) فى الأصل، ب، ص، ظ: «سنان شاه»، وفى م: «سيسان شاه». وفى الكامل: «سشتان شاه»، والمثبت من الإكمال. الموضع السابق.

شَرْوَزِيلَ بنِ سَسْنَاذَرَ[1] بنِ بَهْرام جُورَ الملكِ بنِ يَزْدَجِرْدَ الملكِ[2] بنِ سابورَ الملكِ ابنِ سابورَ ذى الأكتافِ الفارسىِّ . كذا نَسَبهم الأميرُ أبو نصرِ بنُ ماكُولا فى «كتابِه»[3] . وإنما قيل لهم : الدَّيالمةُ . لأنهم جاوَروا الدَّيْلَمَ ، وكانوا بينَ أظْهُرِهم مُدةً ، وقد كان أبوهم أبو شُجاعٍ بُويْهِ فقيرًا مُدْقِعًا ، يَصْطادُ السمكَ ويَحْتَطِبُ بنوه الحَطَبَ على رُءوسِهم ، فماتَت امرأتُه ، وخلَّفَت له هؤلاء الأوْلادَ الثلاثةَ ، فحزِن عليها ، فبينما هو ذاتَ يومٍ عندَ بعضِ أصْحابِه ، وهو شَهْرِيارُ بنُ رُسْتُمَ الدَّيْلَمىُّ ، إذ مرَّ مُنَجِّمٌ فاسْتَدْعاه ، فقال له : إنى رأيْتُ مَنامًا غريبًا ؛ رأيْتُ كأنى أَبولُ فخرَج مِن ذكَرى نارٌ عظيمةٌ حتى كادَتْ تَبْلُغُ عَنانَ السماءِ ، ثم انْفَرَقَت ثلاثَ شُعَبٍ ، ثم انْتَشَرَت كلُّ شُعْبةٍ إلى شُعَبٍ كثيرةٍ ، فأضاءَت الدنيا بتلك النارِ ، ورأيْتُ البِلادَ والعِبادَ قد خضَعَت لهذه النارِ . فقال له المُنَجِّمُ : هذا مَنامٌ عظيمٌ لا أُفَسِّرُه لك إلا بمالٍ جَزيلٍ . فقال : واللَّهِ لا شىءَ عندى أُعْطِيك ، ولا أَمْلِكُ غيرَ فرَسى هذه[4] . فقال : هذا يَدُلُّ على أنه يَمْلِكُ مِن صُلْبِك ثلاثةُ مُلوكٍ ، ثم يَكونُ مِن سُلالةِ كلِّ واحدٍ منهم مُلوكٌ عِدَّةٌ . فقال له : ويحَك ! أتَسْخَرُ بى ؟ وأمَر بنيه فصفَعوه ، ثم أعْطاه عشَرةَ دَراهمَ ، فقال لهم المُنَجِّمُ : اذْكُروا هذا إذا قدِمْتُ عليكم وأنْتم مُلوكٌ . وخرَج وترَكهم . وهذا مِن أعْجبِ الأشياءِ ، وذلك أن هؤلاء الإخْوةَ الثلاثةَ كانوا عندَ مَلِكٍ يُقالُ له : ماكانُ بنُ كالى[5] . فى بلادِ

---

(١) فى الأصل : «سسا» ، وفى ب ، م : «سيسان» ، وفى ص : «سيسار» ، وفى ظ : «سنسار» ، وفى الكامل : «سنباذ» والمثبت من الإكمال ١/ ٣٧٢.

(٢) بعده فى الإكمال : «بن هرمز الملك كرمانشاه» ، وبعده فى الكامل : «بن هرمز الملك» . وانظر الأخبار الطوال للدينورى ص ٥١.

(٣) الإكمال ١/ ٣٧٢.

(٤) فى الكامل أن أبا شجاع قال : واللَّه ما أملك إلا الثياب التى على جسدى .

(٥) فى ب : «كاثى» ، وفى م ، ظ : «كانى» .

طَبَرِسْتانَ ، فتسَلَّط عليه مَرْداوِيجُ ، فضعُف أمرُ ما كانَ ، فشاوَروه فى مُفارقَتِه حتى يَكونَ مِن أمْرِه خيرٌ ، فخرَجوا عنه ومعهم جَماعةٌ مِن الأُمراءِ ، فصاروا إلى مَرْداوِيجَ ، فأكْرَمَهم واسْتَعْمَلهم على الأعْمالِ فى البُلْدانِ ، فأعْطَى عِمادَ الدولةِ علىَّ بنَ بُوَيْهِ نِيابةَ الكَرَجِ[1] ، فأحْسَن فيها السِّيرةَ ، والْتَفَّ عليه الناسُ وأحَبُّوه ، فحسَده مَرْداوِيجُ ، وبعَث إليه يَعْزِلُه عنها ، ويَسْتَدْعِيه إليه ، فامْتَنَع مِن القُدومِ عليه ، وصار إلى أصْبَهانَ ، فحارَبه نائبُها ، فقهَره عِمادُ الدولةِ واسْتَوْلَى عليها ، وإنما كان معه تسعُمائةِ[2] فارسٍ ، فردَّ بها عشَرةَ آلافٍ ، وعظُم فى أعْيُنِ الناسِ ، فلما بلَغ ذلك مَرْداوِيجَ قلِق منه ، وأرْسَل إليه جيشًا ، فأخْرَجوه مِن أصْبَهانَ ، وقصَد أرَّجانَ[3] فأخَذها مِن نائبِها ، وحصَل له مِن الأمْوالِ شىءٌ كثيرٌ جدًّا ، ثم أخَذ بُلْدانًا كثيرةً ، واشْتَهر أمْرُه ، وبعُد صِيتُه ، وحسُنَت سِيرتُه ، واجتمعَ إليه مِن الجُنْدِ خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غَفيرٌ ، وقد آل بهم الحالُ إلى أن مَلَكوا بَغْدادَ مِن أيدى الخُلَفاءِ العباسيِّين ، لهم القَطْعُ والوَصْلُ ، والوِلايةُ والعَزْلُ ، وإليهم تُجْبَى الأمْوالُ ، ويُرْجَعُ إليهم فى سائرِ الأمورِ [٩/٣٠ظ] والأحْوالِ ، على ما سنَذْكُرُ ذلك مَبْسوطًا . واللَّهُ المُسْتعانُ والمحمودُ على كلِّ حالٍ .

ومِمن توفى فى هذه السنة مِن الأعْيانِ :

الطَّحاوىُّ ، أحمدُ بنُ محمدِ بنِ سَلامةَ بنِ سَلَمَةَ بنِ عبدِ الملكِ أبو جعفرٍ

---

(١) فى ب ، ص ، ظ : « كرخ » . وانظر معجم البلدان ٤/ ٢٥٠.

(٢) فى الأصل ، ب ، م : « سبعمائة » . والذى فى الكامل أن ابن بويه لم يحارب مرداويج ، بل حارب ابن ياقوت وهزمه بعدما ترك كَرَج وسار إلى أصبهان حيث ابن ياقوت .

(٣) فى ب : « أزرنجان » ، وفى م : « أذربيجان » ، وفى ظ : « أذرجان » . وانظر معجم البلدان ١/ ١٩٣.

الطَّحاوىُّ[1] ، نِسْبةً إلى طَحَا ، وهى قريةٌ بصَعيدِ مصرَ ، الفَقِيهُ الحَنَفىُّ ، صاحبُ المُصَنَّفاتِ المُفيدةِ والفوائدِ ، وهو أحدُ الثِّقاتِ الأثْباتِ ، والحُفَّاظِ الجَهابِذةِ ، وهو ابنُ أختِ المُزَنىِّ ، رحِمهما اللَّهُ ، وكانت وفاتُه فى مُسْتَهَلِّ ذى القَعْدةِ مِن هذه السنةِ عن ثنتَيْن وثمانين سنةً .

وذكَر أبو سعدٍ السَّمْعانىُّ[2] أنه وُلِد فى سنةِ تسعٍ وعشرين[3] ومائتين ، فعلى هذا يَكونُ قد جاوَز التِّسْعين . واللَّهُ أعلمُ .

وذكَر ابنُ خَلِّكانَ فى « الوَفَياتِ »[4] أن سببَ انْتِقالِه إلى مَذْهَبِ أبى حَنيفةَ ورُجوعِه عن مَذْهَبِ خالِه المُزَنىِّ ، أن خالَه قال له يومًا : واللَّهِ لا يَجِيءُ منك شىءٌ . فغضِب واشْتَغَل على أبى جعفرِ بنِ أبى عِمْرانَ الحَنَفىِّ ، حتى بَرَع وفاق أهلَ زَمانِه ، وصنَّف كتُبًا كثيرةً منها « أحْكامُ القرآنِ » ، و « اخْتِلافُ العُلَماءِ » ، و « مَعانى الآثارِ » ، و « التاريخُ الكبيرُ » . وله فى الشُّروطِ كتابٌ ، وكان بارِعًا فيها[5] . وقد كتَب للقاضى أبى (6 عبيدِ اللَّهِ 6) محمدِ بنِ عبدةَ . وعدَّله القاضى أبو عُبَيدِ بنُ حَرْبُوَيْهِ . وكان يَقولُ : رحِم اللَّهُ المُزَنىَّ ، لو كان حيًّا لكفَّر عن يمينِه .

وكانت وفاتُه فى مُسْتَهَلِّ ذى القَعْدةِ ، ودُفِن بالقَرَافةِ ، وقبرُه مشهورٌ بها ، رحِمه اللَّهُ تعالى ، وترْجَمه ابنُ عَساكرَ[7] ، وذكَر أنه قدِم دمشقَ سنةَ ثمانٍ وستين

---

(1) طبقات الفقهاء ص ١٤٢، وتاريخ دمشق ٣١٧/٧ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، والمنتظم ١٣/ ٣١٨، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٠٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٧٧، والجواهر المضية فى طبقات الحنفية ٢٧١/١ - ٢٧٧.

(2) الأنساب ٤/ ٥٣.

(3) فى الأنساب : « ثلاثين » .

(4) وفيات الأعيان ١/ ٧١.

(5) فى ص : « فقيها » .

(6 - 6) فى النسخ : «عبد اللَّه» وانظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٠٨.

(7) انظر تاريخ دمشق ٣١٧/٧ .

ومائتين ، وأخَذ الفِقْهَ عن قاضيها أبى خازمٍ[1] ، رحِمه اللّهُ .

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ موسى بنِ النَّضْرِ بنِ حَكيمِ بنِ عليِّ بنِ زَرْبىٍّ[2] أبو بكرِ بنُ أبى حامدٍ ، صاحبُ بيتِ المالِ . سمِع عباسًا الدُّورىَّ وخَلْقًا ، وعنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه ، وكان ثِقةً صَدوقًا ، جَوَادًا مُمَدَّحًا ؛ اتَّفق فى أيامِه أن رجلًا مِن أهلِ العلمِ كانتْ له جاريةٌ يُحِبُّها حبًّا شديدًا ، فرَكِبَتْه ديونٌ كثيرةٌ اقتضى الحالُ أن باع تلك الجاريةَ فى الدَّيْنِ ، فلمَّا قبَض ثمنَها ندِم نَدامةً عظيمةً جدًّا ، وبقِى مُتَحَيِّرًا فى أمْرِه ، فباعها الذى كانت عندَه ، فبلغ سيدَها أنَّ الجاريةَ قد اشتراها ابنُ أبى حامدٍ صاحبُ بيتِ المالِ ، فتشَفَّع إليه ببعضِ أصحابِه فى أن يَرُدَّها إليه بثمنِها[3] ، فلمَّا قال له ذلك لم يَكُنْ عندَه شُعورٌ بها ، وذلك أن امْرأتَه كانتِ اشْتَرَتْها له ، ولم تُعْلِمْه بعدُ بأمْرِها حتى تَحِلَّ مِن اسْتِبْرائِها ، وكان ذلك اليومُ آخرَه[4] ، فلبَّسوها الحُلَىَ والمَصاغَ ، وصنَّعوها له ، وحينَ شفَع عندَه فى أمْرِها بُهِت ؛ لعدمِ علمِه بها ، ثم دخَل يَسْتَكْشِفُ خبرَها مِن منزلِه ، فإذا بها قد هُيِّئَت له وزُخْرِفَت ، ففرِح فَرَحًا شديدًا إذ وَجدَها ، مِن أجلِ ذلك الرجلِ ، فأخْرَجَها معه وهو يُظْهِرُ السُّرورَ ، فقال لسيدِها : هذه جاريتُك ؟ فلما رآها اضْطَرَب كلامُه ، واخْتَلَط فى عقْلِه مما رأَى مِن حُسْنِ مَنْظَرِها وهَيْئَتِها ، وقال : نعم . قال : خُذْها ، بارَك [٣١/٩و]اللّهُ لك فيها . ففرِح الفتى فَرَحًا شديدًا ، وقال : يا سيدى ، تَأْمرُ مَن يَحْمِلُ معى المالَ ؟ فقال : لا حاجةَ لى به ، وأنت فى حِلٍّ منه ، فإنى

---

(١) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « حازم » . وانظر تاريخ بغداد ١١/ ٦٢.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٩١، والمنتظم ١٣/ ٣١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٧٩.

(٣) بعده فى ب ، م : « وذكر له أنه يحبها وأنه من أهل العلم وإنما باعها فى دين ركبه لم يجد له وفاء » .

(٤) أى آخر مدة الاستبراء .

أَخْشَى إن لم يَبْقَ معك شيءٌ أن تَبِيعَها ثانيةً ممَّن لا يَرُدُّها عليك . فقال : يا سيدى ، فهذا الحَلْىُ والمَصاغُ الذى عليها ؟ فقال : هذا شيءٌ وهَبْناه لها لا نَعودُ فيه أبدًا . فاشْتَدَّ فرَحُ الفتى ، وأخَذها معه ، فلما وَدَّعَ ابنَ أبى حامدٍ قال للجاريةِ : أيُّما كان أحَبَّ إليك ؛ نحن أو سيدُك هذا ؟ فقالتْ : أما أنتم فأغْنَيْتمونى ، فجَزاكم اللَّهُ خيرًا ، وأما سيدى هذا فلو أنى ملكْتُ منه ما ملَك منى لم أَبِعْه بالأمْوالِ الجَزيلةِ . فاسْتَحْسن الحاضِرون ذلك مِن قولِها مع صِغَرِ سنِّها .

شَغَبُ أمُّ أميرِ المؤمنين المُقْتَدِرِ باللَّهِ المُلَقَّبَةُ بالسَّيِّدةِ[1] ، كان دَخْلُ أمْلاكِها فى كلِّ سنةٍ ألفَ ألفِ دينارٍ ، وكانتْ تَتَصَدَّقُ بأكثرِ ذلك على الحَجيجِ فى أشْرِبةٍ وأزْوادٍ وأطِبَّاءَ يَكُونون معهم ، وتَسْهيلِ الطُّرُقاتِ والمَوارِدِ .

وكانتْ فى غايةِ الحِشْمةِ والرِّياسةِ ونُفوذِ الكلمةِ أيامَ خلافةِ ولدِها ، فلما قُتِل كانتْ مَرِيضةً فزادها مَرَضًا إلى مَرَضِها ، ولما اسْتَقَرَّ أمْرُ القاهرِ فى الخِلافةِ - وهو ابنُ زوجِها المُعْتَضِدِ وأخو ابنِها ، وقد كانتْ حضَنَتْه حينَ تُوُفِّيَت أمُّه ، وخلَّصَتْه مِن ابنِها لما [2]كان مؤنسٌ قد بايعَه ولم يَتِمَّ ذلك[2] - عاقَبها القاهرُ عُقوبةً عظيمةً جدًّا ، حتى كان يُعَلِّقُها برجلِها ورأسُها مَنْكوسٌ ، فربما بالتْ فيَنْحَدِرُ على وجهِها ؛ ليُقَرِّرَها على الأمْوالِ التى فى يدِها ، فلم يَجِدْ لها شيئًا سوى ثيابِها ومَصاغِها وحُلِيِّها فى صَناديقَ لها ، قيمتُها مائةُ ألفٍ وثلاثون ألفَ دينارٍ ، [3]وجميعُ ما كان يدخلُها تَتَصدقُ به ، ووقفَت شيئًا كثيرًا ، ولكنْ كان لها[3]

---

(١) المنتظم ١٣/ ٣٢١ ، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٣٩ .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « أخذت البيعة بالخلافة له ثم رجع ابنها إلى الخلافة فشفعت فى القاهر وأخذته إلى عندها فكانت تكرمه وتشترى له الجوارى ، فلما قتل ابنها وتولى مكانه طلبها وهى مريضة » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « وكان لها غير ذلك » .

أَمْلاكٌ أَمَر ببيعِها ، وأَتَى بالشُّهودِ لِيَشْهَدوا عليها بالتَّوْكيلِ فى بيعِها ، فامْتَنَع الشُّهودُ مِن أداءِ الشَّهادةِ حتى يُحَلُّوها[1] ، فرُفِع السِّتْرُ بإذنِ الخَليفةِ ، فقالوا لها : أنت شَغَبُ جاريةُ المُعْتَضِدِ أمُّ جعفرٍ المُقْتَدِرِ ؟ فبكَتْ بُكاءً طَويلًا ثم قالتْ : نعم . وكتَبوا حِلْيَتَها ؛ عَجوزٌ ، سَمْراءُ اللونِ ، دَقيقةُ الجَبينِ . وبكَى الشُّهودُ وتفكَّروا فى تَقلُّبِ الزَّمانِ ، وتَنقُّلِ الحَدَثانِ[2] . وكانت وفاتُها فى جُمادَى الأولَى مِن هذه السنةِ ، ودُفِنَت بالرُّصافةِ ، رحِمها اللَّهُ .

عبدُ السلامِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الوَهَّابِ بنِ سَلَامِ بنِ خالدِ بنِ حُمْرانَ بنِ أبانٍ مولى عُثمانَ بنِ عفانَ ، وهو أبو هاشمِ بنُ أبى علىٍّ الجُبَّائىُّ[3] ، المُتَكَلِّمُ ابنُ المُتَكلِّمِ ، المُعْتَزِلىُّ ابنُ المُعْتَزِلىِّ ، وإليه تُنْسَبُ البَهْشَمِيَّةُ[4] مِن المُعْتَزِلةِ ، وله مُصَنَّفاتٌ فى الاعْتِزالِ كما لأبيه مِن قَبْلِه ، مولدُه فى سنةِ سبعٍ وأربعين ومائتين ، وتُوُفِّى فى شعبانَ مِن هذه السنةِ .

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[5] : وكان له ابنٌ يُقالُ له : أبو علىٍّ . دخَل يومًا على الصاحبِ بنِ عَبَّادٍ فأكْرَمه واحْتَرَمه ، وسأَله عن شىءٍ ، فقال : لا أعْرِفُ : [٩/ ٣١ظ] نصفُ العلمِ . فقال : صدَقْتَ وسبَقك أبوك إلى النِّصْفِ الآخَرِ !

---

(١) يحلوها : يَصِفوها . انظر اللسان (ح ل ى) .

(٢) بعده فى ب ، م : « وأن الدنيا دار بلاء ، لا يفى مرجوها بمخوفها ، ولا يسلم طلوعها من كسوفها ، من ركن إليها أحرقته بنارها ، ولم يذكر القاهر شيئا من إحسانها إليه رحمها اللَّه وعفا عنها » . وحدثان الدهر : نوائبه وحوادثه . الوسيط (ح د ث) .

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٥٥، وطبقات المعتزلة ص ٣٠٤، والمنتظم ١٣/ ٣٢٩، ووفيات الأعيان ٣/ ١٨٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٨٥.

(٤) فى الأصل : « الهشمية » ، وفى ب ، م : « الهاشمية » . والبهشمية : نسبة إلى أبى هاشم ، وانظر الملل والنحل ١/ ١١٨، والأنساب ١/ ٤٢١.

(٥) وفيات الأعيان ٣/ ١٨٣.

محمدُ بنُ الحسنِ بنِ دُرَيْدِ بنِ عَتاهِيَةَ أبو بكرِ بنُ دُرَيْدِ الأَزْدِيُّ[1] اللُّغويُّ النَّحْويُّ الشاعرُ صاحبُ المَقْصورةِ[2] ، وُلِد بالبَصْرةِ فى سنةِ ثلاثٍ وعشرين ومائتين ، وتنَقَّل فى البلادِ لطلبِ العلمِ والأدبِ ، وكان أبوه مِن ذَوِى اليَسارِ ، وقدِم بَغْدادَ وقد أسَنَّ ، فأقام بها إلى أن تُوُفِّى . روَى عن عبدِ الرحمنِ بنِ أخى الأصْمَعىِّ ، وأبى حاتمٍ ، و الرِّياشىِّ . وعنه أبو سعيدِ السِّيرافىُّ ، وأبو بكرِ بنُ شاذانَ ، وأبو عُبَيدِ اللَّهِ المَرْزُبانىُّ وغيرُهم . ويُقالُ : كان أعْلَمَ الشعَراءِ وأشعَرَ العُلماءِ . وقد كان مُتَهَتِّكًا فى الشَّرابِ ، قال أبو مَنْصورٍ الأزهرىُّ[3] : دخَلْتُ عليه فوجَدْتُه سَكْرانَ ، فلم أَعُدْ إليه .

وسُئِل عنه الدارَقُطْنىُّ فقال[4] : تكَلَّموا فيه . وقال ابنُ شاهِينَ[3] : كنا نَدْخُلُ عليه فنَسْتَحِى مما نرَى مِن العِيدانِ المُعَلَّقةِ والشَّرابِ المُصَفَّى ، وقد جاوَز التِّسْعين وقارَب المائةَ . وكانت وفاتُه فى يومِ الأَرْبعاءِ لثنتَىْ عشْرةَ بقِيَت مِن شعبانَ .

وفى هذا اليومِ كانت وفاةُ أبى هاشمِ بنِ أبى علىٍّ ، فصُلِّى عليهما معًا ، ودُفِنا فى مَقْبَرةِ الخَيْزُرانيةِ ، وقال الناسُ : مات اليومَ عِلْمُ[5] اللُّغةِ ، وعِلْمُ[5] الكَلامِ . وكان ذلك يومًا مَطِيرًا . ومِن مُصَنَّفاتِ ابنِ دُرَيْدِ « الجَمْهرةُ » فى اللُّغةِ ، فى نحوِ عشْرِ مُجَلَّداتٍ ، وكتابُ « المطرِ » ، والمَقْصورةُ ، والقَصِيدةُ الأخرى فى المَقْصورِ والمَمْدودِ ، وغيرُ ذلك ، سامَحه اللَّهُ .

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ١٨٣، وتاريخ بغداد ٢/ ١٩٥، والمنتظم ١٣/ ٣٢٩، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٢٧، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٨٧، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ١٣٨.

(٢) المقصورة قصيدة يمدح ابن دريد بها الشاه ابن ميكال وولده . انظر وفيات الأعيان ٤/ ٣٢٣، ٣٢٤.

(٣) تهذيب اللغة ١/ ٣١، والمنتظم ١٣/ ٣٣٠.

(٤) تاريخ بغداد ١٩٢، والمنتظم ١٣/ ٣٣٠.

(٥) فى ب، م: «عالم».

ثم دخلت سنة
ثِنْتَيْن وعشرين وثلاثمائةٍ

فيها[1] قصَد ملكُ الرومِ مَلَطْيَةَ فى خمسين ألفًا ، فحاصَرها ثم أعْطاهم الأمانَ حتى تمكَّن منهم ، فقتَل خَلْقًا كثيرًا ، وأسَر ما لا يُحْصَوْن كثرةً ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

وفيها ورَدَت الأخبارُ بأن مَرْدَاوِيجَ قد تسلَّم أصْبَهانَ ، وانْتَزَعها مِن علىِّ بنِ بُوَيْهِ ، وأن علىَّ بنَ بُوَيْهِ توَجَّه إلى أَرَّجانَ فأخَذَها ، وقد أرْسَل ابنُ بُوَيْهِ إلى الحَضرةِ الخليفيَّةِ بالطاعةِ والمعُونةِ ، وإن أمْكَن أن يُقَبِّلَ العَتَبَةَ الشَّريفةَ ويَحْضُرَ بينَ يَدَيِ الخليفةِ إن رسَم ، أو يَذْهَبَ إلى شِيرازَ فيكونَ مع ياقوتَ . ثم اتَّفَق الحالُ بعدَ ذلك أن صار إلى شِيرازَ ، وأخَذَها مِن نائبِها ياقوتَ بعدَ قتالٍ عظيمٍ ظفِر فيه ابنُ بُوَيْهِ بياقوتَ وأصحابِه ، فقتَل منهم خلقًا ، وأسَر جماعةً ، فلما تمكَّن أطْلَقهم ، وأحْسَن إليهم ، وخلَع عليهم ، وعدَل فى الناسِ .

وكانتْ معه أمْوالٌ كثيرةٌ قد اسْتَفادها مِن أصْبَهانَ ، وقبلَها مِن الكَرَجِ[2] ومِن هَمَذان وغيرِها . إلا أنه كان كريمًا جَوَادًا مِعْطاءً للجُيوشِ الذين قد الْتَفُّوا عليه ، ثم

---

(1) المنتظم ١٣/٣٣٤ - ٣٤٢، والكامل ٨/٢٧٥ - ٢٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٣ - ٢٧. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٧٦ - ٢٨٩ .

(2) فى ب ، م ، ص ، ظ : « الكرخ » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٧١.

إنه أمْلَق[1] فى بعضِ الأحيانِ وهو بشِيرازَ، وطالَبه الجندُ بأرْزاقِهم، وخاف أن يَنْحَلَّ نِظامُ أمْرِه، فاستَلْقَى يومًا على قَفاه مُفكِّرًا فى أمْرِه، وإذا حَيَّةٌ قد خرَجَت مِن سَقْفِ المكانِ الذى هو فيه، ودخَلَت فى آخَرَ، فأمَر بنَزْعِ تلك السُّقوفِ، فوجَد هنالك مَكانًا فيه مِن الذهبِ شىءٌ كثيرٌ[2] جدًّا نحوٌ مِن خمسِمائةِ[3] ألفِ دينارٍ، فأنْفَق فى جيشِه [٣٢/٩و]ما أراد، وبقِىَ عندَه شىءٌ كثيرٌ[2].

وركِب ذاتَ يومٍ يَتَفَرَّجُ فى خِرابِ[4] البلدِ، ويَنْظُرُ إلى أَبْنِيَةِ الأوائلِ، ويَتَّعِظُ بمَن كان قبلَه، فانْخَسَفَت الأرضُ مِن تحتِ قائمةِ جَوادِه، فأمَر فحُفِرَ هنالك فوجَد مِن الأمْوالِ شيئًا كثيرًا أيضًا. واسْتَعْمل عندَ رجلٍ خَيَّاطٍ قُماشًا ليَلْبَسَه، فاسْتَبْطَأَه فأمَر بإحْضارِه، فلما وقَف بينَ يديه تهَدَّده، وكان الرجلُ أصَمَّ لا يَسْمَعُ جيدًا، فقال: واللَّهِ ما لابنِ ياقوتَ عندى سوى اثنَىْ عشَرَ صُنْدوقًا، لا أدْرِى ما فيها. فأمَر بإحْضارِها فإذا فيها أمْوالٌ عظيمةٌ تقارِبُ ثلاثَمائةِ ألفِ دينارٍ.

واطَّلَع على وَدائِعَ كانتْ ليعقوبَ[5] وعمرٍو ابني[5] الليثِ، فيها مِن الأمْوالِ ما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ كَثْرةً، فقوِى أمْرُه، وعظُم سُلْطانُه جدًّا، وهذا كلُّه مِن الأُمورِ المُقدَّرةِ لما يريدُه اللَّهُ بهم مِن السَّعادةِ الدُّنْيويةِ. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]. و﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤].

وكتَب إلى الراضى ووزيرِه أبى علىٍّ بنِ مُقْلةَ يَطْلُبُ أن يُقاطَعَ على ما قِبَلَه مِن البلادِ على ألفِ ألفٍ فى كلِّ سنةٍ، فأجابه الراضى إلى ذلك، وبعَث إليه بالخِلَعِ

---

(١) أملق: افتقر. المحيط (م ل ق).

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) فى المنتظم ١٣/ ٣٤١: «خمسون».

(٤) فى ب، م، ظ: «جوانب». والخِراب بكسر الخاء: جمع خَرِبة، والمراد: الأبنية القديمة المهجورة.

(٥ - ٥) فى الأصل: «وعمرو بن»، وفى ب، م: «بن»، وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥١٣، ٥١٦.

واللِّواءِ وأُبَّهةِ المُلْكِ .

وفيها قتَل القاهرُ باللّٰهِ أميرَيْن كبيرَيْن ؛ وهما إسحاقُ بنُ إسماعيلَ النُّوبَخْتيُّ ، وهو الذى كان قد أشار على الأمراءِ بخِلافةِ القاهرِ ، وأبو السَّرايا بنُ حَمْدانَ أصْغَرُ وَلَدِ أبيه ، وكان فى نفسِ القاهرِ منهما ؛ بسببِ أنهما زايَداه مرَّةً مِن قبلِ أن يَلِىَ الخِلافةَ فى جاريتَيْن مُغَنِّيَتَيْن ، فاسْتَدْعاهما إلى المُسامَرةِ فتطيَّبا وحضَرا ، فأمَر بإلْقائِهما فى بئرٍ هنالك ، فتَضَرَّعا إليه فلم يَرْحَمْهما ، بل أُلْقِيا فيها ، وطَيَّنها عليهما .

ذِكْرُ خَلْعِ القاهرِ وسَمْلِ عَيْنَيْه[1]

وكان سببَ ذلك أن الوزيرَ أبا علىٍّ بنَ مُقْلَةَ كان قد هرَب مِن القاهرِ حينَ قبَض على مُؤْنسٍ الخادمِ، واخْتَفَى فى دارِه ، وكان يُراسِلُ الجُنْدَ ويُكاتِبُهم ويُغْرِيهم بالقاهرِ ، ويُخَوِّفُهم سَطْوتَه وإقْدامَه وسُرْعَةَ بَطْشِه ، وأخبرَهم أن القاهرَ قد أعَدَّ لأكابرِ الأُمراءِ أماكنَ يَسْجُنُهم فيها ، فهيَّجَهم ذلك وأَشَبَهُم[2] على القَبْضِ على القاهرِ ، فاجْتَمَعوا وأجْمَعوا رأيَهم على مُناجَزَتِه فى هذه الساعةِ ، وركِبوا مع الأميرِ المَعْروفِ بسيما ، وقصَدوا دارَ الخلافةِ فأحاطوا بها ، ثم هجَموا على القاهرِ مِن سائرِ أبوابِها ، فخرَج الوزيرُ الخَصيبىُّ مُستَتِرًا فى زِىِّ امرأةٍ ، وانهزَم القاهِرُ وهو مَخْمورٌ ، فاخْتَفَى فى سطحِ حمامٍ ، فظهَروا عليه فقبَضوه وحبَسوه فى مكانٍ طريفٍ السبكرىِّ ، وأخْرَجوا طرِيفًا ، واضْطَرَبَت بَغْدادُ ونُهِبَت ، وذلك يومَ

---

(١) المنتظم ١٣/ ٣٣٤، ٣٣٥، والكامل ٨/٢٧٩ - ٢٨٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٥ - ١٧.

(٢) سقط من : ب ، م . وفى الأصل ، ص : «أسهم» . وأشب : جمع ، والتَّأَشُّب : الالتفاف والتجمع . انظر اللسان (أ ش ب) .

السبتِ لثلاثٍ خلَوْن مِن جُمادَى الأولى مِن هذه السنةِ ، (١ثم أحضَروه فسمَلوا١) عَيْنَيْه حتى سالَتا على خَدَّيْه ، وارْتُكِب منه أمْرٌ عظيمٌ لم يُسْمَعْ بمثلِه فى الإسْلامِ ، ثم أرْسَلوه ، فكان تارةً يُحْبَسُ ، وتارةً يُخَلَّى سَبيلُه ، وقد تأَخَّر موتُه إلى سنةِ ثلاثٍ وثلاثين وثلاثِمائةٍ . وافْتَقَر حتى قام يومًا بجامعِ المنصورِ ، [٣٢/٩ظ] فسأل فأعْطاه رجلٌ خمسَمائةِ دِرهمٍ ، ويقالُ : إنه إنما أراد بهذا الصنيعِ التَّشْنيعَ على المُسْتَكْفِى باللَّهِ . فاللَّهُ أعلمُ . وستأتى ترجمتُه إذا ذكَرْنا وفاتَه .

خِلافةُ الراضى باللَّهِ أبى العباس محمدِ بنِ المُقْتَدِرِ باللَّهِ(٢)

لما خلَعَت الجُنْدُ القاهرَ ، وسمَلوه أحْضَروا أبا العباسِ محمدَ بنَ المُقْتَدِرِ باللَّهِ ، فبايَعوه على الخلافةِ ، ولقَّبوه الراضىَ باللَّهِ ، وكان أبو بكرٍ الصُّولىُّ قد أشار بأن يُلَقَّبَ بالمَرْضِىِّ باللَّهِ ، فلم يَقْبَلْ وعَدَل إلى هذا اللَّقبِ ، وذلك يومَ الأرْبعاءِ لستٍّ خَلْون مِن جُمادَى الأولى مِن هذه السنةِ - أعنى سنةَ ثنتين وعشرين وثلاثِمائةٍ - وجاءُوا بالقاهرِ وهو أعْمَى قد سُمِلت عَيْناه ، فأُوقِف بينَ يديْه ، فسلَّم عليه بالخلافةِ ، وسلَّمها إليه ، فقام الراضى بأعْبائِها ، وكان مِن خِيارِ الخُلَفاءِ على ما سنَذْكُرُه ، وأمَر بإحْضارِ أبى علىٍّ بنِ مُقْلَةَ ، فولَّاه الوِزارةَ ، وجعَل علىَّ بنَ عيسى

(١ - ١) فى ب ، م : « فى الشهر الذى ماتت فيه شغب فلم يكن بين موتها و القبض عليه وسمل عينيه وعذابه بأنواع العقوبات إلا مقدار سنة واحدة وانتقم اللَّه منه ثم أمروا بإحضاره فلما حضر سملوا » .

(٢) المنتظم ٣٣٥/١٣ - ٣٣٨، والكامل ٢٨٢/٨ - ٢٨٤، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٦، ١٧.

ناظِرًا عليه، وأطْلَق كلَّ مَن كان فى حبسِ القاهرِ، واسْتَدْعَى عيسى طَبيبَ القاهرِ، فصادَره بمائتَىْ ألفِ دينارٍ، وتسَلَّم منه الوَديعةَ التى كان القاهرُ أوْدَعها عندَه، وكانت جُملةً مُسْتَكْثَرةً مِن الذهبِ والفضةِ والنفائِسِ.

وفى هذه السنةِ عظُم أمْرُ مَرْداوِيجَ بأصْبَهانَ، وتحَدَّث الناسُ أنه يُرِيدُ قَصْدَ بَغْدادَ، وأنه مُمالِئٌ لصاحبِ البحْرَيْن، وقد اتَّفَقا على رَدِّ الدَّوْلةِ مِن العربِ إلى العَجَمِ، وأساء السِّيرةَ فى رعيتِه، لا سِيَّما فى خَواصِّه مِن الأتراكِ، فتمالَئوا على قتلِه فقتَلوه، قبَّحه اللَّهُ، وكان القائمُ بأعباءِ ذلك أخَصَّ مَماليكِه وأحْظاهم عندَه، وهو بَجْكَمُ، بيَّض اللَّهُ وجهَه، وهذا الأميرُ هو الذى اسْتَنْقَذ الحجرَ الأسْودَ مِن أيدى القَرامِطةِ، وافْتَداه منهم بخمسين ألفَ دينارٍ، (١ بذَلها لهم حتى رَدُّوه إلى مكةَ كما سيأتى ١). ولما قُتِل مَرْداوِيجُ بنُ زيَّارَ(٢) الدَّيْلَمِيُّ عظُم أمْرُ علىِّ بنِ بُوَيْهِ، وارْتَفَعَ قدْرُه بينَ الناسِ، وعلا شَأْنُه فى المُلوكِ، وسيَأْتى ما آل إليه حالُه.

ولما خُلِع القاهرُ ووَلِىَ الراضى، طمِع هارونُ بنُ غَريبٍ فى الخِلافةِ؛ لكونِه ابنَ خالِ المُقْتَدِرِ، وكان نائبًا على (٣ماهِ الكوفةِ الدِّينَوَرِ ٣) وماسَبَذانَ، فدعا إلى ذلك واتَّبَعه خلقٌ مِن الجُنْدِ والأُمراءِ، وجبَى الأمْوالَ، واسْتَفْحل أمرُه، وقوِيَت شَوْكتُه، وقصَد بَغْدادَ، فخرَج إليه محمدُ بنُ ياقوتَ رأسُ الحَجَبةِ فى جميعِ جيشِ بَغْدادَ، فاقْتَتَلوا هنالك، فخرَج فى بعضِ الأيامِ هارونُ بنُ غَريبٍ يَتَقَصَّدُ

(١ - ١) سقط من: ب، م.
(٢) سقط من: ب، م. وفى ص: «ديار»، وفى ظ: «زياد». وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢١٥.
(٣ - ٣) فى الأصل: «الكوفة والدينور»، وفى ب، م: «ماه الكوفة والدينور»، وفى ص: «مال الكوفة والدينور»، وفى ظ: «نيابة الكوفة والدينور». والمثبت من الكامل. وماهُ الكوفة هى الدينور، والدينور: من فتوح أهل البصرة، فلما كثر الناس بالكوفة احتاجوا إلى أن يرتادوا من النواحى التى صولح على خراجها فصُيِّرت لهم الدينور وعوض أهل البصرة نهاوند. انظر معجم البلدان ٤/ ٤٠٧، ٨٢٧.

لعله يَعْمَلُ حِيلةً فى أسْرِ محمدِ بنِ ياقوتَ ، فتقَنْطَر به فرسُه ، فسقَط فى نهرٍ ، فضرَبه غلامٌ له حتى قتَله ، وأخَذ رأسَه ، وجاء به إلى محمدِ بنِ ياقوتَ ، فانْهَزَم أصحابُ هارونَ ، ورجَع محمدُ بنُ ياقوتَ ، فدخَل بغدادَ ورأسُ هارونَ بنِ غَريبٍ يُحمَلُ بينَ يدَيه على رُمْحٍ ، ففرِح الناسُ بذلك ، وكان يومًا مشهودًا .

وفيها ظهَر رجلٌ ببغدادَ يُعْرَفُ بأبى جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ الشَّلْمَغانيِّ ، ويقالُ له : "(١) ابنُ أبى العَزاقرِ (١)" . فذُكِر عنه أنه يَدَّعِى ما كان يَدَّعِيه الحلَّاجُ مِن الإلَهِيةِ ، وكان قد مُسِك [٣٣/٩و] فى دولةِ المُقْتَدِرِ عندَ حامدِ بنِ العباسِ ، واتُّهِم بأنه يَقولُ بالتَّناسُخِ فأنْكَر ذلك . ولما كانتْ هذه المرةُ أحْضَره الراضى ، وادَّعَى عليه بما ذُكِر عنه ، فأنْكَرَ ، ثم أَقَرَّ بأشْياءَ ، فأفْتَى قومٌ أن دمَه حلالٌ إلا أن يَتوبَ مِن هذه المَقالةِ[٢] ، فضُرِب ثمانين سَوْطًا ، ثم ضُرِبَت عنقُه وصُلِبَ ، وأُلْحِق بالحلَّاجِ قبَّحهما اللَّهُ ، وقُتِل معه صاحبُه ابنُ أبى عَوْنٍ ، لعَنه اللَّهُ ، وكان هذا اللَّعينُ مِن جُملةِ طائفةٍ قد اتَّبعوه وصدَّقوه فيما يَزْعُمُه مِن الكُفرِ ، لعنَهم اللَّهُ .

وقد بسَط ابنُ الأثيرِ فى « كاملِه »[٣] مَذْهَبَ هؤلاء الكَفَرةِ بَسْطًا جيدًا ، وشبَّه مَذْهَبَهم بمذهَبِ النُّصَيْرِيةِ ، لعنَهم اللَّهُ أجمعين .

وادَّعَى رجلٌ ببلادِ الشاشِ[٤] النُّبوةَ ، وأظْهَر مَخارِيقَ وأشْياءَ كثيرةً مِن الحِيَلِ ،

(١ - ١) فى ب : « ابن الغراقه » ، وفى م : « ابن العرافة » ، وفى ص : « الفراقر » ، وفى المنتظم ١٣/ ٣٤٢: « العزاقير » ، وفى الكامل ٨/ ٢٩٠: « القراقر » . والمثبت موافق لإحدى نسخ الكامل . وانظر اللباب ٢/ ٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٦٦.

(٢) بعده فى ب ، م : « فأبى أن يتوب » .

(٣) الكامل ٨/ ٢٩٠ - ٢٩٤.

(٤) فى الأصل ، ص : « الشاس » ، وفى ظ : « الساس » ، وانظر معجم البلدان ٣/ ٢٣٣.

فجاءته الجُيوشُ فقاتَلوه، فقتَلُوه[1]، وانطَفأ خَبَرُه واضْمَحَلَّ أمرُه.

وفاةُ المَهْدىّ صاحبِ إفْرِيقِيَّةَ أولِ خُلَفاءِ الفاطميّين [2]فيما زعَموا

وفيها مات[2] أبو محمدٍ عُبيدُ اللَّهِ[3]، المُدَّعِى أنه عَلَوىٌّ - المُلَقَّبُ بالمهدىِّ - بانى المَهْديةِ - بمدينَتِه المهديَّةِ، عن ثلاثٍ وستين سنةً، وكانتْ وِلايتُه، منذُ دخَل رَقَّادةَ[4] وادَّعَى الإمامةَ، أربعًا وعشرين سنةً وشهرًا وعشرين يومًا، [5]وهو أولُ الخلفاءِ الفاطِمِيِّينَ[5].

وقد كان شَهْمًا شُجاعًا، ظَفِر بجَماعةٍ ممَّن خالَفه وناوَأَه وقاتَله وعاداه، وقد قام بأمْرِ الخِلافةِ مِن بعدِه ولدُه أبو القاسمِ المُلَقَّبُ بالخليفةِ القائمِ بأمْرِ اللَّهِ. وحينَ تُوُفِّى أبوه كتَم موتَه سنةً حتى دبَّر ما أراده مِن الأُمورِ، ثم أظْهَر ذلك، وعزَّاه الناسُ فيه. وقد كان شَهْمًا شُجاعًا كأبيه، فتَح البلادَ، وأرْسَل السَّرايا إلى بلادِ الرومِ، ورام أخْذَ الديارِ المصريةِ، فلم يَتَّفِقْ له ذلك، وإنما جرَى ذلك على يَدَيِ ابنِ ابنِه المُعِزِّ الفاطمىِّ الذى بنَى القاهرةَ المُعِزِّيَةَ، كما سنَذْكُره، إن شاء اللَّهُ تعالى.

---

(١) سقط من: م، ظ.

(٢ - ٢) فى ب، م: «الأدعياء الكذبة وهو».

(٣) البيان المغرب لابن عِذارى المَرَّاكُشى ١/١٥٨ - ١٦٠، ٢٠٦ - ٢٠٨، ووفيات الأعيان ٣/ ١١٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٠٨.

(٤) فى ص، ظ: «رفادة». ورقَّادة: «بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال». معجم البلدان ٢/ ٧٩٧.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ فى «الوَفَياتِ»[(١)] : وقد اخْتُلِف فى نسبِ المهدىِّ هذا اخْتِلافًا كثيرًا جدًّا ؛ فقال صاحبُ «تاريخِ القَيْرَوانِ» : هو عُبَيدُ اللَّهِ بنُ الحسنِ[(٢)] بنِ محمدِ بنِ علىٍّ بنِ موسى بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ بنِ الحسينِ بنِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ . وقال غيرُه : هو [(٣]عُبَيدُ اللَّهِ بنُ التَّقِىِّ ، وهو الحسينُ بنُ الوَفِىِّ[٣)] أحمدَ بنِ الرَّضِىِّ عبدِ اللَّهِ ، وهؤلاءِ الثلاثةُ يُقالُ لهم : المَستُورون . لخوفِهم مِن خلفاءِ بنى العَبَّاسِ ، والرَّضِىُّ عبدُ اللَّهِ هذا هو ابنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ الصادقِ . وقيل غيرُ ذلك فى نَسَبِه .

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[(٤)] : والمحَقِّقون يُنْكِرون دَعْواه فى النَّسَبِ .

قلتُ : قد كتَب غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ ، منهم الشيخُ أبو حامدٍ الإسْفَرايِينىُّ والقاضى الباقِلَّانىُّ ، والقُدُورىُّ ، أن هؤلاء أدْعِياءُ ليس لهم نَسَبٌ صحيحٌ فيما يَزْعُمونه ، وأن والدَ عُبَيدِ اللَّهِ هذا كان يَهوديًّا صَبَّاغًا بسَلَمْيَةَ ، وقيل : كان اسمُه سعيدًا[(٥)] ، وإنما لُقِّب بعُبَيدِ اللَّهِ . وكان زوجُ أُمِّه الحسينَ بنَ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَيْمونٍ [٩/٣٣ظ] القَدَّاحِ ، وسُمِّى القَدَّاحَ ؛ لأنَّه كان كحَّالًا يَقْدَحُ العُيونَ ، وكان الذى وَطَّأ له الأمْرَ بتلك البلادِ أبو عبدِ اللَّهِ الشِّيعىُّ كما قدَّمْنا ذلك ، ثم اسْتَدْعاه فلما قدِم مِن بلادِ المَشْرقِ وقَع فى يدِ صاحبِ سِجِلْماسَةَ

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ١١٧.

(٢) بعده فى وفيات الأعيان : «بن على» .

(٣ - ٣) فى ص : «عبد اللَّه بن المتقى وهو الحسين بن الوفى» ، وفى ظ : «عبيد اللَّه بن التقى وهو الحسين بن الموفى» . وبعده فى ب ، م : «بن» .

(٤) وفيات الأعيان ٣/ ١١٧، ١١٨.

(٥) فى النسخ : «سعدا» . والمثبت من وفيات الأعيان ٣/ ١١٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٤٦، وغيرهما .

فسجَنه ، فلم يَزَلِ الشِّيعىُّ حتى اسْتَنْقَذه وسلَّم إليه الأمْرَ ، ثم ندِم الشِّيعىُّ وهمَّ بقَتْلِه ، ففطِن عبيدُ اللَّهِ له فَقَتله وقتَل معه أخاه . ويقالُ : إن الشِّيعىَّ لما دخَل السجنَ وجَد صاحبَ سِجِلْماسَةَ قد قتَله ، ووجَد فى السجنِ رجلًا مجهولًا ، فأخْرَجه للناسِ وقال : هذا هو المهدىُّ . (١وروَّج به الأمرَ١) ، فهؤلاء مِن سُلالتِه . (٢حَكاه القاضى ابنُ خَلِّكانَ٢) .

وكان مولدُ المهدىِّ هذا فى سنةِ ستين ومائتين . وقيل : قبلَها . وقيل : بعدَها . بسَلَمْية . وقيل : بالكوفةِ . وأولُ ما دُعِى له على مَنابرِ رَقَّادةَ والقَيْرَوانِ يومَ الجمعةِ لتسعٍ[3] بقِين مِن ربيعٍ الآخِرِ[4] سنةَ سبعٍ وتسعين ومائتين ، بعدَ رُجوعِه مِن سِجِلْماسَةَ ، وكان ظُهورُه بها فى ذى الحِجَّةِ مِن السنةِ الماضيةِ ، سنةِ ستٍّ وتسعين ، وزالتْ دَوْلةُ بنى العباسِ مِن تلك الناحيةِ مِن هذا الحينِ إلى أن هلَك[5] العاضِدُ فى سنةِ سبعٍ وستين وخمسِمائةٍ .

وكانت وفاتُه بالمَهْديةِ - التى بناها فى أيامِه - ليلةَ الثلاثاءِ للنِّصفِ مِن ربيعٍ الأولِ مِن هذه السنةِ ، وقد جاوَز الستين على المشهور ، وإلى اللَّهِ عاقبةُ الأمور ، وسيَفْصِلُ بينَ الآمِرِ والمَأْمور ، يومَ البَعْثِ والنُّشور .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ بنِ قُتَيْبةَ الدِّينَوَرىُّ[6] ، قاضى مصرَ ، حدَّث

(١ - ١) فى ب ، م : « وكان قد أوصاه أن لا يتكلم إلا بما يأمره به وإلا قتله فراج أمره فهذه قصته » .
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وانظر وفيات الأعيان ١١٨/٣.
(٣) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « لسبع » .
(٤) فى الأصل ، ظ : « الأول » .
(٥) فى ب ، م ، ص : « ملك » . والعاضد هو خاتم الدولة العبيدية . انظر سير أعلام النبلاء ٢٠٧/١٥.
(٦) الولاة والقضاة ص ٤٨٥ ، ٥٤٦ ، وتاريخ بغداد ٢٢٩/٤ ، والمنتظم ٣٤٢/١٣ ، ووفيات الأعيان =

عن أبيه بكُتبِه المَشْهورةِ ، وتُوُفِّى وهو على قَضاءِ الديارِ المصريةِ فى ربيعِ الأولِ مِن هذه السنةِ .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ القاسمِ أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ[1] ، وقيل : اسمُه أحمدُ بنُ محمدٍ . ويُقالُ : الحسنُ بنُ هَمَّامٍ . والصحيحُ الأولُ ، أصْلُه مِن بَغْدادَ ، وسكَن مصرَ ، وكان مِن أبْناءِ الرُّؤساءِ والوُزراءِ والكَتَبةِ ، وصحِب الجُنَيْدَ ، وسمِع الحديثَ ، وحفِظ منه كثيرًا ، وتفَقَّه بإبراهيمَ الحَرْبِيِّ ، وأخَذ النَّحْوَ عن ثَعْلبٍ ، وكان كثيرَ الصَّدَقةِ والبِرِّ للفُقَراءِ ، وكان إذا أعْطَى الفقيرَ شيئًا جعَله فى كفِّه ، ثم يَتَناوَلُه الفقيرُ ، يُريدُ أن لا تَكونَ يدُ الفقيرِ تحتَ يدِه[2] .

= ٣/ ٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٩٩.

(١) طبقات الصوفية ص ٣٥٤، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٥٦، وتاريخ بغداد ١/ ٣٢٩، والمنتظم ١٣/ ٣٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٣٥.

(٢) بعده فى ب ، م : « قال أبو نعيم : سئل أبو على الروذبارى عمن يسمع الملاهى ، ويقول : إنه وصل إلى منزلة لا تؤثر فيه اختلاف الأحوال . فقال : نعم ، وصل ولكن إلى سقر . وقال : الإشارة الإبانةُ ، لما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير ، وفى الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل ، والعلل بعيدةٌ من غير الحقائق .

وقال : من الاغترار أن تسىء فيحسن إليك فتترك الإنابة والتوبة توهما أنك تسامح فى الهفوات ، وترى أن ذلك فى بسط الحق لك . وقال : تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق ، فألقيت إليها الأسامى ، فركنت إليها مشغوفين بها عن الذات إلى أوان التجلى ، فذلك قوله : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ . فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الأسامى ، وأبداها للخلق ، لتسكين شوق المحبين إليه ، وتأنيس قلوب العارفين به .

وقال : لا رضى لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر ، وباللَّهِ وصل العارفون إلى محبته ، وشكروه على نعمته .

وقال : إن المشتاقين إلى اللَّهِ يجدون حلاوة الشوق - عند ورود المكاشف لهم عن روح الوصال إلى قربه - أحلى من الشهد .

وقال : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات ؛ بطن جائع معه قلب قانع ، وفقر دائم معه زهد حاضر ، وصبر كامل معه قناعة دائمة .

وقال : فى اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفى اكتساب الآخرة عزها ، فيا عجبا لمن يختار المذلة فى طلب ما يفنى على العز فى طلب ما يبقى » . ولعله من زيادات الناسخ .

ومِن شِعْرِه[1] :

ولو مضَى الكلُّ منى لم يَكُنْ عَجَبًا وإنما عَجَبى فى البَعْضِ كيف بقِى
أَدْرِكْ بقيةَ رُوحٍ منك قد تلِفَت قبلَ الفِراقِ فهذا آخِرُ الرَّمَقِ

محمدُ بنُ إسماعيلَ[2] المعروفُ بخيرٍ النَّسّاجِ أبو الحسنِ الصُّوفيُّ، مِن كِبارِ المشايخِ ذَوِى الأحوالِ الصالحةِ، والكَراماتِ المَشْهورةِ، أدْرَك سَرِيًّا السَّقَطىَّ وغيرَه مِن مَشايخِ القومِ، وعاش مائةً وعشرين سنةً. ولما حضَرَتْه الوَفاةُ نظَر إلى زاويةِ البيتِ فقال: قِفْ رحِمك اللَّهُ، فإنك عبدٌ مَأْمورٌ، وأنا عبدٌ مَأْمورٌ، وما أُمِرْتَ به لا يَفوتُ، وما أُمِرْتُ به يَفوتُ. ثم قام فتوَضَّأ وصلَّى، وتَمَدَّد فمات، رحِمه اللَّهُ. وقد رآه بعضُهم فى المَنامِ فقال له: ما فعَل اللَّهُ بك؟ فقال: اسْتَرَحْنا مِن دُنياكم [٩/٣٤و] الوَضِرةِ[3].

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٣٣٢، والمنتظم ١٣/ ٣٤٥.

(٢) طبقات الصوفية ص ٣٢٢، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٠٧، وتاريخ بغداد ٢/ ٤٨، ٨/ ٣٤٥، والمنتظم ١٣/ ٣٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٦٩.

(٣) الوضرة: الوسخة. المحيط (و ض ر).

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وعِشْرين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] أُحْضِر ابنُ شَنَبوذَ المُقْرِىء ، فأنْكَر جَماعةٌ مِن الفُقهاءِوالقُرَّاءِ عليه حُروفًا انْفَرَد بها ، فاعْتَرَف ببعضِها ، وأنْكَر بعضَها ، فاسْتُتِيب مِن ذلك ، واسْتُكْتِب بخطِّه بالرجوعِ عما نُقِم عليه ، وضُرِب سبعَ دِرَرٍ بإشارةِ الوزيرِ أبى علىٍّ بنِ مُقْلَةَ ، ونُفِى إلى البَصْرةِ أو غيرِها ، فدعا على الوزيرِ أن تُقْطَعَ يدُه ويُشَتَّتَ شَمْلُه ، فكان ذلك عما قريبٍ .

وفيها فى جُمادَى الآخِرةِ نادَى بدرٌ الخَرْشَنِىُّ[2] صاحبُ الشُّرْطةِ فى الجانبَيْن مِن بَغْدادَ أن لا يَجْتَمِعَ اثنان مِن أصْحابِ أبى محمدٍ البَرْبَهارِىِّ الواعِظِ الحَنْبلىِّ ، وحبَس منهم جَماعةً ، واسْتتَرَ البَرْبَهارِىُّ ، فلم يَظْهَرْ مدةً[3] .

قال ابنُ الجَوْزِىِّ فى « المُنْتَظَمِ »[4] : وفى شهرِ أيَّارَ تكاثَفَت الغُيومُ ، واشْتَدَّ الحَرُّ جدًّا ، فلما كان آخرُ يومٍ منه - وهو الخامسُ والعشرون مِن جُمادَى الآخِرةِ من هذه السنةِ - هَبَّتْ رِيحٌ شديدةٌ جدًّا ، وأظْلَمَت ، واسْوَدَّت إلى بعدِ العصرِ ،

---

(١) المنتظم ٣٤٨/١٣ - ٣٥٠، والكامل ٣٠٧/٨ - ٣١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١-٣٣٠) ص ٢٨ - ٣٢، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٩٠ - ٢٩٧. وانظر ما يأتى فى ص ١٢٢.

(٢) فى الأصل، ص: « الخرسى » ، والمثبت من الكامل وتاريخ الإسلام.

(٣) كان سبب ذلك أن الحنابلة عظم أمرهم وقويت شوكتهم ، وصاروا يكبسون دور القُوّاد والعامة ، وإن وجدوا نبيذا أراقوه ، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء ، وأنكرت عليهم أشياء غير ذلك . انظر الكامل ٣٠٧/٨، ٣٠٨.

(٤) المنتظم ١٣/ ٣٤٩.

ثم خفَّت ، ثم عادَت إلى بعدِ عشاءِ الآخِرةِ .

وفيها اسْتَبْطَأ الأجْنادُ أرْزاقَهم ، فقصَدوا دارَ الوزيرِ أبى علىٍّ بنِ مُقْلَةَ ، فنقَبوها وأخَذوا ما فيها .

ووقَع حريقٌ عظيمٌ فى طريقِ البَزَّازِين ، فاحْتَرَق بسببِه للناسِ شىءٌ كثيرٌ ، فعوَّض عليهم الراضى باللَّهِ بعضَ ما كان ذهَب لهم .

وفى رَمضانَ اجْتَمَع جَماعةٌ مِن الأُمراءِ على بَيْعةِ جعفرِ بنِ المُكْتَفِى ، وظهَر الوزيرُ على أمْرِهم ، فحبَس جعفرًا ، ونُهِبَت دارُه ، وحبَس جَماعةً ممَّن كان بايَعه ، وانْطَفَأت نارُه .

وخرَج الحُجَّاجُ فى خُفارةِ الأميرِ لُؤْلُؤَ ، فاعْتَرَضهم أبو طاهرٍ سليمانُ بنُ أبى سعيدٍ الجَنَّابىُّ ، لعنَه اللَّهُ ، فقتَل أكْثرَهم ، ورجَع مَن انْهَزَم منهم إلى بَغْدادَ ، وبطَل الحجُّ فى هذه السنةِ مِن طريقِ العراقِ (١ وكان قتلُه لهم فى ليلةِ الأربعاءِ لِثِنْتَىْ عشْرةَ خلتْ مِن ذى القَعدةِ ١) .

قال ابنُ الجَوْزىِّ (٢) : وفى هذه السنةِ بعينِها تَساقَطَت كَواكِبُ كثيرةٌ ببَغْدادَ والكُوفةِ على صِفةٍ لم يُرَ مثلُها ولا ما يُقارِبُها . قال (٢) : وغلا السِّعرُ فى هذه السنةِ حتى بيعَ الكُرُّ (٣) مِن الحِنْطةِ بمائةٍ وعشرين دِينارًا .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) المنتظم ١٣/ ٣٥٠ .

(٣) الكر : مكيال لأهل العراق ، وهو ستة أوقار - والوِقْر الحمل الثقيل - وقال ابن سيده : يكون بالمصرى أربعين أردبا . انظر اللسان (ك ر ر) .

وفيها على الصَّحيحِ [(1)] كان مَقْتَلُ مَرْداوِيجَ بنِ زَيّارَ الدَّيْلميِّ ، وكان قبَّحه اللَّهُ ، سَيِّئَ السِّيرةِ والسَّريرةِ ، يَزْعُمُ أن رُوحَ سليمانَ بنِ داودَ حلَّت فيه ، وله سَريرٌ مِن ذهبٍ يَجْلِسُ عليه والأَتْراكُ بينَ يديه ، ويَزْعُمُ أنهم الجِنُّ الذين سُخِّروا لسليمانَ بنِ داودَ ، وكان يُسِيءُ المُعامَلَةَ لهم ، ويَحْتَقِرُهم غايةَ الاحتِقارِ ، فما زال ذلك دَأْبَه حتى أمْكَنَهم اللَّهُ منه ، فقتَلوه في حَمامٍ ، وكان الذي مالأَ على قتلِه غُلامُه بَجْكَمُ التُّرْكيُّ جزاه اللَّهُ عن الإسلامِ وأهلِه خيرًا ، وكان رُكْنُ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ رَهينةً عندَه ، فلما قُتِل أُطْلِق من السجنِ والقَيدِ ، [٣٤/٩ظ] فذهَب إلى أخيه عِمادِ الدولةِ ، وذهَبَت طائفةٌ مِن الأَتْراكِ معه إلى أخيه ، والْتَفَّت طائفةٌ أخرى من الأتراكِ على بَجْكَمَ ، فسار بهم إلى بَغْدادَ بإذنِ الخَليفةِ له في ذلك ، ثم صُرِفوا إلى البَصْرةِ فكانوا بها .

وأمَّا الدَّيْلَمُ فإنهم بعَثوا إلى أخي مَرْداوِيجَ ، وهو وُشْمَكيرُ ، فلما قدِم عليهم تلَقَّوْه إلى أثناءِ الطَّريقِ حُفاةً مُشاةً ، فملَّكوه عليهم لئلا يَذْهَبَ مُلْكُهم ، فانْتَدَب لمُحارَبتِه السَّعيدُ نصرُ بنُ أحمدَ السامانيُّ نائبُ خُراسانَ وما والاها مِن تلك البلادِ والأقاليمِ ، فانْتَزَع منه بُلْدانًا هائلةً .

وفيها بعَث القائمُ بأمْرِ اللَّهِ الفاطِميُّ جيشًا مِن إفْرِيقِيَّةَ في البَحْرِ إلى ناحيةِ الفِرَنْجِ ، ففتَحوا مدينةَ جَنَوَةَ ، وغنِموا غَنائمَ كثيرةً وثَرْوةً ، ورجَعوا سالمين غانمين .

وفيها بعَث عِمادُ الدَّوْلةِ [(2)] بنُ بُويهِ أخاه ركنَ الدولةِ [(2)] إلى أصْبَهانَ ، فاسْتَوْلى

---

(1) الكامل ٢٩٨/٨ - ٣٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢١.
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

عليها وعلى بلادِ الجبَلِ ، واتَّسَعَت مملكةُ عمادِ الدولةِ ، وقَوِيت شوكتُه ، وعَظُمت منزلتُه .

وفيها كان غَلاءٌ شديدٌ بخُراسانَ ، وفَناءٌ كثيرٌ ، بحيث كان يَهُمُّهم أمْرُ دَفْنِ المَوْتَى .

وفيها قتَل ناصرُ الدولةِ أبو محمدٍ الحسنُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حَمْدانَ نائبُ المَوْصِلِ عمَّه أبا العَلاءِ سعيدَ بنَ حَمْدانَ ؛ لأنه أراد أن يَنْتَزِعَها منه ، فبعَث إليه الخَليفةُ وَزيرَه أبا عليٍّ بنَ مُقْلةَ فى جُيوشٍ ، فهرَب منه ناصرُ الدَّوْلةِ ، فلما طال مُقامُ ابنِ مُقْلةَ بالمَوْصِلِ رجَع إلى بَغْدادَ ، فاسْتَقَرَّت يدُ ناصِرِ الدَّوْلةِ على المَوْصِلِ ، وبعَث إلى الخَليفةِ يسألُ أن يَضْمَنَ تلك الناحيةَ ، فأُجِيب إلى ذلك ، واسْتَمَرَّ الحالُ على ما كان .

وخرَج الحَجيجُ[1] فلقِيَهم القِرْمِطيُّ فى القادسيةِ فقاتَلوه ، فظفِر بهم ، فسأَلوه الأمانَ ، فأمَّنَهم على أن يَرْجِعوا إلى بغْدادَ فرجَعوا ، وتعَطَّل عليهم الحجُّ عامَهم ذلك .

ومن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

نِفْطَوَيْهِ النَّحْوىُّ ، إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عَرَفةَ بنِ سليمانَ بنِ المُغيرةِ بنِ حَبيبِ بنِ المُهَلَّبِ بنِ أبى صُفْرةَ الأزْدىُّ ، أبو عبدِ اللَّهِ العَتَكىُّ[2] ، المَعْروفُ

---

(١) ذكر المصنف حادثة الحجيج مع أبى طاهر القرمطى فى بداية هذه السنة نقلا من كتاب المنتظم لابن الجوزى ، ثم عاد هنا ليذكر نفس الحادثة من كتاب الكامل لابن الأثير على غير عادة المصنف فى ذكر حوادث السنين ، فلعل هذا وقع منه سهوا ، رحمه اللَّه ، واللَّه أعلم .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٤، وتاريخ بغداد ٦/ ١٥٩، والمنتظم ١٣/ ٣٥٠، وإنباه الرواة =

بنِفْطَوَيْهِ النَّحويّ ، له مُصَنَّفاتٌ فيه ، وقد سمِع الحَديثَ ، وروَى عن المَشايخِ ، وحدَّث عنه الثِّقاتُ مِن الناسِ ، وكان صَدوقًا ، وله أشْعارٌ حَسَنَةٌ .

وروَى الخَطِيبُ[1] عن نِفْطَوَيْهِ أنه مَرَّ يومًا على بَقَّالٍ فقال له : أيُّها الشيخُ ، كيف الطَّريقُ إلى دَرْبِ الرَّءَّاسين - يعنى دَرْبَ الرَّوَّاسِين - فالْتَفَت البَقَّالُ إلى جارِه فقال له : قبَّح اللَّهُ غلامى ، أبْطَأ علىَّ بالسِّلْقِ[2] ، ولو كان عندى لَصفَعْتُ هذا بجُرْزةٍ[3] منه . فانْصَرَف عنه نِفْطَوَيْهِ ، ولم يَرُدَّ عليه . تُوُفِّى نِفْطَوَيْهِ فى صَفَرٍ مِن هذه السنةِ عن ثلاثٍ وثمانين سنةً ، وصلَّى عليه البَرْبَهاريُّ رئيسُ الحَنابِلةِ ، ودُفِن بمَقابرِ بابِ الكُوفةِ .

ومما أنْشَدَه له أبو علىٍّ القالىُّ فى « الأمالى »[4] :

قلْبى أرَقُّ عليك مِن خَدَّيْكا ... وقُواىَ[5] أوْهَى مِن قُوَى جَفْنَيْكا
لِمَ لا تَرِقُّ لمَن يُعَذِّبُ نَفْسَه ... ظُلْمًا ويَعْطِفُه هَواه عليكا

قال ابنُ خَلِّكانَ[6] : وفى نِفْطَوَيْهِ يَقولُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ زيدِ بنِ علىٍّ بنِ الحسينِ الواسِطىُّ المُتَكلِّمُ المَشْهورُ [٩/٣٥و] صاحبُ « الإمامةِ » و « إعْجازِ القُرآنِ » وغيرِ ذلك :

= ١/ ١٧٦، ومعجم الأدباء ١/ ٢٥٤، ووفيات الأعيان ١/ ٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٢٥.

(١) تاريخ بغداد ٦/ ١٦١.

(٢) السِّلْق : نَبْت له ورق طوال يطبخ . انظر اللسان (س ل ق) .

(٣) في ب، م: « بحزمة » . والجرزة والحُزْمة بمعنًى . انظر اللسان (ج ر ز) .

(٤) الأمالى ١/ ٢٠٩.

(٥) فى م : « فؤادى » .

(٦) وفيات الأعيان ١/ ٤٨.

مَن سَرَّه أن لا يَرَى فاسِقًا فلْيَجْتَهِدْ أن لا يَرَى نِفْطَوَيْهْ
أحْرَقه اللَّهُ بنِصْفِ اسمِه وصَيَّر الباقى صُراخًا عليهْ

قال الثَّعالِبىُّ[1] : إنما سُمِّى نِفْطَوَيْهِ لدَمامتِه وأُدْمَتِه . وقال ابنُ خالَوَيْهِ[2] : [3]لا يُعْرَفُ[3] مَن اسمُه إبراهيمُ وكُنْيتُه أبو عبدِ اللَّهِ سِواه .

[4]**عُبيدُ اللَّهِ**[4] **بنُ عبدِ الصَّمَدِ بنِ المُهْتَدِى باللَّهِ ، أبو عبدِ اللَّهِ الهاشمىُّ العَبَّاسىُّ** ، حدَّث عن سَيَّارِ بنِ نَصْرٍ الحَلَبىِّ وغيرِه ، وعنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه ، وكان ثِقةً فاضِلًا فَقِيهًا شافعيًّا .

عبدُ الملكِ بنُ محمدِ بنِ عَدِىٍّ ، أبو نُعَيمٍ الإسْتِراباذىُّ[5] ، المُحَدِّثُ الفَقِيهُ الشافعىُّ أيضًا ، تُوُفِّى عن ثلاثٍ وثمانين سنةً .

علىُّ بنُ الفَضْلِ بنِ طاهرِ بنِ نصرِ بنِ محمدٍ ، أبو الحسنِ البَلْخىُّ[6] ، كان مِن الجَوَّالِين فى طلبِ الحديثِ ، وكان ثِقةً حافظًا ، سمِع أبا حاتمٍ الرازىَّ وغيرَه ، وعنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ أسدٍ ، أبو بكرٍ الحافظُ[7] ، ويُعْرَفُ بابنِ البُسْتَنْبانِ ، سمِع الزبيرَ بنَ بَكَّارٍ وغيرَه ، وعنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه . جاوَز الثمانين سنةً .

---

(١) لطائف المعارف للثعالبى ص ٤٧. وانظر وفيات الأعيان ١/ ٤٨، ٤٩.
(٢) وفيات الأعيان ١/ ٤٨.
(٣ - ٣) فى وفيات الأعيان : «ليس فى العلماء» .
(٤ - ٤) فى النسخ : «عبد اللَّه» . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ١٠/ ٣٥١، والمنتظم ١٣/ ٣٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٣٢.
(٥) تقدم فى وفيات سنة ٣٢٠ صفحة ٦٥ .
(٦) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٧، والمنتظم ١٣/ ٣٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٣٣.
(٧) تاريخ بغداد ١/ ٢٧٩، والمنتظم ١٣/ ٣٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٣٥.

ثم دخَلت سنةُ أربعٍ وعشرين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] جاءَت الجُنْدُ ،فأحْدَقوا بدارِ الخِلافةِ ، وقالوا : لِيَخْرُجْ إلينا الخَليفةُ الراضى بنَفْسِه فيُصَلِّ بالناسِ . فخرَج فصلَّى بهم وخطَبَهم ، وقبَض الغلمانُ على الوزيرِ أبى علىٍّ بنِ مُقْلةَ ، وسألوا مِن الخَليفةِ أن يَسْتَوْزِرَ غيرَه فردَّ الخِيَرَةَ إليهم ، فاخْتاروا علىَّ بنَ عيسى فلم يَقْبَلْ ، وأشار بأخيه عبدِ الرحمنِ بنِ عيسى فاسْتَوْزَره ، وأُحْرِقَت دارُ ابنِ مُقْلةَ ، وسُلِّم هو إلى عبدِ الرحمنِ بنِ عيسى ، فضُرِب ضَرْبًا عَنيفًا ، وأُخِذ خطُّه بألفِ ألفِ دينارٍ ، ثم عجَز عبدُ الرحمنِ بنُ عيسى ، فعُزِل بعدَ خمسين يومًا ، وقُلِّد الوِزارةَ أبو جعفرٍ محمدُ بنُ القاسمِ الكَرْخىُّ ، فصادَر علىَّ بنَ عيسى بمائةِ ألفِ دينارٍ ، وصادَر أخاه عبدَ الرحمنِ بنَ عيسى بسبعين[2] ألفَ دينارٍ ، ثم عُزِل بعدَ ثلاثةِ أشهرٍ ونصفٍ ، وقُلِّد سليمانُ بنُ الحَسنِ ، ثم عُزِل بأبى الفَتْحِ الفَضْلِ بنِ جعفرِ بنِ الفُراتِ ، ولكن فى السنةِ الآتيةِ ، وأُحْرِقَت دارُه كما أُحْرِقَت دارُ ابنِ مُقْلةَ فى اليومِ الذى أُحْرِقَت تلك فيه ، بينَهما سنةٌ واحدةٌ . وهذا كلُّه مِن تَخْبيطِ الأتْراكِ والغِلْمانِ . ولما أُحْرِقَت دارُ ابنِ مُقْلةَ فى هذه السنةِ كتَب بعضُ الناسِ على بعضِ جُدْرانِها :

أحْسَنْتَ ظَنَّك بالأيامِ إذ حَسُنَت ولم تَخَفْ [3]سُوءَ ما[3] يأْتى به القَدَرُ

---

(١) المنتظم ١٣/ ٣٥٦، ٣٥٧، والكامل ٨/ ٣١٤ - ٣٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٣٦. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٩٨ - ٣٠٤.

(٢) فى ص ، ظ : « بتسعين » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « يوما » .

وسالَمَتْك الليالى فاغْتَرَرْتَ بها وعندَ صَفْوِ الليالى يَحْدُثُ الكَدَرُ

وضَعُف أمْرُ الخِلافةِ جدًّا، وبعَث الراضى إلى محمدِ بنِ رائقٍ - وكان بواسطٍ - يَسْتَدْعيه إليه لِيُوَلِّيَه إمْرَةَ الأُمراءِ ببَغْدادَ، وأمْرَ الخَراجِ، والمُعاونَ فى جميعِ البلادِ والدَّواوينِ، وأمَر أن يُخْطَبَ له على جَميعِ المَنابرِ، وأنْفَذ إليه بالخِلَعِ، فقدِم ابنُ رائقٍ إلى بَغْدادَ على ذلك كلِّه، ومعه الأميرُ بَجْكَمُ التُّرْكىُّ غلامُ مَرْداويجَ، وهو الذى ساعَد على قتلِه وأراح المسلمين منه، [٩/٣٥ظ] واسْتَحْوَذ ابنُ رائقٍ على أمْرِ العراقِ بكَمالِه، ونقَل أمْوالَ بيتِ المالِ إلى دارِه، ولم يَبْقَ للوزيرِ تَصرُّفٌ فى شىءٍ بالكُلِّيةِ، ووهَى أمْرُ الخِلافةِ جدًّا، واسْتَقَلَّ نُوَّابُ الأطْرافِ بالتَّصرُّفِ فيها، ولم يَبْقَ للخَليفةِ حُكْمٌ فى غيرِ بَغْدادَ ومُعاملاتِها، ومع هذا ليس له مع ابنِ رائقٍ نُفوذٌ فى شىءٍ، ولا كلمةٌ تُطاعُ، وإنما يَحْمِلُ إليه ابنُ رائقٍ ما يَحْتاجُ إليه مِن الأمْوالِ والنَّفَقاتِ وغيرِها، وهكذا صار أمْرُ مَن جاء بعدَه مِن أُمراءِ الأمراءِ[1]، وأما بَقيةُ الأطْرافِ؛ فالبَصْرةُ مع ابنِ رائقٍ هذا، وأمرُ خُوزِسْتانَ فى يدَى أبى عبدِ اللَّهِ البَريدىِّ، وقد غلَب ياقوتَ[2] فى هذه السنةِ على ما كان بيدِه مِن مَمْلكةِ تُسْتَرَ وغيرِها، واسْتَحْوَذ على حَواصِلِه وأمْوالِه، وأمْرُ فارسَ إلى عِمادِ الدولةِ [3]أبى الحسنِ علىِّ بنِ بُوَيْهِ، والرَّىُّ وأصبهانُ والجبلُ بيدِ أخيه ركنِ الدولةِ[3] ابنِ بُوَيْهِ، ومُنازِعُه فى ذلك وُشْمَكيرُ أخو مَرْداوِيجَ، وكَرْمانُ بيدِ أبى علىٍّ محمدِ ابنِ إلْياسَ بنِ الْيَسَعِ، وبلادُ المَوْصِلِ والجزيرةُ وديارُ بكرٍ ومُضَرَ ورَبيعةَ مع بنى حَمْدانَ، ومصرُ والشامُ فى يدِ محمدِ بن طُغْجٍ، وبلادُ إفْريقِيَّةَ والمَغْربُ فى يدِ

---

(١) فى ب، م: «الأكابر».

(٢) أى غلب أبو عبد اللَّه البريدى ياقوتَ، وقتله رجال البريدى. انظر الكامل ٨/ ٣٢١.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

القائمِ بأمْرِ اللَّهِ بنِ المهديِّ المُدَّعِى أنه فاطميٌّ ، وقد تَلَقَّب بأميرِ المؤمنين ، والأَنْدَلُسُ فى يدِ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدٍ ، المُلَقَّبِ بالناصرِ الأُمَوىِّ ، وخُراسانُ وما وراءَ النهرِ فى يدِ السعيدِ نصرِ بنِ أحمدَ السامانىِّ ، وطَبَرِسْتانُ وجُرْجانُ فى يدِ الدَّيْلَمِ . والبَحْرَيْن واليَمامةُ وهَجَرُ فى يدِ أبى طاهرٍ سليمانَ بنِ أبى سعيدِ الجَنَّابىِّ القِرْمِطىِّ ، لعنه اللَّهُ .

وفيها وقَع ببَغْدادَ غَلاءٌ عظيمٌ وفَناءٌ كثيرٌ بحيث عُدِم الخُبْزُ منها خمسةَ أيامٍ ، ومات مِن أهلِ البلدِ خَلْقٌ كثيرٌ ، وأكثرُ ذلك كان فى الضُّعَفاءِ ، وكان المَوْتَى يُلْقَوْن فى الطُّرقاتِ ليس لهم مَن يَقومُ بأمرِهم ، ويُحْمَلُ على الجِنازةِ الواحدةِ الاثنانِ مِن المَوْتَى ، وربما يُوضَعُ بينَهم صبىٌّ ، وربما حُفِرَت الحُفْرةُ الواحدةُ فتُوَسَّعُ حتى يُوضَعَ فيها جَماعةٌ ، ومات مِن أَصْبَهانَ نحوُ مائتَىْ ألفِ إنسانٍ .

ووقَع فيها حَريقٌ بعُمانَ احتَرَق فيه مِن السُّودانِ ألفٌ[1] ، ومِن البِيضانِ خَلْقٌ كثيرٌ ، وكان من جُملةِ ما احتَرق فيه أربعُمائةِ حِمْلِ كافورٍ .

وعزَل الخليفةُ أحمدَ بنَ كَيْغَلَغَ عن نِيابةِ الشامِ ، وأضاف ذلك إلى ابنِ طُغْجٍ نائبِ الدِّيارِ المِصْريةِ .

وفيها وُلِد عَضُدُ الدولةِ أبو شُجاعٍ فَنَّاخُسْرُو بنُ رُكْنِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ بأَصْبَهانَ .

ومِمن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

ابنُ مُجاهِدٍ الـمُـقْرِئُ ، أبو بكرٍ أحمدُ بنُ موسى بنِ العباسِ بنِ مُجاهِدٍ

---

(١) فى المنتظم : « اثنا عشر ألفًا » .

المُقْرِئُ[1] ، أحدُ الأئمةِ فى هذا الشَّأْنِ . حدَّث عن خَلْقٍ كثيرٍ ، وروَى عنه الدارَقُطْنِىُّ وغيرُه ، وكان ثِقةً مَأْمونًا ، سكَن الجانبَ الشَّرْقىَّ مِن بَغْدادَ ، وكان ثَعْلَبٌ يَقولُ[2] : ما بقِى فى عَصْرِنا أحدٌ أعْلَمَ بكتابِ اللَّهِ منه . وكانت وفاتُه يومَ الأرْبعاءِ ، وأُخْرِج يومَ الخميسِ لعشْرٍ [٣٦/٩و] بقِين مِن شعبانَ مِن هذه السنةِ . وقد رآه بعضُهم فى المَنامِ وهو يَقْرَأُ ، فقال له : أمَا مِتَّ ؟ فقال : بلى ، ولكن كنتُ أَدْعُو اللَّهَ عَقِبَ كلِّ خَتْمةٍ أن أكُونَ ممَّن يَقْرَأُ فى قبرِه ، فأنا ممَّن يَقْرَأُ فى قبرِه . رحِمه اللَّهُ .

جَحْظَةُ ، الشاعرُ البَرْمَكىُّ[3] ؛ أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ موسى بنِ يَحْيَى بنِ خالدِ ابنِ بَرْمَكَ البَرْمَكىُّ ، أبو الحسنِ النَّديمُ المَعْروفُ بجَحْظَةَ ، الشاعرُ الماهرُ الأديبُ الأَخْبارِىُّ ، ذو الفُنونِ فى العلومِ والنَّوادِرِ الحاضِرةِ ، وكان جيدَ الغِناءِ ، ومِن شعرِه[4] :

قد نادَت الدنيا على نفسِها ... لو كان فى العالَمِ مَن يَسْمَعُ
كَمْ (٥) واثقٍ فى العُمرِ وارَيْتُه (٥) ... وجامعٍ بدَّدْتُ ما يَجْمَعُ

وكتَب له بعضُ المُلوكِ رُقْعةً على صَيْرَفىٍّ بمالٍ أطْلَقه له ، فلم يَتَحصَّلْ منها على شىءٍ وتَعذَّر عليه قَبْضُها ، فكتَب إلى الملكِ يَذْكُرُ له صورةَ الحالِ[6] :

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٤٤، والمنتظم ١٣/ ٣٥٧، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢١٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٤٤، وطبقات القراء ١/ ١٣٩.
(٢) تاريخ بغداد ٥/ ١٤٧، والمنتظم ١٣/ ٣٥٧.
(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٦٥، والمنتظم ١٣/ ٣٥٩، ومعجم الأدباء ٢/ ٢٤١، ووفيات الأعيان ١/ ١٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٤٢.
(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٦٥، معجم الأدباء ٢/ ٢٤٣، ٢٤٤.
(٥ - ٥) فى ب، م: «آمل خيبت آماله».
(٦) معجم الأدباء ٢/ ٢٤٤، ٢٤٥.

إذا كانتْ صِلاتُكمْ رِقاعًا ... تُخَطَّطُ بالأناملِ والأَكُفِّ
ولم تُجْدِ الرِّقاعُ علىَّ نفعًا ... فها خطِّى خذُوه بألفِ ألفِ

ومِن شعرِه يَهْجو صَديقًا له، ويَذُمُّه على شدةِ بُخْلِه وحِرْصِه[1]:

لنا صاحبٌ مِن أبْرَعِ الناسِ فى البُخْلِ ... وأفضلِهم فيه و[2] ليس بذى فَضْلِ
دعانى كما يَدْعُو الصديقُ صَديقَه ... فجئتُ كما يَأْتى إلى مثلِه مِثْلى
فلما جلَسْنا للغَداءِ رأيْتُه ... يَرَى أنما مِن بعضِ أعْضائِه أكْلى
ويَغْتاظُ أحْيانًا ويَشْتِمُ عبدَه ... وأَعْلَمُ أن الغَيْظَ والشَّتْمَ مِن أجْلى
أمُدُّ يدى سِرًّا لآكُلَ لُقْمةً ... فيَلْحَظُنى شَزْرًا فأَعْبَثُ بالبَقْلِ
إلى أن جنَت كَفِّى لِحَيْنِى[3] جِنايةً ... وذلك أنَّ الجُوعَ أعْدَمَنى عَقْلى
فأهْوَت يَمينى نحوَ رِجْلِ دَجاجةٍ ... فَجُرَّتْ كما جَرَّت يدى رِجْلَها رجلى[4]

ومِن قَوِىِّ شعرِه وجيِّدِه قولُه[5]:

رحَلْتُم فكم مِن أَنَّةٍ بعدَ حَنَّةٍ ... مُبَيِّنَةٍ للناسِ حُزْنى عليكمُ
وقد كنتُ أعْتَقْتُ الجُفونَ مِن البُكا ... فقد ردَّها فى الرِّقِّ شَوْقى إليكمُ

ومِمَّا أوْرَده له القاضى ابنُ خَلِّكانَ مِن الشعرِ الرائقِ قولُه[6]:

فقلتُ لها بخِلْتِ علىَّ يَقْظَى ... فجُودِى فى المَنامِ لمُسْتَهامِ

---

(١) المنتظم ١٣/ ٣٦١، ٣٦٢.
(٢ - ٢) فى ب، م: «يسمى بفضل وهو».
(٣) فى ب، م: «علىَّ»، والحَيْنُ: الهلاكُ.
(٤ - ٤) فى ب، م: «فجرت رجلها كما جرت يدى رجلى».
(٥) معجم الأدباء ٢/ ٢٦٤، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٨٨.
(٦) وفيات الأعيان ١/ ١٣٣.

فقالتْ لى وصِرْتَ تَنامُ أيضًا وتَطْمَعُ أن أَزُورَك فى المَنامِ

قال[1] : وإنما لقَّبَه بجَحْظَةَ عبدُ اللَّهِ بنُ المُعْتَزِّ . وذلك لسُوءِ مَنْظَرِه ، كما قال فيه بعضُ مَن هجاه[2] :

[٩/٣٦ظ] نُبِّئْتُ جَحْظَةَ يَسْتَعيرُ جُحُوظَهُ مِن فِيلِ شِطْرَنْجٍ ومِن سَرَطانِ

وارَحْمَتا لمُنادِمِيه تحَمَّلوا أَلَمَ العُيونِ للذةِ الآذانِ

قال ابنُ خَلِّكانَ[3] : وكانت وفاتُه فى سنةِ ستٍّ وعشرين . وقيل : سنةَ أربعٍ وعشرين . وثلاثِمائةٍ ، بواسِطٍ ، [4]وحُمِل إلى بغدادَ . قال الخطيبُ[5] : وكان مولِدُه فى سنةِ أربعٍ وعشرين ومائتين[4] .

ابنُ المُغَلِّسِ ، الفَقِيهُ الظاهِرِىُّ[6] ، [4]عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ المُغَلِّسِ أبو الحسنِ ، الفقيهُ الظاهِرىُّ[4] المشهورُ ، له المُصَنَّفاتُ المُفِيدةُ فى مَذْهَبِه ، أخَذ الفِقْهَ عن أبى بكرِ بنِ داودَ ، وروَى عن عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ ، وعلىِّ بنِ داودَ القَنْطَرىِّ ، وأبى قِلابةَ الرَّقاشىِّ[7] ، وآخَرين . وكان فقيهًا[8] ثِقةً فاضِلًا ، وهو الذى نشَر علمَ داودَ فى تلك البلادِ . تُوُفِّى بالسَّكْتةِ[9] .

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ١٣٤.

(٢) وهو ابن الرومى ، وانظر المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تاريخ بغداد ٤/ ٦٩.

(٦) تاريخ بغداد ٩/ ٣٨٥، وطبقات الفقهاء ص ١٧٧، والمنتظم ١٣/ ٣٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٤٩.

(٧) فى ب ، م : « الرياشى » . وانظر الأنساب ٣/ ٨٢.

(٨) فى المنتظم : « فهما » .

(٩) السكتة : الموت الفجأة . الوسيط (س ك ت) .

أبو بكرِ بنُ زِيادِ النَّيسابورِىُّ[1] عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ زِيادِ بنِ واصِلِ بنِ مَيْمونٍ أبو بكرٍ ، الفَقِيهُ الشافعىُّ النَّيْسابُورِىُّ ، مولى أَبانِ بنِ عُثمانَ ، رحَل إلى العراقِ والشامِ ومِصْرَ ، وسكَن بَغْدادَ ، وحدَّث عن محمدِ بنِ يحيى الذُّهْلىِّ وعباسٍ الدُّورىِّ ، وخَلْقٍ ، وعنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُ واحدٍ مِن الحُفَّاظِ .

قال الدارَقُطْنىُّ[2] : لم نَر فى مَشايخِنا أحفَظَ منه للأَسانيدِ والمُتونِ ، وكان أفْقَهَ المَشايخِ ، جالَس المُزَنىَّ والربيعَ .

وقال أبو عبدِ اللَّهِ بنُ بَطَّةَ[3] : كنا نَحضُرُ مَجْلِسَ ابنِ زِيادٍ ، وكان يُحزَرُ[4] مَن يَحْضُرُه مِن أصحابِ المَحابِرِ ثلاثين ألفًا .

وقال الخَطيبُ[5] : أخْبَرَنا أبو سعدٍ المالِينىُّ ، أنا يوسُفُ بنُ عمرَ بنِ مَسْرورٍ ، سمِعْتُ أبا بكرِ بنَ زِيادٍ النَّيْسابورىَّ يقولُ : أَعْرِفُ مَن قام الليلَ أَرْبَعين سنةً لم يَنَمْ إلا جاثِيًا ، ويَتَقَوَّتُ كلَّ يومٍ خمسَ حَبَّاتٍ ، ويُصَلِّى صلاةَ الغداةِ بطَهارةِ العِشاءِ . ثم يَقولُ : أنا هو ، هذا كلُّه قبلَ أن أَعْرِفَ أمَّ عبدِ الرحمنِ ، أَيْش أَقولُ لمن زوَّجَنى ! ثم قال فى إثْرِ هذا : ما أراد إلا الخيرَ . تُوُفِّى فى هذه السنةِ عن ستٍّ وثمانين سنةً .

عفَّانُ بنُ سليمانَ بنِ أيوبَ أبو الحَسَنِ[6] التاجرُ ، أقام بمصرَ ، وأَوْقَف بها

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٠، وطبقات الفقهاء ص ١١٣، والمنتظم ١٣/ ٣٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٥٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣١٠.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٢١، والمنتظم ١٣/ ٣٦٣.

(٣) المنتظم ١٣/ ٣٦٣، ٣٦٤.

(٤) يحزر: يقدر بالحدْس. اللسان (ح ز ر).

(٥) تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٢. وانظر المنتظم ١٣/ ٣٦٣.

(٦) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٧٨، والمنتظم ١٣/ ٣٦٤.

أوْقافًا دارَّةً على أهلِ الحديثِ ، وعلى سُلالةِ العشَرةِ ، رضِى اللَّهُ عنهم . وكان تاجرًا مُوَسَّعًا عليه ، مَقْبولَ الشَّهادةِ عندَ الحُكَّامِ ، تُوُفِّى فى شعبانَ من هذه السنةِ .

أبو الحسنِ الأشْعَرىُّ[1] علىُّ بنُ إسماعيلَ بنِ أبى بِشْرٍ إسحاقَ بنِ سالمِ بنِ إسماعيلَ بنِ موسى بنِ بلالِ بنِ أبى بُرْدَةَ بنِ أبى موسى عبدِ اللَّهِ بنِ قَيْسٍ الأشعرىُّ ، قدِم بَغْدادَ ، وأخَذ الحديثَ عن زكريا بنِ يحيى الساجىِّ ، وتفَقَّه بابنِ سُرَيْجٍ . وقد ذكَرْنا ترجمتَه فى « طَبَقاتِ الشافعيةِ » .

وقد ذكر القاضى ابنُ خَلِّكانَ فى « الوَفَياتِ »[2] أنه كان يَجْلِسُ فى حَلْقةِ الشيخِ أبى إسْحاقَ المَرْوَزىِّ ، وقد كان مُعْتَزِلِيًّا قبلَ ذلك ، فتاب منه بالبَصْرةِ فوقَ المِنْبَرِ ، ثم أظْهَر فضائحَهم وقَبائحَهم ، وذكَر له من التصانيفِ « المُوجَزَ » وغيرَه [٣٧/٩و] . وحَكَى عن ابنِ حَزْمٍ أنه صنَّف خمسةً وخمسين تَصْنيفًا ، وذكَر أن مُغَلَّه فى كلِّ [3]سنةٍ كان سبعةَ عشَرَ درهمًا[3] ، وأنه كان مِن أكثرِ الناسِ دُعابةً ، وأنه وُلِد سنةَ سبعين ومائتين ، وقيل : سنةَ ستين ومائتين . ومات فى هذه السنةِ ، وقيل : فى سنةِ ثلاثين . وقيل : فى سنةِ بِضعٍ وثلاثين وثلاثِمائةٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

محمدُ بنُ الفَضْلِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أبو ذَرٍّ التَّميمىُّ[4] ، كان رئيسَ جُرْجانَ ،

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٣٤٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٥٤، والعبر ٢/ ٢٠٢، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٣٤٧. وانظر تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى أبى الحسن الأشعرى ، للحافظ ابن عساكر.

(٢) وفيات الأعيان ٣/٢٨٤ - ٢٨٦.

(٣ - ٣) فى ب ، م : « سنة سبعة عشر ألف درهم » ، وفى وفيات الأعيان : « يوم سبعة عشر درهما » . وانظر تاريخ بغداد ١١/٣٤٧، وتبيين كذب المفترى ص ١٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١- ٣٣٠) ص ١٥٦.

(٤) المنتظم ١٣/ ٣٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٣٦٤.

سمِع الكثيرَ ، وتفَقَّه بمذْهَبِ الشافعيِّ ، وكانت دارُه مَجْمَعَ العلماءِ ، وله إفْضالٌ كثيرٌ على طَلَبَةِ العلمِ مِن أهلِ زَمانِه .

هارونُ بنُ المُقْتَدِرِ[1] ، أخو الخَليفةِ الراضى ، تُوُفِّى فى ربيعِ الأولِ منها ، فحزِن عليه أخوه الراضى ، وأمَر بنَفْيِ بَخْتَيْشُوعَ بنِ يَحْيَى المُتَطَبِّبِ إلى الأنْبارِ ؛ لأنه اتُّهِم فى عِلاجِه ، ثم شفَعَت فيه أمُّ الراضى ، فردَّه .

---

(١) المنتظم ١٣/ ٣٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٣٤.

ثم دخَلت سنةُ خمسٍ وعشرين وثلاثمِائةٍ

فى الـمُحَرَّمِ منها[(1)] خرَج الخليفةُ الراضى وأميرُ الأُمَراءِ محمدُ بنُ رائقٍ مِن بَغْدادَ قاصِدَيْن واسطًا لقتالِ أبى عبدِ اللَّهِ البَرِيدىِّ نائبِ الأهْوازِ، الذى قد تجَبَّر بها، ومنَع الخَراجَ، فلما سار ابنُ رائقٍ إلى واسطٍ خرَج (2)عليه الحُجَريَّةُ(2) وقاتَلوه، فسلَّط عليهم بَجْكَمَ فطحَنهم، ورجَع فَلُّهم إلى بَغْدادَ فتلَقَّاهم لُؤْلُؤٌ أميرُ الشُّرْطةِ، فاحْتاط على أكْثرِهم، ونُهِبَت دُورُهم، ولم يَبْقَ لهم رأسٌ يَرْتَفِعُ، وقُطِعَت أرْزاقُهم مِن بيتِ المالِ بالكُلِّيَّةِ.

وبعَث الخليفةُ وابنُ رائقٍ إلى أبى عبدِ اللَّهِ البَرِيدىِّ يَتَهَددانِه، فأجاب إلى حَمْلِ كلِّ سنةٍ ثلاثَمائةِ ألفٍ وستين ألفَ دِينارٍ، يقومُ بِحَمْلِ كلِّ شهرٍ على حِدَتِه، وإلى أن يُجَهِّزَ جيشًا إلى قتالِ عَضُدِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ، (3)فلما رجَع الخَليفةُ إلى بَغْدادَ لم يَحْمِلْ شيئًا، ولم يَبْعَثْ أحدًا، ثم بعَث ابنُ رائقٍ بَجْكَمَ وبَدْرًا الخَرْشَنىَّ[(4)] لقتالِ البَرِيدىِّ، فجرَت بينَهم حُروبٌ وخُطوبٌ، وأُمورٌ يَطولُ ذِكْرُها. ثم لجأ البَرِيدىُّ إلى عِمادِ الدولةِ(3) واسْتَجار به، واسْتَحْوَذ بَجْكَمُ على بلادِ الأهْوازِ، وجعَل إليه ابنُ رائقٍ خَراجَها، وكان بَجْكَمُ هذا شُجاعًا فاتِكًا.

---

(1) المنتظم ١٣/ ٣٦٦، ٣٦٧، والكامل ٨/ ٣٢٩ - ٣٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٤٢ - ٤٧. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٠٥ - ٣١٣.

(٢ - ٢) فى ب: «الحجوبة»، وفى م: «الحجون»، وفى ظ: «الحجرة».

(٣ - ٣) سقط من: ظ.

(٤) فى الأصل: «الحرسنى»، وفى ب، ص: «الحرسى»، وفى م: «الحسينى» والمثبت مما تقدم فى صفحة ٨٨.

وفى ربيعِ الأولِ خلَع الخليفةُ على بَجْكَمَ ، وعقَد له الإمارةَ ببغدادَ ، وولَّاه نِيابةَ المَشْرِقِ إلى خُراسانَ .

وفيها تُوُفِّى مِن الأعْيانِ :

أبو حامدِ بنُ الشَّرْقىِّ ، أحمدُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ ، أبو حامدِ بنُ الشرقىِّ[1] ، مولدُه سنةَ أربعين ومائتين ، وكان حافِظًا كبيرَ القَدْرِ ، كثيرَ الحِفْظِ ، كثيرَ الحجِّ ، رحَل إلى الأمْصارِ ، وجاب الأقْطارَ ، وسمِع مِن الكِبارِ . نظَر إليه ابنُ خُزَيْمةَ يومًا فقال[2] : حياةُ أبى حامدٍ تَحجُزُ بينَ الناسِ وبينَ الكذبِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ .

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ سُفْيانَ ، أبو الحسنِ الخَزَّازُ[3] النَّحْوىُّ ، حدَّث عن المُبَرِّدِ وثَعْلبٍ ، وكان ثقةً ، له مُصَنَّفاتٌ فى عُلومِ القرآنِ غَزيرةُ الفَوائدِ .

محمدُ بنُ إسْحاقَ بنِ يَحْيَى ، أبو الطَّيِّبِ النَّحْوىُّ ، (4)ابنُ الوشَّاءِ(4) ، له مُصَنَّفاتٌ مَلِيحةٌ [٣٧/٩ظ] فى الأخْبارِ ، وقد حدَّث عن الحارثِ بنِ (5)أبى أسامةَ والـمُبَرِّدِ(5) وثَعْلَبٍ وغيرِهم .

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٦، والمنتظم ١٣/ ٣٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٦٥، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٤١.

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٧، والمنتظم ١٣/ ٣٦٧.

(٣) فى الأصل : « الخراز » ، وفى ب : « الحراز » ، وفى م ، ص : « الحرار » ، وفى ظ : « الحزاز » ، وفى الكامل : « الجزاز » ، وفى إحدى نسخه : « الحراز » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٣، والمنتظم ١٣/ ٣٦٩، وإنباه الرواة ٢/ ١٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٧٣.

(٤ - ٤) فى ب ، م : « قال أبو الوفا » . وانظر مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ١/ ٢٥٣، والمنتظم ١٣/ ٣٦٩، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٢، وطبقات النحاة للقاضى شهبة ص ٧٠.

(٥ - ٥) فى ب ، م : «أبى المبرد وأسامة» .

محمدُ [1]بنُ أحمدَ[1] بنِ هارونَ ، أبو بكرٍ العَسْكرىُّ ، الفَقِيهُ على مَذْهَبِ أبى ثَوْرٍ ، روَى عن الحسنِ بنِ عَرَفَةَ وعباسٍ الدُّورىِّ ، وعنه[2] الدارَقُطْنىُّ والآجُرِّىُّ وغيرُهما .

(١ - ١) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١/ ٣٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٧٦.

(٢) فى م : «عن» .

ثم دخلت سنةُ ستٍّ وعشرين وثلاثمائةٍ

فيها[1] ورَد كتابٌ مِن ملكِ الرومِ إلى الخليفةِ الراضِى مَكْتوبٌ بالرُّوميةِ والتَّفْسيرُ بالعَربيةِ ، فأمَّا الرُّوميُّ فبالذَّهبِ ، والعربيُّ بالفِضةِ ، وحاصِلُه طلبُ الهُدْنةِ بينَه وبينَه ، ووجَّه مع الكتابِ بهَدايا وألْطافٍ كثيرةٍ فاخرةٍ ، فأجابه الخليفةُ إلى ذلك ، وفُودِى مِن المسلمـــين ستةُ آلافِ أسيرٍ ، ما بينَ ذكرٍ وأُنْثى على [2]نهرِ البدندون[2] .

وفيها ارْتَحَل الوزيرُ أبو الفَتْحِ بنُ الفُراتِ مِن بغدادَ إلى الشامِ ، وترَك الوِزارةَ ، فولِيَها أبو عليٍّ بنُ مُقْلةَ ، وكانت وِلايتُه ضَعيفةً جدًّا ، ليس له من الأمْرِ شىءٌ مع ابنِ رائقٍ ، وطلَب مِن ابنِ رائقٍ أن يَفْرُغَ له عن أمْلاكِه ، فجعَل يُماطِلُه ، فكتَب إلى بَجْكمَ يُطْمِعُه فى بَغْدادَ ، وأن يكونَ عِوَضًا عن ابنِ رائقٍ ، وكتَب ابنُ مُقْلةَ أيضًا إلى الخليفةِ يَطْلُبُ منه أن يُسَلِّمَ إليه ابنَ رائقٍ وابنَ مُقاتِلٍ ، ويَضْمَنَهم [3]بألْفَى ألفِ دينارٍ[3] ، فبلَغ ذلك ابنَ رائقٍ ، فأخَذه فقطَع يدَه ، وقال : هذا أفْسَد فى الأرضِ . ثم جعَل يُحَسِّنُ للخليفةِ أن يَسْتَوْزِرَه ، وأنَّ قَطْعَ يدِه لا يَمْنَعُه مِن الكِتابةِ ، وأنه يَشُدُّ القلمَ على يدِه اليُمْنَى المقطوعةِ

---

(١) المنتظم ١٣/٣٧٣ - ٣٧٦، والكامل ٨/٣٤٠ - ٣٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١-٣٣٠) ص ٤٨ - ٥٢. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣١٤ - ٣١٦.

(٢ - ٢) فى الأصل : « نهر السندوندون » ، وفى ص : « أنهما ليزيدون » ، وفى ظ : « فهر البريدون » . والمثبت موافق لما فى الكامل . وانظر مسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى ٢٤/ ١٤١.

(٣ - ٣) فى م : « ألفى دينار » ، وفى تكملة الطبرى والكامل : « ثلاثة آلاف ألف دينار » .

فيَكْتُبُ بها . (١ ثم بلَغ ابنَ رائقٍ أنه قد كتَب إلى بَجْكمَ بما تقدَّم ، وأنه يَدْعُو عليه (١) ، فأخَذه فقطَع لسانَه ، وسجَنه فى مكانٍ ضَيِّقٍ ، وليس عندَه مَن يَخْدُمُه ، فكان يَسْتَقِى الماءَ بنَفْسِه ؛ يَتَناوَلُ (٢ الحبلَ مِن البئرِ (٢) بيدِه اليُسْرَى ، ثم يُمْسِكُه بفيه ، ولقِى شِدَّةً وعَناءً ، ومات فى مَحْبِسِه هذا وَحيدًا ، فدُفِن هناك ، ثم سأَل أهلُه نَقْلَه فدُفِن فى دارِه ، ثم نُقِل منها إلى غيرِها ، فاتَّفَق له أشْياءُ غَريبةٌ ؛ منها أنه وَزَر ثلاثَ مَرَّاتٍ ، وعُزِل ثلاثَ مَرَّاتٍ ، وولِى لثلاثةٍ مِن الخُلَفاءِ (٣) ، ودُفِن ثلاثَ مراتٍ ، وسافَر فى عمرِه ثلاثَ سَفَراتٍ ؛ مرتينَ مَنْفِيًّا ، ومرةً فى وِزارتِه إلى المَوْصِلِ كما تقَدَّم .

وفيها دخَل بَجْكمُ بغدادَ ، فقلَّده الراضى إمْرَةَ الأُمَراءِ مكانَ ابنِ رائقٍ ، وقد كان بَجْكمُ هذا مِن غِلْمانِ أبى علىٍّ العارِضِ وزيرِ ماكانَ بنِ كالى الدَّيْلَمىِّ ، فاسْتَوْهَبه ماكانُ مِن الوزيرِ ، فوهَبه له ، ثم فارَق ماكانَ ، ولحِق بمَرْداوِيجَ ، وكان فى جُمْلةِ مَن قتَله فى الحَمَّامِ ، كما تقَدَّم (٤) .

وسكَن بَجْكمُ بدارِ مُؤْنِسٍ الخادمِ ، وعظُم أمْرُه جدًّا ، وانْفَصَل ابنُ رائقٍ ، وكانت أيامُه سنةً وعشَرةَ أشْهرٍ وستةَ عشَرَ يومًا .

وفيها بعَث عِمادُ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ أخاه مُعِزَّ الدولةِ ، فأخَذ بلادَ الأهْوازِ لأبى عبدِ اللَّهِ البَرِيدىِّ ، وانْتَزَعها مِن يدِ بجكمَ ، وأعادها إليه .

وفيها اسْتَوْلَى [٣٨/٩و] لَشْكَرى (٥) أحدُ أُمَراءِ وُشْمَكِيرَ الدَّيْلَمىِّ على بلادِ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ظ . والدعاء كان على ابن رائق .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « الدلو » .

(٣) والخلفاء هم : المقتدر والقاهر والراضى ، كما سيأتى فى صفحة ١٢٣ .

(٤) تقدم فى صفحتى ٨١ ، ٩٠ .

(٥) فى ظ : « كشكرى » ، وفى إحدى نسخ الكامل : « السبكرى » .

أَذْرَبِيجانَ ، وانْتَزَعَها مِن رُسْتُمَ[1] بنِ إبراهيمَ الكُرْدِيِّ ، أحدِ أصْحابِ ابنِ أبى السّاجِ ، بعدَ قِتالٍ طَويلٍ .

وفيها اضْطَرَب أمْرُ القَرامِطةِ جدًّا ، وقتَل بعضُهم بعضًا ، وانْكَفُّوا بسببِ قلَّتِهم عن التَّعَرُّضِ للفَسادِ فى الأرضِ ، ولزِموا بلدَهم هَجَرَ ، لا يَرُومون منه انْتِقالًا إلى غيرِه . وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفيها تُوفِّى أحمدُ بنُ زِيادِ بنِ عبدِ الرحمنِ الأَنْدَلُسِىُّ[2] ، كان أبوه مِن أصْحابِ مالكٍ ، وهذا الرجلُ هو أولُ مَن أدْخَل فِقْهَ مالكٍ إلى الأَنْدَلُسِ ، وقد عُرِض عليه القَضاءُ بها فلم يَقْبَلْ .

(1) كذا فى النسخ ، وفى مصدر التخريج : « ديسم » .

(2) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ص ٢٣، والمنتظم ١٣/ ٣٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٨٥.

ثم دخَلَت سنةُ سبعٍ وعشرين وثلاثِمائةٍ

فى الـمُحَرَّمِ منها[1] خرَج الراضى باللَّهِ أميرُ المؤمنين مِن بغدادَ إلى المَوْصِلِ لمُحارَبةِ ناصرِ الدولةِ الحسنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَمْدانَ نائبِها ، وبينَ يديه بَجْكَمُ أميرُ الأُمَراءِ ، وقاضى القُضاةِ أبو الحُسَيْنِ عمرُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ ، وقد اسْتَخْلَف على بغدادَ ولَدَه القاضىَ أبا نصرٍ يوسفَ بنَ عمرَ ، عن أمْرِ الخليفةِ له بذلك . وكان عالِمًا فاضِلًا ، ولما انْتَهَى بَجْكَمُ إلى الموصِلِ [(2] والجزيرةِ [2)] واقَع الحسنَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ حَمْدانَ ، فهزَم بَجْكَمُ الحسنَ بنَ حَمْدانَ ، وقرَّر الخليفةُ أمْرَ المَوْصِلِ والجَزيرةِ .

وأمَّا محمدُ بنُ رائقٍ فإنه اغْتَنَمَ غَيْبَةَ الخَليفةِ عن بغدادَ ، واستَجاش بألفٍ مِن القَرامِطةِ ، وجاء فدخل بهم بغدادَ ، فأكْثَر فيها الفسادَ ، غيرَ أنه لم يَتَعَرَّضْ لدارِ الخِلافةِ ، ثم بعَث إلى الخَليفةِ يَطْلُبُ منه المُصالحةَ والعَفْوَ عما جنَى ، فأجابه إلى ذلك ، وبعَث إليه قاضىَ القُضاةِ أبا الحسينِ عمرَ بنَ محمدِ بنِ يوسُفَ ، وترَحَّل ابنُ رائقٍ عن بغدادَ ، ودخَلها الخَليفةُ فى جُمادَى الأُولَى من هذه السنةِ ، ففرِح المسلمون بذلك .

ونزَل عندَ غُروبِ الشمسِ أولَ ليلةٍ مِن شهرِ آذارَ[3] وذلك فى جُمادَى

---

(1) المنتظم ١٣/٣٧٧ - ٣٨١، والكامل ٨/٣٥٣ - ٣٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١-٣٣٠) ص ٥٣ - ٥٥. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣١٧ - ٣١٩.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م ، ظ .

(3) آذار : هو شهر مارس من الشهور الرومية (الميلادية) .

الأُولَى ، مَطَرٌ عَظِيمٌ ، وبَرَدٌ كِبارٌ ، كلُّ واحدةٍ نحوَ الأُوقِيَّتَين ، واسْتَمَرَّ فسقَط بسببِه دُورٌ كثيرةٌ مِن بغدادَ . وظهَر جَرادٌ كثيرٌ فى هذه السنةِ ، وكان الحجُّ مِن جهةِ دَرْبِ العِراقِ قد تَعطَّل مِن سنةِ سبعَ عشْرَةَ وثلاثِمائةٍ إلى هذه السنةِ ، فشفَع الشَّريفُ أبو عليٍّ عمرُ بنُ يَحْيَى العَلَوِيُّ عندَ القَرامِطةِ ، وكانوا يُحِبُّونه لشَجاعتِه وكَرَمِه ، فى أن يُمكِّنوا الحَجيجَ مِن الحجِّ ، وأن يكونَ لهم على كلِّ جَمَلٍ خمسةُ دَنانيرَ ، وعلى المَحْمِلِ سَبْعةُ دَنانيرَ ، فخرج الناسُ للحَجِّ فى هذه السنةِ على هذا الشَّرْطِ ، فكان من جُمْلةِ مَن خرَج الشيخُ أبو عليٍّ بنُ أبى هُرَيرةَ أحدُ أئمةِ الشافعيةِ ، فلما اجْتاز بهم طالَبوه بالخُفَارةِ[(١)] ، فثَنَى رأسَ راحِلَتِه ورجَع ، وقال : ما رجَعْتُ شُحًّا ، ولكن سقَط عنى وجوبُ الحَجِّ بطَلَبِ هذه الخُفارةِ .

وفى هذه السنةِ وقَعت فِتْنةٌ بالأَنْدَلُسِ ، وذلك أن عبدَ الرحمنِ الأُمَوِىَّ صاحبَ الأَنْدَلُسِ المُلَقَّبَ بالناصرِ لدينِ اللَّهِ ، قتَل وزيرَه أحمدَ ، فغضِب له أخوه أُمَيةُ بنُ إسْحاقَ - وكان نائبًا على مدينةِ شَنْتَرِينَ[(٢)] - فارْتَدَّ ودخَل بلادَ النَّصارَى ، واجْتَمَع بمَلِكِهم رُدميرَ ، ودَلَّه على عَوْراتِ المسلمين ، فسار إليهم فى جيشٍ كَثيفٍ مِن الجَلالِقةِ ؛ فخرَج إليه الأُمَوِىُّ ، [٩/‏٣٨ظ] فأَوْقَع به بَأْسًا شديدًا ، وقتَل مِن الجَلالِقةِ خَلْقًا كثيرًا ، ثم كرَّ الفِرَنْجُ على المسلمين ، فقتَلوا منهم خَلْقًا كثيرًا قريبًا ممن قتَلوا منهم ، ثم والَى المسلمون الغاراتِ على بلادِ الجَلالِقةِ ، فقتَلوا منهم أُمَمًا لا يُحْصَون كَثْرةً ، ثم ندِم أُميةُ بنُ إسْحاقَ على ما صنَع ، وطلَب الأمانَ مِن عبدِ الرحمنِ ، فبعَث إليه بالأمانِ ، فلما قدِم عليه قبِله واحْتَرَمه .

---

(١) الخفارة : أجرة الخفير . والمراد هنا أخذ المكْس من الحجاج . الوسيط (خ ف ر) .
(٢) شنترين : مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة فى غربى الأندلس ثم غربى قرطبة . معجم البلدان ٣/‏٣٢٧ .

ومَّن تُوفِّىَ فى هذه السنةِ من الأعيانِ :

الحسنُ بنُ (١ **القاسمِ بنِ دُحَيْمٍ** ١) ، **أبو علىٍّ الدِّمشقىُّ** ، مِن أبْناءِ المحدِّثِين ، وكان أخْبارِيًّا ، له فى ذلك مُصَنَّفاتٌ ، وقد حدَّث عن العباسِ بنِ الوليدِ البَيْروتىِّ[٢] وغيرِه . وكانت وفاتُه بمصرَ فى مُحَرَّمِ هذه السنةِ ، وقد أناف على الثمانين سنةً .

الحسينُ بنُ القاسمِ بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ خالدِ بنِ بشرٍ ، أبو علىٍّ الكَوْكَبِىُّ الكاتبُ[٣] ، صاحبُ الأخبارِ والآدابِ ، روَى عن أحمدَ بنِ أبى خَيْثَمةَ وأبى العَيْناءِ وابنِ أبى الدنيا . وروَى عنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه .

عثمانُ بنُ الخَطَّابِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أبو عمرٍو البَلَوىُّ المَغْرِبىُّ الأشَجُّ[٤] ، ويُعْرَفُ (٥ بأبى الدنيا ٥) . قدِمَ هذا الرجلُ بغْدادَ بعدَ الثلاثِمائةِ ، وزعَم أنه وُلِد أولَ خِلافةِ أبى بكرٍ الصديقِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، ببلادِ المغربِ ، وأنه وفَد هو وأبوه إلى علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فأصابَهم فى الطريقِ عَطَشٌ شديدٌ فذهَب

(١ - ١) فى النسخ : « القاسم بن جعفر بن دحيم » . ولعله انتقال نظر من الناسخ إلى الترجمة التالية لهذه الترجمة . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ دمشق ١٣/ ٣٤٧، والمنتظم ١٣/ ٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٠٣، والوافى بالوفيات ١٢/ ٢٠٣.

(٢) فى الأصل : « السدوسى » ، وفى ص ، ظ : « البيرونى » ، وكذا وقع فى الوافى بالوفيات ، وأشار محققه أن « السدوسى ، والبيرونى تحريف » والصواب ما ذكرناه . وانظر الأنساب ١/ ٤٢٨. واللباب ١/ ١٦٠.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٨٦، والمنتظم ١٣/ ٣٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٠٤.

(٤) تاريخ بغداد ١١/ ٢٩٧، والمنتظم ١٣/ ٣٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢١٠.

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص ، ظ : « بابن أبى الدنيا » . وانظر مصادر ترجمته .

يَرْتادُ لأبيه ماءً ، فرأَى عينًا ، فشرِب منها واغْتَسل ، ثم جاء إلى أبيه ليَسْقِيَه ، فمات أبوه ، وقدِم هو على عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، فأراد أن يُقَبِّلَ رُكْبتَه ، فصدَمه الرِّكابُ ، فشجَّ رأسَه ، فكان يُعْرَفُ بالأشَجِّ .

وصدَّقَه فى هذا الزعْمِ طائفةٌ مِن الناسِ ، ورووْا عنه نُسْخةً فيها أحاديثُ مِن روايتِه عن عليٍّ ؛ ممَّن صدَّقه فى ذلك الحافظُ محمدُ بنُ أحمدَ المُفِيدُ[1] ، ورَواها عنه ، ولكن كان المُفِيدُ مُتَّهَمًا بالتَّشَيُّعِ ، فسمَح له فى ذلك لانْتِسابِه إلى عليٍّ ، وأما جُمْهورُ المحدِّثين قديمًا وحديثًا ، فكذَّبوه فى ذلك ، وردُّوا عليه كَذِبَه ، ونصُّوا على أن النُّسْخةَ التى رواها مَوْضوعةٌ ؛ منهم الحافظُ أبو طاهرٍ أحمدُ بنُ محمدٍ السِّلَفىُّ ، وأشْياخُنا الذين أدْرَكْناهم[2] ؛ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ ، والجِهْبِذُ أبو الحَجَّاجِ المِزِّىُّ ، والحافظُ مُؤَرِّخُ الإسْلامِ أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهَبِىُّ ، وقد حرَّرْتُ ذلك فى كتابى « التَّكْميلِ » . وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

قال المُفِيدُ[3] : بلَغَنى أن الأشَجَّ هذا مات سنةَ سبعٍ وعشرين وثلاثِمائةٍ ، وهو راجِعٌ إلى بلدِه .

محمدُ بنُ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ سهلٍ ، أبو بكرٍ الخَرائِطىُّ[4] ، صاحبُ المُصَنَّفاتِ ، أصْلُه مِن أهلِ سُرَّ مَن رأَى[5] ، وسكَن الشامَ ، وحدَّث بها عن الحسنِ

---

(١) فى ب ، م ، ص : « بن المفيد » .

(٢) بعده فى ب ، م : « جهبذ الوقت » .

(٣) المنتظم ١٣/ ٣٨١.

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ١٣٩، والمنتظم ١٣/ ٣٨١، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢١٤.

(٥) سر من رأى : مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقى دجلة ، وسامَرّاء لغة فيها . معجم البلدان ٣/ ١٤.

ابنِ عَرَفةَ وغيرِه .

ومِمَّن تُوفِّى فيها :

الحافظُ الكبيرُ ابنُ الحافظِ الكبيرِ أبو محمدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حاتمٍ محمدِ بنِ إدْرِيسَ الرازىُّ[1] ، صاحبُ كتابِ « الجَرْحِ والتَّعْديلِ » ، وهو مِن أجَلِّ الكتبِ المَصنَّفةِ فى هذا الشَّأْنِ ، وله التَّفْسيرُ الحافِلُ الذى اشْتَمَل على النَّقْلِ الكاملِ ، الذى يُرْبِى[2] فيه على تفْسيرِ ابنِ جَريرٍ وغيرِه مِن المُفَسِّرين ، [٩/٣٩و] وله كتابُ « العِلَلِ » المُصَنَّفَةِ المُرَتَّبةِ على أبْوابِ الفِقْهِ ، وغيرُ ذلك مِن المُصَنَّفاتِ النافعةِ ، وكان مِن العِبادةِ والزَّهادةِ والوَرَعِ والحِفْظِ والكَراماتِ الكثيرةِ المَشْهورةِ على جانبٍ كبيرٍ ، رحِمه اللَّهُ تعالى وأكرمَ مثواه .

وقد صلَّى مرةً ، فلما سلَّم قال له رجلٌ مِن بعضِ مَن صلَّى معه : لقد أطَلْتَ علينا ، وقد سبَّحْتُ فى سُجودى سبعين مَرَّةً . فقال عبدُ الرحمنِ : لكنى واللَّهِ ما سبَّحْتُ إلا ثلاثَ مراتٍ . وتهدَّم سُورُ بعضِ بلادِ الثُّغورِ فتكلَّمَ عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حاتمٍ يومًا على الناسِ وحثَّهم على عِمارتِه[3] ؛ فقال : مَن يَعْمُره وأَضْمَنُ له على اللَّهِ الجنةَ ؟ فقام رجلٌ مِن التُّجّارِ فقال : اكْتُبْ لى بخَطِّك هذا الضَّمانَ ، وهذه ألفُ دينارٍ لعِمارتِه . فكتَب له رُقْعةً بذلك وعمَر ذلك السورَ ، ثم اتَّفَق مَوْتُ ذلك الرجلِ عمّا قَريبٍ ، فلما حضَر الناسُ جِنازَتَه طارَتْ مِن كَفَنِه رُقْعةٌ ، وهى

---

(١) طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥، وتاريخ دمشق ٣٣٦/٤١ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، وسير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٠٦، وفوات الوفيات ٢/ ٢٨٧، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٣٢٤، وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٢٧٩.

(٢) فى ظ : « يروى » ، وفى م : « يربو » .

(٣) بعده فى ب ، م : « فرأى عندهم تأخرًا » .

التى كان كتَبها ابنُ أبى حاتمٍ ، (١ وإذا فى ظَهْرِها مَكْتوبٌ ١) : قد أمْضَيْنا لك هذا الضَّمانَ ، ولا تَعُدْ إلى ذلك .

(١ - ١) فى الأصل، ص، ظ : «ثم عادت وقد كتب فى ظاهرها» .

ثم دخَلت سنةُ ثمانٍ وعشرين وثلاثِمائةٍ[1]

قال ابنُ الجَوْزىِّ فى « مُنتَظَمِه »[2] : فى غُرَّةِ المُحَرَّمِ منها ظهَرت فى الجَوِّ حُمْرَةٌ شَديدةٌ مِن ناحيةِ الشَّمالِ والمغربِ ، وفيها أَعْمِدةٌ بِيضٌ عَظيمةٌ كثيرةُ العددِ .

وفيها وصَل الخبرُ بأن رُكْنَ الدولةِ أبا علىٍّ الحسنَ بنَ بُوَيْهِ الدَّيْلمىَّ وصَل إلى واسِطٍ ، فرِكب الخليفةُ وبَجْكمُ لقتالِه فانْصَرَف راجعًا[3] ، ورجعا إلى بغدادَ .

وفى هذه السنةِ ملَك رُكْنُ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ مدينةَ أصْبَهانَ ، أخَذها مِن وُشْمَكيرَ أخى مَرْداوِيجَ ؛ لقلةِ جيشِه فى ذلك الحينِ .

وفى شعبانَ زادَت دِجْلةُ زِيادةً عظيمةً ، وانْتَشَرت فى الجانبِ الغرْبىِّ ، وسقَطَت دُورٌ كثيرةٌ ، وانبْثَق بَثْقٌ[4] مِن نَواحى الأنْبارِ ، فغرَّق قُرًى كثيرةً ، وهلَك بسببِه حَيواناتٌ وسِباعٌ كثيرةٌ فى البَرِّيَّةِ .

وفيها تزَوَّج بَجْكمُ بسارَةَ بنتِ أبى عبدِ اللَّهِ البَريدىِّ ، وهو محمدُ بنُ أحمدَ ابنِ يَعْقوبَ الوزيرُ يومَئذٍ ببَغْدادَ ، ثم صُرِف عن الوِزارةِ بسليمانَ بنِ الحسنِ ، وضمِن البَريدىُّ بلادَ واسطٍ وأعْمالَها بستِّمائةِ ألفِ دينارٍ .

---

(١) المنتظم ١٣/ ٣٨٢، والكامل ٨/ ٣٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٥٦. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ٣٢٠.

(٢) المنتظم ١٣/ ٣٨٢.

(٣) بعده فى ب ، م : «إلى الأهواز» .

(٤) البثق : موضع انبثاق الماء من نهر ونحوه. الوسيط (ب ث ق) .

وفيها تُوُفِّى قاضى القُضاةِ (1أبو الحسينِ1) عمرُ بنُ محمدِ بنِ يوسُفَ ، وتوَلَّى مكانَه ولدُه أبو نصرٍ يوسُفُ بنُ عمرَ بنِ محمدِ بنِ يوسُفَ ، وخلَع عليه الراضى يومَ الخميسِ لخمسٍ بقِينَ مِن شعبانَ منها . ولما خرَج أبو عبدِ اللَّهِ البَرِيديُّ إلى واسِطٍ كتَب إلى بَجْكمَ يَحُثُّه على الخروجِ إلى بلادِ الجَبَلِ[2] ليَفْتَحَها ويُساعِدَه هو على أخْذِ الأهْوازِ مِن يدِ عِمادِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ ، وإنما كان مَقْصودَه أن يسْتَغْبِيَه عن بَغْدادَ ليَأْخُذَها ، فلما انْفَصَل بَجْكمُ بالجُنودِ بلَغه ما يُؤَمِّلُه أبو عبدِ اللَّهِ البَرِيديُّ مِن المَكيدةِ ، فرجَع سريعًا إلى بغدادَ ، وركِب فى جيشٍ كَثيفٍ إليه ، وأخَذ الطرقَ مِن كلِّ جانبٍ ؛ لئلا يَشْعُرَ به إلا وهو (3عنده على حافَّةِ السفينةِ3) ، فاتَّفَق أنه كان راكبًا فى زَوْرقٍ ، وعندَه كاتبٌ له إذ سقَطَت حَمامةٌ على جانبِ السفينةِ فى ذَنَبِها كتابٌ ، فأخَذه بَجْكمُ ، [٩/٣٩ظ] (4فقرَأه فإذا فيه كتابٌ مِن هذا الكاتبِ إلى بعضِ أصْحابِ البَرِيديِّ يُعْلِمُهم بخبرِ بَجْكمَ4) ، فقال له : ويحَك ! أهذا خطُّك ؟ قال : نعم . ولم يَقْدِرْ على الإنكارِ ، فأمَر بقَتْلِه ، فقُتِل وأُلْقِىَ فى دِجْلةَ . وحين أحسَّ البَرِيديُّ بقُدومِ بَجْكمَ هرَب إلى البَصْرةِ ، ولم يُقِمْ بها أيضًا ، فاستولى بَجْكمُ على بلادِ واسطٍ ، وتسَلَّط الدَّيْلَمُ على جيشِه الذين خلَّفهم بالجبلِ ، ففرُّوا سِراعًا إلى بغدادَ .

وفى هذه السنةِ اسْتَوْلَى محمدُ بنُ رائقٍ على بلادِ الشامِ ، فدخَل حمصَ أولًا

(1 - 1) فى النسخ : «أبو الحسن» وهو خطأ ، وقد تقدم ذكره فى صفحة ١٠٩. وستأتى ترجمته فى صفحة ١٩٤.

(2) فى ص ، ظ : «الخيل» . قال ياقوت فى معجم البلدان ٢/ ٢٢: «الجبل هو اسم جامع لهذه الأعمال التى يقال لها الجبال... والعامة فى أيامنا يسمونها العراق» .

(3 - 3) فى ب ، م : «عليه» .

(4 - 4) سقط من : ص ، ظ .

فأخَذها ، ثم جاء إلى دمشقَ وعليها بدرُ بنُ عبدِ اللَّهِ الإخْشِيدِىُّ المعروفُ ببُدَيرٍ ، من جهةِ الإخْشِيدِ[1] محمدِ بنِ طُغْجٍ ، فأخْرَجه ابنُ رائقٍ منها قَهْرًا ، واسْتَوْلَى عليها .

ثم ركِب فى جيشٍ إلى الرَّمْلةِ فأخَذها ، ثم قصَد عَرِيشَ مصرَ ؛ ليَدخُلَها فلقِيَه محمدُ بنُ طُغْجٍ ، فاقْتَتلا هنالك ، فهزَمه ابنُ رائقٍ ، واشْتَغل أصْحابُه بالنَّهْبِ ، ونزَلوا فى خِيامِ المِصْريين ، فكرَّ عليهم المِصْريون ، فقتَلوهم قَتْلًا عظيمًا ، وهرَب محمدُ بنُ رائقٍ فى سبعين رجلًا مِن أصْحابِه ، فدخَل دمشقَ فى أسْوَأِ حالةٍ وشرِّها ، وسيَّر إليه محمدُ بنُ طُغْجٍ أخاه نصرَ بنَ طُغْجٍ فى جيشٍ ، فاقْتَتلوا عندَ اللَّجُّونِ[2] فى رابعِ ذى الحِجَّةِ ، فهُزِم المِصريون وقُتِل أخو الإخْشِيدِ فيمَن قُتِل ، فغسَّله محمدُ بنُ رائقٍ وكفَّنه ، وبعَث به إلى أخيه بمصرَ ، وأرْسَل معه ولدَه ، وكتَب إليه يَحْلِفُ له أنه ما أراد قَتْلَه[3] ، وهذا وَلَدى فاقْتَدْ منه . فأكْرَم الإخْشِيدُ ولدَ محمدِ بنِ رائقٍ ، واصْطَلَحا على أن تكونَ الرَّمْلةُ وما بعدَها [4]إلى دِيارِ مصرَ[4] للإخْشِيدِ ، ويَحْمِلَ إليه الإخْشِيدُ فى كلِّ سنةٍ مائةَ ألفِ دينارٍ وأرْبَعين ألفَ دينارٍ ، وما بعدَ الرَّمْلةِ[5] يكونُ لمحمدِ بنِ رائقٍ .

ومِمن تُوفِّى فى هذه السنةِ :

جعفرٌ الـمُرْتَعِشُ ، أبو محمدٍ[6] أحدُ مشايخِ الصُّوفيةِ ، كذا ذكَره الخطيبُ .

---

(1) الإخشيد : ملك الملوك بلغة أهل فرغانة . انظر تاج العروس (خ ش د) .

(2) اللجون : بلد بالأردن . معجم البلدان ٤/ ٣٥١.

(3) بعده فى ب ، م : «ولقد شق عليه» .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص ، ظ .

(5) بعده فى ب ، م : «إلى جهة دمشق» .

(6) طبقات الصوفية ص ٣٤٩، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٥٥، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٢١، والمنتظم ١٣/ ٣٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٥٢.

وقال أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَميُّ[1] : اسمُه عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، أبو محمدٍ النَّيْسابوريُّ ، كان مِن ذَوِى الأمْوالِ ، فتخَلَّى عنها ، وصحِب الجُنَيْدَ وأبا حفصٍ وأبا عثمانَ ، وأقام ببَغْدادَ حتى صار شيخَ الصُّوفيةِ ، فكان يقالُ : عَجائبُ بغدادَ ثلاثٌ ؛ إشاراتُ الشِّبْلىِّ ، ونُكَتُ المُرْتَعِشِ ، وحكاياتُ جعفرٍ الخَوَّاصِ .

سمِعْتُ [2]أبا الفرجِ[2] الصائغَ يقولُ : قال المُرْتَعِشُ : مَن ظَنَّ أن أفْعالَه تُنَجِّيه مِن النارِ أو تُبَلِّغُه الرِّضوانَ فقد جعَل لنفسِه ولفِعْلِه خَطَرًا ، ومَن اعْتَمَد على فَضْلِ اللَّهِ بلَّغَه اللَّهُ أقْصَى مَنازلِ الرِّضْوانِ .

وقيل للمُرْتَعِشِ : إن فلانًا يَمْشِى على الماءِ . فقال : إن مُخالَفَةَ الهَوَى أعْظَمُ مِن المَشْيِ على الماءِ[3] .

ولما حضَرَتْه الوَفاةُ وهو بمسجدِ الشُّونيزِيَّةِ[4] حسَبوا ما عليه مِن الدَّيْنِ ، فإذا عليه سبعةَ[5] عشَرَ درهمًا ، فقال : بِيعوا خُرَيْقاتى هذه واقْضُوا بها دَيْنى ، وأَرْجُو أن يرْزُقَنى اللَّهُ كَفَنًا ، وقد سأَلْتُ اللَّهَ ثلاثًا ؛ سألْتُه أن يُميتَنى وأنا فَقِيرٌ ، وأن يَجْعَلَ وَفاتى فى هذا المسجدِ ، فإنى صحِبْتُ فيه أقوامًا ، وأن يَجْعَلَ عندى مَن آنَسُ به وأُحِبُّه . ثم غمَّض عينَيْه ومات .

أبو سعيدٍ الإصْطَخْرىُّ ، الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ يزيدَ بنِ عيسى بنِ الفَضْلِ بنِ بَشارٍ[6] ، أبو سعيدٍ [٩/٤٠و] الإصْطَخْرىُّ ، أحدُ أئمةِ الشافعيةِ ، وكان زاهدًا

---

(١) طبقات الصوفية ص ٣٤٩.

(٢ - ٢) فى ب ، م ، ظ : «أبا جعفر» . والمثبت موافق لما فى المنتظم .

(٣) بعده فى ب ، م : «والطيران فى الهواء» .

(٤) الشونيزية : مقبرة ببغداد بالجانب الغربى دفن فيها جماعة من الصالحين . معجم البلدان ٣/ ٣٣٨.

(٥) فى المنتظم : «بضعة» .

(٦) فى النسخ : «يسار» . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٧/ ٢٧٨، وطبقات الفقهاء ص ١١١،=

ورِعًا ناسِكًا عابدًا، ولِىَ القضاءَ بقُمّ[1]، ثم حِسْبَةَ بغدادَ، فكان يَدورُ بها ويُصَلِّى على بَغْلَتِه وهو سائرٌ بينَ الأَزِقَّةِ، وكان مُتَقَلِّلًا جدًّا. وقد ذكَرْنا تَرْجَمتَه فى «طَبَقاتِ الشافعيةِ» بما فيه كفايةٌ، وله كتابُ «القَضاءِ» لم يُصَنَّفْ مثلُه فى بابِه. تُوُفِّى وقد قارَب التِّسْعين، رحِمه اللَّهُ تعالى.

علىُّ بنُ محمدٍ، أبو الحسنِ المُزَيِّنُ الصغيرُ[2] أحدُ مَشايخِ الصُّوفيةِ، أصْلُه مِن بغدادَ، وصحِب الجُنَيْدَ وسَهْلًا التُّسْتَرِىَّ، وجاوَر بمكةَ حتى تُوُفِّى بها فى هذه السنةِ وقال - ويَحْكِى عن نَفْسِه -: ورَدْتُ بئرًا فى أرضِ تَبوكَ، فلمَّا دنَوْتُ منها زلَقْتُ فسقَطْتُ فى البئرِ، وليس أحدٌ يرَانى، فلما كنتُ فى أسْفَلِها إذا فيها مِصْطَبَةٌ، فعلوتُها وقلتُ: إن مِتُّ لا أُفْسِدْ على الناسِ الماءَ. وسكَنتْ نَفْسى، وطابَت للموتِ، فبَيْنا أنا كذلك إذا أفْعًى قد تدَلَّت علىَّ فلفَّت علىَّ ذنَبَها، ثم رفَعَتْنى حتى أخْرَجَتْنى إلى وجهِ الأرضِ، وانْسابَت فلم أَدْرِ أين ذهَبَت، ولا مِن أين جاءَت.

وفى مشايخِ الصُّوفيةِ آخرُ يقالُ له: أبو جعفرٍ المُزَيِّنُ الكبيرُ[3]، جاوَر بمكةَ، ومات بها أيضًا، وكان مِن العُبَّادِ.

= والمنتظم ١٣/ ٣٨٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٢٦، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٢٣٠.

(١) قم: كلمة فارسية، وهى مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها. وأول من مصّرها طلحة بن الأحوص الأشعرى. انظر معجم البلدان ٤/ ١٧٥.

(٢) طبقات الصوفية ص ٣٨٢، وتاريخ بغداد ١٢/ ٧٣، والمنتظم ١٣/ ٣٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٥١.

(٣) رجح الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء أنهما واحد. وانظر المنتظم الموضع السابق وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٥١.

رَوَى الخَطيبُ[1] عن علىٍّ بنِ أبى علىٍّ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ الطَّبَرىِّ ، عن جعفرٍ الخُلْدِىِّ قال : ودَّعْتُ فى بعضِ حَجَّاتى المُزَيِّنَ الكبيرَ فقلتُ له : زَوِّدْنى . فقال لى : إذا فقَدْتَ شيئًا فقلْ : يا جامعَ الناسِ ليومٍ لا رَيْبَ فيه ، إن اللَّهَ لا يُخْلِفُ الميعادَ ، اجْمَعْ بينى وبينَ كذا . فإن اللَّهَ يَجْمَعُ بينَك وبينَ ذلك الشىءِ . قال : فجئتُ إلى الكَتَّانىِّ ، فودَّعْتُه وسألْتُه أن يُزَوِّدَنى ، فأعْطانى خاتَمًا على فَصِّه نَقْشٌ فقال : إذا اغْتَمَمْتَ فانْظُرْ إلى هذا الفَصِّ يَزُلْ غَمُّك[2] . قال : فكنتُ لا أَدْعُو بذلك الدُّعاءِ إلا اسْتُجِيب لى ، ولا أَنْظُرُ إلى ذلك الفَصِّ إلا زال عنِّى ما أجدُه ، فبينا أنا ذاتَ يومٍ فى سُمَيْرِيَّةٍ[3] إذ هبَّت ريحٌ شديدةٌ ، فأخْرَجْتُ الخاتَمَ لأَنْظُرَ إليه ، فلم أَدْرِ كيف ذهَب ، فجعَلْتُ أَدْعُو بذلك الدُّعاءِ يومى كلَّه ، فلما رجَعْتُ إلى المنزلِ فتَّشْتُ المتاعَ الذى فى المَنْزِلِ ، فإذا الخاتَمُ فى بعضِ ثيابى التى كانتْ بالمَنْزِلِ .

صاحبُ كتابِ « العِقْدِ الفريدِ » أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ رَبِّه بنِ حَبيبِ بنِ حُدَيْرِ بنِ سالمٍ ، أبو عمرَ القُرْطُبىُّ[4] ، مَوْلَى هشامِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاويةَ بنِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ بنِ الحكَمِ الأُمَوىِّ ، كان مِن الفُضَلاءِ المُكْثِرين ، والعُلَماءِ بأخبارِ الأوَّلين والمُتَأَخِّرين ، وكِتابُه « العِقْدُ » يَدُلُّ على فَضائلَ جَمَّةٍ ،

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ١٣/ ٣٨٨، ٣٨٩، من طريق الخطيب البغدادى أحمد بن على بن ثابت به .

(٢) فى الأصل، ص، ظ : « همك » .

(٣) السُّمَيْرِيَّة : ضرب من السفن . الوسيط (س م ر) .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١/ ٣٨، ويتيمة الدهر للثعالبى ٢/ ٥، وجذوة المقتبس ص ١٠١، ومعجم الأدباء ٤/ ٢١١، ووفيات الأعيان ١/ ١١٠، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٢١، والوافى بالوفيات ٨/ ١٠ .

وعُلومٍ كثيرةٍ مُهِمَّةٍ ، ولكنه يَدُلُّ كثيرٌ مِن كلامِه على تَشَيُّعٍ فيه ، ومَيْلٍ إلى الحَطِّ على بنى أُمَيةَ ، وهذا عَجيبٌ منه ؛ لأنه أحدُ مَوالِيهم ، وكان الأوْلَى به أن يَكونَ ممَّن يُوالِيهم لا ممَّن يُعادِيهم .

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[1] : وله دِيوانُ شعرٍ حَسَنٌ . ثم أوْرَد منه أشْعارًا فى التَّغَزُّلِ فى المُرْدانِ والنِّسْوانِ أيْضًا ، وكان مَوْلِدُه فى رَمضانَ سنةَ ستٍّ وأربعين ومائتَيْن ، وتُوُفِّى بقُرْطُبَةَ يومَ الأحدِ [٤٠/٩ ظ] ثامنَ عشَرَ جُمادَى الأُولَى مِن هذه السنةِ .

عمرُ بنُ أبى عمرَ محمدِ بنِ يوسُفَ بنِ يَعْقوبَ بنِ إسماعيلَ بنِ حمَّادِ بنِ زيدِ بنِ دِرْهمٍ ، أبو الحسينِ الأزْدِىُّ[2] ، الفَقيهُ المالكىُّ القاضى ابنُ القاضى ، ناب عن أبيه وعمرُه عشرون سنةً ، وكان حافِظًا للقُرآنِ والحديثِ والفِقْهِ على مَذْهَبِ مالكٍ ، والفَرائِضِ والحسابِ واللُّغةِ والنَّحْوِ والشِّعْرِ . وصنَّف مُسْنَدًا ، ورُزِق قوةَ الفَهْمِ وجَوْدَةَ القَريحةِ ، وشَرَفَ الأخْلاقِ ، وله الشعرُ الرائقُ الحسَنُ ، وكان مَشْكورَ السِّيرةِ فى القَضاءِ ، عَدْلًا ثِقةً إمامًا .

قال الخَطيبُ[3] : أخبَرَنا أبو الطَّيِّبِ الطَّبَرِىُّ : سمِعْتُ المُعافَى بنَ زكريا الجَرِيرِىَّ يَقولُ : كنا نَجْلِسُ فى حَضْرةِ القاضى أبى الحسينِ ، فجِئْنا يومًا نَنْتَظِرُه على العادةِ ، فجلَسْنا عندَ بابِه ، وإذا أعْرابىٌّ جالسٌ كأنَّ له حاجةً ، إذ وقَع غُرابٌ على نَخْلةٍ فى الدارِ ، فصرَخ ثم طار . فقال الأعْرابىُّ : هذا الغُرابُ يقولُ إنَّ

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ١١٠.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٢٢٩، والمنتظم ١٣/ ٣٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٣٣، والعبر ٢/ ٢١٣.

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٢٣٢.

صاحبَ هذه الدارِ يَموتُ بعدَ سبعةِ أيامٍ . قال : فزبَرْناه[1] ، فقام وانْصَرَف ، ثم خرَج الإِذْنُ مِن القاضى إلينا أن هَلُمَّ فادخلوا ، فدخَلْنا فإذا به مُتَغيِّرُ اللونِ مُغْتَمٌّ ، فقلْنا : ما الخبرُ؟ فقال : إنى رأيْتُ البارحةَ فى المَنامِ شخصًا يَقولُ :

مَـنـازِلَ آلِ حَـمَّـادِ بـنِ زيـدٍ   على أهْلِيك والنِّعَمِ السَّلامُ

وقد ضاق لذلك صَدْرى . قال : فدعَوْنا له وانْصَرَفْنا . فلما كان اليومُ السابعُ مِن ذلك اليومِ دُفِن .

وقد كانت وفاتُه ليومِ الخميسِ لسبعَ عشْرةَ مضَت مِن شعبانَ مِن هذه السنةِ ، وله مِن العمرِ تسعٌ وثلاثون سنةً ، وصلَّى عليه ابنُه أبو نصرٍ ، وولِى بعدَه القَضاءَ .

قال الصُّولىُّ[2] : بلَغ القاضى أبو الحسينِ مِن العلمِ مَبْلَغًا عظيمًا مع حَداثةِ السِّنِّ ، وحينَ تُوُفِّى كان الراضى يَبْكِى عليه بحضْرتِنا ويَقولُ : كنتُ أَضِيقُ بالشىءِ ذَرْعًا فيُوَسِّعُه علىَّ . ثم يَقولُ : واللَّهِ لا بقِيتُ بعدَه[3] .

ابنُ شَنَبُوذَ المُقرِئُ ، محمدُ بنُ أحمدَ بنِ أيوبَ بنِ الصَّلْتِ أبو الحسنِ المُقْرِئُ[4] ، المَعْروفُ بابنِ شَنَبُوذَ . روَى عن أبى مسلمٍ الكَجِّىِّ ، وبشرِ بنِ موسى وخَلْقٍ ، وكان يخْتارُ حُروفًا أنكرها أهلُ زمانِه عليه ، وصنَّف أبو بكرِ بنُ

---

(١) زبرناه : انتهرناه . المحيط (ز ب ر) .

(٢) المنتظم ١٣/ ٣٩١.

(٣) بعده فى ب ، م : «فتوفى الراضى بعده فى نصف ربيع الأول من هذه السنة الآتية ، رحمهما اللّه ، وكان الراضى أيضا حدث السن» .

(٤) تاريخ بغداد ١/ ٢٨٠، وتاريخ دمشق ٦٧٢/١٤ مخطوط ، والمنتظم ٣/ ٣٩٢، ومعجم الأدباء ١٧/ ٢٦٧، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٩٩، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٢١، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٣٣.

الأنْبارِىِّ كتابًا فى الرَّدِّ عليه ، وقد ذكَرْنا فيما تقَدَّم[(١)] كيف أنه عُقِد له مجلسٌ فى دارِ الوزيرِ أبى علىٍّ محمدِ بنِ علىٍّ بنِ مُقْلَةَ ، وأنه ضُرِب حتى رجَع عن كثيرٍ من القراءاتِ الشاذَّةِ التى أنْكَرها القُرَّاءُ من أهلِ عَصْرِه عليه . وكانت وفاتُه فى صَفَرٍ منها ، وقد دعا ابنُ شَنَبُوذَ على ابنِ مُقْلَةَ حينَ أمَر بضَرْبِه ، فلم يُفْلِحِ ابنُ مُقْلَةَ بعدَها[(٢)] .

ابنُ مُقْلَةَ الوزيرُ أحدُ الكُتَّابِ المَشاهِيرِ ، محمدُ بنُ علىٍّ بنِ الحسنِ[(٣)] بنِ عبدِ اللَّهِ أبو علىٍّ ، المعروفُ بابنِ مُقْلَةَ الوزيرِ ، وقد كان فى أولِ عمرِه ضَعيفَ الحالِ ، ثم آل به الحالُ إلى أن وَلِىَ الوِزارةَ لثلاثةٍ مِن الخلفاءِ ، وهم المُقْتَدِرُ ، والقاهرُ ، والراضى ، وعُزِل ثلاثَ مراتٍ ، وقُطِعَت يدُه ولسانُه فى آخرِ أمرِه وحُبِس ، فكان يَسْتَقِى الماءَ بيدِه اليسرى وأسنانِه ، وكان مع ذلك يَكْتُبُ بيدِه اليُمْنَى بعدَ قَطْعِها ، كما كان يَكْتُبُ وهى صحيحةٌ ، [٩/٤١و] وقد كان خطُّه مِن أقوَى الخطوطِ ، كما هو مشهورٌ عنه ، وقد بنَى له دارًا فى زمنِ وِزارتِه ، فجمَع عندَ بنائِها خَلْقًا مِن المُنَجِّمين ، فاتَّفقوا على أن تُبْنَى فى الوقتِ الفُلانىِّ ، فأسَّس جُدْرانَها بينَ العِشاءَيْن كما أشاروا ، فما لبِث بعد استِتمامِها إلا يَسيرًا حتى خَرِبَت وصارَت كَوْمًا ، كما ذكَرْنا ذلك وذكَرْنا ما كتَبوا على جُدْرانِها[(٤)] ، وقد

---

(١) تقدم فى صفحة ٨٨ .

(٢) بعده فى ب ، م : « بل عوقب بأنواع من العقوبات وقطعت يده ولسانه وحبس حتى مات فى هذه السنة التى مات فيها ابن شنبوذ وهذه ترجمته » . وقد تقدم ذكر ذلك فى صفحتى ٨٨، ٩٤.

(٣) فى ص : « الحسين » . وكذا فى ترجمته فى المنتظم ١٣/ ٣٩٣، ووفيات الأعيان ٥/ ١١٣. وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٣٩، ومرآة الجنان ٢/ ٢٩١، والوافى بالوفيات ٤/ ١٠٩.

(٤) تقدم فى صفحة ٩٤ .

كان له بُسْتانٌ كبيرٌ جدًّا ، فيه عِدَّةُ أَجْرِبَةٍ - أى فَدادِينَ - وعليه جميعِه شَبَكَةٌ مِن إبْرِيسَم[1] ، وفيه مِن الطيورِ مِن القَمَارِيِّ والهَزَارِ والبَبْغِ والبَلابِلِ والطَّواوِيسِ والقَبْجِ[2] شىءٌ كثيرٌ ، وفى أرضِه مِن الغِزْلانِ ، وبقرِ الوَحْشِ وحَميرِه ، والنَّعامِ والإبِلِ شىءٌ كثيرٌ أيضًا . ثم صار هذا كلُّه عما قريبٍ بعدَ النَّضْرةِ والبَهاءِ إلى الهلاكِ والفناءِ[3] . وقد أنشَد فيه بعضُ الشعراءِ حينَ بَنَى دارَه :

قلْ لابنِ مُقْلةَ مَهْلًا[4] لا تَكُنْ عَجِلًا ... واصْبِرْ فإنك فى أَضْغاثِ أحلامِ
تَبْنِى بأنقاضِ دُورِ الناسِ مُجْتَهِدًا ... دارًا ستُنقَضُ أيضًا بعدَ أيامِ
ما زِلْتَ تَخْتارُ سَعْدَ المُشْتَرِىِّ لها ... فلم تُوَقَّ به مِن نَحْسِ بَهْرامِ
إن القُرَانَ وبطليموسَ ما اجتَمَعا ... فى حالِ نَقْضٍ ولا فى حالِ إبْرامِ

فعُزِل ابنُ مُقْلةَ عن وِزارتِه ، وخُرِّبَت دارُه ، وأُتْلِفتْ أشجارُه ، وقُطِعَت يدُه ، ثم قُطِع لسانُه ، وأُغْرِمَ بألفِ ألفِ دينارٍ ، ثم سُجِن وحدَه ، مع الكِبَرِ والضَّعفِ والضرورةِ ، فكان يَسْتَقِى الماءَ لنفسِه مِن بئرٍ عميقٍ ، فكان يَمُدُّ الحبلَ بيدِه اليُسرى ، ويُمْسِكُه بفِيه . وقاسَى جَهْدًا جَهِيدًا بعدَما ذاق عَيْشًا رَغِيدًا . ومِن شعرِه حينَ قُطِعْت يدُه :

ما سئِمْتُ الحَياةَ لكنْ تَوَثَّقْـ ... ـتُ بأَيْمانِهِم فبانَت يَمِينى
بِعْتُ دِينى لهم بدُنْيايَ حتى ... حرَمونى دُنْياهُمُ بعدَ دِينى

---

(١) الإبْرِيْسَم : أحسن الحرير . الوسيط (إبريسم) .

(٢) فى ب ، م : « غير ذلك » . والقمارى : جمع قُمْرِىّ ، وهو ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت . والهزار : طائر حسن الصوت ، فارسى معرب . والقبج : الكروان . انظر اللسان (ق م ر) ، (ق ب ج) . وتاج العروس (هـ ز ر) .

(٣) بعده فى ب ، م : « والزوال ، وهذه سنة اللّه فى المغترين الجاهلين الراكنين إلى دار الفناء والغرور » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المنتظم وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام .

ولقد حُطْتُ ما استَطَعتُ بجَهْدى حِفْظَ أرواحِهم فما حفِظونى
ليس بعدَ اليَمينِ لَذَّةُ عيشٍ يا حَياتى بانَتْ يَمينى فبِينى

وكان يَبْكِى على يدِه كثيرًا، ويَقولُ: بعدَما خَدَمْتُ بها ثلاثةً من الخلفاءِ، وكتَبْتُ بها القرآنَ مرتين، تُقْطَعُ كما تُقْطَعُ أيْدِى اللصوصِ! ثم يُنْشِدُ[1]:

إذا ما مات بعضُك فابْكِ بعضًا فإن البعضَ مِن بعضٍ قريبُ

وقد مات رَحِمه اللَّهُ فى مَحْبِسِه هذا، ودُفِن فى دارِ السلطانِ، ثم سأَل ولدُه أبو الحسينِ أن يُحَوَّلَ فأُجِيب، فنبَشوه ودفَنه ولدُه عندَه فى دارِه، ثم سأَلَت زوجتُه المعروفةُ بالدِّيناريَّةِ أن يُدْفَنَ فى دارِها، فنُبِش ودُفِن عندَها، فهذه ثلاثُ مراتٍ أيضًا[2]. مات رحمه اللَّهُ وله مِن العمرِ ستٌّ وخمسون سنةً.

أبو بكرِ بنُ الأنباريِّ محمدُ بنُ القاسمِ بنِ محمدِ بنِ بَشَّارِ بنِ الحسنِ بنِ بَيَانِ ابنِ سَمَاعةَ بنِ فَرْوَةَ بنِ قَطَنِ بنِ دِعامةَ، أبو بكرِ الأنْباريُّ[3]، صاحبُ كتابِ «الوَقفِ والابتِداءِ» وغيرِ ذلك مِن المُصَنَّفاتِ، وكان مِن بُحورِ العلمِ فى اللغةِ والعربيةِ وغيرِ ذلك. سَمِع الكُدَيْمِىَّ وإسماعيلَ القاضىَ وثَعْلَبًا وغيرَهم، وكان ثِقةً صَدوقًا أدِيبًا، [٩/١٤١ظ] دَيِّنًا فاضِلًا، مِن أهلِ السُّنَّةِ، مِن أعْلَمِ الناسِ بالنَّحْوِ والأدَبِ وأكْثَرِهم حِفْظًا له، وكانت له مِن المَحافِيظِ مُجَلَّداتٌ عظيمةٌ كثيرةٌ

---

(١) البيت فى التمثيل والمحاضرة ص ٨٤، وخاص الخاص للثعالبى ص ٩٠ وفيهما أن البيت لأبى يعقوب الخريمى.

(٢) سقط من: ب، م. والمراد أنه كما وزر لثلاثة من الخلفاء، وعزل عن الوزارة ثلاث مرات، فقد دفن ثلاث مرات أيضا.

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٣، وطبقات الحنابلة ٢/ ٦٩، وتاريخ بغداد ٣/ ١٨١، والمنتظم ١٣/ ٣٩٧، وإنباه الرواة ٣/ ٢٠١، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٤١، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٤٢، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٤٧، والوافى بالوفيات ٤/ ٣٤٤.

أحْمالُ أجْمالٍ ، وكان لا يأْكُلُ إلّا التَّقالِيَ[1] ، ولا يَشْرَبُ ماءً إلى قُرِيبِ العَصْرِ ؛ مُراعاةً لحِفْظِه ، ويُقالُ[2] : إنه كان يَحْفَظُ مائةً وعشرين تفسيرًا . وحَفِظ تَعْبيرَ الرُّؤْيا فى ليلةٍ ، وكان يَحْفَظُ فى كلِّ جمعةٍ عشَرةَ آلافِ ورقةٍ . وكانت وفاتُه ليلةَ عيدِ النَّحْرِ مِن هذه السنةِ .

أمُّ عيسى بنتُ إبراهيمَ الحَرْبىّ[3] ، كانتْ عالمةً فاضلةً ، تُفْتِى فى الفِقْهِ . تُوُفِّيَت فى رجبٍ منها ، ودُفِنَت إلى جانبِ أبيها ، رَحِمهما اللَّهُ تعالى .

---

(١) فى م : « النقالى » ، وفى ظ : « البقالى » . والمذكور فى المصادر ، أنه كانت تُسوَّى له – أو تُشوَى – قَلِيَّةٌ يابسة . ويقال : قلَى البُرَّ بالمِقْلَى والمِقلاة إذا شواه . المغرب فى ترتيب المعرب (ق ل ى) . وانظر لسان العرب (ق ل ى) .

(٢) انظر طبقات الحنابلة ٢/ ٧٠، وتاريخ بغداد ٣/ ١٨٤، والمنتظم ١٣/ ٣٩٩، وإنباه الرواة ٣/ ٢٠٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٤٢، والمنتظم ١٣/ ٤٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ – ٣٣٠) ص ٢٥٣.

ثم دخَلَت سنةُ تسعٍ وعشرين وثلاثِمائةٍ

فى المُنْتَصَفِ مِن ربيعِ الأولِ منها[1] كانتْ وَفاةُ الخليفةِ الراضى باللَّهِ أميرِ المؤمنين أبى العباسِ أحمدَ[2] بنِ المُقْتَدِرِ باللَّهِ جعفرِ بنِ المُعْتَضِدِ باللَّهِ أحمدَ بنِ المُوَفَّقِ أبى أحمدَ بنِ جعفرِ بنِ المُتَوَكِّلِ بنِ المُعْتَصِمِ بنِ هارونَ الرَّشيدِ بنِ المهدىِّ بنِ المنصورِ العباسىِّ ، اسْتُخْلِف بعدَ عمِّه القاهِرِ لستٍّ خلَوْن مِن جُمادَى الأولى سنةَ ثنتَيْن وعشرين وثلاثِمائةٍ ، وأمُّه أمُّ ولدٍ رُومِيَّةٌ تُسَمَّى ظَلومَ ، كان مَوْلِدُه فى رجبِ سنةَ سبعٍ وتسعين ومائتَين ، فكانتْ خِلافَتُه ستَّ سنين وعشَرةَ أشهرٍ وعشَرةَ أيامٍ ، وعمرُه يومَ مات إحدى وثلاثون سنةً وعشَرةُ أشهرٍ .

وكان أسمرَ رَقيقَ السُّمْرةِ ، دُرِّىَّ اللونِ ، أسودَ الشَّعْرِ سَبْطَه ، قصيرَ القامةِ ، نَحِيفَ الجسمِ ، فى وجهِه طُولٌ ، وفى مُقَدَّمِ لحيتِه تمامٌ ، وفى شَعرِها رِقَّةٌ . هكذا وصَفه مَن شاهَده .

قال الخَطيبُ البَغْدادىُّ[3] : كان للراضى فَضائلُ كثيرةٌ ، وختَم الخلفاءَ فى أمورٍ عِدَّةٍ ؛ فمنها أنه كان آخرَ خَليفةٍ له شِعرٌ مُدَوَّنٌ ، وآخِرَ خليفةٍ انفَرَد بتَدْبيرِ

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٤٢، والمنتظم ١٣/ ٣٣٥، ١٤/ ١٧، والكامل ٨/ ٣٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٦٧، والعبر ٢/ ٢١٨، وفوات الوفيات ٣/ ٣٢١، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٩٧.

(٢) كذا فى النسخ والكامل. وقد تقدم عند ذكر خلافته صفحة ٨٠ أن اسمه محمد. وذكر الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام والعبر أن الراضى باللَّه اسمه محمد، وقيل: أحمد.

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ١٤٣.

الجُيوشِ والأمْوالِ ، وآخرَ خليفةٍ خطَب على مِنْبرِ يومَ الجمعةِ ، وآخرَ خليفةٍ جالَس الجُلَساءَ ووصَل إليه النُّدَماءَ ، وآخرَ خليفةٍ كانتْ نَفَقتُه وجَوائزُه وعَطاياه وجِراياتُه وخَزائنُه ومَطابخُه ومَجالِسُه وخَدَمُه وحُجَّابُه[1] وأُمورُه ، كلٌّ ذلك يجرى على تَرْتيبِ المُتَقَدِّمين مِن الخُلفاءِ .

وقال غيرُه[2] : كان فَصيحًا بَليغًا كريمًا جَوادًا مُمَدَّحًا .

ومِن جيِّدِ كلامِه الذى سمِعه منه محمدُ بنُ يَحْيَى الصُّولىُّ[3] : للَّهِ أقْوامٌ هم مَفاتيحُ الخيرِ ، وأقوامٌ مَفاتيحُ الشَّرِّ ، فمَن أراد اللَّهُ به خيرًا قصَد به أهلَ الخيرِ ، وجعَله الوسيلةَ إلينا ، فنَقْضِى حاجتَه ، فهو الشَّريكُ فى الثَّوابِ والشُّكْرِ ، ومَن أراد اللَّهُ به شرًّا عدَل به إلى غيرِنا ، فهو الشَّريكُ فى الوِزْرِ والإثْمِ ، واللَّهُ المُسْتعانُ على كلِّ حالٍ .

ومِن ألْطَفِ الاعْتِذاراتِ ما كتَب به الراضى إلى أخيه المُتَّقِى ، وهما فى المَكْتَبِ[4] - وكان المُتَّقِى قد اعْتَدَى على الراضى ، والراضى هو الكبيرُ منهما - فكتَب إليه الراضى : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، أنا مُعْتَرِفٌ لك بالعُبودِيَّةِ فَرْضًا ، وأنت مُعْتَرِفٌ لى بالأُخُوَّةِ فَضْلًا ، والعبدُ يُذْنِبُ والمَوْلَى يَعْفُو ، وقد قال الشاعرُ :

يا ذا الذى يَغْضَبُ مِن غيرِ شَىْءْ   اعْتِبْ فعُتْباك حَبيبٌ إلىّْ
أنت على أنك لى ظالمٌ   أعَزُّ خَلْقِ اللَّهِ طُرًّا علىّْ

[٩/٤٢و] قال : فجاء إليه أخوه المُتَّقِى ، فأكَبَّ عليه يُقَبِّلُ يديه ، وتعانَقا واصْطَلَحا .

---

(١) فى ب ، م : « أصحابه » .
(٢) انظر المنتظم ١٣/ ٣٣٦.
(٣) تاريخ بغداد ٢/ ١٤٣.
(٤) المكتب : الكُتّاب . والخبر فى تاريخ بغداد ٢/ ١٤٤.

ومِن لَطيفِ شعرِه قولُه فيما ذكَره ابنُ الأثيرِ فى «الكاملِ»[(1)] :

يَصْفَرُّ وَجْهى إذا تأمَّله طَرْفى ويَحْمَرُّ وجهُه خَجَلَا
حتى كأنّ الذى بوَجْنتِه مِن دمِ جسمى إليه قد نُقِلا

قال : ومما رثَى به أباه المُقْتَدِرَ[(2)] :

ولو أن حيًّا كان قبرًا لميتٍ لَصَيَّرْتُ أحْشائى لأَعْظُمِه قبرَا
ولو أن عُمرى كان طَوْعَ مَشِيئتى وساعَدَنى المَقْدورُ[(3)] قاسَمْتُه العُمرَا
بنَفْسِى ثَرًى ضاجَعْتَ فى تُرْبِه البِلَى لقد ضمَّ منك الغَيْثَ واللَّيْثَ والبَدْرَا

ومما أنْشَده له ابنُ الجَوْزىِّ فى «المُنْتَظَمِ»[(4)] :

(٥)لا تَعْذِلى كَرَمى(٥) على الإسْرافِ رِبْحُ المَحامِدِ مَتْجَرُ الأشْرافِ
أَجرى كآبائى الخلائفِ سابقًا وأَشِيدُ ما قد أسَّسَتْ أسْلافى
إنى مِن القومِ الذين أَكُفُّهمْ مُعْتادةُ الإخلافِ والإتْلافِ

ومِن شعرِه الذى رواه الخَطيبُ مِن طريقِ أبى بكرِ محمدِ بنِ يَحْيَى الصُّولىِّ النَّديمِ عنه قولُه[(6)] :

---

(١) الكامل ٨/ ٣٦٦.
(٢) المصدر السابق.
(٣) فى الأصل، ص: «المقدار». وفى ظ، وإحدى نسخ الكامل: «الأقدار»، وفى الكامل: «التقدير». والمثبت من ب، م موافق لإحدى نسخ الكامل.
(٤) المنتظم ١٣/ ٣٣٧.
(٥ - ٥) فى ب، م: «لا تكثرن لومى».
(٦) تاريخ بغداد ٢/ ١٤٤.

كلٌّ صفوٍ إلى كَدَرْ   كلُّ أَمْنٍ إلى حَذَرْ
ومَصيرُ الشبابِ للـ   ـموتِ فيهِ أو الكِبَرْ
درَّ دَرُّ المَشِيبِ مِن   واعظٍ يُنْذِرُ البَشَرْ
أيُّها الآمِلُ الذى   تاهَ فى لُجَّةِ الغَرَرْ
أين مَن كان قبلَنا   درَس العينُ والأَثَرْ
سيَرُدُّ المُعارَ[1] مَن   عمرُه كلُّه خَطَرْ
ربِّ إنى ذَخَرْتُ عنـ   ـدَك أرْجُوك مُدَّخَرْ
إننى مُؤْمِنٌ بما   بيَّنَ الوَحْىُ فى السُّوَرْ
واعْتِرافى بتركِ نَفْـ   ـعى وإيثارِى الضَّرَرْ
ربِّ فاغْفِرْ لى الخَطيـ   ـئةَ يا خيرَ مَن غفَرْ

وقد كانتْ وَفاتُه بعِلَّةِ الاسْتِسْقاءِ فى ليلةِ السادسَ عشَرَ مِن ربيعِ الأولِ من هذه السنةِ ، وكان قد أرْسَل إلى بَجْكمَ وهو بواسِطٍ ؛ ليَعْهَدَ إلى ولدِه الأصْغرِ أبى الفَضْلِ ، فلم يَتَّفِقْ له ذلك ، وبايَع الناسُ أخاه المُتَّقِىَ للَّهِ إبراهيمَ بنَ المُقْتَدِرِ . وكان أمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدورًا .

---

(١) فى ب ، م ، ظ : « المعاد » .

ذكرُ خلافةِ المُتَّقى أبى إسحاقَ إبراهيمَ بنِ المقتدرِ باللَّهِ[(1)]

لما مات أخوه الراضى اجْتَمَع القُضاةُ والأعْيانُ بدارِ بَجْكمَ ، واشْتَوَروا فيمَن يُوَلُّون عليهم ، [٤٢/٩ظ] فاتَّفَق رأْيُهم كلُّهم على المُتَّقِى للَّهِ إبراهيمَ هذا ، فأحْضَروه إلى دارِ الخِلافةِ ، وأرادوا بَيْعتَه ، فصلَّى ركعتَيْن ، صَلاةَ الاسْتِخارةِ[(2)] وهو على الأرضِ لم يصعَدْ إلى الكُرسيِّ بَعْدُ ، ثم صعِد إلى السَّريرِ ، وبايَعه الناسُ ، وكان ذلك يومَ الأربعاءِ لعشْرٍ بقِين مِن ربيعِ الأولِ من هذه السنةِ ، أعنى سنةَ تسعٍ وعشرين وثلاثِمائةٍ ، فلم يُغَيِّرْ على أحدٍ شيئًا ، ولا غدَر بأحدٍ ، حتى ولا على سُرِّيَّتِه لم يُغَيِّرْها ، ولم يَتَسَرَّ عليها .

وكان كما سُمِّى المُتَّقِىَ للَّهِ ؛ كثيرَ الصلاةِ والصِّيامِ والتَّعبُّدِ ، وقال : لا أُرِيدُ أحدًا من الجُلَساءِ ، حَسْبىَ المُصْحَفُ نَديمى ، لا أُرِيدُ نَديمًا غيرَه . فقعَد[(3)] عنه الجُلَساءُ والنُّدَماءُ[(4)] والْتَفُّوا على بَجْكمَ ، وكان يُجالِسُهم فيُحادِثونه ويَتَناشَدون عندَه الأشْعارَ ، فكان لا يَفْهَمُ كثيرَ شىءٍ مما يَقولون ؛ لعُجْمتِه ، وكان فى جُمْلتِهم سِنانُ بنُ ثابتٍ الصابئُ المُتَطَبِّبُ ، وكان بَجْكَمُ يَشْكو إليه قوةَ النَّفْسِ الغَضَبيةَ فيه ، فكانَ سِنانٌ يُهَذِّبُ مِن أخْلاقِه ويُسَكِّنُ جَأْشَه ، ويُرَوِّضُ نفسَه حتى

(١ - ١) سقط من : م . وانظر ذكر خلافته فى المنتظم ٣/١٤، والكامل ٣٦٨/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٦٠.

(٢) لم يذكر فى المصادر أن الركعتين كانتا صلاة استخارة .

(٣) فى ب ، م : « فانقطع » ، وفى ص ، ظ : « فبعد » . وقعد عن فلان : تركه . انظر الوسيط (ق ع د) .

(٤) فى ب ، م : « السمار والشعراء والوزراء » .

يَسْكُنَ عن بعضِ ما كان يَتَعاطاه مِن سَفْكِ الدماءِ، وكان الـمُتَّقِى للَّهِ حسَنَ الوجهِ، مُعْتَدِلَ الـخَلْقِ، قَصيرَ الأنفِ، أبيضَ مُشْرَبًا حُمْرةً، وفى شَعرِه شُقْرةٌ وجُعودةٌ، كَثَّ اللِّحيةِ، أشْهَلَ العيْنَيْن[1]، أَبِيَّ النَّفْسِ، لم يَشْرَب النبيذَ قطُّ، فالْتَقَى فيه الاسمُ والفعلُ. وللَّهِ الحمدُ.

ولما اسْتَقَرَّ المُتَّقِى فى الخِلافةِ أنْفَذ الرُّسُلَ والخِلَعَ إلى بَجْكَمَ وهو بواسِطٍ، ونفَذَت المُكاتَباتُ إلى الآفاقِ بولايةِ المتَّقى للَّهِ.

وفى هذه السنةِ[2] تَحارَب أبو عبدِ اللَّهِ البَرِيدىُّ وبَجْكمُ بناحيةِ الأهْوازِ، فقُتِل بَجْكمُ فى الحربِ، واسْتَظْهَر البَريدىُّ عليه، وقوِى أمْرُه، فاحْتاط الخليفةُ على حَواصِلِ بَجْكمَ، فكان فى جُملةِ ما أخَذ مِن أمْوالِه ألفُ ألفِ دينارٍ ومائتا ألفِ دينارٍ. وكانتْ أيامُ بَجْكمَ على بَغْدادَ سنتين وثمانيةَ أشهرٍ وتسعةَ أيامٍ.

ثم إن البَرِيدىَّ حدَّثَته نَفْسُه ببَغْدادَ، فأنْفَق الخليفةُ أمْوالًا جَزيلةً فى الجُنْدِ ليَمْنَعوه مِن ذلك، وركِب بنَفْسِه، فخرَج إلى أثْناءِ الطريقِ ليَمْنعَه مِن ذلك، فخالَفه البَرِيدىُّ، ودخَل بَغْدادَ فى ثانى رَمضانَ، ونزَل بالشفيعى، فلما تحقَّق الـمُتَّقِى ذلك بعَث إليه يُهَنِّئُه، وأرْسَل إليه بالأَطْعِمةِ، وخُوطِب بالوَزيرِ، ولم يُخاطَبْ بإمْرةِ الأُمراءِ، فأرْسَل البَرِيدىُّ يَطْلُبُ مِن الخليفةِ خمسَمائةِ ألفِ دينارٍ، فامْتَنع الخليفةُ مِن ذلك، فبعَث يَتَهَدَّدُه ويَتَوَعَّدُه ويُذَكِّرُه ما حلَّ بالمُعْتَزِّ[3] والمُسْتَعِينِ والـمُهْتَدِى[4]، واخْتَلَفَت الرسلُ بينَهما، ثم كان آخرَ ذلك أن بعَث إليه

---

(١) أشهل العينين: فى عينه شُهْلَةٌ، وهى حمرة فى سواد العين. النهاية ٢/ ٥١٦.

(٢) الكامل ٨/ ٣٧١ - ٣٧٧.

(٣) فى النسخ: «بالمعز»، وهو خطأ.

(٤) بعده فى ب، م: «والقاهر».

الخليفةُ بذلك قَهْرًا ، ولم يَتَّفِقِ اجْتِماعُ الخليفةِ والبَرِيدىِّ ببَغْدادَ حتى خرَج البَرِيدىُّ منها إلى واسِطٍ ، وذلك أنه ثارَت عليه الدَّيالمةُ ، والْتَفُّوا على كبيرِهم كُورْتَكِين ، وراموا حريقَ دارِ البَرِيدىِّ حين قبَض المالَ مِن الخليفةِ ولم يُعْطِهم شيئًا ، وكانتْ البَجْكَمِيةُ طائفةً أخرى قد اخْتَلَفت معه أيضًا ، وهم والدَّيالمُ قد صاروا حِزْبَيْن ، فانْهَزَم البَرِيدىُّ مِن بَغْدادَ يومَ سَلْخِ رمضانَ ، فاسْتَوْلَى كُورْتَكِين على الأُمورِ ببَغْدادَ ، ودخَل إلى المُتَّقِى ، فقلَّده إمْرَةَ الأُمراءِ [٩/٤٣و] ، وخلَع عليه ، واسْتَدْعَى المُتَّقِى للَّهِ علىَّ بنَ عيسى وأخاه عبدَ الرحمنِ ، ففوَّض إلى عبدِ الرحمنِ تَدْبيرَ الأُمورِ مِن غيرِ تَسْميةٍ بوزارةٍ ، ثم قبَض كُورْتَكِين على رئيسِ الأَتْراكِ تكينك غُلامِ بَجْكَمَ وغرَّقه . ثم تظَلَّمَت العامَّةُ مِن الدَّيْلَمِ ؛ أنهم يَأْخُذون منهم دُورَهم ، فشكَوْا ذلك إلى كُورْتَكِين ، فلم يُشْكِهم[1] ، فمنَعَت العامَّةُ الخُطَباءَ أن يُصَلُّوا فى الجَوامعِ ، واقْتَتل الدَّيْلَمُ والعامَّةُ ، فقُتِل مِن الفريقَيْن خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غَفيرٌ .

وكان الخليفةُ قد كتَب إلى أبى بكرٍ محمدِ بنِ رائقٍ صاحبِ الشامِ يَسْتَدْعِيه إليه ليُخَلِّصَه مِن الدَّيْلَمِ والبَرِيدىِّ ، فركِب إلى بَغْدادَ فى العِشْرين مِن رمضانَ ، ومعه جيشٌ عظيمٌ ، وقد صار إليه مِن الأَتْراكِ البَجْكمِيةِ خَلْقٌ كثيرٌ ، وحينَ وصَل إلى المَوْصِلِ حاد عن طَرِيقِه ناصرُ الدولةِ بنُ حَمْدانَ ، فتَراسَلا ثم اصْطَلَحا ، وحَمل ابنُ حَمْدانَ [2]إلى ابنِ رائقٍ[2] مائةَ ألفِ دينارٍ ، فلما اقْتَرب ابنُ رائقٍ مِن بَغْدادَ خرَج كُورْتَكِين فى جيشِه ليُقاتِلَه ، فدخَل ابنُ رائقٍ بَغْدادَ مِن غربيِّها ، ورجَع كُورْتَكِين بجيشِه مِن شرقِيِّها ، ثم تَصافُّوا ببَغْدادَ للقِتالِ ، فساعَدَت العامةُ ابنَ رائقٍ على كُورْتَكِين ، فانْهَزَمَ الدَّيْلَمُ ، وقُتِل منهم خَلْقٌ كثيرٌ ، وهرَب

---

(١) أى لم يعمل على إزالة شكواهم .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

كُورْتَكِين فاخْتَفَى ، واسْتَقَرَّ أَمْرُ ابنِ رائقٍ على بغدادَ ، وخلَع عليه الخَليفةُ ، وركِب هو وإياه فى دِجْلَة ، وظَفِر ابنُ رائقٍ بكُورْتَكِين ، فأوْدَعه السِّجْنَ الذى فى دارِ الخِلافةِ .

قال ابنُ الجَوْزِىِّ[1] : وفى يومِ الجمعةِ الثانى عشَرَ مِن جُمادَى الأولَى حضَر الناسُ لصلاةِ الجمعةِ بجامعِ بَرَاثَا ، وقد كان المُقْتَدِرُ أحْرَق هذا المسجدَ ؛ لأنه كُبِس فوُجِد فيه جَماعةٌ مِن الشِّيعةِ يَجْتَمِعون فيه للسَّبِّ والشَّتْمِ ، فلم يَزَلْ خَرابًا حتى عَمَره بَجْكَمُ فى أيامِ الراضى ، ثم أمَر المُتَّقِى بوضعِ مِنْبرٍ فيه كان عليه اسمُ الرَّشيدِ ، وصلَّى الناسُ فيه هذه الجمعةَ . قال : فلم يَزَلْ تُقامُ فيه إلى ما بعدَ سنةِ خمسين وأربعِمائةٍ .

قال ابنُ الجوزىِّ[2] : وفى جُمادَى الآخِرةِ فى ليلةِ سابعِه كانت ليلةُ بردٍ ورَعْدٍ وبرْقٍ ، فسقَطَت القُبَّةُ الخَضْراءُ مِن قصرِ المنصورِ ، وقد كانتْ هذه القُبَّةُ تاجَ بَغْدادَ ، (3)وعَلَمَ البلدِ(3) ، ومَأْثُرَةً مِن مآثِرِ بنى العباسِ عظيمةً ، بُنِيَت أولَ مُلْكِهم ، وكان بينَ بِنائِها وسُقوطِها مائةٌ وسبعٌ وثمانون سنةً .

وقال ابنُ الجوزىِّ[4] : وخرَج التَّشْرِينانِ والكانُونانِ[5] مِن هذه السنةِ ولم تُمْطَرْ بغدادُ فيها شيئًا سِوَى مَطْرةٍ واحدةٍ (6)لم يَسِلْ منها مِيزابٌ[7] ، فغلَتِ الأسْعارُ ببَغْدادَ(6)

---

(1) المنتظم ١٤/ ٤، ٥.

(2) المصدر السابق ١٤/ ٥، ٦.

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(4) المصدر السابق ١٤/ ٦، ٧.

(5) بعده فى المنتظم : « وشباط » .

(٦ - ٦) سقط من : ظ .

(7) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « التراب » . والمثبت من المنتظم .

حتى بِيعَ الكُرُّ بمائةٍ وثلاثين دِينارًا ، ووقَع الفَناءُ فى الناسِ حتى كان الجَماعةُ يُدْفَنون فى القبرِ الواحدِ مِن غيرِ غُسْلٍ ولا صلاةٍ ، وبِيعَ العَقارُ والأثاثُ بأرْخَصِ الأسْعارِ ، واشْتُرِىَ بالدرهمِ ما كان يُساوِى الدِّينارَ ، ورأَتِ امرأةٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى مَنامِها وهو يَأْمُرُها بخُروجِ الناسِ إلى الصَّحْراءِ لصلاةِ الاسْتِسْقاءِ ، فأمَر الخليفةُ بامتِثالِ ذلك ، فصلَّى الناسُ ، واسْتَسْقَوْا ، فجاءتِ الأمْطارُ ، فزادت الفُراتَ شيئًا لم يُرَ مِثْلُه ، وغرِقَت العَبَّاسيةُ ، ودخَل الماءُ شوارعَ ببَغْدادَ ، فسقَطَت القَنْطَرةُ العَتيقةُ والجَديدةُ ، وقطَعَت الأكْرادُ [٩/٤٣ظ] على قافلةٍ مِن خُراسانَ الطريقَ ، فأخَذوا منهم ما قِيمتُه ثلاثةُ آلافِ[1] دينارٍ ، وكان أكثرَ ذلك مِن أموالِ بَجْكَمَ التُّرْكىِّ .

وخرَج الناسُ للحجِّ ، فى هذه السنةِ ، ثم رجَعوا مِن أثناءِ الطريقِ ، بسببِ رجلٍ مِن العَلَويِّين قد ظهَر بالمدينةِ النبويةِ ، ودعا إلى نفسِه ، وخرَج عن الطاعةِ .

ومِمن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ نَوْمَرْدَ[2] الفَقِيهُ ، أحدُ أصْحابِ ابنِ سُرَيْجٍ ، خرَج مِن الحَمَّامِ ، فسقَط عليه ، فمات مِن فَوْرِه ، رحمه اللَّهُ .

بَجْكَمُ التُّرْكِىُّ[3] الذى تولَّى إمْرةَ الأُمراءِ ببَغْدادَ قَبلَ بنى بُوَيْهِ ، وكان عاقلًا يَفْهَمُ بالعربيةِ ولا يَتَكلَّمُ بها ، يَقولُ : أَخافُ أن أُخطِئَ ، والخَطَأُ مِن الرئيسِ قَبيحٌ .

---

(١) بعده فى الأصل، ص، ظ: «ألف».

(٢) فى الأصل: «يزمرد»، وفى ب، م: «تزمرد»، وفى ص: «بزبر»، وفى ظ: «برمرد». وانظر ترجمته فى تاريخ جرجان ص ٤٩، والأنساب ٥/ ٥٤٠، والمنتظم ١٤/ ٩، وفيه: «تومرد». وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ٩.

(٣) المنتظم ١٤/ ٩، والكامل ٨/ ٣٧١، ٣٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٦٤، ٦٥، والوافى بالوفيات ١٠/ ٧٧.

وكان مع ذلك يُحِبُّ العِلْمَ وأهلَه، وكان كثيرَ الأمْوالِ والصَّدَقاتِ، ابْتَدَأ بِعَمَلِ مارَسْتانَ ببَغْدادَ فلم يَتِمَّ، فجدَّده عَضُدُ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ.

وكان يقولُ: العَدْلُ أربَحُ للسُّلْطانِ فى الدنيا والآخِرةِ. وكان يَدْفِنُ أمْوالًا كثيرةً فى الصَّحارِى، فلما مات لم يُدْرَ أين هى، وكان نُدَماءُ الراضى قد انحدروا إلى بَجْكَمَ وهو بواسِطٍ، وكان قد ضمِنها بثمانِمائةِ ألفِ دينارٍ، فكانوا يُسامِرونه كالخليفةِ، فكان لا يَفْهَمُ أكثرَ ما يَقولون، وراض له مِزاجَه الطبيبُ سِنانُ بنُ ثابتٍ الصابئُ حتى لان خُلُقُه، وحسُنَتْ سِيرتُه، وقلَّت سَطْوتُه، ولكن لم يُعَمَّرْ إلا قليلًا بعدَ ذلك.

ودخَل عليه مرةً رجلٌ فوعَظه فأبْكاه، فأمَر له بألفِ[1] درهمٍ، فلحِقه بها الغُلامُ، فقال بَجْكمُ لجلَسائِه: ما أَظُنُّه يَقْبَلُها ولا يُرِيدُها، وما يَصْنَعُ هذا بالدنيا؟ هذا[2] مُحَرَّقٌ بالعبادةِ. فرَجَع الغلامُ وليس معه شىءٌ، فقال: قبِلها؟ قال: نعم. فقال بَجْكمُ: كلُّنا صَيَّادون ولكنَّ الشِّباكَ تَخْتَلِفُ.

وكانت وفاتُه لسبعٍ بقِين مِن رجبٍ مِن هذه السنةِ، وسببُ مَوْتِه أنه خرَج يَتَصَيَّدُ، فلقِى طائفةً مِن الأكْرادِ فاسْتَهان بهم، فقاتَلوه فضرَبه رجلٌ منهم فقتَله. وكانت إمْرتُه على بَغْدادَ سنتين وثمانيةَ أشْهرٍ وتسعةَ أيامٍ، وخلَّف مِن الأمْوالِ والحَواصِلِ ما يُنَيِّفُ على ألْفَىْ ألفِ دينارٍ، أخَذها المُتَّقى للَّهِ كلَّها.

---

(١) فى ب، م: «بمائة ألف».

(٢) من هنا خرم فى (ب) حتى صفحة ١٧٤.

أبو محمدٍ البَرْبَهارِىُّ[(1)] [(2)]الواعظ ، الحسنُ بنُ علىِّ بنِ خَلَفٍ ، أبو محمدٍ البَرْبَهارِىُّ[(2)] ، العالمُ الزاهدُ الفقيهُ الحَنْبَلىُّ الواعِظُ ، صاحِب المَرُّوذِىِّ[(3)] وسَهْلًا التُّسْتَرِىَّ ، وتنَزَّه عن مِيراثِ أبيه - وكان سبعين ألفًا - لأمْرٍ كرِهه . وكان شديدًا على أهلِ البِدَعِ والمَعاصِى ، وكان كبيرَ القَدْرِ عند الخاصَّةِ والعامَّةِ ، وقد عطَس يومًا وهو يَعِظُ الناسَ ، فشمَّتَه الحاضِرون ، ثم شمَّته مَن سمِعَهم حتى شمَّته أهلُ بَغْدادَ ، فانتهَت الضَّجَّةُ إلى دارِ الخِلافةِ ، فغار الخليفةُ مِن ذلك ، وتكلَّم فيه جَماعةٌ مِن أرْبابِ الدَّوْلةِ ، فطُلِب فاسْتَتَر عندَ أخْتِ تُوزُونَ[(4)] شهرًا ، ثم أخَذه القِيامُ[(5)] فمات عندَها ، فأمَرَت خادمَها أن يُصَلِّىَ عليه ، فصلَّى عليه ، فامْتَلأَت الدارُ رِجالًا عليهم ثِيابٌ بِيضٌ[(6)] ، فدفَنَته عندَها ، ثم أوْصَت أن تُدْفَنَ عندَه ، وكان عمرُه يومَ مات ستًّا وتسعين سنةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

يوسُفُ بنُ يَعْقوبَ بنِ إسْحاقَ بنِ البُهْلولِ[(7)] أبو بكرٍ الأزْرَقُ - [٩/٤٤و] لأنه كان أزْرَقَ العينَيْن - التَّنُوخِىُّ الكاتبُ ، سمِع جدَّه ، والزبيرَ بنَ بَكَّارٍ ،

---

(١) طبقات الحنابلة ٢/ ١٨، والمنتظم ١٤/ ١٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٥٨.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ص : « المروزى » .

(٤) فى الأصل ، م ، ظ : « بوران » ، وفى ص ، وإحدى نسخ المنتظم : « بوزان » . والمثبت من طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥، والمنتظم ، وسير أعلام النبلاء ، وتاريخ الإسلام .

(٥) فى طبقات الحنابلة ، والمنتظم : « قيام الدم » . يقال : قام بى ظهرى : أى أوجعنى . وقامت بى عيناى . وكل ما أوجعك من جسدك فقد قام بك . التكملة والذيل والصلة للصغانى (ق و م) .

(٦) بعده فى الطبقات والمنتظم : « وخضر » . وجاء فى الطبقات والمنتظم تلميحا أن هؤلاء الرجال كانوا ملائكة .

(٧) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢١، والمنتظم ١٤/ ١٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٧٤، والجواهر المضية ٣/ ٦٤٣.

والحسنَ بنَ عَرَفةَ وغيرَهم، وكان خَشِنَ العيشِ، كثيرَ الصَّدَقةِ، يُقالُ: إنه تصَدَّق بمائةِ ألفِ دينارٍ. وكان أَمَّارًا بالمَعْروفِ، نَهَّاءً عن المُنْكَرِ، روَى عنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه مِن الحُفَّاظِ، وكان ثِقةً عَدْلًا. تُوُفِّى فى ذى الحِجَّةِ من هذه السنةِ عن ثنتَيْن وتسعين سنةً، رحِمه اللَّهُ تعالى.

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة[1]

قال ابنُ الجَوْزِىِّ[2] : فى المُحَرَّمِ منها ظهَر كَوْكَبٌ بذَنَبٍ، رأسُه إلى الغربِ وذَنَبُه إلى الشرقِ ، وكان عظيمًا جدًّا ، وذَنَبُه مُنْتَشِرٌ ، وبقِى ثلاثةَ عشَرَ يومًا إلى أن اضْمَحَلَّ .

قال : وفى نصفِ ربيعٍ الأولِ بلَغ الكُرُّ مِن الحِنْطةِ مائتَىْ دينارٍ [3]وعشَرةَ دنانيرَ ، ومِن الشعيرِ مائةً وعشرين دينارًا ، ثُم بلَغ كُرُّ الحِنطةِ ثلاثَمائةٍ وستةَ عشَرَ دينارًا[3] ، وأكَل الضُّعَفاءُ المَيْتةَ ، ودام الغَلاءُ وكثُر الموتُ ، وتقَطَّعَت السُّبُلُ ، وشُغِل الناسُ بالمرضِ والفقرِ ، وتُرِك دَفْنُ المَوْتَى ، وشُغِل الناسُ عن المَلاهى واللَّعِبِ . قال : ثم جاء مَطَرٌ كأفْواهِ القِرَبِ ، وبلَغَت زِيادةُ دِجْلة عشرين ذِراعًا وثُلُثًا .

وذكَر ابنُ الأثيرِ فى « كامِله »[4] أن محمدَ بنَ رائقٍ - الذى هو أميرُ الأمراءِ ببغدادَ حينئذٍ - وقعتْ بينَه وبينَ أبى عبدِ اللَّهِ البَرِيدىِّ الذى بواسطٍ وَحْشةٌ بسببِ مَنْعِ البَرِيدىِّ الخَراجَ الذى عندَه ، فرَكِب إليه ابنُ رائقٍ ليَتَسَلَّمَ ما عندَه مِن

---

(١) المنتظم ١٤/ ١٩، ٢٠، والكامل ٨/٣٧٩ - ٣٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٦٧ - ٧٣، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٣١ - ٣٣٤.

(٢) المنتظم ١٤/ ١٩.

(٣ - ٣) سقط من : م.

(٤) الكامل ٨/ ٣٧٩، ٣٨٠.

المالِ ، فوقَعَت مُصالَحَةٌ ، ورجَع ابنُ رائقٍ ، فطالَبه الجُنْدُ بأرْزاقِهم ، وضاق عليه حالُه ، وتحيَّز جَماعةٌ مِن الأتْراكِ إلى البَريدىِّ ، فضعُف جانبُ ابنِ رائقٍ ، فكاتَب البَريدىَّ بالوِزارةِ ببغدادَ ، ثم قطَع اسمَ الوِزارةِ عنه ، فاشْتَدَّ حَنَقُ البَريدىِّ ، وعزَم على أخْذِ بَغْدادَ ، فبعَث أخاه أبا الحسينِ فى جيشٍ ، فتحَصَّن ابنُ رائقٍ مع الخَليفةِ بدارِ الخِلافةِ ، ونَصَب فيها المَجانيقَ والعَرَّاداتِ ، وعلى دِجْلَةَ أيضًا ، فاضْطَرَبت بَغْدادُ ، ونهَب الناسُ بعضُهم بعضًا ليلًا ونَهارًا ، وجاء أبو الحسينِ أخو أبى عبدِ اللَّهِ البَريدىِّ بمَن معه ، فقاتَلَهم الناسُ فى البَرِّ وفى دِجْلَةَ ، وتفاقَم الحالُ ، واشتدَّ الخَطْبُ جدًّا ، مع الغَلاءِ والوَباءِ والفَناءِ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

ثم إنَّ الخَليفةَ وابنَ رائقٍ انْهَزَما فى جُمادَى الآخِرةِ - ومع الخليفةِ ابنُه أبو[1] مَنْصورٍ - فى عشرين فارسًا ، فقصَدوا نحوَ المَوْصِلِ ، واسْتَحْوَذ أبو الحسينِ على دارِ الخِلافةِ ، فقتَل أصحابُ البريدىِّ مَن وَجَدوا بدارِ الخلافةِ مِن الحاشيةِ ، ونهَبوها حتى وصَل النَّهْبُ إلى الحَريمِ ، ولم يَتَعرَّضوا للقاهرِ ، وهو إذ ذاك مَكْفوفٌ ، وأخْرَجوا كُورْتَكِين مِن الحبسِ ، فبعَثه أبو الحسينِ إلى أخيه أبى عبدِ اللَّهِ البَريدىِّ ، فكان آخرَ العهدِ به ، ونهَبوا بَغْدادَ جِهارًا عَلانيةً ، ونزَل أبو الحسينِ بدارِ مُؤْنِسٍ التى كان يَسْكُنُها ابنُ رائقٍ ، وكانوا يَكْبِسون الدُّورَ ويَأْخُذون ما فيها مِن الأمْوالِ ، [2]فكثُر الجَوْرُ[2] ، وغلَت الأسْعارُ جدًّا ، وضرَب أبو الحسينِ المَكْسَ على الحِنْطةِ والشَّعيرِ ، وذاق أهلُ بغدادَ لِباسَ الجُوعِ والخوفِ . وكان مع أبى الحسينِ فى الجيشِ طائفةٌ كثيرةٌ مِن القَرامِطةِ ، فأفْسَدوا فى البلدِ فَسادًا عظيمًا ، فوقَعَتْ بينَهم وبينَ الأتْراكِ حرُوبٌ طويلةٌ [٩/٤٤ظ] شديدةٌ ، فغَلَبتْهم

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « والحور » ، وفى ظ : « والحواصل والجوارى » .

التُّرْكُ ، وأَخْرَجوهم مِن بغدادَ ، ووقَعَتِ الحربُ بينَ العامَّةِ والدَّيْلَمِ أيضًا .

وفى شعبانَ مِن هذه السنةِ اشْتَدَّ الحالُ أيضًا ، ونُهِبَتِ المَساكِنُ ، وكُبِس أهلُها ليلًا ونَهارًا ، وَخَرَجتِ الجُنْدُ مِن أصحابِ البَريدىِّ ، فنَهَبوا الغَلَّاتِ مِن القُرَى والحَيواناتِ ، وجرَى ظُلْمٌ لم يُسمَعْ بمثلِه ، فإنَّا للَّهِ وإنّا إليه راجعون .

قال ابنُ الأثيرِ[1] : وإنما ذكَرْنا هذا ؛ ليَعْلَمَ الظَّلَمةُ أن أخْبارَهم [2]تُنْقَلُ وتَبْقَى بعدَهم على وجهِ الدَّهْرِ ، فرُبّما تَرَكوا[2] الظلمَ لهذا إن لم يَتْرُكوه للَّهِ عزَّ وجلَّ .

وقد كان الخَليفةُ أرْسَل وهو ببغدادَ إلى ناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ نائبِ الموصِلِ والجزيرةِ يَسْتَمِدُّه ، [3]ويَسْتَجيشُ به[3] على البَريدىِّ ، فأرْسَل ناصرُ الدولةِ أخاه سيفَ الدولةِ عليًّا فى جيشٍ كثيفٍ ، فلما كان بتَكْرِيتَ إذا الخليفةُ وابنُ رائقٍ قد هرَبا ، فرجَع معهما سيفُ الدولةِ إلى أخيه ، وقدَّم سيفُ الدولةِ للخليفةِ المُتَّقِى للَّهِ خِدْمةً عظيمةً فى مَسيرِه هذا ، ولمَّا وَصَلوا إلى المَوْصِلِ خرَج عنها ناصرُ الدولةِ ، فنَزَل شَرْقِيَّها ، وأرْسَل التُّحَفَ والضِّيافاتِ ، ولم يَجِئْ خوفًا مِن الغائلةِ مِن جهةِ ابنِ رائقٍ نائبِ العراقِ وصاحبِ الشامِ ، فأرْسَل الخليفةُ ولدَه أبا منصورٍ ومعه ابنُ رائقٍ للسلامِ على ناصرِ الدولةِ ، فأمَر أن يُنْثَرَ الذهبُ والفضةُ على رأسِ ولدِ الخليفةِ ، وجلَسا عندَه ساعةً ، ثم قاما ليَرْجِعا ، فرَكِب ابنُ الخليفةِ ، وأراد ابنُ رائقٍ أن يَرْكَبَ معه ، فقال له ناصرُ الدولةِ : اجْلِسِ اليومَ عندى حتى نُفَكِّرَ فيما نَصْنَعُ

---

(1) الكامل ٨/ ٣٨٢.

(٢ - ٢) فى م : « الشنيعة تنقل وتبقى بعدهم على وجه الأرض وفى الكتب ، ليذكروا بها ويذموا ويعابوا ، ذلك لهم خزى فى الدنيا ، وأمرهم إلى اللَّه ، لعلهم أن يتركوا » . وفى ظ : « تنقل وتبقى على وجه الأرض ، وربما تركوا » .

(٣ - ٣) فى م : « ويستحثه » .

فى أمْرِنا هذا . فاعْتَذَر إليه بابنِ الخليفةِ ، واسْتَراب الأمرَ ، فقبَض ابنُ حَمْدانَ بكُمِّه ، فجبَذه ابنُ رائقٍ منه ، فانْقَطَع كُمُّه ، ورَكِب سريعًا ، فسقَط عن فرسِه ، فأمَر ناصرُ الدولةِ بقتلِه فقُتِل ، وذلك يومَ الاثنين لسبعٍ بقِين مِن رجبٍ مِن هذه السنةِ .

فأرْسَل الخليفةُ إلى ابنِ حَمْدانَ فاسْتَحْضره[1] ، وخلَع عليه ، ولَقَّبه ناصرَ الدولةِ يومَئذٍ ، وجعَله أميرَ الأُمراءِ ، وخلَع على أخيه أبى الحسنِ[2] علىٍّ ولقَّبه سيفَ الدولةِ يومَئذٍ أيضًا ، ولما قُتِل ابنُ رائقٍ ، وبلَغ خبرُ قتلِه إلى صاحبِ مصرَ الإخْشِيدِ محمدِ بنِ طُغْجٍ ، رَكِب إلى دمشقَ ، فتَسَلَّمها مِن محمدِ بنِ يَزْدادَ نائبِ ابنِ رائقٍ ، ولم يَنْتَطِحْ فيها عَنْزانِ .

ولما بلَغ خبرُ مَقْتَلِه إلى بغدادَ فارَق أكثرُ الأتْراكِ أبا الحسينِ البَرِيدىَّ لسُوءِ سِيرتِه ، وخُبثِ سَرِيرتِه ، قَبَّحه اللَّهُ ، وقصَدوا الخليفةَ وابنَ حَمْدانَ فى الموصلِ ، فقَوِىَ بهم ناصرُ الدولةِ ورَكِب هو والخليفةُ المُتَّقِى للَّهِ إلى بَغْدادَ ، فلمَّا اقْتَرَبوا منها هرَب عنها أبو الحسينِ البَرِيدىُّ ، ودخَل الخليفةُ المُتَّقِى للَّهِ إلى بغدادَ ومعه بنو حَمْدانَ فى جُيوشٍ كثيرةٍ ، وذلك فى شوَّالٍ مِن هذه السنةِ ، ففَرِح به المسلمون فرَحًا شديدًا ، وبعَث إلى أهلِه - وقد كان أخْرَجَهم إلى سامَرَّاءَ - فردَّهم ، وتراجَع أعْيانُ الناسِ إلى بغدادَ بعدَما كانوا قد رَحَلوا عنها ، وردَّ الخليفةُ أبا إسْحاقَ القَرارِيطِىَّ[3] إلى الوِزارةِ ، وولَّى تُوزونَ شُرْطةَ جانبَىْ بَغْدادَ ، وبعَث ناصرُ

---

(١) وذلك بعدما أرسل ابن حمدان للخليفة يُعلمه أن ابن رائق كان يريد اغتياله - أى الخليفة - ففعل به ابن حمدان ما فعل .

(٢) فى الكامل : « الحسين » .

(٣) فى م : « الفزارى » .

الدولةِ أخاه سيفَ الدولةِ فى جيشٍ وراءَ أبى الحسينِ البَريدىِّ ، فلَقِيَه عندَ المَدائِنِ ، فاقْتَتلوا قِتالًا شديدًا فى أيامٍ نَحِساتٍ ، ثُم كان آخرَ الأمْرِ أن انْهَزَم أبو الحسينِ إلى أخيه بواسِطٍ ، وقد ركِب ناصرُ الدولةِ بنَفْسِه ، فنزَل [٩/٥٤و] المَدائنَ قوةً لأخيه .

وقد انْهَزم سيفُ الدولةِ مرةً مِن أبى الحُسينِ فردَّه أخوه ، وزاده جيشًا آخرَ حتى كسَر البَريدىَّ ، وأسَر جَماعةً مِن أعْيانِ أصْحابِه ، وقُتِل منهم خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غَفيرٌ ، ثم أرْسَل أخاه سيفَ الدولةِ إلى واسطٍ لقِتالِ أبى عبدِ اللَّهِ البريدىِّ ، فانْهَزَم منه البَريدىُّ وأخوه إلى البَصْرةِ ، وتسَلَّم سيفُ الدولةِ واسِطًا ، وسيأتى ما كان مِن خَبَرِه مع البَريدىِّ فى السنةِ الآتيةِ إن شاء اللَّهُ تعالى .

وأما ناصرُ الدولةِ فإنه عاد إلى بَغْدادَ ، فدخَلها فى ثالثَ عشَرَ ذى الحِجَّةِ ، وبينَ يديه الأُسارَى على الجِمالِ ، ففرِح الناسُ واطْمَأَنُّوا ، ونظَر فى المَصالحِ العامَّةِ ، وأصْلَح مِعْيارَ الدِّينارِ ، وذلك أنه وجَده قد غُيِّر عما كان عليه ، فضرَب دَنانيرَ سمَّاها الإبْريزيَّةَ ، فكانتْ تُباعُ كلُّ دِينارٍ بثلاثةَ عشَرَ درهمًا ، وإنما كان يُباعُ التى قبلَها بعشَرةٍ .

وعزَل الخليفةُ بدرًا الخَرْشَنىَّ عن الحِجابةِ ، وولَّاها سَلَامةَ الطُّولُونىَّ ، وجعَل بدرًا على طريقِ الفُراتِ ، فسار إلى الإخْشِيدِ ، فأكْرَمه واسْتَنابه على دمشقَ ، فمات بها .

وفيها وصَلَت الرومُ إلى قَرِيب حَلَبَ ، فقتَلوا خَلْقًا ، وأسَروا نحوًا مِن خمسةَ عشَرَ ألفَ إنسانٍ . فإنا للَّهِ وإنا إليه راجِعون .

وفيها دخَل الثملىُّ مِن طَرَسُوسَ إلى بلادِ الرومِ ، فقتَل وسبَى وغنِم وسلِم ، وأسَر مِن بَطارقتِهم المَشْهورِين فيهم خَلْقًا كثيرًا ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

ومِمَّن تُوُفِّي فيها مِن الأعيانِ :

إسْحاقُ بنُ محمدِ أبو يَعقوبَ النَّهْرَجُورِيُّ[1] ، أحدُ مَشايخِ الصُّوفيةِ ، صحِب الجُنَيْدَ بنَ محمدٍ وغيرَه مِن أئمةِ القومِ ، وجاوَر بمكةَ حتى مات بها .

ومِن كلامِه الحسنِ قولُه[2] : مَفاوِزُ الدنيا تُقْطَعُ بالأقدامِ ، ومَفاوِزُ الآخِرةِ تُقْطَعُ بالقلوبِ .

الحسينُ بنُ إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ سعيدِ بنِ أبانٍ ، أبو عبدِ اللَّهِ الضَّبِّيُّ القاضي المَحَامِليُّ[3] ، الفَقيهُ الشافعيُّ المُحَدِّثُ ، سمِع الكثيرَ ، وأدْرَك خَلْقًا مِن أصْحابِ ابنِ عُيَيْنةَ نحوًا مِن سبعين رجلًا ، وروَى عن جَماعةٍ مِن الأئمةِ ، وعنه الدارَقُطْنيُّ وخَلْقٌ ، وكان يَحْضُرُ مَجْلِسَه نحوٌ مِن عشَرةِ آلافٍ ، وكان صَدوقًا دَيِّنًا فَقِيهًا مُحَدِّثًا ، ولِي قَضاءَ الكوفةِ ستين سنةً ، وأُضِيف إليه قَضاءُ فارِسَ وأعْمالِها ، ثم اسْتَعْفَى مِن ذلك كلِّه ، ولزِم منزلَه ، واقْتَصَر على إسْماعِ الحديثِ . وكانت وفاتُه فى ربيعِ الآخِرِ مِن هذه السنةِ عن خمسٍ وتسعين سنةً ، رَحِمه اللَّهُ .

وقد تَناظَر هو وبعضُ الشِّيعةِ[4] بحَضْرةِ بعضِ الأكابرِ ، فجعَل الشِّيعيُّ يَذْكُرُ مَواقِفَ عليٍّ يومَ بدرٍ وأُحدٍ والخَنْدقِ وخَيْبرَ وحُنَيْنٍ وشَجاعتَه ، ثم قال للمَحامِليِّ : أتَعْرِفُها ؟ قال : نعم ، ولكن أتَعْرِفُ أين كان الصِّدِّيقُ يومَ بدرٍ ؟ كان

---

(١) طبقات الصوفية ص ٣٧٨، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٥٦، والمنتظم ١٤/ ٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٧٨.

(٢) انظر طبقات الصوفية ص ٣٧٩، والمنتظم ١٤/ ٢٠.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ١٩، والمنتظم ١٤/ ٢١، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٥٨، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٨١، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٢٨٤.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٢١، ٢٢، والمنتظم ١٤/ ٢١، ٢٢.

مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى العَريشِ بمنزلةِ الرئيسِ الذى يُحامَى عنه (١) كما يُحامَى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ (١)، وعلىٌّ فى مَقامِ المُبارَزةِ، ولو فُرِض أنه انْهَزَم أو قُتِل، لم يُهْزَمِ الجيشُ بسببِه. فأُفْحِمَ الشِّيعىُّ، وقال له المَحامِلىُّ: وقد قدَّمه الذين روَوْا لنا الصلاةَ والزكاةَ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، حيث لا مالَ له ولا عبيدَ ولا عَشيرةَ تَمْنَعُه [٩/٤٥ظ] وتُحاجِفُ عنه، وإنما قدَّموه لعِلْمِهم أنَّه خيرُهم. فأُفْحِم أيضًا.

علىُّ بنُ محمدِ بنِ سهلٍ أبو الحسنِ الصائغُ (٢)، أحدُ العُبَّادِ الزهادِ أصحابِ الكَراماتِ، رُوِى عن مُمْشادَ (٣) الدِّينَوَرىِّ أنه شاهَد أبا الحسنِ الصائغَ يُصَلِّى فى الصحراءِ فى شدةِ الحرِّ، ونَسْرٌ قد نشَر جَناحَه يُظِلُّه مِن الحرِّ.

قال ابنُ الأثيرِ (٤): وفيها تُوُفِّى علىُّ بنُ إسماعيلَ الأشْعَرىُّ المُتَكَلِّمُ صاحبُ المذهبِ المَشْهورِ، وكان مَوْلِدُه سنةَ ستين ومائتين، وهو مِن ولدِ أبى موسى الأشْعَرىِّ.

قلتُ: والصَّحيحُ أن الأشْعَرىَّ تُوُفِّى سنةَ أربعٍ وعشرين (٥)، كما تقدَّم.

قال (٦): وفيها تُوُفِّى **محمدُ بنُ يوسفَ بنِ النَّضْرِ الهَرَوىُّ** (٧) الفَقِيهُ الشافعىُّ،

(١ - ١) سقط من: م.
(٢) طبقات الصوفية ص ٣١٢، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٥٣، والمنتظم ١٤/ ٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٥٦. وقد ذكره الحافظ الذهبى فى وفيات ٣٣١.
(٣) فى الأصل: «حمشاد»، وفى المنتظم: «ممشاذ». وقد اختلف فى ضبط الدال بين الإهمال والإعجام، ففى صفة الصفوة ٤/ ٧٨، وحلية الأولياء، والرسالة القشيرية بالدال المهملة، وفى طبقات الصوفية، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠) ص ٣١٢، وطبقات الأولياء لابن الملقن ص ٢٨٨ بالذال المعجمة.
(٤) الكامل ٨/ ٣٩٢.
(٥) بعده فى م: «ومائتين». وهو خطأ. وانظر ما تقدم فى صفحة ١٠١.
(٦) الكامل ٨/ ٣٩٣.
(٧) تاريخ بغداد ٣/ ٤٠٥، وتاريخ دمشق ١٦/ ١٤١ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٥٢، =

وكان مَوْلِدُه سنةَ تسعٍ وعشرين ومائتين ، وأخَذ عن الربيعِ بنِ سليمانَ صاحبِ الشافعيِّ .

قلتُ : وقد **تُوُفِّى فيها أبو حامدِ** بنُ بلالٍ[1] ، **وزكريا** بنُ أحمدَ البَلْخيُّ[2] ، **وعبدُ الغافرِ** بنُ سَلَامةَ الحافِظُ[3] ، **ومحمدُ** بنُ رائقٍ الأميرُ[4] ، والشيخُ **أبو صالحٍ** مُفْلِحٌ الحَنْبلىُّ[5] ، واقِفُ مسجدِ أبى صالحٍ ظاهِرَ بابِ شَرْقىٍّ مِن دمشقَ ، وكانتْ له كَراماتٌ وأحْوالٌ ومَقاماتٌ . وهذه ترجمةُ أبى صالحٍ الدمشقىِّ الذى يُنْسَبُ إليه المسجدُ ظاهرَ بابِ شرقىٍّ بدمشقَ :

مُفْلِحُ بنُ عبدِ اللَّهِ أبو صالحٍ المُتَعَبِّدُ ، صحِب الشيخَ أبا بكرٍ محمدَ بنَ سيِّدِ حَمْدَوَيْهِ الدمشقىَّ ، وتأدَّب به ، وروَى عنه المُوَحِّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ البُرِّىِّ ، وأبو الحسنِ علىُّ بنُ القُجَّةِ قَيِّمُ المسجدِ ، وأبو بكرٍ محمدُ بنُ داودَ الدِّينَوَرِىُّ الدُّقِّىُّ .

= وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٩٣، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٥٢٤.

(١) الأنساب ٢/ ٣٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٧٨، والعبر ٢/ ٢٢١.

(٢) تاريخ دمشق ١٩/ ٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٨٣، والوافى بالوفيات ١٤/ ٢٠٣، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٣٩٨.

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ١٣٦، وتاريخ دمشق ١٠/ ٤٠٤ مخطوط، والمنتظم ١٤/ ٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٨٥.

(٤) تاريخ دمشق ١٥/ ٣٢٤ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٨٩، والوافى بالوفيات ٣/ ٦٩.

(٥) تاريخ دمشق ١٩/ ٨٠ مخطوط، ومختصر تاريخ دمشق ٢٩/ ١٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٩٤.

رَوَى الحافظُ ابنُ عَساكرَ[1] مِن طريقِ الدُّقِّيِّ ، عن الشيخِ أبى صالحٍ قال : كنتُ أَطُوفُ بجبلِ اللُّكَّامِ[2] أَطْلُبُ الزُّهَّادَ ، فمررْتُ برجلٍ وهو جالسٌ على صَخْرةٍ مُطْرِقًا ، فقلتُ له : ما تَصْنَعُ هـهنا ؟ فقال : أَنْظُرُ وأَرْعَى . فقلتُ له : لا أَرَى بينَ يديك إلاَّ الحِجارةَ . فقال : أَنْظُرُ خواطِرَ قلْبى ، وأَرْعَى أوامِرَ ربى ، وبحَقِّ الذى أظْهَرَك علىَّ إلَّا جُزْتَ عنى . فقلتُ له : كَلِّمْنى بشىءٍ أَنْتَفِعُ به حتى أَمْضِىَ . فقال لى : مَن لَزِم البابَ أُثْبِت فى الخَدَم ، ومَن أكْثَر ذِكْرَ الذنوبِ[3] أكْثَرَ النَّدَم ، ومَن اسْتَغْنَى باللَّهِ أَمِن العَدَم . ثم تَرَكنى ومضَى .

وعن الشيخِ أبى صالحٍ قال[4] : مكَثْتُ ستةَ أو سبعةَ أيامٍ لم آكُلْ ولم أَشْرَبْ ، ولحِقنى عَطَشٌ عظيمٌ ، فجئتُ النهرَ الذى وراءَ المسجدِ ، فجلَسْتُ أَنْظُرُ إلى الماءِ ، فتَذَكَّرْتُ قولَه تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧] . فذهَب عنى العَطَشُ ، فمكَثْتُ تمامَ العشَرةِ أيامٍ .

وعنه قال[5] : مكَثْتُ مرةً أرْبعين يومًا لم أَشْرَبْ ماءً ، فلَقِيَنى الشيخُ أبو بكرٍ محمدُ بنُ سيّدٍ حَمْدَوَيْهِ ، فأخَذ بيدى وأدْخَلَنى منزلَه ، وجاءنى بماءٍ وقال لى : اشْرَبْ . فشَرِبْتُ ، فأخَذ فَضْلَتى وذهَب إلى امْرأتِه وقال لها : اشْرَبى فَضْلَ رجلٍ قد مكَث أرْبَعين يومًا لم يَشْربِ الماءَ . قال أبو صالحٍ : ولم يَكُنِ اطَّلَع على ذلك منِّى أحدٌ إلَّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ .

---

(١) تاريخ دمشق ١٩/٨٠ مخطوط .
(٢) اللكام : الجبل المشرف على أنطاكية والمصّيصة وطرسوس . انظر معجم البلدان ٤/٣٦٤ .
(٣) فى م : « الموت » .
(٤) انظر تاريخ دمشق ١٩/٨٠ مخطوط ، ومختصره ٢٩/١٦ .
(٥) انظر تاريخ دمشق ١٩/٨٠، ٨١ مخطوط ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٩/١٧.

ومِن كلامِ أبى صالحٍ[1] : الدنيا حَرامٌ على القُلوبِ ، حَلالٌ على النُّفوسِ ؛ لأنَّ كلَّ شىءٍ يَحِلُّ لك أن تَنْظُرَ إليه[2] بعينِ رأسِك ، فيَحْرُمُ عليك [٩/٤٦و] أن تَنْظُرَ إليه[2] بعينِ قَلْبِك .

وكان يَقولُ[3] : البدَنُ لِباسُ القلبِ ، والقلبُ لِباسُ الفُؤادِ ، والفُؤادُ لِباسُ الضَّميرِ ، والضَّميرُ لِباسُ السِّرِّ ، والسِّرُّ لِباسُ المَعْرفةِ .

ولأبى صالحٍ مَناقِبُ كثيرةٌ ، رحِمه اللَّهُ . وقد كانت وفاتُه فى جُمادَى الأولى مِن هذه السنةِ .

---

(١) انظر تاريخ دمشق ١٩/٨٠ مخطوط ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٩/١٦.

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) انظر المصدرين السابقين .

ثم دخَلَت سنةُ إحدى وثلاثين وثلاثِمائةٍ

فى هذه السنةِ[(1)] دخَل سيفُ الدولةِ إلى واسِطٍ وقد انْهَزَم عنها أبو عبدِ اللَّهِ البَرِيدىُّ وأخوه أبو الحسينِ، ثم اخْتَلَف التُّرْكُ على سيفِ الدولةِ ومالُوا إلى تُوزُونَ، وهَمَّ بالقبضِ على سيفِ الدولةِ، فهرَب منهم قاصِدًا إلى بغدادَ، وبلَغ أخاه (2) ناصرَ الدولةِ أبا محمدٍ الحسنَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ حَمْدانَ المُلَقَّبَ (2) بأميرِ الأمراءِ ببغدادَ الخبرُ، فخرَج مِن بغدادَ إلى المَوْصِلِ، فنُهِبَت دارُه ببغدادَ، وكانتْ إمارةُ ناصرِ الدولةِ على بغدادَ ثلاثةَ عشَرَ شهرًا وخمسةَ أيامٍ، وجاء أخوه سيفُ الدولةِ بعدَ خروجِه منها، فنزَل ببابِ حَرْبٍ، وطلَب مِن الخليفةِ المُتَّقِى للَّهِ أن يُمِدَّه بمالٍ يَتَقَوَّى به على حربِ تُوزُونَ، فبعَث إليه بأربعِمائةِ ألفِ درهمٍ، ففرَّقها فى أصحابِه. وحينَ سمِع بقُدومِ تُوزُونَ خرَج مِن بغدادَ، ودخَلها تُوزُونُ فى الخامسِ والعشرين مِن رمضانَ، فخلَع عليه الخليفةُ، وجعَله أميرَ الأمراءِ، واستَقَرَّ أمرُه ببغدادَ، وعندَ ذلك رجَع أبو عبدِ اللَّهِ البَرِيدىُّ إلى واسِطٍ، وأخرَج مَن كان بها مِن أصحابِ تُوزُونَ، وكان فى أَسْرِ تُوزُونَ غلامٌ لسيفِ الدولةِ يقالُ له: ثِمالٌ. فأرسَلَه إلى مَوْلاه، فحَسُن موقعُ ذلك عندَ آلِ حَمْدانَ.

---

(1) المنتظم ٢٦/١٤ - ٢٨، والكامل ٣٩٤/٨ - ٤٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٥ - ٨. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٣٥ - ٣٤٠.

(٢ - ٢) سقط من: م. وفى الأصل، ص، ظ: «أبا عبد اللَّه الحسين بن سعد بن حمدان الملقب». والمثبت من مصادر ترجمته. انظر وفيات الأعيان ١١٤/٢، وسير أعلام النبلاء ١٨٦/١٦، والوافى بالوفيات ٨٩/١٢، والكامل ٥٩٣/٨. وأبو عبد اللَّه الحسين بن سعيد - وليس سعدا - بن حمدان هو ابن عم ناصر الدولة. انظر الكامل ٤٠٦/٨.

وفيها كانت زَلْزلةٌ عظيمةٌ ببلادِ نَسَا ، سقَط منها عِماراتٌ كثيرةٌ ، وهلَك بسببِها خلقٌ كثيرٌ .

قال ابنُ الجَوْزىِّ[1] : وكان ببغدادَ فى أَيْلُولَ[2] وتَشْرِينَ حرٌّ شديدٌ يَأْخُذُ بالأنفاسِ ، وفى صفَرٍ ورَد الخبرُ بوُرودِ الرومِ إلى أَرْزَنَ ومَيَّافارِقِينَ ، وأنهم سَبَوْا وأَحرَقوا . وفى ربيعٍ الآخِرِ من هذه السنةِ عُقِدَ عَقْدُ أبى منصورٍ إسحاقَ بنِ الخليفةِ المُتَّقِى للَّهِ على علويةَ بنتِ ناصرِ الدولةِ بنِ محمدِ بنِ حَمْدانَ ، على صَداقِ مائةِ ألفِ دينارٍ وألفِ ألفِ درهمٍ[3] ، وولِى العَقْدَ على الجاريةِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ أبى موسى الهاشمىُّ ، ولم يَحْضُرْ ناصرُ الدولةِ . وضرَب ناصرُ الدولةِ سِكَّةً ، زاد فى الكتابةِ عليها : عبدُ آلِ محمدٍ .

قال ابنُ الجَوْزىِّ[4] : وفى آذارَ[5] مِن هذه السنةِ غلَت الأسعارُ حتى أكَل الناسُ الكلابَ ، ووقَع الوَباءُ فى الناسِ ، ووافَى مِن الجرادِ شىءٌ كثيرٌ جدًّا ، حتى بِيعَ منه كلُّ خمسين رِطْلًا بدرهمٍ ، فارْتَفَق الناسُ به فى الغَلاءِ .

وفيها ورَد كتابُ ملكِ الرومِ إلى الخَليفةِ يَطْلُبُ فيه مِنْديلًا بكنيسةِ الرُّهَا كان المَسِيحُ قد مسَح وجهَه به ، فصارَت صورةُ وجهِه فيه ، ويَعِدُ المسلمين أنه إذا أُرْسِل إليه يَبْعَثُ من أُسارَى المسلمين خَلْقًا كثيرًا ، فأحْضَر الخليفةُ العلماءَ ، فاستشارهم فى ذلك ؛ فمِن قائلٍ : نحن أحَقُّ بعيسى منهم ، وفى بعثِه إليهم

---

(١) المنتظم ١٤/ ٢٦.

(٢) أيلول : سبتمبر .

(٣) فى المنتظم : « مائة ألف دينار وخمسمائة درهم » . وانظر الكامل ٨/ ٤٠٤.

(٤) المنتظم ١٤/ ٢٧.

(٥) آذار : مارس .

غَضاضةٌ [٩/٤٦ظ] على المسلمين ووَهَنٌ. فقال عليُّ بنُ عيسى الوزيرُ: يا أميرَ المؤمنين، إنقاذُ أُسارَى المسلمين مِن أيدى الكفارِ خيرٌ وأنْفَعُ للناسِ مِن بقاءِ ذلك المِنديلِ بتلك الكنيسةِ. فأمَرالخليفةُ بإرسالِ ذلك المِنديلِ إليهم وتخليصِ الأُسارَى مِن أيديهم.

قال الصُّولىُّ[1]: ووصَل الخبرُ بأن القِرْمِطىَّ وُلِد له مولودٌ، فأهْدَى إليه أبو عبدِ اللَّهِ البَريدىُّ هَدايا عظيمةً، منها مَهْدٌ مِن ذهَبٍ، مُرَصَّعٌ بالجَوْهرِ[2]. وكَثُر الرَّفْضُ ببغدادَ، فنُودِى بها: مَن ذكَر أحدًا مِن الصحابةِ بسُوءٍ فقد برِئَت منه الذِّمَّةُ.

وبعَث الخليفةُ إلى عِمادِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ خِلَعًا، فقبِلها ولبِسها بحَضْرةِ القُضاةِ والأعْيانِ.

وفيها[3] كانت وفاةُ **السعيدِ نصرِ بنِ أحمدَ بنِ إسماعيلَ السامانىِّ** صاحبِ خُراسانَ وما وراءَ النهرِ، وقد مرِض قبلَ موتِه بالسِّلِّ سنةً وشهرًا، واتَّخَذ فى دارِه بيتًا سمَّاه بيتَ العِبادةِ، فكان يَلْبَسُ ثيابًا نِظافًا، ويَمْشِى إليه حافيًا، ويُصَلِّى فيه، ويَتَضَرَّعُ ويُكْثِرُ الصلاةَ، وكان يَجْتَنِبُ المنكَراتِ والآثامَ إلى أن مات، رحِمه اللَّهُ، فقام بالأمرِ مِن بعدِه ولدُه نوحُ بنُ نصرٍ السامانىُّ، ولُقِّب بالأميرِ الحَميدِ، فقتَل محمدَ بنَ أحمدَ النَّسَفىَّ[4] - وكان قد طُعِن فيه عندَه - وصلَبه.

---

(١) المنتظم ٢٧/١٤.

(٢) بعده فى م: «وجلاله منسوج بالذهب محلى باليواقيت وغير ذلك، وفيها».

(٣) الكامل ٤٠١/٨ - ٤٠٣.

(٤) بعده فى الأصل، ص: «الردهى»، وبعده فى ظ: «الرديفى»، وفى الكامل ٤٠٤/٨: «البردهى».

ومَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

(1) **سِنانُ بنُ ثابتِ** (1) **بنِ قُرَّةَ الصابِئُ أبو سعيدٍ المتَطَبِّبُ** ، أسلَم على يدِ القاهرِ باللَّهِ ، ولم يُسْلِمْ ولدُه ولا أحدٌ مِن أهلِ بيتِه ، وقد كان مُقدَّمًا فى الطِّبِّ وفى علومٍ كثيرةٍ . وكانت وفاتُه فى ذى القَعْدةِ من هذه السنةِ بعِلَّةِ الذَّرَبِ [2] ، فلم تُغْنِ عنه صناعتُه شيئًا حينَ جاءه الموتُ . وما أحسَنَ ما قال بعضُ الشعراءِ فى هذا المعنَى :

قلْ للذى صنَع الدواءَ [3] بكَفِّه ... أتَرُدُّ مَقْدورًا عليك قد جرَى

مات المُدَاوَى والمُداوِى والذى ... صنَع الدواءَ [3] بكفِّه ومَن اشْتَرَى

أبو الحسنِ الأشعرىُّ [4] ، ذكَر ابنُ الجَوْزىِّ فى « المُنْتَظَمِ » [5] وَفاةَ الأشْعَرىِّ فى هذه السنةِ ، وتكَلَّم فيه ، وحطَّ عليه كما جرَت عادةُ الحَنابلةِ ؛ يَتكَلَّمون فى الأشْعَريةِ قديمًا وحديثًا . وذكَر أنه وُلِد سنةَ ستين ومائتَيْن ، وأنه تُوُفِّى فى هذه السنةِ ، وأنه صَحِب الجُبَّائىَّ أربعين سنةً ، ثم رجَع عنه ، وأنه تُوُفِّى ببغدادَ ، ودُفِن بمَشْرَعةِ الرَّوَايا [6] .

(1 - 1) فى النسخ : « ثابت بن سنان » . والمثبت من مصادر ترجمته : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٣٠٠، والفهرست لابن النديم ص ٣٥٩، والمنتظم ١٤/ ٢٨، والكامل ٨/ ٤٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٨.

وسيأتى ذكر وفاة ثابت بن سنان - وهو ابن سنان بن ثابت - ضمن وفيات سنة ٣٦٥.

(2) الذرب : داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ، ويفسد فيها ولا تمسكه . اللسان (ذ ر ب) .

(3) فى الأصل ، ص ، ظ : « الشراب » .

(4) تقدمت ترجمته فى وفيات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ص ١٠١.

(5) المنتظم ١٤/ ٢٩.

(6) فى م ، ب : « السروانى » .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ يعقوبَ بنِ شَيْبةَ بنِ الصَّلْتِ السَّدوسىُّ مولاهم أبو بكرٍ[(١)]، سمِع جدَّه وعباسًا الدُّورىَّ وغيرَهما، وعنه أبو عمرَ بنُ مَهْدىٍّ، وكان ثِقةً.

ورَوَى الخَطيبُ[(٢)] أن والدَ محمدٍ هذا حينَ وُلِد أخذ طالعَ مَوْلِدِه المُنَجِّمون، فحسَبوا عمرَه وقالوا: إنه يَعِيشُ كذا وكذا. فأَرْصَد له أبوه حُبًّا[(٣)]، فيه عن كلِّ يوم مِن عمرِه دينارٌ، ثم أرْصَد له حُبًّا آخرَ كذلك، ثم آخرَ كذلك، فكان يَعْدِلُ كلَّ يومٍ بثلاثةِ دَنانيرَ، ومع هذا ما أفادَه شيئًا، بل افْتَقر حتى صار يَسْتَعْطِى مِن الناسِ، وكان يَحْضُرُ مجلسَ السَّماعِ عليه بلا إزارٍ، يَتَصَدَّقُ عليه أهلُ المجلسِ بشىءٍ يَقومُ بأَودِه. والسعيدُ مَن أسعَده اللَّهُ.

محمدُ بنُ مَخْلَدِ [٩/٤٧و] **بنِ حَفْصٍ أبو عمرَ الدُّورىُّ العَطَّارُ**[(٤)]، كان يَسْكُنُ الدُّورَ، وهى مَحَلَّةٌ بطَرَفِ بغدادَ. سمِع الحسنَ بنَ عَرفةَ والزُّبيرَ بنَ بَكّارٍ ومسلمَ بنَ الحَجّاجِ وغيرَهم، وعنه الدارَقُطْنىُّ وجَماعةٌ من الحُفّاظِ، وكان ثِقةً فَهِمًا واسعَ الروايةِ، مَشْكورَ الديانةِ، مشهورًا بالعبادةِ. وكانت وفاتُه فى جُمادَى الآخِرةِ من هذه السنةِ، وقد استَكمَل سبعًا وتِسعين[(٥)] سنةً وثمانيةَ أشهرٍ وأحدًا وعشرين يومًا.

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٣٧٣، والأنساب ٣/ ٢٣٧، والمنتظم ١٤/ ٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٥٧.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٣٧٤.

(٣) فى م: «جبا»، وفى ظ: «صافية». والحُبّ: الجرة الضخمة. اللسان (ح ب ب).

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٣٠١، وطبقات الحنابلة ٢/ ٧٣، والمنتظم ١٤/ ٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٦٢.

(٥) فى م: «سبعين».

المَجْنونُ البَغْدادىُّ[1] ، روَى ابنُ الجَوْزىِّ مِن طريقِ أبى بكرٍ الشِّبْلىِّ قال : رأيتُ مَجنونًا عندَ جامعِ الرُّصافةِ وهو عُرْيانٌ ، وهو يقولُ : أنا مجنونُ اللّٰهِ ، أنا مجنونُ اللّٰهِ . فقلتُ له : ما لك ؟ ألا تَسْتَتِرُ وتَدْخُلُ الجامعَ وتُصَلِّى ؟ فأنْشَأ يقولُ :

يَقُولُون زُرْنا واقْضِ واجبَ حَقِّنا ... وقد أَسقَطَت حالى حُقوقَهمُ عنى
إذا هم رأَوْا حالى ولم يَأْنَفوا لها ... ولم يَأْنَفوا منها أَنِفْتُ لهمْ منى

(١) المنتظم ٣٣/١٤ ، وسيأتى فى ص ١٨٦.

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة

فيها[1] خرج المُتَّقى لِلَّهِ مِن بغدادَ إلى المَوْصِلِ مُغاضِبًا لتوزُونَ أميرِ الأمراءِ، وكان إذ ذاك بواسِطٍ، وقد زوَّج ابنته مِن أبى عبدِ اللَّهِ البَرِيدىِّ، وصارا يدًا واحدةً على الخليفةِ، وأرسَل ابنَ شِيرزادَ فى ثلاثِمائةٍ إلى بغدادَ، فأفسَد فيها وقطَع ووصَل، واستقَلَّ بالأمورِ مِن غيرِ مراجَعةِ المُتَّقى لِلَّهِ، فغضِب المُتَّقى، وخرَج منها مُغاضِبًا بأهلِه وأولادِه ووزيرِه ومَن اتَّبَعه مِن الأُمراءِ وأعيانِ أهلِ بغدادَ قاصدًا بنى حَمْدانَ، فتَلَقَّاه سيفُ الدولةِ إلى تَكْرِيتَ، ثم جاءه ناصرُ الدولةِ وهو بتَكْرِيتَ أيضًا، وحينَ خرَج المُتَّقى مِن بغدادَ أكثرَ ابنُ شِيرزادَ الفسادَ، وظلَم أهلَها وصادَرهم، وأرسَل يُعْلِمُ تُوزُونَ، فأقْبَل مسرعًا نحو تَكْرِيتَ، فتواقَع هو وسيفُ الدولةِ، فهزَم تُوزونُ سيفَ الدولةِ، وأخَذ مُعَسْكرَه ومُعَسْكرَ أخيه ناصرِ الدولةِ، ثم كرَّ إليه سيفُ الدولةِ، فهزَمه تُوزونُ أيضًا، وانهزَم الخليفةُ المُتَّقى وناصرُ الدولةِ وسيفُ الدولةِ مِن المَوْصِلِ إلى نَصِيبِينَ، وجاء تُوزونُ فدخَل المَوْصِلَ، وأرسَل إلى الخليفةِ يَطْلُبُ رِضاه، فأرْسَل الخليفةُ يقولُ: لا سبيلَ إلى ذلك إلا أن تُصالحَ بنى حَمْدانَ. فاصطلَحوا، وضمِن ناصرُ الدولةِ بلادَ المَوْصِلِ بثلاثةِ آلافِ ألفٍ وستِّمائةِ ألفٍ، ورجَع تُوزونُ إلى بغدادَ، وأقام الخليفةُ عندَ بنى حَمْدانَ.

وفى غَيْبةِ تُوزونَ عن واسِطٍ أقبَل إليها مُعِزُّ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ فى خَلْقٍ مِن الدَّيْلَمِ

---

(1) المنتظم ١٤/ ٣٤، ٣٥، والكامل ٤٠٦/٨ - ٤١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٩ - ١٨. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ٣٤١، ٣٤٢.

كَثيرين ، فانحدَر تُوزونُ مسرعًا إلى واسِطٍ ، فاقتَتل مع مُعِزِّ الدولةِ بِضْعةَ عشَرَ يومًا ، فكان آخرَ الأمرِ أن انهَزم مُعِزُّ الدولةِ ، ونُهِبَت حَواصِلُه ، وقُتِل مِن جيشِه خَلْقٌ كثيرٌ ، وأُسِر جماعةٌ مِن أشرافِ أصحابِه ، ثم عاوَد تُوزُونَ ما كان يَعْتَرِيه مِن مرضِ الصَّرْعِ ، فشُغِل بنفسِه ، فرجَع إلى بغدادَ .

وفيها قتَل أبو عبدِ اللَّهِ البَرِيدىُّ أخاه أبا يوسُفَ ، [٩/٤٧ظ] وكان سببَ ذلك أن أبا عبدِ اللَّهِ قلَّ ما فى يدِه مِن الأمْوالِ ، فكان يَستَقْرِضُ مِن أخيه أبى يوسُفَ ، فيُقْرِضُه القليلَ ثم يُشَنِّعُ عليه ويَذُمُّ تَصَرُّفَه ، فمال الجندُ إلى أبى يوسُفَ ، وأعرَضوا عن أبى عبدِ اللَّهِ ، فخشِى أبو عبدِ اللَّهِ أن يُبايِعوه ويَتْركوه ، فأرسَل إليه طائفةً مِن غِلمانِه فقتَلوه غِيلةً ، ثم انتَقَل إلى دارِه ،وأخَذ جميعَ حَواصِلِه وأموالِه ، فكان قيمةُ ما استَحوَذ عليه مِن الأموالِ يُقارِبُ (١ ثلاثَةَ آلافِ ألفِ ١) دينارٍ ، ولم يُمَتَّعْ بعده إلا ثمانيةَ أشهرٍ ، مرِض فيها مرَضًا شديدًا بالحُمَّى الحادَّةِ ، حتى كانت وفاتُه فى شوَّالٍ مِن هذه السنةِ ، فقام بالأمرِ بعدَه أخوه أبو الحسينِ ، قبَّحه اللَّهُ ، فأساء السيرةَ فى أصحابِه ، فثاروا به فلجَأ إلى القَرامِطةِ ، فاستَجار بهم ، فقام بالأمرِ مِن بعدِه أبو القاسمِ بنُ أبى عبدِ اللَّهِ البَرِيدىُّ فى بلادِ واسِطٍ والبَصْرةِ وتلك النَّواحى مِن الأهْوازِ وغيرِها .

وأما الخليفةُ المُتَّقِى للَّهِ فإنه لما أقام عندَ آلِ حَمْدانَ بالمَوْصِلِ ظهَر له منهم تَضَجُّرٌ ، وأنهم يَرْغَبون فى مُفارقتِه ، فكتَب إلى تُوزُونَ فى الصلحِ ، فاجتَمع تُوزُونُ مع القضاةِ والأعيانِ ببغدادَ ، وقرَءُوا كتابَ الخليفةِ ، وقابَله بالسمعِ والطاعةِ ، وحلَف له ووضَع خَطَّه بالإقرارِ له ولِمَن معه بالإكرامِ والاحترامِ

(١ - ١) فى الأصل : « ثلاثمائة آلاف » ، وفى م : « ثلاثمائة ألف » . وانظر المنتظم ١٤/ ٣٥.

والخضوعِ ، فكان مِن الخليفةِ ودخولِه إلى بغدادَ ما سيَأْتى فى السنةِ الآتيةِ .

وفى هذه السنةِ أَقْبَلَت طائفةٌ مِن الرُّوسِ فى البحرِ إلى نَواحى أَذْرَبِيجانَ ، فقصَدوا بَرْدَعةَ فحاصَروها ، فلما ظفِروا بأهلِها قتَلوهم عن آخِرِهم ، وغنِموا أموالَهم ، وسبَوْا مَن استَحسَنوا مِن نسائِهم ، ثم مالوا إلى مَرَاغةَ ، فوجَدوا فيها ثمارًا كثيرةً ، فأكَلوا منها ، فأصابهم وباءٌ شديدٌ ، فمات أكثرُهم ، فكان إذا مات أحدُهم دفَنوا معه سلاحَه ومالَه ، فيَأْخُذُه المسلمون ، وأقبَل إليهم المَرْزُبانُ بنُ محمدٍ فقاتَلَهم ، فقتَل منهم [(1)]خلقًا كثيرًا أيضًا ، مع ما أصابَهم من الوباءِ الشديدِ ، وطَهَّر اللَّهُ تلك البلادَ منهم[(1)] .

وفى ربيعٍ الأولِ من هذه السنةِ جاء الدُّمُسْتُقُ ملكُ الرومِ إلى رأسِ العَيْنِ فى ثمانين ألفًا ، فدخَلها ونهَب ما فيها ، وقتَل أهلَها وسبَى منهم نحوًا مِن خمسةَ عشَرَ ألفًا ، وأقام بها ثلاثةَ أيامٍ ، فقصَدَتْه الأعرابُ مِن كلِّ وجهٍ ، فقاتَلوه قتالًا عظيمًا حتى انجَلَى عنها .

وفى جُمادَى الأُولى منها غلَت الأسعارُ ببغدادَ جدًّا ، وكثُرَت الأمطارُ جدًّا حتى تهَدَّم البناءُ ، ومات كثيرٌ مِن الناسِ تحتَ الهَدْمِ ، وتعَطَّلَت كثيرٌ من الحَمّاماتِ والمساجدِ مِن قِلَّةِ الناسِ ، ونقَصَت قيمةُ العَقارِ حتى كان يُباعُ بالدرهمِ ما كان يُساوِى الدينارَ ، وخَلت أكثرُ الدُّورِ ، فكان المُلّاكُ يُعْطُون مَن يَسْكُنُها أُجْرةً ليَحْفَظَها عليهم مِن الداخِلين إليها لتخريبِها . وكثُرَت الكَبَساتُ مِن اللصوصِ بالليلِ ، حتى كان الناسُ يَتَحارَسون بالبُوقاتِ والطُّبولِ ، وكثُرَت الفتنُ مِن كلِّ جهةٍ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون ، ونعوذُ باللَّهِ مِن شرورِ أنفسِنا وسيئاتِ أعمالِنا .

(1 - 1) سقط من : م .

وفى رمضانَ مِن هذه [٩/٤٨و] السنةِ كانت وفاةُ أبى طاهرٍ سليمانَ بنِ أبى سعيدٍ الحسنِ الجَنَّابىِّ الهَجَرىِّ القِرْمِطىِّ رئيسِ القَرامِطةِ ، لعَنه اللَّهُ ، وهذا هو الذى قتَل الحَجيجَ حولَ الكعبةِ وفيها ، وسلَبها سُتُورَها وبابَها وحليتَها ، واقتَلَع الحجرَ الأسودَ مِن ركنِها ، وحمَله إلى بلدِه هَجَرَ ، وهو فى هذه المدةِ كلِّها عندَه مِن سنةِ سَبْعَ عشْرةَ كما ذكَرنا ، ولم يَرُدَّه إلى سنةِ تسعٍ وثلاثين وثلاثِمائةٍ كما سيأْتى . ولما مات أبو طاهرٍ هذا قام بالأمرِ مِن بعدِه فى القرامطةِ إخوتُه الثلاثةُ ؛ وهم أبو العباسِ الفَضْلُ ، وأبو القاسمِ سعيدٌ ، وأبو يَعْقوبَ يوسُفُ ، بنو أبى سعيدٍ الجَنَّابِىِّ ، لعَنَهم اللَّهُ ، وكان أبو العباسِ ضعيفَ البدَنِ ، مُقْبِلًا على قراءةِ الكتبِ ، وكان أبو يعقوبَ مقبِلًا على اللهوِ واللعبِ ، ومع هذا كلمةُ الثلاثةِ واحدةٌ لا يَخْتَلِفون فى شىءٍ ، وكان لهم سبعةٌ مِن الوزراءِ مُتَّفِقون أيضًا ، قَبَّحهم اللَّهُ أجمعين .

وفى شوَّالٍ منها تُوُفِّى أبو عبدِ اللَّهِ البَرِيدىُّ كما ذكَرنا ، فاستَراح المسلمون مِن هذا وهذا .

ومِمن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

أبو العباسِ بنُ عُقْدةَ الحافِظُ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، أبو العباسِ الكوفىُّ(١) ، المعروفُ بابنِ عُقْدةَ ، لُقِّب أبوه بذلك مِن أجلِ تَعْقيدِه فى التَّصْريفِ والنحوِ ، وكان عُقْدةُ وَرِعًا ناسكًا ، وكان أبو العباسِ بنُ عُقْدةَ مِن الحفَّاظِ الكبارِ ، سمِع الحديثَ الكثيرَ ، ورحَل فسمِع مِن خلائقَ مِن المشايخِ ،

---

(١) الكامل فى الضعفاء ١/ ٢٠٨، وتاريخ بغداد ٥/ ١٤، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزى ١/ ٨٥، والمنتظم ١٤/ ٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٦٧، والوافى بالوفيات ٧/ ٣٩٥.

وسمِع منه الطَّبَرانىُّ والدارَقُطْنىُّ وابنُ الجِعَابىِّ وابنُ عَدِىٍّ وابنُ المُظَفَّرِ وابنُ شاهِين .

قال الدارَقُطْنىُّ[1] : أجْمَع أهلُ الكوفةِ أنه لم يُرَ مِن زمنِ ابنِ مسعودٍ إلى زمانِ ابنِ عُقْدةَ أحفَظُ منه .

ويقالُ[2] : إنه كان يَحْفَظُ نحوًا مِن ستِّمائةِ ألفِ حديثٍ ، منها ثلاثُمائةِ ألفٍ فى فضائلِ أهلِ البيتِ ، بما فيها مِن الصِّحاحِ والضِّعافِ ، وكانت كُتُبُه ستِّمائةِ حِمْلِ جملٍ ، وكان يُنْسَبُ مع هذا كلِّه إلى التَّشَيُّعِ[3] .

قال الدارَقُطْنىُّ[4] : كان رجلَ سَوْءٍ .

ونسَبه ابنُ عَدِىٍّ[5] إلى أنه كان يُسَوِّى النُّسَخَ لأشياخٍ ، ويَأْمُرُهم بروايتِها .

وقال الخَطيبُ[6] : حدَّثنى علىُّ بنُ محمدِ بنِ نصرٍ قال : سمِعْتُ حمزةَ بنَ يوسُفَ ، سمِعْتُ أبا عمرَ بنَ حَيُّوْيَةَ يَقولُ : كان ابنُ عُقْدةَ يَجْلِسُ فى جامعِ بَرَاثا يُمْلِى مَثالِبَ الصحابةِ - أو قال : الشيخَيْن - فترَكْتُ حديثَه لا أُحَدِّثُ عنه بشىءٍ .

قلتُ : وقد حرَّرْتُ الكلامَ فيه بما فيه كفايةٌ فى كتابى « التَّكْميلِ » . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ . وكانت وفاتُه فى ذى القَعْدةِ منها .

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٦، والمنتظم ١٤/ ٣٦.
(٢) تاريخ بغداد ٥/ ١٦، ١٧.
(٣) بعده فى م: « والمغالاة » .
(٤) المصدر السابق ٥/ ٢٢، والمنتظم ١٤/ ٣٧.
(٥) الكامل ١/ ٢٠٨، ٢٠٩.
(٦) تاريخ بغداد ٥/ ٢٢.

أحمدُ بنُ عامرِ بنِ بِشْرِ بنِ حامدٍ أبو حامدٍ المَرْوَرُّوذىُّ[1] ، نِسْبةً إلى مَرْوِالرُّوذِ - والرُّوذُ النهرُ - الفقيهُ الشافعىُّ تلميذُ الشيخِ أبى إسحاقَ المَرْوَزىِّ ، نِسبةً إلى مَرْوِالشاهِجانِ ، وهى أعظمُ مِن تلك . شرَح « مُخْتَصرَ المُزَنىِّ » ، وله كتابُ « الجامعِ » فى المَذْهَبِ ، وصنَّف فى أُصولِ الفقهِ ، وكان إمامًا لا يُشَقُّ غُبارُه . تُوُفِّى فى هذه السنةِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) طبقات الفقهاء ص ١١٤، ووفيات الأعيان ١/ ٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٦٦، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٦٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ١٢، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٣٧٧. وفى هذه المصادر كلها - عدا طبقات الفقهاء ووفيات الأعيان وتاريخ الإسلام - جاء اسمه : « أحمد بن بشر بن عامر » . وذكر السبكى والإسنوى فى الطبقات أن الشيخ أبا إسحاق جعل عامرًا أباه وبشرا جدَّه . وذكر الإسنوى أن الصواب العكس . وقد ترجمه الذهبى مرة أخرى باسم : « أحمد بن عامر بن بشر » فى تاريخه ضمن وفيات سنة ٣٦٢. وهو العام الذى أوردته فيه جميع مصادر الترجمة المذكورة .

[٩/٤٨ظ] ثم دخَلَت سنةُ

ثلاثٍ وثلاثين وثلاثِمائةٍ

فيها[١] رجَع الخليفةُ المتَّقِى إلى بغدادَ ، وخُلِع مِن الخِلافةِ وسُمِلَت عيناه . كان المتَّقِى وهو مُقِيمٌ بالموصِلِ قد أرْسَل إلى الإخْشِيدِ محمدِ بنِ طُغْجٍ صاحبِ الديارِ المصريةِ والبلادِ الشاميةِ ، فأقْبَل إليه وقَدِم عليه فى المُنْتَصَفِ مِن المُحَرَّمِ مِن هذه السنةِ ، وخضَع للخليفةِ غايةَ الخُضوعِ ، وكان يَقومُ بينَ يديه كما يَقومُ الغِلمانُ ، ويَمشِى والخليفةُ راكبٌ ، ثم عرَض عليه أن يَسِيرَ[٢] معه إلى الديارِ المصريةِ أو يُقِيمَ ببلادِ الشامِ ، فأبَى عليه ذلك ، فأشار عليه بالمُقامِ بمكانِه الذى هو فيه ، ولا يَذْهَبُ إلى تُوزُونَ ببغدادَ ، وحذَّره مِن تُوزُونَ ومَكْرِه وخَديعتِه ، فلم يَقْبَلْ ، وكذلك أشار [٣]على الوزيرِ أبى حسينِ[٣] بنِ مُقْلةَ فلم يَسْمَعْ ، فأهْدَى ابنُ طُغْجٍ للخليفةِ هدايا كثيرةً فاخرةً ، وكذلك إلى الأمراءِ والكُبراءِ والوزيرِ ، ثم كَرَّ راجعًا إلى بلادِه . وقد اجتاز بحَلَبَ ، فانحاز عنها صاحبُها أبو عبدِ اللَّهِ بنُ سعيدِ بنِ حَمْدانَ ، وكان ابنُ مُقاتِلٍ بها ، فأرْسَله إلى الديارِ المصريةِ نائبًا عنه حتى يَعودَ إليها .

---

(١) المنتظم ١٤/ ٣٩، ٤٠، والكامل ٨/ ٤١٨ - ٤٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٥٠) ص ١٩ - ٢٣، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٤٧ - ٣٥١.

(٢) فى الأصل، م، ظ: « يصير ».

(٣ - ٣) فى م: « عليه وزيره أبو حسين ».

وأما الخليفةُ فإنه ركِب مِن الرَّقَّةِ فى دِجْلةَ إلى بَغدادَ ، وأرسَل إلى تُوزُونَ فاستَوثَق منه ما كان حلَف مِن الأيمانِ ، فأكَّدَها وقرَّرها ، فلما اقترَب منها خرَج إليه تُوزُونُ ومعه العساكرُ ، فلما رأى الخليفةَ قبَّل الأرضَ بينَ يديه ، وأظْهَر له أنه قد وفَّى له بما كان حلَف عليه ، وأنْزَله فى مِضْرَبِه[1] ، ثم جاء فاحتاط على مَن معه مِن الكُبَراءِ ، وأمَر بسَمْلِ عَيْنَىِ الخليفةِ فسُمِلَت عَيْناه ، فصاح صَيْحةً عظيمةً سمِعها الحُرَمُ ، فضَجَّتِ الأصواتُ بالبكاءِ ، فأمَر تُوزُونُ بضربِ الدَّبادِبِ حتى لا تُسْمَعَ أصواتُ الحُرَمِ ، ثم انحَدر مِن فَوْرِه إلى بَغدادَ فبايَع للمُسْتَكْفِى باللَّهِ ، فكانت خلافةُ المُتَّقى للَّهِ ثلاثَ سنين وخمسةَ أشهرٍ وعشرين يومًا ، وقيل[2] : وأحدَ عشَرَ شهرًا . وستأتى ترجمتُه عندَ ذِكرِ وفاتِه .

خِلافةُ المُسْتَكْفِى باللَّهِ أبى القاسمِ عبدِ اللَّهِ بنِ المُكْتَفِى بنِ المُعْتَضِدِ[3]

لما رجَع تُوزُونُ إلى بغدادَ وقد خلَع المُتَّقِىَ للَّهِ وسَمَلَه ، اسْتَدعَى بعبدِ اللَّهِ بنِ المُكْتَفِى فبايَعه على الخلافةِ ، ولُقِّب بالمُسْتَكْفِى باللَّهِ ، وذلك فى العَشْرِ الأواخِرِ مِن صفَرٍ مِن هذه السنةِ ، وجلَس تُوزُونُ بينَ يديه ، وخلَع عليه المُسْتَكْفِى خِلْعةً سَنِيَّةً ، وكان المُسْتَكْفِى مَليحَ الشَّكْلِ رَبْعةً ، حسنَ الجسمِ والوجهِ ، أبيضَ اللونِ

---

(١) فى م : « منظرته » . والمضرب : فسطاط المَلِك . اللسان (ض ر ب) .

(٢) المنتظم ١٤/ ٣٩.

(٣) المنتظم ١٤/ ٤٠، والكامل ٨/ ٤٢٠ - ٤٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٢٠، ٢١. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٤٩.

مُشْرَبًا حُمْرةً ، أكْحَلَ ، أقْنَى الأنفِ ، خَفِيفَ العارِضَيْن ، وكان عمرُه يومَ بُويِع بالخِلافةِ إحدى وأربَعين سنةً ، وأُحضِر المُتَّقى بينَ يديه ، وبايَعه وأخَذ منه البُرْدةَ والقَضيبَ ، واستَوزَر أبا الفرَجِ محمدَ بنَ علىٍّ السامَرِّىَّ[1] ، ولم يَكُنْ إليه مِن الأمرِ شىءٌ ، وإنما الذى يَتَوَلَّى الأمورَ ابنُ شِيرْزادَ ، وحُبِس المُتَّقِى فى السجنِ ، وطلَب المُسْتَكْفِى أبا القاسمِ الفَضْلَ بنَ المُقْتَدرِ - وهو الذى ولِى الخلافةَ بعدَ ذلك ، ولُقِّب المُطِيعَ للَّهِ - فاختَفَى منه ، ولم يَظْهَرْ مدةَ خلافةِ المُسْتَكْفِى ، فأمَر المُسْتَكْفِى [٩/٤٩و] بهدمِ دارِه التى عندَ دِجْلةَ .

موتُ القائمِ الفاطمىّ ووِلايةُ ولدِه المنصورِ

وفى رمضانَ من هذه السنةِ[2] - والصحيحُ فى شوالٍ من التى بعدَها - تُوُفِّى القائمُ بأمرِ اللَّهِ القاسمُ بنُ المَهْدِىِّ ، وقد عَهِد بالأمرِ من بعدِه لولدِه المنصورِ إسماعيلَ ، فكتَم موتَ أبيه مدةً حتى استَقَرَّ أمرُه ، ثم أظهَره . وقد كان أبو يزيدَ الخارجىُّ قد حارَبهم فى هذه السنةِ ، وأخَذ منهم مُدُنًا كِبارًا ، وكسَروه مِرارًا مُتَعددةً ، ثم يَثُورُ عليهم ، ويَجْمَعُ الرجالَ ويُقاتِلُهم بمن قدَر عليه ، فانتَدَب المنصورُ لقتالِ أبى يزيدَ بنفسِه ، ورَكِب فى الجيوشِ ، وجرَت بينَهم حروبٌ يَطولُ ذكرُها ، وقد بسَطها ابنُ الأثيرِ فى « كاملِه »[2] . وقد انهَزَم فى بعضِ الأحيانِ جيشُ المنصورِ عنه ، ولم يَبْقَ إلا فى عشرين نفْسًا ، فقاتَل بنَفْسِه قتالًا عظيمًا ، فهزَم أبا يزيدَ بعدَما كاد يَقْتُلُه ، وثبَت المَنْصورُ ثَباتًا عظيمًا ، فعظُم فى أعْيُنِ

---

(١) فى تكملة تاريخ الطبرى : « السر مزراى » ، وفى الكامل : « السارى » .
(٢) الكامل ٨/٤٣٤ - ٤٤١.

الناسِ ، وزادَت حُرمتُه وهَيْبتُه ، واستَنْقَذ بلادَ القَيْرَوانِ منه ، وما زال يُحارِبُه المَنصورُ حتى ظفِر به وقتَله . ولما جِيء برأسِه سجَد شكرًا للَّهِ عز وجل . وكان أبو يزيدَ هذا قَبيحَ الشكلِ أعْرَجَ قَصيرًا ، خارجيًّا شَديدًا ، يَرَى تكفيرَ أهلِ المِلَّةِ ، قَبَّحَه اللَّهُ فى الدنيا والآخرةِ .

وفى ذى الحِجَّةِ من هذه السنةِ[1] قُتِل أبو الحسينِ البَريديُّ وصُلِب ثم أُحْرِق ، وذلك لأنه قدِم بَغْدادَ يسْتَنْجِدُ بتُوزُونَ وأبى جعفرِ بنِ شِيرْزادَ على ابنِ أخيه ، فوعَدوه النصرَ ، ثم شرَع يُفْسِدُ ما بينَ تُوزُونَ وابنِ شِيرْزادَ ، فعلِم بذلك ابنُ شِيرْزادَ ، فأمرَ بسَجْنِه وضَرْبِه ، وأحضَر له بعضَ الفقهاءِ فُتْيَا عليها خطوطُ الفقهاءِ بإباحةِ دمِه ، فاستَظهَر عليه بذلك وأمَر بقتلِه وصَلْبِه ، ثم أحْرَقه ، وانقَضَت أيامُ البَريديِّين وزالَت دَوْلتُهم ، لا جمَع اللَّهُ بهم شَمْلًا .

وفيها[1] أخرَج المُستَكْفِى باللَّهِ القاهرَ من دارِ الخلافةِ - الذى كان خليفةً ثم سُمِلَتْ عيناه - وأنْزَله بدارِ ابنِ طاهرٍ ، وقد افْتَقَر حتى لم يَبْقَ له مِن اللباسِ سِوَى قُطْنِ جُبَّةٍ يَلْتَفُّ بها ، وفى رجلِه قَبْقابٌ مِن خشبٍ[2] .

وفى هذه السنةِ[3] ركِب مُعِزُّ الدولةِ فى رجبٍ منها إلى واسِطٍ ليُحاصِرَها ، فبلَغ خبرُه إلى تُوزُونَ ، فركِب هو والمُستَكْفِى باللَّهِ ، فلما سمِع بهم مُعِزُّ الدولةِ رجَع عنها إلى بلادِه ، وتَسَلَّمها الخَليفةُ ، وضمِنها[4] أبو القاسمِ بنُ أبى عبدِ اللَّهِ

---

(١) الكامل ٨/ ٤٤٢.
(٢) بعده فى م : « وفيها اشتد البرد والحر » .
(٣) الكامل ٨/ ٤٤٥.
(٤) الذى فى الكامل ؛ أن البريدى أرسل يضمن البصرة . فلعل المصنف قصد أنها داخلة فى ضمان البصرة ، فواسط تقع بين بغداد والبصرة ، سُميت بذلك لأن بينها وبين الكوفة فرسخًا ، وبينها وبين البصرة مثل ذلك . انظر معجم ما استعجم ٤/ ١٣٦٣.

فضَمَّنه تُوزُونُ ، ثم رجَع هو والخليفةُ إلى بغدادَ فى شَوَّالٍ من هذه السنةِ .

وفيها[1] ركِب سيفُ الدولةِ علىُّ بنُ أبى الهَيْجاءِ عبدُ اللَّهِ بنُ حَمْدانَ إلى حلَبَ ، فتسَلَّمها مِن يَأْنَسَ المُؤْنِسىِّ ، ثم سار إلى حِمْصَ ليَأْخُذَها ، فجاءتْه جيوشُ الإخْشِيدِ محمدِ بنِ طُغْجٍ مع مولاه كافُورٍ ، فاقْتَتَلوا [2] فانهَزَم كافورٌ الإخْشِيدىُّ ، واستَولَى سيفُ الدولةِ على حِمْصَ ، ثم رَكِب إلى دمَشقَ فحاصَرَها ، فلم يَفْتَحْها أهلُها له ، فرجَع عنها ، وقصَده الإخْشِيدُ بجيوشٍ كثيفةٍ ، فالتَقَيا [2] بقِنَّسْرِينَ ، فلم يَظْفَرْ أحدٌ منهما بالآخَرِ ، ورجَع سيفُ الدولةِ إلى الجزيرةِ ، ثم عاد إلى حلَبَ ، فاستَقَرَّ مُلْكُه بها ، فقصَدَته الرومُ فى جَحافِلَ عظيمةٍ ، فالْتَقَى معهم ، فظفِر بهم فقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا[3] .

---

(1) الكامل ٨/ ٤٤٥، ٤٤٦.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى الأصل : « وممن توفى فيها من الأعيان » . ثم كلام غير واضح بمقدار نصف سطر . ثم تنتهى هذه الصفحة فى الأصل، وتبدأ [٩/ ٤٩ظ] ونصف الصفحة الأول فيها غير واضح بالمرة ، أقرب ما يكون لنقاط سوداء باهتة .

ثم دخَلَت سنةُ أربعٍ وثلاثين وثلاثمائةٍ

فى المُحَرَّمِ منها[1] زاد الخَليفةُ فى لقَبِه إمامَ الحَقِّ، وكتَب ذلك على سِكَّةِ المعامَلِة، وقاله الخُطَباءُ على المَنابرِ أيامَ الجُمَعِ.

وفى المُحَرَّمِ مِن هذه السنةِ مات تُوزُونُ التُّرْكِيُّ فى دارِه ببغدادَ، وكانت إمارتُه سنتين وأربعةَ أشهرٍ وعشَرةَ أيامٍ[2]. وكان ابنُ شِيرْزادَ كاتبَه، وكان بِهِيتَ لتَخْليصِ المالِ، فلما بلَغه الخبرُ أراد أن يَعْقِدَ البَيْعةَ لناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ، فاضْطَرَبَت الأجنادُ، وعُقِدَت الرِّياسةُ لنفْسِه ودخَلَ بغدادَ فى مُسْتَهَلِّ صفَرٍ، وخرَج إليه الأجْنادُ كلُّهم وحلَفوا له، وحلَف له الخليفةُ والقُضاةُ والأعيانُ، ودخَل على الخليفةِ، فخاطَبه بأميرِ الأُمراءِ، فزاد فى أرْزاقِ الأجنادِ، وبعَث إلى ناصرِ الدولةِ يُطالِبُه بالخَراجِ، فبعَث إليه بخمسِمائةِ ألفِ درهمٍ وبطعامٍ ففرَّقَه فى الناسِ، وأمَر ونهَى وولَّى وعزَل وقطَع ووصَل، وفرِح بنَفْسِه ثلاثةَ أشهرٍ وعشرين يومًا، ثم جاءتِ الأخْبارُ بأن مُعِزَّ الدولةِ بنَ بُوَيْهِ قد أقْبَل فى الجُيوشِ قاصِدًا إلى بغدادَ، فاخْتَفَى ابنُ شِيرْزادَ والخليفةُ أيضًا، وخرَج أكثرُ الأتْراكِ قاصِدين إلى المَوْصِلِ ليَكونوا مع ناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ.

---

(١) المنتظم ١٤/٤٢ - ٤٨، والكامل ٨/٤٤٨ - ٤٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٢٤ - ٢٧. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٥٢ - ٣٥٨.

(٢) فى الكامل ٨/٤٤٨، ونهاية الأرب ٢٣/ ١٨٢: «تسعة عشر يومًا». وفى التكملة: «سبعة وعشرين يومًا».

ذكرُ أولِ دولةِ بنى بُوَيْهِ وحُكمِهم ببغدادَ

أقْبَل مُعِزُّ الدولةِ أبو الحسينِ أحمدُ بنُ بُوَيْهِ فى جَحافِلَ ، فلما اقْتَرَب مِن بغدادَ بعَث إليه الخليفةُ المُسْتَكْفِى باللَّهِ الهَدايا والإنزالاتِ[1] ، وقال للرسولِ : أخْبِرْه أنى مَسْرورٌ به ، وأنى إنما اخْتَفَيْتُ مِن شرِّ الأَتْراكِ الذين انْصَرَفوا إلى المَوْصِلِ . وبعَث إليه بالخِلَعِ والتُّحَفِ ، ودخَل مُعِزُّ الدولةِ [٩/ ٥٠و] بنُ بُوَيْهِ بغدادَ فى حادى عشَرَ جُمادَى الأولى مِن هذه السنةِ ، فنزَل ببابِ الشمَّاسِيةِ ، ودخَل مِن الغدِ إلى الخليفةِ فبايَعه ، وخلَع عليه المُسْتَكْفِى ، ولقَّبه بمُعِزِّ الدولةِ ، ولقَّب أخاه أبا الحسنِ عليًّا بعِمادِ الدولةِ ، وأخاه أبا علىٍّ الحسنَ برُكْنِ الدولةِ ، وكتَب ألْقابَهم على الدراهمِ والدنانيرِ .

ونزَل مُعِزُّ الدولةِ بدارِ مُؤْنِسٍ الخادمِ ، ونزلَ أصحابُه مِن الدَّيْلَمِ فى دُورِ الناسِ ، فلقِى الناسُ مِن ذلك كُلْفَةً شديدةً ، وأمَّن مُعِزُّ الدولةِ ابنَ شِيرْزادَ ، فلما ظهَر اسْتَكْتَبه على الخَراجِ ، ورتَّب للخليفةِ بسببِ نَفَقاتِه خمسةَ آلافٍ فى كلِّ يومٍ ، واسْتَقَرَّت الأُمورُ على هذا النِّظامِ .

ذكرُ القبضِ على الخليفةِ المُسْتَكْفِى وخَلْعِه[2]

لما كان اليومُ الثانى والعشرون مِن جُمادَى الآخِرةِ حضَر مُعِزُّ الدولةِ إلى

---

(١) فى الأصل ، ظ : « الأتراك » ، وفى ص : « الأموال » ، وفى تاريخ الإسلام : « الإقامات » ، وفى العبر ٢/ ٢٣٥: « التقاديم » .

(٢) المنتظم ١٤/ ٤٥، والكامل ٨/ ٤٥٠، ٤٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٢٦، ٢٧.

الحَضْرةِ ، فجلَس على سَريرٍ بين يدى الخليفةِ ، وجاء رجلان مِن الدَّيْلَمِ ، فمدَّا أيْديَهما إلى الخليفةِ ، فأنْزَلاه عن كُرْسيِّه ، وسحَباه فتحَزَّبَت[1] عِمامتُه فى حَلْقِه ، ونهَض مُعِزُّ الدولةِ ، واضْطَرَبَت دارُ الخِلافةِ حتى خُلِص إلى الحَريمِ ، وتَفاقَم الحالُ ، وسِيق الخليفةُ ماشيًا إلى دارِ مُعِزِّ الدولةِ ، فاعْتُقِل بها ، وأُحْضِر أبو القاسمِ الفَضْلُ بنُ المُقْتَدِرِ ، فبُويع بالخِلافةِ ، وسُمِلَت عينا المُسْتَكْفِى ، وأُودِع السِّجْنَ ، فلم يَزَلْ به مَسْجونًا حتى كانتْ وَفاتُه فى سنةِ ثمانٍ وثلاثين وثلاثِمائةٍ ، كما سيأتى بيانُه وذِكْرُ ترجَمتِه هنالك .

خلافةُ المُطِيعِ للَّهِ[2]

لما قدِم مُعِزُّ الدولةِ بَغْدادَ وقبَض على المُسْتَكْفِى وسُمِلَت عَيْناه ، اسْتَدْعى بأبى القاسمِ الفضلِ بنِ المُقْتَدِرِ باللَّهِ ، وقد كان مُخْتَفِيًا مِن المُسْتَكْفِى ، وهو يَحُثُّ فى طَلَبِه ويَجْتَهِدُ ، فلم يَقْدِرْ عليه ، ويقالُ : إنه اجْتَمَع بمُعِزِّ الدولةِ سرًّا ، فحرَّضه على المُسْتَكْفِى حتى كان مِن أمْرِه ما كان ، فأُحضِر أبو القاسمِ بنُ المُقْتدِرِ فبُويعَ بالخِلافةِ ولُقِّب بالمُطِيعِ للَّهِ ، وبايَعه الأُمراءُ والأعْيانُ ومُعِزُّ الدولةِ والعامَّةُ ، وضعُف أمْرُ الخِلافةِ جدًّا حتى لم يَبْقَ للخَليفةِ أمْرٌ ولا نَهْىٌ ولا وَزيرٌ أيضًا ، وإنما يَكونُ له كاتبٌ على أقْطاعِه فقط ، وإنما مَوْرِدُ أمورِ المَمْلَكةِ ومَصْدرُها راجِعٌ إلى مُعِزِّ الدولةِ ، وإنما كان ذلك لأن بنى بُوَيْهٍ ومَن معهم مِن الدَّيْلَمِ فيهم تَشَيُّعٌ شديدٌ ، فكانوا يَرَوْن أن بنى العباسِ قد غصَبوا الأمْرَ مِن العَلَويِّين ، حتى عزَم مُعِزُّ الدولةِ

---

(١) فى م : « فتحربت » . وتحزبت : أى تجمعت واشتدت . اللسان (ح ز ب) .

(٢) المنتظم ٤٦/١٤ - ٤٨ ، والكامل ٤٥١/٨ - ٤٥٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٢٨ ، ٢٩ .

على تحْويلِ الخِلافةِ عنهم إلى العَلَوِيِّين ، واسْتَشار أصْحابَه فى ذلك ، فكلُّهم أشار عليه بذلك ، إلا رجلًا مِن أصحابِه ، كان سَديدَ الرأيِ فيهم ، فإنه قال له : لا أرَى لك هذا . قال : ولِمَ ذاك ؟ قال : لأن هذا خَليفةٌ تَرَى أنت وأصحابُك أنه غيرُ صَحيحِ الإمارةِ ، فمتى أمَرْتَ بقتلِه قتَله أصحابُك ، ولو ولَّيْتَ رجلًا مِن العَلَوِيِّين لكنتَ أنت وأصْحابُك تَعتَقِدون صِحَّةَ ولايتِه ، فلو أمَر بقتلِك لقَتَلك أصحابُك . فلما فهِم ذلك صرَفه عن رأْيِه الأولِ ، للدنيا لا للَّهِ عزَّ وجل .

ثم نشِبَت الحربُ بينَ ناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ وبينَ مُعِزِّ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ ، فركِب ناصرُ الدولةِ [٩/٥٠ظ] بعدَما خرَج مُعِزُّ الدولةِ والخليفةُ المُطيعُ إلى عُكْبَرَا[1] ، فدخَل بَغْدادَ ، فأخَذ الجانبَ الشَّرْقِيَّ ثم الغَرْبِيَّ ، وضعُف أمْرُ مُعِزِّ الدولةِ والدَّيالِمَةِ الذين معه ، ثم مكَر به مُعِزُّ الدولةِ وخدَعه حتى اسْتَظْهَر عليه ، وانْتَصَر أصحابُه ، فنهَبوا بَغْدادَ وما قدَروا عليه مِن أمْوالِ التُّجّارِ وغيرِهم ، فكان قيمةُ ما أخَذ أصحابُ مُعِزِّ الدولةِ مِن الناسِ عشَرةَ آلافِ ألفِ دينارٍ ، ثم وقَع الصُّلْحُ بينَ ناصرِ الدولةِ ومُعِزِّ الدولةِ ، ورجَع ابنُ حَمْدانَ إلى بلدِه المَوْصلِ ، واسْتَقَرَّ مُعِزُّ الدولةِ بمدينةِ السَّلامِ بغدادَ ، ثم شرَع فى استِعمالِ السُّعاةِ ليُبلِّغوا أخاه رُكْنَ الدولةِ أخْبارَه ، فغوَى العامَّةُ فى ذلك ، وعلَّموا أبْناءَهم ذلك ، حتى كان مِن الناسِ مَن يَقْطَعُ نَيِّفًا وثلاثين فَرْسَخًا فى يومٍ ، وأعْجَبه المُصارِعون والمُلاكِمون وغيرُ ذلك مِن أرْبابِ هذه الصِّناعاتِ التى لا يُنْتَفَعُ بها إلا [2] قليلًا ؛ كالسِّباحةِ [2] ونحوِها ، وكانتْ تُضْرَبُ الطُّبولُ بينَ يديه ويُصارَعُ بين الرِّجالِ ، والكُوساتُ[3]

---

(١) عكبرا : اسم بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . معجم البلدان ٣/ ٧٠٥.

(٢ - ٢) فى م : « كل قليل العقل فاسد المروءة وتعلموا السباحة » .

(٣) الكوسات : الطبول .

تُدَقُّ حولَ سُورِ المكانِ الذى هو فيه ، وهذه رُعونةٌ شديدةٌ وسَخافَةُ عَقْلٍ منه ومِمَّن وافقَه على ذلك ، ثم احْتاج مُعِزُّ الدولةِ إلى صَرْفِ أموالٍ فى أرزاقِ الأَجنادِ ، فأَقْطَعهم البلادَ عِوَضًا عن أرْزاقِهم ، فأدَّى ذلك إلى تخريبِها وتَرْكِ عِمارتِها ، إلا الأَراضىَ التى بأيْدِى أصحابِ الجاهاتِ .

وفى هذه السنةِ وقَع غَلاءٌ شَديدٌ ببغدادَ حتى أكَلوا المَيْتةَ والكِلابَ والسَّنانيرَ ، وكان مِن الناسِ مَن يَسْرِقُ الأوْلادَ فيَشْوِيهم ويَأْكُلُهم ، وكثُر الموتُ[1] فى الناسِ حتى كان لا يَدْفِنُ أحدٌ أحدًا ، بل يُتْرَكون على الطُّرُقاتِ فيَأْكُلُ كثيرًا منهم الكِلابُ ، وبِيعَت الدُّورُ والعَقارُ بالخبزِ ، وانْتَجع الناسُ البصرةَ ، فكان منهم مَن يموتُ فى الطريقِ ، ومَن وصَل منهم مات بعدَ مُدَيْدَةٍ .

وفيها كانت وَفاةُ القائمِ بأمْرِ اللَّهِ أبى القاسمِ محمدِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ المَهْدىِّ ، وولِى الأمرَ مِن بعدِه ولدُه المنصورُ إسماعيلُ ، وكان حازِمَ الرأىِ شَديدًا شُجاعًا كما ذكَرْنا ذلك فى السنةِ الماضيةِ ، وكانت وَفاتُه فى شوَّالٍ مِن هذه السنةِ على الصحيحِ .

وفيها تُوُفِّى الإخْشِيدُ محمدُ بنُ طُغْجٍ صاحبُ الديارِ المصريةِ والبلادِ الشاميةِ ، وكانت وفاتُه بدمشقَ وله مِن العمرِ بضعٌ وستون سنةً ، وأُقِيم ولدُه أبو القاسمِ أَنوجُورُ - وكان صغيرًا - وأُقِيم كافورٌ الإخْشِيدىُّ أَتابِكَه[2] ، فكان

---

(١) فى م : « الوباء » .

(٢) قال صاحب المختصر فى أخبار البشر ٢/ ١٨٩: أتابك أصلها أطابك ، ومعناه الوالد الأمين .
قال القلقشندى فى صبح الأعشى ٤/ ١٨: « وأول من لقب بذلك نظام الدولة وزير ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى حين فوض إليه ملكشاه تدبير المملكة سنة خمس وستين وأربعمائة ، ولقبه بألقاب هذا منها . وقيل : أطابك معناه أميرٌ أبٌ . والمراد أبو الأمراء وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل ، وليس له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهى ، وغايته رفعة المحل وعلو المقام » .

يُدَبِّرُ المَمالِكَ بالبلادِ كلِّها ، واسْتَحْوَذ على الأُمورِ كلِّها ، وسار إلى مصرَ ، فقصَد سيفُ الدولةِ بنُ حَمْدانَ دمشقَ ، فأخَذها مِن أصحابِ الإخْشِيدِ ، ففرِح بها فرَحًا شديدًا ، واجْتَمَع بمحمدِ بنِ محمدِ بنِ نصرٍ الفارَابِيِّ التُّرْكيِّ الفيلسوفِ بها ، وركِب سيفُ الدولةِ يومًا مع الشَّريفِ العَقيقيِّ[1] فى بعضِ نواحِى دمشقَ ، فنظَر سيفُ الدولةِ إلى الغُوطةِ فأعجَبته ، وقال : يَنْبَغى أن تكونَ هذه كلُّها لدِيوانِ السُّلْطانِ . كأنه يُعَرِّضُ بأخْذِها مِن مُلَّاكها ، فأوْعزَ ذلك العَقيقيُّ[1] إلى أهلِ دمشقَ ، فكتَبوا إلى كافورٍ الإخْشِيديِّ يَسْتَنْجِدونه ، فأقْبَل إليهم فى جُيوشٍ كثيرةٍ كثيفةٍ ، فأَجْلَى عنهم سيفَ الدولةِ ، وطرَده عن حَلَبَ أيضًا ، واسْتَناب عليها ، ثم كرَّ راجِعًا فاسْتَناب على دِمشقَ بَدْرًا الإخْشِيديَّ - ويُعْرَفُ ببُدَيْرٍ - فلما صار كافورٌ إلى الدِّيارِ المصريةِ رجَع سيفُ الدولةِ إلى حَلَبَ فأخَذها كما كانت أولًا له ، ولم يَبْقَ له فى دمَشقَ شيءٌ . وكافورٌ هذا [٩/١٥و] هو الذى هجاه المُتَنَبِّى ، ومدَحه أيضًا .

ومِمن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

الـخِرَقِيُّ صاحبُ « المختصرِ » المشهورِ فى الفقهِ ، عمرُ بنُ الحسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أبو القاسمِ الـخِرَقِيُّ[2] ، صاحبُ « المُخْتَصرِ » فى الفِقْهِ على مَذْهَبِ الإمامِ أحمدَ ابنِ حَنْبَلٍ ، وقد شرَحه القاضى أبو يَعْلَى بنُ الفَرَّاءِ ، والشيخُ مُوَفَّقُ الدِّينِ بنُ قُدامةَ المَقْدِسيُّ ، وقد كان الخِرَقِيُّ هذا مِن ساداتِ الفُقهاءِ والعُبَّادِ ، كثيرَ الفَضائلِ

---

(١) فى م ، والكامل : « العقيلى » . وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦١٩، والوافى بالوفيات ٦/ ٣٤٧، وتاج العروس (ع ق ق) . وسيأتى ذكر وفاته وترجمته فى صفحة ٣٩٧.

(٢) طبقات الفقهاء ص ١٧١، وطبقات الحنابلة ٢/ ٧٥، وتاريخ بغداد ١١/ ٢٣٤، وتاريخ دمشق ١٢/ ٧٠٢ مخطوط ، والمنتظم ١٤/ ٤٩، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٤١، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٠٩.

والعِبادةِ ، خرَج مِن بَغْدادَ لمّا كثُر بها السَّبُّ للصحابةِ ، وأوْدَع كتبَه ببَغْدادَ ، فاحْتَرَقَت الدارُ التى هى فيها ، وعُدِمَت مُصَنَّفاتُه ، وقصَد دمشقَ ، فأقام بها حتى مات فى هذه السنةِ ، وقبرُه ببابِ الصغيرِ يُزارُ قريبًا مِن قُبورِ الشُّهَداءِ .

وفى مصَنَّفِه هذا « المُختصرِ » فى كتابِ الحجِّ : ويَأْتى الحَجَرَ الأسْودَ ويُقَبِّلُه إن كان هناك[1] . وإنما قال ذلك لأن تَصْنيفَه لهذا الكِتابِ كان حالَ كَونِ الحجرِ الأسْودِ بأيدى القرامِطةِ حينَ أخَذوه مِن مكانِه فى سنةِ سبعَ عشْرةَ وثلاثِمائةٍ كما ذكرنا ، ولم يَرُدُّوه إلا سنةَ تسعٍ[2] وثلاثين وثلاثِمائةٍ ، كما سيأْتى بَيانُه فى مَوْضِعِه .

قال الخَطيبُ[3] : قال لى القاضى أبو يَعْلَى : كانتْ له مُصَنَّفاتٌ كثيرةٌ وتَخْرِيجاتٌ على المَذْهَبِ لم تَظْهَرْ ؛ لأنه خرَج عن مدينةِ السلامِ لمّا ظهَر سبُّ الصَّحابةِ ، وأوْدَع كتبَه ، فاحْتَرَقَت الدارُ التى هى فيها ، واحْتَرَقَت الكتبُ فيها ولم تَكُنْ قد انْتَشَرَت ؛ لبُعْدِه عن البلدِ .

ثم روَى الخَطيبُ مِن طَريقِه[4] ، عن أبى الفَضْلِ بنِ[5] عبدِ السَّميعِ الهاشِمىِّ ، عن الفتحِ بنِ شخرفٍ[6] ، قال : رأيْتُ أميرَ المؤمنين علىَّ بنَ أبى طالبٍ

---

(١) المغنى ٥/ ٢١٢، ٢١٤.

(٢) فى م : « سبع » .

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٢٣٤.

(٤) أى من طريق أبى القاسم الخرقى . المصدر السابق . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٠٢/١٢ مخطوط ، من طريق الخطيب به .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، ص ، ظ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) بعده فى م : « عن الخرقى » .

فى المَنامِ فقال لى : ما أحْسَنَ تَواضُعَ الأغنياءِ للفُقراءِ ! (١ قال : قلتُ : زِدْنى يا أميرَ المؤمنين . قال ١) : وأحْسَنُ مِن ذلك تِيهُ الفُقراءِ على الأغْنياءِ . قال : ورفَع لى كفَّه فإذا فيها مَكْتوبٌ :

قد كنتَ ميْتًا فصِرْتَ حيًّا   وعن قليلٍ تَصيرُ ميْتَا
فابْنِ بدارِ البَقاءِ بيتًا   ودَعْ بدارِ الفَناءِ بيتَا

قال ابنُ بَطَّةَ(٢) : مات الخِرَقِىُّ بدمشقَ سنةَ أربعٍ وثلاثين وثلاثِمائةٍ ، وزرْتُ قبرَه .

محمدُ بنُ عيسى أبو عبدِ اللهِ بنُ أبى موسى(٣) الفَقيهُ الحَنَفِىُّ ، أحدُ أئمةِ العِراقِيِّين فى زَمانِه ، ووَلِى القَضاءَ ببغدادَ للمُتَّقِى ، ثم للمُسْتَكْفِى ، وكان ثِقةً فاضلًا ، كبَسَت اللُّصوصُ دارَه فظَنُّوه أنه ذو مالٍ ، فضرَبه بعضُهم ضرْبةً أثْخَنَتْه (٤فهرَب منهم إلى السُّطوحِ ٤) ، فألْقَى نَفْسَه مِن شدةِ الفَزَعِ إلى الأرضِ ، فمات رحِمه اللهُ ، وذلك فى ربيعٍ الأولِ مِن هذه السنةِ .

محمدُ بنُ محمدِ بنِ (٥أحمدَ بنِ٥) عبدِ اللهِ أبو الفَضْلِ السُّلَمِىُّ ، الوزيرُ الفَقيهُ المُحَدِّثُ الشاعرُ ، سمِع الكثيرَ وجمَع وصنَّف ، وكان يَصومُ الاثنين والخميسَ ، ولا يَدَعُ صلاةَ الليلِ والتَّصْنيفَ ، وكان يَسْأَلُ اللهَ الشَّهادةَ كثيرًا ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ظ .
(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٢٣٤.
(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٤٠٣، والمنتظم ١٤/ ٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١٣، والوافى بالوفيات ٤/ ٢٩٦، والجواهر المضية ٣/ ٢٩٦.
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ المنتظم ١٤/ ٤٩، والأنساب ٣/ ٤٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١٣، والجواهر المضية ٣/ ٣١٣.

فوَلِىَ الوِزارةَ للسُّلْطانِ ، فقصَده الأجْنادُ يُطالِبونه بأرزاقِهم ، واجْتَمَع منهم ببابِه خلْقٌ كثيرٌ ، فاسْتَدْعَى بحَلَّاقٍ ، فحلَق رأسَه وتَنَوَّر[1] وتطَيَّب ولبِس كفنَه ، وقام يُصَلِّى ، فدخَلوا عليه ، فقتَلوه وهو ساجدٌ - رحِمه اللَّهُ - فى ربيعٍ الآخِرِ مِن هذه السنةِ . واللَّهُ تعالى أعلمُ [٩/١٥٥ظ] .

الإخْشِيدُ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طُغْجٍ بنِ جُفٍّ أبو بكرٍ[2] ، المُلَقَّبُ بالإخْشِيدِ ، ومعناه ملكُ الملوكِ ، لقَّبه بذلك الراضى[3] ؛ لأنه كان ملَكَ فَرْغانةَ ، وكلُّ مَن ملَكها كان يُسَمَّى الإخْشِيدَ ، كما أنَّ مَن ملَك أُشْرُوسَنَةَ[4] يُسَمَّى الإفْشِينَ ، ومَن ملَك خُوارَزْمَ يُسَمَّى خُوارَزْمَ شاه ، ومن ملَك جُرْجانَ يُسَمَّى صُولَ ، ومَن ملَك أَذْرَبِيجانَ يُسَمَّى إصْبَهْبَذَ ، ومَن ملَك طَبَرِسْتانَ يُسَمَّى سالَارَ[5] . قاله ابنُ الجَوْزىِّ فى « المنتظَمِ »[6] .

قال السُّهَيْلىُّ[7] : وكانت العربُ تُسَمِّى مَن ملَك الشامَ مع الجَزيرةِ كافرًا قَيْصرَ ، ومَن ملَك الفُرْسَ يُسَمَّى كِسْرَى ، ومَن ملَك اليمنَ يُسَمَّى تُبَّعًا ، ومَن ملَك الحَبَشَةَ يُسَمَّى النَّجاشىَّ ، ومَن ملَك الهندَ يُسَمَّى بَطْلَيْمُوسَ ، ومَن ملَك

---

(١) تنور : حلق شعر عانته بالنُّورَة . انظر تاج العروس (ن و ر) .
(٢) تاريخ دمشق ٤٨٤/١٥ مخطوط ، والمنتظم ١٤/ ٥٠، ووفيات الأعيان ٥/ ٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١١.
(٣) إلى هنا انتهى الخرم الذى فى المخطوطة « ب » المشار إليه فى صفحة ١٣٦.
(٤) أشروسنة : هى بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهَيَاطلة بين سيحون وسمرقند وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخا . معجم البلدان ١/ ٢٧٨. وانظر نزهة الألباب فى الألقاب ١/ ٩٢، ٩٣.
(٥) فى الأصل ، ب ، ص ، ظ : « رسلان » ، وفى م : « أرسلان » . والمثبت من المنتظم . وانظر تاج العروس (س ل ر) .
(٦) المنتظم ١٤/ ٥٠.
(٧) انظر الروض الأنف ٣/ ٢٢٢. وانظر ما تقدم فى ٤/ ١٩٢.

مصرَ كافرًا يُسَمَّى فِرْعونَ ، ومَن ملَك إسْكَنْدَرِيَّةَ يُسَمَّى الـمُقَوْقِسَ . وذكَر غيرَ ذلك .

وكانت وفاتُه بدمشقَ ، ونُقِل إلى بيتِ المَقْدِسِ فدُفِن هناك ، رحِمه اللَّهُ .

أبو بكرٍ الشِّبْليّ[1] ، أحدُ مَشايخِ الصُّوفيةِ ، اخْتَلَفوا فى اسمِه على أقْوالٍ ، فقيل : [2]دُلَفُ بنُ جَعْفرٍ . ويُقالُ : دُلَفُ بنُ جَحْدَرٍ . وقيل : جعفرُ[2] بنُ يونُسَ . أصْلُه مِن قريةٍ يُقالُ لها : شِبْلِيَّةُ[3] . مِن بلادِ أُشْرُوسَنَةَ مِن خُراسانَ ، ووُلِد بسامَرَّاءَ ، وكان أبوه حاجبَ الحُجَّابِ للمُوَفَّقِ ، وكان خالُه نائبَ إسْكَنْدَرِيَّةَ ، وكانتْ تَوْبةُ الشِّبْليِّ على يَدَىْ خيرٍ النَّسَّاجِ ، سمِعَه يَعِظُ ، فوقَع كلامُه فى قلبِه ، فتاب مِن فَوْرِه[4] ، ثم صحِب الفقراءَ والمشايخَ ، ثم كان بعدَ ذلك مِن أئمةِ القومِ .

---

(١) طبقات الصوفية ص ٣٣٧، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٦٦، وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٩، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٦٧، والمنتظم ١٤/ ٥٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١٦.

(٢ - ٢) فى الأصل، ص: «دلف بن جحدر وقيل ابن جعفر»، وفى ظ: «دلف بن جحدر وقيل عكسه أو ابن جعفر بن يونس».

(٣) فى م: «شبلة». وانظر معجم البلدان ٣/ ٢٥٦.

(٤) بعده فى ظ: «وقد كان مالكى المذهب، وكتب الحديث الكثير، ثم أقبل على العبادة والمجاهدة، وترك ذلك كله وغسل كتبه، وقد ترك أبوه شيئا كثيرا من الذهب والضياع، فأنفقها كلها على الصوفية والمحتاجين. قال الشبلى: رأيت باليمن دار الإمارة والناس عكوف على بابها، فأشرفهم الملك من طاقة، وأومأ إليهم بيده للسلام فسجدوا له، ثم رأيته بعد بالشام قد اشترى لحما بدرهم وأمسكه بيده، فقلت: أنت ذلك الرجل؟ فقال: نعم، ومن رأى ذلك ورأى هذا فلا يغترنَّ بالدنيا. ورأى الشبلى حجاما يحجم بعض الصوفية، فلما فرغ ناوله الشبلى أربعين دينارا فى صرة، فردها عليه وقال: إنى إنما عملت ما عملت مع اللَّه، لا أنقض عهدى مع اللَّه من أجل هذه الدنانير. فصك الشبلى وجهه وقال: كل إنسان خير من الشبلى حتى الحجام. ورأى الشبلى رجلا راكبا، فقال الناس: هذا مسخرة الأمير. فتقدم الشبلى فقبَّل فخذه، فترجل الرجل من دابته وقال: يا سيدى، لعلك لم تعرفنى. فقال: بلى، أنت الذى تأكل الدنيا بما يساويها، وأنت خير ممن يأكل الدنيا بالدين».

قال الجُنَيْدُ بنُ محمدٍ[1] : كان الشِّبْلِيُّ تاجَ هؤلاء.

وقال الخَطيبُ[2] : أخبَرَنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمودٍ الزَّوْزَنيُّ قال : سمِعْتُ عليَّ بنَ المُثَنَّى التَّمِيميَّ يقولُ : دخَلْتُ على الشِّبْلِيِّ في دارِه ، وهو يَهيجُ ويَقولُ :

علـى بُـعْـدِك لا يَـصْـبِـ ـرُ مَـن عـادتُـه الـقُـرْبُ
ولا يَـقْـوَى عـلـى حـجبِـ ـك[3] مَـن تـيَّـمـه الحُـبُّ
فـإن لـم تَـرَك الـعـيـنُ فـقـد يُـبْـصِـرُك الـقـلـبُ

وقد ذُكِر له أحْوالٌ وكَراماتٌ[4] . وقد ذكَرْنا أنه ممَّن اشْتَبه عليه أمْرُ الحَلَّاجِ ووافَقَه في بعضِ ما نُسِب إليه مِن الأقْوالِ مِن غيرِ تأمُّلٍ لما تحتَها[5] ، مما كان الحَلَّاجُ يُحاوِلُه مِن الإلْحادِ والاتِّحادِ.

ولما حضَرَتْه الوَفاةُ قال لخادمِه[6] : قد كان عليَّ درهمٌ مِن مَظْلِمةٍ ، فتصَدَّقْتُ عن صاحبِه بألوفٍ ، ومع هذا ما على قَلْبي شُغُلٌ أعْظَمَ منه. ثم أمَره أن يُوَضِّئَه ، فوضَّأَه وترَك تَخْليلَ لحيتِه ، فرفَع يدَه - وكان قد اعْتُقِل

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٩٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في م : «هجرك» ، وفي ظ ، وتاريخ بغداد : «حبك». وانظر المنتظم ١٤/ ٥١.

(٤) بعده في ظ : «فذكر الحافظ ابن عساكر قال : قلت لراهب : لمن احتسبت نفسك؟ فقال : للمسيح. فقلت : لم أفردته للعبادة دون الله تعالى؟ فقال : لأنه مكث أربعين يومًا لا يأكل ولا يشرب. فقلت : عدها على. فمكثت نحو صومعته أربعين يومًا لا آكل ولا أشرب ، فنزل إلى فقال : ما دينك؟ فقلت : محمدى. فأسلم ، فجئت به إلى دمشق ، فجمعوا له مالًا وتركته مع الصوفية. قال وأُخِذْنا مرة فجعل القطاع يعرضون على أميرهم تلك الأموال ويأكلون مما فيها من السكر واللوز وهو لا يأكل. فقلت : لم لا تأكل مع أصحابك؟ فقال : إنى صائم. فقلت : تقتل الرجال وتأخذ الأموال وأنت صائم؟! فقال : يا شيخ ، أجعل للصلح موضعًا. فلما كان بعد مدة رأيته متعلقا بأستار الكعبة وهو كالشن البالى من العبادة ، فقلت : أنت ذاك الرجل؟ فقال : ذاك الصوم هو الذى بلغنى إلى ههنا».

(٥) في ب ، م : «فيها».

(٦) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٩٦، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٩٤، ١٩٥.

لسانُه - فجعَل يُخَلِّلُ لحيةَ نفسِه .

وذكَره القاضى ابنُ خَلِّكانَ فى « الوَفَياتِ »[1] ، وحكَى عنه أنه دخَل يومًا على الجُنَيْدِ ، فوقَف بينَ يديه ، وصفَّق وأنْشَد :

عَوَّدُونى الوِصالَ والوَصْلُ عذْبُ ورَمَونى بالصَّدِّ والصَّدُّ صَعْبُ
زعَموا حينَ أَزْمَعوا أن ذَنْبى فرْطُ حُبِّى لهم وما ذاك ذَنْبُ
[٩/٢٥٢و] لا وحقِّ الخُضوعِ عندَ التَّلاقى ما جَزا مَن يُحِبُّ إلا يُحَبُّ

و[2]مما كان يُنشِدُه الشِّبْلىُّ من الأشعارِ الرقيقةِ . وقد أورده ابنُ عساكرَ فى ترجمتِه من « تاريخِه »[3] :

أسائلُكُم عنها فهل مِن مُخَبِّرٍ فما لى بنُعْمَى بعدَ مُكْثَتِنا علمُ
فلو كنتُ أدرى أين خَيَّم أهلُها وأىَّ بلادِ اللَّهِ إذ ظَعَنوا أَمُّوا
إذًا لسلَكْنا مَسْلَكَ الريحِ خلفَها ولو أصبحتْ نُعْمى ومِن دونِها النجمُ

ومِن ذلك[4] :

أُسائلُ عن سَلْمى فهل من مُخَبِّرٍ بأنَّ له علمًا بها أين تَنزلُ

ثم يقولُ : لا وعزتك ، وما فى الدارَين عنك مُخَبِّرٌ .

قلتُ : وفى هذا شَطْحٌ ؛ فقد خبَّرت عنه تعالى الرسلُ بالحقِّ ونطَقوا

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٢٧٣.
(٢) من هنا زيادة من : ظ - تنتهى فى صفحة ١٨٦- أثبتناها لما فيها من تصريح بأنها من كلام المصنف حيث قال - كما سيأتى فى صفحة ١٨٤ - : وكان الشبلى ينشد ، وسمعته كثيرا من شيخنا العلامة أبى العباس بن تيمية ، رحمه اللَّه ،...
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٨٠.
(٤) المصدر السابق ٢٨/ ١٧٩.

بالصدقِ . وكان يقولُ[1] : ليس لعارفٍ علامةٌ ، ولا لمحبٍّ شكوى ، ولا لعبدٍ دعوى ، ولا لخائفٍ قرار ، ولا مِن اللّٰهِ فرار .

وكان الشِّبْليُّ يقولُ[1] : العارفُ صدرُه مشروح ، وقلبُه مجروح ، وجسدُه مطروح ، والعارفُ مَن عرَف اللّٰه ، وعرَف مرادَ اللّٰه ، وعمِل بما أمَر اللّٰه ، وأعرَض عمَّا نهى اللّٰه ، ودعا عبادَ اللّٰهِ إلى اللّٰه ، والصوفيُّ مَن صفَّى قلبَه مِن الكدرِ فصفا ، وسلكَ طريقَ المصطفى ، ورمَى الدنيا خلْفَ القفا ، وأذاقَ الهوى طعمَ الجَفا .

وقال أيضًا[1] : الصوفيُّ مَن صفا مِن الكَدَر ، وخلَص مِن الغِيَر ، وامتلأ مِن الفِكَر ، وتساوى عنده الذهبُ والـمَدَر .

ومما كان يُنشِده[2] :

أظلَّت علينا منك يومًا سحابةٌ ... أضاءت لنا برقًا وأبطا رشاشُها

فلا غيمُها يَجْلُو فيَيْأَسَ طامعٌ ... ولا غيثُها يأتى فيَرْوَى عِطاشُها

وسُئل[3] : هل يَتحققُ العارفُ بما يبدو له مِن الآثارِ ؟ فقال : كيف يَتحققُ بما لا يَثبتُ ؟ وكيف يَطْمَئِنُّ إلى ما لا يَظهرُ ؟ وكيف يَأنسُ بما يَخفَى ؟ فهو الظاهرُ الباطنُ . ثم أنشأ يقولُ :

فمن كان فى طولِ الهوى ذاق سَلوةً ... فإنِّىَ مِن لَيلَى لها غيرُ ذائقِ

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٨١.

(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٣٧٤.

(٣) طبقات الصوفية ص ٣٤٧.

وأكثرُ شىءٍ نِلتُه مِن وِصالِها[1] أمانىٌّ لم تصدقْ كلَمحةِ بارقِ

وكان يقولُ[2] : الدنيا خيال ، وظلُّها وبال ، وتَرْكُها[3] جَمال ، والإعراضُ عنها كمال ، والمعرفةُ باللّهِ اتصال :

لتُحشَرَنَّ عِظامى بعدَ إذ بليَتْ يومَ الحسابِ وفيها حبُّكمْ عَلِقُ

وسئل الشِّبْلىُّ[4] : هل يَتسلَّى الحبيبُ بشىءٍ مِن حبيبِه دونَ مشاهدتِه ؟ فأنشَد :

واللّهِ لو أنك تَوَّجْتَنى بتاجِ كسرى ملكِ المشرقِ

ولو بأموالِ الورَى جُدْتَ لى أموالِ مَن بادَ ومَن قد بَقِى

وقلتَ لا نَلْتَقى[5] ساعةً اخترتُ يا مولاىَ أن نلتَقِى

وكان يُنشِدُ أيضًا[6] :

إذا نحن أدْلجْنا وأنت أمامَنا كفى لمطايانا بذكرِك هاديا

وكان يُنشِدُ أيضًا[6] :

ولو أنَّ ركبًا أمَّموك لقادَهم نسيمُك حتى يَستدِلَّ بك الركبُ

إذا أبصرتْك العينُ مِن بعدِ غايةٍ وعارَض فيك الشكُّ أثْبتَكَ القلبُ

---

(١) فى ظ : « نوالها » . والمثبت من طبقات الصوفية .
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٨٢.
(٣) فى النسخ : « ترحها » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق .
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٨٢.
(٥) فى ظ : « تلتفت » . والمثبت من المختصر .
(٦) المصدر السابق ٢٨/ ١٨٤. والبيت لعمرو بن شأس الأسدى . انظر ديوان المعانى ١/ ٢٢٤.

وكان يُنشِدُ أيضًا[1] :

لیس تَخْلو جوارحی منك وقتًا ... هیَ مَشْغُولةٌ بحملِ هَواكَا
لیس یَجری علی لسانیَ شیءٌ ... عَلِمَ اللَّهُ ذا سِوی ذِكراكَا
وتَمَثَّلتَ حیث كنتَ بعینی ... فهْی إن غبتَ أو حضرتَ تراكَا

وكان یُنشِدُ أیضًا[2] :

عجبتُ لمن یقولُ نسیتُ إلفی ... وهل أَنسَی فأذكرَ مَن هَوِیتُ
أموتُ إذا ذكرتكَ ثم أحیا ... ولولا ما أُؤَمِّل ما حَییتُ
فأحیا بالمُنی وأموتُ شوقًا ... فكم أحیا علیكَ وكم أموتُ
جعلتُ الصمتَ سِترَ الحبِّ حتی ... تكلَّمتِ الجفونُ بما لَقیتُ
شربتُ الحبَّ كأسًا بعد كأسٍ ... فما نفِد الشرابُ وما رَوِیتُ

وقال أیضًا[3] : التصوُّفُ ترویحُ القلبِ بمراوحِ الصفاء، وتجلیلُ[4] الخواطرِ بأردیةِ الوفاء، والتخلُّقُ بالسَّخاء، والبِشْرُ فی اللقاء .

ونظر یومًا إلی جماعةٍ مِن المتصوفةِ فأنشأ[5] :

أما الخیامُ فإنها كخیامِهم ... وأری نساءَ الحیِّ غیرَ نسائِها

وقال أیضًا[6] :

---

(١) تاریخ بغداد ١٤/ ٣٩٠، ٣٩١.
(٢) لم نجده .
(٣) تاریخ بغداد ٤/ ٣٩١، ومختصر تاریخ دمشق ٢٨/ ١٨٥.
(٤) فی ظ : « تخلیل » .
(٥) مختصر تاریخ دمشق ٢٨/ ١٨٥. وانظر معجم الأدباء ص ١٦٤٦، فی ترجمة « أبی الحسن الفالی » .
(٦) صفة الصفوة ٢/ ٤٥٩، ومختصر تاریخ دمشق ٢٨/ ١٨٦.

إذا أردتَ أن تنظرَ إلى الدنيا بحذافيرِها ، فانظرْ إلى المزبلةِ ، وإذا أردتَ أن تَنْظُرَ إلى نفسِك فخُذْ كفًّا مِن ترابٍ ؛ فإنك مِنها خُلقتَ ، وفيها تعودُ ، ومنها تُخْرَجُ ، وإذا أردتَ أن تعرِفَ ما أنت ، فانظرْ إلى ما يَخْرُجُ منك عند الخلاءِ ، فلا تَتَطاوَلْ ولا تَتَكَبَّرْ على مَن هو مِثْلُك .

وكان يُنشِدُ[1] :

وتحسَبنى حيًّا وإنى لميِّتٌ	وبعضِى مِن الهِجرانِ يَبكى على بعضِ

وأَنْشدَ أيضًا[2] :

وكذَّبتُ طَرْفِى فيك والطَّرْفُ صادقٌ	وأسمعتُ أُذْنى فيك ما ليس تَسمعُ
ولم أَسْكُنِ الأرضَ التى تَسْكُنونها	لكى لا يقولوا إننى بك مولعُ
فلا كبدى تَهْدا ولا فيك رحمةٌ	ولا عنك إقصارٌ ولا فيك مطمعُ

وأنشَد أيضًا[3] :

فيا ساقىَ القومِ لا تنسَنى	ويا رَبَّةَ الخِدْرِ غَنِّى رَمَلْ
خليلَىَّ إن دام هذا الصدودُ	على ما أراه سريعًا قَتَلْ
وقد كان شيئًا يُسمَّى السرورَ	قديمًا سمعْنا به ما فعلْ

وسُئل[4] الشِّبْلىُّ عن الرجلِ يسمعُ الشىءَ فلا يَفهمُه ، ويتواجدُ مع ذلك ، فأنشأ يقولُ :

---

(١) طبقات الصوفية ص ٣٤٥، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٧٢، وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٩٤، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٨٦.

(٢) طبقات الصوفية ص ٢٧٦، ٣٤٧.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٨٧.

(٤) المصدر السابق ٢٨/ ١٨٨.

رُبَّ وَرْقاءَ هَتُوفٍ بالضُّحَى ذاتِ شَجْوٍ صَدَحتْ فى فَنَنِ
ذكَرَتْ إلفًا ودهرًا صالحًا فبكتْ حُزْنًا فهاجتْ حَزَنى
فبكائى رُبَّما أرَّقها وبكاها رُبَّما أَرَّقَنِى
ولقد أشكو فما أُفهِمُها ولقد تشكو فما تُفهِمُنى
غيرَ أنِّى بالجَوَى[1] أعرِفُها وهْى أيضًا بالجوى تعرِفُنى

ووُجد فى كلامِ الشِّبْلِىِّ[2] : ما ظنُّك بمعانٍ هى شموسٌ كلُّها ؛ بل الشموسُ فيها[3] ظلمةٌ .

وقال أيضًا[4] : الوَجْدُ[5] اصطلامٌ . ثم أنشأ يقولُ :

الوجدُ عنى جحودٌ ما لم يكنْ عن شهودِ
وشاهدُ الحقِّ عندى يُفنِى شهودَ الوجودِ

وكان يُنشِدُ :

الكلُّ منى بلائى وراحتى فى فَنائى

وسمِع القوَّالَ يومًا[6] ، فتواجد كثيرًا والمشايخُ سكوتٌ لم يتواجدْ منهم أحدٌ ، فعاتبه بعضُ المشايخِ فى ذلك ، فأنشأ يقولُ :

لو يَسْمَعون كما سمعتُ حديثَها خرُّوا لِعَزَّةَ رُكَّعًا وسجودَا[7]

---

(١) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن . اللسان (ج و ى) .
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/١٨٨.
(٣) فى ظ : « كلها » . والمثبت من المختصر.
(٤) المصدر السابق .
(٥) فى ظ : « الواحد » . والمثبت من المختصر . والاصطلام : هو الإبادة والاستئصال . اللسان (ص ل م) .
(٦) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/١٨٨، ١٨٩.
(٧) البيت لكثير عزة ، فى ديوانه ص ٤٤٢.

وأنشأ يقولُ :

لى سكرتان وللنَّدْمانِ واحدةٌ شىءٌ خُصِصْتُ به مِن بينِهم وَحْدِى

وكان يقولُ :

وكنتُ إذا ما جئتُ جئتُ لعلَّةٍ فأفنيتُ عِلَّاتى فكيف أقولُ

إذا لم يكنْ بينى وبينَك مرسَلٌ فريحُ الصَّبا منِّى إليك رسولُ

ومنه أيضًا :

وكم كَذْبةٍ لى فيك لا أَستَقِيلها أقولُ لمَن ألقاه إنىَ صالحُ

فأىُّ صلاحٍ لى وجسمىَ ناحلُ وقلبى مَشْغوفٌ ودمعِىَ سافحُ

وأنشَد يومًا ، وجلَس عنده شابٌّ أمردُ ، وعليه ثيابٌ حسانٌ ، فطرَده مِن عندِه ، ثم قال :

طَرَحُوا اللَّحْمَ للبُزا ةِ على ذِرْوَتَىْ عَدَنْ

ثم لامُوا البزاةَ كم طَوَّلوا فيهمُ الرَّسَنْ

لو أرادُوا صلاحَنا سَتَرُوا وجهَهُ الحَسَنْ

وقد روَى ابنُ عساكرَ[1] عن أبى علىٍّ بنِ مُقلةَ الكاتبِ أنه أنشَد له فى معنى هذا بيتين أخطأ فيهما :

يا ربِّ تَخلُقُ أقمارَ ليلٍ وأغصانَ بانٍ وكُثبانَ رمْلِ

وتُبْدِعُ فى كلِّ طَرْفٍ بسِحْرٍ وفى كلِّ قَدٍّ رَشِيقٍ بكلِّ

وتَنْهَى عبادَك أن يَعْشَقُوا أيا حَكَمَ العَدْلِ أحْكُمْ بعَدْلِ

---

(١) ليس فى مختصر تاريخ دمشق .

قلتُ : نعم ، إن اللَّهَ إنما يَنْهَى عن الفحشاءِ ، وهو الحكَمُ بالعدلِ فى كلِّ ما أَمَر به وكلِّ ما يَنْهَى عنه .

وللشِّبلِيِّ[1] :

فيومًا تَرانا فى الخُزُوزِ نَجُرُّها ... ويومًا تَرانا فى الحديدِ عوابسَا
ويومًا ترانا للثريدِ نبسُّه ... ويومًا ترانا نَأْكُلُ الخبزَ يابسَا

وسافَر الشِّبْلىُّ مرةً إلى البصرةِ[2] ، فلما عاد إلى بغدادَ سمِع جاريةً للخليفةِ المُقْتَدِرِ تُغنِّيه وهو فى التاجِ مِن دارِ الخِلافةِ :

أيا قادمًا مِن سفرةِ الهجرِ مرحبًا ... أيا ذاك لا أنْساك ما هبَّتِ الصَّبا
قدِمْتَ على قَلْبى كما قد ترَكْتَه ... كئيبًا حزينًا بالصبابةِ مُتْعَبَا

فصاح الشِّبْلىُّ صَيْحةً ، وخرَّ مَغْشِيًّا عليه فى دِجْلةَ ، فتدارَكه الناسُ ، فأخرجوه ، وأمَر الخليفةُ بإحْضارِه ، فقال : أنت مَجنونٌ . قال : لا ، ولكنى قدِمْتُ مِن سفرٍ ، فسمِعْتُ هذه تُغَنِّيك بهذين البيتَيْن ، فحصَل لى ما حصَل . فبكَى الخليفةُ .

وكان الشِّبْلىُّ يُنْشِدُ ، وسمِعْتُه كثيرًا مِن شيخِنا العَلَّامةِ أبى العباسِ ابنِ تَيْمِيةَ ، رحِمه اللَّهُ ، يُنْشِدُ :

عوَى الذئبُ فاسْتأْنَسْتُ للذئبِ إذ عَوَى ... وصوَّتَ إنسانٌ فكِدْتُ أَطيرُ[3]

وله أيضًا[4] :

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٩١.

(٢) المصدر السابق ، وطبقات الأولياء ص ٢٠٩.

(٣) البيت للأحمير السعدى . الشعر والشعراء ص ٧٨٧، وانظر بهجة المجالس ١/ ٦٨٠.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٩٢.

النَّاسُ بالعيدِ قد سُرُّوا وقد فَرِحوا وما سُرِرْتُ به والواحدِ الصمدِ
لمّا تَيَقَّنْتُ أنّى لا أُعايِنُكُمْ غَمَّضْتُ عَيْنِى فلا أَنْظُرْ إلى أحدِ

وقيل له[1] : إن فلانًا مات فُجَاءةً . فأنْشَأ يقولُ :

قضَى اللَّهُ فى القَتْلَى قِصاصَ دمائِهِم ولكنْ دماءُ العاشِقِين جُبارُ[2]

وله أيضًا[3] :

جُنِنّا على ليلى وجُنَّتْ بغيرِنا وأخرى بنا مجنونةٌ ما نُرِيدُها

وله أيضًا :

يا راحتى وعذابى مِن عذابى أنت ما بى فكيف أكتُمُ ما بى

وله أيضًا[4] :

فلو قلتَ طَأْ فى النارِ بادَرْتُ نحوَها سُرورًا لأنى قد خطَرْتُ ببالِكا

ولما مرِض الشِّبْلىُّ[5] بعَث إليه المُقْتَدِرُ طَبيبًا نَصْرانيًّا ، فقال له الطبيبُ : فلو علِمْتُ أن قطعَ بعضِ جسَدى يَشْفِيك لقطَعْتُه . فقال له : يَشْفِينى قطْعُ ما هو أيْسَرُ عليك مِن ذلك . فقال : وما هو ؟ قال : قطْعُ زُنّارِك . فقطَعه وأسْلَم ، فبلَغ ذلك الخليفةَ فقال : بعَثْنا طبيبًا إلى عليلٍ ، فإذا هو عليلٌ إلى طبيبٍ .

قالوا[5] : ولما احْتُضِر جعَل مَن عندَه يقولون : قل : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فقال :

إن بيتًا أنت ساكنُه غيرُ مُحتاجٍ إلى السُّرُجِ

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٩٢/٢٨ .
(٢) أى هَدَرٌ .
(٣) حلية الأولياء ١٠/ ٣٧٢.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٧٥، ١٧٦.
(٥) تاريخ بغداد ٣٩٦/١٤، والرسالة القشيرية ٢/ ٥٩٠، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٩٥.

وجـهُـك المأمـولُ حُـجَّـتُنا يـومَ يـأتـى الـنـاسُ بـالحُجَجِ

وقد ذكَر ابنُ عَساكرَ أنه كان يَقولُ[1] : أَخْشَى أن أَمُوتَ بينَ النَّفْيِ والإثْباتِ ؛ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وإنما كان ذكرُه : اللَّهْ اللَّهْ ، ويَحْتَجُّ بقولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام : ٩١] .

وفيما نحاه نَظَرٌ ، فقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد : ١٩] وقال النبيُّ ﷺ[2] : « أفْضَلُ ما قلتُ أنا والنَّبيُّون قبْلى : لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له »[3] .

ذُكِر عنه أنه قال[4] : رأيْتُ مَجْنونًا على بابِ جامعِ الرُّصافةِ يومَ جمعةٍ وهو عُرْيانٌ ، وهو يَقولُ : أنا مَجْنونُ اللَّهِ ، أنا مَجنونُ اللَّهِ . فقلتُ : ألا تَسْتَتِرُ وتَدْخُلُ مع الناسِ فتُصَلِّىَ ، فأنشأ يقولُ :

يَقُولون زُرْنا واقْضِ واجبَ حقِّنا وقد أسْقَطَتْ حالى حُقوقَهمُ عنى

إذا أبْصَروا حالى ولم يَأْنَفوا لها ولم يَأْنَفوا منها[5] أنِفْتُ لهم منى

وذكَر الخَطيبُ فى « تاريخِه »[6] عنه أنه أنْشَد لنَفْسِه :

مضَتِ الشَّبيبةُ والحَبيبةُ فانبَرَى دَمْعانِ فى الأجْفانِ يَزْدَحمانِ

ما أنْصَفَتْنى الحادِثاتُ رمَيْنَنى بمُوَدِّعَيْن وليس لى قَلْبانِ

وكانت وفاتُه ، رحِمه اللَّهُ ، ليلةَ الجمعةِ لليلتَيْن بقِيَتا مِن هذه السنةِ ، وله سبعٌ وثمانون سنةً ، ودُفِن فى مقْبَرةِ الخَيْزُرانِ ببَغْدادَ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ١٧٨.

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/ ٥٧٥.

(٣) هنا تنتهى زيادة ظ المشار إليها فى صفحة ١٧٧ .

(٤) وفيات الأعيان ٢/٢٧٦. تقدم فى ص ١٥٤.

(٥) فى ب، م: « منى ».

(٦) تاريخ بغداد ٦/ ٣١٥، ٣١٦.

ثم دَخلَتْ سنةُ خمسٍ وثلاثين وثلاثمِائةٍ

فى هذه السنةِ[1] اسْتَقَرَّ أمْرُ الخَليفةِ المُطِيع للَّهِ فى دارِ الخِلافةِ، واصْطَلَح مُعِزُّ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ وناصرُ الدولةِ بنُ حَمْدانَ على ذلك، ثُم حارَب ناصرُ الدولةِ تَكِينَ التُّرْكىَّ، فاقْتَتَلا مراتٍ مُتَعَدِّدةً، ثم ظفِر ناصرُ الدولةِ بتَكِينَ، فسَمَلَه بينَ يديه، واسْتَقَرَّ أمْرُه بالموصلِ والجَزيرةِ.

وفيها اسْتَحْوَذ رُكْنُ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ على الرَّىِّ وانْتَزَعها مِن الخُراسانيةِ، فاتَّسَعَتْ مَمْلكةُ بنى بُوَيْهِ؛ فإنه صار بأيْديهم أعْمالُ الرَّىِّ والجَبَلِ وأَصْبَهانَ وفارسَ والأَهْوازِ والعراقِ، ويُحْمَلُ إليهم ضَمانُ المَوْصِلِ ودِيارِ [2]مُضَرَ و[2] رَبيعةَ[3] مِن الجَزِيرةِ.

ثم اقْتَتل جيشُ مُعِزِّ الدولةِ وجيشُ أبى القاسمِ بنِ البَريدىِّ، فهُزِم أصحابُ البريدىِّ، وأُسِر مِن أعيانِهم جماعةٌ كثيرةٌ.

وفيها وقَع الفِداءُ بينَ الرومِ والمسلمين على يدِ نصرٍ الثملىِّ أميرِ الثُّغورِ لسيفِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ، فكان عِدَّةُ الأُسارَى نحوًا مِن ألفين وخمسِمائةِ مسلمٍ. وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

---

(١) المنتظم ١٤/٥٣ - ٥٥، والكامل ٨/٤٦٦ - ٤٦٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٣٤ - ٣٦. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٥٩ - ٣٦٥.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) فى الكامل: «بكر».

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الحسنُ بنُ حَمُّوَيْهِ بنِ الحسينِ ، القاضى الإسْتِراباذىُّ[1] ، روَى الكثيرَ وحدَّث ، وكان له مَجْلِسٌ للإمْلاءِ ، وحكَم ببلدِه مدةً طويلةً ، وكان مِن المُتَهَجِّدِين بالأسحارِ ، ويُضْرَبُ به المَثَلُ فى [2]مُروءتِه ووَجاهَتِه[2] ، وقد مات فَجْأَةً على صدرِ جاريتِه عندَ إنْزالِه ، رَحِمه اللَّهُ .

عبدُ الرحمنِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ أبو عبدِ اللَّهِ الخُتُّلىُّ[3] ، سمِع ابنَ أبى الدنيا وغيرَه ، وحدَّث عنه الدارَقُطْنىُّ وخَلْقٌ ، وكان ثِقةً ثَبَتًا[4] حافظًا ، حدَّث مِن حفظِه بخمسين ألفَ حديثٍ .

عبدُ السلامِ بنُ رَغْبانَ بنِ عبدِ السلامِ بنِ حبيبِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ رَغْبانَ بنِ زيدِ بنِ تَميمٍ أبو محمدٍ الكَلْبىُّ[5] ، المُلَقَّبُ بدِيكِ الجِنِّ ، الشاعرُ الماجِنُ الشِّيعىُّ ، ويُقالُ : إنه مِن مَـوالى بنى تَميمٍ . وكانت له أشْعارٌ قويةٌ خُمارِيَّةٌ وغيرُ خُمارِيّةٍ ، [٩/٥٢ ظ] وقد اسْتَجاد أبو نُوَاسٍ مِن شعرِه فى الخُمارِيّاتِ .

---

(١) المنتظم ١٤/ ٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٢٢.

(٢ - ٢) فى ب : « ظروفته وفكاهته » . وفى م : « ظرفه وفكاهته » .

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩٠، والمنتظم ١٤/ ٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٣٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٢٠٣. ولم يؤرخ وفاته إلا ابن الجوزى فى المنتظم. وقال الحافظ الذهبى فى السِّيَر: لم أر أحدًا أرّخ وفاته ، وكأنها فى سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة .

(٤) فى ب ، م: « نبيلا » .

(٥) الأغانى ١٤/ ٥١، وتاريخ دمشق ٤٢/ ٢٣٥ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشـق ، ووفيات الأعيان ٣/ ١٨٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠) ص ٢٤٤، والوافى بالوفيات ١٨/ ٤٢٢. وقد ذكر ابن خلكان أنه توفى فى سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين ، وكذا قال الذهبى . فيكون إيراد المصنف له فى وفيات هذه السنة محض الخطأ . ويؤكد هذا الخطأ ذكر المصنف أن أبا نواس كان من معاصريه .

عليُّ بنُ عيسى بنِ داودَ بنِ الجرَّاحِ ، أبو الحسنِ الوزيرُ[1] ، وزَر للمُقْتَدِرِ والقاهِرِ ، وُلِد سنةَ خمسٍ وأرْبَعين ومائتين ، وسمِع الكثيرَ ، وعنه الطَّبَرانيُّ وغيرُه ، وكان ثِقةً ثَبتًا فاضِلًا عَفِيفًا ، كثيرَ التِّلاوةِ والصَّلاةِ والصِّيامِ ، يُحِبُّ أهلَ العلمِ ويُكْثِرُ مُجالَستَهم ، وكان أصْلُه مِن الفُرْسِ ، وكان مِن أكْبرِ القائمِين على الحَلَّاجِ[2] .

وقد رُوِى عنه أنه قال[3] : مَلَكْتُ سبعَمائةِ ألفِ دينارٍ ، أنْفَقْتُ منها فى وُجوهِ الخيرِ ستَّمائةِ ألفٍ وثمانين ألفًا .

ولَمَّا دخَل مكةَ[4] حينَ نُفِى مِن بَغْدادَ طاف بالبيتِ وبالصَّفا والمَرْوةِ ، وكان حَرٌّ شديدٌ ، فجاء المنزلَ ، فألْقَى نفْسَه كالميِّتِ وقال : أَشْتَهِى على اللَّهِ شَرْبةً بثَلْجٍ . فقال له بعضُ أصحابِه : إنَّ هذا مِمّا لا يَتَهَيَّأُ هـلهنا . فقال : أَعْرِفُ ، (٥ولكنِّى اسْتَرْوَحْتُ إلى المُنَى٥) . فلما كان فى أثناءِ النهارِ جاءَت سحابةٌ فأمْطَرَتْ ، ثُم سقَط بَرَدٌ شديدٌ كثيرٌ ، فجمَع له صاحبُه ذاك مِن البَرَدِ شيئًا كثيرًا وخبَّأه له ، وكان الوزيرُ صائمًا ، فلما أمْسَى جاء المسجدَ ، فأقْبَل إليه صاحبُه بأنواعٍ مِن الأشْرِبةِ كلِّها بثَلْجٍ ، فجعَل يَسْقِيه مَن حولَه مِن الصُّوفيةِ والمُجاوِرِين ، ولم يَشْرَبْ هو شيئًا مِن ذلك ، فلمَّا رجَع إلى المَنْزلِ ، جِئْتُه بشىءٍ مِن ذلك الشَّرابِ كنا قد

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ١٤، وتاريخ دمشق ٤٨٦/١٢ مخطوط ، والمنتظم ١٤/ ٥٦، ومعجم الأدباء ١٤/ ٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٠٦، والوافى بالوفيات ٢١/ ٣٦٨.

(٢) انظر ما تقدم فى ١٤/ ٨٣٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٦/١٢، وتاريخ دمشق ٤٩٠/١٢ مخطوط ، والمنتظم ٥٧/١٤.

(٤) انظر تاريخ بغداد ١٢/ ١٤، ١٥، وتاريخ دمشق ٤٨٧/١٢، ٤٨٨، والمنتظم ٥٧/١٤، ٥٨.

(٥ - ٥) فى ب ، م : «ولكن سيأتى به اللَّه إذا شاء وأصبر إلى المساء».

خبَأْناه له ، وأقْسَمْتُ عليه ليَشْرَبَنَّه ، فشرِبه بعدَ جَهْدٍ ، وقال : كنتُ أَشْتَهِى لو كنتُ تَمنَّيْتُ المَغْفِرةَ . رحِمه اللَّهُ وغفَر له .

ومِن شعرِ الوزيرِ أبى الحسنِ علىِّ بنِ عيسى قولُه[1] :

فمَن كان عنى سائلًا بشَماتةٍ   لِمَا نابَنى أو شامتًا غيرَ سائلِ
فقد أبْرَزَت منى الخُطُوبُ ابنَ حُرَّةٍ   صَبورًا على أهْوالِ تلك الزَّلازلِ

وقد روَى أبو القاسمِ علىُّ بنُ المُحسِّنِ[2] التَّنُوخىُّ ، عن أبيه ، عن جَماعةٍ ، أن عَطَّارًا مِن أهلِ الكَرْخِ كان مَشْهورًا بالسُّنَّةِ[3] ، ركِبه ستُّمائةِ دينارٍ دَيْنًا ، فغَلَّق دُكَّانَه ، وانكَسَر عن كَسْبِه ، ولَزِم منزلَه ، وأقْبَل على الدعاءِ والتضرُّعِ والصلاةِ ليالىَ كثيرةً ، فلما كان فى بعضِ تلك الليالى رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المَنامِ وهو يَقولُ له : اقْصِدْ علىَّ بنَ عيسى الوزيرَ ، فقد أمَرْتُه لك بأربعِمائةِ دينارٍ . فلما أصبَح الرجلُ قصَد بابَ الوزيرِ ، فلم يَعْرِفْه أحدٌ ، فجلَس لعل أحدًا يَسْتَأْذِنُ له عليه حتى طال عليه المجْلِسُ ، وهمَّ بالانصِرافِ ، ثُم إنه قال لبعضِ الحَجَبةِ : قُلْ للوَزيرِ : إنى رجلٌ رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المَنامِ ، وأنا أُريدُ أن أَقُصَّه على الوزيرِ . فقال له الحاجِبُ : وأنت الرائى ؟ إن الوزيرَ قد أنْفَذ فى طَلَبِك رُسُلًا مُتَعدِّدةً . ثم دخَل ، فما كان بأسْرَعَ مِن أن أدْخَلَنى عليه . فأقْبَل عليه الوَزيرُ يَسْتَعْلِمُ عن اسمِه وصفتِه ومَنْزِلِه ، فذكَر ذلك له ، فقال له الوزيرُ : إنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يَأْمُرُنى

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٢/ ١٥، ١٦، وتاريخ دمشق ١٢/ ٤٨٩، والمنتظم ١٤/ ٥٨، ومعجم الأدباء ١٤/ ٦٩، ٧٠.

(٢) فى م، ص: «الحسن». وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ١١٥، والمشتبه ٢/ ٥٧٦، وتبصير المنتبه ٤/ ١٢٦٤. والخبر فى المنتظم ١٤/ ٦٠، ٦١، من طريق أبى القاسم به ، وفى الفرج بعد الشدة ٢/٢٧٦ - ٢٧٨ لأبيه المحسن بن على التنوخى بنحوه.

(٣) فى مصدرى التخريج : « بالستر » .

بإعطائِك أربعَمائةِ دينارٍ ، فأصْبَحْتُ لا أدْرى مَن أَسْأَلُ عنك ، [٩/٥٣و]وقد أرْسَلْتُ فى طَلَبِك إلى الآن عِدَّةً مِن الرُّسُلِ ، فجَزاك اللَّهُ خيرًا فى قَصْدِك إياىَ . ثم أمَر بإحضارِ ألفِ دينارٍ ، فقال : هذه أربعُمائةِ دينارٍ لأمْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وستُّمائةٍ هِبَةً مِن عندى . فقال الرجلُ : لا واللَّهِ ، لا أَزيدُ على ما أمَرَنى به رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فإنى أرْجُو الخيرَ والبركةَ فيه . ثم أخَذ منها أربعَمائةِ دينارٍ ، فقال الوزيرُ : هذا هو الصدقُ واليقينُ . فخرَج الرجلُ ، فعرَض على أربابِ الدُّيونِ أمْوالَهم فقالوا : نحن نَصْبِرُ عليك ثلاثَ سنين ، وافْتَحْ بهذا الذَّهَبِ دُكَّانَك ، ودُمْ على كَسْبِك . فأبَى إلَّا أن يُعْطِيَهم مِن أموالِهم الثُّلُثَ ، فدفَع إليهم مائتَىْ دينارٍ ، وفتَح الدُّكّانَ بالمائتين الأُخرى ، فما حال الحَوْلُ حتى كَسَب ألفَ دينارٍ .

ولعلىِّ بنِ عيسى أخبارٌ كثيرةٌ صالحةٌ . وكانت وَفاتُه فى هذه السنةِ عن تسعين سنةً . ويقالُ[(١)] : فى التى قبلَها . واللَّهُ أعلمُ .

محمدُ بنُ إسْماعيلَ بنِ إسْحاقَ بنِ بَحْرٍ أبو عبدِ اللَّهِ الفارِسىُّ[(٢)] ، الفَقيهُ الشافعىُّ ، كان ثِقةً ثَبْتًا فاضِلًا ، سمِع أبا زُرْعةَ الدمشقىَّ وغيرَه ، وعنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه ، وآخِرُ مَن حدَّث عنه أبو عمرَ بنُ مَهْدىٍّ . وكانت وفاتُه فى شَوّالٍ مِن هذه السنةِ .

هارونُ بنُ محمدِ[(٣)] **بنِ هارونَ بنِ علىِّ بنِ موسى بنِ عَمْرِو بنِ جابرِ بنِ**

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٢/ ١٦، والمنتظم ١٤/ ٦١.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٥٠، وتاريخ دمشق ١٥/ ١٠٥، والمنتظم ١٤/ ٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٢٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ١٢٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٣، والمنتظم ١٤/ ٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٣٢.

يَزيدَ بنِ جابرِ بنِ عامرِ بنِ أسيدِ (١**بنِ تَيْمِ**١) **بنِ صُبْحِ بنِ ذُهْلِ بنِ مالكِ** (٢**بنِ بكرِ**٢) **بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ أبو جعفرٍ**، والدُ القاضى أبى عبدِ اللَّهِ الحُسينِ(٣) بنِ هارونَ .

كان أسْلافُه مُلوكَ عُمانَ فى قَديمِ الزمانِ ، ويزيدُ بنُ جابرٍ أدْرَكَه الإسلامُ ، فأسْلم وحسُن إسلامُه . وكان هارونُ هذا أولَ مَن انتقَل مِن أهلِه مِن عُمَانَ ، فنزَل بَغْدادَ ، وحدَّث بها ، وروَى (٤عنه ابنُه٤) ، وكان فاضِلًا مُتَضَلِّعًا مِن كلِّ فنٍّ ، وكانت دارُه مَجْمَعَ العلماءِ فى سائرِ الفنونِ ، ونَفَقاتُه دارَّةٌ عليهم ، وكانت له مَنْزِلةٌ عاليةٌ ، ومَهابةٌ وافرةٌ ببغدادَ ، وقد أثْنَى عليه الدارَقُطْنىُّ ثَناءً كثيرًا ، وقال : كان مُبَرِّزًا فى النَّحْوِ واللغةِ والشعرِ ومعانى القرآنِ والكَلامِ .

قال ابنُ الأثيرِ(٥) : وفيها تُوُفِّى أبو بكرٍ محمدُ بنُ (٦يحيى بنِ٦) عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ بنِ صُول الصُّولىُّ ، وكان عالمًا بفُنونِ الآدابِ والأخْبارِ . وإنما ذكَره ابنُ الجَوْزىِّ فى التى بعدَها(٧) ، كما سيأْتى .

أبو العباسِ بنُ القاصِّ(٨) **أحمدُ بنُ أبى أحمدَ الطَّبَرىُّ** ، الفَقيهُ الشافعىُّ ،

(١ - ١) فى الأصل، ص: «إبراهيم»، وفى ب ، م، ظ : «تميم»، وفى تاريخ بغداد: «بن سالم بن قيم»، وفى تاريخ الإسلام ذكر الاسم مختصرا. والمثبت من المنتظم. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٥.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم. وانظر جمهرة أنساب العرب، الموضع السابق.

(٣) فى م: «الحسن».

(٤ - ٤) فى ب ، م: «عن أبيه».

(٥) الكامل ٨/ ٤٦٨.

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من الكامل. وانظر ما سيأتى فى وفيات السنة القادمة.

(٧) المنتظم ١٤/ ٦٨.

(٨) فى ب ، م، ظ : «القاضى». وانظر ترجمته فى طبقات الفقهاء ص ١١١، والأنساب ٤/ ٤٣٠، =

تِلْميذُ ابنِ سُرَيْجٍ ، له كِتابُ « التَّلْخيصِ » ، وكتابُ « المِفْتاحِ » ، وهو مُخْتَصَرٌ شرَحه أبو عبدِ اللَّهِ الخَتَنُ[1] ، وأبو عليٍّ السِّنْجِيُّ أيضًا ، وكان أبوه يَقُصُّ على النااسِ الأخْبارَ والآثارَ ، وأمَّا هو فتوَلَّى قَضاءَ طَرَسوسَ ، وكان يَعِظُ الناسَ أيضًا فحصَل له خُشوعٌ ، فسقَط مَغْشِيًّا عليه ، فمات فى سنةِ خمسٍ وثلاثين وثلاثِمائةٍ . [2]وقيل : سنةَ ستٍّ وثلاثين . فاللَّهُ تعالى أعلمُ[2] .

= ووفيات الأعيان ١/ ٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٢١، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٥٩.

(١) فى الأصل، م، ص، ظ : « الحسين ». وفى ب : « الحسينى » . والمثبت من مصادر ترجمة أبى العباس. وأبو عبد اللَّه الختن هو محمد بن الحسن بن إبراهيم، توفى سنة ٣٨٦.

وقيل له : الختن . لأنه كان ختن الإمام أبى بكر الإسماعيلى مُصنِّف « المستخرج » ، والمختصر الذى شرحه الختن والسنجى هو « التلخيص » لا « المفتاح » كما ذكر المصنف . انظر طبقات الفقهاء ص ١١١، ووفيات الأعيان ١/ ٦٨، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٧، ٨، ١٣٦.

(٢ - ٢) زيادة من : ص. وانظر وفيات الأعيان ١/ ٦٨.

ثم دخلت سنة ستٍّ وثلاثين وثلاثمائةٍ

فيها[1] خرَج مُعِزُّ الدولةِ والمطِيعُ للَّهِ مِن بغدادَ إلى البَصْرةِ، فاسْتَنْقذاها مِن يدِ أبى القاسمِ بنِ البَرِيدىِّ، وهرَب هو وأكثرُ أصحابِه، واسْتَوْلَى مُعِزُّ الدولةِ على البَصْرةِ، وبعَث يَتَهَدَّدُ القَرامِطةَ، [٥٣/٩ظ] ويَتَوَعَّدُهم بأَخْذِ بلادِهم، وزاد فى أقْطاعِ الخَليفةِ ضِياعًا تَعْمَلُ فى السنةِ مائتَىْ ألفِ دينارٍ، ثُم سار مُعِزُّ الدولةِ لتلَقِّى أخيه عِمادِ الدولةِ بالأَهْوازِ، فقبَّل الأرضَ بينَ يدى أخيه، وقام ماثِلًا أيضًا، ويَأْمُرُه بالجُلوسِ فلا يَفْعَلُ. ثم عاد إلى بغدادَ، ورجَع الخليفةُ إليها أيضًا وقد تَمَهَّدَتْ أُمورٌ جيدةٌ.

وفى هذه السنةِ اسْتَحْوَذ رُكْنُ الدولةِ على بلادِ طَبَرِسْتانَ وجُرْجانَ وانْتَزَعَها مِن يدِ وُشْمَكِيرَ أخى مَرْداوِيجَ ملكِ الدَّيْلَمِ، فذهَب وُشْمَكِيرُ إلى خُراسانَ يَسْتَنْجِدُ بصاحِبِها.

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأَعْيانِ:

أبو الحسينِ بنُ المُنادِى، أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ يَزِيدَ[2]،

---

(١) المنتظم ١٤/ ٦٤، ٦٥، والكامل ٨/٤٦٩ - ٤٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٣٧، ٣٨. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٦٦.

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٦٩، وطبقات الفقهاء ص ١٧٣، وطبقات الحنابلة ٢/ ٣، والمنتظم ١٤/ ٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٦١، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٣٤، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٩٠.

سمِع جدَّه وعباسًا الدُّوريَّ ومحمدَ بنَ إسحاقَ الصاغانيَّ . وكان ثِقةً أمِينًا حُجَّةً صادقًا ، صنَّف كثيرًا ، وجمَع عُلومًا جَمَّةً ، ولم يَسْمَعِ الناسُ منها إلا اليَسيرَ ، وذلك لشَراسةِ أخلاقِه ، وآخِرُ مَن روَى عنه محمدُ بنُ فارسٍ الغُوريُّ[1] .

ونقَل ابنُ الجَوْزيِّ[2] ، عن أبي يوسُفَ القَزْوينيِّ أنه قال : صنَّف أبو الحسينِ ابنُ المُنادِى فى عُلومِ القرآنِ أربعَمائةِ كتابٍ ونَيِّفًا وأربعين كتابًا ، ولا يُوجَدُ فى كلامِه حَشْوٌ ، بل هو نَقِىُّ الكلامِ ، جمَع بينَ الرِّوايةِ والدِّرايةِ .

وقال ابنُ الجَوْزيِّ[2] : ومَن وقَف على مُصَنَّفاتِه علِم فَضْلَه واطِّلاعَه ، ووقَف على فَوائدَ لا تُوجَدُ فى غيرِ كُتُبِه . كانت وفاتُه فى مُحَرَّمِ هذه السنةِ عن ثمانين سنةً .

الصُّولىُّ محمدُ [3]**بنُ يحيى**[3] **بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ بنِ محمدِ بنِ صُول أبو بكرٍ الصُّولىُّ** ، كان أحدَ العلماءِ بفنونِ الأدبِ ، حَسَنَ المَعْرفةِ بأخْبارِ المُلوكِ وأيامِ الخُلَفاءِ ومآثِرِ الأشرافِ وطَبَقاتِ الشعراءِ . روَى عن أبى داودَ السِّجِسْتانىِّ والمُبَرِّدِ وثَعْلبٍ وأبى العَيْناءِ وغيرِهم ، وكان واسعَ الرِّوايةِ ، جيدَ الحِفْظِ ، حاذِقًا بتَصْنيفِ الكتبِ . وله كتبٌ كثيرةٌ هائلةٌ ، ونادَم جَماعةً مِن الخُلَفاءِ ، وحظِى عندَهم . وكان جدُّه صُول وأهلُه مُلوكًا بجُرْجانَ ، ثم كان أوْلادُه مِن أكابرِ

---

(١) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « اللغوى » . وفى ص : « الصولى » . وفى تاريخ بغداد : « المغورى » . والمثبت من المنتظم ، وسير أعلام النبلاء ، وتاريخ الإسلام ، وانظر الأنساب ٤/ ٣١٩.

(٢) المنتظم ١٤/ ٦٦.

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته فى معجم الشعراء ص ٤٣١، وتاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧، والمنتظم ١٤/ ٦٨، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٠٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٣٠.

الكُتَّابِ . وكان الصُّولىُّ هذا جيدَ الاعْتِقادِ ، حسنَ الطَّريقةِ ، وله شعرٌ حسنٌ ، وقد روَى عنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه مِن الحفَّاظِ .

ومِن شعرِه قولُه[1] :

أحْبَبْتُ مِن أجْلِه مَن كان يُشْبِهُهُ ... وكلُّ شىءٍ مِن المَعْشوقِ مَعْشوقُ
حتى حكَيْتُ بجِسْمى ما بمُقْلَتِه ... كأنَّ سُقْمِىَ مِن عينَيْه مَسْروقُ

خرَج الصُّولىُّ مِن بغدادَ إلى البَصْرةِ لحاجةٍ لحِقَتْه ، فمات بها فى هذه السنةِ .

وفيها كانت وَفاةُ ابنةِ الشيخِ أبى الحسنِ[2] الزاهدِ المكىِّ ، وكانت مِن العابداتِ الناسِكاتِ المُقيماتِ بمكةَ ، وإنما كانت تَقْتاتُ مِن كَسبِ أبيها ، مما كان يَكْتَسِبُه مِن عملِ الخُوصِ فى كلِّ سنةٍ بثلاثين درهمًا يُرْسِلُها إليها ، فاتَّفَق أن أرْسَلَها مرةً مع بعضِ أصحابِه ، فزاد عليها ذلك الرجلُ عِشْرين درهمًا - يُرِيدُ بذلك بِرَّها وزِيادةً [٩/٥٤و] فى نفقتِها - فلما اخْتَبَرَتْها قالت : هل وضَعْتَ على هذه شيئًا ؟ اصْدُقْنى بحقِّ الذى حَجَجْتَ له . فقال : نعم . فقالت : ارْجِعْ بها فلا حاجةَ لى فيها ، ولولا أنَّك قصَدْتَ الخيرَ لَدَعَوْتُ عليك ؛ فإنَّك أجَعْتَنى عامى هذا ، ولم يَبْقَ لى رِزْقٌ إلا مِن المَزابِلِ إلى قابِلٍ . فقلتُ : ألا تَأْخُذِى منها الثلاثين درهمًا . فقالت : إنها قد اخْتَلَطَتْ بمالِك ، ولا أدْرِى ما هو . قال الرجلُ : فرجَعْتُ بها إلى أبيها ، فأبَى أن يَقْبَلَها ، وقال : شَقَقْتَ يا هذا علىَّ ، وضيَّقْتَ عليها ، ولكن اذْهَبْ فتصَدَّقْ بها(*) .

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٩، والمنتظم ١٤/ ٦٩.

(٢) سقط من : م . وانظر ترجمتها فى المنتظم ١٤/ ٧٠، وصفة الصفوة ٢/ ٢٧٥.

(*) هنا انتهت نسخة المكتبة الظاهرية والمشار إليها بـ « ظ » .

ثم دخلت سنة سبعٍ وثلاثين وثلاثمائةٍ

فيها[١] ركِب مُعِزُّ الدولةِ مِن بغدادَ إلى الموصلِ ، فانهَزَم منه ناصرُ الدولةِ إلى نَصِيبِينَ ، فتمَلَّك مُعِزُّ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ المَوْصِلَ فى رمضانَ من هذه السنةِ ، فعسَف أهلَها ، وأخَذ أموالَهم ، وكثُر الدعاءُ عليه ، ثم عزَم على أَخْذِ البلادِ كلِّها مِن يدِ ناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ ، فجاءه خبرٌ مِن أخيه رُكْنِ الدولةِ يَسْتَنْجِدُه على مَن قِبَلَه مِن الخُراسانيةِ ، فاحْتاج إلى مُصالحةِ ناصرِ الدولةِ على أن يَحْمِلَ عمَّا تحتَ يدِه مِن بلادِ الجَزيرةِ والشامِ فى كلِّ سنةٍ ثمانيةَ آلافِ ألفِ درهمٍ ، وأن يُخْطَبَ له ولأخويه عِمادِ الدولةِ ورُكْنِ الدولةِ على مَنابرِ بلادِه كلِّها ، ففعَل وعاد مُعِزُّ الدولةِ إلى بغدادَ ، وبعَث إلى أخيه بجيشٍ هائلٍ ، وأخَذ له عهدَ الخليفةِ بولايةِ خراسانَ .

وفيها دخَل سيفُ الدولةِ بنُ حَمْدانَ صاحبُ حَلَبَ إلى بلادِ الرومِ ، فلقِيه جَمْعٌ كَثيفٌ مِن الرومِ ، فاقْتَتَلوا قتالًا شديدًا ، فانْهَزم سيفُ الدولةِ ، وأخَذَت الرومُ مَرْعَشَ ، وأوْقَعوا بأهلِ طَرَسُوسَ بأسًا شديدًا ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

قال ابنُ الجَوْزِىِّ[٢] : وفى رمضانَ انْتَهَت زيادةُ دِجْلةَ إلى إحدى وعشرين ذِراعًا وثُلُثٍ ، [٣]فغَرِقت الضِّياعُ والدورُ التى عليها ، وأشرَف الجانبُ الشرقىُّ[٤] على الغرقِ ، وهَمَّ الناسُ بالهربِ منه[٣] .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

(١) المنتظم ١٤/ ٧٢، والكامل ٨/٤٧٧ - ٤٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٣٩، ٤٠. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٦٧ - ٣٦٨.

(٢) المنتظم ١٤/ ٧٢.

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) فى ص : « الغربى » .

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ حَمْدَوَيْهِ بنِ نُعَيْمِ بنِ الحَكَمِ ، أبو محمدٍ البَيِّعُ[1] ، وهو والدُ الحاكمِ أبى عبدِ اللَّهِ النَّيْسابورىِّ ، أذَّن ثلاثًا وثلاثين[2] سنةً ، وغزا اثنتَيْن وعشرين غَزْوةً ، وأنْفَق على العُلَماءِ مائةَ ألفٍ ، وكان يَقومُ الليلَ ، كثيرَ الصَّدَقةِ ، أدْرَك عبدَ اللَّهِ بنَ أحمدَ ومسلمَ بنَ الحَجَّاجِ ، وروَى عن ابنِ خُزَيْمةَ وغيرِه ، وتُوُفِّى عن ثلاثٍ وتسعين سنةً .

قُدامةُ الكاتبُ المشهورُ[3] ، هو قُدامةُ بنُ جعفرِ بنِ قُدامةَ ، أبو الفرجِ الكاتبُ ، له مُصَنَّفٌ فى الخَراجِ وصِناعةِ الكِتابةِ ، وبه يَقْتَدِى علماءُ هذا الشأنِ ، وقد سأَل ثعلبًا عن أشياءَ .

محمدُ بنُ علىِّ بنِ عمرَ ، أبو علىٍّ[4] ، المُذَكِّرُ الواعِظُ بنَيْسابورَ ، كان كثيرَ التَّدْليسِ عن المَشايخِ الذين لم يَلْقَهم . تُوُفِّى فى هذه السنةِ عن مائةٍ وسبعِ سنين ، سامَحه اللَّهُ .

محمدُ بنُ مُطَهَّرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أبو النَّجاءِ[6] ، الفَقيهُ الفَرَضِىُّ الضَّريرُ المالكىُّ ، [٩/٥٤ظ] له كتابٌ فى الفقهِ على مذهبِ مالكٍ ، وله مُصَنَّفاتٌ فى الفرائضِ قليلةُ النَّظيرِ ، وكان أديبًا فَهِمًا[7] فاضِلًا صادقًا ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) المنتظم ١٤/ ٧٣، وقد أورده الذهبى فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٧٤ فى وفيات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

(٢) فى م ، وتاريخ الإسلام : « ستين » .

(٣) المنتظم ١٤/ ٧٣، ومعجم الأدباء ١٧/ ١٢.

(٤) المنتظم ١٤/ ٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٥١، والعبر ٢/ ٢٤٥.

(٥) فى الأصل : « وستين » .

(٦) فى ب ، م : « المنجا » . وانظر ترجمته فى المنتظم ١٤/ ٧٤، وذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١٤ فى وفيات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

(٧) فى ب ، م : « إماما » .

ثم دخلت سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثِمائةٍ

فى ربيعٍ الأولِ منها[1] وقَعَت فِتْنةٌ بينَ الشِّيعةِ وأهلِ السُّنَّةِ، ونُهِبَت الكَرْخُ.

وفى جُمادَى الآخِرةِ تقَلَّد القاضى أبو السائبِ عُتْبةُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ الهَمْدانىُّ قَضاءَ القُضاةِ.

وفيها خرَج رجلٌ يُقالُ له: عِمْرانُ بنُ شاهِينَ. كان قد اسْتَوْجَب بعضَ العُقوباتِ، فهرَب مِن السلطانِ إلى ناحيةِ البَطائحِ، فكان يَقْتاتُ مما يَصِيدُه مِن السمكِ والطُّيورِ، والْتَفَّ عليه خَلْقٌ مِن الصَّيَّادِين وقُطَّاعِ الطريقِ، فقوِيَت شَوْكتُه، واسْتَعْمَله أبو القاسمِ بنُ البَرِيدىِّ على جِبايةِ بعضِ تلك النَّواحِى، وأرْسَل إليه مُعِزُّ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ جيشًا مع وزيرِه أبى جعفرٍ الصَّيمَرىِّ[2]، فهُزِم الوزيرُ، لكنَّه دهَمه أمرٌ، اشتغَل به عنه، وذلك **وفاةُ عمادِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ**[3].

وهو **أبو الحسنِ علىُّ بنُ بُوَيْهِ**، أكبرُ أوْلادِ بُوَيْهِ، وأولُ مَن تَمَلَّك منهم، وكان عاقلًا حازمًا، حَميدَ السِّيرةِ، رئيسًا فى نفسِه، كان أولُ ظُهورِه فى سنةِ ثنتَيْن وعشرين وثلاثِمائةٍ كما ذكَرْنا.

---

(١) المنتظم ١٤/ ٧٥، والكامل ٨/ ٤٨١ - ٤٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٤١، ٤٣. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٦٩، ٣٧٠.

(٢) فى ب، م: «بن بويه الضميرى».

(٣) المنتظم ١٤/ ٧٧، والكامل ٨/ ٤٨٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٦٢.

فلما كان فى هذا العامِ قوِيَت عليه الأسقامُ وتواتَرَت لَديه الآلامُ ، فأحَسَّ مِن نَفْسِه بالهَلاكِ ، ولم يعادِلْ ما هو فيه من الملكِ وكثرةِ الأموالِ والرجالِ من الديالمِ والأتراكِ ، ولم يُحصِّلوا له الفِكاكَ ، ولم يَكُنْ له ولدٌ ذَكَرٌ ، فأرْسَل إلى أخيه رُكْنِ الدولةِ (١ يَسْتَدْعى ولدَه ١) عَضُدَ الدولةِ ، لِيَجْعَلَه وليَّ عهدِه مِن بعدِه ، فلما قدِم عليه فرِح به فرَحًا شديدًا ، وخرَج بنفسِه فى جَميعِ جيشِه لِتَلَقِّيه ، فلما دخَل به دارَ المَمْلكةِ أجْلَسه على السَّريرِ ، وقام بينَ يديه كأحدِ الأُمراءِ ؛ ليَرْفَعَ مِن شأنِه عندَ أُمرائِه ووُزرائِه وأعْوانِه ، ثم عقَد له البَيْعةَ على ما يَمْلِكُه مِن البلدانِ والأموالِ وتَدْبيرِ المُلْكِ والرجالِ ، وفَهِم مِن بعضِ رُءوسِ الأُمراءِ كراهيةً لذلك ، فشرَع فى القَبْضِ عليهم ، وقتَل مَن شاء منهم وسجَن آخرين ، حتى تَمهَّدَتِ الأمورُ لعَضُدِ الدولةِ ، ثم كانت وفاةُ عِمادِ الدولةِ بشِيرازَ فى هذه السنةِ عن سبعٍ وخمسين سنةً ، وكانت مدةُ مُلْكِه ستَّ عشْرةَ سنةً ، وكان مِن خِيارِ المُلوكِ فى زمانِه ، ومِمَّن حاز قَصَبَ السَّبْقِ دون أقْرانِه ، وكان هو فى الحقيقةِ أميرَ الأُمراءِ ، وبذلك كان يُكاتِبُه الخُلَفاءُ ، ولكنْ أخوه مُعِزُّ الدولةِ كان يَنوبُ عنه ببغدادَ والعراقِ والسَّوادِ .

ولما مات عِمادُ الدولةِ اشْتَغل الوزيرُ أبو جعفرٍ الصَّيْمَرِيُّ عن مُحارَبةِ عِمْرانَ ابنِ شاهينَ ، وقد كتَب إليه مُعِزُّ الدولةِ أن يَسِيرَ إلى شِيرازَ ويَضْبِطَ أمورَها ، فقوِيَ أمْرُ عِمْرانَ بعدَ ضَعْفِه ، وكان مِن أمْرِه ما سيأْتى بيانُه فى موضعِه .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أبو جعفرٍ النَّحَّاسُ النَّحْوىُّ ، أحمدُ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ يونُسَ

(١ - ١) فى ب ، م : « يستدعيه إليه وولده » .

أبو جعفرٍ المُراديُّ المِصْريُّ النحويُّ، المَعْروفُ بالنَّحَّاسِ[1]، اللُّغويُّ المُفسِّرُ الأدِيبُ، [٩/ ٥٥و] له مُصَنَّفاتٌ كثيرةٌ فى التَّفْسيرِ وغيرِه، وقد سمِع الحديثَ ولقِىَ أصحابَ المُبَرِّدِ.

وكانت وفاتُه فى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ.

قال ابنُ خَلِّكانَ[2]: لخمسٍ خلَوْن منها يومَ السبتِ، وكان سببَ وفاتِه أنه جلَس عندَ المِقْياسِ يُقَطِّعُ شيئًا مِن العَروضِ، فظنَّه بعضُ العامَّةِ يَسْحَرُ النِّيلَ؛ لئلَّا يُوفِى، فرفَسَه برِجْلِه فسقَط، فغرِق ولم يُدْرَ أين ذهَب، رحمه اللَّه تعالى.

وكان قد أخَذ النَّحْوَ عن علىِّ بنِ سليمانَ الأخْفَشِ[3] وأبى بكرِ بنِ الأنْبارىِّ وأبى إسحاقَ الزَّجَّاجِ ونِفْطَوَيْهِ وغيرِهم، وله مُصَنَّفاتٌ كثيرةٌ مُفيدةٌ؛ منها «تَفْسيرُ القرآنِ»، و«الناسخُ والمَنْسوخُ»، و«شرحُ أبياتِ سِيبَوَيْهِ»، ولم يُصَنَّفْ مثلُه، و«شرْحُ المُعَلَّقاتِ»، و«الدَّواوِينِ العشَرةِ»، وغيرُ ذلك. وروَى الحديثَ عن النَّسائىِّ. وكان بَخِيلًا جدًّا، وانْتَفَع الناسُ به، رحمه اللَّهُ.

وفيها كانت وفاةُ الخليفةِ المُسْتَكْفِى باللَّهِ[4]

عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ المكتفى باللَّهِ، وقد ولِى الخِلافةَ سنةً وأربعةَ أشهرٍ ويومين،

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٢٢٠، والمنتظم ١٤/ ٧٥، ومعجم الأدباء ٤/ ٢٢٤، وإنباه الرواة ١/ ١٠١، ووفيات الأعيان ١/ ٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٥٥.

(٢) وفيات الأعيان ١/ ١٠٠.

(٣) فى الأصل: «الأحفص»، وفى ب، م: «الأحوص»، وفى ص: «الأخفص». والمثبت من وفيات الأعيان. وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٨٠.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ١٠، والمنتظم ١٤/ ٧٦، والكامل ٨/ ٤٨٤، والوافى بالوفيات ١٧/ ٣٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٤٢، ١٠٣، ١٦١.

ثم خُلِع وسُمِلَت عيناه كما تقَدَّم ذِكْرُه[1]، وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ وهو مُعْتَقَلٌ فى دارِه، وله مِن العمرِ ستٌّ وأرْبعون سنةً وشهران.

علىُّ بنُ [2]حَمْشَاذِ بنِ سَخْتَوَيْه[2] بنِ نصرٍ، أبو الحسنِ المُعَدَّلُ، مُحَدِّثُ عصْرِه بنَيْسابورَ، رحَل إلى البُلْدانِ، وسمِع الكثيرَ، وحدَّث وصنَّف مُسْنَدًا فى أربعِمائةِ جزءٍ، وله غيرُ ذلك مع شدةِ الإتقانِ والحِفْظِ وكثرةِ العِبادةِ والصِّيانةِ والخَشْيةِ للَّهِ، عز وجل.

قال بعضُهم[3]: صحِبْتُه فى السَّفرِ والحَضَرِ، فما أعْلَمُ أن الملائكةَ كتَبَت عليه خَطيئةً.

وله تَفْسيرٌ فى مائتَىْ جزءٍ ونيِّفٍ، دخَل الحمَّامَ مِن غيرِ مرضٍ فتُوُفِّى فيه فَجأَةً، وذلك يومَ الجمعةِ الرابعَ عشَرَ مِن شوالٍ مِن هذه السنةِ، رحِمه اللَّهُ.

علىُّ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ الحسنِ، أبو الحسنِ الواعِظُ البَغْداديُّ[4]، ارْتَحل إلى مِصْرَ، فأقام بها حتى عُرِف بالمِصْرىِّ، [5]ثم رجع إلى بغدادَ، وقد[5] سمِع الكثيرَ، وروَى عنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه، وكان له مَجْلِسُ وَعْظٍ يَحْضُرُ فيه

---

(1) تقدم فى صفحة ١٦٨.

(٢ - ٢) فى ب: «خشاذ بن سحنونه»، وفى م: «ممشاد بن سحنون». وانظر ترجمته فى المنتظم ١٤/ ٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٦٥، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٥٥.

(3) المنتظم ١٤/ ٧٦.

(4) تاريخ بغداد ١٢/ ٧٥، والمنتظم ١٤/ ٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٦٤.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

الرجالُ والنساءُ ، وكان يَتَكَلَّمُ وهو متبَرْقِعٌ ؛ لئلا يَرَى النساءُ حُسْنَه وجمالَه ، وقد حضَر وعْظَه أبو بكرٍ النَّقَّاشُ مُسْتَخْفِيًا ، فلما سمِع كلامَه قام قائمًا وشهَر نَفْسَه ، وقال له : القَصَصُ بعدَك حَرامٌ .

قال الخَطيبُ[1] : وكان ثِقةً أمِينًا عارِفًا ، جمَع حديثَ الليثِ وابنِ لَهِيعةَ ، وله كتبٌ كثيرةٌ فى الزُّهْدِ . وكانت وفاتُه فى ذى القَعْدةِ منها وله سبعٌ وثمانون سنةً .

(١) تاريخ بغداد ١٢/٧٦.

ثم دخَلت سنةُ تسعٍ وثلاثين وثلاثِمائةٍ

فى هذه السنةِ المُبارَكةِ فى ذى القَعْدةِ منها[1] رُدَّ الحجرُ الأسودُ المكىُّ إلى مكانِه ، وكانت القَرامِطةُ قد أخَذُوه فى سنةِ سبعَ عشْرةَ وثلاثِمائةٍ كما تقَدَّم ، وكان ملِكَهم إذ ذاك أبو طاهرٍ سليمانُ بنُ أبى سعيدِ الحسنِ الجَنَّابىُّ ، ولما وقَع ذلك أعْظَم المسلمون ذلك جدًّا ، وقد بذَل لهم الأميرُ بَجْكَمُ التركىُّ خمسين ألفَ دينارٍ ليَرُدُّوه إلى موضِعِه ، [٩/٥٥ظ] فلم يَقْبَلوا ، وقالوا : نحن أخَذْناه بأمْرٍ ، ولا نَرُدُّه إلَّا بأمْرِ مَن أخَذْناه بأمْرِه .

فلما كان فى هذا العامِ حمَلوه إلى الكوفةِ ، وعلَّقوه على الأُسْطُوانةِ السابعةِ مِن جامعِها ليَراه الناسُ ، وكتَب إخوةُ[2] أبى طاهرٍ كتابًا فيه : إنا أخَذْنا هذا الحجرَ بأمْرٍ ، وقد ردَدْناه بأمْرِ مَن أمَرَنا بأخْذِه ؛ ليَتِمَّ حجُّ الناسِ ومَناسِكُهم . ثم أرْسَلوه إلى مكةَ بغيرِ شيءٍ على قَعودٍ ، فوصَل فى ذى القَعْدةِ مِن هذه السنةِ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، وكان مُدَّةُ مُقامِه عندَهم ثنتَيْن وعشرين سنةً[3] ، ففرِح المسلمون بذلك فرَحًا شديدًا .

وقد ذكَر غيرُ واحدٍ[3] أن القَرامِطةَ حين أخَذوه حمَلوه على عدةِ جمالٍ ،

---

(١) المنتظم ١٤/ ٨٠، ٨١، والكامل ٨/٤٨٥ - ٤٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٤٣ - ٤٦، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٧١ ، ٣٧٢.

(٢) فى ب ، م : «أخو» .

(٣) انظر وفيات الأعيان ٢/ ١٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠) ص ٣٨١، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٦٥.

فعطِبَت تحتَه ، واعْتَرَى أَسْنِمَتَها العَقْرُ[1] ، ولما ردُّوه حمَله قَعودٌ واحدٌ لم يُصِبْه بأسٌ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وفيها دخَل سيفُ الدولةِ بنُ حَمْدانَ بجَيْشٍ كثيفٍ نحوٍ مِن ثلاثين ألفًا إلى بلادِ الرومِ ، فوغَل فيها ، وفتَح حُصونًا ، وقتَل خَلْقًا ، وأسَر أُممًا ، وغنِم شيئًا كثيرًا ، ثم رجَع ، فأخَذَت الرومُ عليه الدَّرْبَ[2] الذى يخرجُ منه ، فقتَلوا عامَّةَ مَن معه ، وأسَروا بقِيَّتَهم ، واسْتَرَدُّوا ما كان أخَذه لهم ، ونجا سيفُ الدولةِ فى نفَرٍ يسيرٍ مِن أصحابِه ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

وفيها مات الوزيرُ أبو جعفرٍ الصَّيْمَرِىُّ[3] ، فاسْتَوْزر مُعِزُّ الدولةِ مكانَه أبا محمدٍ الحسنَ بنَ محمدٍ المُهَلَّبىَّ فى جُمادَى الأولى ، فاسْتَفْحَل أمْرُ عِمْرانَ بنِ شاهينَ الصَّيادِ[4] ، وتفاقَم الحالُ به ، وبعَث إليه مُعِزُّ الدولةِ جيشًا بعدَ جيشٍ ، يَهْزِمُهم مرةً بعدَ مرةٍ ، ثم عدَل مُعِزُّ الدولةِ إلى مُصالحتِه واسْتِعْمالِه له على بعضِ تلك النَّواحِى[5] .

وممَّن تُوُفى فيها مِن الأعْيانِ :

الحسنُ بنُ داودَ بنِ بابشاذَ[6] [7]**أبو سعيدٍ**[7] **المِصْرىُّ** ، قدِم بَغْدادَ ، وكان مِن

---

(١) فى ب ، م : « القرح » . وهما بمعنًى . وانظر اللسان (ع ق ر) ، (ق ر ح) .

(٢) الدرب : كل مدخل إلى الروم أو النافذ منه . المحيط (د ر ب) .

(٣) فى ب ، م : « الضميرى » . وانظر الأنساب ٣/ ٥٧٦.

(٤) فى الأصل ، ص : « أيضا » .

(٥) بعده فى ب ، م : « ثم كان من أمره ما سنذكره إن شاء اللَّه تعالى » .

(٦) قال ابن خلكان : وبابشاذ : بباءين موحدتين بينهما ألف ثم شين معجمة وبعد الألف الثانية ذال معجمة ، وهى كلمة عجمية تتضمن الفرح والسرور . وفيات الأعيان ٢/ ٥١٧، وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٧، والمنتظم ١٤/ ٨١، والجواهر المضية ٢/ ٥٣. والطبقات السنية ٣/ ٥٧.

(٧ - ٧) فى النسخ : « أبو الحسن » ، والمثبت من مصادر الترجمة . وأبو الحسن هو ابن بابشاذ النحوى ، غير أبى سعيد بن بابشاذ هذا صاحب الترجمة . انظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٣٩.

أفاضلِ الناسِ وعُلَمائِهم بمذهبِ أبى حَنيفةَ ، مُفْرِطَ الذَّكاءِ ، قوِىَّ الفَهْمِ ، كتَبَ الحديثَ ، وكان ثقةً .

مات ببغدادَ فى هذه السنةِ ، ودُفِن بمَقْبَرةِ الشُّونيزِيَّةِ ، ولم يَبْلُغْ مِن العمرِ أرْبَعين سنةً .

محمدٌ القاهِرُ باللَّهِ أميرُ المؤمنين[1] ابنُ المُعْتَضِدِ باللَّهِ ، ولِى الخلافةَ سنةً وستةَ أشهرٍ وسبعةَ أيامٍ ، وكان بَطَّاشًا سريعَ الانْتِقامِ ، فخاف منه وزيرُه أبو علىٍّ بنُ مُقْلةَ فاسْتَتَر وشرَع فى العملِ عليه عندَ الأتْراكِ ، فخلَعوه وسمَلوا عينَيْه ، وأُودِع دارَ الخِلافةِ بُرْهةً مِن الدهْرِ ، ثم أُخْرِج فى سنةِ ثلاثٍ وثلاثين إلى دارِ ابنِ طاهرٍ ، وقد نالَتْه فاقةٌ وحاجةٌ شديدةٌ ، وسأَل فى بعضِ الأيامِ ، ثم كانت وفاتُه فى هذا العامِ وله ثنتان وخمسون سنةً ، ودُفِن إلى جانبِ أبيه المُعْتَضِدِ .

محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ ، أبو عبدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ الأصْبَهانىُّ[2] ، مُحَدِّثُ عَصْرِه بخُراسانَ ، سمِع الكثيرَ ، وحدَّث عن ابنِ أبى الدنيا ببعضِ كتبِه ، وكان مُجابَ الدَّعْوةِ ، ومكَث لا يَرْفَعُ رأسَه إلى السماءِ نَيِّفًا وأربعين سنةً .

وكان يقولُ : اسمى محمدٌ ، واسمُ أبى عبدُ اللَّهِ ، واسمُ أمى آمِنةُ . يَفْرَحُ بهذه المُوافَقةِ فى الاسمِ واسمِ الأبِ والأمِّ[3] .

---

(1) تاريخ بغداد ١/ ٣٣٩، والإنباء فى تاريخ الخلفاء ص ١٦١، والمنتظم ١٤/ ٨٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٧٧، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٤.

(2) ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢٧١، والمنتظم ١٤/ ٨٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٧٩، والوافى بالوفيات ٣/ ٣١٦.

(3) بعده فى ب ، م : «لأن النبى ﷺ كان اسمه محمد واسم أبيه عبد الله ، وأمه اسمها آمنة» .

أبو نصرٍ الفارابىّ[1] [٩/٥٦و] [٢]**محمدُ بنُ محمدٍ ، أبو نصرٍ الفارابىّ**[٢] التُّرْكىُّ الفَيْلَسُوفُ ، وكان مِن أعْلَمِ الناسِ بالمُوسِيقَى ، بحيث كان يَتَوَسَّلُ[3] بصِناعتِه إلى التأثيرِ[4] فى الحاضِرين مِن مُسْتَمعيه ، إن شاء حرَّك ما يُبْكِى أو ما يُضْحِكُ أو ما يُنَوِّمُ .

وكان حاذِقًا فى الفَلْسَفةِ ، ومِن كُتُبِه تفقَّه ابنُ سِينا .

وكان يقولُ بالمَعادِ الرُّوحانىِّ لا الجُثْمانىِّ ، ويُخَصِّصُ بالمَعادِ الأرْواحَ العالمةَ لا الجاهلةَ ، وله مَذاهِبُ فى ذلك يُخالِفُ المسلمين والفَلاسِفةَ مِن سَلَفِه الأقْدَمِين ، فعليه إن كان مات على ذلك لَعْنَةُ ربِّ العالمين .

مات بدمشقَ فيما قاله ابنُ الأثيرِ فى « كاملِه »[5] ، ولم أرَ الحافظَ ابنَ عساكرَ ذَكَره فى ؛ تاريخِه لنَتْنِه وقَباحتِه . فاللَّهُ أعْلَمُ .

---

(١) الكامل ٨/ ٤٩١، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٦٠٣، ووفيات الأعيان ٥/ ١٥٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٨١، ومرآة الجنان ٢/ ٣٢٨.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) بعده فى ب، م: «به و».

(٤) فى الأصل، ب، م: «الناس».

(٥) الكامل ٨/ ٤٩١.

سنةُ أرْبعين وثلاثمائةٍ

فيها[1] قصَد صاحبُ عُمَانَ البَصْرةَ ليأْخُذَها فى مَراكِبَ كثيرةٍ ، وجاء لنَصْرِه أبو يَعْقوبَ الهَجَرىُّ ، فمانَعَه عنها الوزيرُ أبو محمدٍ المُهَلَّبىُّ وصدَّه عنها ، وأسَر جماعةً مِن أصحابِه وسبَى كثيرًا مِن مَراكبِه ، فساقها معه فى دِجْلَةَ ، ودخَل بها إلى بغدادَ فى أُبَّهَةٍ عظيمةٍ . ولِلَّهِ الحمدُ .

وفيها رُفِع إلى الوزيرِ أبى محمدٍ المُهَلَّبىِّ رجلٌ مِن أتباعِ أبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىِّ بنِ أبى العَزاقِرِ[2] الذى كان قُتِل على الزَّنْدَقةِ كما قُتِل الحَلَّاجُ ، وأن هذا الرجلَ يَدَّعِى ما كان يَدَّعِيه ابنُ أبى العَزاقِرِ ، وقد اتَّبعه جَماعةٌ مِن الجَهَلةِ ببغدادَ ، وصدَّقوه فى دَعْواه الرُّبوبيةَ ، وأن أرْواحَ الأنبياءِ والصِّدِّيقين انتقلت إليهم ، ووُجِد فى مَنْزِلِه كتبٌ تَدُلُّ على ذلك .

فلما تحَقَّق أنه هالكٌ ادَّعَى أنه شِيعىٌّ ليَحْظَى[3] عندَ مُعِزِّ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ ، وقد كان يحُبُّ الرَّافِضةَ ، قبَّحه اللَّهُ ، فلما اشْتُهِر ذلك لم يَتَمَكَّنِ الوزيرُ منه خوفًا على نَفْسِه مِن مُعِزِّ الدولةِ ، وأن تقومَ عليه الشِّيعةُ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون ، غيرَ أنه

---

(١) المنتظم ١٤/ ٨٤، والكامل ٨/ ٤٩٢، ٤٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٤٧، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٧٣.

(٢) فى ب، م: «العز»، وفى الكامل: «القراقر»، والمثبت موافق لنسختين من الكامل، وانظر اللباب ٢/ ٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٦.

(٣) فى ب، م: «ليحضر».

احْتاط على شىءٍ مِن أمْوالِهم، فكان يُسَمِّيها أمْوالَ الزَّنادِقةِ.

قال ابنُ الجَوْزىِّ[1]: وفى رمضانَ وقَعَت فِتْنةٌ عظيمةٌ بسببِ المَذْهَبِ.

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ[2]:

أبو الحسنِ الكَرْخىُّ، عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ الحسينِ بنِ دلَّالِ بنِ دَلْهمٍ، أبو الحسنِ الكَرْخِىُّ[3]، أحدُ أئمةِ الحَنَفيةِ المَشْهورِين، وُلِد سنةَ ستين ومائتين، وسكَن بغدادَ، ودرَس بها فقهَ أبى حَنيفةَ، وانتَهَت إليه رِئاسةُ أصحابِه [4]وانتشر أصحابُه ببغدادَ[4]، وكان مُتَعَبِّدًا؛ كثيرَ الصَّلاةِ والصومِ، صَبورًا على الفقرِ، عَزوفًا عما فى أيْدِى الناسِ، وكان مع ذلك رَأْسًا فى الاعْتِزالِ، وقد سمِع الحديثَ مِن إسماعيلَ بنِ إسْحاقَ القاضى، وروَى عنه [5]ابنُ حَيُّوَيهِ[5] وابنُ شاهينَ.

وأصابه الفالِجُ[6] فى آخرِ عمرِه، فاجتمَع عندَه بعضُ أصحابِه، واشْتَوَروا فيما بينَهم أن يَكتُبوا إلى سيفِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ؛ لِيُساعِدَه بشىءٍ يَسْتَعِينُ به فى مرضِه، [٥٦/٩ظ] فلما علِم بذلك رفَع رأسَه إلى السماءِ وقال: اللهم لا تَجْعَلْ

---

(١) المنتظم ١٣/ ٨٤.

(٢) زيد بعده فى النسخ: «أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم، أبو عمرو العامرى نسبة إلى عامر ابن لؤى، كان أحد الفقهاء المشهورين من المالكية، وكانت وفاته فى شعبان منها». ولعل المصنف تابع ابن الجوزى فى ذكر وفاة أشهب فى هذه السنة، وهو وهم منه رحمه اللَّه. والصواب ما تقدم فى ١٤/ ١٤٠، فقد ذكره المصنف هناك ضمن وفيات سنة أربع ومائتين. وانظر مصادر ترجمته فيما تقدم.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٥٣، وطبقات الفقهاء ص ١٤٢، والمنتظم ١٤/ ٨٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٩٧.

(٤ - ٤) فى م: «فى البلاد».

(٥ - ٥) فى م: «حيوة».

(٦) الفالج: شلل يصيب أحد شقى الجسم طولًا. الوسيط (ف ل ج).

رِزْقى إلا مِن حيثُ عوَّدْتَنى . فمات عقِبَ ذلك قبلَ أن يَصِلَ إليه ما أرْسَل به سيفُ الدولةِ ، وهو عشَرةُ آلافِ درهمٍ ، فتُصدِّقَ بها بعدَ وفاتِه ، وكانت وفاتُه فى شعبانَ مِن هذه السنةِ عن ثمانين سنةً ، وصلَّى عليه أبو تَمَّامٍ الحسنُ بنُ محمدٍ الزَّيْنَبِيُّ ، وكان صاحبَه ، ودُفِن فى دَرْبِ أبى زَيْدٍ على نهرِ الواسِطِيِّين .

محمدُ بنُ صالحِ بنِ زيدٍ ، أبو جعفرٍ الوَرَّاقُ[1] ، سمِع الكثيرَ ، وكان يَفْهَمُ ويَحْفَظُ ، وكان ثقةً زاهدًا ، لا يَأْكُلُ إلا مِن كَسْبِ يدِه ، ولا يَقْطَعُ صلاةَ الليلِ .

وقال بعضُهم : صحِبْتُه سِنينَ كثيرةً ، فما رأيْتُه فعَل ما لا يُرْضِى اللَّهَ عز وجل ، ولا قال إلا ما يُسْأَلُ عنه ، وكان يقومُ أكثرَ الليلِ .

وفيها كانت وفاةُ مَنْصورِ بنِ قراتِكين[2] صاحبِ الجيوشِ الخُراسانيةِ مِن جهةِ الأميرِ نوحٍ السامانيِّ ، وكانت وفاتُه لمرضٍ حصَل له ، وقيل : لأنه أدْمَن شُرْبَ الخمرِ أيامًا مُتَتابعةً ، فهلَك بسببِ ذلك ، فأُقِيم بعدَه فى الجُيوشِ أبو عليِّ بنُ مُحْتاجٍ .

الزَّجَّاجىُّ مُصَنِّفُ « الجُمَلِ » ، وهو أبو القاسمِ عبدُ الرحمنِ بنُ إسْحاقَ النَّحْوىُّ[3] **البغدادىُّ الأصلِ ، ثم الدمشقىُّ** ، مُصَنِّفُ « الجُمَلِ » فى النحوِ ، وهو كتابٌ نافعٌ ، كثيرُ الفائدةِ ، صنَّفه بمكةَ ، وكان يَطوفُ بعدَ كلِّ بابٍ منه ، ويَدْعو اللَّهَ تعالى أن يَنْفَعَ به .

---

(١) المنتظم ١٤/ ٨٦.

(٢) الكامل ٨/ ٤٩٢. وتكملة تاريخ الطبرى ص ٣٧٣.

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ١١٩، وتاريخ دمشق ١٦١/٤٠ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، وإنباه الرواة ٢/ ١٦٠، ووفيات الأعيان ٣/ ١٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٩١.

أخَذ النحوَ أولًا عن محمدِ بنِ العباسِ اليَزيديِّ، و[1] أبى بكرِ بنِ دُرَيْدٍ، وابنِ الأنْبارىِّ.

وكانت وفاتُه فى رجبٍ سنةَ سبعٍ، وقيل: سنةَ تسعٍ وثلاثين[2]. وقيل: سنةَ أرْبَعين[3]. تُوُفِّى فى دمشقَ، وقيل: بطَبَرِيَّةَ. وقد شُرِحت «الجُمَلُ» بشُروحٍ كثيرةٍ، مِن أحْسنِها وأجْمعِها ما وضَعه ابنُ عُصْفورٍ. واللَّهُ أعلمُ.

---

(1) فى ص: «مولى».
(2) انظر تاريخ دمشق ٤٠/ ١٦٤.
(٢) انظر وفيات الأعيان ٣/ ١٣٦.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

فيها[1] ملكت الرومُ سَرُوجَ[2] ، وقتلوا أهلَها وخرَّبوا مَساجدَها .

قال ابنُ الأثيرِ[3] : وفيها قصَد صاحبُ عُمَانَ البَصْرةَ ، فمنَعه منها المُهَلَّبىُّ كما تقَدَّم .

قال[4] : وفيها نقَم مُعِزُّ الدولةِ على وزيرِه ، فضرَبه مائةً وخمسين مِقْرعةً[5] ولم يَعْزِلْه ، بل رسَم عليه .

وفيها اخْتَصَم المِصْريون والعِراقيون بمكةَ ، فخُطِب لصاحبِ مصرَ ، ثم غلَبهم العراقِيون ، فخطَبوا لرُكْنِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ .

وفيها كانت وفاةُ المنصورِ الفاطمىِّ ، وهو أبو طاهرٍ إسماعيلُ بنُ القائمِ بأمْرِ اللَّهِ أبى القاسمِ محمدِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ المَهْدىِّ[6] صاحبِ المغربِ ، وله مِن العمرِ تِسْعٌ وثلاثون سنةً ، وكانت خِلافتُه سبعَ سنين وستةَ عشَرَ يومًا ، وكان عاقلًا شُجاعًا فاتِكًا ، قهَر أبا يزيدَ الخارجىَّ الذى كان لا يُطاقُ شَجاعةً وإقْدامًا وصَبْرًا ، وكان

---

(١) المنتظم ١٤/٨٧ - ٨٩، والكامل ٨/٤٩٦ - ٤٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٤٥) ص ٢١٣، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٧٥.

(٢) سروج : بلدة قريبة من حرّان من ديار مضر. انظر معجم البلدان ٣/ ٨٥.

(٣) الكامل ٨/ ٤٩٦.

(٤) المصدر السابق ٨/ ٤٩٩.

(٥) فى ب ، م : « سوطًا » .

(٦) ستأتى ترجمته فى صفحة ٢١٦

فَصيحًا بَليغًا ، يَرْتَجِلُ الخُطْبَةَ على البَديهةِ فى الساعةِ الراهنةِ .

وكان سببَ موتِه ضَعْفُ الحَرارةِ الغَريزيةِ ، كما أوْرَده ابنُ الأثيرِ فى « كامِلِه »[1] ، فاختَلَف عليه الأطِبّاءُ ، وقد عَهِد بالأمْرِ من بعدِه لولدِه المُعِزِّ الفاطمىِّ ، وهو بانى القاهرةِ المُعِزِّيةِ ، كما سيأْتى بَيانُ ذلك واسمُه مَعَدٌّ ، وكان عمرُه إذ ذاك أربعًا وعشرين سنةً ، وكان شُجاعًا [٩/٥٧و] عاقلًا أيضًا حازِمَ الرأيِ ، أطاعه مِن البَرْبَرِ وأهلِ تلك النَّاحيةِ خَلْقٌ كثيرٌ ، وبعَث مولاه جَوْهَرًا القائدَ فبنَى له القاهرةَ المُتاخِمةَ لمصرَ ، واتَّخذ له فيها دارَ المُلْكِ ، وهما القَصْران اللذان هنالك[2] ، وذلك فى سنةِ أربعٍ وستين وثلاثِمائةٍ كما سيأْتى بيانُه .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ زيادِ بنِ بشرِ بنِ دِرْهمٍ ، أبو سعيدِ بنُ الأعرابىِّ البصرىُّ[3] ، سكَن مكةَ ، وصار شيخَ الحَرَمِ ، وصَحِب الجُنَيْدَ بنَ محمدٍ والنُّورىَّ[4] وغيرَهما ، وأسند الحديثَ ، وصنَّف كُتُبًا للصوفيةِ .

إسْماعيلُ بنُ محمدِ بنِ إسْماعيلَ بنِ صالحٍ ، أبو علىٍّ الصَّفَّارُ النحوىُّ[5] أحدُ المُحَدِّثين ، لقِىَ المُبَرِّدَ ، واشْتَهر بصُحْبتِه ، وكان مَوْلِدُه فى سنةِ سبعٍ وأرْبَعين

---

(١) الكامل ٨/ ٤٩٧، ٤٩٨.

(٢) بعده فى م: « اللذان يقال لهما : بين القصرين اليوم » .

(٣) طبقات الصوفية ص ٤٢٧، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٧٥، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٥٣، والمنتظم ١٤/ ٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ١٨٤، ١٨٥، وطبقات الأولياء ص ٧٧.

(٤) فى ص: « التوزى » . وانظر طبقات الصوفية ص ١٦٤.

(٥) تاريخ بغداد ٦/ ٣٠٢، والمنتظم ١٤/ ٨٨، ومعجم الأدباء ٧/ ٣٣، وإنباه الرواة ١/ ٢١١، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٤٠.

ومائتين، وسمِع الحسنَ بنَ عَرَفَةَ وعباسًا الدُّوريَّ وغيرَهما، وروَى عنه جَماعةٌ، منهم الدارَقُطْنيُّ.

وقال[1]: صام أربعةً وثمانين رَمضانًا، وقد كانت وفاتُه فى هذه السنةِ عن أربعٍ وتسعين سنةً، رحِمه اللَّهُ تعالى.

إسماعيلُ بنُ القائمِ بنِ المَهْدىِّ المُلَقَّبُ بالمنصورِ العُبَيدىِّ[2] الذى يَزْعُمُ أنه فاطِمىٌّ، صاحبُ بلادِ المغربِ، وهو والدُ المُعِزِّ بانى القاهرةِ، وهو بانى المَنْصوريةِ بالمغربِ.

كان شجاعًا فصيحًا بليغًا، قال أبو جعفرٍ المَرْوَرُّوذِىُّ[3]: خرَجْتُ معه لما كسَر أبا يَزِيدَ الخارجىَّ، فبينما أنا أَسِيرُ معه إذ سقَط رُمْحُه، فنزَلْتُ فناوَلْتُه إياه، وذهَبْتُ أُفاكِهُه بقولِ الشاعرِ[4]:

فألْقَتْ عَصاها واسْتَقَرَّ بها النَّوَى كما قَرَّ عَيْنًا بالإيابِ المُسافِرُ

فقال: هلَّا قلتَ كما قال اللَّهُ تعالى: ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٧- ١١٩] قال: فقلتُ له: أنت ابنُ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قلتَ كما علِمْتَ، وأنا قلتُ بما بلَغ إليه عِلْمى.

قال ابنُ خَلِّكانَ[5]: وهذا كما جرَى لعبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ حينَ أمَر الحَجَّاجَ

---

(١) المنتظم ١٤/ ٨٨، ٨٩.

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٤١.

(٣) وفيات الأعيان ١/ ٢٣٤.

(٤) انظر ما تقدم فى ١٣/ ٣١٢.

(٥) وفيات الأعيان ١/ ٢٣٤، ٢٣٥.

أن يَبْنِىَ بابًا ببيتِ المَقْدِسِ ويَكْتُبَ عليه اسمَه ، فبنَى له بابًا ، [(1] وبنَى لنفسِه بابًا آخرَ ، فوقَعَت صاعقةٌ على بابِ عبدِ الملكِ فأحْرَقَته ، فكتَب إليه الحَجَّاجُ من العراقِ يُسلِّيه[(2)] عما أهَمَّه مِن ذلك ؛ يقولُ : يا أميرَ المؤمنين ، ما أنا وأنت إلا كما قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ ﴾ [المائدة : ٢٧] . قال : فسُرِّىَ عن الخليفةِ . كانت وفاةُ المنصورِ هذا فى هذه السنةِ لمَّا أصابه بَرْدٌ شديدٌ فمات به .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) فى ب ، م : « يسأله » .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

فيها[1] دخل سيفُ الدولةِ بنُ حَمْدانَ صاحبُ حَلَبَ إلى بلادِ الرومِ ، فقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا ، وأسَر آخَرين ، وغنِم أمْوالًا جَزيلةً ، ورجَع سالمًا غانمًا .

وفيها اخْتَلَف الحَجيجُ بمكةَ ، ووقَعت حربٌ بينَ أصحابِ ابنِ طُغْجٍ وأصحابِ مُعِزِّ الدولةِ ، فغلَبَهم العِراقِيون ، [2]وخطَبوا لمُعِزِّ الدولةِ[2] ، ثم بعدَ انْقِضاءِ الحجِّ اخْتَلَفوا[3] ، فغلَبَهم العراقِيُّون أيضًا ، وجرَت حروبٌ كثيرةٌ وخُطُوبٌ كبيرةٌ بينَ الخُراسانيةِ والسامانيةِ ، تقصَّى ذِكرَها ابنُ الأَثيرِ فى « كاملِه »[4] . واللَّهُ تعالى أعلمُ بالصوابِ .

[٩/٥٧ظ] **ومِمن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :**

علىُّ بنُ محمدِ بنِ أبى الفَهْمِ ، أبو القاسمِ التَّنُوخىُّ[5] ، جَدُّ القاضى أبى القاسمِ التَّنُوخىِّ شيخِ الخَطيبِ[6] ، وُلِد بأَنْطاكِيَةَ ، وقدِم بغدادَ فتفَقَّه بها على

---

(١) المنتظم ١٤/ ٩٠، والكامل ٨/٥٠٠ - ٥٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢١٥، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٧٦.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) فى الأصل، ص: «اتفقوا».

(٤) الكامل ٨/ ٥٠٦.

(٥) يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٥، وتاريخ بغداد ١٢/ ٧٧، والمنتظم ١٤/ ٩٠، ومعجم الأدباء ١٤/ ١٦٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٦٥، والجواهر المضية ٢/ ٦٠٠.

(٦) انظر تاريخ بغداد ١٢/١١٥ .

مذهبِ أبى حَنيفةَ ، وكان يَعْرِفُ الكلامَ على طريقةِ المُعْتَزلةِ ، ويَعْرِفُ النُّجومَ ، ويقولُ الشعرَ ، ولِى القَضاءَ بالأَهْوازِ وغيرِها ، وقد سمِع الحديثَ مِن البَغَوىِّ وغيرِه ، وكان فَهِمًا ذكِيًّا ، حفِظ وهو ابنُ خمسَ عشْرَةَ سنةً قصيدةً لدِعْبِلٍ الشاعرِ فى ليلةٍ واحدةٍ ، وهى ستُّمائةِ بيتٍ ، وعرَضها على أبيه صَبيحتَها ، فقام إليه وضمَّه وقبَّل بينَ عينيه ، وقال : يا بنىَّ ، لا تُخْبِرْ بهذا أحدًا لئلا تُصِيبَك العينُ .

وذكَر ابنُ خَلِّكانَ[1] أنه كان نَدِيمًا للوزيرِ المُهَلَّبىِّ ، ووفَد على سيفِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ ، فأكْرَمه وأحْسَن إليه ، وأوْرَد له مِن شعرِه أشياءَ حسَنةً ، فمِن ذلك قولُه فى الخمرِ[2] :

وراحٍ مِن الشمسِ مَخْلوقةٌ بدَت لك فى قَدَحٍ مِن نهارِ
هـواءٌ ولـكـنَّـه جـامـدٌ وماءٌ ولـكـنـه غـيـرُ جـارِ
كـأنَّ المُديـرَ لـه بـاليـمـينِ إذا مال للسَّقْيِ أو باليسارِ
تدَرَّعَ ثوبًا مِن الياسَمينِ له فردُ كُمٍّ مِن الجُلَّنارِ[3]

محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ [4]عبدِ الخَالِقِ[4] ، أبو الفرجِ البَغداديُّ الفَقيهُ الشافعىُّ ، يُعْرَفُ بابنِ شُكَّرَةَ ، سكَن مصرَ وحدَّث بها ، وسمِع منه أبو الفتحِ بنُ مَسْرورٍ ، وذكَر أن فيه لِينًا .

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٣٦٦، ٣٦٧.

(٢) رويت هذه الأبيات لغيره ، فقيل : إنها لأبى النصر الأنطاكى النحوى وغيره . انظر معجم الأدباء ١٤/ ١٩١.

(٣) الجلنار : زهر الرُّمّان . تاج العروس (جلنر) .

(٤ - ٤) فى النسخ : « عبد الخلاق » . والمثبت من مصدرى ترجمته : تاريخ بغداد ١/ ٤١٢، والمنتظم ١٤/ ٩٢.

محمدُ بنُ موسى بنِ يعقوبَ بنِ المأمونِ بنِ الرشيدِ هارونَ ، أبو بكرٍ[1] ، ولِي إمْرةَ مكةَ فى سنةِ ثمانٍ وستين ومائتين ، وقدِم مصرَ ، فحدَّث بها عن عليِّ بنِ عبدِ العزيزِ البَغَويِّ بموطأِ مالكٍ ، **وكان ثِقةً مَأْمونًا . تُوُفِّى بمصرَ فى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ .**

(١) المنتظم ١٤/ ٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٧١.

ثم دخَلَت سنةُ ثلاثٍ وأرْبعين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] كانت وَقْعةٌ بينَ سيفِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ وبينَ الدُّمُسْتُقِ، فقتَل خَلْقًا مِن أصحابِ الدُّمُسْتُقِ، وأسَر جَماعةً مِن رُءوساءِ بَطارِقتِه، وللَّهِ الحمدُ. وكان فى جملةِ مَن قَتَل قُسْطَنْطِينُ بنُ الدُّمُسْتُقِ، وسَبَى خَلْقًا كثيرًا* وأسَر آخَرِين، وذلك فى ربيعٍ الأولِ مِن هذه السنةِ، ثم جمَع الدُّمُسْتُقُ خَلْقًا كثيرًا، فالْتَقَوْا مع سيفِ الدولةِ فى شعبانَ، فجرَت بينَهم حُروبٌ عظيمةٌ وقِتالٌ شديدٌ، فكانت الدائرةُ للمسلمين، وخذَل اللَّهُ الكافرين، فقُتِل منهم خَلْقٌ كثيرٌ، وأُسِر جَماعةٌ مِن الرُّءوسِ، وكان منهم صِهْرُ الدُّمُسْتُقِ وابنُ بنتِه أيضًا.

وفيها حصَل للناسِ أمْراضٌ كثيرةٌ وحمياتٌ وأوْجاعٌ فى الحَلْقِ.

وفيها مات الأميرُ الحميدُ نوحُ بنُ نصرٍ السامانىُّ، صاحبُ خُراسانَ وما وراءَ النهرِ، وقام بالأمرِ مِن بعدِه ولدُه عبدُ الملكِ.

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

الحسنُ بنُ أحمدَ، أبو علىٍّ الكاتبُ المِصْرىُّ[2]، صحِب أبا علىٍّ الرُّوذْبارىَّ وغيرَه، وكان أبو عثمانَ المَغْربىُّ يُعَظِّمُ أمْرَه، ويقولُ: أبو علىٍّ [٩/٥٨و] الكاتبُ

---

(١) المنتظم ١٤/ ٩٤، والكامل ٨/٥٠٧ - ٥٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢١٧، ٢١٨. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٧٨، ٣٧٩.

(٢) طبقات الصوفية ص ٣٨٦، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٦٠، والرسالة القشيرية ١/ ١٧٠، والمنتظم ١٤/ ٩٤، وصفة الصفوة ٤/ ٣٢٣.

مِن السالِكِين .

ومِن كلامِه الذى حكاه عنه أبو عبدِ الرحمنِ السُّلمىُّ قولُه[1] : رَوائحُ نَسيمِ المَحَبَّةِ تَفوحُ مِن المُحِبِّين وإن كتَموها ، وتظْهَرُ عليهم دَلائلُها وإن أخْفَوْها ، وتَبْدُو عليهم وإن ستَروها . وأنْشَد :

إذا ما أسَرَّتْ[2] أنْفُسُ الناسِ ذِكْرَه تَبيَّنَته فيهم ولم يَتَكلَّموا
[3]تَطِيبُ به[3] أنْفاسُهم فيُذِيعُها وهل سِرُّ مِسْكٍ أُودِعَ الرِّيحَ يُكْتَمُ

علىُّ بنُ محمدِ [4]بنِ محمدِ[4] بنِ عُقْبَةَ بنِ هَمَّامٍ ، أبو الحسنِ الشَّيْبانىُّ الكوفىُّ ، قدِم بغدادَ ، فحدَّث بها عن جَماعةٍ ، وروَى عنه الدارَقُطْنىُّ .

وكان ثقةً عَدْلًا ، كثيرَ التِّلاوةِ فَقيهًا ، ومكَث يَشْهَدُ على الحُكَّامِ ثلاثًا وسبعين سنةً ، مَقْبولًا عندَهم ، وأذَّنَ فى مسجدِ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ نَيِّفًا وسبعين سنةً ، وكذلك أبوه مِن قبلِه .

محمدُ بنُ علىِّ بنِ أحمدَ أبو[6] العباسِ الكَرْخىُّ الأَدِيبُ ، كان عالمًا زاهدًا

---

(١) طبقات الصوفية ص ٣٨٧، ٣٨٨، كما أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ١٤/٩٥ عن السلمى .

(٢) فى النسخ : « استسرت » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ب ، م : « تطيبهم » ، وفى ص : « تطيبه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ١٢/ ٧٩، والمنتظم ١٤/ ٩٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٨٢، والوافى بالوفيات ٢٢/ ١٣٣.

(٥) فى تاريخ بغداد والمنتظم أن الذى أذَّن من قبله جده .

(٦) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصدرى ترجمته : المنتظم ١٤/ ٩٦، وإنباه الرواة ٣/ ١٨٥. وقد جاء فى المنتظم : « حماد » ، بدل « أحمد » . والمثبت موافق لما فى إحدى نسخ المنتظم ولما فى الإنباه .

وَرِعًا ، يَخْتِمُ القرآنَ كلَّ يومٍ ، ويُدِيمُ الصومَ ، سمِع الحديثَ مِن عَبْدانَ وأقْرانِه .

أبو الخيرِ التِّيناتِيُّ[1] العابدُ الزاهدُ ، أصْلُه مِن المغربِ ، وكان مُقيمًا بقريةٍ يُقالُ لها : تِيناتُ[2] . مِن عملِ أنْطاكِيَةَ ، ويُعْرَفُ بالأقْطَعِ ؛ لأنه كان مَقْطوعَ اليدِ ، كان قد عاهَد اللَّهَ عَهْدًا ، ثم نكَثه ، فاتَّفق أن مُسِك جَماعةٌ مِن اللُّصوصِ فى الصَّحْراءِ وهو هناك[3] ، فأُخِذ معهم ، فقُطِعَت يدُه معهم . وكانت له أحْوالٌ وكَراماتٌ ، وكان يَنْسِجُ الخُوصَ بيدِه الواحدةِ . ودخَل عليه بعضُهم فشاهَد منه ذلك ، فأخَذ عليه العهدَ أن لا يُخْبِرَ به أحدًا ما دام حيًّا ، فوفَّى له بذلك .

---

(1) فى ب ، م : « التينانى » . وانظر ترجمته فى : طبقات الصوفية ص ٣٧٠، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٧٧، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٢٥٨، والمنتظم ١٤/ ٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٨٤. وإنما ذكره فى وفيات سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، صاحب المنتظم فقط ، وبعض المصادر الأخرى لم تذكر سنة وفاته ، والبعض الآخر اختلف فيها تأريخ وفاته .

(2) فى ب ، م : « تينان » . وتينات : مدينة على بحر الشام قرب المصيصة . انظر معجم البلدان ١/ ٩١٠.

(3) بعده فى ب ، م : « سائح يتعبد » .

ثم دخَلَت سنةُ أربعٍ وأربعين وثلاثِمائةٍ[1]

قال ابنُ الجَوْزىِّ[2] : فيها شمَل الناسَ ، ببغدادَ وواسِطٍ وأصْبَهانَ والأهْوازِ ، داءٌ مُرَكَّبٌ مِن دمٍ وصَفْراءَ ووَباءٌ ، مات بسببِ ذلك خَلْقٌ كثيرٌ ، بحيث كان يَموتُ فى كلِّ يومٍ [3]قريبٌ مِن[3] ألفِ نَفْسٍ ، وجاء فيها جَرادٌ عظيمٌ أكَل الخَضْراواتِ والأشجارَ والثِّمارَ .

وفى المُحَرَّمِ عقَدَ مُعِزُّ الدولةِ لابنِه أبى منصورٍ بَخْتِيارَ الأمرَ مِن بعدِه بإمرةِ الأمراءِ .

وفيها خرَج رجلٌ بأَذْرَبِيجانَ ادَّعَى أنه يَعْلَمُ الغيبَ ، وكان يُحَرِّمُ اللَّحمَ وما يَخْرُجُ مِن الحيواناتِ ، فأضافه مرةً رجلٌ ، فجاءه بطعامٍ كَشْكِيَّةٍ[4] بشَحْمٍ فأكَله ، فقال له الرجلُ بحَضْرةِ مَن معه : إنك تَدَّعِى أنك تَعْلَمُ الغيبَ ، وهذا الطعامُ فيه شَحْمٌ ، وأنت تُحَرِّمُه فلِمَ لا عَلِمْتَه ؟ ! قال : فتفَرَّق الناسُ عنه .

وفيها جرَت حُروبٌ كثيرةٌ بينَ المُعِزِّ الفاطمىِّ وبينَ صاحبِ الأنْدَلُسِ عبدِ الرحمنِ الناصرِ الأُمَوىِّ ، استقْصاها ابنُ الأثيرِ[5] .

---

(١) المنتظم ١٤/ ٩٨، والكامل ٨/ ٥١٠ - ٥١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢١٩، ٢٢٠. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٨٠.

(٢) المنتظم ١٤/ ٩٨.

(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست فى المنتظم .

(٤) الكشك : طعام يصنع من الدقيق واللبن ويُجفَّف حتى يطبخ متى احتيج إليه ، وربما عُمل من الشعير . فارسى معرب . انظر الوسيط (ك ش ك) .

(٥) الكامل ٨/ ٥١٢، ٥١٣.

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

عثمانُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يَزيدَ ، أبو عمرٍو الدَّقَّاقُ[1] ، المَعْروفُ بابنِ السَّمَّاكِ ، روَى عن حَنْبلِ بنِ إسحاقَ وغيرِه ، وعنه الدارَقُطْنِيُّ وغيرُه ، وكان ثِقةً ثَبْتًا ، كتَب المُصَنَّفاتِ الكثيرةَ بخطِّه ، تُوُفِّى فى ربيعٍ الأولِ من هذه السنةِ ، ودُفِن بمَقْبَرةِ بابِ التِّبْنِ[2] ، وحضَر جِنازَتَه خمسون ألفًا .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ ، أبو جعفرٍ القاضى السِّمْنانيُّ[3] ، وُلِد سنةَ [٩/٥٨ظ] إحدى وستين ومائتين ، وسكَن بغدادَ وحدَّث بها ، وكان ثقةً عالمًا سَخِيًّا حسَنَ الكلامِ ، عِراقيَّ المَذْهَبِ ، وكانت دارُه مَجْمَعًا للعلماءِ ، ثم وَلِى قضاءَ المَوْصِلِ ، وتُوُفِّى بها فى هذه السنةِ فى ربيعٍ الأولِ منها .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ بُطَّةَ بنِ إسحاقَ الأصْبَهانيُّ ، أبو عبدِ اللَّهِ[4] ، سكَن نَيْسابورَ ، ثم عاد إلى أصْبَهانَ ، وليس هذا (٥بأبى عبدِ اللَّهِ٥) بنِ بَطَّةَ

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٣٠٢، والمنتظم ١٤/ ٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٠٠، وغاية النهاية ١/ ٥٠١.

(٢) فى تاريخ بغداد والمنتظم: «الدير»، ولم تذكر المصادر الأخرى مكان دفنه. وباب التبن: محلة كبيرة كانت ببغداد. انظر معجم البلدان ١/ ٤٤٣.

(٣) تاريخ بغداد ١/ ٣٥٥، والأنساب ٣/ ٣٠٦، والمنتظم ١٤/ ٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٠٣، والوافى بالوفيات ٢/ ٦٥. وسنة وفاته فى هذه المصادر - سوى المنتظم - أربع وأربعون وأربعمائة. وزاد فى تاريخ بغداد والأنساب بذكر ميلاده سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

(٤) ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢٨٢، وفيه أنه توفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، والإكمال ١/ ٣٣٠، ٣٣١، والمنتظم ١٤/ ١٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٠١، والمشتبه ١/ ٨٤، وتبصير المنتبه ١/ ٩٥.

(٥ - ٥) فى م: «بعبد اللَّه».

العُكْبَرِىُّ[1] ، وهذا بضَمِّ الباءِ مِن بُطَّةَ ، والفَقيهُ الحَنْبلىُّ بفتحِها . وقد كان جَدُّ هذا ، وهو[2] بُطَّةُ بنُ إسحاقَ أبو سعيدٍ ، مِن المحُدِّثين أيضًا . ذكَره ابنُ الجَوْزىِّ فى « مُنْتَظَمِه »[3] .

محمدُ بنُ محمدِ بنِ يوسُفَ بنِ الحَجَّاجِ ، أبو النَّضْرِ الفَقيهُ الطُّوسىُّ[4] ، كان فقيهًا عالمًا ثِقةً عابدًا ، يَصومُ النَّهارَ ويَقومُ الليلَ ، ويَتَصَدَّقُ بالفاضلِ مِن قُوتِه ، ويَأْمُرُ بالمَعْروفِ ويَنْهَى عن المنكرِ ، وقد رحَل فى طلبِ الحديثِ إلى الأقاليمِ النائيةِ والبُلْدانِ المتباينةِ ، وكان قد جزَّأَ الليلَ ثلاثةَ أجْزاءٍ ، فثُلُثٌ للنومِ ، وثُلُثٌ للتَّصْنيفِ ، وثُلُثٌ للقراءةِ .

وقد رآه بعضُهم فى المنامِ بعدَ وفاتِه ، فقال له : وصَلْتَ إلى ما طلَبْتَه ؟ فقال : إى واللَّهِ ، نحن عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد عرَضْتُ مُصَنَّفاتى فى الحديثِ عليه ، فقبِلها .

أبو بكرِ بنُ الحَدَّادِ ، الفقيهُ الشافعىُّ[5] ، **هو محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدٍ أبو بكرِ بنُ الحَدَّادِ** ، أحدُ أئمةِ الشافعيةِ ، روَى عن النَّسائىِّ ، وقال[6] : رضِيتُ به حُجَّةً بينى وبينَ اللَّهِ عز وجل .

وقد كان ابنُ الحَدَّادِ فَقيهًا فُروعيًّا ، ومُحَدِّثًا ونَحْويًّا ، وفَصيحًا فى العِبارةِ

---

(١) بعده فى الأصل ، ب ، م : « هذا مقدم على الآخر ، هذا شيخ الطبرانى ، وابن بطة يروى عن الطبرانى .

(٢) بعده فى م : « ابن » .

(٣) المنتظم ١٤/ ١٠٠.

(٤) الأنساب ٤/ ٨٠، والمنتظم ١٤/ ١٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣١١، والوافى بالوفيات ١/ ٢١٠، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ١٦٢.

(٥) المنتظم ١٤/ ١٠١، ووفيات الأعيان ٤/ ١٩٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٠٢، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٧٩.

(٦) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٠٣، وطبقات الشافعية ٣/ ٨٠.

دَقيقَ النَّظَرِ فى الفُروعِ ، له كتابٌ فى ذلك غريبُ الشَّكْلِ ، وقد ولِى القَضاءَ بمصرَ نِيابةً عن أبى عُبَيدِ بنِ حَرْبُويْهِ[1] ، وذكَرْناه فى « طبقاتِ الشافعيةِ » .

أبو يعقوبَ الأَذْرَعِيُّ إسْحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ هاشمِ بنِ يعقوبَ بنِ إبراهيمَ النَّهْدِيُّ[2] ، قال ابنُ عَساكرَ[3] : مِن أهلِ أَذْرِعاتٍ ؛ مدينةٍ بالبَلْقاءِ ، أحدُ الثِّقاتِ مِن عبادِ اللَّهِ الصالحين ، رحَل وحدَّث عن[4] جَماعةٍ ، [5]وعنه آخرون .

وقال غيرُه[6] : كان[5] مِن أجِلَّةِ أهلِ دمشقَ وعُبَّادِها وعُلَمائِها .

وقد روَى عنه ابنُ عَساكرَ أشْياءَ تَدُلُّ على صَلاحِه وخَرْقِ العادةِ له ، فمِن ذلك أنه قال[7] : إنى سَأَلْتُ اللَّهَ أن يَقْبِضَ بَصَرى فعَمِيتُ ، فلما اسْتَضْرَرْتُ بالطَّهارةِ سأَلتُ اللَّهَ عَوْدَه ، فردَّه علىَّ . تُوُفِّى بدمشقَ فى هذه السنةِ [8]سنةِ أرْبَعٍ وأربعين وثلاثِمائةٍ[8] ، وصحَّحه ابنُ عَساكرَ ، وقد نَيَّف على التِّسْعين .

---

(١) المذكور فى مصادر ترجمته التى ذكرت ولايته القضاء؛ أنه ولى القضاء بمصر نيابة لابن هروان الرملى .

(٢) الأنساب ١/ ١٠٣، وتاريخ دمشق ٨/ ١٦٦، وبغية الطلب ٣/ ٤٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٩٤، والوافى بالوفيات ٨/ ٣٩٨.

(٣) تاريخ دمشق ٨/ ١٦٦.

(٤) فى م : « عنه » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) هو أبو الحسين الرازى . وانظر تاريخ دمشق ٨/ ١٦٩، وبغية الطلب ٣/ ٤٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٧٩.

(٧) تاريخ دمشق ٨/ ١٦٩.

(٨ - ٨) فى الأصل، ص: « وقيل : سنة أربع وأربعين وثلاثمائة » ، وفى ب : « وقيل : سنة أربع وخمسين » . وفى م : « سنة أربع وخمسين » . والمثبت موافق لمعنى ما فى تاريخ دمشق، لأنه ذكر قولًا بأن الوفاة كانت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ثم صحح وفاته سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . ولم يذكر أحد فى مصادر ترجمته وفاته سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

ثم دَخلت سنةُ خمسٍ وأربعين وثلاثمائةٍ

فيها[1] عصَى الرُّوزْبَهانُ على مُعِزِّ الدولةِ ، وانْحازَ إلى الأهْوازِ ، ولحِق به عامَّةُ مَن كان مع المُهَلَّبِيِّ الذى كان يُحارِبُه ، فلما بلَغ ذلك مُعِزَّ الدولةِ لم يُصَدِّقْ ؛ لأنه كان قد أحْسَن إليه ، ورفَع مِن قَدْرِه بعدَ الضَّعَةِ والخُمولِ ، ثم ركِب إليه لقِتالِه ، فاتبعَه الخَليفةُ المُطِيعُ للَّهِ خوْفًا مِن ناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ ، فإنه بلَغه [٩/٥٩و] أنه قد جهَّز جيشًا مع ولدِه أبى المُرَجَّى جابرٍ إلى بغدادَ ليَأْخُذَها حين بلَغَه أن معزَّ الدولةِ قد خرَج منها ، فأرْسَل مُعِزُّ الدولةِ حاجِبَه سُبُكْتِكِين إلى بغدادَ ليحفظَها ، وقصَد مُعِزُّ الدولةِ إلى الرُّوزْبَهانِ ، فاقْتَتَلوا قِتالًا عظيمًا ، فهزَمه مُعِزُّ الدولةِ ، وفرَّق أصْحابَه ، وأخَذه أسيرًا إلى بغدادَ فى أُبَّهةٍ عظيمةٍ فسجَنه ، ثم أخْرَجه ليلًا وغرَّقه ؛ لأن الدَّيْلَمَ أرادوا إخْراجَه مِن السجنِ قَهْرًا ، وانْطَوَى ذِكْرُ رُوزْبَهانَ وإخْوتِه ، وكان قد اشْتَعَل اشْتِعالَ النارِ ، وحظِيَت الأتْراكُ عندَ مُعِزِّ الدولةِ ، وانْحطَّت الدَّيْلَمُ عندَه ؛ لأنه ظهَر له خِيانتُهم فى أمْرِ الرُّوزْبَهانِ وإخوتِه .

وفيها دخَل سيفُ الدولةِ إلى بلادِ الرومِ ، فقتَل وسبَى ، ورجَع إلى [2]أَذَنَةَ ، ثم عاد[2] إلى حَلَبَ ، فحمِيَت الرومُ ، فجمَعوا وأقْبَلوا إلى مَيَّافارِقِينَ ، فقتَلوا وسبَوْا وحرَّقوا ورجَعوا ، وركِبوا فى البحرِ إلى طَرَسُوسَ ، فقتَلوا مِن أهلِها ألفًا وثمانَمائةٍ ،

---

(١) المنتظم ١٤/ ١٠٢، والكامل ٨/ ٥١٤ - ٥١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٢١، ٢٢٢. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٨١، ٣٨٢.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م. وأَذَنَةُ: بلد من الثغور قرب المصِّيصة. انظر معجم البلدان ١/ ١٧٩.

وسبَوْا وحرَّقوا قُرًى كثيرةً .

وفيها زُلْزِلَت هَمَذانُ زِلْزالًا عظيمًا ؛ انهَدمَت البُيوتُ ، وانْشَقَّ قصرُ شيرينَ بصاعقةٍ ، ومات تحتَ الهَدْمِ خَلْقٌ كثيرٌ لا يُحْصَوْن كثْرةً ، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

ووقَعَت فِتْنةٌ عظيمةٌ بينَ أهلِ أصْبَهانَ وأهْلِ قُمَّ ، بسببِ سَبِّ الصَّحابةِ مِن أهلِ قُمَّ ، فثار عليهم أهلُ أصْبَهانَ فقتَلوا منهم خَلْقًا كثيرًا ، ونهَبوا أمْوالَ التُّجَّارِ ، فغضِب رُكْنُ الدولةِ لأهلِ قُمَّ ؛ لأنَّه كان شِيعيًّا ، فصادَر أهْلَ أصْبَهانَ بأمْوالٍ كثيرةٍ ، واللَّه تعالى أعلمُ .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

غلامُ ثعلبٍ ، محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ أبى هاشمٍ أبو عمرَ[1] الزاهدُ ، غلامُ ثَعْلبٍ ، روَى عن الكُدَيْمِىِّ وموسى بنِ سهلٍ الوَشَّاءِ وغيرِهما ، وروَى عنه جَماعةٌ ، وآخِرُ مَن حدَّث عنه أبو علىٍّ بنُ شاذانَ .

وكان كثيرَ العلمِ والزُّهْدِ ، حافِظًا مُطبِّقًا ، يُملِى مِن حِفْظِه شيئًا كثيرًا ، ضابِطًا لِما يَحفَظُه .

ولكثرةِ إغْرابِه اتَّهمه بعضهم ورماه بالكذبِ ، وقد اتَّفق له مع القاضى أبى عمرَ - وكان يُؤَدِّبُ ولدَه - أنه أمْلَى مِن حفظِه ثلاثين مَسْألةً بشَواهدِها وأدِلَّتِها

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٦، وطبقات الحنابلة ٢/ ٦٧، والمنتظم ١٤/ ١٠٣، ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٢٦، وإنباه الرواة ٣/ ١٧١، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٣٤.

مِن لُغةِ العربِ ، واسْتَشْهَد على بعضِها ببيتَيْن غريبَيْن جدًّا ، فعرضها القاضى أبو عمرَ على ابنِ دُرَيْدٍ وابنِ الأنْبارىِّ وابنِ مِقْسَمٍ ، فلم يَعْرِفوا منها شيئًا ، حتى قال ابنُ دُرَيْدٍ : هذا ما وضَعه أبو عمرَ[1] مِن عندِه . فلما جاء أبو عمرَ ذكَر له القاضى ما قاله ابنُ دُرَيْدٍ عنه ، فطلَب أبو عمرَ من القاضى أن يُحْضِرَ له مِن كُتُبِه دَواوينَ العربِ . فلم يَزَلْ يأْتيه بشاهدٍ لما ذكَره بعدَ شاهدٍ ، حتى خرَج مِن الثلاثين مسألةً ، ثم قال : وأما البيتان فإن ثَعْلبًا أنْشَدَناهما وأنت حاضرٌ ، فكتَبْتَهما فى دَفْترِك . فطلَب القاضى دَفْترَه ، فإذا هما فيه ، فلما بلَغ ذلك ابنَ دُرَيْدٍ كفَّ لسانَه عن أبى عمرَ الزاهدِ ، فلم يَذْكُرْه حتى مات .

وتُوُفِّى أبو عمرَ هذا يومَ الأحدِ ، ودُفِن يومَ الاثنين الثالثَ عشَرَ مِن ذى القَعْدةِ ، ودُفِن فى الصُّفَّةِ[2] المُقابِلةِ لقبرِ مَعْروفٍ الكَرْخىِّ ببغدادَ ، رحِمه اللَّهُ .

محمدُ بنُ علىِّ بنِ أحمدَ بنِ رُسْتُمَ[3] ، أبو بكرٍ المادَرَائىُّ[4] الكاتبُ ، كان مولدُه فى سنةِ سبعٍ[5] وخمسين ومائتين بالعراقِ ، ثم صار إلى مصرَ هو وأخوه [٩/٥٩ظ] أحمدُ مع أبيهما ، وكان على الخَراجِ لخُمارَوَيْهِ بنِ أحمدَ بنِ طُولونَ ، ثم صار هذا الرجلُ مِن رُؤساءِ الناسِ وأكابرِهم ، وقد سمِع الحديثَ مِن أحمدَ بنِ عبدِ الجبَّارِ وطَبَقتِه .

---

(١) أى غلامُ ثعلب المُترجَمُ له .

(٢) الصُّفَّة : البهو الواسع العالى السقف . انظر الوسيط (ص ف ف) .

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٧٩، والأنساب ٥/ ١٦٠، وتاريخ دمشق ١٥/ ٦٧٧ مخطوط ، والمنتظم ١٤/ ١٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٣٦، والوافى بالوفيات ٤/ ١١٥.

(٤) فى تاريخ بغداد والمنتظم والوافى : « الماذرائى » .

(٥) فى ب ، م : « خمس » .

وقد روَى الخَطيبُ[(1)] عنه أنه قال : كان ببابى شيخٌ كبيرٌ مِن الكُتَّابِ قد بطَل عن وَظيفتِه ، فرأيْتُ والدى فى المَنامِ وهو يَقولُ : يا بُنىَّ ، أما تَتَّقِى اللَّهَ ؟ أنت مَشْغولٌ بلَذَّاتِك ، والناسُ ببابِك يَهْلِكون مِن العُرْىِ والجُوعِ ، هذا فلانٌ قد تقَطَّع سَراوِيلُه ولا يَقْدِرُ على إبْدالِه ، فلا تُهْمِلْ أمْرَه . فاسْتَيْقَظْتُ مَذْعورًا ، وأنا ناوٍ له الإحسانَ ، فنمتُ ثم استيقظتُ وقد أُنسِيتُ المَنامَ ، فبينا أنا أَسِيرُ إلى دارِ الملكِ ، إذا بذلك الشيخِ على دابَّةٍ ضَعيفةٍ ، فلما رآنى أراد أن يَتَرَجَّلَ فبدا لى فخِذُه ، وقد لبِس الخُفَّ بلا سَراوِيلَ ، فلما رأيتُه ذكَرْتُ المَنامَ . فاسْتَدْعَى به عندَ ذلك وأطْلَق له ألفَ دينارٍ وثِيابًا ، ورتَّبَ له على وَظيفتِه مائتَىْ دينارٍ كلَّ شهرٍ ، ووَعَده بخيرٍ فى الآجِلِ أيضًا .

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ طَبَاطَبَا بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ابنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ[(2)] ، الشَّريفُ الحَسَنىُّ الرَّسِّىُّ - قبيلةٌ مِن الأشْرافِ - أبو القاسمِ المِصْرىُّ الشاعرُ ، كان نَقيبَ الطالبِيِّين بمصرَ .

ومِن شعرِه قولُه[(3)] :

قالت لِطَيْفِ خَيالٍ زارنى ومضَى ... باللَّهِ صِفْه ولا تَنْقُصْ ولا تَزِدِ
فقال أبْصَرْتُه لو مات مِن ظَمَأٍ ... وقلتِ قِفْ لا تَرِدْ للماءِ[(4)] لم يَرِدِ

---

(1) تاريخ بغداد ٣/ ٨٠، ٨١.

(2) يتيمة الدهر ١/ ٤١٢، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٢٢.

(3) يتيمة الدهر ١/ ١٢٩، ١٣٠، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٩، ١٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٢٢، ٣٢٣.

(4) انظر وفيات الأعيان.

قالت صدَقْتَ وفاءُ الحُبِّ عادتُه ... يا بردَ ذاك الذى قالت على كَبِدِى

قال ابنُ خَلِّكانَ[1] : تُوُفِّى ليلةَ الثلاثاءِ لخمسٍ بقِين [2]من شعبانَ[2] مِن هذه السنةِ .

(١) وفيات الأعيان ١/ ١٣٠.

(٢ - ٢) سقط من : ب، م.

ثم دخلت سنةُ ستٍّ وأرْبَعين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] كانت فِتْنةٌ بينَ أهلِ الكَرْخِ وأهلِ السُّنَّةِ فى المذهبِ، بسببِ السَّبِّ، فقُتِل مِن الفريقَيْن خَلْقٌ كثيرٌ.

وفيها نقَص البحرُ ثمانين ذراعًا. ويقالُ[2]: باعًا. فبدَت فيه جبالٌ وجَزائرُ لم تَكُنْ تُرَى قبلَ ذلك.

وفيها كانت بالعراقِ وبلادِ الرَّىِّ والجبَلِ[3] وقُمٍّ ونحوِها زَلازلُ كثيرةٌ مُسْتمِرةٌ نحوَ أرْبعين يومًا، تَسْكُنُ ثم تَعودُ، فتهَدَّمَت بسببِ ذلك أبْنِيةٌ كثيرةٌ، وغارَت مياهٌ كثيرةٌ، ومات خَلْقٌ كثيرٌ، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجِعون.

وفيها تجَهَّز مُعِزُّ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ لقتالِ ناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ الذى بالموصِلِ، فراسَله ناصرُ الدولةِ، والْتَزَم له بأموالٍ يَحْمِلُها إليه كلَّ سنةٍ، ثم إنه منَع حملَ ما اشْتَرَط على نَفْسِه، فقصَده معزُّ الدولةِ فى السنةِ الآتيةِ كما سيأتى.

وفيها فى تَشْرينَ منها كثُرَت فى الناسِ أوجاعٌ فى الحلقِ، والماشَرا[4]، وكثُر موتُ الفَجْأةِ، حتى إن لصًّا نقَب دارًا ليَدْخُلَها، فمات وهو فى النَّقْبِ. ولبِس

---

(١) المنتظم ١٤/ ١٠٩، ١١٠، والكامل ٨/٥١٩ - ٥٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٢٣، ٢٢٤. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٨٣.

(٢) الكامل ٨/ ٥٢٠.

(٣) فى الأصل: «الحلى». وانظر ما تقدم صفحة ١١٦.

(٤) الماشَرا: يُطلق فى العرف على ورم حار عن دم صفراوى يعمُّ الوجه، وربما غطَّى العينين، وتلزمه الحُمَّى. الموجز فى الطب لابن النفيس ص ١٧٤.

القاضى خِلْعةَ القَضاءِ ليَخْرُجَ للحُكْمِ بين الناسِ ، فلبِس إحدى خُفَّيْه ، فمات قبلَ أن يَلْبَسَ الأُخْرى .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الحسنِ[1] ، **أبو هُرَيرةَ** [٩/٦٠و] **العَدَوِىُّ**[2] ، المُسْتَمْلِى على المَشايخِ ، كتَب عن أبى مسلمٍ الكَجِّىِّ وغيرِه ، وكان ثقةً . تُوُفِّى فى ربيعٍ الآخرِ[3] منها .

الحسنُ بنُ خلَفِ بنِ شاذانَ ، أبو علىٍّ الواسِطىُّ[4] ، روَى عن إسْحاقَ الأزْرَقِ ويزيدَ بنِ هارونَ وغيرِهما ، وروَى عنه البُخارىُّ فى « صحيحِه » . تُوُفِّى فى هذه السنةِ . هكذا رأيْتُ هذه الترجمةَ فى هذه السنةِ من « المنتظمِ »[5] لأبى الفرجِ بن الجوزىِّ . واللَّهُ أعلمُ .

أبو العباسِ الأَصَمُّ[6] ، **محمدُ بنُ يَعْقوبَ بنِ يوسُفَ بنِ مَعْقِلِ بنِ**

---

(١) فى النسخ : « الحسين » . والمثبت من مصادر ترجمته : الأنساب ٤/ ١٦٨، والمنتظم ١٤/ ١١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٤٤.

(٢) فى النسخ : « العذرى » . والمثبت من المصادر السابقة .

(٣) فى النسخ : « الأول » . والمثبت من مصادر ترجمته السابقة .

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٥، والمعجم المشتمل لابن عساكر ص ٩٨، والمنتظم ١٤/ ١١٠، وتهذيب الكمال ٦/ ١٣٨.

ذكر المصنف - رحمه اللَّه - وفاة الحسن بن خلف هذا ، فى هذه السنة تبعا لابن الجوزى كما سيأتى ، وقد أطبقت بقية مصادر ترجمته على أن وفاته كانت سنة ست وأربعين ومائتين . وانظر على ما تقدم الكامل لابن عدى ٢/ ٧٤٦. وتهذيب التهذيب ٢/ ٢٧٣.

(٥) المنتظم ١٤/ ١١٠.

(٦) تاريخ دمشق ١٦/ ١٣٢ مخطوط ، ومختصره ٢٣/ ٣٦١، والمنتظم ١٤/ ١١٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٦٢، والوافى بالوفيات ٥/ ٢٢٣، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٧٦.

سِنانٍ[1] **بنِ عبدِ اللَّهِ الأُمَوِىُّ ، مَوْلاهم أبو العباسِ الأَصَمُّ** ، مَوْلِدُه فى سنةِ سبعٍ وأَرْبَعين ومائتين ، ورأَى الذُّهْلِىَّ ، ولم يَسْمَعْ منه ، ورحَل به أبوه إلى أَصْبَهانَ ومكةَ ومصرَ والشامِ والجَزيرةِ وبغدادَ وغيرِها مِن البلادِ ، فسمِع الكثيرَ عن الجَمِّ الغَفيرِ ، ثم رجَع إلى خُراسانَ وهو ابنُ ثلاثين سنةً ، وقد صار مُحَدِّثًا كبيرًا ، ثم طرَأ عليه الصَّمَمُ واستَحْكم حتى كان لا يَسْمَعُ نَهيقَ الحِمارِ ، وكان مُؤَذِّنًا فى مسجدِه سبعين[2] سنةً ، وحدَّث ستًّا وسبعين سنةً ، فأَلْحَق الأَحْفادَ بالأَجْدادِ ، وكان ثِقةً صادقًا ضابِطًا لمَا سمِعه ويَسْمَعُه ، ثم كُفَّ بَصَرُه قبلَ موتِه بشهرٍ ، وكان يُحَدِّثُ مِن حِفْظِه بأربعةَ عشَرَ حديثًا ، وسبعِ حِكاياتٍ ، ومات وقد بقِى له سنةٌ مِن المائةِ .

---

(١) بعده فى المنتظم : « بن عنان » . وذكر محققاه فى الحاشية أنها سقطت من أربع نسخ من نسخ المنتظم .

(٢) فى الأصل ، ص : « ستين » . وفى ب ، م : « ثلاثين » . والمثبت من مصادر ترجمته . وقد وقع فى تاريخ دمشق : « سبعين مرة » . وهو تصحيف .

ثم دخَلَت سنةُ سبعٍ وأرْبَعين وثلاثِمائةٍ

فيها[(١)] كانت زَلْزلةٌ ببغدادَ فى شهرِ نَيْسانَ وفى غيرِها مِن البلادِ الشرْقيةِ، فمات بسببِها خَلْقٌ كثيرٌ، وخَرِبَت دُورٌ كثيرةٌ، وظَهَر فى آخرِ نَيْسانَ وشهرِ أَيَّارَ جَرادٌ كثيرٌ أتْلَف الغَلَّاتِ الصَّيفيةَ والثِّمارَ. ودخَلَت الرومُ آمِدَ، ومَيَّافارِقِينَ، فقتَلوا ألفًا وخمسَمائةِ إنسانٍ، وأخَذوا مدينةَ سُمَيْسَاطَ وأخْرَبوها. فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون.

وفى المُحَرَّمِ منها ركِب مُعِزُّ الدولةِ إلى الموصِلِ، فأخَذها مِن يدِ ناصرِ الدولةِ، وهرَب ناصرُ الدولةِ إلى نَصِيبِينَ، ثم إلى ميَّافارِقِينَ، ثم لَحِقه مُعِزُّ الدولةِ، فصار إلى أخيه سيفِ الدولةِ بحلبَ، ثم راسلَ سيفُ الدولةِ مُعِزَّ الدولةِ فى المصالَحةِ بينَه وبينَ أخيه ناصرِ الدَّولةِ، فوقَع الصُّلْحُ على حَمْلِ كلِّ سنةٍ ألْفَى ألفٍ وتسْعَمائةِ ألفٍ، ورجَع مُعِزُّ الدولةِ إلى بغدادَ بعدَ انْعِقادِ الصُّلْحِ[(٢)].

وفيها بعَث المُعِزُّ الفاطمىُّ مولاه أبا الحسنِ جَوْهَرًا القائدَ فى جُيوشٍ، ومعه زِيرِى بنُ مَنادٍ الصِّنْهاجىُّ، ففتَحوا بلادًا كثيرةً مِن أقْصَى المغربِ، حتى انْتَهَوا إلى البحرِ المُحيطِ، فأمَر جَوْهَرٌ بأن يُصْطادَ له منه سمكٌ، فأرْسَل به فى قِلالِ الماءِ إلى

---

(١) المنتظم ١٤/ ١١٤، والكامل ٨/٥٢٢ - ٥٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٢٥ - ٢٢٧. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٨٤ - ٣٨٦.

(٢) بعده فى ب، م: «وقد امتلأت البلاد رفضا وسبا للصحابة من بنى بويه وبنى حمدان والفاطميين، وكل ملوك البلاد مصرا وشاما وعراقا وخراسان وغير ذلك من البلاد، كانوا رفضا، وكذلك الحجاز وغيره، وغالب بلاد المغرب، فكثر السب والتكفير منهم للصحابة».

المُعِزِّ الفاطميِّ ، وحظِى جَوْهَرٌ عندَه ، وعظُم شأنُه حتى صار له بمَنْزِلةِ الوزيرِ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

الزُّبيرُ بنُ (١**عبدِ الواحدِ**١) **بنِ محمدِ بنِ زكريا بنِ صالحِ بنِ إبراهيمَ ، أبو عبدِ اللَّهِ الأسداباذىُّ**(٢) ، رحَل وسمِع الحديثَ ، وطوَّف الأقاليمَ ، سمِع الحسنَ ابنَ سُفيانَ وابنَ خُزَيْمةَ وأبا يَعْلَى وخَلْقًا ، وكان حافِظًا مُتْقِنًا صَدوقًا ، صنَّف الشُّروحَ والأبوابَ .

أبو سعيدِ بنُ يُونُسَ(٣) **صاحبُ « تاريخِ مصرَ » : هو عبدُ الرحمنِ بنُ أحمدَ ابنِ يونُسَ** [٩/ ٦٠ظ] **بنِ عبدِ الأعْلَى الصَّدَفىُّ المِصْرىُّ المُؤَرِّخُ** ، كان حافِظًا مُكْثِرًا خَبيرًا بأيامِ الناسِ وتَواريخِهم ، له تاريخٌ مُفيدٌ جدًّا لأهلِ مصرَ ومَن ورَد إليها .

وله ولدٌ يُقالُ له : أبو الحسنِ علىٌّ . كان مُنَجِّمًا ، له زِيجٌ(٤) مُفيدٌ يَرْجِعُ إليه أصحابُ هذا الفَنِّ ، كما يَرْجِعُ المحدِّثون إلى أقْوالِ أبيه وما يُؤَرِّخُه ويَنْقُلُه ويَحْكِيه ، وُلِد سنةَ إحدى وثمانين ومائتين ، وتُوُفِّى فى هذه السنةِ يومَ الاثنين السادسَ والعشرين مِن جُمادَى الآخِرةِ بالقاهرةِ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

ابنُ دَرَسْتَوَيْهِ النَّحْوىُّ ، عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرِ بنِ دَرَسْتَوَيْهِ بنِ المَرْزُبانِ ،

(١ - ١) فى ب ، م : « عبد الرحمن » . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٨/ ٤٧٢، وتاريخ دمشق ١٨/ ٣٢٨، والمنتظم ١٤/ ١١٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٧٦.

(٢) فى ب ، م : « الاستراباذى » .

(٣) الأنساب ٣/ ٥٢٩، ووفيات الأعيان ٣/ ١٣٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٨١.

(٤) الزِّيج : كل كتاب يتضمن جداول فلكية يعرف منها سير النجوم . انظر الوسيط (ز ى ج) .

أبو محمدٍ الفارسىُّ النَّحْوىُّ[1] ، سكَن بغدادَ ، وسمِع عباسًا الدُّورىَّ وابنَ قُتَيْبةَ والمُبَرِّدَ ، وسمِع منه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه مِن الحُفَّاظِ ، وأثْنَى عليه غيرُ واحدٍ ، منهم أبو عبدِ اللَّهِ ابنُ مَنْدَه ، وكانتْ وفاتُه فى صفَرٍ من هذه السنةِ ، وذكَر له القاضى ابنُ خَلِّكانَ مُصَنَّفاتٍ كثيرةً مُفيدةً ، فيما يَتَعَلَّقُ باللغةِ والنحوِ وغيرِ ذلك .

محمدُ بنُ الحسنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ علىِّ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّوارِبِ ، أبو الحسنِ القُرَشىُّ الأُمَوىُّ[2] قاضى بغدادَ ، كان حسَنَ الأخْلاقِ ، طَلَّابةً للحديثِ ، ومع هذا نُسب إلى أخْذِ الرِّشْوةِ فى الأحكامِ والوِلاياتِ ، واللَّهُ تعالَى أعلمُ بالصوابِ .

[3]**محمدُ بنُ علىٍّ ، أبو عبدِ اللَّهِ الهاشمىُّ الخاطِبُ الدِّمشقىُّ**[4] ، وأَظُنُّه الذى تُنْسَبُ إليه حارةُ الخاطِبِ مِن نواحِى بابِ الصَّغيرِ ، كان خَطيبَ دمشقَ فى أيامِ الإخْشِيدِ ، وكان شابًّا حسَنَ الوجهِ ، مَليحَ الشَّكْلِ ، كاملَ الخَلْقِ .

تُوُفِّى يومَ الجمعةِ السابعَ والعشرين مِن ربيعٍ الأولِ مِن هذه السنةِ ، وحضَر جِنازتَه نائبُ السَّلْطنةِ وخَلْقٌ كثيرٌ لا يُحْصَون كَثْرةً ، هكذا أرَّخه ابنُ عَساكرَ ، ودُفِن ببابِ الصَّغيرِ[3] .

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ١١٦، وتاريخ بغداد ٩/ ٤٢٨، والمنتظم ١٤/ ١١٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٧٩، وطبقات المفسرين ١/ ٢٢٣.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٢٠٠، والمنتظم ١٤/ ١١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٨٧.

(٣ - ٣) زيادة من: ب، م.

(٤) تاريخ دمشق ١٥/ ٧٦٩ مخطوط.

ثم دخَلَت سنةُ ثمانٍ وأرْبَعين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] كانت فِتْنةٌ بيـنَ الرافِضةِ وأهلِ السُّنَّةِ ، قُتِل فيها خَلْقٌ كثيرٌ ، ووقَع حَريقٌ ببابِ الطَّاقِ[2] ، وغَرِق فى دِجلةَ خَلْقٌ كثيرٌ مِن الحُجَّاجِ مِن أهلِ المَوْصِلِ ، نحوٌ مِن ستِّمائةِ نفسٍ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

وفيها دخَلَت الرومُ طَرَسوسَ والرُّهَا فقتَلوا وسبَوْا ، وغنِموا ورجَعوا سالمين ، لعنهم اللَّهُ .

وفيها قلَّت الأمْطارُ وغلَت الأسْعارُ ، واسْتَسْقَى الناسُ فلم يُسْقَوْا ، وظَهَر جَرادٌ عظيمٌ فى آذارَ ، فأكَل ما نبَت مِن الخَضْراواتِ ، فاشْتَدَّ الأمْرُ جدًّا ، فما شاء اللَّهُ كان ، وما لم يَشَأْ لم يَكُنْ .

وفيها عاد مُعِزُّ الدولةِ إلى بغدادَ مِن الموصِلِ ، وزوَّج ابنتَه مِن ابنِ أخيه مُؤَيِّدِ الدولةِ بنِ مُعِزِّ الدولةِ ، وسيَّرها معه إلى الرَّىِّ[3] .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

إبراهيمُ بنُ شَيْبانَ ، [4]أبو إسحاقَ[4] القِرْمِيسِينىُّ ، شيخُ الصُّوفيَّةِ بالجَبَلِ ،

---

(1) المنتظم ١٤/ ١١٨، والكامل ٨/ ٥٢٧، ٥٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٢٨ - ٢٣٠. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٨٧ - ٣٩٠.

(2) باب الطاق : محلة كبيرة ببغداد ، بالجانب الشرقى تعرف بطاق أسماء. معجم البلدان ١/ ٤٤٥.

(3) فى ب ، م : « بغداد » .

(4 - 4) سقط من : م . وانظر ترجمته فى طبقات الصوفية ص ٤٠٢، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٦١، =

صحِب أبا عبدِ اللَّهِ المَغْرِبيَّ . ومِن جيدِ كلامِه قولُه[1] : إذا سكَن الخَوْفُ القلبَ أحْرَق مواضِعَ الشَّهَواتِ منه ، وطرَد عنه الرَّغْبةَ فى الدنيا .

أبو بكرٍ النَّجَّادُ ، أحمدُ بنُ سلـمانَ[2] بنِ الحسنِ بنِ إسْرائيلَ بنِ يونُسَ ، أبو بكرٍ النَّجَّادُ الفَقيهُ ، أحدُ أئمةِ الحَنابِلةِ ، وُلِد سنةَ ثلاثٍ وخمسين ومائتين ، سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ أحمدَ وأبا داودَ ، والباغَنْدىَّ وابنَ أبى الدنيا وخَلْقًا كثيرًا ، [٩/ ٦١و] وكان يَطْلُبُ الحَديثَ ماشِيًا حافِيًا ، وقد جمَع المُسْنَدَ ، وصنَّف فى السُّنَنِ كتابًا كبيرًا ، وكانت له بجامعِ المنصورِ حَلْقتان ؛ واحدةٌ للفقهِ وأخرى لإمْلاءِ الحديثِ .

وحدَّث عنه الدارَقُطنىُّ وابنُ رَزْقَوَيْهِ وابنُ شاهينَ وأبو بكرِ بنُ مالكٍ القَطِيعىُّ وغيرُهم ، وكان يَصومُ الدَّهْرَ ، ويُفْطِرُ كلَّ ليلةٍ [٩/ ٦١و] على رغيفٍ ، ويَعْزِلُ منه لُقْمةً ، فإذا كان ليلةُ الجُمعةِ أكَل تلك اللُّقَمَ ، وتصَدَّق برغيفٍ ليلةَ الجمعةِ .

وكانت وفاتُه ليلةَ الجمعةِ لعشرٍ بقيـنَ مِن ذى الحِجَّةِ عن خمسٍ وتسعين سنةً ، ودُفِن قريبًا مِن قبرِ بِشرِ بنِ الحارثِ الحافى ، رحِمه اللَّهُ .

جعفرُ بنُ محمدِ بنِ نُصَيْرِ بنِ القاسمِ ، أبو محمدٍ الخَوَّاصُ[3] المعْروفُ

= والرسالة القشيرية ١/ ١٧٤، والمنتظم ١٤/ ١١٩، وطبقات الأولياء ص ٢١.

(١) طبقات الصوفية ص ٤٠٤، والمنتظم ١٤/ ١١٩.

(٢) فى ب ، م : « سليمان » . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٤/ ١٨٩، وطبقات الفقهاء ص ١٧٢، وطبقات الحنابلة ٢/ ٧، والمنتظم ١٤/ ١١٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٩٢.

(٣) طبقات الصوفية ص ٤٣٤، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٨١، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٢٦، والرسالة القشيرية =

بالخُلْدىِّ ، سمِع الكثيرَ ، وحدَّث كثيرًا ، وحجَّ ستين حَجَّةً ، وكان ثِقةً صَدوقًا دَيِّنًا .

محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ يوسُفَ بنِ محمدٍ ، أبو عَمْرٍو[1] **الزَّجَّاجىُّ النَّيسابورىُّ**[2] ، صحِب أبا عثمانَ والجُنَيْدَ والنُّورِىَّ والخَوَّاصَ وغيرَهم ، وأقام بمكةَ ، وكان شيخَ الصُّوفيةِ بها ، وحجَّ ستين حَجةً ، ويقالُ : إنه مكَث أرْبَعين سنةً لم يَتَغَوَّطْ ولم يَبُلْ إلا خارجَ الحَرَمِ بالكُلِّيةِ[2] .

محمدُ بنُ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ فَضالةَ بنِ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ ، أبو بكرٍ الأَدَمىُّ[3] ، صاحبُ الأَلْحانِ ، وكان من أحسنِ الناسِ صوتًا بتِلاوةِ القرآنِ ، وربما سَمِع أهلُ كَلْواذَا صوتَه من بغدادَ فى الليلِ .

وحجَّ مرةً مع أبى القاسمِ البَغَوىِّ ، فلما كانوا بالمدينةِ رَأَوْا شيخًا أعْمَى يَقُصُّ على الناسِ أخبارًا مَوْضوعةً ، فقال البَغَوىُّ : يَنْبَغى الإنْكارُ عليه . فقال له بعضُ الجماعةِ : إنك لسْتَ ببَغْدادَ يَعْرِفُك الناسُ ، والجَمْعُ كثيرٌ هـٰهنا ، ولكن أرى أن تَأْمُرَ أبا بكرٍ الأَدَمىَّ فيَقْرَأَ لنا . فاسْتَفْتَح ، فقرَأ فانْجَفَل الناسُ إليه وتركوا

= ١/ ١٧٨، والمنتظم ١٤/ ١١٩، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١- ٣٥٠) ص ٣٩٦، وطبقات الأولياء ص ١٧٠، وغاية النهاية ١/ ١٩٧.

(١) فى ب، م، ص: «عمر».

(٢) طبقات الصوفية ص ٤٣١، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٧١، والرسالة القشيرية ١/ ١٧٧، والمنتظم ١٤/ ١٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٠٥، والوافى بالوفيات ١/ ٣٤٦، وطبقات الأولياء ص ١٥٦.

(٢) فى ب، م: «بمكة».

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ١٤٧، والأنساب ١/ ١٠١، والمنتظم ١٤/ ١٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٠٦، والعبر ٢/ ٢٧٩.

الأعْمَى فلم يَبْقَ عنده أحدٌ ، فأخَذ الأعْمَى بيدِ قائدِه وقال له : اذْهَبْ بى ، هكذا تَزُولُ النِّعَمُ .

وكانت وفاتُه يومَ الأرْبعاءِ لليلتَيْن بقِيَتا مِن ربيعِ الأولِ مِن هذه السنةِ ، عن ثمانٍ وثمانين سنةً .

وقد رآه بعضُهم فى المَنامِ بعد موتِه بمدةٍ فقال له : ما فعَل بك ربُّك ؟ فقال : أوقَفَنى بيـنَ يديه ، وقاسَيْتُ شَدائدَ . فقلتُ له : فتلك الليالى والمَوَاقِفُ والقراءةُ ؟ فقال : ما كان شىءٌ أضَرَّ علىَّ منها ؛ لأنها كانت للدنيا . فقلتُ : فإلى أىِّ شىءٍ انتَهَى أمْرُك . فقال : قال لى اللَّهُ عز وجل : آلَيْتُ على نَفْسى أن لا أُعَذِّبَ أبْناءَ الثمانين .

(١)**أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ**(٢) **طَبَاطَبَا بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ الهاشمىُّ المِصْرىُّ** ، كان مِن ساداتِها وكُرمائِها وأجوادِها ، لا تَزالُ الحلْواءُ تُعْقَدُ بدارِه ، ولايَزالُ رجلٌ يَكْسِرُ اللَّوْزَ بسببِها كلَّ يومٍ ببابِه ، وللناسِ عليه رَواتِبُ الحلْواءِ ، فمنهم مَن يُهْدَى إليه كلَّ يومٍ ، ومنهم فى الجمعةِ ، وفى الشهرِ(١) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) بعده فى الأصل ، ب ، م : « بن » . والمثبت كما تقدم فى صفحة ٢٢٩ فى ترجمة « أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا . وانظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ٣/ ٨١، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٩٨.

(1) وكان لكافورٍ الإخْشِيدِيِّ (2) فى كلِّ يومٍ (2) جامَان (3) ورَغيفٌ مِن الحُوَّارَى (4) ، ولما قدِم المُعِزُّ الفاطميُّ إلى القاهرةِ ، تلَقَّاه وسأَله : إلى مَن يَنْتَسِبُ مولانا مِن أهلِ البيتِ ؟ فقال : الجوابُ إلى أهلِ البلدِ . فلما دخَل القصرَ جمَع الأشْرافَ ، وسلَّ نصفَ سيفِه ، وقال : هذا نَسَبى . ثم نثَر عليهم الذهبَ ، وقال : هذا حَسَبى . فقالوا : سمِعْنا وأطَعْنا . والصَّحيحُ أن القائلَ للمُعِزِّ هذا الكلامِ ابنُ هذا أو شَريفٌ آخَرُ ، واللَّهُ أعلمُ ؛ [٩/ ٦١ظ] فإن وفاةَ هذا كانت فى هذا العامِ عن ثنتين وستين سنةً ، والمُعِزُّ إنما قدِم مصرَ فى سنةِ ثنتين وستين وثلاثِمائةٍ ، كما سيأْتى (1) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) فى الأصل : « كل يومين عليه » .

(٣) جامان : مثنى جام وهو الإناء من فضة . انظر اللسان (ج و م) .

(٤) فى الأصل : « الجوارى » . وفى م : « الحلوى » . والحُوَّارى : الدقيق الأبيض ، وهو لُباب الدقيق وأجوده وأخلصه . انظر اللسان (ح و ر) .

ثم دخَلَت سنةُ تسعٍ وأربَعين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] ظهَر رجلٌ بأذْرَبِيجانَ مِن أولادِ عيسى بنِ المُكْتَفِى باللَّهِ، فتَلَقَّب بالمُسْتَجيرِ باللَّهِ، ودعا إلى الرِّضا مِن آلِ محمدٍ، وذلك لفَسادِ دولةِ المَرْزُبانِ فى ذلك الزمانِ، فاقْتَتَلوا قِتالًا كثيرًا، ثم انْهَزم أصحابُ المُسْتَجيرِ، وأُخِذ أسيرًا فمات، واضْمَحَلَّ أمْرُه. وللَّهِ الحمدُ.

وفيها دخَل سيفُ الدولةِ بنُ حَمْدانَ بلادَ الرومِ، فقتَل مِن أهلِها خَلْقًا كثيرًا، وفتَح حُصونًا، وأحْرَق بلادًا كثيرةً، وسبَى وغنِم، وكرَّ راجعًا، فأخَذَتْ عليه الرومُ الدَّرْبَ فمَنَعوه مِن الرُّجوعِ، ووضَعوا السيفَ فى أصْحابِه، فما نجا فى ثلاثِمائةِ فارسٍ إلا بعدَ جَهْدٍ جَهيدٍ.

وفيها كانت فِتْنةٌ عظيمةٌ ببغدادَ بينَ الرافِضةِ والسُّنةِ، قُتِل فيها خَلْقٌ كثيرٌ.

وفيها فى آخرِها تُوُفِّى أَنُوجُورُ بنُ الإخْشِيدِ صاحبُ مصرَ، وقام بالأمْرِ بعدَه أخوه علىٌّ.

وفيها مات أبو القاسمِ عبدُ اللَّهِ بنُ أبى عبدِ اللَّهِ البَرِيديُّ الذى كان صاحبَ الأهْوازِ وواسِطٍ.

وفيها رجَع حَجيجُ مصرَ مِن مكةَ، فنزَلوا واديًا، فجاءهم سَيْلٌ فأخَذَهم

---

(1) المنتظم ١٤/ ١٢٦، ١٢٧، والكامل ٨/ ٥٢٩ - ٥٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٣١ - ٢٣٣. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٩١.

كلَّهم ، فألْقاهم فى البحرِ عن آخِرِهم .

وفيها أسْلَم مِن التُّركِ مائتا ألفِ خَرْكاه[1] ، فسُمُّوا تُرْكَ إيمان ، ثم خُفِّف اللفظُ بذلك ، فقيل : تُرْكُمانُ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

جعفرُ بنُ حربِ الكاتبُ[2] ، كانت له نِعْمةٌ وثَرْوةٌ عظيمةٌ تُقارِبُ أُبَّهةَ الوزراءِ ، فاجْتاز يومًا وهو راكبٌ فى مَوْكِبٍ له عظيمٍ ، فسمِع رجلًا يَقْرأُ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الحديد : ١٦] . فصاح : اللهم بلى . وكرَّرها دَفَعاتٍ ، ثم بكَى ، ثم نزَل عن دابتِه ، ونزَع ثِيابَه ودخَل إلى دِجْلةَ ، فاسْتَتَر بالماءِ ، ولم يَخْرُجْ منه حتى فرَّق جميعَ مالِه فى المَظالمِ التى كانت عليه ، وردَّها إلى أهْلِها ، وتصَدَّق بالباقى ، ولم يَبْقَ له شىءٌ بالكُليةِ ، فاجْتاز به رجلٌ فتَصَدَّق عليه بثوبَيْن ، فلبِسهما وخرَج ، فانْقَطَع إلى العلمِ والعِبادةِ حتى مات ، رحِمه اللَّهُ .

أبو علىٍّ الحافظُ الحسينُ[3] **بنُ علىِّ بنِ يزيدَ بنِ داودَ ، أبو علىٍّ الحافظُ النَّيسابورىُّ** ، أحدُ الأئمةِ الحُفَّاظِ المُتْقِنِين المُكْثِرِين المُصَنِّفِين .

قال الدارَقُطْنىُّ[4] : كان إمامًا مُهذَّبًا .

---

(١) خركاه : خيمة كبيرة . المعجم الذهبى ص ٢٣٧.

(٢) المنتظم ١٤/ ١٢٧.

(٣) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٨/ ٧١، وتاريخ دمشق ١٤/ ٢٧١، والمنتظم ١٤/ ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤١٩، والوافى بالوفيات ١٢/ ٤٣٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ٢٧٦.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٧١، وتاريخ دمشق ١٤/ ٢٧٤، والمنتظم ١٤/ ١٢٨.

وكان ابنُ عُقْدةَ لا يَتَواضَعُ لأحدٍ كتَواضُعِه له . وكانت وفاتُه فى جُمادَى الآخِرةِ[(١)] مِن هذه السنةِ عن ثنتَيْن وسبعين[(٢)] سنةً ، رحِمه اللَّهُ .

حَسَّانُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ هارونَ[(٣)] ، أبو الوليدِ القُرَشىُّ ، الفقيهُ الشافعىُّ ، إمامُ أهلِ الحديثِ بخُراسانَ فى زمانِه ، وأزْهدُهم وأعْبَدُهم ، أخَذ الفقهَ عن ابنِ سُرَيْجٍ ، وسمِع الحديثَ مِن الحسنِ بنِ سُفيانَ وغيرِه ، وله التَّصانيفُ المُفيدةُ ، وقد ذكَرْنا ترجمتَه فى طبقاتِ الشافِعِيِّين .

وكانت وَفاتُه ليلةَ الجمعةِ لخمسٍ مضَيْن [٦٢/٩و] مِن ربيعٍ الأولِ مِن هذه السنةِ ، عن ثِنتَيْن وسبعين سنةً .

حَمْدُ[(٤)] بنُ محمدٍ[(٤)] بنِ إبراهيمَ بنِ الخطابِ ، أبو سليمانَ الخَطَّابىُّ ، سمِع الكثيرَ ، وصنَّف التَّصانيفَ ، منها : « المَعالمُ » شرَح فيها سننَ أبى داودَ ،

---

(١) فى المصادر أنه توفى فى جمادى الأولى . والمثبت موافق لما فى إحدى نسخ المنتظم ، كما ذكر محققاه فى الحاشية .

(٢) فى النسخ : « خمسين » . والمثبت من مصادر ترجمته ، وهذا بيِّنٌ فقد أجمعت المصادر على مولده سنة سبع وسبعين ومائتين ووفاته سنة تسع وأربعين وثلاثمائة . كما نصّ الحافظ الذهبى فى السير ١٦/٥٦ على أنه عاش ثنتين وسبعين سنة .

(٣) فى ب ، م : « مروان » . وانظر ترجمته فى المنتظم ١٤/ ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٩٢، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٩٥، وجعل وفاته فى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤١٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ٢٢٦.

(٤ - ٤) سقط من : م . وانظر ترجمته فى يتيمة الدهر ٤/ ٣٣٤، والمنتظم ١٤/ ١٢٩، ومعجم الأدباء ١٠/ ٢٦٨، وإنباه الرواة ١/ ١٢٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٢١٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠١٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ٢٨٢.

وأما ما ذُكِر فى إنباه الرواة ويتيمة الدهر باسم « أحمد » فقد ذكَر فى وفيات الأعيان ٢/ ٢١٥، أن الخطابى قال : اسمى الذى سُمِّيت به « حمد » ، ولكن الناس كتبوا « أحمد » ، فتركتُه عليه . وقد جعله فى الإنباه من وفيات سنة أربعمائة ، أما المصادر الأخرى فجعلته من وفيات ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وزاد فى معجم الأدباء قولًا آخر - وضعَّفه - أنه سنة ست وثمانين وثلاثمائة .

و « الأعْلامُ » شرَح فيه البُخاريَّ ، و « غَريبُ الحديثِ » . وله فهْمٌ مَليحٌ وعلمٌ غَزيرٌ ومَعرفةٌ باللغةِ والمعانى والفقهِ .

ومِن أشْعارِه[1] :

ما دُمْتَ حيًّا فدارِ الناسَ كلَّهمُ ... فإنما أنت فى دارِ المُداراةِ

مَن يَدْرِ دارَى ومَن لم يَدْرِ سوف يُرَى ... عما قليلٍ نَديمًا للنَّداماتِ

هكذا ترْجَمه أبو الفرجِ بنُ الجَوْزِىِّ فى مُنتَظَمِه حرفًا بحرفٍ .

عبدُ الواحدِ بنُ عمرَ بنِ محمدِ بنِ أبى هاشمٍ[2] ، كان مِن أعْلمِ الناسِ بحُروفِ القرآنِ ووجوهِ القِراءاتِ ، وله فى ذلك مُصَنَّفاتٌ ، وكان مِن الأُمَناءِ الثِّقاتِ ، روى عن ابنِ مُجاهِدٍ وأبى بكرِ بنِ أبى داودَ ، وعنه أبو الحسنِ الحَمَّامِىُّ[3] . تُوُفِّى فى شَوَّالٍ منها ، ودُفِن بمَقْبَرةِ الخيْزُرانِ .

أبو أحمدَ العَسَّالُ الحافظُ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ سليمانَ بنِ محمدٍ ، أبو أحمدَ العَسَّالُ الأصْبَهانىُّ[4] ، أحدُ أئمةِ الحُفَّاظِ وأكابرِ العُلماءِ ، سمِع الحديثَ وحدَّث به .

---

(١) البيت الأول فى التمثيل والمحاضرة ص ٤١٩، وخاص الخاص للثعالبى ص ١٢.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٧، والمنتظم ١٤/ ١٢٩، وإنباه الرواة ٢/ ٢١٥ وفيه أنه توفى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٢٣. وجاء فى المنتظم وحده: «هشام» بدلًا من: «هاشم».

(٣) فى ب، م: «الحمانى».

(٤) طبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ٣٥٥، وذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢٨٣، وتاريخ بغداد ١/ ٢٧٠، والمنتظم ١٤/ ١٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٢٦، والوافى بالوفيات ٢/ ٤١، وطبقات المفسرين ٢/ ٥١، وفيه أنه توفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين ثم ذكر قول ابن مردويه فى وفاته سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

قال ابنُ مَنْدَه[1] : كتَبْتُ عن ألفِ شيخٍ لم أَرَ فيهم أتْقَنَ مِن أبى أحمدَ العَسَّالِ . تُوُفِّى فى رَمضانَ منها .

(١) انظر تاريخ بغداد ١/ ٢٧٠، والمنتظم ١٤/ ١٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٢٦.

ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة

فى المحرَّم منها[1] مرض مُعِزُّ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ بانحِصارِ البولِ ، فقلِق مِن ذلك ، وجمَع بينَ حاجبِه سُبُكْتِكين ووزيرِه المُهَلَّبىِّ ، وأصْلَح بينَهما ووصَّاهما بولدِه بَخْتِيارَ خيرًا ، ثم عُوفى مِن ذلك ، فعزَم على الرَّحيلِ إلى الأهْوازِ ، واعتقَد أن ما أصابه مِن هواءِ بغدادَ ومائِها ، فأُشير عليه بالمُقامِ بها ، وأن يبْنىَ بها دارًا فى أعلاها حيث الهواءُ أرَقُّ والماءُ أصْفَى ، فبنَى له دارًا غرِم عليها ثلاثةَ عشرَ ألفَ ألفِ درهمٍ ، فاحتاج لذلك أن يُصادِرَ بعضَ أصحابِه ، ويقالُ[2] : أنْفَق على هذه الدارِ ألْفَىْ ألفِ دينارٍ ، ومات وهو يَبْنى فيها ، وقد خرَّب أشياءَ كثيرةً مِن مَعالمِ بغدادَ فى بنائِها ، وكان مما خرَّب فيها المَعْشوقُ مِن سُرَّ مَن رَأَى ، وقلَع الأبْوابَ الحديدَ التى على مدينةِ المنصورِ والرُّصافةِ وقَصْرِها ، وحوَّلَها إلى دارِه هذه ، لا تمَّت فرحتُه بها .

وفيها مات القاضى أبو السائبِ عُتْبةُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، وقُبِضَت أملاكُه ، وولِى بعدَه القَضاءَ أبو عبدِ اللَّهِ الحسنُ بنُ أبى الشَّوارِبِ ، وضمِن أن يُؤَدِّىَ فى كلِّ سنةٍ إلى مُعِزِّ الدولةِ مائتَىْ ألفِ درهمٍ ، فخلَع عليه مُعِزُّ الدولةِ ، وسار ومعه الدَّبادِبُ والبُوقاتُ إلى مَنْزِلِه ، وهو أولُ مَن ضمِن القَضاءَ ، ولم يَأْذَنْ له الخَليفةُ المُطِيعُ للَّهِ

---

(١) المنتظم ١٤/ ١٣٢، والكامل ٥٣٤/٨ - ٥٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٣٤ - ٢٣٦. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٩٢.

(٢) المنتظم ١٤/ ١٣٢. وفيه أنه أنفق مائة ألف ألف دينار.

فى الحُضورِ عندَه ولا فى حُضورِ المَوْكِبِ لأجلِ ذلك ، ثم ضمِن مُعِزُّ الدولةِ الشُّرْطةَ وضَمِن الحِسْبةَ أيضًا .

وفيها سار قَفَلٌ[1] مِن أنْطاكِيَةَ يُرِيدُون طَرَسُوسَ ، وفيهم نائبُ أَنْطاكِيَةَ ، فثار عليهم الفِرَنْجُ ، فأخَذوهم عن بَكْرةِ أبيهم ، فلم يُفْلِتْ منهم سوى النائبِ [٩/ ٦٢ظ] جَريحًا فى مَواضِعَ مِن بدنِه .

وفيها دخَل نَجَا غلامُ سيفِ الدولةِ بلادَ الرومِ ، فقتَل وسبَى وغنِم ، ورجَع سالمًا .

وفيها تُوُفِّى الأميرُ [2]**عبدُ الملكِ بنُ نوحٍ**[2] ، صاحبُ خُراسانَ[3] ، سقَط عن فرسِه فمات ، فقام بالأمْرِ مِن بعدِه أخوه منصورُ بنُ نوحٍ السامانىُّ .

وفيها تُوُفِّى الناصرُ لدينِ اللّهِ عبدُ الرحمنِ الأُمَوىُّ[4] ، صاحبُ الأَنْدَلُسِ ، وكانت خِلافتُه خمسين سنةً وستةَ أشهرٍ ، وله مِن العمرِ يومَ مات ثلاثٌ وسبعون سنةً ، وترَك أحدَ عشَرَ ولدًا ، وكان أبيضَ حسَنَ الوجهِ ، عظيمَ الجسمِ ، طويلَ الظهرِ ، قَصير الساقَيْن ، وهو أولُ مَن تَلَقَّب بأميرِ المؤمنين مِن أولادِ الأُمَويين الداخلِين إلى المَغْرِبِ ، وذلك حينَ بلَغه ضَعْفُ الخلفاءِ بالعراقِ ، وتَغَلُّبُ الفاطِمِيِّين ببلاد المغرب ، فتَلقَّب بأميرِ المؤمنين قبلَ موتِه بثلاثٍ وعشرين سنةً . ولما تُوُفِّى قام

---

(١) القفل : اسم جمع للقافل؛ من قفل أى رجع . انظر القاموس المحيط (ق ف ل) .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « نوح بن عبد الملك » . وانظر ترجمته فى : الكامل ٨/ ٥٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤٦.

(٣) بعده فى ب ، م : «وغزنة وما وراء النهر » .

(٤) العقد الفريد ٤/ ٤٩٨، والكامل ٨/ ٥٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٣٧، ٤٤٣.

بالأمرِ مِن بعدِه ولدُه الحكَمُ، وتلقَّب بالمُستَنْصِرِ[1]، [2]ومن جملةِ أولادِ الناصرِ عبدُ اللهِ، وكان[2] شافعيَّ المَذْهَبِ، ناسِكًا شاعرًا، ولا يُعْرَفُ في الخُلفاءِ أطْولُ مدةً من الناصرِ الأُمَويِّ - فإنه مكَث خمسين سنةً - سوى المُسْتَنْصِرِ بنِ الحاكمِ الفاطميِّ صاحبِ مصرَ، فإنه مكَث ستين سنةً، كما سيَأْتى بيانُ ذلك فى موضِعِه.

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

أبو سهلِ بنُ زيادٍ القَطَّانُ، أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، أبو سهلٍ القَطَّانُ[3]، كان ثِقةً حافظًا كثيرَ التِّلاوةِ للقرآنِ، حسَنَ الانْتِزاعِ للمَعانى منه، فمِن ذلك أنه اسْتَدَلَّ على تَكفيرِ المُعْتَزلةِ بقولِه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

إسماعيلُ بنُ عليِّ بنِ إسماعيلَ بنِ بَيانٍ، أبو محمدٍ الخُطَبِيُّ[4]، سمِع الحارثَ بنَ أبى أسامةَ وعبدَ اللهِ بنَ أحمدَ الكُدَيْمِيَّ وغيرَهم، وعنه الدارَقُطْنيُّ وغيرُه من الحفَّاظِ، وكان ثقةً حافظًا فاضِلًا نَبيلًا عارفًا بأيَّامِ الناسِ والخلفاءِ، وله تاريخٌ مُرَتَّبٌ على السِّنين، وكان أدِيبًا لبِيبًا عاقلًا صدوقًا. وكانت وفاتُه فى جُمادَى الآخِرةِ مِن هذه السنةِ عن إحدى وثمانين سنةً، رحِمه اللهُ.

---

(١) فى النسخ: «المنتصر». والمثبت من مصادر ترجمته. وسيأتى ذكر وفاته فى صفحة ٣٧٢.

(٢ - ٢) فى ب، م: «وكان الناصر».

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٤٥، والمنتظم ١٤/ ١٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٣٥، والوافى بالوفيات ٨/ ٣٤.

(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٣٠٤، وطبقات الحنابلة ٢/ ١١٨، والمنتظم ١٤/ ١٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٣٧.

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ سعيدِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ سعيدِ بنِ أبى مَرْيَمَ ، أبو بكرٍ القُرشىُّ الوَرَّاقُ[1] ، ويُعْرَفُ بابنِ فُطَيْسٍ ، وكان حسَنَ الكِتابةِ مَشْهورًا بها ، وكان يَكْتُبُ الحَديثَ لابنِ جَوْصا ، ترْجَمه ابنُ عَساكرَ ، وأرَّخ وَفاتَه بثانى شوالٍ مِن هذه السنةِ .

تَمَّامُ بنُ محمدِ بنِ [2]سليمانَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ - بنِ عبيدِ اللَّهِ - بنِ العباسِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ[2] بنِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، أبو بكرٍ الهاشمىُّ العباسىُّ ، حدَّث عن عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ ، وعنه ابنُ رَزْقَوَيْهِ ، تُوُفِّى فى هذه السنةِ عن إحدى وثمانين سنةً أيضًا ، رحِمه اللَّهُ .

الحسينُ بنُ القاسمِ ، أبو علىٍّ الطَّبَرىُّ[3] ، الفَقيهُ الشافعىُّ ، أحدُ الأئمةِ ، له « المُحَرَّرُ » فى الخِلافِ ، وهو أولُ مصنَّفٍ فيه ، وله « الإفْصاحُ »[4] فى المَذْهَبِ ، وكتابٌ فى الجَدَلِ ، وكتابٌ فى أُصولِ الفِقهِ ، وغيرُ ذلك مِن المُصَنَّفاتِ ، وقد ذكَرْناه [٦٣/٩و] فى « الطَّبَقاتِ » .

عبدُ اللَّهِ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ عيسى بنِ جعفرِ بنِ أبى جعفرٍ

---

(١) تاريخ دمشق ٥/ ٣٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٣٦.

(٢ - ٢) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٧/ ١٣٩، والمنتظم ١٤/ ١٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٣٩.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٨٧، وطبقات الفقهاء ص ١١٥، والمنتظم ١٤/ ١٣٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٢٨٠. وجاء فى طبقات الفقهاء ووفيات الأعيان وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام أن اسمه الحسن. قال ابن خلكان : ورأيت فى عدة كتب من طبقات الفقهاء أن اسمه الحسن كما هو ههنا ، ورأيت الخطيب فى تاريخ بغداد قد عدَّه فى جملة من اسمه حسين.

(٤) فى النسخ : « الإيضاح » ، والمثبت من مصادر ترجمته.

المَنصورِ ، أبو جعفرٍ الهاشميُّ الإمامُ[1] ، ويُعْرَفُ بابنِ بُرَيْهٍ[2] ، وُلِد سنةَ ثلاثٍ وستين ومائتين ، روَى عن ابنِ أبي الدنيا وغيرِه ، وعنه ابنُ رَزْقَوَيْه ، وكان خَطيبًا بجامعِ المنصورِ مدةً طويلةً ، وقد خطَب فيه سنةَ ثلاثين وثلاثِمائةٍ ، وقبلَها بمائةِ سنةٍ خطَب فيه الواثقُ سنةَ ثلاثين ومائتين ، وهما في النَّسَبِ إلى المنصورِ سَواءٌ . تُوُفِّي في صفَرٍ منها .

عُتْبَةُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ موسى بنِ عبيدِ اللَّهِ ، أبو السائبِ الهَمَذانيُّ[3] ، القاضي ، الشافعيُّ ، كان فاضِلًا بارِعًا ، تقدم . وولِي القَضاءَ ، وكان فيه تَخْليطٌ في الأُمورِ ، وقد رآه بعضُهم في المنامِ فقال : ما فعَل اللَّهُ بك ؟ قال : غفَر لي ، وأمَر بي إلى الجنةِ على ما كان مني مِن التَّخْليطِ ، وقال لي : إني آلَيْتُ أن لا أُعَذِّبَ أبناءَ الثمانين .

وهذا الرجلُ أولُ مَن ولِي قَضاءَ القُضاةِ ببغدادَ مِن الشافعيةِ .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ خَنْبِ[4] **بنِ أحمدَ بنِ راجِيانَ**[5] ، أبو بكرٍ الدِّهْقانُ ،

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٤١٠، والمنتظم ١٤/ ١٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤١.

(٢) في النسخ : « بويه » . وفي المنتظم : « برية » . والمثبت من تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام . وانظر الإكمال ١/ ٢٣٢.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٢٠، والمنتظم ١٤/ ١٣٧، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٣٤٣. وجاء في المنتظم وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام وطبقات الشافعية أن اسم أبيه عبيد اللَّه .

(٤) سقط من : ب ، م . وفي ص : « حبيب » . وانظر الإكمال ٢/ ١٥٧. وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١/ ٢٩٦، والمنتظم ١٤/ ١٣٨ - وفيه : « حبيب » - وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤٩.

(٥) في النسخ : « حيان » . وفي المنتظم : « راجبان » . والمثبت من تاريخ بغداد . وانظر الإكمال ، الموضع السابق .

بغداديٌّ ، سكَن بُخارَى ، وحدَّث بها عن يحيى بنِ أبى طالبٍ والحسنِ بنِ مُكْرَمٍ وغيرِهما ، وتُوُفِّى عن سبعٍ وثمانين سنةً .

أبو عليٍّ الخازنُ[1] ، تُوُفِّى فى شعبانَ منها ، فوُجِد فى دارِه مِن الدَّفائنِ وعندَ الناسِ مِن الوَدائعِ ما يُقارِبُ أربعَمائةِ ألفِ دينارٍ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) لم نجد له ترجمة بهذه الكنية ولا بهذا اللقب ، وفى تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٩٢، والمنتظم ١٤/ ١٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٣٥ أن اسمه محمد بن على بن مقاتل ، وكنيته أبو بكر المقرئ . فلعله اشتهر بكنيتين ولقبين . واللَّه أعلم .

ثم دخَلَت سنةُ إحدى وخمسين وثلاثِمائةٍ

دخولُ الرومِ إلى حلبَ

فيها[1] دخَل الدُّمُسْتُقُ ملكُ الرومِ ، لعَنه اللَّهُ ، إلى حلبَ فى مائتَىْ ألفِ مُقاتِلٍ ، وكان سببَ ذلك أنه ورَد عليها بَغْتةً ، فنهَض إليه سيفُ الدولةِ بنُ حَمْدانَ بمَن حضَر مِن أصحابِه فقاتَلَه فلم يَقْوَ به لكثرةِ جُنودِه ، وقتَل مِن أصحابِ سيفِ الدولةِ خَلْقًا كثيرًا ، وكان سيفُ الدولةِ قليلَ الصَّبرِ ، ففرَّ مُنْهَزِمًا فى نَفَرٍ يَسيرٍ مِن أصحابِه ، فكان أولَ ما اسْتَفْتَح به أن اسْتَحْوَذ على دارِ سيفِ الدولةِ ظاهرَ البلدِ ، فأخَذ منها أموالًا عظيمةً وحواصِلَ ، وعُدَدًا للحربِ لا تُحْصَى كَثْرةً ، ثُم تَدَنَّى فحاصَر السورَ ، فقاتَل أهلُ البلدِ دونَه قتالًا عظيمًا ، وقتَلوا خَلْقًا كثيرًا مِن الرومِ ، وثلَمَتِ الرومُ فى السورِ ثُلْمةً عظيمةً ، فوقَف فيها الرومُ ، فحمَل المسلمون عليهم ، فأزاحوهم عنها ، فلمَّا جَنَّ الليلُ جَدَّ المسلمون فى عِمارَتِها ، فما أصْبَح الصباحُ إلَّا وهى كما كانت ، وحَفِظوا السورَ حِفْظًا عظيمًا ، ثُم بلَغ المسلمين أن رَجّالَةَ الشُّرَطِ قد عاثُوا فى البلدِ يَنْهَبون الدُّورَ ، فرجَع الناسُ إلى منازِلِهم يَمْنَعونها منهم ، وغَلَبَتِ الرومُ على السُّورِ ، فَعَلَوْه ودخَلوا البلدَ يَقْتُلون مَن لَقُوه ، فقتَلوا مِن المسلمين خَلْقًا كثيرًا ، وانْتَهَبوا الأموالَ والأولادَ والنساءَ ، وخَلَّصوا مَن كان

(١) المنتظم ١٤/١٣٩ - ١٤١، والكامل ٨/٥٣٨ - ٥٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١-٣٨٠) ص ٥ - ١٠، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٩٣ - ٣٩٦.

بأَيْدِى المسلمين مِن أُسارَى الرومِ ، وكانوا ألفًا وأربعَمائةٍ ، فأخَذوا السيوفَ فقاتلوا مع قومِهم ، وكانوا أضْرَى على المسلمين ، وأَسَروا نحوًا مِن بِضْعة عشَرَ ألفًا ما بينَ صبىٍّ وصَبيةٍ ، ومِن النساءِ شيئًا كثيرًا ، ومِن الرجالِ ألفَيْن ، وخرَّبوا المساجدَ وأحْرَقوها ، وصبُّوا فى جِبابِ الزيتِ الماءَ حتى فاض الزيتُ على وجهِ الأرضِ وهَلَك ، وكلُّ شىءٍ لا يَقْدِرون على حَمْلِه أحْرَقوه ، وأقاموا فى البلدِ [٩/٦٣ظ] تسعةَ أيامٍ يَفْعَلون هذه المَفاسِدَ العظيمةَ[(١)] ، ثم عزَم الدُّمُسْتُقُ على الانصرافِ خوفًا مِن رجوعِ سيفِ الدولةِ ، فقال له ابنُ أختِه[(٢)] : أتَذْهَبُ وتَتْرُكُ القَلْعَةَ وراءَك ؟ فقال له : إنا قد بَلَغْنا فوقَ ما كنا نُؤَمِّلُه ، وإن بها مُقاتِلةً ورِجالًا غُزاةً . فقال : لا بدَّ لنا منها . فقال له : اذْهَبْ إليها . فصَمَد[(٣)] إليها ليُحاصِرَها فرَمَوْه بحجرٍ ، فقَتَلَه فى الساعةِ الراهنةِ مِن بينِ الجيشِ كلِّه ، فغضِب الدُّمُسْتُقُ عندَ ذلك وأمَر بإحضارِ مَن كان فى أيديهم مِن أُسارَى المسلمين ، وكانوا قريبًا مِن ألفين[(٤)] ، فضُرِبَتْ أعناقُهم بينَ يديه ، ثم كرَّ راجعًا ، قَبَّحه اللَّهُ ولعنةُ اللَّهِ عليه .

وقد دخَلوا عينَ زَرْبَةَ[(٥)] قبلَ ذلك فى المُحَرَّمِ مِن هذه السنةِ ، فاسْتَأْمَنَهم أهلُها فأمَّنَهم الملكُ ، وأمَر بأن يَدْخُلوا كلُّهم إلى المسجدِ ، ومَن بَقِىَ فى منزلِه قُتِل ، فصار أهلُها كلُّهم فى المسجدِ ، ومَن تَأَخَّر منهم قُتِل ، ثم قال : لا يَبْقَيَنَّ أحدٌ منكم اليومَ إلا ذهَب حيثُ شاء ، ومَن تَأَخَّر قُتِل . فازْدَحَموا فى خُروجِهم مِن

---

(١) بعده فى ب ، م : « كل ذلك بسبب فعل البلاحية والشرط فى البلد قاتلهم اللَّه ، وكذلك حاكمهم ابن حمدان كان رافضيا يحب الشيعة ويبغض أهل السنة ، فاجتمع على أهل حلب عدة مصائب » .

(٢) فى الأصل ، ب ، م : « أخيه » وفى المصادر : « ابن أخت الملك » .

(٣) فى م : « فصعد » . انظر اللسان (ص م د) .

(٤) فى المنتظم أنهم كانوا ألفين ومائتين ، وفى الكامل وتاريخ الإسلام أنهم كانوا ألفًا ومائتين . ولم يُذْكر عددهم فى تكملة تاريخ الطبرى .

(٥) عين زربة : بلد بالثغر من نواحى المصيصة . معجم البلدان ٣/ ٧٦١.

المسجدِ ، فمات كثيرٌ منهم ، وخرَجوا على وجُوهِهم لا يَدْرون أين يذْهَبون ، فمات فى الطُّرُقاتِ منهم خَلْقٌ كثيرٌ ، ثم هدَم الجامعَ ، وكسَر المنبرَ ، وقطَع مِن حولِ البلدِ أرْبَعين ألفَ نَخْلةٍ ، وهدَم سُورَ البلدِ والمَنازلَ المُشارَ إليها منها ، وأقام بها مدةً ، وفتَح حولَها أربعةً وخمسين حِصْنًا ؛ بعضُها بالسيفِ وبعضُها بالأمانِ ، وقتَل خَلْقًا كثيرًا ، وأسَرَتِ الرومُ أبا فِراسِ بنَ سعيدِ بنِ حَمْدانَ نائبَ مَنْبِجٍ مِن جهةِ سيفِ الدولةِ ، وكان شاعرًا مُطَبِّقًا ، له ديوانٌ حسنٌ . وكان مُدَّةُ مُقامِه بعينِ زرْبَةَ أحدًا وعشرين يومًا ، ثم سار إلى قَيْساريَّةَ ، فلقِيه أربعةُ آلافٍ مِن أهلِ طَرَسُوسَ مع نائبِها ابنِ الزَّيَّاتِ ، فقتَل أكثرَهم ، وأدْرَكه صومُ النَّصارَى فاشْتَغل به حتى فرَغ منه ، ثم هجَم على حَلَبَ بَغْتةً ، فكان مِن أمْرِه ما ذكَرْناه أيضًا .

وفى هذه السنةِ كتَبَت العامَّةُ مِن الرَّوافضِ على أبوابِ المساجدِ ببغدادَ : لَعَن اللَّهُ مُعاويةَ بنَ أبى سفيانَ ، ولعَن مَن غصَب فاطمةَ فَدَكَ[1] - يَعْنون أبا بكرٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه - ومَن أخْرَج العباسَ مِن الشُّورَى - يَعْنُون عمرَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه - ومَن نفَى أبا ذرٍّ - يَعْنون عُثمانَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه - ومَن منَع دَفْنَ الحسنِ عندَ جَدِّه - يَعْنُون مَرْوانَ بنَ الحكمِ . ولمَّا بلَغ ذلك مُعِزَّ الدولةِ لم يُنْكِرْه ولم يُغَيِّرْه ، ثم بلَغه أن أهلَ السُّنةِ محَوْا ذلك ، فأمَر بأن يُكْتَبَ : لعَن اللَّهُ الظالمين لآلِ محمدٍ مِن الأوَّلِين والآخِرين . والتَّصْريحِ باسمِ مُعاويةَ فى اللَّعْنِ . فكُتِب ذلك . قبَّح اللَّهُ مُعِزَّ الدَّوْلةِ وشِيعَتَه مِن الرَّوافضِ . وكذلك سيفُ الدولةِ بنُ حَمْدانَ بحَلَبَ فيه تَشَيُّعٌ ومَيْلٌ إلى الرَّوافِضِ ، ولا جَرَمَ أن اللَّهَ لا يَنْصُرُ أمْثالَ هؤلاء ، ويُدِيلُ عليهم أعداءَهم ؛ لمتابَعتِهم أهْواءَهم ، وتَقْليدِهم سادتَهم وكُبراءَهم وآباءَهم ، وتَرْكِ

---

(١) فى ب ، م : «حقها» .

مُتابَعَتِهم أنبياءَهم وعُلماءَهم ، ولهذا لمّا مَلَكَتِ الفاطِمِيَّةُ بلادَ[1] الشامِ ؛ اسْتَحْوَذ على سَواحِلِها كلِّها حتى بيتِ المَقْدِسِ الفِرَنْجُ ، ولم يَبْقَ مع المسلمين سِوَى حَلَبَ وحِمْصَ وحَمَاةَ ودمشقَ وبعضِ أعْمالِها ، وجميعُ السَّواحلِ مع الفِرَنْجِ ، [٦٤/٩و] والنَّواقِيسُ النَّصْرانيةُ والقُسُوسُ الإنْجِيليَّةُ تَنْعَرُ فى الشَّواهِقِ مِن الحُصونِ والقِلاعِ ، وتَكْنُو[2] فى أماكنِ المساجدِ وشَرِيفِ البِقاعِ[3] .

وفيها وقَعت فتنةٌ بينَ أهلِ البَصْرةِ بسببِ المذاهبِ[4] ، فقُتِل منهم خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غفيرٌ .

وفيها أعاد سيفُ الدولةِ بناءَ عينِ زَرْبةَ ، وبعَث مولاه نجَا ، فدخَل بلادَ الرومِ ، فقتَل منهم خَلْقًا كثيرًا وسبَى جَمًّا غفيرًا ، وغنِم وسلِم ، وبعَث حاجبَه مع جيشِ طَرَسوسَ ، فدخَلوا بلادَ الرومِ ، فغنِموا وسبَوْا ورجَعوا سالمين ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفيها فتَح المُعِزُّ الفاطميُّ حصنَ طَبَرْمِينَ مِن بلادِ المغربِ - وكان مِن أحصنِ بلادِ الفِرَنْجِ - افْتَتَحه قَسْرًا بعدَ مُحاصَرةِ سبعةَ أشهرٍ ونصفَ شهرٍ . وقَصَدتِ الفِرَنْجُ جزيرةَ أَقْرِيطِشَ ، فاسْتَنْجَد أهلُها بالمُعِزِّ ، فسَيَّر إليهم جيشًا ، فانْتَصَروا على الفِرَنْجِ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

---

(١) بعده فى ب ، م : « مصر و » .

(٢) فى ب ، م ، ص : « تكفر » . وتكنو : تستتر . انظر اللسان (ك ن ى) .

(٣) بعده فى ب ، م : « والناس معهم فى حصر عظيم وضيق من الدين ، وأهل هذه المدن التى فى يد المسلمين فى خوف شديد فى ليلهم ونهارهم من الفزع ، فإنا للَّه وإنا إليه راجعون ، وكل ذلك من بعض عقوبات المعاصى والذنوب ، وإظهار سب خير الخلق بعد الأنبياء » .

(٤) فى النسخ : « السب » . والمثبت من الكامل .

الحسنُ بنُ محمدِ بنِ هارونَ ، أبو محمدٍ المُهَلَّبيُّ[1] ، الوزيرُ لمُعِزِّ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ ، مكَث فى وِزارتِه ثلاثَ عشْرةَ سنةً ، وكان فيه حِلْمٌ وكرمٌ وأَناةٌ .

حكَى أبو إسحاقَ الصابئُ قال[2] : كنتُ يومًا عندَه وقد جِيء بدَواةٍ قد صُنِعت له ومِرْفَعٍ[3] قد حُلِّيا بحِلْيةٍ كثيرةٍ ، فقال لى أبو محمدٍ[4] الفَضْلُ بنُ عبدِ الرحمنِ الشِّيرازىُّ - سرًّا بينى وبينَه -: ما كان أحْوَجَنى إليها لأَبِيعَها وأَنْتَفِعَ بها . فقلتُ : وأىَّ شىءٍ يَفْعَلُ الوزيرُ ؟ فقال : (٥) يَدْخُلُ فى حِرِ أُمِّه (٥) . فسمِعها الوزيرُ وهو مُصْغٍ إلينا ولا نَشْعُرُ ، فلما أمْسَى بعَث بالدَّواةِ إلى أبى محمدٍ[4] الشِّيرازىِّ ومِرْفَعِها وعشَرةِ ثيابٍ وخمسةِ آلافِ درهمٍ ، واصْطَنَع له غيرَها ، فاجْتَمَعْنا يومًا آخرَ عندَه ، وهو يُوَقِّعُ مِن تلك الدَّواةِ الجَديدةِ ، فنظَر إلينا فقال : هِيهِ[6] مَن منكما يُرِيدُها (٧) مع الإعْفاءِ[8] مِن الدخولِ (٧) ؟ قال : فاسْتَحْيَيْنا ، وعَلِمْنا أنه كان سَمِع كلامَنا يومئذٍ ، وقلْنا : بل يُمَتِّعُ اللّهُ الوزيرَ بها ، ويُبْقِيه ليَهَبَ ألفًا مثلَها .

---

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٢٢٣، والمنتظم ١٤/ ١٤٢، ومعجم الأدباء ٩/ ١١٨، ووفيات الأعيان ٢/ ١٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٧٠. وفى المصادر - عدا المنتظم - أنه توفى سنة ٣٥٢. ولم يذكر وفاته فى يتيمة الدهر.

(٢) انظر معجم الأدباء ٩/ ١٣٠، ١٣٣، والمنتظم ١٤/ ١٤٢، ١٤٣.

(٣) المرفع : كل شىء رفعت به شيئا فجعلته عليه . جمهرة اللغة ٢/ ٣٨٠. ولعله هنا شىء توضع عليه الدواة .

(٤) فى المنتظم ومعجم الأدباء : «أحمد» .

(٥ - ٥) فى ب : «تدخل فى خزانته» . وفى م : «تدخل فى خزانتها» . وفى المنتظم : «يدخل فى خزانته» . والحر : فرج المرأة .

(٦) سقط من : ب ، م . وفى الأصل ، ص : «هى» . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م . ويقصد بالدخول ما قيل من كلام قبيح أول مرة .

(٨) فى الأصل ، ص : «العفا» . والمثبت من مصدرى التخريج .

تُوُفِّى أبو محمدٍ المُهَلَّبِىُّ فى هذه السنةِ عن أربعٍ وستين سنةً .

دَعْلَجُ بنُ أحمدَ بنِ دَعْلَجِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، أبو محمدٍ السِّجِسْتانىُّ المُعَدِّلُ[(1)] ، سمِع بخُراسانَ وحُلْوانَ وبغدادَ والبصرةِ والكوفةِ ومكةَ ، وكان مِن ذَوِى اليَسارِ والمشهورِين بالبِرِّ والإفضالِ ، وله صَدَقاتٌ جاريةٌ ، وأوقافٌ دارَّةٌ على أهلِ الحديثِ ببغدادَ ومكةَ وسِجِسْتانَ .

وكانت له دارٌ عظيمةٌ ببغدادَ ، فكان يَقولُ[(2)] : ليس فى الدنيا مِثْلُها ؛ لأنه ليس فى الدنيا مثلُ بَغدادَ ، ولا فى بغدادَ مثلُ القَطِيعةِ ، ولا فى القَطِيعةِ مثلُ دَرْبِ أبى خَلَفٍ ، وليس فى دربِ أبى خَلَفٍ مثلُ دارى .

وصنَّف الدارقُطْنىُّ له مُسْنَدًا ، وكان إذا شكَّ فى حدَيثٍ ترَكه ، فكان الدارَقُطْنىُّ يَقولُ[(3)] : لم أرَ فى مشايخِنا أثْبَتَ منه .

وقد أنْفَق فى أهلِ العلمِ وذَوِى الحاجاتِ أموالًا جَزيلةً كثيرةً جدًّا ، اقْتَرض منه[(4)] بعضُ التُّجّارِ [٩/٦٤ظ] عشَرةَ آلافِ دينارٍ فضَمِن بها ضِياعًا ، فربح فى مدةِ ثلاثِ سنين ثلاثين ألفَ دينارٍ ، فعزَل منها عشَرةَ آلافِ دينارٍ ، وجاءه بها ، فأضافه دَعْلَجٌ ضِيافةً حَسَنةً ، فلما فرَغ مِن شأنِها قال : ما شأنُك ؟ قال له : هذه الدنانيرُ التى تفضَّلْتَ بها قد حضَرَتْ . فقال : يا سبحانَ اللهِ ! إنى لم أُعطِكها لتَرُدَّها ،

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٣٨٧، وتاريخ دمشق ١٧/ ٢٧٧، والمنتظم ١٤/ ١٤٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٧١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٠، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٣، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٢٩١.

(٢) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٣٨٩، وتاريخ دمشق ١٧/ ٢٨٢، والمنتظم ١٤/ ١٤٣.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٣٨٨، وتاريخ دمشق ١٧/ ٢٨٠، ٢٨١، والمنتظم ١٤/ ١٤٤.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٣٩٠ - ٣٩٢، وتاريخ دمشق ١٧/ ٢٨٣ - ٢٨٥، والمنتظم ١٤/ ١٤٥ - ١٤٧.

فحَلٍّ[1] بها الأهلَ . فقال : إنى قد رَبِحْتُ ثلاثين ألفَ دينارٍ ، فهذه منها . فقال له دَعْلَجٌ : اذْهَبْ بها ، بارَك اللَّهُ لك . فقال له : كيف يَتَّسِعُ مالُك لهذا ؟ ومِن أين أَفَدْتَ هذا المالَ ؟ فقال : إنى كنتُ فى حَداثةِ سنِّى أَطْلُبُ الحديثَ ، فجاءنى رجلٌ تاجرٌ مِن أهلِ البَحْرِ ، فدفَع إلىَّ ألفَ ألفِ درهمٍ ، وقال : اتَّجِرْ فى هذه ، فما كان مِن ربحٍ فبينى وبينَك ، وما كان مِن خَسارةٍ فعلىَّ دونَك ، وعليك عهدُ اللَّهِ ومِيثاقُه إن وجَدْت حاجةً أو خَلَّةً فسُدَّها مِن مالى هذا . ثم جاءنى فقال : إنى سأَرْكَبُ فى البحرِ ، فإن هلكْتُ فالمالُ فى يدِك على ما شرَطْتُ عليك . فهو فى يدى على ما قال . ثم قال لى : لا تُخْبِرْ بهذا أحدًا مدةَ حياتى . فلم أُخْبِرْ به أحدًا حتى مات .

وقد كانت وفاتُه فى جُمادَى الآخِرةِ مِن هذه السنةِ عن أربعٍ أو خمسٍ وتسعين سنةً ، رحِمه اللَّهُ .

عبدُ الباقى بنُ قانعِ بنِ مَرْزوقٍ [2]أبو الحسينِ[2] الأُمَوىُّ مولاهم ، سمِع الحارثَ بنَ أبى أُسامةَ ، وعنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه ، وكان مِن أهلِ الثقةِ والأمانةِ والحفظِ ، ولكنه تغيَّر فى آخرِ عمرِه .

قال الدارَقُطْنىُّ[3] : كان يُخْطِئُ ، ويُصِرُّ على الخَطأِ . تُوُفِّى فى شَوَّالٍ منها .

أبو بكرٍ النَّقَّاشُ المُفَسِّرُ ، محمدُ بنُ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ زيادِ بنِ هارونَ

---

(١) فى م : « فصل » . وحل : أى اتخذ بها لأهلك حَلْيًا .

(٢ - ٢) فى النسخ والمنتظم ١٤/ ١٤٧: «أبو الحسن» . والمثبت من سائر مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ١١/ ٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٢٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٨، والجواهر المضية ٢/ ٣٥٥.

(٣) انظر تاريخ بغداد ١١/ ٨٩، والمنتظم ١٤/ ١٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٢٧.

بنِ جعفرٍ ، **أبو بكرٍ النَّقَّاشُ**[1] المُفَسِّرُ المُقْرِئُ ، مَوْلى أبى دُجانةَ سِماكِ بنِ خَرَشَةَ ، وأَصْلُه مِن المَوْصِلِ ، وكان عالمًا بالتَّفْسيرِ والقراءاتِ ، وسمِع الكثيرَ فى بُلْدانٍ شَتَّى عن خَلْقٍ مِن المَشايخِ ، وحدَّث عنه أبو بكرِ بنُ مُجاهدٍ والخُلْدِىُّ وابنُ شاهِينَ وابنُ رَزْقَوَيْهِ وخَلْقٌ ، وآخِرُ مَن حدَّث عنه أبو علىٍّ بنُ شاذانَ ، وتفرَّد بأشياءَ مُنْكَرةٍ ، وقد وَقَفه[2] الدارَقُطْنىُّ على كثيرٍ مِن أخطائِه ، فرجَع عن ذلك ، وصرَّح بعضُهم بتكذيبِه . فاللَّهُ أعلمُ . وله كتابُ التَّفْسيرِ الذى سمَّاه « شِفاءَ الصُّدورِ » ، فقال بعضُهم : بل هو إشْفاءُ[3] الصُّدورِ .

وقد كان رجلًا صالحًا فى نَفْسِه عابدًا ناسِكًا ، حكَى مَن حضَره يَجودُ بنَفْسِه ، وهو يَدْعُو بدعاءٍ ، ثم رفَع صوتَه يقولُ :﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ [الصافات : ٦١] يُرَدِّدُها ثلاثَ مراتٍ ، ثم خرَجَت رُوحُه ، رحِمه اللَّهُ . وكانت وفاتُه يومَ الثلاثاءِ الثانىَ مِن شوالٍ منها ، ودُفِن فى دارِه بدارِ القُطْنِ .

محمدُ بنُ سعيدٍ أبو بكرٍ الحَرْبِىُّ[4] الزاهدُ ، ويُعْرَفُ بابنِ الضَّريرِ ، كان ثقةً عابدًا . ومِن قولِه[5] : دافَعْتُ الشهواتِ حتى صارت شَهْوتى المُدافعةَ .

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٢٠١، وتاريخ دمشق ١٥/ ٢٤٠ مخطوط ، والمنتظم ١٤/ ١٤٨، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٣، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦١، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ١٤٥. وطبقات المفسرين ٢/ ١٣١.

(٢) فى ب ، م : « وثقه » .

(٣) فى ب ، م : « سقام » . وفى سير أعلام النبلاء « إشفى » بالقصر ، وهو المثقب الذى يستعمله الخراز ، يثقب به .

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٣١٢، والمنتظم ١٤/ ١٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٤، والوافى بالوفيات ٣/ ٩٦.

(٥) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣١٢، والمنتظم ١٤/ ١٤٩.

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة

فى عاشرِ المحرَّمِ مِن هذه السنةِ[(1)] أمَر مُعِزُّ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ ، قبَّحه اللَّهُ ، أن تُغْلَقَ الأسْواقُ وأن يَلْبَسَ الناسُ المُسُوحَ[(2)] مِن الشَّعْرِ ، وأن تخرجَ النساءُ [٩/٦٥و] حاسِراتٍ عن وُجوهِهِن ، ناشِراتٍ شُعورَهن فى الأسواقِ يَلْطِمْنَ وُجوهَهن ، يَنُحْنَ على الحسينِ بنِ عليٍّ ، فَفُعِل ذلك ، ولم يُمْكِنْ أهلَ السُّنَّةِ مَنْعُ ذلك ؛ لكثرةِ الشِّيعةِ ، وكونِ السُّلْطانِ معهم .

وفى ثامنَ عشَرَ ذى الحِجَّةِ منها أمَر مُعِزُّ الدولةِ بإظْهارِ الزِّينةِ ببغدادَ وأن تُفْتَحَ الأسْواقُ بالليلِ كما فى الأعْيادِ ، وأن تُضْرَبَ الدَّبادِبُ والبُوقاتُ ، وأن تُشْعَلَ النِّيرانُ بأبْوابِ الأُمراءِ وعندَ الشُّرَطِ ؛ فرَحًا بعيدِ الغَديرِ - [(3)]غَدِيرِ خُمٍّ[(3)] - فكان وقْتًا عَجيبًا ويومًا مَشْهودًا ، وبِدْعةً ظاهرةً مُنْكَرةً .

وفيها أغارَت الأرمنُ[(4)] على الرُّهَا ، فقتَلوا وأسَروا ، ورجَعوا مُوقَرِين لعنهم اللَّهُ ، وثارَت الرومُ بمَلِكِهم فقتَلوه ، ووَلَّوْا غيرَه ، ومات الدُّمُسْتُقُ ملكُ الأَرْمَنِ[(5)] ، واسمُه النُّقْفُورُ ، وهو الذى أخَذ حَلَبَ [(6)]ولتُكْتَبْ ترجمتُه فى آخرِ الجزءِ[(6)] .

---

(١) المنتظم ١٤/ ١٥٠، ١٥١، والكامل ٥٤٦/٨ - ٥٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١١، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٩٧- ٤٠٠.

(٢) المسوح : جمع مسح وهو الكساء. اللسان (م س ح) .

(٣ - ٣) زيادة من : ب ، م .

(٤) فى النسخ : « الروم » . والمثبت موافق لما فى المنتظم ، والكامل .

(٥) فى الأصل : « الأمراء » .

(٦ - ٦) لم ترد هذه العبارة إلا فى الأصل ، وعليه فقد جاءت ترجمة النقفور هذا فى نهاية الجزء - فى =

وفيها عُزِل ابنُ أبى الشَّوارِبِ عن القَضاءِ، ونُقِضَت سِجِلَّاتُه، وأُبْطِلَت أحْكامُه مدةَ أيامِه، ووليَ القضاءَ أبو بشرٍ عمرُ[1] بنُ أكْثَمَ بلا[2] رِزْقٍ، ورُفِع عنه ما كان يَحْمِلُه ابنُ أبى الشَّوارِبِ فى كلِّ سنةٍ، ولِلّهِ الحمدُ.

وفى ذى الحِجَّةِ اسْتَسْقَى الناسُ لتأَخُّرِ المطرِ وذلك فى كانونَ الثانى[3].

وحكَى ابنُ الجَوْزىِّ فى «المُنْتَظَمِ»[4] عن ثابتِ بنِ سِنانٍ المُؤَرِّخ قال: حدَّثنى جَماعةٌ من أهلِ المَوْصلِ ممَّن أَثِقُ بهم أن بعضَ بَطارِقةِ الأَرْمَنِ أنْفَذ فى سنةِ ثنتَيْن وخمسين وثلاثِمائةٍ إلى ناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ رجلَيْن مِن الأَرْمَنِ مُلْتَصِقَيْن، سِنُّهما[5] خمسٌ وعشرون سنةً، مُلْتَحِمَيْن، ومعهما أبوهما، ولهما سُرَّتان وبَطْنان ومَعِدَتان، وجُوعُهما يَخْتلفُ، وكان أحدُهما يَمِيلُ إلى النِّساءِ، والآخرُ يَمِيلُ إلى الغِلْمانِ، وكان يقَع بينَهما خُصومةٌ وتَشاجُرٌ، وربما حلفَ أحدُهما لا يُكَلِّمُ الآخَرَ، فيَمْكُثُ كذلك أيامًا، ثم يَصْطَلِحان، فوهَبَهما ناصرُ الدولةِ أَلْفَىْ درهمٍ، وخلَع عليهما، ودعاهما إلى الإسلامِ، فيقالُ: إنهما أسْلَما. وأراد أن يَبْعَثَهما إلى بغدادَ، ليَراهما الناسُ، ثم رجَع عن ذلك، ثم إنهما رجَعا إلى بلدِهما

= الأصل، ب كما ذكر المصنف - الذى ينتهى بانتهاء حوادث ووفيات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. أما فى م، ص فجاءت ترجمته فى هذا الموضع من هذه السنة - أعنى سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة - وهذا على غير عادة المصنف إذ إنه يختم حوادث السنوات بتراجم المتوفين، فآثرنا تأخير الترجمة فى مكانها كما ذكر المصنف فى نسخة الأصل.

(١) فى الكامل: «عمرو».

(٢) فى م: «بن». وقوله: «بلا رزق» أى بلا أجر ولا راتب.

(٣) بعده فى ب، م: «فلم يسقوا».

(٤) أورد ابن الجوزى روايتين لهذا الخبر، إحداهما عن ثابت بن سنان، والأخرى عن محمد بن أبى طاهر، جعلهما المصنف هنا رواية واحدة ولفق بين لفظيهما، والظاهر أنهما خبران؛ وقع أحدهما فى هذه السنة، والآخر سنة نيف وأربعين و ثلاثمائة. انظر المنتظم ١٤/ ١٥١، ١٥٢.

(٥) فى مصدر التخريج: «بينهما». وهو تحريف.

مع أبيهما ، فاعْتَلَّ أحدُهما ، ومات وأنْتَن رِيحُه ، وبقى الآخَرُ لا يُمْكِنُه التَّخَلُّصُ منه ، وكان اتِّصالُ ما بينَهما مِن الخاصِرَتَيْن ، وقد كان ناصرُ الدولةِ أراد فَصْلَ أحدِهما عن الآخَرِ ، وجمَع الأطِبَّاءَ لذلك فلم يُمْكِنْ ، فلما مات أحدُهما حار أبوهما فى فَصْلِه عن أخيه ، فاتَّفَق اعْتِلالُ الآخَرِ مِن غَمِّه ونَتْنِ رائحةِ أخيه ، فمات غَمًّا ، فدُفِنا جميعًا فى قبرٍ واحدٍ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

عمرُ بنُ أَكْثَمَ بنِ أحمدَ بنِ حَيَّانَ بنِ بِشْرٍ ، أبو بشرٍ الأسَدىُّ[1] الفقيهُ الشافعىُّ ، وُلِد سنةَ أربعٍ وثمانين ومائتين ، وولِىَ القَضاءَ فى زمنِ المُطِيعِ نِيابةً عن أبى السائبِ عُتْبَةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، ثم ولِى قَضاءَ القُضاةِ ، وهو أولُ من ولِى قَضاءَ القُضاةِ مِن الشافعيةِ سوى أبى السائبِ ، وكان محمودَ السِّيرةِ فى القَضاءِ ، وكانت وفاتُه فى ربيعٍ الأولِ من هذه السنةِ .

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٢٤٩، والمنتظم ١٤/ ١٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٦٤، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٤٧٠. وأطبقت مصادر ترجمته على أن وفاته سنة سبع وخمسين وثلاثمائة عدا «المنتظم» . وانظر الصفحة السابقة ، ففيها أنه ولى القضاء فى هذه السنة (٣٥٢) ، فلو كان توفى فى هذه السنة نفسها لنص على ذلك ابن كثير.

[٩/٦٥ظ] ثم دخَلَت سنةُ

ثلاثٍ وخمسين وثلاثِمائةٍ

فى عاشرِ المُحَرَّمِ[(١)] منها عمِلَت الرافِضةُ عزاءَ الحُسَينِ كما تقَدَّم فى السنةِ الماضيةِ ، فاقْتَتل الرَّوافِضُ وأهلُ السُّنَّةِ فى هذا اليومِ قِتالًا شديدًا ، وانْتُهِبَت الأمْوالُ .

وفيها عصَى نَجَا غلامُ سيفِ الدولةِ عليه ، وذلك أنه كان فى العامِ الماضى قد صادَر أهلَ حَرَّانَ ، وأخَذ منهم أمْوالًا كثيرةً فتمَرَّد بها ، وذهَب إلى بلادِ أَذْرَبِيجانَ ، فأخَذ طائفةً منها مِن يدِ رجلٍ مِن الأعْرابِ يقالُ له : أبو الوَرْدِ . فقتَله وأخَذ مِن أمْوالِه شيئًا كثيرًا ، وقَوِيَت شَوْكتُه بسببِ ذلك ، فسار إليه سيفُ الدولةِ ، فأخَذه ، وأمَر بقتلِه ، فقُتِل بينَ يديه ، وأُلْقِيَت جيفتُه فى الأقْذارِ (٢ومحلِّ الجِيَفِ والنتَنِ٢) .

وفيها جاء الدُّمُسْتُقُ إلى المِصِّيصةِ (٣فى جيشٍ كثيفٍ٣) فحاصَرها ونقَب سُورَها ، فدافَعه أهلُها ، فأحْرَق رُسْتاقَها ، وقتَل ممَّن حولَها خمسةَ عشَرَ ألفَ

---

(١) المنتظم ١٤/١٥٥ - ١٦٠، والكامل ٨/٥٥١ - ٥٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١-٣٨٠) ص ١٣ - ١٥، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٠١، ٤٠٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

إنسانٍ ، وعاثوا فَسادًا فى بلادِ أَذَنَةَ وطَرَسُوسَ ، وكرّوا راجعين إلى بلادِهم ، قبَّحهم اللَّهُ .

وفيها قصَد مُعِزُّ الدولةِ المَوْصِلَ وجَزيرةَ ابنِ عمرَ [(1] فأخذها مِن يدِ ناصرِ الدولةِ ابنِ حمدانَ ، ثم سار فى طلبِ ناصرِ الدولةِ ، فكرَّ ناصرُ الدولةِ فى جيشٍ قد هيَّأه ، فاسْتَرْجع المُلْكَ مِن يدِ معزِّ الدولةِ ، فعاد معزُّ الدولةِ [1)] فأخَذ المَوْصِلَ ، وأقامَ بها ، فراسَله فى الصُّلْحِ صاحبُها ، فاصْطَلَحا على أن يكونَ الحِمْلُ فى كلِّ سنةٍ ، وأن يكونَ أبو تَغْلِبَ بنُ ناصرِ الدولةِ وَلِيَّ عهدِ أبيه مِن بعدِه ، فأجاب مُعِزُّ الدولةِ إلى ذلك ، وكرَّ راجعًا إلى بغدادَ بعدَ ما جرَت له خُطوبٌ عظيمةٌ طويلةٌ قد اسْتَقْصاها ابنُ الأثيرِ فى « كاملِه »[(2)] وبسَطها .

وفيها ظهَر رجلٌ ببلادِ الدَّيْلَمِ ، وهو [(3] أبو عبدِ اللَّهِ [3)] محمدُ بنُ الحسينِ مِن أولادِ الحسنِ[(4)] بنِ عليٍّ ، ويُعْرَفُ بابنِ الدّاعِى[(5)] ، فالْتَفَّ عليه خَلْقٌ كثيرٌ ، ودَعا إلى نَفْسِه ، وتَسَمَّى بالمَهْدِىِّ ، وكان أصلُه مِن بَغْدادَ ، [(6] وعظُم شَأْنُه [6)] بتلك البلادِ ، وهرَب منه ابنُ الناصرِ العَلَوِىُّ .

وفيها قصَد مَلِكُ الرومِ ، وفى صُحْبتِه الدُّمُسْتُقُ ملكُ الأرْمَنِ بلادَ طَرَسُوسَ ، فحاصروها مدةً ، ثم غلَت عليهم الأسْعارُ ، وأخَذ فيهم الوَباءُ ، فمات كثيرٌ منهم ، فكرُّوا راجِعين ، كما قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ

(1 - 1) سقط من : ب ، م .
(2) انظر الكامل 8/ 553، 554.
(3 - 3) فى الأصل : « أبو عبيد اللَّه » .
(4) فى ب ، م : « الحسين » . وانظر الكامل 8/ 555.
(5) فى ب ، م : « الراعى » .
(6 - 6) فى الأصل، ب ، ص : « وانتظم له شأن » .

يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب : ٢٥]. وكان مِن عَزْمِهم أنّهم يَسْتَحْوِذون على البلادِ كلِّها[1] ، فرجَعوا خاسئين .

وفيها كانت وَقْعةُ المجَازِ[2] ببلادِ صِقِلِّيَّة ، وذلك أنَّه أقْبَل مِن الرُّومِ خَلْقٌ كثيرٌ ومِن الفِرَنجِ ما يُقارِبُ المائةَ ألفٍ ، فبعَث أهلُ صِقِلِّيَّةَ إلى المُعِزِّ الفاطميِّ يَسْتَنْجِدونه ، فبعَث إليهم بجُيوشٍ كثيرةٍ فى الأُسْطُولِ ، فكانت بينَ المسلمين والمشركين وَقْعةٌ عظيمةٌ صبَر فيها الفَريقانِ مِن أولِ النَّهارِ إلى العصرِ ، ثم قُتِل أميرُ الرومِ منويلُ[3] ، وفرَّت الرومُ ، وانْهَزموا هَزيمةً قَبيحةً ، فقتَل المسلمون منهم خَلْقًا كثيرًا ، وسقَط الفِرَنجُ فى وادٍ [4]من الماءِ[4] عميقٍ فغرِق[5] أكثرُهم ، وركِب الباقون فى المَراكِبِ ، فبعَث الأميرُ أحمدُ صاحبُ صِقِلِّيَّةَ فى آثارِهم مَراكِبَ أُخَرَ ، فقتَلوا أكثرَ المشركين فى البحرِ أيضًا ، وغنِم المسلمون فى هذه الغزوةِ شيئًا كثيرًا ؛ مِن الأمْوالِ والحيواناتِ والأمْتِعةِ والأسلحةِ ، فكان [٩/٦٦و] فى جملةِ ذلك سيفٌ مكتوبٌ عليه : هذا سيفٌ هِنْدىٌّ زِنَتُه مائةٌ وسبعون مِثْقالًا ، طالما قُوتِل به بينَ يدى رسولِ اللَّهِ ﷺ . فبُعِث فى جُملةِ تُحَفٍ إلى المُعِزِّ الفاطمىِّ إلى إفْرِيقيَّةَ .

وفيها قصَدَت القَرامِطةُ مدينةَ طَبَرِيَّةَ ليَأْخُذوها مِن يدِ الإخْشيدِ صاحبِ مصرَ والشامِ ، وطلَبوا مِن سيفِ الدولةِ أن يُمِدَّهم بحَديدٍ يَتَّخِذون منه سِلاحًا ، فقلَع لهم أبوابَ الرَّقَّةِ - وكانت مِن حديدٍ[6] ، حتى أخَذ أَواقىَ الباعةِ[7] ، وأرْسَل

---

(١) بعده فى ب ، م : « وذلك لسوء حكامها وفساد عقائدهم فى الصحابة فسلم اللَّه » .

(٢) فى ب ، م : « المختار » .

(٣) فى م : « مويل » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) فى الأصل ، ص : « فهلك » .

(٦) بعده فى ب ، م ، ص : « صامت » .

(٧) بعده فى ب ، م : « والأسواق » .

بذلك كلِّه إليهم حتى قالوا : اكْتفَيْنا .

وفيها طلَب مُعِزُّ الدولةِ مِن الخليفةِ المطيعِ للَّهِ أن يَأْذَنَ له فى دُخولِ دارِ الخِلافةِ ليتَفرَّجَ فيها (١ فأذِنَ له فدَخلها ١) ، فبعَث خادمَه وحاجبَه معه ، فطافوا معه فيها ، وهو مُسْرِعٌ خائفٌ (٢) ، ثم خرَج وقد خاف مِن غائلةِ ذلك ، وخشِىَ أن يُقْتَلَ فى بعضِ الدَّهاليزِ ، فتصَدَّق بعشَرةِ آلافٍ لما خرَج شُكْرًا للَّهِ على سَلامتِه ، وازْداد حبًّا فى الخَليفةِ المُطيعِ للَّهِ مِن يومِئذٍ ، فكان فى جُملةِ ما رأَى مِن العَجائبِ بها صَنَمٌ مِن نُحاسٍ على صُورةِ امرأةٍ حَسْناءَ جدًّا ، وحولَها أصْنامٌ صِغارٌ (٣ فى هيئةِ الخَدَمِ لها ٣) ، كان قد أُتِى به فى زمنِ المُقْتَدِرِ ، فأُقِيمَ هناك ليتَفرَّجَ عليه الجَوارِى والنِّساءُ ، فهَمَّ المُعِزُّ أن يَطْلُبَه مِن الخليفةِ ، ثم ارْتَأَى فترَك ذلك .

وفى ذى الحِجَّةِ منها خرَج رجلٌ بالكوفةِ ، فادَّعَى أنه عَلَوىٌّ ، وكان يَتبَرْقَعُ ، فسُمِّى المُبَرْقَعَ ، وغلُظَت قضيتُه (٤) وبعُد صِيتُه ، وذلك فى غَيْبَةِ مُعِزِّ الدولةِ عن بغدادَ واشْتِغالِه بأمْرِ المَوْصلِ (٥ وناصرِ الدولةِ بنِ حَمدانَ ، فلمَّا توطدت الأمورُ وعاد ٥) إلى بغدادَ اختَفَى المُبَرْقَعُ ، وذهَب فى البلادِ ، فلم يُفْتَحْ له أمْرٌ بعدَ ذلك .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

بَكَّارُ بنُ أحمدَ بنِ بَكَّارِ بنِ بُنانِ (٦) بنِ بَكَّارِ (٧ بنِ زيادِ ٧) بنِ دَرَسْتَوَيْه ،

---

(١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) فى ب ، م : « فتنته » .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « كما تقدم فلما رجع » .

(٦) فى ب ، م : « بيان » . وهو تصحيف . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٣٤/٧ ، والمنتظم ١٥٧/١٤ ، ومعرفة القراء ٢٤٦/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٨٦ ، والوافى بالوفيات ١٨٦/١٠ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

أبو[1] **عيسى المُقرِئُ**، روَى الحديثَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ، وعنه أبو الحسنِ الحَمَّاميُّ[2]، وكان ثِقةً، أقْرَأَ القرآنَ أزْيَدَ مِن ستين سنةً، رحِمه اللَّهُ. وكانت وفاتُه فى ربيعِ الأولِ منها وقد جاوَز السبعين وقارَب الثمانين، ودُفِن بمَقْبَرةِ الخَيْزُرانِ عندَ قبرِ أبى حَنيفةَ.

أبو إسْحاقَ الهُجَيميُّ[3]، وُلِد سنةَ خمسين ومائتين، وسمِع الحديثَ، وكان إذا سُئِل أن يُحدِّثَ يُقْسِمُ أن لا يُحدِّثَ حتى يُجاوِزَ المائةَ، فأبَرَّ اللَّهُ قَسَمَه، وجاوَزها فأسْمَع. تُوُفِّى عن مائةِ سنةٍ [4]وثلاثِ سنين[4]، رحِمه اللَّهُ.

---

(١) فى النسخ: «ابن». والمثبت من مصادر ترجمته السابقة.

(٢) فى ب، م: «الحمانى». وانظر الأنساب ٢/ ٢٥٥.

(٣) فى ب: «الجهيمى»، وفى م: «الجهمى». وانظر ترجمته فى: المنتظم ٢٣/٧، وسير أعلام النبلاء ٥٢٥/١٥، والعبر ٢٩١/٢، والوافى بالوفيات ٥٧/٦، واسمه: إبراهيم بن على بن عبد اللّه البصرى، وذكروا وفاته سنة (٣٥١).

(٤ - ٤) فى م: «ثلاثين سنة».

ثم دخَلت سنةُ أربعٍ وخمسين وثلاثِمائةٍ

فى عاشرِ المُحَرَّمِ منها[1] عمِلَت الشِّيعةُ المآتمَ على ما تقدَّم فى السنتين الأَوَّلتين، وغُلِّقَت الأسْواقُ وعُلِّقَت المُسوحُ، وخرَجَت النِّساءُ سافِراتٍ ناشِراتٍ، يَنُحْنَ ويَلْطِمْنَ وُجوهَهن فى الأسْواقِ والأَزِقَّةِ[2]، وهذا تَكَلُّفٌ لا حاجةَ إليه فى الدينِ ولا فى الدنيا، ولو كان هذا أمرًا محمودًا لكان صَدْرُ هذه الأمةِ وخِيرتُها أوْلَى به؛ إذ لو كان خيرًا لسبقونا إليه، وأهلُ السُّنَّةِ يَقْتَدُون ولا يَبْتَدِعون، وتسَلَّطَت أهلُ السُّنةِ على الرَّوافِضِ، فكبَسوا مسجدَ بَرَاثا [٦٦/٩ظ] الذى هو عُشُّ الرَّوافِضِ، وقتَلوا بعضَ مَن كان فيه مِن القَوَمةِ.

وفيها فى رجَبٍ منها جاء ملكُ الرومِ بجيوشٍ كثيفةٍ إلى المِصِّيصةِ، ففتحها قَسْرًا، وقتَل مِن أهْلِها خلقًا، واسْتاق بقيتَهم معه أُسارَى، وكانوا قريبًا مِن مائتَى ألفِ إنسانٍ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون.

وجاء إلى طَرَسوسَ، فسأَل أهْلُها منه الأمانَ، فأمَّنهم، وأمَرهم بالجلاءِ عنها والانْتِقالِ منها، فاتَّخَذ الجامعَ إسْطَبْلًا لخُيولِه، وحرَّق المنبرَ، ونقَل قَنادِيلَه إلى كَنائِسِ بلدِه، وتنَصَّر بعضُ أهلِها معه، لعَنه اللَّهُ.

وكان أهلُ طَرَسوسَ والمِصِّيصةِ قد أصابهم قبلَ هذا البلاءِ غَلاءٌ عظيمٌ ووَباءٌ

---

(١) المنتظم ١٤/ ١٦١، ١٦٢، والكامل ٨/ ٥٦٠ - ٥٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٧. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٠٣.

(٢) بعده فى ب، م: «على الحسين».

شديدٌ ، بحيث كان يَموتُ منهم فى اليومِ الواحِدِ ثلاثُمائةِ[1] نفَرٍ ، ثم دهَمهم هذا الأمْرُ الشديدُ ، فانْتَقَلوا مِن شَهادةٍ إلى شهادةٍ أعْظَمَ منها .

وعزَم ملكُ الرومِ على المُقامِ بطَرَسوسَ ليَكونَ أقْرَبَ إلى بلادِ المسلمين ، ثم عنَّ له ، فسار إلى القُسْطَنْطِينيَّةِ ، وفى خِدْمتِه الدُّمُسْتُقُ ملكُ الأرْمَنِ ، لعَنهما اللَّهُ .

وفيها جُعِل أمْرُ تَسفيرِ الحَجيجِ إلى نَقيبِ الطالِبيِّين ، وكُتِب له مَنْشورٌ بالنقابةِ والحَجيجِ ، وهو أبو أحمدَ الحسينُ[2] بنُ موسى المُوسَوِيُّ[3] ، وهو والدُ الرَّضِيِّ[4] والمُرْتَضَى .

وفيها تُوُفِّيَت أختُ مُعِزِّ الدولةِ ، فركِب الخليفةُ فى طَيَّارةٍ ، وجاء إليه فعزاه ، فقبَّل مُعِزُّ الدولةِ الأرضَ بينَ يديه ، وشكَر له سَعْيَه إليه ، وصَدَقاتِه عليه .

وفى ثامنَ[5] عشَرَ ذى الحِجَّةِ عمِلت الرَّوافِضُ عيدَ غَديرِ خُمٍّ على العادةِ الجاريةِ التى ذكَرْناها .

وفيها تغَلَّب على أنطاكِيَةَ رجلٌ يقالُ له : رَشِيقٌ النَّسيمىُّ . بمُساعدةِ رجلٍ يقالُ له : ابنُ الأهْوازىِّ . كان يَضْمَنُ الطَّواحِينَ ، فأعْطاه أمْوالًا ، وأطْمَعه فى أخْذِ أنطاكِيَةَ ، وأخْبَره أن سيفَ الدولةِ قد اشْتَغَل بمَيَّافارِقِينَ ، وعجَز عن الرُّجوعِ إلى حلَبَ ، فتمَّ لهما ما راماه مِن أخْذِ أنْطاكِيَةَ ، ثم ركِبا منها فى جُيوشٍ إلى حَلَبَ ، فجرَت بينَهما وبينَ نائبِ سيفِ الدولةِ حُروبٌ عظيمةٌ ، ثم أخَذ البلدَ ،

---

(١) فى ب ، م : « ثمانمائة » .
(٢) فى ب ، م : « الحسن » . وانظر الوافى بالوفيات ١٣/ ٧٥.
(٣) فى الأصل : « الدينورى » . وانظر المصدر السابق .
(٤) فى الأصل ، ص : « الراضى » .
(٥) فى ب ، م : « ثانى » . وانظر ما تقدم فى ٧/ ٦٦٦.

وتحَصَّن النائبُ بالقَلْعةِ ، وجاءَت النّجْدةُ مِن سيفِ الدولةِ إلى حلبَ مع غلامٍ له اسمُه بِشارةُ ، فانْهَزم رَشِيقٌ ، فسقَط عن فرَسِه ، فابْتَدَره بعضُ الأعْرابِ ، فقتَله وأخَذ رأسَه ، فجاء به إلى حَلَبَ ، واستقلَّ[1] ابنُ الأهْوازىِّ سائرًا إلى أنْطاكِيَةَ ، فأقام رجلًا مِن الرومِ اسمُه دزبرُ[2] ، فسمَّاه الأميرَ ، وأقام آخرَ مِن العَلَويِّين ليَجْعَلَه خَليفةً ، وسمَّاه الأُسْتاذَ[3] ، فقصَدَه نائبُ حَلَبَ ، وهو قَرْعُوَيْهِ[4] ، فاقْتَتَلا قِتالًا شديدًا ، فهزمَه ابنُ الأهْوازىِّ واسْتَقَرَّ بأنْطاكِيَةَ ، فلما عاد سيفُ الدولةِ إلى حَلَبَ لم يَبِتْ بها إلا ليلةً واحدةً حتى سار إلى أنْطاكِيَةَ[5] ، فاقْتَتَلوا قِتالًا عظيمًا ، ثم انْهَزَم دزبرُ[2] وابنُ الأهْوازىِّ ، وأُسِرا فقتَلَهما سيفُ الدولةِ بنُ حَمدانَ .

وفيها ثار رجلٌ مِن القَرامِطةِ اسمُه مَرْوانُ ، كان يَحْفَظُ الطُّرُقاتِ لسيفِ الدولةِ بحِمْصَ ، فملَكها وما حولَها ، فقصَده جيشٌ مِن حلبَ مع الأميرِ بدرٍ ، فاقْتَتَلوا معه ، [٦٧/٩و] فرماه بدرٌ بسهمٍ مَسْمومٍ فأصابه ، واتَّفَق أن أسَر أصحابُ مَرْوانَ بدرًا ، فقتَله مَرْوانُ بينَ يديه صَبْرًا ، ومات مَرْوانُ بعدَ أيامٍ ، وتفرَّق أصحابُه ، قبَّحهم اللَّهُ .

وفيها عصَى أهلُ سِجِسْتانَ أميرَهم خلفَ بنَ أحمدَ ، وذلك أنه حجَّ فى سنةِ ثلاثٍ وخمسين ، واسْتَخْلَف عليهم طاهرَ بنَ الحسينِ ، فطمِع فى المُلْكِ بعدَه ، واسْتَمال أهلَ البلدِ ، فلما رجَع مِن الحجِّ لم يُسَلِّمه البلدَ ، وعصَى عليه ، فذهَب

---

(١) فى ص : « انتقل » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ب : « وزبر » . وانظر الكامل ٨/ ٥٦٢.

(٣) فى الأصل ، ص : « أولا » .

(٤) فى ب : « فرغونه » .

(٥) بعده فى ب ، م : « فالتقاه ابن الأهوازى » .

إلى بُخارَى إلى الأميرِ منصورِ بنِ نوحٍ السامانيِّ ، فاسْتَنْجَده ، فبعَث معه جيشًا ، فاسْتَنْقَذ البلدَ مِن طاهرٍ ، وسلَّمها إلى الأميرِ خلَفِ بنِ أحمدَ - وقد كان خلفٌ عالمًا مُحِبًّا للعُلَماءِ - فذهَب طاهرٌ ، فجمَع جُموعًا ، ثم جاء فحاصَر خلَفًا ، وأخَذ منه البلدَ ، فرجَع خلفٌ إلى الأميرِ منصورٍ السامانيِّ ، فبعَث معه مَن اسْتَرْجَع له البلدَ ثانيةً ، وسلَّمها إليه ، فلما اسْتَقَرَّ خلفٌ بها وتمكَّن فيها منَع ما كان يَحْمِلُه مِن الهدايا والتُّحَفِ والخِلَعِ إلى الأميرِ منصورٍ السامانيِّ ببُخارَى ، فبعَث إليه جيشًا ، فتَحَصَّن خلفٌ فى حِصنٍ يقالُ له : حصنُ أَرْكَ[1] . فنازَله الجيشُ فيه تسعَ سنين لم يَقْدِروا عليه ، وذلك لمَناعةِ هذا الحصنِ وصُعوبتِه وعُمْقِ خَنْدقِه وارْتِفاعِه ، وسيَأْتى ما آلَ إليه أمْرُه بعدَ ذلك .

وفيها قصَدَت طائفةٌ مِن التُّرْكِ بلادَ الخَزَرِ ، فاسْتَنْجَد الخَزَرُ بأهلِ خُوارِزمَ ، فقالوا : لو أسْلَمْتُم لنصَرْناكم . فأسْلَموا إلا مِلِكَهم ، فقاتَلوا معهم التُّرْكَ ، فأجْلَوْهم عنهم ، ثم أسْلَم المَلِكُ بعدَ ذلك . ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

المُتَنَبِّى الشاعرُ المَشْهورُ[2] **أحمدُ بنُ الحسينِ** [3]**بنِ الحسنِ**[3] **بنِ عبدِ الصمَدِ أبو الطَّيِّبِ الجُعْفىُّ**[4] الشاعرُ المَعْروفُ بالمُتَنَبِّى ، كان أبوه يُعْرَفُ بعِيدانَ السَّقَّاء ،

---

(١) فى م ، ص : « أراك » . وانظر الكامل ٨/ ٥٦٤، ومعجم البلدان ١/ ٢١٠.

(٢) بعده فى ص : « الحسن بن » . وانظر مصادر ترجمته الآتية .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) يتيمة الدهر ١/ ١١٠ - ٢٢٤، وتاريخ بغداد ٤/ ١٠٢ - ١٠٥، والمنتظم ١٤/ ١٦٢ - ١٦٩، وبغية الطلب ٢/ ٤٥ - ٩٥، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٤٨، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٠ - ١٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٩٩ - ٢٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٠٢- ١٠٨.

وكان يستقى الماءَ لأهلِ الكوفةِ على بعيرٍ له وهو شيخٌ كبيرٌ.

وعِيدانُ هذا، قال ابنُ ماكولا والخَطيبُ[1]: هو بكسرِ العينِ وبعدَها ياءٌ مُثَنّاةٌ مِن تحتُ. وقيل: بفتحِ العينِ لا كسرِها. فاللَّهُ أعلمُ.

كان مَوْلِدُ المُتَنَبِّى بالكوفةِ سنةَ ستٍّ وثلاثِمائةٍ، ونشَأ بالشامِ بالباديةِ، وطلَب الأدَبَ، ففاق أهلَ زمانِه فيه، ولزِم جَنابَ سيفِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ وامْتَدَحه، وحظِى عندَه، ثم صار إلى مصرَ، فامتَدَح كافورًا الإخْشيدِىَّ، ثم هجاه، وهرَب منه، وورَد بغدادَ، فامْتَدَح بعضَ أهلِها، [2]وقُرِئَ عليه ديوانُه فيها[2].

وقدِم الكوفةَ، فامتدح ابنَ العَميدِ، فوصَله مِن جهتِه ثلاثون ألفَ دينارٍ، ثم سار إلى فارسَ، فامْتَدح عَضُدَ الدولةِ بنَ بُوَيْهِ، فأطْلَق له أموالًا جزيلةً تُقارِبُ مائتَىْ ألفِ درهمٍ، وقيل: بل حصَل له نحوٌ مِن ثلاثين ألفَ دينارٍ. ثم دسَّ إليه مَن يَسْأَلُه: أيُّما أحسَنُ؛ عَطايا عَضُدِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ أو عَطايا سيفِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ؟ فقال: هذه أجْزَلُ ولكن فيها تَكلُّفٌ، وتلك أقلُّ ولكن عن طِيبِ نَفْسٍ مِن مُعْطِيها؛ لأنها عن طَبيعةٍ وهذه عن تَكَلُّفٍ. فذُكِر ذلك [٦٧/٩ظ] لعَضُدِ الدولةِ، فتغَيَّظ عليه، ودسَّ إليه طائفةً مِن الأعْرابِ، فوقَفوا له فى أثناءِ الطريقِ وهو راجعٌ إلى بغدادَ، ويقالُ[3]: إنه قد كان هجَا مُقَدَّمَهم ابنَ فاتِكٍ الأسَدىَّ - وقد كانوا يَقْطَعون الطريقَ - فلهذا أوْعَز إليهم عَضُدُ الدولةِ أن يَتَعَرَّضوا له فيَقْتُلوه، ويَأْخُذوا ما معه مِن الأموالِ، فانْتَهَوا إليه وهم ستون راكبًا فى يومِ

---

(١) الإكمال ٦/ ٩٩، وأخرج قول الخطيب ابن العديم فى بغية الطلب ٢/ ٤٥، وانظر تبصير المنتبه ٣/ ٩٠٥.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م. وفى الأصل، ص: «وسمع عليه ديوانه». والمثبت من مصادر ترجمته.

(٣) انظر المنتظم ١٤/ ١٦٥.

الأَرْبعاءِ، وقد بقِى مِن رمضانَ ثلاثةُ أيامٍ. وقيل: بل قُتِل فى يومِ الاثنين[(١)] لخمسٍ بقِين مِن رمضانَ. ويقالُ: بل كان ذلك فى شعبانَ. وقد نزَل عندَ عينٍ تحتَ شجرةِ إنجاصٍ[(٢)] وقد وُضعت سُفْرَتُه ليتغدَّى ومعه ولدُه مُحَسَّدٌ[(٣)] وخمسةَ عشَرَ غلامًا له، فلما رآهم قال: هلُمُّوا يا وُجوهَ العربِ. فلما لم يُكَلِّموه أحَسَّ بالشرِّ فنهَض إلى سلاحِه وخيلِه، فتواقَفوا ساعةً، فقُتِل ابنُه محسَّدٌ[(٣)] وبعضُ غِلْمانِه، وأراد هو أن يَنْهَزِمَ، فقال له مَوْلًى له: أين تَذْهَبُ، وأنت القائلُ:

فالخيلُ والليلُ والبَيْداءُ تَعْرِفُنى ... والحربُ[(٤)] والضَّرْبُ والقِرْطاسُ والقَلَمُ

فقال: ويحَك! قتَلْتَنى. ثم كرَّ راجعًا، فطَعَن[(٥)] زعيمَ القومِ برُمْحٍ فى عنقِه، فقتَله، فاجتمَعوا عليه فشجَروه[(٦)] بالرِّماحِ حتى قتَلوه، وأخَذوا جميعَ ما كان معه من الأموالِ، وذلك بالقُرْبِ مِن النُّعْمانِيَّةِ[(٧)]، وهو آيبٌ إلى بغدادَ، ودُفِن هنالِك وله مِن العمرِ ثمانٍ وأرْبعون سنةً.

وذكَر ابنُ عساكرَ[(٨)] أنه لما نزَل فى المَنْزِلةِ التى كانت قبلَ مَنْزِلتِه هذه؛ سأَله بعضُ الأعْرابِ أن يُعْطِيَهم خمسين درهمًا ويَخْفِرونه، فمنَعه الشُّحُّ والكِبْرُ

---

(١) فى الأصل، ص: «الأربعاء»، وانظر مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٥٢، وبغية الطلب ٢/ ٨٩، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٣.

(٢) الإنجاص: الإجّاص. شجر من الفصيلة الوردية، ثمره حلو لذيذ، يطلق فى سورية، وفلسطين وسيناء على الكمَّثرى وشجرها. الوسيط (أ ج ص).

(٣) فى النسخ: «محسن». والمثبت من بغية الطلب، ووفيات الأعيان والوافى وسير أعلام النبلاء.

(٤) فى ب: «السيف»، وفى م، ص: «الطعن». وانظر ديوان المتنبى ص ٣٢٤.

(٥) فى ب، م: «فطعنه». وانظر المنتظم ١٤/ ١٦٧.

(٦) فى ب، م: «فطعنوه»، وشجروه بالرماح: طعنوه بها. انظر اللسان (ش ج ر).

(٧) النُّعمانية: بليدة بين واسط وبغداد فى نصف الطريق على ضفة دجلة. معجم البلدان ٤/ ٧٩٦.

(٨) سقطت ترجمة المتنبى من مخطوطة تاريخ دمشق وكذا المطبوعة. والخبر فى بغية الطلب ٢/ ٨٩.

ودَعْوى الشَّجاعةِ مِن ذلك .

وقد كان المُتَنبِّى جُعْفىَّ النَّسَبِ ، صُلْبَه منهم ، وقد ادَّعَى حين كان مع بَنِى كلْبٍ بأرضِ السَّماوةِ قريبًا مِن حمصَ أنه عَلَوىٌّ[(1] ثم حَسَنىٌّ[1)] ، ثم ادَّعَى أنه نبىٌّ ، فاتَّبَعه جماعةٌ مِن جَهَلتِهم وسَفِلتِهم ، وزعَم أنه أُنْزِل عليه قرآنٌ ، فمِن ذلك : والنَّجْمِ السَّيَّار ، والفَلَكِ الدَّوَّار ، والليلِ والنهار ، إن الكافرَ لَفى أخطار[(2)] ، امْضِ على سُنَّتِك واقْفُ أثَرَ مَن كان قبلَك مِن المُرْسَلِين ، فإن اللَّهَ قامِعٌ بك مَن أَلْحَد فى دينِه ، وضلَّ عن سبيلِه . وهذا مِن خُذْلانِه ، وكثرةِ هَذَيانِه[(3] فى قرآنِه[3)] ، ولو لزِم قافيةَ مدحِه[(4)] ، والهِجاء[(5)] ، لكان أشْعَرَ الشُّعراء ، وأفْصَحَ الفُصَحاء ، ولكن أراد بجهلِه وقلةِ عقلِه أن يقولَ ما يُشْبِهُ كلامَ ربِّ[(6] الأرضِ والسَّماء ، الذى لا يشبهُه شىءٌ من الأشياء ، لا فى ذاتِه ولا فى صفاته ، ولا فى أفعالِه وأحواله ، تعالى اللَّهُ خالقُ الأشياء[6)] .

ولمَا اشْتَهَر خبرُه بأرضِ السَّماوةِ ، وأنه قد الْتَفَّ عليه جَماعةٌ مِن أهلِ الغَباوَةِ ، خرَج إليه نائبُ حِمْصَ مِن جهةِ بنى الإخْشيدِ ، وهو الأميرُ لُؤْلُؤٌ ، بيَّض اللَّهُ وجهَه ، فقاتَله وشرَّد شَمْلَه ، وأسَره وسجَنه دَهرًا طويلًا ، فمرِض فى السجنِ ، وأشْرَف على التَّلَفِ ، فاسْتَحْضَره واسْتَتابه ، وكتَب عليه كتابًا اعْتَرَف فيه ببُطْلانِ

(1 - 1) سقط من : ب ، م .

(2) فى ب ، م : « خَسارِ » .

(3 - 3) فى ب ، م : « وفُشَاره » ، والفشار : كخراب بمعنى الهذيان . تاج العروس (ف ش ر) .

(4) بعده فى ب ، م : « النافق بالنفاق » .

(5) بعده فى ب ، م : « بالكذب والشقاق » .

(6 - 6) فى ب ، م : « العالمين الذى لو اجتمعت الجن والإنس والخلائق أجمعون على أن يأتوا بسورة مثل سورةٍ من أقصر سوره لما استطاعوا » .

ما ادَّعاه ، وأنه قد تاب مِن ذلك ، ورجَع إلى دينِ الإسلامِ ، وأطلَق سَراحَه ، [٩/ ٦٨و] فكان بعدَ ذلك إذا ذُكِّر بهذا يَجْحَدُه إن أمْكَنه جَحْدُه وإلا اعْتَذر منه واسْتَحْيا ، وقد اشتُهِر بلفظةٍ تَدُلُّ على كَذِبه فيما كان ادَّعاه مِن الإفْكِ والبُهْتانِ ، وهى لَفْظةُ « المُتَنَبِّى » ، الدالةُ على الكذبِ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وقد قال بعضُهم يَهْجُوه[1] :

أىُّ فَضْلٍ لشاعرٍ يَطْلُبُ الْفَضْـ ... ـلَ مِن الناسِ بُكْرةً وعَشِيَّا

عاش حينًا يَبِيعُ فى الكوفةِ الما ... ءَ وحينًا يَبِيعُ ماءَ المُحَيَّا

وللمُتَنَبِّى دِيوانٌ مَشْهورٌ فى الشِّعرِ ، فيه أشْعارٌ رائقةٌ ومَعانٍ ليست بمَسْبوقةٍ ، بل مُبْتَكَرةٌ سابقةٌ[2] ، وهو فى الشُّعَراءِ المُحْدَثين كامْرِئَ القيسِ فى الشُّعراءِ المتقَدِّمين - وهو عندى بخطٍّ يدِهِ - فيما ذكَر مَن له خِبْرةٌ بهذه الأشْياءِ ، مع تقَدُّمِ أمْرِه . وقد ذكَر أبو الفرجِ بنُ الجَوْزىِّ فى « مُنْتَظَمِه »[3] قِطَعًا رائقةً اسْتَحْسَنها مِن ديوانِه ، وكذلك الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ بنُ عساكرَ شيخُ إقْليمِه وحافظُ زمانِه .

فممَّا استملَحه أستاذُ الوعاظِ الشيخُ أبو الفرجِ بنُ الجَوْزىِّ قولُ المتنبِّى[4] :

عزيزٌ أَسَى مَن داؤُه[5] الحَدَقُ النُّجْلُ ... عَياءٌ به مات المُحِبُّون مِن قبلُ

فمَن شاء (6فلْيَنْظُرْ6) إلىَّ فمَنْظَرى ... نَذيرٌ إلى مَن ظَنَّ أن الهَوَى سَهْلُ

---

(١) انظر وفيات الأعيان ١/ ١٢٤.

(٢) فى ب ، م : « شائقة » .

(٣) المنتظم ١٤/ ١٦٧.

(٤) الأبيات ليست موجودة فى مختصر تاريخ دمشق ، ولا فى المنتظم ، وهى فى ديوانه ص ٣٩، ٤٠.

(٥) فى ص : « دواؤه » . والمثبت موافق لما فى الديوان .

(٦ - ٦) فى ص : « أن ينظر » . والمثبت موافق لما فى الديوان .

جرَى حبُّها مَجْرَى دَمى فى مَفاصِلى | فأصْبَح لى عن كلِّ شُغْلٍ بها شُغْلُ
ومِن جَسَدى لم يَتْرُكِ السُّقْمُ شَعْرةً | فما فوقَها[1] إلا وفيه له فِعْلُ
كأنَّ رَقيبًا منكِ سدَّ مَسامِعى | عن العَذْلِ حتى ليس يَدْخُلُها العَذْلُ
كأنَّ سُهادَ الليلِ يَعْشَقُ مُقْلَتى | فبينَهما فى كلِّ هَجْرٍ لنا[2] وَصْلُ

ومِن ذلك قولُه[3] :

كشَفَتْ ثلاثَ ذَوائِبٍ مِن شَعْرِها | فى ليلةٍ فأرَتْ لياليَ أرْبَعَا
واسْتَقْبَلَتْ قمرَ السماءِ بوجْهِها | فأرَتْنىَ القمرَيْن فى وقتٍ معَا

ومِن ذلك قولُه[4] :

ما نال أهلُ الجاهليةِ كلُّهم | شِعْرى ولا سمِعَت بسِحْرىَ بابِلُ
وإذا أتَتْك مَذَمَّتى مِن ناقِصٍ | فهى الشَّهادةُ لى بأنىَ فاضِلُ[5]
مَن لى بفَهْمِ أُهَيْلِ عصرٍ يَدَّعِى | أن يَحْسُبَ الهِنْدِىَّ منهم[6] باقِلُ

ومِن ذلك قولُه[7] :

ومِن نَكَدِ الدنيا على الحُرِّ أن يَرَى | عدُوًّا له ما مِن صَداقتِه بُدُّ

وقولُه[8] :

---

(١) فى الديوان : «دونها» .
(٢) فى الأصل ، ص : «له» . والمثبت موافق لما فى الديوان .
(٣) ديوان المتنبى ص ١٠٧، ١٠٨.
(٤) ديوان المتنبى ص ١٦٦، وورد البيتان الأول والثانى فى المنتظم ١٤/ ١٦٨.
(٥) فى ب ، م : «كاملٌ» . وهو موافق لإحدى نسخ الديوان .
(٦) فى الديوان : «فيهم» .
(٧) الديوان ص ١٨٤.
(٨) الديوان ص ٢٤٩، والمنتظم ١٤/ ١٦٨.

وإذا كانت النفوسُ كِبارًا   تعِبَت فى مُرادِها الأجْسامُ

وقولُه[1] :

ومَن صحِب الدنيا طَويلًا تقَلَّبَت   على عينِه حتى[2] يرَى صدقَها كِذْبَا

وله أيضًا[3] :

خُذْ ما تَراه ودَعْ شيئًا سمِعْتَ به   فى طَلْعةِ الشمسِ ما يُغْنِيك عن زُحَلِ

وله فى مَدْحِ بعضِ المُلوكِ الذين كانوا يُسْتمنحُ منهم العطاءُ[4] :

[٩/٦٨ظ] تَمْضِى المَواكبُ[5] والأبصارُ شاخصةٌ[6]   منها إلى الملِكِ الميْمونِ طائرُهُ

قد حِرْنَ فى بَشَرٍ فى تاجِه قمر   فى دِرْعِه أسدٌ تَدْمَى أظافِرُهُ

حُلْوٍ خَلائقُه شُوسٍ حقائقُه   يُحْصَى الحصَى قبلَ أن تُحْصَى مآثِرُهُ

ومنها قولُه[7] :

يا مَن ألوذُ به فيما أُؤَمِّلُه   ومَن أعوذُ به مما أُحاذِرُهُ

لا يَجْبُرُ الناسُ عظمًا أنتَ كاسِرُه   ولا يَهِيضون عظمًا أنتَ جابرُهُ

وقد بلَغَنى عن شيخِنا العَلَّامةِ أبى العباسِ أحمدَ ابنِ تَيْمِيَّةَ ، رحِمه اللَّهُ ، أنه

---

(١) الديوان ص ٣١٨.

(٢) سقط من : ب ، م .

(٣) الديوان ص ٣٣٠.

(٤) المصدر السابق ص ٣٧. والبيتان الأول والأخير فى المنتظم ١٤/ ١٦٧.

(٥) فى النسخ : « الكواكب » . والمثبت من الديوان ، وهو ما يقتضيه المعنى . انظر شرح الديوان ١/ ١٥٥ لأبى العلاء المعرى ، و٢/ ١١٩ لأبى البقاء العكبرى .

(٦) فى الديوان : « خاشعة » .

(٧) الديوان ص ٣٨، ٣٩.

كان يُنْكِرُ على الـمُتَنَبِّى هذه المُبالغةَ[1] ويقولُ: إنما يَصْلُحُ هذا لجَنابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

وأخْبَرنى العَلَّامةُ شَمْسُ الدِّينِ بنُ القَيِّم، رحِمه اللَّهُ، أنه سمِع الشيخَ[2] يقولُ: ربما قلتُ هذين البيتَيْن فى السجودِ[3].

ومما أوْرَده الحافظُ أبو القاسمِ بنُ عَساكرَ من شعرِ المتنبِّى فى تَرْجَمتِه قولُه[4]:

[5]وبِعَيْنِ[5] مُفْتَقِرٍ إليكَ رأَيْتَنى	[6]فهجَرتَنى ونزلتَ بى[6] مِن حالقٍ[7]
لستَ المَلومَ أنا الملومُ لأننى	أنْزَلْتُ حاجاتِى[8] بغيرِ الخالقِ

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[9]: وهذان البيتان ليسا فى دِيوانِه، وقد عزاهما الحافظُ الكِنْدىُّ إليه بسندٍ صحيحٍ.

ومِن ذلك قولُه[10]:

إذا غامرتَ[11] فى شرفٍ مَرومٍ	فلا تَقْنَعْ بما دونَ النجومِ

---

(1) بعده فى ب، م: «فى مخلوق».

(2) بعده فى ب، م: «تقى الدين المذكور».

(3) بعده فى ب، م: «أدعو اللَّه بما تضمناه من الذلِّ والخضوع».

(4) البيتان ليسا فى مختصر تاريخ دمشق ولا ديوانه، وهما فى وفيات الأعيان ١/ ١٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٠٤.

(٥ - ٥) فى ب، م: «أبعين» وهو لفظ رواية وفيات الأعيان.

(٦ - ٦) فى ب، م، ووفيات الأعيان: «فأهنتنى وقذفتنى»، وفى تاريخ الإسلام: «فهجرتنى ورميت بى».

(7) الحالق: المكان المرتفع المُنيفُ. الوسيط (ح ل ق).

(8) فى ب، م: «آمالى». وهو لفظ رواية وفيات الأعيان.

(9) وفيات الأعيان ١/ ١٢١.

(10) الديوان ص ٢١٦.

(11) فى ب، م: «ما كنت». والمثبت موافق لما فى الديوان.

فطَعْمُ الموتِ فى أمْرٍ حَقيرٍ   كطَعْمِ الموتِ فى أمْرٍ عظيمِ

ومِن ذلك قولُه[1] :

وما أنا بالباغى على الحُبِّ رِشْوةً   [2]قَبيحٌ هَوًى يُرْجَى عليه ثَوابُ[2]

إذا نِلْتُ منك الوُدَّ فالمالُ[3] هَيِّنٌ   وكلُّ الذى فوقَ الترابِ تُرابُ

وقد تقدَّم أنه وُلِد بالكوفةِ سنةَ ستٍّ وثلاثِمائةٍ ، وأنه قُتِل فى رمضانَ سنةَ أربعٍ وخمسين وثلاثِمائةٍ .

قال ابنُ خَلِّكانَ[4] : وقد فارَق سيفَ الدولةِ بنَ حَمْدانَ سنةَ [5]ستٍّ وأربعين[5] لما كان مِن ابنِ خالَوَيْهِ ما كان مِن ضَرْبِه إياه بمِفْتاحٍ فى وجهِه فأدْماه ، فصار إلى مصرَ ، فامْتَدَح كافورًا الإخْشِيدىَّ وأقام عندَه أربعَ سنينَ ، وكان المُتَنبِّى يَرْكَبُ فى جَماعةٍ مِن مَماليكِه ، فتَوَهَّم منه كافورٌ فَجْأةً[6] ، فخاف منه المُتَنبِّى فهرَب ، فأرْسَل فى إثرِه فأعْجَزه ، فقيل لكافورٍ : ما قيمةُ هذا حتى تَتوهَّمَ منه ؟ فقال : هذا رجلٌ أراد أن يكونَ نَبِيًّا بعدَ محمدٍ ﷺ ، أفلا يَرومُ أن يكونَ مَلِكًا بديارِ مصرَ[7] ؟

ثم صار المُتَنبِّى إلى عَضُدِ الدولةِ ، فامْتَدَحه فأعْطاه مالًا كثيرًا ، ثم رجَع مِن عندِه ، فعرَض له فاتكُ بنُ أبى الجَهْلِ الأسَدىُّ ، فقتَله وابنَه محسَّدًا وغلامَه

---

(١) الديوان ص ٤٨١، ٤٨٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٠٣.

(٢ - ٢) فى الديوان : « ضعيفٌ هوًى يبغى عليه ثوابُ » .

(٣) فى ب ، م : « فالكل » .

(٤) وفيات الأعيان ١/ ١٢٢، ١٢٣.

(٥ - ٥) فى ب ، م : « أربع وخمسين » .

(٦) فى الأصل : « فجفاه » .

(٧) بعده فى ب ، م : « والملك أقل وأذل من النبوة » .

مُفْلِحًا يومَ الأربعاءِ لستٍّ بَقِينَ مِن رمضانَ ، وقيل : لليلتَيْن [٦٩/٩و] . (١) بقيتا مِن رمضانَ . وقيل : يوم الاثنين لثمانٍ - وقيل : لخمسٍ - بقين منه . وذلك(١) بسَوادِ بغدادَ .

وقد رثاه الشُّعراءُ ، وقد شرَح دِيوانَه العُلَماءُ بالشعرِ واللُّغةِ نحوًا مِن ستين شرحًا وَجيزًا وبَسيطًا .

ومِمَّن تُوُفِّى فى هذه السنةِ مِن الأعْيانِ أيضًا : أبو حاتمٍ البُسْتىُّ بنُ حِبَّانَ صاحبُ الصَّحيحِ .

محمدُ بنُ حِبَّانَ بنِ أحمدَ بنِ حِبَّانَ بنِ مُعاذِ بنِ مَعْبَدٍ ، أبو حاتمٍ البُسْتىُّ(٢) صاحبُ « الأنْواعِ والتَّقاسيمِ » ، وأحدُ الحُفَّاظِ الكبارِ المُصَنِّفين المُجْتَهِدين ، رحَل إلى البُلْدانِ ، وسمِع الكثيرَ مِن المَشايخِ ، ثم ولِى قَضاءَ بلدِه ، ومات بها فى هذه السنةِ ، وقد حاوَل بعضُهم الكَلامَ فيه مِن جهةِ مُعْتَقَدِه ، ونسَبَه إلى القولِ بأنَّ النُّبوةَ مُكْتَسَبةٌ ، وهى نَزْغةٌ فَلْسَفِيَّةٌ . واللَّهُ أعلمُ بصحتِها عنه . وقد ذكَرْتُه فى « طَبَقاتِ الشافعيةِ » .

محمدُ بنُ الحسنِ(٣) **بنِ يعقوبَ بنِ الحسنِ بنِ الحسينِ بنِ مِقْسَمٍ ، أبو بكرِ ابنُ مِقْسَمٍ العطَّارُ المُقْرِئُ** ، وُلِد سنةَ خمسٍ (٤) وستين (٤) ومائتَيْن ، وسمِع الكثيرَ مِن

(١ - ١) سقط من : م . وفى ب : « بقيتا من رمضان » .

(٢) الأنساب ١/ ٣٤٨، ٣٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١١٢، ولسان الميزان ٥/ ١١٢، والوافى بالوفيات ٢/ ٣١٧، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ١٣١.

(٣) فى الأصل : « الحسين » . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٢/ ٢٠٦، والمنتظم ١٤/ ١٧٠، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١١٤، ولسان الميزان ٥/ ١٣٠، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٣٧.

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

المشايخِ ، وروَى عنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه ، وكان مِن أعْرَفِ الناسِ بالقِراءاتِ ، وله كِتابٌ فى النحوِ على طريقةِ الكوفيِّين ، سمَّاه كتابَ « الأنوارِ » .

قال ابنُ الجَوْزىِّ[1] : ما رأيْتُ مثلَه ، وله تَصانيفُ أخرى ، ولكن تكلَّم الناسُ فيه بسببِ تَفَرُّدِه بقِراءاتٍ لا تَجوزُ عندَ الجَميعِ ، وكان يَذْهَبُ إلى أنَّ كلَّ ما لا يُخالِفُ الرَّسْمَ ويَسوغُ مِن حيث المَعْنى [2]واللفظُ تصحُّ القراءةُ به[2] كقولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾ [يوسف : ٨٠] أى يَتَناجَوْن . قال : لو قُرِئَ نَجِيبًا ، مِن النَّجابةِ لكان قويًّا . وقد ادُّعِى عليه ، وكُتِب عليه مَكْتوبٌ أنه قد رجَع عن مثلِ ذلك ، ومع هذا لم يَنْتَهِ عما كان يَذْهَبُ إليه حتى مات . قاله ابنُ الجَوْزىِّ .

محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ بنِ عَبْدُوَيْهِ[3] **بنِ موسى ، أبو بكرٍ الشافعىُّ**[4] ، وُلِد بجَبُّلَ[5] سنةَ ستين ومائتين ، وسمِع الكثيرَ ، وسكَن بغدادَ ، وكان ثقةً ثَبْتًا كثيرَ الرِّوايةِ ، سمِع منه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه مِن الحُفَّاظِ ، وكان يُحَدِّثُ بفَضائلِ الصحابةِ حينَ مَنَعَت الدَّيلمُ مِن ذلك جَهْرةً فى الجامعِ بمدينةِ المنصورِ مُخالفةً لهم ، وكذلك فى مسجدِه ببابِ الشامِ . وتُوُفِّى فى هذه السنةِ عن أربعٍ وتسعين[6] سنةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى بمنِّه وكرمِه .

---

(١) المنتظم ١٤/ ١٧٠.

(٢ - ٢) فى ب ، م : « تجوز » .

(٣) فى ب ، م ، ص : « عبد ربه » . وانظر مصادر ترجمته الآتية .

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٤٥٦، والمنتظم ١٤/ ١٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠)، ص ١١٥ ، والعبر ٢/ ٣٠١، والوافى بالوفيات ٣/ ٣٤٧.

(٥) فى ب ، م : « بحبلان » . وجَبُّل : بليدة بين النعمانية وواسط فى الجانب الشرقى . معجم البلدان ٢/ ٢٣.

(٦) فى الأصل : « سبعين » . وانظر مصادر ترجمته .

ثم دخَلَت سنةُ خمسٍ وخمسين وثلاثِمائةٍ

فى عاشرِ المحَرَّمِ[(1)] عمِلَت الرَّوافِضُ ببغدادَ بِدْعتَهم الشَّنْعاءَ وفتنتَهم الصَّلْعاءَ .
وفيها [(2)]أخَذَتِ القَرامِطةُ الهَجَرِيُّون عُمَانَ[(2)] .

وفيها قصَدَتِ الرومُ آمِدَ فحاصَروها ، فلم يَقْدِروا عليها ، ولكن قتَلوا مِن أهلِها ثلاثَمائةٍ وأَسَروا منهم أربعَمائةٍ ، ثم ساروا إلى نَصِيبِينَ وفيها سيفُ الدولةِ ، فهمَّ بالهربِ مع العربِ ، ثم تأخَّر مجِىءُ الرومِ ، فثبَت مكانَه ، وقد كادوا يُزِيلون أركانَه .

وفيها ورَدَت طائفةٌ مِن جيشِ خُراسانَ فى بِضْعةَ عشَرَ ألفًا ، يُظْهِرون أنهم يُريدون غَزْوَ الرومِ ، فأكْرَمهم رُكْنُ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ ، وأمِنوا إليهم ، فنهَضوا إليهم ، ليأْخُذوا الدَّيْلَمَ على غِرَّةٍ ، فقاتَلَهم رُكْنُ الدولةِ ، فظفِر بهم - لأنَّ البَغْىَ مَصْرَعَةٌ[(3)] - [٦٩/٩ظ] وهرَب أكثرُهم .

وفيها خرَج مُعِزُّ الدولةِ مِن بغدادَ إلى واسِطٍ لِقتالِ عِمْرانَ بنِ شاهينَ حينَ تفاقَم الحالُ بأمرِه ، واشْتَهَر فى تلك النَّواحِى صِيتُ ذِكْرِه ، فقوِى المرضُ بمُعِزِّ الدولةِ ، فاستَناب على الحربِ ، ورجَع إلى بغدادَ ، فكانت وفاتُه فى السنةِ الآتيةِ

---

(1) المنتظم ١٤/ ١٧٤، ١٧٥، والكامل ٥٦٧/٨ - ٥٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢١ - ٢٥، ٣٥، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٠٤ - ٤٠٦.

(٢ - ٢) فى ب ، م : «أجلى القرامطة الهجريين من عمان» .

(٣) فى ب : «له مصرع» . وفى م : «له مصرع وخيم» .

كما سنَذْكُرُه ، إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

وفيها قوِى أمْرُ أبى عبدِ اللَّهِ بنِ الداعى ببلادِ الدَّيْلَم ، وأظهَر النُّسُكَ والعبادةَ ، ولبِس الصوفَ ، وكتَب إلى الآفاقِ - حتى إلى بغدادَ - يَدْعُو إلى الجِهادِ .

وفيها تَمَّ الفداءُ بينَ سيفِ الدولةِ وبينَ الرومِ ، فاسْتَنْقَذ منهم أُسارَى كثيرةً ، منهم ابنُ عمِّه أبو فِراسِ بنُ سعيدِ بنِ حَمْدانَ ، وأبو الهَيْثمِ بنُ (١حصنِ القاضى١) ، وذلك فى رجبٍ منها .

وفى جُمادَى الآخِرةِ نُودِىَ برَفْعِ المواريثِ الحَشْرِيَّةِ(٢) ، وأن تُرَدَّ إلى ذوى الأرحامِ .

وفيها ابْتَدَأ مُعِزُّ الدولةِ بنُ بُوَيْهٍ فى بناءِ مارَسْتانٍ ، وأرْصَد له أوقافًا جَزيلةً .

وفيها قطَعَت بنو سُلَيمٍ السابلةَ على الحَجيجِ مِن أهلِ الشامِ ومصرَ والمغربِ ، وأخَذوا منهم عشرين ألفَ بعيرٍ بأحمالِها ، وكان عليها مِن الأموالِ والأمتِعةِ ما لا يُقَوَّمُ كَثْرةً ، وكان لرجلٍ يقالُ له : ابنُ الخَواتِيمىِّ . قاضى طَرَسُوسَ ، مائةُ ألفِ دينارٍ وعشرون ألفَ دينارٍ عيْنًا ، وذلك أنه أراد التَّحَوُّلَ مِن بلادِ الشامِ إلى العراقِ بعدَ الحجِّ ، وكذلك وَقَع لكثيرٍ مِن الناسِ ، وحينَ أُخِذَتِ الجِمالُ تركوهم على بردِ الدِّيارِ لا شىءَ لهم ، فقلَّ منهم مَن سلِم ، وما أكْثَرَ مَن عطِب ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ الشريفُ أبو أحمدَ نَقيبُ الطالبِيِّين مِن ناحيةِ العراقِ .

(١ - ١) فى المنتظم : « أبى حصين بن القاضى » ، وفى الكامل : « القاضى أبى الحصين » . ولم تذكره بقية المصادر .

(٢) المواريث الحشرية : هى مال مَن يموت وليس له وارث خاص ؛ بقرابة أو نكاح أو ولاء ، أو الباقى بعد الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق جميع المال ولا عاصبَ له . صبح الأعشى ٣/ ٤٦٠ .

ومِمَّن تُوُفِّي فيها مِن الأعْيانِ :

الحسنُ بنُ داودَ بنِ عليِّ بنِ عيسى بنِ محمدِ بنِ القاسمِ بنِ الحسنِ بنِ زيدِ ابنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، أبو عبدِ اللَّهِ العَلَوِيُّ الحَسَنِيُّ[1] . قال الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ النَّيْسابوريُّ[2] : كان شيخَ آلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى عصرِه بخُراسانَ ، وسيدَ العَلَوِيَّةِ فى زمانِه ، وكان مِن أكثرِ الناسِ صَلاةً وصَدَقةً ومَحَبَّةً للصحابةِ ، وصَحِبْتُه مدةً ، فما سَمِعْتُه ذكَر عثمانَ إلا قال : الشَّهيدُ . وبَكَى ، وما سمِعْتُه ذكَر عائشةَ إلا قال : الصِّدِّيقةُ بنتُ الصِّدِّيقِ ، حَبيبةُ حبيبِ اللَّهِ . وبَكَى .

وقد سمِع الحديثَ مِن ابنِ خُزَيْمَةَ وطَبَقتِه ، وكان آباؤُه بخُراسانَ وفى سائرِ بلدانِهم ساداتٍ نُجَباءَ ، حيث كانوا مِن آلِ بيتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، منهم ، لهم دانَتْ رِقابُ بنى مَعَدٍّ .

محمدُ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ يَحْيَى بنِ حَسَّانَ بنِ الوَضَّاحِ ، أبو عبدِ اللَّهِ الأنْبارِيُّ[3] ، الشاعرُ المَعْروفُ بالوَضَّاحيِّ ، كان يَذْكُرُ أنه سمِع الحديثَ مِن المَحامِليِّ وابنِ مَخْلَدٍ وأبى رَوْقٍ ، وروَى عنه الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ شيئًا مِن شعرِه ، وكان أشْعَرَ مَن فى وقتِه .

ومِن شعرِه :

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٦، والمنتظم ١٤/ ١٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٢٢، والوافى بالوفيات ١٢/٣٦٥ وفيه وفى المنتظم أن اسم المترجم له «الحسين» ، وفرق بينهما الخطيب البغدادى فأورد ترجمة الحسين فى ٨/٤٥ من تاريخه .

(٢) المنتظم ١٤/ ١٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٢٢.

(٣) يتيمة الدهر ٤/ ٣٨٢، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٤١، والأنساب ٥/٦٠٨، والمنتظم ١٤/ ١٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٦/٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٢٥، والوافى بالوفيات ٣/ ٥. وقد وقع فى سير أعلام النبلاء : «محمد بن الحسن» .

سقَى اللَّهُ بابَ الكَرْخِ رَبْعًا ومنزلًا ... ومَن حلَّه صَوْبَ السَّحابِ المُجَلْجِلِ[1]

فلو أن باكى دِمْنَةِ الدارِ[2] باللِّوَى ... وجارتِها أُمِّ الرَّبابِ بمَأْسَلِ[3]

رَأَى عَرَصاتِ الكَرْخِ أو حَلَّ أرْضَها ... لَأَمْسَكَ عن ذِكْرِ الدَّخُولِ فحَوْمَلِ[4]

[٩/٧٠و] **أبو بكرِ بنُ الجِعابيِّ**[5] : **محمدُ بنُ عمرَ** [6]**بنِ محمدِ**[6] **بنِ سَلْمِ**[7] **ابنِ البَراءِ بنِ سَبْرةَ بنِ سَيَّارٍ ، أبو بكرِ بنُ الجِعابيِّ** ، قاضى المَوْصِلِ ، وُلِد فى صفرٍ سنةَ أربعٍ وثمانين ومائتين ، سمِع الكثيرَ ، وتخرَّج بأبى العَبَّاسِ بنِ عُقْدةَ ، وأخَذ عنه علمَ الحديثِ وشيئًا مِن التَّشَيُّعِ أيضًا ، وكان حافظًا مُكْثِرًا مُطَبِّقًا ، يُقالُ[8] : إنه كان يَحْفَظُ أربعَمائةِ ألفِ حديثٍ بأسانيدِها ومُتونِها ، ويُذاكِرُ بستِّمائةِ ألفِ حديثٍ ، ويَحْفَظُ مِن المَراسِيلِ والمَقاطِيعِ والحكاياتِ قريبًا مِن ذلك ، ويَحْفَظُ أسماءَ الرجالِ وجَرْحَهم وتَعْديلَهم وأوْقاتَ وَفَياتِهم ومَذاهبَهم ، حتى تقَدَّم على أهلِ زمانِه ، وفاق سائرَ أقْرانِه .

وكان يَجْلِسُ للإمْلاءِ فيَزْدَحِمُ الناسُ عندَ منزلِه ، وإنما كان يُمْلِى مِن حِفْظِه

---

(١) فى ب ، م : « المجلل » . والمجلجل من السحاب : الذى فيه صوت الرعد . والصوب : المطر . انظر اللسان (ص و ب) ، (ج ل ل) .

(٢) دمنة الدار : أثرها . انظر اللسان (د م ن) .

(٣) مأسل : اسم جبل . تاج العروس (أ س ل) .

(٤) الدخول وحومل : موضعان . انظر معجم البلدان ٢/ ٥٥٩ .

(٥) تاريخ بغداد ٣/ ٢٦، وتاريخ دمشق ١٥/٧٧٧ مخطوط ، والأنساب ٢/ ٦٥، والمنتظم ١٤/ ١٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٨٨، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٢٦.

(٦ - ٦) سقط من النسخ والمنتظم . والمثبت من سائر مصادر الترجمة .

(٧) فى تاريخ بغداد والمنتظم : « سالم » ، وفى تاريخ دمشق : « سلام » ، وفى تاريخ الإسلام : « مسلم » .

(٨) تاريخ بغداد ٣/ ٢٨، والمنتظم ١٤/ ١٧٩، ١٨٠.

إسنادَ الحديثِ ومَتْنَه مُحَرَّرًا جيدًا صَحيحًا . وقد نُسِب إلى التَّشَيُّعِ كأُسْتاذِه ابنِ عُقْدَةَ ، وكان يسْكُنُ بابَ البَصْرةِ عندَهم .

وقد سُئِل الدارَقُطْنيُّ عنه فقال[1] : خلَّط .

وقال أبو بكرٍ البَرْقانيُّ[2] : كان صاحبَ غَرائِبَ ، ومَذْهَبُه مَعْروفٌ فى التَّشَيُّعِ . وقد حُكِى عنه قِلَّةُ دِينٍ وشُرْبُ خمرٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

ولَمَّا احْتُضِرَ أَوْصَى أن تُحْرَقَ كتبُه فحُرِقت ، وحُرِق معها كتبُ كثيرٍ مِن الناسِ كانت عنده . فبِئْس ما عمِل . وحين أُخْرِج بجِنازتِه كانت سُكَينةُ نائحةُ الرافضةِ تَنوحُ عليه فى جِنازتِه .

ترجمةُ النِّقْفورِ ملكِ الأَرْمَنِ ، واسمُه الدُّمُسْتُقُ[3]

[4] الذى تُوُفِّى فى سنةِ ثنتين[5] - وقيل : ستٍّ - وخمسين وثلاثِمائةٍ . لا رحِمه اللَّهُ[4] .

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣١، والمنتظم ١٤/ ١٨٠.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٣٠، والمنتظم ١٤/ ١٨٠.

(٣) قال ابن الأثير فى الكامل ٨/ ٦٠٦، ٦٠٧ عن النقفور هذا : « ولم يكن من أهل بيت المملكة ، وإنما كان دمستقًا ، والدمستق عندهم الذى كان يلى بلاد الروم التى هى شرقى خليج القسطنطينية ، وكان كل من يليها يُلقَّب بالدمستق » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) بعده فى ب ، م : « وقيل خمس » . وإنما جاءت ترجمته فى الأصل ، ب عقب أحداث سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وجاءت فى م ، ص عقب أحداث سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة . فالمتسق هنا عدم إثباتها . وقد ذكر مقتل النقفور سنة تسع وخمسين وثلاثمائة فى المنتظم ١٤/ ٢٠١، والكامل =

كان هذا المَلْعونُ مِن أغْلَظِ المُلوكِ قلبًا ، وأشَدِّهم كُفْرًا ، وأقْواهم بأسًا ، وأَحَدِّهم شَوْكةً ، وأكثرِهم قِتالًا للمسلمين فى زمانِه ، اسْتَحْوَذ فى أيامِه ، لعَنه اللَّهُ ، على كثيرٍ مِن السَّواحلِ ، أو أكثرِها ، وانْتَزَعَها مِن أيدى المسلمين قَسْرًا ، واسْتَمَرَّت فى يدِه قَهْرًا ، وأُضِيفَت إلى مَمْلكةِ الرومِ قَدَرًا ، وذلك لتقْصيرِ أهلِ ذلك الزمانِ ، وظُهورِ البِدَعِ الشَّنيعةِ [(1)] فيهم وكثرة العِصْيانِ [(1)] .

وقد وردَ حَلَبَ فى مائتَىْ ألفِ مُقاتِلٍ بَغْتةً فى سنةِ إحدى وخمسين [(2)] ، وجال فيها جَوْلةً ، ففرَّ مِن بينِ يديه صاحبُها سيفُ الدولةِ ، ففتَحها اللَّعينُ عَنْوةً ، وقتَل مِن أهلِها مِن الرجالِ والنِّساءِ ما لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ ، وخرَّب دارَ سيفِ الدولةِ التى كانتْ ظاهرَ حَلَبَ ، وأخَذ أمْوالَها وحَواصلَها وعُدَدَها ، وبدَّد شَمْلَها ، وفرَّق عِدَدَها ، واسْتَفْحَل أمْرُ المَلْعونِ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون . وبالَغ فى الاجْتِهادِ فى قِتالِ الإسلامِ وأهلِه ، وجَدَّ فى التَّشْمِيرِ ، فالحكمُ للَّهِ العلىِّ الكبيرِ .

وقد كان ، لعَنه اللَّهُ ، لا يَدْخُلُ فى بلْدةٍ إلا قتَل المُقاتِلةَ وبَقيةَ الرجالِ ، وسبَى النِّساءَ والأَطْفالَ ، وجعَل جامِعَها إصْطَبْلًا لخُيولِه ، وكسَر مِنْبرَها ، وأسكت مؤذِّنيها بخيلِه ورَجِلِه وطُبولِه . ولم يَزَلْ ذلك مِن دَأْبِه ودَيدَنِه حتى سلَّط اللَّهُ عليه

= ٨/ ٦٠٦، والمختصر فى أخبار البشر ٢/ ١١١، ونهاية الأرب ٢٣/ ١٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٥، والعبر ٢/ ٣١٣. وأورده فى المنتظم أيضا فى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. ولم نجده فى هذه المصادر مذكورًا، لا فى سنة خمس وخمسين، ولا فى سنة ست وخمسين.

(١ - ١) فى ب، م: «فيهم وكثرة العصيان من الخاص والعام منهم، وفشو البدع فيهم، وكثرة الرفض والتشيع منهم، وقهر أهل السنة بينهم، فلهذا أديل عليهم أعداء الإسلام، فانتزعوا ما بأيديهم من البلاد، مع الخوف الشديد ونكد العيش والفرار من بلاد إلى بلاد، فلا يبيتون ليلة إلا فى خوف من قوارع الأعداء وطوارق الشرور المترادفة. فاللَّه المستعان».

(٢) المنتظم ١٤/ ١٤٠، ١٤١، والكامل ٨/ ٥٤٠ - ٥٤٢، وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٥٣ .

زَوْجتَه ، فقتَلَتْه بجَوارِيها فى وسَطِ مَسْكنِه ، وأراح اللَّهُ منه الإسْلامَ وأهلَه ، وأزاح عنهم قَتامَ ذلك الغَمامِ ، ومزَّق شَمْلَه ، فللهِ النِّعْمةُ والإفْضالُ ، [٩/٧٠ظ] وله الحمدُ على كلِّ حالٍ .

واتَّفَق فى سنةِ وفاتِه موتُ صاحبِ القُسْطَنْطِينيَّةِ ، فتكامَلَتِ المَسَرَّاتُ وحصلتِ الأُمْنِيَّةُ ، فالحمدُ للَّهِ الذى بنِعْمتِه تَتِمُّ الصالحاتُ وتَذْهَبُ السَّيِّئاتُ ، وبرحمتِه تُغْفَرُ الزَّلَّاتُ .

(١) والمقصودُ أن هذا اللَّعينَ - أعْنى النِّقْفورَ المُلَقَّبَ بالدُّمُسْتُقِ ملكَ الأرْمَنِ - كان قد أرْسَل قَصيدةً (١) إلى الخليفةِ المُطِيعِ للَّهِ ، نظَمها له بعضُ كُتَّابِه ممَّن كان قد خذَله اللَّهُ وأذَلَّه ، وختَم على سمعِه وقلبِه ، وجعَل على بصرِه غِشاوةً ، وصرَفه عن الإسْلامِ (٢) وأصْلِه ، يَفْتَخِرُ (٢) فيها لهذا اللَّعينِ ، ويَتَعَرَّضُ لسبِّ الإسلامِ والمسلمين ، ويَتَوَعَّدُ فيها أهلَ حَوْزةِ الإسْلامِ بأنه سَيَمْلِكُها كلَّها حتى الحَرَمَيْن الشَّريفَيْن ، عما قريبٍ مِن الأعْوامِ ، وهو أقلُّ وأذَلُّ وأخسُّ وأضَلُّ مِن الأنْعامِ ، ويَزْعُمُ أنه يَنْتَصِرُ لدينِ المسيحِ ، عليه السلامُ ، ابنِ البَتولِ . وربما يُعَرِّضُ فيها بجَنابِ الرسولِ ، عليه مِن ربِّه التحيةُ والإكْرامُ ودوامُ الصَّلاةِ مدَى الأيامِ ، ولم يَبْلُغْنى عن أحدٍ مِن أهلِ ذلك العصرِ أنه ردَّ عليه جَوابَه ، ربما أنَّها لم تَشْتَهِرْ ، أو أنهم رأَوا أنه

(١ - ١) فى ب : « والخطيئات . وهذا من حول اللَّه وقوته وبفضله على ضعفاء المسلمين ، وتحقيقًا لما أعطى محمدًا خاتم النبيين من سؤاله لربه أن لا يُسلِّط على أمته عدوًّا من غيرهم فيستبيح بيضتهم ، فإن هذا اللعين كان من عزمه أن يملك الأرض كلها ، ويجعل أهلها نصارى ، ويطفئ الإسلام ويَظهر الشرك ، كما ذكره فى قصيدته التى أرسلها » .

(٢ - ٢) كذا بالنسخ ، ولعله : « وأهله ينتصر » .

أقلُّ مِن أن يَرُدُّوا خِطابَه[1] ؛ لأنه كالمُعانِدِ الجاحِدِ ، ونَفَسُ ناظِمِها يَدُلُّ على أنه شيطانٌ ماردٌ . وقد انْتَخَى للجَوابِ عنها فيما بعدَ ذلك أبو محمدِ بنُ حَزْمٍ الظاهرىُّ ، فأفاد وأجاد ، وأجاب عن كلِّ فَصْلٍ باطلٍ بالصوابِ والسَّداد ، فبَلَّ اللَّهُ بالرَّحمةِ ثَراه ، وجعَل الجنةَ مُنْقَلَبَه ومَثْواه .

وها أنا أَذْكُرُ القَصيدةَ الأَرْمَنيةَ المَخْذولةَ المَلْعونةَ ، وأُتْبِعُها بالفَريدةِ الإسْلاميةِ المنصورةِ المَيْمونةِ .

قال المُرْتَدُّ الكافرُ الأرْمَنىُّ على لسانِ مَلِكِه - لعَنهما اللَّهُ وأهلَ مِلَّتِهم أجْمَعين أكْتَعِين أبْتَعِين أبْصَعِين ، آمينَ يا ربَّ العالمين . ومِن خَطِّ ابنِ عَساكرَ كتَبْتُها ، وقد نقَلوها مِن كتابِ « صلةِ الصِّلَةِ » للفَرْغانىِّ[2] -:

مِن الملكِ الطُّهْرِ المَسيحىِّ مالكٍ ... إلى خلَفِ الأمْلاكِ مِن آلِ هاشمِ
إلى الملكِ الفَضْلِ المُطيعِ أخى العُلَا ... ومَن يُرْتَجَى للمُعْضِلاتِ العَظائمِ
أمَا سمِعَتْ أُذْناك ما أنا صانعٌ ... بلَى فدهاك الوَهْنُ عن فعلِ حازمِ

(١) كذا قال المصنف - رحمه الله تعالى - وكأنه لم يبلغه ما ذكره السبكى فى طبقات الشافعية ٣/ ٢٠٩ - ٢١٣- أثناء ترجمته لمحمد بن على بن إسماعيل القَفَّال الكبير الشَّاشِىّ المولود سنة إحدى وتسعين ومائتين ، والمتوفى سنة خمس وستين وثلاثمائة . على ما صوبه السبكى - من أن القفال الشاشى ردَّ على هذه القصيدة بقصيدة من نظمه تبلغ أربعا وسبعين بيتا ، أولها :

أتانى مقالٌ لامرئٍ غير عالمٍ ... بطرق مجارى القول عند التخاصم

وذكر السبكى فى هذه القصة التى ساقها بسنده ٢٠٥/٣ أنه بعد وصول جواب الشيخ القفال إليهم اجتمع أحبارهم على عبد الملك بن محمد الشاعر - الذى انتهى إليه إسناد السبكى - يسألون عن الشيخ القفال ويتعجبون من قصيدته .

(٢) ذكر السبكى القصيدة فى طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٥/٣ - ٢٠٩ فى سياق القصة التى ذكرها بإسناده ، والتى ذكرناها فى الحاشية السابقة . وعلى هذا ، فمعتمدنا على رواية القصيدة التى ذكرها السبكى ، والتى تختلف اختلافات يسيرة لا داعى لذكرها عن رواية صلة الصلة .

فإن تَكُ عما قد تقَلَّدْتَ نائمًا فإنِّىَ عما همَّنى غيرُ نائمِ
ثُغورُكمُ لم يبْقَ فيها لِوَهْنِكم وضَعْفِكُمُ إلا رُسومُ المَعالمِ
فتَحْنا الثُّغورَ الأرْمَنيةَ كلَّها بفِتْيانِ صِدْقٍ كاللُّيوثِ الضَّراغِمِ
ونحن جلَبْنا الخيلَ تَعْلُكُ لُجْمَها ويَبْلُغُ منها قَضْمُها للشكائمِ
إلى كلِّ ثَغْرٍ بالجَزيرةِ آهِلٍ [٧١/٩و] إلى جندِ قِنَّسْرِينِكمْ فالعواصمِ
مَلَطْيَةْ معَ سُمَيْساطَ مِن بعدِ كَرْكَرٍ وفى البحرِ أضْعافُ الفُتوحِ التَّواخِمِ
وبالحَدَثِ الحمراءِ جالَت عَساكِرى وكَيْسومَ بعد الجعْفَرِىِّ المعالمِ[1]
وكم قد ذلَلْنا مِن أعِزَّةِ أهلِها فصاروا لنا مِن بينِ عبدٍ وخادمِ
وسدٌّ سروجٍ إذ خرَبْنا بجَمْعِنا لِمِئذَنةٍ[2] تَعْلُو على كلِّ قائمِ
وأهلُ الرُّهَا لاذُوا بنا وتحزَّموا[3] بمِنْديلِ مولًى جَلَّ عن وَصْفِ آدَمِ
وصَبَّحَ رأسَ العَيْنِ[4] منَّا بَطارِقٌ ببيضٍ غَذَوْناها[5] بضربِ الجَماجِمِ
ودارًا ومَيَّافارِقِين وأرزنا [6]صَبَحْناهُمُ بالخيلِ مثلِ الضَّراغِمِ[7][6]
وأَقْرِيطِشٌ[8] جرت إليها مَراكِبى على ظهرِ بحرٍ مُزْبِدٍ مُتَلاطِمِ

---

(١) كيسوم: قرية مستطيلة من أعمال سميساط. والجعفرى: اسم قصر بناه أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله قرب سامراء بموضع يسمى الماحوزة. انظر معجم البلدان ٢/ ٨٦، ٤/ ٣٣٣.

(٢) فى ب، م: «لنا رتبة».

(٣) فى م: «تحزبوا».

(٤) رأس العين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حَرّان ونصيبين ودُنَيْسر. انظر معجم البلدان ٢/ ٧٣١.

(٥) فى الأصل، ب: «غدوناها». وفى م: «غزوناها».

(٦ - ٦) فى ب، م: «أذقناهم بالخيل طعم العلاقم».

(٧) فى الأصل، ص: «الملاغم». والمثبت من مصدر التخريج. والملاغم: هى ما حول الفم مما يبلغه اللسان ويصل إليه. والملاغم من كل شىء: الفم والأنف والأشداق. انظر اللسان (ل غ م).

(٨) أقريطش: بفتح الهمز، وتكسر: اسم جزيرة فى بحر المغرب. معجم البلدان ١/ ٣٣٦.

فحُزْتُهمُ أَسْرَى وسِيقَت نِساؤُهم ذواتُ الشُّعورِ المُسْبَلاتِ الفواحِمِ[1]

هناك فتَحْنا عيـنَ زَرْبَةَ عَنْوةً نَعـمْ وأبَدْنا كـلَّ طـاغٍ وظـالمِ

إلى حَلَبٍ حتى اسْتَبَحْنا حَرِيمَها وهدَّم منـهـا سُورَها كـلُّ هادم

[2]أَخَذْنا النِّسا ثم البَناتِ نَسُوقُهم وصِبْيانَهم مثلَ المَماليكِ خادمِ[2]

وقد فرَّ عنها سيفُ دولةِ دينِكم وناصرُها منا على رَغْمِ راغمِ

ومِلْنا على طَرْسوسَ مَيْلةَ هائلٍ[3] أذَقْنـا لمن فيهـا لِـحَـزٍّ الحَلاقـمِ

فكـم ذاتِ عِـزٍّ حُـرَّةٍ عَـلَـويـةٍ مُنَعَّـمـةِ الأطْرافِ رَيَّا المَعاصـمِ

سبَيْنا فسُقْنا خاضِعاتٍ حَواسِرًا بغيرِ مُهورٍ لا ولا حُكْمِ حاكمِ

وكم مِن قَتِيلٍ قد ترَكْنا مُجَدَّلًا[4] يَصُبُّ دمًا بينَ اللَّهَا واللَّهازِمِ[5]

وكم وَقْعةٍ فى الدَّرْبِ أفْنَت كُماتَكم وسُقْناهمُ قَسْرًا كسَوْقِ البَهائمِ

ومِلْنا على أَرْتاحِكم[6] وحَرِيمُها مُدَوَّخةٌ تحتَ العَجاجِ السَّواهمِ

فأهْوَت أعاليـها وبُدِّل رسمُـها مِن الأُنْسِ وَحْشًا بعدَ بِيضٍ نَواعِمِ

إذا صاح فيها البُومُ جاوَبه الصَّدَى وأَتْبَعه فى الرَّبْعِ نَوْحُ الحَمائمِ

وأنْطاكُ لم تَبْعُدْ علىَّ وإننى سأَفْتَحُها يومًا بهَتْكِ المَحارِمِ

ومَسْكَنُ آبائى دمشقُ فإننى سأَرْجِعُ فيها مُلْكَنا تحتَ خاتَمى

---

(١) فى ب، م: «النواعم».

(٢ - ٢) زيادة من: ب، م.

(٣) فى ب، م: «حازم».

(٤) في م: «مجندلا».

(٥) اللَّها: جمع لهاةٍ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق. وقيل: هى ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم. واللهازم: أصول الحَنَكَيْنِ؛ جمع لِهْزِمَة. واللهزمتان قيل: هما عظمان ناتِئَانِ فى اللَّحْيَيْنِ تحت الأذنين. اللسان (ل هـ و)، (لهزم).

(٦) فى ب: «أزواجكم». وأرتاح: حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب. معجم البلدان ١/ ١٩٠.

ومصرٌ سأفْتَحُها بسيفِىَ عَنْوةً | وآخُذُ أمْوالًا بها لبَهائمى
وأَجْزِىَ كافورًا بما يَسْتَحِقُّه | بمُشْطٍ ومِقْراضٍ ومصٍّ مَحاجِمِ
ألا شَمِّروا يا أهلَ حرّانَ شَمِّروا [٩/٧١ظ] | أتتْكُمْ جُيوشُ الرومِ مثلَ الغَمائمِ
فإن تَهْرُبوا تَنْجُوْا كِرامًا وتَسْلَموا | مِن المَلِكِ الضّارى[١] بقتلِ المُسالِمِ
هناك[٢] نَصِيبينٌ ومَوْصِلُها إلى | جَزيرةِ آبائى ومُلْكِ الأقادمِ
سأَفْتَحُ سامَرّا وكُوثَى وعُكْبَرَا | وتَكْرِيتَها مع [٣]ماردِين العَواصِمِ[٣]
وأَقْتُلُ أهْليها الرِّجالَ بأسْرِهِمْ | وأَغْنَمُ أمْوالًا بها لكتائِمِ[٤]
ألا شَمِّروا يا أهلَ بغداد وَيْلَكمْ | فكلُّكمُ مُسْتَضْعَفٌ غيرُ رائمِ
رضِيتمْ بحُكْمِ الدَّيْلَمِىِّ خليفةً | فصِرْتُم عَبيدًا للعبيدِ الدَّيالِمِ
ويا قاطِنِى الرَّمْلاتِ وَيْلَكمُ ارْجِعوا | إلى أرضِ صَنْعاءَ وأرضِ التَّهائِمِ
وعُودوا إلى أرضِ الحِجازِ أَذِلَّةً | وخَلُّوا بلادَ الرُّومِ أهلِ المَكارِمِ
سأُلْقِى جُيُوشى نحوَ بغدادَ سائرًا | إلى بابِ طاقٍ حيث دارُ القُماقِمِ[٥]
وأُحْرِقُ أعْلاها وأَهْدِمُ سُورَها | [٦]وأَسْبِى ذَرارِيها على رَغْمِ راغمِ
وأُحْرِزُ أمْوالًا بها وأَسِرَّةً[٦] | وأَقْتُلُ مَن فيها بسيفِ النَّقائمِ
وأَسْرِى بجَيْشى نحوَ الأهْوازِ مُسْرِعًا | لإحرازِ دِيباجٍ وخَزٍّ السَّواسِمِ

---

(١) فى م : « الصادى » .
(٢) فى ب ، م : « كذاك » .
(٣ - ٣) فى الأصل ، ص : « جبل والنظائم » .
(٤) فى ب ، م : « وحرائم » .
(٥) القُماقم من الرجال : السيد الكثير الخير ، الواسع الفضل . اللسان (ق م م) .
(٦ - ٦) سقط من : ص .

وأُشْعِلُها نهبًا وأُخْرِبُ قُصورَها وأَسْبِى ذَرارِيها كفعلِ الأقادمِ

ومنها إلى شِيرازَ والرَّىِّ فاعْلَموا خُراسانُ قَصْدى[1] والجُيوشُ لخادمِ[2]

إلى شاسِ بلخٍ بعدَها وَخَواتِها وفَرْغانةِ معْ مَرْوِها والمَخازِمِ

فسابورُ أُخرِبُها وأَهْدِمُ حِصنَها وأُورِدُها يومًا كيومِ المسارمِ

[3]إلى السوسِ[4] أقصاها أُدمِّرُ[5] مُلْكَها إلى أصبهانَ الأرضِ شرقَ الأعاجمِ[3]

وكَرْمانُ لا أَنسَى سجِسْتانَ كلَّها وكابُلَها الثانى[6] ومُلكَ الأعاجمِ

[7]من المشرقِ الأقْصَى إلى المغربِ انْثَنى إلى قيروانَ الأرضِ غُرْبِ الكَتائمِ[7]

أَسِيرُ بجُنْدى نحوَ بَصْرتِها التى لها بحرُ عاجٍ رائعٍ مُتلازِمِ

إلى واسِطٍ وسْطَ العراقِ وكوفةٍ بما كان يومًا جَدُّنا ذو العَزائمِ

وأُسرِعُ منها نحوَ مكةَ سائرًا أَجُرُّ جُيوشًا كالليالى السَّواجِمِ

فأَمْلِكُها دَهْرًا عَزيزًا مُسلَّمًا أُقِيمُ بها للحَقِّ كرسىَّ عالمِ

وأحْوِىَ نجدًا كلَّها وتِهامَها وسرْواتِها من مَذْحِجٍ وقَحاطمِ

[٩/٧٢و] وأَغْزُو يمانًا كلَّها وزَبيدَها وصَنْعاءَها معْ صَعْدةٍ والتهائمِ[8]

[9]إلى حَضْرَمَوْتٍ سَهْلِها وجبالِها إلى هَجَرٍ أحسائِها والتَّهائمِ[9]

---

(١) فى النسخ : « قصرى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) فى ب ، م : « بحارم » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) السوس : بلدة بخوزستان . معجم البلدان ١٨٨/٣ .

(٥) فى ص : « أدبر » .

(٦) فى م : « النائى » .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .

(٨) فى الأصل : « اللعائم » .

(٩ - ٩) سقط من : م .

فأتْرُكُها أيضًا يبابًا بَلاقِعًا خلاءً مِنَ الأَهْلِين أرْضَ نَعائمِ
وأحوِىَ أمْوالَ اليمانين كلَّها وما جمَع القِرْماطُ يومَ محارمِ
أعُودُ إلى القُدْسِ التى شَرُفَت لنا بعزٍّ مَكينٍ ثابتِ الأصلِ قائمِ
وأعْلُو سَريرى للسُّجودِ [(1] فيَشْتَفِى ملوكُ بنى حوّا بحَمْلِ الدراهمِ [1)]
هنالِك تَخْلُو الأرضُ مِن كلِّ مسلمٍ لكلِّ نقىٍّ [(2)] الدِّينِ أغلفَ ناعمِ
نُصِرْنا عليكم حينَ جار وُلاتُكمْ وأعْلَنْتُمُ بالمُنْكَراتِ العَظائمِ
قُضاتُكُمُ باعوا القَضاءَ بدِينِهم كبيعِ ابنِ يَعْقوبٍ ببَخْسِ الدَّراهمِ
عُدُولُكمُ بالزُّورِ يَشْهَدُ [(3] كلُّهم وبالبُرِّ [3)] والبِرْطِيلِ [(4)] معْ كلِّ قائمِ
سأَفْتَحُ أرضَ اللَّهِ شرقًا ومغربًا وأَنْشُرُ [(5] دِينَ الصَّلْبِ نَشْرَ العَمائِمِ [(6) 5)]
فعيسى علا فوقَ السَّمواتِ عَرْشُه ففاز الذى والاه يومَ الخَصائمِ
وصاحبُكم فى التُّرْبِ أوْدَى به الثَّرَى فصار رُفاتًا بينَ تلك الرَّمائمِ
تَناوَلْتُمُ أصحابَه بعدَ موتِه بسبٍّ وقَذْفٍ وانْتِهاكِ محارِمِ

هذا آخِرُها، لعَن اللَّهُ ناظمَها وأسْكَنه النارَ، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [غافر: ٥٢]، يومَ يَدْعو ناظِمُها ثُبورا، ويَصْلَى سَعِيرا، ويباشرُ ذلًّا طويلا، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ

(١ - ١) فى ب، م: «معظما وتبقى ملوك الأرض مثل الخوارم».
(٢) فى الأصل، ب: «تقى».
(٣ - ٣) فى ب، م: «ظاهر وبالإفك».
(٤) البرطيل: الرشوة. الوسيط (برطل).
(٥ - ٥) فى ب، م: «دينا للصليب بصارمى».
(٦) فى الأصل: «الغمايم».

أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴾ [1] .

وهذا جوابُها لأبى محمدِ بنِ حَزْمٍ الفَقيهِ الظاهريِّ الأَنْدَلُسيِّ ، قالها ارْتِجَالًا حينَ بلَغَتْه هذه المَلْعُونةُ ؛ غَضَبًا للَّهِ ولرسولِه ، كما شاهَدَه مَن رآه ، فرحِمه اللَّهُ وأكْرَم مَثْواه ، وغَفَر له زَلَله وخَطاياه [2] :

مِن المُحْتَمِى باللَّهِ ربِّ العَوالمِ ... ودِينِ رسولِ اللَّهِ مِن آلِ هاشمِ
محمدٍ الهادى إلى اللَّهِ بالتُّقَى ... وبالرُّشْدِ والإسْلامِ أفضلِ قائمِ
عليه مِن اللَّهِ السلامُ مُرَدَّدًا ... إلى أن يُوافِى البعثَ كلُّ العَوالمِ
[٩/٧٢ظ] إلى قائلٍ بالإفْكِ جَهْلًا وضِلَّةً ... عن النِّقفورِ المُفْتَرِى فى الأعاجمِ
دعَوْتَ إمامًا ليس مِن أمرِ آلِه ... بكَفَّيْه إلا كالرُّسومِ الطَّواسِمِ
دهَتْه الدَّواهى فى خِلافتِه كما ... دهَتْ قبلَه الأمْلاكَ دُهْمُ الدَّواهمِ
ولا عَجَبٌ مِن نَكْبةٍ أو مُلِمَّةٍ ... تُصِيبُ الكَرِيمَ الحُرَّ وابنَ الأكارمِ
ولو أنه فى حالِ ماضى جُدودِه ... لجُرِّعْتُمُ منه سُمومَ [3] الأراقِمِ
عسى عَطْفةٌ للَّهِ فى أهلِ دينِه ... تُجَدِّدُ منهم دارِساتِ المَعالمِ
فَخَرْتُمْ بما لو كان [4] فَهْمٌ يُرِيكمُ [4] ... [5] حقائقَ حكمٍ [5] اللَّهِ أحْكَمِ حاكمِ
إذَنْ لعَرَتْكمْ خَجْلةٌ عندَ ذِكْرِه ... وأُخْرِس منكم كلُّ فاهٍ مُخاصِمِ

---

(١) بعده فى ب ، م : « إن كان مات كافرًا » .
(٢) انظر القصيدة فى طبقات الشافعية للسبكى ٣/٢١٤ - ٢٢٢ .
(٣) فى الأصل ، ص : « سمام » . وفى ب : « سهام » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « برتكم حقائق » . وفى ب ، م : « فيكم حقيقة » . وفى ص : « فيهم برتكم » . والمثبت من مصدر التخريج .
(٥ - ٥) فى ب ، م : « لكان بفضل » .

سلَبْناكُمْ كَرًّا ففُزْتُم بغِرَّةٍ[(١)] مِن الكَرِّ أفْعالَ الضِّعافِ العَزائمِ

فَطِرْتُمْ سُرورًا عند ذاكَ ونَخْوةً[(٢)] كفِعْلِ المَهِينِ النَّاقِصِ المتَعَاظِمِ[(٣)]

وما ذاك إلا فى تَضاعِيفِ غَفْلةٍ عَرَتْنا وصَرْفُ الدهرِ جَمُّ المَلاحِمِ

ولما تنازَعْنا الأُمورَ تَخاذُلًا ودالتْ[(٤)] لأهلِ الجهلِ دَوْلةُ ظالمِ

وقد شغَلَت فينا الخَلائفَ فِتْنةٌ لعُبْدانِهم مِن تُرْكِهِمْ والدَّيالمِ

بكُفْرِ أَيادِيهمْ وجَحْدِ حُقوقِهم بمَن رفَعوه مِن حَضيضِ البَهائمِ

وثَبْتُم على أطْرافِنا عندَ ذاكمُ وُثوبَ لُصوصٍ عندَ غَفْلةِ نائمِ

ألم نَنْتَزِعْ منكم بأيدٍ وقُوةٍ جميعَ بلادِ الشامِ ضَرْبةَ لازمِ

ومِصْرَ وأرضَ القَيْرَوانِ بأسْرِها وأَنْدَلُسًا قَسْرًا بضَرْبِ الجَماجِمِ

ألم تنتصِفْ منكمْ على ضعفِ حالِها صِقِلِّيَّةٌ فى بحرِها المُتَلاطِمِ

(٥أحلَّتْ بقُسْطَنْطِينَةٍ كلَّ نَكْبةٍ وسامَتْكُمْ شُوءَ العذابِ المُلازمِ٥)

مَشاهِدُ تقْدِيساتِكم وبُيوتُها لنا وبأيدينا على رَغْمِ راغِمِ

أمَا بيتُ لَحْمٍ والقُمامَةُ بعدَها بأيْدِى رجالِ المسلمين الأعاظمِ

(٦وكُرسِيُّكُمْ٦) فى أرضِ إسْكَنْدَرِيَّةٍ وكُرْسِيُّكم فى القُدْسِ فى أُورَشالِمِ[(٧)]

---

(١) فى الأصل ، ص : « بيرة » .
(٢) فى م : « نشوة » .
(٣) فى ب ، م : « المتعالم » .
(٤) فى الأصل ، ب ، م : « دانت » . وفى ص : « زالت » . والمثبت من مصدر التخريج .
(٥ - ٥) سقط من : م .
(٦ - ٦) فى ب ، م : « وسر كيسكم » .
(٧) أُورِيشَلِم : بالضم ثم السكون وكسر الراء وياء ساكنة وشينٍ معجمة مفتوحة ولام مكسورة ، ويروى بالفتح ، وميم ؛ وهو اسم للبيت المقدس بالعبرانية ، إلا أنهم يُسكِّنون فيقولون : أُورِيشَلْم . معجم البلدان ٤٠٢/١ .

ضَمَمْناهُمُ قَسْرًا برَغْمِ أُنوفِكم (١كما ضمَّتِ الساقَينِ سُودُ الأداهمِ ١)

(٢وكُرسيُّ أنْطاكِيَّةٍ كان بُرهَةً ودهـرًا بـأيْـديـنـا بـذُلٍّ الملاغـمِ

فليس سِوى كُرسِيِّ رُومةَ فيكمُ وكُرسيّ قُسْطَنْطِينةٍ فى المقادِم(٣)٢)

[٧٣/٩و] ولا بدَّ مِن عَوْدِ الجَميعِ بأسْرِه إلـينا بـعِـزٍّ قـاهِـرٍ مُـتـعـاظِـمِ

أليس يَزِيدٌ حَلَّ وسْطَ دِيارِكمْ على بابِ قُسْطَنْطِينةٍ بالصَّوارمِ

ومَسْلَمةٌ قد داسها بعدَ ذاكُمُ بجيشٍ (٤لُهامٍ كاللُّيوثِ الضَّراغِمِ ٤)

وأخْدَمَكمْ بالذُّلِّ مَسجدَنا الذى بُنى فيكمُ فى عَصْرِه المُتَقادِمِ

إلى جنبِ قَصْرِ المُلْكِ مِن دارِ مُلْكِكُمْ ألا هـذه حـقًّـا صَـرِيمـةُ صـارِمِ

وأدَّى لهارونَ الرَّشيدِ مَلِيكُكم إتـاوةَ مَـغْـلـوبٍ وجِـزْيـةَ غـارِمِ

سلَبْناكمُ (٥مَسْرَى شُهورًا ٥) بقُوَّةٍ حبانًا بها الرحمنُ أرْحَمُ راحمِ

إلى بيتِ يَعْقوبٍ وأرْيافِ دُومةٍ إلى لُجَّةِ البَحْرِ (٦البعيدِ المحَارِمِ ٦)

فهل سِرْتُمُ فى أرْضِنا قطُّ جُمْعةً أبَى اللّهُ ذاكمْ يا بَقايا الهَزائمِ

فما لكمُ إلا الأمانِىُّ وحدَها بَضائعَ نَوْكَى(٧) تلك أحْلامُ نائمِ

رُوَيْدًا يَعُدْ نحوَ الخِلافةِ نُورُها ويُسفرُ مُغْبَرُّ (٨الوُجوهِ السواهمِ ٨)

(١ - ١) فى ب : « وكرسى قسطنطينية فى المعاوم » . وفى م : « وكرسى قسطنطينية فى المعادم » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) فى الأصل : « المعاوم » ، وفى ص : « المقاوم » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤ - ٤) فى ب : « تهام كالدوى الضراغم » . وفى م : « تهام قد روى بالضراغم » .

(٥ - ٥) فى م : « مصرا شهود » .

(٦ - ٦) فى ب ، م : « المحيط المحاوم » .

(٧) النوكى : جمع أَنْوَك ، وهو الأحمق . انظر المحيط (ن و ك) .

(٨ - ٨) فى ب : « الوجوه الهواشم » ، وفى م : « وجوه الهواشم » .

وحينئذٍ تَدْرُونَ كيف فِرارُكمْ | إذا صَدَمَتكُم خيلُ جيشٍ مُصادِمِ
على سالفِ العاداتِ مِنَّا ومنْكمُ | ليالىَ أنتم فى عِدادِ الغَنائمِ
سُبِيتُم سَبايا يَحْصَرُ العَدُّ دونَها | وسبْيُكمُ فينا كقَطْرِ الغَمائمِ
فلو رام خَلْقٌ عَدَّها رام مُعْجِزًا | وأنَّى بتَعْدادٍ لرِيشِ الحَمائمِ
بأَبناءِ حَمْدانَ وكافورَ صُلْتُمُ | أَراذِلَ أَنْجاسٍ قِصارِ المَعاصِمِ
دَعِيٌّ وحَجَّامٌ سطَوْتُم عليهما | وما قَدْرُ مَصَّاصٍ دِماءَ المَحاجِمِ
فهَلَّا على دِمْيَانَةٍ[1] قبلَ ذاك أو | على [2]مَحَلٍ أربا رُماةُ الضَّراغمِ[2][3]
ليالىَ قادوكم كما [4]اقتاد جازِرٌ | حلائبَ أتْياسِ لِحَزٍّ[4] الحَلاقِمِ
وساقوا على رِسْلٍ بناتِ مُلوكِكم | سَبايا كما سِيقَت ظِباءُ الصَّرائمِ
ولكن سَلُوا عنا هِرَقْلًا ومَن خَلا | لكم مِن مُلوكٍ مُكْرَمِين قُماقِمِ
يُخَبِّرْكمُ عنا [5]المُتَوَّجُ مِنكمُ | وقَيْصَرُكُمْ عن سَبْيِنا للكَرائمِ[5]
وعمَّا فتَحْنا مِن مَنيعِ بلادِكم | وعمَّا أقَمْنا فيكمُ مِن مآتِمِ
ودَعْ كلَّ نَذْلٍ مُفْترٍ لا تَعُدَّه | إمامًا ولا [6]مِن مُحكَماتِ الدَّعائمِ[6]
فهيهاتَ سامرّا وتَكْرِيتُ منكمُ | إلى جبلٍ تِلْكُمْ أمانىُّ هائمِ
متى يَتَمنّاها الضَّعيفُ ودُونَها | تَطايُرُ هاماتٍ وحَزُّ الغَلاصمِ[7]

---

(١) دميانة : إقليم من أقاليم أكشونة بالأندلس . معجم البلدان ٦٠٦/٢ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « ثمل أو يا زمان الضراغم » . وفى ب : « نمل أربا رماد الضراغم » . وفى ص : « على ثمل أو با زماز الضراغم » .

(٣) هذا البيت زيادة من النسخ ليست فى مصدر التخريج .

(٤ - ٤) فى ب ، م : « اقتادكم أقيال جرجان بحز » .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « التنوخ وقيصر وكم قد سبينا من نساء كرائم » .

(٦ - ٦) فى ب ، م : « الدعوى له بالتقادم » .

(٧) الغلاصم : جمع غَلْصَمة وهى اللحم بين الرأس والعنق ، أو العُجْرَة - أى العقدة - على ملتقى =

(١ ومن دونِ بغدادٍ سيوفٌ حَديدةٌ ١) ... مَسيرةَ شهرٍ للفنيقِ[٢] القَواصمِ

مَحَلَّةُ أهلِ الزُّهْدِ والخيرِ والتُّقَى ... ومَنْزِلةٌ مُحْتَلُّها[٣] كلُّ عالمِ

دعُوا الرَّمْلةَ الصَّهْباءَ عنكم فدونها ... مِن المسلمين الصِّيدِ كلٌّ مُقاوِمِ

ودون دمشقٍ جمعُ جيشٍ كأنه ... سحائبُ طيرٍ تَنْتَحِى بالقوادمِ

وضَرْبٌ يُلَقِّى الكُفْرَ كلَّ مَذَلَّةٍ ... كما ضَرَبَ السِّكِّىُّ بِيضَ الدراهمِ

ومِن دُونِ أكْنافِ الحجازِ جَحافِلٌ ... كقطْرِ الغُيوثِ الهاملاتِ السَّواجِمِ

بها مِن بنى عَدْنانَ كلُّ سَمَيْدَعٍ[٤] ... ومِن حَىٍّ قحطانٍ كرامُ العمائمِ

وأموالُكمْ حِلٌّ لهم ودماؤُكُمْ ... بها يُشْتَفَى حَرُّ النفوسِ الحوائمِ[٥]

(٦ ولو قد لَقِيتُمْ مِن قُضاعَةَ كُبَّةً ... لَقِيتُمْ ضِرامًا فى يَبِيسِ الهشائمِ ٦)

إذا صَبَّحُوكمْ ذَكَّروكُمْ بما خَلا ... لَهُمْ مَعكُمْ مِن مأزقٍ مُتلاحِمِ

زمانَ يقودُونَ الصّوافِنَ نَحْوَكمْ ... فجِئْتُمْ ضَمانًا أنَّكمْ فى المَغانمِ

سَيأْتِيكُمُ منهمْ قريبًا عَصائِبٌ ... تُنَسِّيكُمُ تَذْكارَ أَخْذِ العَواصِمِ

وأرضُكُمُ حقًّا سَيقْتسِمُونَها ... كما فَعَلوا دَهْرًا بعَدْلِ المُقاسمِ

ولو طَرَقتْكمْ مِن خُراسانَ عُصْبَةٌ ... وشِيرازَ والرَّىِّ القِلاعِ القَوائمِ

لَمَا كان منكُمْ عنْد ذلك غيرُ ما ... عهِدْنا لكمْ ذُلٌّ وعَضُّ الأَباهِمِ

= اللَّهاة والمرىء ، أو رأس الحلقوم بشواربه وحَرْقَدَته – أى عُقْدة الحنجرة – أو أصل اللسان . انظر المحيط (غلصم) .

(١ – ١) فى ب : « تردون بغداد سوق حديدة » . وفى م : « تريدون بغداد سوقا جديدة » .

(٢) الفَنِيق : الفحل من الإبل . انظر الوسيط (ف ن ق) .

(٣) فى ب ، م : « يختارها » .

(٤) السميدع : الكريم السَّيِّد الجميل المُوَطَّأُ الأكناف ، وقيل : هو الشجاع . اللسان (سمدع) .

(٥) الحوائم : من الحَوْم وهو العطش . انظر الوسيط (ح و م) .

(٦ – ٦) سقط من : الأصل ، ب .

فقد طالَ ما زارُوكُمْ فى ديارِكُمْ مَسِيرةَ عامٍ بالخيولِ الصَّلادِمِ

وأما سِجِسْتانٌ وكَرْمانُ والأُلَى بكابُلَ حَلُّوا فى بِلادِ البَرَاهِمِ

وفى فارسٍ والسُّوسِ جَمْعٌ عَرَمْرَمٌ وفى أَصْبَهانٍ كلُّ أَرْوَعَ عازِمِ

فلو قد أتاكمْ جمعُهمْ لغدَوْتُمُ فَرائِسَ [(١]لِلآسادِ مِثْلَ[١)] البَهائمِ

وبالبصْرةِ الزَّهْراءِ والكُوفةِ التى سمَتْ وبأدنى واسِطٍ كالكَظائِمِ

جمُوعٌ تُسامِى الرَّمْلَ جَمٌّ عَدِيدُها فما أحدٌ [(٢]يَنْوِى لِقاهمْ[٢)] بسالمِ

ومِن دونِ بيتِ اللَّهِ فى مكةَ التى حَباها بمَجْدٍ للثُّرَيَّا مُزاحِمِ

مَحَلٌّ جميعِ الأرضِ منها تيَقُّنًا مَحَلَّةُ سُفْلِ الخُفِّ مِن فَصِّ خاتَمِ

دِفاعٌ مِن الرحمنِ عنها بحقِّها فما هوَ عنها كَرَّ طِرْفٍ[(٣)] برَائمِ

[٧٤/٩و] بها دفَع الأُحْبوشَ عنها وقَبْلَهُمْ بحَصْباءِ طَيْرٍ فى ذُرَا الجَوِّ حائمِ

وجمعٍ كموجِ[(٤)] البحرِ ماضٍ عَرَمْرَمِ حَمَى سُرَّةَ البَطْحاءِ ذاتِ المَحارِمِ

ومِن دونِ قبرِ المُصْطَفَى وسْطَ طَيْبَةٍ جموعٌ كَمُسْوَدٍّ مِن اللَّيلِ فاحِمِ

يَقُودُهمُ جيشُ المَلائكةِ العُلَا كِفاحًا ودَفْعًا عن مُصَلٍّ وصائمِ

فلو قد لَقيناكمْ لعُدْتُمْ رَمائمًا بمَن فى أعالى نَجْدِنا والتَّهائمِ

وباليَمَنِ المَمْنوعِ فِتْيانُ غارَةٍ إذا ما لقُوكمْ كنتمُ كالمَطاعِمِ

وفى حِلَّتَىْ أرضِ اليَمامةِ عُصْبَةٌ مَغاوِرُ أنجادٍ طِوالُ البَراجِمِ

ستُفْنِيكُمُ والقِرْمِطِيِّين دولةٌ تَعُودُ لميمونِ النَّقيبَةِ حازمِ

(١ - ١) فى النسخ : « كالآساد فوق » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « تنويه منها » . وفى ب ، م : « عادوه منه » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) الطرف : الكريم من الخيل . المحيط (ط ر ف) .

(٤) فى النسخ : « كجمع » . والمثبت من مصدر التخريج .

خليفةُ حقٍّ يَنْصُرُ الدينَ حكمُه ... ولا يَتَّقى فى اللَّهِ لَوْمةَ لائمِ

إلى ولدِ العباسِ تُنْمَى جُدودُه ... بفخرٍ عَميمٍ (١أو لزُهْرِ العَباشِمِ ١)

ملوكٌ جرَى بالنصرِ طائرُ سَعْدِهم ... فأهْلًا بماضٍ منهمُ وبقادمِ

مَحِلَّتُهم فى مسجدِ القدسِ أو لَدَى ... مَنازِلِ بغدادٍ مَحَلُّ المَكارِمِ

وإن كان مِن عُلْيا عَدِىٍّ وتَيْمِها ... ومِن أسَدٍ أهلِ الصَّلاحِ الحَضارِمِ

(٢فأهْلًا وسَهلًا ثم نُعْمَى ومرحبًا ... بهم مِن خيارٍ سالِفينَ أقادمِ ٢)

هُمُ نصَروا الإسلامَ نصْرًا مُؤَزَّرًا ... وهم فتحوا البُلْدانَ فَتْحَ المُراغِمِ

رُوَيْدًا فوعْدُ اللَّهِ بالصدقِ واردٌ ... بتَجْريعِ أهلِ الكفرِ طَعْمَ العَلاقِمِ

سنَفْتَحُ قُسْطَنْطِينةً وذَواتِها ... ونَجْعَلُكم قوتَ النُّسورِ القشاعمِ

ونَمِلكُ أقصى أرضِكُم وبلادِكُم ... ونُلْزِمُكم ذُلَّ الجِزَى والمَغارِمِ

ونَفْتَحُ أرضَ الصِّينِ والهِنْدِ عَنْوةً ... بجيشٍ لأرضِ التركِ والخَزْرِ حاطِمِ

مَواعِيدُ للرحمنِ فينا صَحيحةٌ ... وليْسَت كأمثالِ العُقولِ السَّقائمِ

إلى أن يُرَى الإسلامُ قد عَمَّ حُكْمُهُ ... جميعَ البلادِ بالجيوشِ الصوارمِ

أَتَقْرِنُ يا مَخْذولُ دِينَ مُثَلِّثٍ ... بعيدًا عنِ المَعْقُولِ بَادِى المَآثِمِ

تَدِينُ لمخلوقٍ يَدِينُ عِبادةً(٣) ... فيالك سُحْقًا ليس يَخْفى لكاتِمِ

أناجِيلُكم مصنوعةٌ بِتَكاذُبٍ(٤) ... كلامِ الأُلَى فيها أتَوْا بالعظائِمِ

(١ - ١) فى ب ، م : « مزبد الموج فاعم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى ب ، م : « لغيره » .

(٤) فى الأصل : « متأكذب » . وفى ص : « متكاذب » . وفى ب ، م : « قد تشابهت » . والمثبت من مصدر التخريج .

وَعُودُ صليبٍ ما تزالونَ سُجَّدًا ... له يا عقولَ الهامِلاتِ السَّوائمِ

[٩/٧٤ظ] تَدِينون تَضْلالًا بصَلْبِ إلهِكم ... بأيْدِى يهودٍ أرْذَلينَ ألائمِ

إلى مِلَّةِ الإسلامِ توحيدِ ربِّنا ... فما دينُ ذى دينٍ لنا[1] بمُقاوِمِ

وصِدْقِ رسالاتِ الذى جاءَ بالهُدَى ... محمدٍ الآتِى بِدَفْعِ المَظالمِ

وأذْعنَتِ الأملاكُ طَوْعًا لدينِه ... بِبُرْهانِ صِدْقٍ ظاهرٍ فى المَواسمِ

كما دَانَ فى صَنْعاءَ مالكُ دولةٍ ... وأهلُ عُمانٍ حيثُ رَهْطُ الجَهاضِمِ[2]

وسائرُ أمْلاكِ اليمانِينَ أسْلَموا ... ومِن بلدِ البحْرَينِ قَوْمُ اللَّهازِمِ

أجابُوا لِدينِ اللَّهِ دُون مخافةٍ ... ولا رَغْبةٍ تَحْظَى بها كَفُّ عادِمِ

فحلُّوا عُرَى التِّيجانِ طوْعًا ورَغْبةً ... بحقٍّ يقينٍ بالبراهينِ ناجِمِ

وحاباهُ بالنَّصْرِ المكينِ إلهُهُ ... وصيَّرَ مَن عاداهُ تحتَ المَناسِمِ

فقيرٌ وحيدٌ لم تُعِنْهُ عشِيرَةٌ ... ولا دَفعوا عنْهُ شَتِيمةَ شاتِمِ

ولا عندَهُ مالٌ عَتِيدٌ لناصرٍ ... ولا دَفْعِ مَرْهُوبٍ ولا لِمُسالمِ

ولا وَعَدَ الأنصارَ مالًا يَخُصُّهُمْ ... بلى كان مَعْصُومًا لأقْدَرِ عاصمِ

فلم تَمْتَهِنْهُ قطُّ قوةُ آسرٍ ... ولا مُكِّنَتْ من جِسْمِهِ يَدُ لاطِمِ

كما يفترِى إفْكًا وزورًا وضِلَّةً ... على وجْهِ عيسى منكُمُ كلُّ آثِمِ[3]

على أنَّكُمْ قد قلتمُ هو ربُّكُمْ ... فيا لَضَلالٍ فى الحماقةِ عائمِ

أبَى اللَّهُ أن يُدْعَى له ابنٌ وصاحِبٌ ... ستَلْقَى دُعاةُ الكفرِ حالةَ نادِمِ

---

(١) فى النسخ : « لها » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) الجهاضم : جمع جهضم وهو الضخم الهامة المستدير الوجه والرحب الجانبين الواسع الصدر . انظر القاموس المحيط (جهضم) .

(٣) فى النسخ : « لاطم » . والمثبت من مصدر التخريج .

ولكنَّهُ عبدٌ نبيٌّ مُكَرَّمٌ   من الناسِ مخلوقٌ ولا قولَ زاعمِ

أَيُلْطَمُ وجهُ الرَّبِّ تبًّا لِنَوْكِكم   لقد فُقْتُمُ فى ظُلْمِكُمْ كلَّ ظالمِ

وكم آيةٍ أبْدَى النبيُّ محمدٌ   وكمْ عَلَمٍ أبداهُ للشِّرْكِ حاطمِ

تساوَى جميعُ الناسِ فى نصْرِ حقِّهِ   فلِلْكُلِّ فى إعظامِهِ حالُ خادِمِ

فَعُرْبٌ وأُحْبُوشٌ وفُرْسٌ وبَرْبَرٌ   وكُرْدِيُّهمْ قد فازَ قِدْحُ المَراجِمِ

وقِبْطٌ وأنْباطٌ وخَزْرٌ ودَيْلَمٌ   ورُومٌ رَمَوْكُمْ دونَه بالقواصِمِ

أبَوا كُفْرَ أسْلافٍ لهمْ فتحنَّفوا   فآبُوا بحظٍّ فى السعادةِ جاثمِ

بهِ دخَلُوا فى مِلَّةِ الحقِّ كُلُّهمْ   ودانُوا لأحْكامِ الإلهِ اللَّوازِمِ

به صحَّ تَفْسيرُ المنامِ الذى أتَى   به دَانِيالٌ قَبْلَهُ خَتْمِ خاتمِ

وسِنْدٌ وهِنْدٌ أسْلَموا وتدَيَّنوا   بدينِ الهُدَى فى رَفْضِ دينِ الأعاجِمِ

[٩/٧٥و] وشَقَّ لنا بدرَ السمواتِ آيةً   وأَشْبَعَ مِن صاعٍ له كلَّ طاعِمِ

وسالتْ عيونُ الماءِ فى وَسْطِ كفِّه   فأرْوَى به جَيْشًا كثيرَ الهَمَاهِمِ(١)

وجاءَ بما تقْضِى العقولُ بصِدْقِهِ   ولا كَدَعاوٍ غيرِ ذاتِ قوائمِ

عليه سلامُ اللَّهِ ما ذرَّ شارِقٌ   تَعاقَبَهُ ظلماءُ أسْحَمَ قاتمِ

براهينُهُ كالشَّمسِ لا مثلُ قولِكُمْ   وتَخْلِيطِكمْ فى جَوْهَرٍ وأقانمِ

لنا كلُّ عِلمٍ من قديمٍ ومُحدَثٍ   وأنتمْ حَميرٌ دامياتُ المحازمِ

أتيتمْ بشِعْرٍ باردٍ مُتخاذِلٍ   ضعيفِ معانى النَّظْمِ جَمِّ البَلاغِمِ

فدونَكها كالعِقْدِ فيه زُمُرُّدٌ   ودُرٌّ وياقوتٌ بإحكامِ حاكِمِ

---

(١) فى مصدر التخريج : « القماقم » . والهماهم : صوت من أصوات الرعد . انظر الوسيط (هـ م م) .

ثم دخلت سنة ستٍّ وخمسين وثلاثمائةٍ

استَهَلَّت هذه السنةُ[1] والخَليفةُ المُطِيعُ للَّهِ، والسلطانُ مُعِزُّ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيُّ.

وعمِلَت الرَّوافِضُ فى يومِ عاشُوراءَ عَزاءَ الحسينِ، على ما ابْتَدَعوه مِن النَّوْحِ.

ولَمَّا كان ثالثَ عشَرَ ربيعٍ الأولِ من هذه السنةِ تُوُفِّى **مُعِزُّ الدَّوْلةِ أبو الحسنِ أحمدُ بنُ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيُّ**[2] - الذى أظْهَر الرَّفْضَ، ويُقالُ له: مُعِزُّ الدولةِ - بعِلَّةِ الذَّرَبِ، فصار لا يَثْبُتُ فى مَعِدتِه شىءٌ بالكُلِّيةِ، ولَمَّا أحَسَّ بالموتِ أظْهَر التَّوْبةَ، وأناب إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وردَّ كثيرًا مِن المَظالمِ، وتصَدَّق بكثيرٍ مِن أموالِه، وأعْتَق خَلْقًا كثيرًا مِن مَماليكِه، وعهِد إلى ابنِه بَخْتِيارَ عِزِّ الدولةِ.

وقد اجْتَمَع ببعضِ العلُماءِ، فكلَّمه فى السُّنَّةِ، وأخْبَره أنَّ عليًّا زَوَّجَ ابنتَه أُمَّ كُلْثومٍ مِن عمرَ بنِ الخطابِ، فقال: واللَّهِ ما سمِعْتُ بهذا قطُّ. ورجَع إلى السُّنَّةِ ومُتابَعَتِها، ولَمَّا حضَر وقتُ الصلاةِ خرَج ذلك الرجلُ إلى الصلاةِ، فقال له: أمَا

---

(١) المنتظم ١٨٢/١٤، والكامل ٥٧٥/٨ - ٥٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٧ - ٢٩، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٠٧ - ٤١٣.

(٢) المنتظم ١٨٢/١٤، ووفيات الأعيان ١٧٤/١، والمختصر فى أخبار البشر ١٠٦/٢، وسير أعلام النبلاء ١٨٩/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٣٦، والوافى بالوفيات ٢٧٨/٦، ومرآة الجنان ٣٥٨/٢.

تُصَلِّى هاهنا ؟ قال : لا . قال : ولِمَ ؟ قال : لأن دارَك مَغْصوبةٌ . فاسْتَحْسَن منه ذلك .

وكان مُعِزُّ الدولةِ حَليمًا كريمًا عاقلًا ، وكانت إحدى يديه مَقْطوعةً ، وهو أولُ مَن أحْدَثَ السُّعاةَ بينَ يَدَيِ الملوكِ ؛ ليَبْعَثَ بأخْبارِه إلى أخيه رُكْنِ الدولةِ إلى شِيرازَ سَريعًا ، وحظِى عندَه أهلُ هذه الصِّناعةِ ، (١ وتَعَلَّم أهلُ بغدادَ ذلك ، حتى كان بعضُهم يَجْرى فى اليومِ الواحدِ نَيِّفًا وأربعين فَرْسخًا ١) ، وكان فى البلدِ ساعِيان ماهران ، وهما فَضْلٌ ومَرْعوشٌ ، يَتَعَصَّبُ لهذا عَوامٌّ أهلِ السُّنَّةِ ، ولهذا عَوامٌّ أهلِ الشِّيعةِ ، وجرَت لهما مَناصِفُ[٢] ومَواقِفُ .

ولَمَّا مات مُعِزُّ الدولةِ دُفِن بباب التِّبْنِ فى مَقابرِ قريشٍ ، وجلَس ابنُه للعَزاءِ ، وأصاب الناسَ مَطَرٌ ثلاثةَ أيامٍ تِباعًا ، فبَعَث عِزُّ الدولةِ إلى رُءوسِ الدَّوْلةِ فى هذه الأيامِ بمالٍ جَزيلٍ ؛ لئلا تَجْتَمِعَ الدولةُ على مُخالفتِه قبلَ استحكامِ مُبايعتِه ، وهذا مِن عقلِه ودَهائِه .

وكان عمرُ مُعِزِّ الدولةِ ثلاثًا وخمسين سنةً ، ومدةُ وِلايتِه إحدى وعشرين سنةً وأحدَ عشَرَ شهرًا ويومين ، [٩/ ٧٥ظ] وكان قد نادَى فى أيامِه بردِّ المواريثِ إلى ذَوِى الأرحامِ قَبْلَ بيتِ المالِ .

وقد سمِع بعضُ الناسِ ليلةَ تُوُفِّى مُعِزُّ الدولةِ هاتفًا يَقولُ[٣] :

لما بلَغْتَ أبا الحُسَيْـ ـنِ مُرادَ نَفْسِك فى الطَّلَبْ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) المَناصِفُ : جمع مَنْصَف ، كمَقْعَد : اختلاس الحقِّ بحيلةٍ . عامِّيَّةٌ . انظر تاج العروس (ن ص ف) .

(٣) انظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٠٧ ، والمنتظم ١٨٣/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٧٦/١ .

وأمِنْتَ مِن حَدَثِ الليا لى واحْتَجَبْتَ عن النُّوَبْ
مُدَّتْ إليك يَدُ الرَّدَى وأُخِذْتَ مِن [(١)]بيتِ الذَّهَبْ[(١)]

ولَمَّا مات مُعِزُّ الدَّوْلةِ قام بالأمرِ بعدَه ولدُه عِزُّ الدولةِ ، فأقْبَل على اللهوِ واللَّعِبِ والاشتغالِ بأمرِ النساءِ ، فتفَرَّق شَمْلُه ، واخْتَلَفت الكلمةُ عليه ، وطمِع الأميرُ مَنْصورُ بنُ نُوحٍ السامانيُّ ، صاحبُ بلادِ خُراسانَ ، فى مُلْكِ بنى بُوَيْهٍ ، وأرْسَل الجُيوشَ الكَثيفةَ صُحْبةَ الملكِ وُشْمَكِيرَ ، فلَمَّا علِم بذلك رُكْنُ الدولةِ بنُ بُوَيْهٍ أرْسَل إلى ابنِه عَضُدِ الدولةِ وابنِ أخيه عِزِّ الدولةِ يسْتَنْجِدُهما ، فأرْسَلا إليه بجنودٍ كثيرةٍ ، فركِب فيها رُكْنُ الدولةِ ، وبعَث إليه وُشْمكيرُ يَتَهَدَّدُه ويَتَوَعَّدُه ، ويَقولُ : لَئِنْ قدَرْتُ عليك لَأَفْعَلَنَّ بك ولَأَفْعَلَنَّ . فكَتَب إليه رُكْنُ الدولةِ : لكنِّى إن قَدرْتُ عليك لَأُحْسِنَنَّ إليك ولَأَصْفَحَنَّ عنك . فكانت العاقبةُ لهذا ، فدفَع اللَّهُ عنه شرَّه ؛ وذلك أن وُشْمكيرَ ركِب فرسًا صَعْبةً فتَصَيَّد عليها ، فحمَل عليه خِنْزيرٌ ، فنَفَرَتِ الفرسُ ، فألقتْه على الأرضِ ، فخرج الدمُ مِن أذنيه ، فمات مِن ساعتِه ، وتفَرَّقَت العَساكرُ .

وبعَث ابنُ وُشْمَكِيرَ يَطلُبُ الأمانَ مِن رُكْنِ الدولةِ ، فأمَّنه وأرْسَلَ إليه بالمالِ والرجالِ ، ووفَّى بما قال ، وصرَف اللَّه عنه كيدَ السامانِيَّةِ ، وذلك بصِدْقِ النيَّةِ وحُسْنِ الطَّوِيَّةِ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

أبو الفرجِ علىُّ بنُ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ الهيثمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ مَرْوانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَرْوانَ بنِ محمدِ بنِ مَرْوانَ بنِ الحكمِ الأُمَوىُّ

(١ - ١) فى م ، وحاشية ب : « بين الرتب » .

الأصبهانيُّ[1] ، صاحبُ كتابِ « الأغانى » وكتابِ « أيامِ العربِ » ذكَر فيه ألفًا وسبعَمائةِ يومٍ من أيامِهم ووقائِعِهم ، وكان شاعرًا أديبًا كاتبًا ، عالمًا بالأخْبارِ وأيامِ الناسِ ، إلا أنَّه كان يتَشَيَّعُ .

قال ابنُ الجوزىِّ[2] : ومثلُه لا يُوثَقُ به ؛ فإنه يُصَرِّحُ فى كُتُبِه بما يُوجِبُ عليه الفسقَ ، ويُهَوِّنُ شربَ الخمرِ ، وربما حكَى ذلك عن نفسِه ، ومَن تأمَّل كتابَ « الأغانى » رأَى كلَّ قَبيحٍ ومُنْكَرٍ . وقد روَى الحديثَ عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ مُطَيَّنٍ وخَلْقٍ ، وروَى عنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه .

تُوُفِّى فى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ . وقال ابنُ خَلِّكانَ[3] : وقيل : فى التى بعدَها ، وكان مولدُه فى سنةِ أربعٍ وثمانين ومائتين ، التى تُوُفِّى فيها البُحْتُرىُّ الشاعرُ . وقد ذكَر له مُصَنَّفاتٍ عَديدةً ؛ منها « الأغانى » ، و « الدِّياراتُ » ، و « أيامُ العربِ » ، وغيرُ ذلك .

سيفُ الدولةِ [4] بنُ حَمْدانَ ، صاحبُ حلبَ ، أبو الحسنِ علىُّ بنُ أبى الهَيْجاءِ عبدِ اللَّهِ[5] بنِ حَمْدانَ بنِ حَمْدونَ التَّغْلِبىُّ الرَّبَعىُّ[4] ، المُلَقَّبُ بسيفِ

---

(1) ذكر أخبار أصبهان ٢٢/٢ وفيه أنه توفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، ويتيمة الدهر ١٠٩/٣ ، وتاريخ بغداد ٣٩٨/١١ ، والمنتظم ١٤/ ١٨٥، ومعجم الأدباء ٩٤/١٣ ، ووفيات الأعيان ٣٠٧/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠١/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٤٣ .
(2) المنتظم ١٨٥/١٤ .
(3) وفيات الأعيان ٣٠٨/٣ ، ٣٠٩ .
(4 - 4) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : يتيمة الدهر ١٥/١ ، وتاريخ دمشق ٤٤٣/١٢ مخطوط ، والمنتظم ١٨٥/١٤ ، وزبدة الحلب ١١١/١ ، ووفيات الأعيان ٤٠١/٣ ، والمختصر فى أخبار البشر ٢/ ١٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٧/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٤٥، ومرآة الجنان ٣٦٠/٢ .
(5) بعده فى الأصل ، ص : « بن أحمد » .

الدولةِ ، أحدُ الأُمراءِ الشجعانِ ، والملوكِ الكَثيرى الإحسانِ ، [٩/٧٦و] على ما كان فيه مِن تَشَيُّعٍ ، وقد ملَك دمشقَ فى بعضِ الأوقاتِ ، واتَّفَق له أشياءُ غَريبةٌ ؛ منها أن خَطيبَه[١] كان مُصَنِّفَ « الخُطَبِ النُّباتِيَّةِ » أحدَ الفُصحاءِ البُلَغاءِ ، وشاعرَه المُتَنَبِّى ، ومُطْرِبَه أبو نَصْرٍ الفارابىُّ . وكان كريمًا جَوادًا مُعْطِيًا للجَزيلِ .

ومِن شعرِه فى أخيه ناصرِ الدولةِ صاحبِ المَوْصِلِ[٢] :

رَضِيتُ لك العَلْيا وقد كنتَ أهْلَها ... وقلتُ لهم بينى وبينَ أخى فَرْقُ
وما كان لى عنها نُكُولٌ وإنما ... تَجاوَزْتُ عن حقِّى فتَمَّ لك الحَقُّ[٣]
أمَا كنتَ تَرْضَى أن أَكُونَ مُصَلِّيًا[٤] ... إذا كنتُ أَرْضَى أن يَكونَ لك السَّبْقُ

وله أيضا :

قد جَرَى فى دَمْعِه دمُهُ ... فإلى كم أنت تَظْلِمُهُ
رُدَّ عنه الطَّرْفَ منك فقدْ ... جرَحَتْه منك أسْهُمُهُ
كيف يَسْطِيعُ التَّجَلُّدَ مَنْ ... خَطَراتُ الوَهْمِ تُؤْلِمُهْ

وكان سببَ موتِه الفالجُ ، وقيل : عُسْرُ البولِ . وتُوُفِّى بحلَبَ ، وحُمِل تابوتُه إلى مَيّافارِقِينَ فدُفِن بها وعمرُه ثلاثٌ وخمسون سنةً ، وقام بمُلْكِ حَلَبَ مِن بعدِه ولدُه سعدُ الدولةِ أبو المَعالى شَرِيفٌ ، ثم تغَلَّب عليه مَوْلى أبيه قَرْعُوَيهِ ، فأخْرَجه مِن حَلَبَ إلى أُمِّه بمَيّافارِقِينَ ، ثم عاد إليها كما سيأْتى بيانُه .

---

(١) فى ص : « حظيه » . وخطيبه هو أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نُباتَة الفارقى ، توفى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ١٦/٣٢١ .

(٢) انظر يتيمة الدهر ١/٣٣ ، وتاريخ دمشق ١٢/٤٤٤ مخطوط .

(٣) فى م ، ويتيمة الدهر : « السبق » .

(٤) الفرس المصلِّى : الذى يتلو الفرس السابقَ . القاموس المحيط (ص ل ى) .

وذكَر ابنُ خَلِّكانَ شيئًا كثيرًا مما قاله سيفُ الدولةِ وقيل فيه، قال[1]: ولم يَجْتَمِعْ ببابِ أحدٍ مِن المُلوكِ بعدَ الخُلَفاءِ ما اجْتَمَع ببابِه مِن الشعراءِ. وقد أجاز لجَماعةٍ مِن الكِبارِ منهم؛ [2]كالمُتَنبِّى، والخالِدِيَّيْنِ[3]، والسَّرِىِّ الرَّفَّاءِ، والنامِى، والبَبَّغَاءِ، والوَأْوَاءِ، وغيرِهم[2]. وذكَر ابنُ خَلِّكانَ[4] أنَّه وُلِد سنةَ ثلاثٍ - وقيل: إحدى - وثلاثِمائةٍ، وأنه ملَك حَلَبَ بعدَ الثلاثين وثلاثِمائةٍ، وكان قبلَ ذلك يَمْلِكُ واسطًا ونَواحِيَها، ثم تَنَقَّلَتْ به الأحْوالُ حتى ملَك حَلَبَ - انْتَزَعَها مِن يدِ أحمدَ بنِ سعيدٍ الكِلابىِّ صاحبِ الإخْشِيدِ - ومَلَك دمشقَ فى وقتٍ. وقد قال يومًا لنُدَمائِه[5]: أيُّكم يُجِيزُ قولى؟ وما أَظُنُّ أحدًا يُجِيزُه:

لك جِسْمى تُعِلُّهُ ... فدمى لِمْ تُحِلُّهُ

فقال أبو فِراسٍ أخوه[6] بَدِيهةً:

قال إن كنتُ مالِكًا ... فلِىَ الأمْرُ كُلُّهُ

وفيها تُوُفِّى كافورٌ الإخْشِيدىُّ[7]، مَوْلَى محمدِ بنِ طُغْجٍ الإخْشِيدِ، وقد قام

---

(١) وفيات الأعيان ٤٠١/٣.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) فى ص: «الحمال بن سفيان». والخالديان هما أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم بن وعلة. انظر ترجمة محمد بن هاشم فى فوات الوفيات ١٤٩/٥، وترجمة سعيد بن هاشم فى ٢٦٣/١٥ من فوات الوفيات أيضًا.

(٤) وفيات الأعيان ٤٠٥/٣، ٤٠٦.

(٥) انظر يتيمة الدهر ٢٠/١، ٢١، ووفيات الأعيان ٤٠٣/٣.

(٦) كذا فى النسخ. وأبو فراس هو ابن عمِّ سيف الدولة. وانظر ما سيورده المصنِّف فى صفحة ٣١٨ فقد صرح بأن أبا فراس هذا ابن عم سيف الدولة، وانظر كذلك المختصر فى أخبار البشر ١٠٨/٢، وسير أعلام النبلاء ١٨٨/١٦.

(٧) تاريخ دمشق ٤٩٣/١٤ مخطوط وفيه توفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، والمنتظم ١٩٩/١٤، وفيه أنه توفى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، ووفيات الأعيان ٩٩/٤، وسير أعلام النبلاء ١٩٠/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٤٩.

بالأمرِ مِن بعدِه مَوْلاه لصِغَرِ أولادِه، فمَلَك كافورٌ مصرَ ودمشقَ، وناوَأ سيفَ الدولةِ وغيرَه.

وقد كُتِب على قبرِه[1]:

انْظُر إلى غِيَرِ الأيامِ ما صَنَعَتْ	أَفْنَتْ أُناسًا[2] بها كانوا وما فَنِيَتْ
دُنْياهُمُ ضَحِكَتْ أيامَ دولتِهِمْ	حتى إذا فَنِيَتْ ناحَتْ لهم وبَكَتْ

أبو عليٍّ القاليُّ[3] صاحبُ «الأمالى» إسماعيلُ بنُ القاسمِ بنِ عَيْذُونَ[4] ابنِ هارونَ بنِ عيسى بنِ محمدِ بنِ سليمانَ، أبو عليٍّ القاليُّ [٩/٧٦ظ] اللُّغَوىُّ الأُمَوىُّ مَوْلاهم؛ لأن سليمانَ هذا كان مولًى لعبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ، والقاليُّ نِسْبةٌ إلى قاليقلَا، ويُقالُ[5]: إنها أَرْزَنُ الرومِ. فاللَّهُ أعلمُ.

وكان مولدُه بمَنازْجِرْدَ[6] مِن أرضِ الجَزيرةِ مِن ديارِ بكرٍ، وسمِع الحديثَ على أبى يَعْلَى المَوْصليِّ وغيرِه، وأخَذ النحوَ واللغةَ عن ابنِ دُرَيْدٍ وأبى بكرِ بنِ الأنْبارىِّ ونِفْطَوَيْهِ وغيرِهم، وصنَّف «الأمالى» وهو مَشْهورٌ، وكتابَ «البارِعِ»[7] على حروفِ المُعْجَمِ، فى خمسةِ آلافِ ورقةٍ، وغيرَ ذلك مِن المُصَنَّفاتِ فى اللغةِ.

ودخَل بغدادَ وسمِع بها، ثم ارْتَحل إلى قُرْطُبَةَ، فدخَلها فى سنةِ ثلاثين

---

(١) تاريخ دمشق ٤٩٤/١٤ مخطوط.

(٢) فى ب، م: «قرونا».

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ١٨٥، وتاريخ علماء الأندلس ٦٩/١، وبغية الملتمس ص ٢٣١، ومعجم الأدباء ٢٥/٧، وإنباه الرواة ٢٠٤/١، ووفيات الأعيان ٢٢٦/١، وسير أعلام النبلاء ٤٥/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٣٨، ومرآة الجنان ٣٥٩/٢.

(٤) فى النسخ: «عبدون». والمثبت من مصادر الترجمة. وانظر الإكمال ٨٧/٦.

(٥) انظر وفيات الأعيان ٢٢٧/١.

(٦) فى ب، م: «بميافارقين».

(٧) فى النسخ: «التاريخ». والمثبت من مصادر ترجمته. وانظر كشف الظنون ٢١٦/١.

وثلاثِمائةٍ واسْتَوْطَنها ، وصنَّف كتبًا كثيرةً فيها ، إلى أن تُوُفِّى بها فى هذه السنةِ عن ثمانٍ وستين سنةً . قاله ابنُ خَلِّكانَ[1] .

وفيها تُوُفِّى أبو علىٍّ محمدُ بنُ إلْياسَ[2] صاحبُ بلادِ كَرْمانَ ومُعامَلاتِها ،فأخَذ عَضُدُ الدولةِ بنُ رُكنِ الدولةِ بلادَ كَرْمانَ مِن أولادِ محمدِ بنِ إلياسَ ، وهم ثلاثةٌ ؛ الْيَسَعُ ، وإلْياسُ ، وسليمانُ .

والملكُ الكبيرُ **وُشْمَكيرُ** ، كما قدَّمْنا ذكْرَه فى هذه السنةِ .

ومِمَّن تُوُفِّىَ فيها مِن الملوكِ

الحسنُ بنُ الفِيرَزانِ [3]**صاحبُ بلادِ جُرجان**[4] ، و[3] .

مُعِزُّ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ الدَّيْلَمىُّ ، كما تَقَدَّم ذِكرُه .

وسيفُ الدَّوْلَةِ بنُ حَمْدانَ صاحبُ حلبَ ، كما قَدَّمْنا ذِكْرَ ذلك .

قال ابنُ الأثيرِ[5] : وفيها هلَكَ النُّقْفُورُ ملكُ الرُّومِ . يعنى الدُّمُسْتُقَ [6]صاحبَ بلادِ الأرْمَنِ ، وقد ذكَرْنا ترجمتَه وما ورَد عنه مِن الشِّعرِ ، وأوردْنا جوابَها[6] للإمامِ العَلّامةِ أبى محمدِ بنِ حزمٍ الفَقِيهِ الظاهِرىِّ ، رحمَه اللَّهُ تعالى .

ومـمَّن تُوُفِّىَ بها **كافورٌ الإخْشِيدىُّ** ، فى قولِ ابنِ خَلِّكانَ[7] .

---

(١) وفيات الأعيان ٢٢٦/١ ، ٢٢٧ .
(٢) الكامل ٥٨٠/٨ .
(٣ - ٣) فى ب ، م : « فكانت هذه السنة محل موت الملوك ، مات فيها » .
(٤) بياض فى الأصل ، ص . فقد جاء فى تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٥١ فى أحداث سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة أنه ورد كتاب نوح صاحب خراسان بفتحه جرجان وطبرستان وكان بها الحسن بن الفيرزان الديلمى وملك الرى . وجاء فيه أيضا ص ٤١٥ فى أحداث سنة سبع وخمسين وثلاثمائة أنه ورد الخبر بوفاة الحسن بن الفيرزان بالبلاد التى تغلب عليها من جرجان . وانظر معجم البلدان ٤٩٦/٤ .
(٥) الكامل ٥٨٠/٨ .
(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .
(٧) وفيات الأعيان ١٠٥/٤ .

ثم دخلت سنة سبعٍ وخمسين وثلاثمائةٍ

فيها[1] شاع الخبرُ ببغدادَ وغيرِها مِن البلادِ أن رجلًا ظهَر يُقالُ له : محمدُ ابنُ عبدِ اللَّهِ . وتلَقَّب بالمَهْدىِّ ، وزعَم أنه المَوعودُ به فى الحديثِ الوارِدِ فى المَهدىِّ ، وأنه يَدْعُو إلى الخيرِ ويَنْهَى عن الشرِّ ، ودعا إليه ناسٌ ببغدادَ ؛ فإن دَعوا سُنِّيًّا قالوا : هو مِن سُلالَةِ العَباسِ . وإن كان المَدْعُو شيعيًّا قالوا له : علوىٌّ . وكان هذا الرجلُ إذ ذاك مُقيمًا بمصرَ عندَ كافورٍ الإخْشِيدىِّ قبلَ أن يَموتَ ، وكان يُكْرِمُه ، وكان مِن جُملةِ المُسْتَحْسِنين له سُبُكْتِكِين الحاجِبُ ، وكان شيعيًّا ، فظنَّه عَلَويًّا ، وكتَب إليه أن يَقْدَمَ إلى بغدادَ ليَأْخُذَ له البلادَ ، فترَحَّل مِن مصرَ فلقِيَه سُبُكْتِكِين إلى قَريب الأنْبارِ ، فلما رآه عرَفه ، وإذا هو محمدُ بنُ المُسْتَكْفِى باللَّهِ العباسىُّ ، فلمَّا تحقَّق أنه عباسىٌّ وليس بعَلَوىٍّ انثنى رأيُه عنه ، فتفرَّق شَمْلُه ، وتمَزَّق أصحابُه كلَّ مُمَزَّقٍ ، وحُمِل إلى عِزِّ الدولةِ بنِ مُعِزِّ الدولةِ فأمَّنه ، وتَسلَّمه المُطِيعُ للَّهِ ، فجدَع أنفَه ، واخْتَفَى أمْرُه ، فلم يَظْهَرْ له خبرٌ بالكليَّةِ بعدَ ذلك .

وفيها ورَدَت طائفةٌ مِن الرومِ ، لعنهم اللَّهُ ،إلى بلادِ أنْطاكِيَةَ ، فقتَلوا خَلْقًا مِن حَواضِرِها ، وسبَوا اثْنَىْ عشَرَ ألفًا مِن أهلِها ، ورجَعوا إلى بلادِهم ، ولم يَعْرِضْ لهم أحدٌ .

---

(١) المنتظم ١٨٩/١٤ ، ١٩٠ ، والكامل ٥٨٣/٨ - ٥٨٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١- ٣٨٠) ص ٣١ - ٣٣ ، ٣٩ - ٤١ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤١٤ .

وعمِلَت الرَّوافِضُ فى عاشوراءَ المأْتَمَ ، وفى يومِ غَدِيرِ خُمٍّ الهَناءَ والسُّرورَ .

وفيها عرَض للناسِ فى تَشرينَ داءُ الماشَرا ، فمات به خَلْقٌ كثيرٌ فَجأةً ، فإنا للّهِ وإنا إليه راجعونَ .

وفيها مات أكثرُ جِمالِ الحَجيجِ فى الطريقِ مِن العَطَشِ ، ولم يَصِلْ منهم إلى مكةَ إلا القليلُ ، ومات أكثرُ مَن وصَل منهم عامَه ذلك ، فإنا للّهِ وإنا إليه راجعون .

[٩/٧٧و] وفيها اقْتَتَل أبو المَعالى شريفُ بنُ سيفِ الدولةِ هو وخالُه وابنُ عمِّ أبيه أبو فِراسٍ (١) بنُ سعيدِ بنِ حَمْدانَ الشاعرُ ، عند قريةٍ يقالُ لها : صَدَرُ[٢] . فقُتِلَ أبو فِراسٍ (١) فى المعركةِ .

قال ابنُ الأثيرِ[٣] : وقد صدَق مَن قال : إن المُلْكَ عَقيمٌ .

(٤) وفيها أظهرَت الشيعةُ الحزنَ الشديدَ يومَ عاشوراءَ من المحرمِ وعمِلوا عيدَ غديرِ خُمٍّ فى اليومِ الثامنَ عشَر مِن ذى الحِجَّةِ وأظهروا الفرَحَ والسرورَ (٤) .

وممَّن تُوُفِّى فِيها أيضًا :

إبراهيمُ المُتَّقِى للّهِ بنُ جعفرٍ المُقْتَدِرِ[٥] ، وكان قد ولِى الخلافةَ ، ثم أُلجِئَ إلى أنه خُلِع عنها فى سنةِ ثلاثٍ وثلاثين وثلاثِمائةٍ ، كما ذكَرنا ، ولَزِم بيتَه ،

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) فى الأصل ، ص : « صدد » . وصدر : قرية من قرى بيت المقدس . معجم البلدان ٣/٣٧٥ .
(٣) الكامل ٨/٥٨٨ .
(٤ - ٤) زيادة من : الأصل ، ص . وهو تكرار لما تقدم فى هذه الصفحة .
(٥) الإنباء فى تاريخ الخلفاء ص ١٦٨ ، والمنتظم ١٤/١٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٠٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٥٨ ، والوافى بالوفيات ٥/٣٤١ .

فمات فى هذه السنةِ ، ودُفِن بدارِه عن ستين سنةً .

عمرُ بنُ جعفرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى السَّرِيِّ ، أبو جعفرٍ البَصْرِىُّ[1] الحافظُ ، وُلِد سنةَ ثمانين ومائتين ، [2]وكان يَنْتَخِبُ على المَشايخِ[2] ، حدَّث عن أبى خليفةَ الفَضْلِ بنِ الحُبابِ وغيرِه ، وقد انْتُقِد عليه مائةُ مَوْضِعٍ[3] . قال الدارَقُطْنِىُّ : فنظَرْتُ فيها ، فإذا الصَّوابُ مع عمرَ بنِ جعفرٍ .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ علىِّ بنِ مَخْلَدٍ ، أبو عبدِ اللَّهِ الجَوْهرِىُّ[4] المُحْتَسِبُ ، ويُعْرَفُ بابنِ المُحْرِمِ[5] ، كان أحدَ أصحابِ ابنِ جَريرٍ الطَّبَرِىِّ ، وقد روَى عن الكُدَيْمِىِّ وغيرِه ، وقد اتَّفَق أنه تزَوَّج امرأةً ، فلما أُدْخِلَت عليه جلَس يَكْتُبُ الحَديثَ ، فجاءت أُمُّها ، فأخَذَت الدَّواةَ فرمَت بها وقالت : هذه أضَرُّ على ابنتى مِن ثلاثِمائةِ ضَرَّةٍ . وقد تُوُفِّى فى هذه السنةِ عن ثلاثٍ وتسعين سنةً ، وكان يُضَعَّفُ فى الحَديثِ .

---

(١) تاريخ بغداد ٢٤٤/١١ ، والمنتظم ١٩١/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٢/١٦ ، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٣٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٦٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . والانتخاب أن يكتب الطالب عن المحدِّث المكثِر المتعسر الرواية ما لا يجده عند غيره ويتجنب المُعاد من رواياته . انظر الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ٢/ ١٥٥.

(٣) الذى فى تاريخ بغداد ٢٤٤/١١ ، ٢٤٥ ، أن عمر بن جعفر انتَخَب نحو عشرين جزءا على ابن الصواف ، فتَقالَّها الدراقطنىُّ ، وقال بأنه سينتخب على ابن الصواف مائة جزء ولا يكون فيما ينتخبه حديث واحد مما انتخبه عمر بن جعفر . وفعل ذلك .

وفى خبر آخر ذكر الخطيب أن الدارقطنى كان يتتبع خطأ عمر ، وعمل فيه رسالة ، ونظر الخطيب فى الرسالة فوجد الصواب مع ما ذكره الدارقطنى غير موضعين أو ثلاثة . وأن ابن الجعابى جمع أيضا أوهام عمر فيما حدَّث به ، ونظر الخطيب فى ذلك فوجد أكثرها قد حدث به عمرُ على الصواب . وانظر المنتظم ١٩١/١٤ ، ١٩٢ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٢٠/١ ، والمنتظم ١٩٢/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٦٧ ، وميزان الاعتدال ٤٦٢/٣ .

(٥) فى النسخ : « المخرم » . والمثبت من مصادر الترجمة . وانظر الإكمال ٢٢١/٧ .

كافورُ بنُ عبدِ اللهِ الإخْشِيديُّ[1] ، كان مَوْلى السلطانِ محمدِ بنِ طُغْجٍ الإخْشِيديِّ ، اشْتَراه مِن بعضِ أهلِ مصرَ بثمانيةَ عشَرَ دينارًا ، وقرَّبه وأدْناه ، واخْتَصَّه مِن بينِ المَوالى واصْطَفاه ، ثم جعَله أتابَكًا حينَ ملَك ولَداه ، ثم اسْتَقَلَّ بالأُمورِ بعدَ موتِهما فى سنةِ خمسٍ وخمسين ، واسْتَقَرَّت المَمْلَكةُ باسمِه ، يُدْعَى له على المَنابرِ بالديارِ المصريةِ والشاميةِ وبلادِ الحجازِ جميعًا ، وكان شَهْمًا ذكِيًّا فاتِكًا[2] جيِّدَ السِّيرةِ ، مدَحه الشعراءُ ، ووفَد إليه المُتَنَبِّى ، حينَ ذهَب مُغاضِبًا على سيفِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ ، فآوى إلى كافورٍ وحصَل له منه رِفْدٌ[3] ، ثم تَغَيَّرَ عليه فأبعدَه كافورٌ ، فهَجاه ورحَل عنه ، وصار إلى عَضُدِ الدولةِ بنِ بويهِ ، فكان هناك حتفُه كما تَقَدَّم بيانُه . وأما كافورٌ فإنه لمّا توفِّى دُفِنَ بتُرْبتِه المَشْهورةِ به ، وقام بالمُلْكِ بعدَه أبو الحسنِ علىُّ بنُ الإخْشِيدِ ، ومنه أخَذ الفاطِمِيُّون الأدْعِياءُ بلادَ مصرَ كما سيأتى . وكانت مَمْلَكةُ كافورٍ سنتين وثلاثةَ أشهرٍ رحِمه اللهُ .

---

(١) تقدم ذكر وفاته فى السنة التى قبل هذه .

(٢) سقط من : ب ، م . والفاتك : الجرىء . اللسان (ف ت ك) .

(٣) الرفد : العطاء والصلة . تاج العروس (ر ف د) .

ثم دخَلَت سنةُ ثمانٍ وخمسين وثلاثِمائةٍ[1]

فى عاشُوراءَ عَمِلَتِ الرَّوافِضُ بِدْعتَهم ، وفى يومِ غَديرِ خُمٍّ عمِلوا الفَرَحَ المُبْتَدَعَ .

وحصَل بالعراقِ غَلاءٌ عظيمٌ ، كان يُعْدَمُ الخُبزُ بالكُلِّيةِ . وعاثَتِ الرومُ فى البلادِ فَسادًا ، وحرَّقوا حِمْصَ ، وأفْسَدوا فيها فَسادًا عَريضًا ، وسبَوْا مِن المسلمين نحوًا مِن مائةِ ألفِ إنسانٍ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

دخولُ جَوْهرٍ القائدِ إلى الدّيارِ المِصْريةِ

ودخَل أبو الحسنِ جَوْهَرٌ القائدُ الرُّومىُّ فى جيشٍ كثيفٍ ، مِن جهةِ المُعِزِّ الفاطمىِّ إلى ديارِ مصرَ يومَ الثلاثاءِ [٩/٧٧ظ] لثلاثَ عشْرةَ ليلةً بقِيَت مِن شعبانَ ، فلما كان يومُ الجمعةِ خُطِب للمُعِزِّ الفاطمىِّ على مَنابرِ الديارِ المصريةِ وسائرِ أعْمالِها ، وأمَر جَوْهَرٌ المُؤَذِّنين [2]بالجامِعِ العَتِيقِ وبجامعِ ابنِ طولونَ[2] أن يُؤَذِّنوا بحىَّ على خيرِ العملِ ، وأن يَجْهَرَ الأئمةُ بالبَسْمَلةِ[3] ، وذلك أنه لما تُوُفِّىَ كافورٌ

---

(١) المنتظم ١٤/١٩٦ - ١٩٨ ، والكامل ٨/٥٩٠ - ٦٠٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٣، ٤٤. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤١٧ - ٤١٩ .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « بالجوامع » .

(٣) فى ب ، م : « بالتسليمة الأولى » .

الإخْشِيدىُّ ، لم يَبْقَ بمصرَ مَن تَجْتَمِعُ القلوبُ عليه ، وأصابهم غَلاءٌ شديدٌ أضْعَفهم ، (١فلما بلَغ ذلك المُعِزَّ (٢وهو ببلادِ إفريقيَّةَ٢) بعَث جَوْهَرًا القائِدَ الرُّومىَّ مولى أبيه المنصورِ فى جيشٍ كَثيفٍ إلى الدِّيارِ المصريةِ١) ، فلما بلَغ ذلك أصحابَ كافورٍ هرَبوا منها قبلَ وُصولِ جَوْهَرٍ إليها ، فدخَلها فأَخَذها بلا ضَرْبةٍ ولا طَعْنةٍ ولا مُمانَعةٍ ، ففعَل ما ذكَرْنا مِن الأمورِ ، واسْتَقَرَّت أيديهم على تلك البلادِ بعد كافورٍ الإخْشيدىِّ .

وفى هذه السنةِ شرَع جَوْهَرٌ القائدُ فى بناءِ القاهرةِ المُعِزِّيةِ ، وبناءِ القَصْرَيْن عندَها ، على ما سنذْكُره . وهيَّأ الإقاماتِ لمولاه المُعِزِّ الفاطمىِّ .

وأرْسَل جَوْهَرٌ جعفرَ بنَ فَلَاحٍ فى جيشٍ كثيفٍ إلى الشامِ ، فاقْتَتلوا قِتالًا شديدًا ، وكان بدِمشقَ الشَّريفُ أبو القاسمِ بنُ أبى[(٣)] يَعْلَى الهاشمىُّ ، وكان مُطاعًا فيهم ، فحاجَف عن العباسيِّين مدةً طويلةً ، ثم آل الحالُ إلى أن خُطِبَ للمُعِزِّ بدمشقَ ، وحُمِل الشريفُ أبو القاسمِ إلى الديارِ المِصْريةِ ، وأُسِر الحسنُ بنُ (٤عبدِ اللَّه بنِ٤) طُغْجٍ وجَماعةٌ مِن الأُمراءِ فحُمِلوا إلى الديارِ المِصْريةِ ، فحمَلهم جَوْهَرٌ إلى المُعِزِّ بإفْرِيقِيَّةَ ، واسْتَقَرَّت يدُ الفاطِميِّين على دِمَشقَ فى سنةِ ستين ، كما سيأتى ، وأُذِّن بها : حىَّ على خيرِ العملِ ، أكثرَ مِن سبعين[(٥)] سنةً ، وكُتِبَتْ لَعْنةُ

(١ - ١) سقط من : ب .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : م . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤١٧ ، والكامل ٥٩١/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٣، وورد فى مصادر ترجمته « عبيد اللَّه » . انظر تاريخ دمشق ١٣٠/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٣/١٦، والوافى بالوفيات ٩٧/١٢، وتهذيب تاريخ دمشق الكبير ٤/ ١٩٣.

(٥) فى ب ، م : « مائة » .

الشيخَيْن – رضِى اللّه عنهما ولعَن مَن لعَنهما – على أبْوابِ الجَوامعِ بها وأبوابِ المَساجدِ ، فإنا للّهِ وإنا إليه راجعون .

ولم يَزَلْ ذلك كذلك حتى أزالت ذلك دولةُ الأتْراكِ[1] ، على ما سيأْتى بيانُه وتفصيلُه فى مَوضِعِه ، إن شاء اللّهُ تعالى .

وفيها دخَلَتِ الرومُ إلى حِمْصَ ، فوجَدوا أكثرَ أهلِها قد جَلَوْا عنها وانْتَقَلوا منها ، فحرَّقوها وأسَروا ممَّن بقِى فيها ومِن حولِها نحوًا مِن مائةِ ألفِ إنسانٍ ، فإنا للّهِ وإنا إليه راجعون .

[2]وفى ذى الحِجَّةِ نقَل عِزُّ الدولةِ والدَه مُعِزَّ الدولةِ بنَ بُوَيْهِ مِن دارِه إلى تُرْبتِه بمَقابرِ قريشٍ[2] .

[3]وممَّن توفى فيها مِن الأعيانِ على ما ذكَره ابنُ الجَوزىِّ فى « مُنْتَظَمِه »[4] **كافورٌ الإخشيدىُّ** ؛ قال ابنُ الجوزىِّ[5] : وقد رأيتُ مِدَحَ المُتَنبِّى لكافورٍ تَحْمِلُ الذمَّ والمَدْحَ ، وكأنه تَلَعَّبَ به ، واللّهُ تعالى أعلمُ[3] .

---

(١) بعده فى ب ، م : « والأكراد نور الدين الشهيد وصلاح الدين بن أيوب » .

(٢ – ٢) سقط من : ص .

(٣ – ٣) سقط من : ب ، م . وقد تقدم ذكر المصنف له – ذكرًا عارضا – فى صفحة ٢١٣، ثم أورده فى صفحة ٣١٩ ضمن وفيات سنة سبع وخمسين وثلاثمائة مُترجمًا له هناك .

(٤) المنتظم ١٤/١٩٩ .

(٥) المنتظم ١٤/١٩٩ ، ٢٠٠ .

ثم دخَلَت سنةُ تسعٍ وخمسين وثلاثِمائةٍ

فى عاشرِ المُحَرَّمِ منها[1] عمِلَت الرَّوافِضُ بِدْعتَهم الشَّنْعاءَ ، فغُلِّقَتِ الأَسْواقُ ، وتعَطَّلَتِ المَعايشُ ، ودارتِ النِّساءُ سافِراتٍ عن وجُوهِهِنَّ يَنُحْنَ على الحسينِ بنِ عليٍّ ، ويَلْطِمْنَ وجُوهَهن ، والمُسوحُ مُعَلَّقةٌ فى الأسْواقِ ، والتِّبْنُ مَذْرورٌ فيها .

وفيها دخَلَت الرومُ المَلاعينُ أنْطاكِيَةَ ، فنَفَوْا[2] مِن أهلِها الشُّيوخَ والعَجائزَ ، وسبَوا مِن النساءِ والأَطْفالِ نحوًا مِن عِشْرين ألفًا ؛ وذلك كلُّه بتَدْبيرِ ملكِ الأرمَنِ نِقْفورَ ، لعنه اللَّهُ[3] .

[٩/٧٨و] قال ابنُ الجَوْزىِّ[4] : وكان قد قهَر وطغا وتمرَّد ، وقد تزَوَّج مع ذلك بامرأةِ الملكِ الذى كان قبلَه ، ولها منه ابنانِ ، فأراد أن يَخصيَهما ويَجعلَهما فى الكنيسةِ ؛ لِئَلَّا يَصْلُحا بعدَ ذلك للمُلْكِ ، فلما فهِمَت ذلك أمُّهما عمِلَت عليه ، وسلَّطَت[5] عليه الأُمراءَ ، فقتَلوه وهو نائمٌ ، وملَّكوا عليهم أكبرَ ولدَيْها .

وفى ربيعٍ الأولِ صُرِف عن القَضاءِ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ سَيَّارٍ وأُعِيد إليه أبو

---

(١) المنتظم ٢٠١/١٤ ، ٢٠٢ ، والكامل ٦٠٣/٨ - ٦١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١-٣٨٠) ص ٤٥ ، ٤٦ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٢٠ ، ٤٢١ .

(٢) فى ب ، م : « فقتلوا » .

(٣) بعده فى ب ، م : « وكل هذا فى ذمة ملوك الأرض أهل الرفض الذين قد استحوذوا على البلاد وأظهروا فيها الفساد قبحهم اللّه » .

(٤) المنتظم ٢٠١/١٤ .

(٥) فى ب ، م : « وسلطت » .

وفى ربيعِ الأولِ صُرِف عن القَضاءِ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ سَيَّارٍ ، وأُعِيد إليه أبو محمدِ بنُ مَعْروفٍ .

قال ابنُ الجَوْزِىِّ[1] : وفى هذه السنةِ نقَصَت دِجْلةُ حتى غارَت الآبارُ .

وحجَّ بالناسِ الشريفُ أبو أحمدَ النَّقِيبُ .

قال[2] : وانْقَضَّ كَوْكَبٌ فى ذى الحِجَّةِ ، فأضاءت منه الدنيا حتى بَقِىَ له شُعاعٌ كالشمسِ ، ثم سُمِع له صوتٌ كالرَّعْدِ .

قال ابنُ الأثيرِ[3] : وفى المُحَرَّمِ مِن هذه السنةِ خُطِب للمُعِزِّ الفاطمىِّ بدمشقَ عن أمْرِ جعفرِ بنِ فَلَاحٍ الذى سَيَّره جَوْهَرٌ القائدُ مِن مصرَ [4]إلى الشامِ[4] ، فقاتَله أبو محمدٍ الحسنُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طُغْجٍ بالرَّمْلةِ ، فغلَبه ابنُ فَلَاحٍ ، وأَسَره وسيَّره إلى جَوْهَرٍ ، فأرْسَله جَوْهَرٌ إلى المُعِزِّ وهو بإفْرِيقِيَّةَ [5]واستَقَرَّت يدُ الفاطِميين على دمشقَ أيضًا بعدَ حروبٍ يَطولُ ذكرُها ، تطاوَل أمرُها إلى آخرِ هذه السنةِ[5] .

وفى هذه السنةِ[6] وقَعت المُنافَرةُ بينَ ناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ وبينَ ابنِه أبى تَغْلِبَ ، وسببُه أنه لما مات مُعِزُّ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ ببغدادَ ، عزَم أبو تَغْلِبَ ومَن وافَقه مِن أهلِ بيتِه على الدُّخولِ إلى بَغْدادَ وأَخْذِ مَمْلَكةِ العراقِ ، فقال لهم أبوهم : إن

---

(١) المنتظم ٢٠٢/١٤ .
(٢) سقط من : ب ، م . وانظر المصدر السابق .
(٣) الكامل ٥٩١/٨ حوادث سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .
(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .
(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .
(٦) الكامل ٥٧٩/٨ ، ٥٨٠ . حوادث سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، و ٥٩٣/٨ حوادث سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

مُعِزَّ الدولةِ قد ترَك لابنِه أمْوالًا جَزيلةً ، لا تَقْدِرون عليه ما دامت فى يدِه ، ولكن اصْبِروا حتى يُنْفِقَها فإنه مُبَذِّرٌ ، فإذا أفْلَس فثُوروا عليه ، فإنكم تَغْلِبونه لا مَحالَةَ . فحقَد عليه ولدُه أبو تَغْلِبَ بسببِ ذلك ، ولم يَزَلْ بأبيه حتى سجَنه بالقَلْعةِ ، فاخْتَلَف أوْلادُه بينَهم ، وصاروا أحْزابًا ، وضعُفوا عن حفظِ ما بأيديهم حتى بعَث أبو تَغْلِبَ إلى عِزِّ الدولةِ فَضمِن منه بلادَ المَوْصِلِ (١) بألفِ ألفِ دِرهمٍ (١) كلَّ سنةٍ يَحمِلُها إليه ، واتَّفَق موتُ أبيه ناصرِ الدولةِ فى هذه السنةِ ، واسْتَقَرَّ أبو تَغْلِبَ بالمَوْصِلِ وملكها ، إلا أنهم فيما بينَهم مُخْتَلِفون مُتَحارِبون .

وفى هذه السنةِ[٢] دخَل ملكُ الرومِ إلى طَرابُلُسَ ، فأحْرَق كثيرًا منها ، (٣) وملَك قلعَةَ عِرْقَةَ ، ونهَبها وسَبَى أهلَها وكان فى قلعَتِها صاحبُ طرابُلُسَ ، كان لجأ إليها حينَ (٣) أخْرَجَه أهلُ طرابلسَ منها لشدةِ ظُلْمِه ، فأسَرَتْه الرومُ ، واسْتَحْوَذوا على جميعِ أمْوالِه وحَواصِلِه ، وكانت كثيرةً جدًّا ، ثم مالوا على السَّواحِلِ ، فملكوا ثمانيةَ عشَرَ مِنبَرًا[٤] سِوَى القُرَى ، وتنَصَّر خَلْقٌ كثيرٌ على أيْديهم ، لعَنهم اللَّهُ تعالى .

وجاءُوا إلى حِمْصَ ، فحرَّقوا ونهَبوا . ومكَث مَلِكُ الرومِ شهرين يأْخُذُ ما شاء مِن البلادِ ، ويَأْسِرُ مَن قدَر عليه من العبادِ ، وصارت له مَهابةٌ عظيمةٌ فى قُلوبِ الناسِ ، ثم عاد إلى بلادِه ومعه مِن السَّبْيِ نحوٌ مِن مائةِ ألفِ صَبِىٍّ وصَبِيةٍ ، وكان سببَ عَوْدِه إلى بلادِه كَثْرةُ الأمْراضِ فى جيشِه واشْتِياقُهم إلى أوْلادِهم

(١ - ١) فى الكامل : « بألف ألف ومائتى ألف درهم » .

(٢) انظر الكامل ٥٩٦/٨ - ٥٩٨ حوادث سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

(٣ - ٣) فى م : « وقتل خلقا وكان صاحب طرابلس » .

(٤) فى ب ، م : « بلدا » .

وأهلِيهم وأَوطانِهم .

وبعَث سَرِيَّةً إلى الجَزيرةِ ، فنهَبوا وسبَوْا ، وكان قَرغُويهِ غلامُ سيفِ الدولةِ قد اسْتَحْوَذ على حَلبَ ، وأخْرَج منها [٧٨/٩ظ] ابنَ أُسْتاذِه أبا المعالى شَرِيفَ بنَ سيفِ الدولةِ ، فسار إلى حَرّانَ[1] ، وهى تحتَ حُكْمِه ، فأبَوْا أن يُدْخِلوه إليهم ، فذهَب إلى أمِّه بمَيّافارِقِينَ ، وهى ابنةُ سعيدِ بنِ حَمْدانَ ، فمكَث عندَها حينًا ، ثم سار إلى حَمَاةَ فملَكها ، ثم عاد إلى حَلَبَ بعدَ سنتين[2] كما سنذكُره فيما بعدُ .

ولما عاثَت الرومُ فى هذه السنةِ بالشامِ صانَعهم قَرغُويهِ عن حَلَبَ ، وبَعث إليهم بأمْوالٍ وتُحَفٍ ، ثم عادوا إلى أنْطاكِيَةَ ، فملكوها وقتَلوا خَلْقًا كثيرًا منها ، وسبَوْا عامَّةَ أهْلِها ، وركِبوا إلى حَلَبَ وأبو المعالى شَرِيفٌ مُحاصِرٌ غُلامَهم قَرغُويهِ بها ، فخافَهم أبو المَعالى فهرَب عنها ، وحاصَرها الرومُ ، فأخَذوا البلدَ ، وامْتَنَعَت القَلْعةُ عليهم ، ثم اصْطَلَحوا مع قَرغُويهِ على هُدْنَةٍ مُؤبَّدَةٍ ومالٍ يَحْمِلُه إليهم كلَّ سنةٍ ، وسلَّموا إليه البلدَ ، ورجَعوا عنه .

وفى هذه السنةِ[3] خرَج على المُعِزِّ الفاطمىِّ وهو بإفْرِيقِيَّةَ ، رجلٌ يُقالُ له : أبو خزرٍ ، فنهَض إليه المُعِزُّ بنَفْسِه وجُنودِه [4]فهرَب منه فأرسَل فى طلبِه يوسفَ بنَ بلكينَ بنَ زِيرِى فشَرَّده[4] ، وطرَدَه ، ثم عاد فاسْتَأْمَن ، فقبِل منه المُعِزُّ ذلك ، وصفَح عنه ، وجاء الرسولُ مِن جَوْهَرٍ القائدِ إلى المُعِزِّ فى هذه السنةِ يُبَشِّرُه بفَتْحِ الدِّيارِ

---

(١) فى م : « طرف » .

(٢) إنما ذكر ابن الأثير فى الكامل ٦٨٢/٨ عودة أبى المعالى إلى حلب ، ضمن حوادث سنة ست وستين وثلاثمائة .

(٣) الكامل ٥٩٨/٨ حوادث سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . لكن ذكر ابن الأثير أن طلب الأمان من المعز كان فى ربيع الآخر سنة تسع وخمسين .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

المصريةِ وإقامةِ الدَّعْوةِ له بها ، وطَلَبِه إليها ، ففرِح بذلك المُعِزُّ الفاطميُّ فرحًا شديدًا ، وامْتَدَحه الشُّعراءُ ، فكان مِمَّن امْتَدَحه شاعرُه محمدُ بنُ هانئٍ فى قَصيدةٍ أولُها[1] :

يَقولُ بنو العباسِ هل فُتِحَت مصرُ   فقلْ لبنى العباسِ قد قُضِىَ الأمْرُ

وذكَر ابنُ الأثيرِ[2] أن فى هذه السنةِ تُوفِّى النِّقْفُورُ الذى كان دُمُستُقًا ، ثم صار ملكَ الرومِ ، [3]وأراد قَتْلَ ابنيِ[3] الملكِ الذى كان قبلَه . فغارت أمُّهما لهما فقتَلته غِيلَةً . قال : وقد كان هذا اللَّعينُ مِن أبْناءِ المسلمين ، كان أبوه مِن أهلِ طَرَسُوسَ مِن خِيارِ المسلمين يُعْرَفُ بابنِ الفقاسِ ، فتنصَّر ولدُه هذا وحظِى عندَ النَّصارَى حتى صار مِن أمْرِه ما صار ، وكان مِن أشَدِّ الناسِ على المسلمين ، وقد أخَذ بلادًا كثيرةً عَنْوةً ، مِن ذلك طَرَسُوسُ ، وأَذَنةُ ، وعينُ زَرْبَةَ ، والمِصِّيصةُ ، وغيرُ ذلك مِن البلادِ ، وقتَل خلقًا كثيرًا لا يَعْلَمُهم إلا اللَّهُ عَزَّ وجلَّ ، وسبَى مِن المسلمين والمسلماتِ مالا يَعْلَمُ عَدَدَهم إلا الذى خلقَهم[4] . وهذا اللعينُ هو الذى بعَث تلك القصيدةَ إلى المُطيعِ [5]للَّهِ ، وقد أوْرَدناها فى آخِرِ الجزءِ الذى قبلَ هذا فى سنةِ خمسٍ وخمسينَ وثلاثِمائةٍ[6] ، ثم انتَدب لها فيما بعدَ ذلك الفقيهُ الإمامُ أبو محمدِ بنُ حزمٍ الظاهريُّ ، فأجاب عنها جَوابًا شافيًا كافِيًا ، فجَزاه اللَّهُ عن الإسلامِ خيرًا[5] .

---

(١) ديوان ابن هانئ ص ٧٨ .

(٢) الكامل ٨/٦٠٦ - ٦٠٨ . وعاد المصنف هنا ليوافق حوادث سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، كما فى الكامل .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « إلى ابن » .

(٤) بعده فى ب ، م : « وتنصروا أو غالبهم » .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « كما تقدم » .

(٦) تقدم فى صفحة ٢٩٠ ، وأورد المصنف عقبها أيضًا قصيدة ابن حزم فى صفحة ٢٩٦.

وفيها رام عِزُّ الدولةِ صاحبُ بغداد مُحاصَرةَ عِمْرانَ بنِ شاهين، فلم يَقْدِرْ عليه، فصالَحَه ورجَع إلى بغدادَ.

وفيها اصْطَلَح قَرعُوَيهِ وأبو المعالى شريفٌ، فخطَب له قَرعُوَيهِ بحلبَ، (١) وخطَبا جميعًا فى (١) مُعامَلَتَيْها للمُعِزِّ الفاطِمىِّ بحلبَ وحِمْصَ، وخُطِب بمكةَ للمُطِيعِ للَّهِ وللقرامطةِ أيضًا، وبالمدينةِ للمُعزِّ الفاطمىِّ، وخطَب [٩/ ٧٩و] أبو أحمدَ المُوسَوىُّ بظاهِرِها للمُطِيعِ للَّهِ.

ومِمن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ[٢] **بنِ إسْحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ، أبو علىٍّ الصَّوَّافُ**، روَى عن عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ وطَبَقتِه، وعنه خَلقٌ؛ منهم الدارَقُطْنىُّ وقال[٣]: ما رأَت عَيْناىَ مثلَه فى تَحَرُّزِه ودِينِه. وقد بلَغ تسعًا وثمانين سنةً، رحِمَه اللَّهُ تعالى.

مُحارِبُ بنُ محمدِ بنِ مُحارِبٍ، أبو العَلاءِ[٤] القاضى الفَقيهُ الشافعىُّ، مِن ذُريةِ مُحارِبِ بنِ دِثارٍ، وكان ثِقةً عالمًا فاضلًا، روَى عن جعفرٍ الفِرْيابىِّ وغيرِه.

أبو الحسينِ أحمدُ بنُ محمدٍ[٥]، المعروفُ بابنِ القَطَّانِ، أحدُ أئمةِ الشافعيةِ،

(١ - ١) فى ب، م: «وجميع».

(٢) فى النسخ: «الحسين». والمثبت من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ٢٨٩/١، والأنساب ٥٦١/٣، والمنتظم ٢٠٣/١٤، وسير أعلام النبلاء ١٨٤/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٩٥، والوافى بالوفيات ٤٤/٢، وفيه: «الحسين». وفى جميع هذه المصادر يعرف بأبى على بن الصواف.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٢٨٩/١، والمنتظم ٢٠٤/١٤.

(٤) تاريخ بغداد ٢٧٦/١٣، والمنتظم ٢٠٤/١٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤٧٧/٣.

(٥) تاريخ بغداد ٣٦٥/٤، وطبقات الفقهاء ص ١١٣، ووفيات الأعيان ٧٠/١، وتاريخ الإسلام =

تفقَّه بابنِ سُرَيْجٍ ، ثم بالشيخِ أبى إسْحاقَ المرْوَزِىِّ[1] ، وتفرَّد برِياسةِ المَذْهَبِ بعدَ موتِ أبى القاسمِ الدّارَكىِّ[2] ، وصنَّف فى أُصُولِ الفقهِ وفُروعِه ، وكانت الرحلةُ إليه ببَغْدادَ ، ودرَّس بها ، وكتَب شيئًا كثيرًا ، وكانت وفاتُه ، رحِمَه اللَّهُ تعالى ، فى جُمادَى الأُولى مِن هذه السنةِ .

= (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٨٩ ، والوافى بالوفيات ٧/ ٣٢١، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٢٩٨.

(١) فى ب ، م : « الشيرازى » .

(٢) فى م : « الدارانى » .

ثم دَخَلَتْ سنةُ ستين وثلاثمائةٍ

فى عاشرِ محرمٍ منها[1] عَمِلَتِ الرافضةُ بِدْعتَهم المُحَرَّمةَ على عادتِهم المُتقدِّمِ ذكرُها .

وفى ذى القَعْدةِ منها أخَذَتِ القَرامِطةُ دِمشقَ ، وقتَلوا نائبَها جعفرَ بنَ فَلَاحٍ مِن جهةِ المُعزِّ الفاطميِّ ، وكان رئيسَ القَرامِطةِ وأميرَهم الحسينُ بنُ أحمدَ بنِ بَهْرامٍ ، وقد أمَدَّه عِزُّ الدولةِ مِن بغدادَ بسلاحٍ وعُدَدٍ كثيرةٍ ، ثم ساروا إلى الرَّمْلةِ ، فأخَذوها وتحَصَّن مَن كان فيها مِن المَغارِبةِ بيافا[2] ، فترَكوا عليها مَن يَحْصُرُها ، ثم ساروا نحوَ الدِّيارِ المِصْريةِ فى جَمْعٍ كثيرٍ مِن الأعْرابِ والإخْشيديَّةِ والكافوريَّةِ ، فوصَلوا عينَ شَمْسٍ ، فاقْتَتَلوا هم وجُنودُ جَوْهرٍ قتالًا شديدًا ، والظَّفَرُ للقَرامِطةِ ، وحصَروا المَغاربةَ حَصْرًا عظيمًا .

ثم حمَلت المَغارِبةُ فى بعضِ الأيامِ على مَيْمَنةِ القَرامِطةِ فهَزَمَتْها ، ورجَعَتِ القَرامِطةُ إلى الشامِ ، فجَدُّوا فى حِصارِ يافا[3] ، فأرْسَل جَوْهَرٌ إلى أصحابِه خمسةَ عشَرَ مَرْكَبًا ، مِيرةً لأصحابِه ، فأخَذَتْها مراكبُ القَرامِطةِ ، سوى مَرْكَبَيْن أخَذَتْها الفِرَنْجُ . وجرَت خُطوبٌ كثيرةٌ .

---

(١) المنتظم ٢٠٥/١٤ ، ٢٠٦ ، والكامل ٦١٣/٨ - ٦١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١- ٣٨٠) ص ٤٧ ، ٤٨ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٢٢ - ٤٢٦ .

(٢) فى ب : « نيابا » ، وفى م : « نوابا » .

(٣) فى ب ، م : « باقى المغاربة » .

ومِن شعرِ الحسينِ بنِ أحمدَ بنِ بَهْرامِ أميرِ القَرامِطةِ[1] :

زَعَمَتْ رِجالُ الغَرْبِ أنّى هِبْتُها   فدَمى إذَنْ ما بينَهم مَطْلولُ
يا مِصرُ إن لم أَسْقِ أرْضَك مِن دمٍ   يَرْوِى ثَراكِ فلا سَقَانى النِّيلُ

وفيها تزَوَّج أبو تَغْلِبَ بنُ حَمْدانَ ابنةَ بَخْتِيارَ عزِّ الدولةِ ، وعمرُها ثلاثُ سنين ، على صَداقِ مائةِ ألفِ دينارٍ ، ووقَع العَقْدُ فى صَفَرٍ .

وفيها اسْتَوْزَر مُؤَيِّدُ الدولةِ بنُ رُكْنِ الدولةِ الصاحبَ أبا القاسمِ بنَ عَبَّادٍ ، فأصْلَح أُمورَه كُلَّها وساس دَوْلتَه جيدًا .

وفيها أُذِّن بدمشقَ وسائرِ الشامِ بحىَّ على خيرِ العملِ .

قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ فى ترجمةِ جعفرِ بنِ فَلَاحٍ نائبِ دِمشقَ : أولُ مَن تأمَّر بها عن الفاطميِّين [٩/٧٩ظ] [2]وهو الذى أمَر بذلك نيابةً عن المعزِّ الفاطمىِّ صاحبِ القاهرةِ[2] ، أخبَرَنا [3]أبو محمدِ بنُ الألْهانىِّ[3] قال : قال أبو بكرٍ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ شرامٍ : وفى يومِ الخميسِ لخمسٍ خلَوْنَ مِن صفرٍ سنةَ ستينَ وثلاثِمائةٍ أعْلَن المؤَذِّنون فى الجامعِ بدِمشقَ وسائرِ مآذِنِ البلدِ ، ومآذنِ المساجدِ بحىَّ على خيرِ العملِ ، بعدَ حىَّ على الفَلاحِ ، أمَرهم بذلك جعفرُ بنُ فَلاحٍ ، ولم يَقْدِروا على مُخالفتِه ، ولا وجَدوا مِن المُسارَعةِ إلى طاعتِه بُدًّا .

وفى يومِ الجمعةِ ، الثامنِ مِن جُمادَى الآخرةِ منها أُمِر المؤَذِّنون أن يُثَنُّوا الأذانَ

---

(١) انظر الكامل ٨/٦١٦ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) فى ب : « أبو محمد بن الأكفانى » ، وفى م : « أبو محمد الأكفانى » ، وفى ص : « محمد ابن الألفانى » .

والتَّكْبيرَ فى الإقامةِ مَثْنَى مَثْنَى ، وأن يَقولوا فى الإقامةِ : حىَّ على خيرِ العملِ . فاسْتَعْظَم الناسُ ذلك ، وصبَروا على حُكمِ اللَّهِ تبارك وتعالى ، واللَّهُ أعلمُ .

ومن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

الرَّفَّاءُ الشاعرُ ، السَّرِىُّ بنُ أحمدَ بنِ السَّرِىِّ ، أبو الحسنِ الكِنْدىُّ الرَّفَّاءُ الشاعرُ المَوْصِلىُّ ، أرَّخ وفاتَه ابنُ الأثيرِ فى هذه السنةِ[1] ، أعنى سنةَ ستين وثلاثِمائةٍ [2] وكانت وفاتُه ببغدادَ ، ذكرَ ابنُ الجَوْزىِّ[3] أنه تُوفِّىَ سنةَ ثِنْتَيْنِ[4] وستين وثلاثِمائةٍ[2] كما سيأتى .

محمدُ بنُ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ الهَيْثمِ بنِ عِمْرانَ بنِ يَزيدَ ، أبو بكرٍ البُنْدارُ[5] ، أَصْلُه أَنبارىٌّ ، سمِع مِن أحمدَ بنِ الخَليلِ البُرْجُلانىِّ ، ومحمدِ بنِ أبى[6] العَوَّامِ الرِّياحىِّ ، وجعفرِ بنِ محمدٍ الصائغِ ، وأبى إسماعيلَ التِّرْمذىِّ .

قال ابنُ الجَوْزىِّ[7] : وهو آخِرُ مَن روَى عنهم . قالوا[8] : وكانت أُصولُه جِيادًا بخطِّ أبيه ، وسَماعُه صَحيحًا ، وقد انْتَقى عليه عمرُ البَصْرىُّ . وكانت وفاتُه فَجْأَةً يومَ عاشُوراءَ وقد جاوَز التِّسْعين .

---

(١) الكامل ٦١٧/٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) المنتظم ٢١٨/١٤ حوادث سنة ثنتين وستين وثلاثمائة .

(٤) فى الأصل : « ثلاث » .

(٥) فى ب : « بن البندر » ، وفى م : « بن المنذر » . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١٥٠/٢ ، وفيه « بريدة » بدل « يزيد » ، والمنتظم ٢٠٧/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٣/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢١٤ .

(٦) سقط من : النسخ . والمثبت من المصادر السابقة .

(٧) المنتظم ٢٠٧/١٤ .

(٨) تاريخ بغداد ١٥١/٢ ، والمنتظم ٢٠٧/١٤ ، ٢٠٨ .

محمدُ بنُ الحسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أبو بكرٍ الآجُرِّيُّ[1] سمِع جعفرًا[2] الفِرْيابيَّ ، وأبا شُعَيْبٍ الحَرَّانيَّ ، وأبا مسلمٍ الكَجِّيَّ وخَلْقًا ، وكان ثِقةً صدوقًا دَيِّنًا ، وله تصانيفُ كثيرةٌ مُفيدةٌ ، منها « الأربَعون الآجُرِّيَّةُ » ، وقد حدَّث ببَغْدادَ قبلَ سنةِ [3]ثلاثين وثلاثِمائةٍ ، ثم انْتَقَل إلى مكةَ ، فأقام بها حتى مات بعدَ إقامتِه بها[3] ثلاثين سنةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

محمدُ بنُ جعفرِ بنِ محمدِ [4]**بنِ مُظْفرٍ**[4] . **أبو عمرٍو الزاهدُ** ، سمِع الكثيرَ ، ورحَل إلى الآفاقِ المُتَنائيةِ ، وسمِع منه الحُفَّاظُ الكِبارُ ، وكان فقيرًا مُتَقَلِّلًا ، يَضْرِبُ اللَّبِنَ لِقُبورِ الفُقراءِ ، ويَتَقَوَّتُ برَغيفٍ بجَزَرةٍ أو بَصَلةٍ ، ويَقومُ الليلَ كلَّه ، وكانت وفاتُه فى جُمادَى الآخِرةِ من هذه السنةِ عن خمسٍ وتسعين سنةً .

محمدُ بنُ داودَ ، أبو بكرٍ الصُّوفيُّ ، ويُعْرَفُ بالدُّقِّيِّ[5] أصْلُه مِن الدِّينَوَرِ ، وأقام ببغدادَ ، ثم انْتَقَل إلى دِمشقَ ، وقد قرَأ على ابنِ مُجاهِدٍ ، وسمِع الحديثَ مِن محمدِ بنِ جعفرٍ الخَرائِطيِّ ، وصحِبَ ابنَ الجَلَّاءِ والدَّقَّاقَ ، وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ ، وقد جاوَز المائةَ ، رحمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٤٣ ، والمنتظم ١٤/٢٠٨ ، ووفيات الأعيان ٤/٢٩٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢١٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/١٤٩ .

(٢) فى تاريخ الإسلام : « حفص » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته فى المنتظم ١٤/٢٠٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢١٣ ، والوافى بالوفيات ٢/٣٠٢ ، وفى السير وتاريخ الإسلام : « مطر » بدل « مظفر » .

(٥) طبقات الصوفية ص ٤٤٨ ، وتاريخ بغداد ٥/٢٦٦ ، والأنساب ٢/٤٨٦ ، والمنتظم ١٤/٢٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٣٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢١٧ ، والوافى بالوفيات ٣/ ٦٣. وقد تصحفت « الدقى » فى تاريخ بغداد إلى : « الذقى » ونقلها عنه ابن الجوزى فى المنتظم .

محمدُ بنُ الفَرُّخانِ بنِ رُوزْبه ، أبو الطيِّبِ الدُّوريُّ[1] ، دخَل بغدادَ ، وحدَّث بها عن أبيه بأحاديثَ مُنْكَرةٍ ، وروى عن الجُنَيدِ وابنِ مسروقٍ ، قال ابنُ الجَوْزيِّ[2] : وكان فيه ظَرْفٌ ولَباقةٌ ، غيرَ أنهم كانوا يَتَّهِمونه بوَضْعِ الحديثِ .

وممَّن توفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الطَّبَرانِيُّ ، سليمانُ بنُ أحمدَ بنِ أيوبَ ، أبو القاسمِ الطبرانيُّ اللَّخْمِيُّ[3] الحافظُ الكبيرُ ، صاحبُ المَعاجِمِ الثلاثةِ ؛ « الكبيرِ » و « الأَوْسَطِ » ، و « الصغيرِ » و كتابِ « السُّنةِ » وكتابِ [٩/ ٨٠و] « مُسْنَدِ الشاميِّين » وغيرِ ذلك من المُصنَّفاتِ المُفيدةِ .

عُمِّر مائةَ سنةٍ ، وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ بأصْبَهانَ ، ودُفِن على بابِها عندَ قبرِ حُمَمَةَ الدَّوسيِّ الصَّحابيِّ ، رضى اللَّهُ عنه ، قاله أبو الفرَجِ بنُ الجَوْزيِّ فى « المنتظمِ »[4] .

قال ابنُ خَلِّكانَ[5] : وسمِع من ألفِ شيخٍ . قال : وكانت وَفاتُه فى يومِ السبتِ لليلتَينِ بقيَتا مِن ذى القَعْدةِ من هذه السنةِ ، وقيل : فى شوالٍ منها[6] .

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ الفتحِ – ويقالُ : ابنُ أبى الفَتْحِ – بنِ خاقانَ ، أبو العباسِ بنُ النَّجَّادِ[7] ، إمامُ جامعِ دمشقَ .

---

(١) تاريخ بغداد ١٦٧/٣ ، والمنتظم ٢٠٩/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ – ٣٨٠) ص ٢٢٠ .

(٢) المنتظم ٢٠٩/١٤ .

(٣) تاريخ دمشق ١٦٣/٢٢ ، والمنتظم ٢٠٦/١٤ ، ووفيات الأعيان ٤٠٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١١٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ – ٣٨٠) ص ٢٠٢ .

(٤) المنتظم ٢٠٦/١٤ .

(٥) وفيات الأعيان ٤٠٧/٢ .

(٦) بعده فى ب ، م : « وكان مولده ، فى سنة ستين ومائتين ، فمات وله من العمر مائة سنة » .

(٧) تاريخ بغداد ٣٤٥/٤ ، وتاريخ دمشق ٤٣٩/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ – ٣٨٠) ص ١٩٩ .

قال ابنُ عَساكرَ[1] : كان عابدًا صالحًا . وذكَر أن جَماعةً جاءوا لزيارتِه ، فسمِعوه يَتَأَوَّهُ مِن وَجَعٍ كان به ، فأنْكَروا عليه ، فلما خرَج إليهم قال لهم : إن آهِ اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ يَسْتَرِوحُ إليه الأعِلَّاءُ[2] . قال : فزاد فى أعْيُنِهم وعَظَّموه . قلتُ : هذا الذى قاله لا يُؤْخَذُ عنه مُسَلَّمًا بلا دليلٍ ، بل يَحْتاجُ إلى نَقْلٍ صحيحٍ عن المَعْصومِ ، فإن أسماءَ اللَّهِ تعالى تَوْقِيفيةٌ ، على الصَّحيحِ ، واللَّهُ تعالى أعلمُ بالصوابِ .

---

(١) تاريخ دمشق : ٥/٤٣٩ .
(٢) الأعِلَّاء : جمع عليل وهو المريض . الوسيط (ع ل ل) .

ثم دَخلت سنةُ إحدى وستين وثلاثمائةٍ

فى عاشرِ المُحَرَّمِ منها[1] عمِلَت الرَّوافِضُ ببغدادَ البدعةَ التى تقررت من النَّوحِ على الحسينِ بنِ عَليٍّ، رضىَ اللَّهُ عنه وقبَّحهم. وفى المُحَرَّمِ منها أغارَت الرومُ على الجَزيرةِ وديارِ بكرٍ، فقتَلوا خَلْقًا كثيرًا مِن أهلِ الرُّهَا، وساروا فى البلادِ كذلك يَقْتُلون ويَأْسِرون ويَغْنَمون، إلى أن وصَلوا نَصِيبِينَ، وفعَلوا كذلك ببلادِ بَكْرٍ، ولم يُغْنِ عن أهلِ تلك النَّواحِى أبو تَغْلِبَ بنُ حَمْدانَ مُتَوَلِّيها شيئًا، ولم يكُن عندَه دفاعٌ ولا له قوةٌ، فعندَ ذلك ذهَب أهلُ الجَزيرةِ إلى بغدادَ[2]، يَسْتَنْعِرون ويَسْتَصْرِخون، فرَثَى لهم أهلُ بغدادَ، وأرادوا إدخالَهم على الخليفةِ المطيعِ للَّهِ فلم يُمْكِنْ ذلك، وكان بَخْتِيارُ بنُ مُعِزِّ الدولةِ مَشْغولًا بالصيدِ، فذهَبَت الرسلُ وراءَه، فبعَث الحاجبُ سُبُكْتِكِين يَسْتَنْفِرُ الناسَ، فتجَهَّز خَلْقٌ كثيرٌ مِن العامَّةِ، وكتَب إلى أبى تَغْلِبَ أن يُعِدَّ المِيرةَ والإقاماتِ، فأظْهَر السُّرورَ بذلك والفرحَ والابتهاجَ، ولما تجَهَّزَت العامَّةُ للغَزاةِ، وقَعَت بينَهم فِتْنةٌ شديدةٌ؛ بينَ الرَّوافضِ والسُّنَّةِ، فأحْرَقَت السُّنَّةُ دُورَ الرَّوافِضِ بالكَرْخِ وقالوا: الشرُّ كلُّه منكم. وصارت العَيَّارون ببَغْدادَ يَأْخُذون أموالَ الناسِ، وتناقَضَ[3] النَّقِيبُ أبو أحمدَ

---

(١) المنتظم ٢١٠/١٤، والكامل ٦١٨/٨ - ٦٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٤٥، ٢٤٦، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٢٧.

(٢) بعده فى ب، م: «وأرادوا أن يدخلوا على الخليفةِ المطيع للّه وغيره».

(٣) فى الأصل، ص: «تنافس».

المُوسَوِىُّ والوزيرُ أبو الفَضْلِ الشِّيرازىُّ ، وأرْسَل بَخْتِيارُ بنُ مُعِزِّ الدولةِ إلى الخليفةِ يَطْلُبُ منه أمْوالًا يَسْتَعِينُ بها فى هذه الغزواتِ ، فبعَث إليه يَقولُ : لو كان الخَراجُ يُجْبَى إلىَّ لَدَفَعْتُ منه ما يَحْتاجُ المسلمون إليه ، ولكن أنت تَصْرِفُ منه (١ ما للمسلمين به ١) ضَرورةٌ ، وأمَّا أنا فليس عندى شىءٌ أبعَثُ به إليك . فترَدَّدَت البُرُدُ بينَهما ، وأغْلَظ بَخْتِيارُ للخليفةِ فى ذلك وتَهَدَّدَه ، فاحْتاج الخَلِيفةُ أن يُحَصِّلَ له شيئًا ، فباع بعضَ ثيابِ بدنِه وشيئًا مِن أثاثِه ، ونقَض بعضَ سُقوفِ دارِه ،وحصَّل أربعَمائةِ ألفِ درهمٍ ، فصرَفها بَخْتِيارُ فى مَصالحِ نَفْسِه ، وأبْطَلَ تلك الغَزاةَ ، فتَغَمَّمَ[2] الناسُ للخَليفةِ ، وساءَهم ما فعَل ابنُ بُوَيْهِ مِن أخْذِه مالَ الخليفةِ وتَرْكِه الجِهادَ فى سبيلِ اللَّهِ ، فلا جزاه اللَّهُ خيرًا عن المسلمين ، ولا عن إمامِهم .

وفيها تسَلَّم أبو تَغْلِبَ [٩/ ٨٠ظ]بنُ حَمْدانَ قَلْعةَ مارِدِينَ ، فنقَل حَواصِلَها وما فيها إلى المَوْصِلِ .

وفيها اصْطَلَح الأميرُ منصورُ بنُ نوحٍ السامانىُّ صاحبُ خُراسانَ هو ورُكْنُ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ وابنُه عَضُدُ الدولةِ ، على أن يَحْمِلا إليه فى كلِّ سنةٍ مائةَ ألفِ دينارٍ وخمسين ألفَ دينارٍ ، وتزَوَّج بابنةِ رُكْنِ الدولةِ ، فحمَل إليه مِن الهَدايا والتُّحَفِ ما لا يُحَدُّ ولا يوصَفُ .

وفى شوالٍ منها خرَج المُعِزُّ الفاطمىُّ بأهلِه وحاشيتِه وجُنودِه مِن مدينةِ

(١ - ١) فى ب ، م : « فى وجوهٍ ليس بالمسلمين إليها » ، وفى ص : « إليه » .
(٢) تَغَمَّمَ : من الغَمِّ . والغَمّ : الكَرْب . انظر اللسان (غ م م) .

المنصورةِ[1] مِن بلادِ المغربِ قاصدًا البلادَ المِصْرية ، بعدَما مهَّد له مولاه جَوْهَرٌ القائدُ أمْرَها ، وأطَّدها له وبنَى له بها القَصْرَيْن ، واسْتَخْلَف المُعِزُّ الفاطِمىُّ على بلادِ المغربِ ونَواحِيها وصِقِلِّيَةَ وأعْمالِها نُوَّابًا مِن حِزْبِه وأنْصارِه مِن أهلِ تلك البلادِ ، واسْتَصْحَب معه شاعرَه محمدَ بنَ هانئٍ الأنْدَلُسىَّ ، فتُوُفِّى فى أثناءِ الطريقِ ، على ما سنذكُرُه ، وكان قُدومُ المُعِزِّ إلى القاهرةِ فى رَمضانَ مِن السنةِ الآتيةِ ، على ما سيأتى .

وفيها حجَّ بالناسِ الشريفُ أبو أحمدَ المُوسَوىُّ النَّقيبُ على الطالبِيِّين كلِّهم .

ومِمّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

سعيدُ بنُ أبى سعيدٍ الجَنّابىُّ ، أبو القاسمِ القِرْمِطىُّ الهَجَرىُّ[2] ، وقام بالأمْرِ مِن بعدِه أخوه أبو يَعْقوبَ يوسُفُ ، ولم يَبْقَ مِن سُلالةِ أبى سعيدٍ سواه .

عثمانُ بنُ عمرَ بنِ خَفيفٍ ، أبو عمرٍو[3] المُقْرِئُ المَعْروفُ بالدَّرّاجِ ، حدَّث عن أبى بكرِ بنِ أبى داودَ ، وعنه ابنُ رَزْقَوَيْهِ ، وكان مِن أهلِ القرآنِ والفقهِ والدِّرايةِ والدِّيانةِ والسترِ ، جميلَ المذهبِ ، وكان يُعَدُّ مِن الأبْدالِ . وكانت وفاتُه يومَ الجمعةِ فى رمضانَ من هذه السنةِ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) فى الكامل : « المنصورية » . وهما بلدة واحدة لها الاسمان ؛ انظر معجم البلدان ٤/ ٦٦٤. وتقدم ذكر المصنف لها فى صفحة ٢١٦ باسم « المنصورية » . ولم يذكر هذا الخبر فى المصادر الأخرى .

(٢) المنتظم ١٤/ ٢١٠، والكامل ٦٨٨/٨ وذكره فى وفيات سنة ست وستين وثلاثمائة ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٤٥.

(٣) فى ب ، م : « عمر » . وانظر ترجمته فى : الأنساب ٢/ ٤٦٦، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٠٥، والمنتظم ١٤/ ٢١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٨٢، والعبر ٢/ ٣٢٤.

عليُّ بنُ إسحاقَ بنِ خَلَفٍ[1] **أبو الحسنِ**[2] **القَطَّانُ**، الشاعرُ المَعْروفُ بالزَّاهى.

ومِن شعرِه[3]:

قُمْ نُهَنِّئْ عاشِقَيْنِ ... أَصْبَحا مُصْطَحِبَيْنِ[4]

جُمِعَا بعدَ فِراقٍ ... فُجِعَا منه وبَيْنِ[5]

ثم عادا فى سُرورٍ ... مِن صُدودٍ آمِنَيْنِ

فهما رُوحٌ ولكنْ ... رُكِّبَتْ فى بدنَيْنِ

[6]**محمدُ بنُ**[6] **حُمَيْدِ**[7] **بنِ سهلِ**[8] [9]**بنِ إسماعيلَ**[9] **بنِ شَدَّادٍ، أبو بكرٍ المُخَرِّمىُّ**، سمِع أبا خَليفةَ وجعفرًا الفِرْيابىَّ[10]، وابنَ جَريرٍ وغيرَهم، وعنه الدارَقُطْنىُّ وابنُ رَزْقَوَيْهِ وأبو نُعَيْمٍ. وقد ضعَّفه البَرْقانىُّ وابنُ [11]أبى الفوارسِ[11] وغيرُهما.

---

(١) يتيمة الدهر ١/ ٢٣٣، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٥٠، والأنساب ٣/ ١٢٦، والمنتظم ١٤/ ٢١٢، واللباب ١/ ٤٩١، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٧١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٧٥. وجاءت وفاته في وفيات الأعيان والسيرة وتاريخ الإسلام سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة.

(٢) فى النسخ: «الحسين». والمثبت من المصادر السابقة عدا يتيمة الدهر ووفيات الأعيان وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام، فقد جاءت كنيته فيها: «أبو القاسم».

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٣٥٠، والمنتظم ١٤/ ٢١٢.

(٤) فى الأصل: «مصطبحين». وفى تاريخ بغداد والمنتظم: «مصطلحين».

(٥) فى ب، م، والمنتظم: «ببين».

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ٢/ ٢٦٤، والأنساب ٥/ ٢٢٤، والمنتظم ١٤/ ٢١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٨٤.

(٧) فى ب، ص: «حمد»، وفى م: «أحمد».

(٨) فى تاريخ بغداد، وإحدى نسخ المنتظم التى أشار لها محققاه فى الحاشية: «سهيل».

(٩ - ٩) سقط من النسخ وإحدى نسخ المنتظم. والمثبت من مصادر الترجمة.

(١٠) بعده فى ب، م: «وابن أبى الفوارس».

(١١ - ١١) فى ب، م: «الجوزى».

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلاثمائة[1]

عمِلت الرَّوافِضُ بِدْعتَهم فى عاشوراءَ مِن النِّياحةِ وتَعْليقِ المُسوحِ وغَلْقِ الأسْواقِ .

[٩/ ٨١و] وفيها اجْتَمَع الفَقيهُ أبو بكرٍ الرازيُّ الحَنَفيُّ وأبو الحسنِ عليُّ بنُ عيسى الرُّمَّانيُّ وابنُ الدَّقّاقِ الحَنْبليُّ بعِزِّ الدولةِ بَخْتِيارَ بنِ معزِّ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ ، وحرَّضوه على غَزْوِ الرومِ ، فبعَث جيشًا لِقتالِهم ، فأظْفَرَه اللَّهُ بهم ، وقتَلوا منهم خَلْقًا كثيرًا ، وبعَثوا برُءوسِهم إلى بغدادَ ، فسكَنَت أنْفُسُ الناسِ . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وفيها سارت الرومُ مع الدُّمُسْتُقِ ، لعنه اللَّهُ ، إلى حِصارِ آمِدَ ، وعليها هَزارِمَرْدُ غلامُ أبى الهَيْجاءِ بنِ حَمْدانَ ، فكتَب إلى أبى تَغْلِبَ يَسْتَصرِخُه ، فبعَث إليه أخاه أبا القاسمِ هِبَةَ اللَّهِ بنَ ناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ ، فاجْتَمَعا لقِتالِه ، فلقِياه فى آخِرِ يومٍ مِن رمضانَ فى مكانٍ ضيقٍ لا مَجالَ للخيلِ فيه ، فاقْتَتَلوا مع الرومِ قِتالًا شديدًا ، فعزَمَت الرومُ على الفِرارِ ، فلم تَقدِرْ ، فاسْتَحَرَّ فيهم القَتْلُ ، وأُخِذ الدُّمُسْتُقُ أسيرًا ، فأُودِع فى السجنِ ، فلم يَزَلْ فيه حتى مرِض ، ومات فى السنةِ القابلةِ ، وقد جمَع له أبو تَغْلِبَ الأطِبَّاءَ فلم يَنْفَعْه شيءٌ .

---

(١) المنتظم ١٤/ ٢١٤ - ٢١٦، والكامل ٨/ ٦٢٧ - ٦٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٤٧ - ٢٥٠. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٢٨ - ٤٣٠.

وفيها احْترقَ الكَرْخُ ببغدادَ، وكان سببَه أن صاحبَ المَعونةِ ضرَب رجلًا مِن العامَّةِ فمات، فثارَ به العامَّةُ وجَماعةٌ مِن الأتْراكِ، فهرَب منهم، فدخَل دارًا، فأخْرَجوه مَسحوبًا، وقتَلوه وحرَّقوه، فركِب الوزيرُ أبو الفَضْلِ الشِّيرازىُّ - وكان شديدَ التَّعصُّبِ للسُّنَّةِ - وبعَث حاجبَه إلى أهلِ الكَرْخِ، فألْقَى فى دُورِهم النارَ، فاحْترَقَت طائفةٌ كثيرةٌ مِن الدُّورِ والأمْوالِ، مِن ذلك ثلاثُمائةِ دُكانٍ وثلاثةٌ وثلاثون مسجدًا، وسبعةَ عشَرَ ألفَ إنسانٍ، فعندَ ذلك عزلَ عزُّ الدولةِ بَخْتِيارُ ابنُ معزِّ الدولةِ وزيرَه هذا عن الوِزارةِ، وولَّاها محمدَ بنَ بَقِيَّةَ، فتعَجَّب الناسُ مِن ذلك كثيرًا، وذلك أن هذا الرجلَ كان وَضيعًا عندَ الناسِ لا حُرْمةَ له، كان أبوه فلَّاحًا بقريةِ أوانا[1]، وكان هو ممَّن يَخْدِمُ عِزَّ الدولةِ؛ يُقَدِّمُ له الطعامَ، ويَحْمِلُ مِنْديلَ الزفرِ على كتفِه إلى أن وَلِىَ الوِزارةَ، ومع هذا كان أشدَّ ظُلْمًا للرَّعِيةِ مِن الذى قبلَه، وكثُر فى زمانِه العَيَّارون ببغدادَ، وفسَدَت الأُمورُ ببغدادَ. ووقَع الخِلافُ بينَ عِزِّ الدولةِ وبينَ حاجبِه سُبُكْتِكِين، ثم اصْطَلَحا على دَخَنٍ.

وفيها كان دُخولُ المُعِزِّ الفاطمىِّ إلى الديارِ المِصْريةِ، وصُحْبَتُه تَوابيتُ آبائِه، فوصَل إلى الإسْكَنْدَرِيَّةِ فى شعبانَ منها[2]، وقد تلَقَّاه أعْيانُ مصرَ إليها، فخطَب الناسَ هنالك خُطْبةً بَليغةً ارْتِجالًا، ذكَر فيها فَضْلَهم وشَرَفَهم، وقد كذَب فقال فيها إن اللَّهَ أغاث الرَّعايا بهم وبدَوْلتِهم، وحكَى ذلك عنه قاضى

---

(١) فى الأصل، ب، ص: «وإنا». وفى حاشية ب، م: «كوثا». والمثبت من الكامل، وأوانا: بُلَيدة كثيرة البساتين والشجر نزهة من نواحى دُجيل بغداد، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت. انظر معجم البلدان ١/ ٣٩٥.

(٢) انظر الكامل ٨/ ٦٢٢، وفيه أن المعز وصل فى شعبان من سنة ثنتين وستين وثلاثمائة.

بلادِ مصرَ[1] ، وكان جالسًا إلى جَنْبِه ، فسأَله : هل رأيْتَ خَليفةً أفضلَ منى ؟ [٩/ ٨١ظ] فقال : لم أَر أحدًا مِن الخلائفِ سوى أميرِ المؤمنين . فقال له : أحَجَجْتَ ؟ قال : نعم . قال : وزُرْتَ قبرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم . قال : وقبرَ أبى بكرٍ وعمرَ ؟ قال : فتحَيَّرْتُ ماذا أَقولُ ، ثم نظرتُ فإذا ابنُه قائمٌ مع كِبارِ الأُمراءِ ، فقلتُ : شغَلَنى عنهما رسولُ اللَّهِ ﷺ كما شغَلَنى أميرُ المؤمنين عن السلامِ على وَلِيِّ العَهْدِ . ونهَضْتُ إليه ، فسلَّمْتُ عليه ، ورجَعْتُ ، فانْفَسَح المَجْلِسُ إلى غيرِى .

ثم سار مِن الإسْكَنْدَرِيَّةِ إلى مصرَ ، فدخَلَها فى الخامسِ مِن رمضانَ مِن هذه السنةِ ، فنزَل القَصْرَيْن ، فقيل : إنه أولَ ما دخَل إلى مَحَلِّ مُلْكِه خرَّ ساجدًا شُكْرًا للَّهِ عز وجل .

ثم كان أولَ حُكومةٍ[2] انْتَهَت إليه أن امْرأةَ كافورٍ الإخْشيدىِّ تقدمت إليه فذكَرَت له أنها كانت أوْدَعَت رجلًا مِن اليَهودِ الصَّوَّاغِ قَباءً مِن لُؤْلُؤٍ مَنْسوجٍ بالذهبِ ، وأنه جحَدَ ذلك ، فاسْتَحْضَرَه وقرَّرَه فجحَد اليهودىُّ ذلك وأنْكَرَه ، فأمَر عند ذلك المعزُّ بأن تُحْفَرَ دارُه ، ويُسْتَخْرَجَ ما فيها ، فوجَدوا القَباءَ بعينِه قد جعَلَه فى جَرَّةٍ ودفَنها فيها ، فسلَّمه المعِزُّ إليها ، فقدَّمته إليه وعرَضته عليه ، فأبَى أن يَقْبَلَه منها وردَّه عليها ، فاسْتَحْسَنَ منه ذلك الحاضرون من مؤمنٍ وكافرٍ . وقد ثبَت فى الحديثِ[3] عن النبىِّ ﷺ : « إن اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هذا الدينَ بالرجلِ الفاجرِ » .

---

(١) هو قاضى مصر أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد اللَّه بن نصر بن بجير الذهلى ، والقصة ذكرها الحافظ الذهبى والصفدى فى ترجمتهما لأبى الطاهر؛ انظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٠٧، والوافى بالوفيات ٢/ ٤٥.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٦٢، ١٦٣.

(٣) البخارى (٤٢٠٣) .

ومِن توفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

السَّرىُّ الرفَّاءُ الشاعرُ بنُ أحمدَ بنِ السَّرِىِّ ، أبو الحسنِ الكِنْدِىُّ **المَوْصِلىُّ**[(١)] ، الشاعرُ ، له مَدائِحُ فى سيفِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ وغيرِه مِن المُلوكِ والأُمراءِ ،وقد قدِم بغدادَ ، فاتَّفق موتُه بها فى هذه السنةِ .

قال ابنُ خَلِّكانَ[(٢)] : وقيل : فى سنةِ أربعٍ - وقيل : خمسٍ - وستين . وقيل : سنةَ أربعٍ وأربعين . قال[(٣)] : وكانت بينَه وبينَ محمدٍ وسعيدٍ ابنَىْ هاشمٍ الخالديَّيْنِ المَوْصِليَّيْنِ مُعاداةٌ ، وادَّعَى عليهما سَرِقةَ شِعْرِه[(٤)] ، وكان مُعْتَنِيًا بنسخِ دِيوانِ كُشاجِمَ الشاعرِ ، وربما زاد فيه مِن شعرِ الخالديَّين ليَكْثُرَ حَجْمُه ويَزُنَّهما[(٥)] بالكذبِ .

وكان قد امتدح سيفَ الدولةِ فأجرى له رِزْقًا فلم يزل به الخالديَّان حتى قطَعا رَسْمَه من عندِه ، فدخَل بغدادَ وامتَدحَ الوزيرَ المُهَلَّبىَّ ، فرحلا وراءَه فلم يزالا فى ثَلْبِه عندَه حتى هجَره وقلَاه ، فركِبَه الدَّيْنُ ومات فى هذه السنةِ .

قال ابنُ خَلِّكانَ[(٦)] : وللسَّرِىِّ الرَّفَّاءِ هذا ديوانُ شِعْرٍ كبيرٌ جيِّدٌ ، فمِن شعرِه قولُه[(٧)] :

يَلقَى النَّدَى برقيقِ وجهٍ مُسْفِرٍ فإذا التَقَى الجَمْعانِ عاد صَفِيقا

---

(١) يتيمة الدهر ٢/ ١١٧، وتاريخ بغداد ٩/ ١٩٤، والمنتظم ١٤/ ٢١٨، ومعجم الأدباء ١١/ ١٨٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٥٦.

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٣٦٢.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٣٦٠.

(٤) انظر طبقات الشافعية ٩/ ٣٦٧.

(٥) يزنهما : يتَّهمهما . انظر الوسيط (ز ن ن) .

(٦) وفيات الأعيان ٢/ ٣٦٠، ٣٦١.

(٧) ديوان السرى الرفاء ٢/ ٤٨٢.

رَحْبُ المنازلِ[1] ما أقام فإنْ سَرَى في جحْفَلٍ تَركَ الفضاءَ مَضِيقا

[2]وقولُه[3]:

ألبَسْتَنِى نِعَمًا رأيتُ بها الدُّجى صُبحًا وكنتُ أرى الصباحَ بَهيما[4]

[٩/٨٢و] فغدَوتُ يَحسُدُنى الصديقُ وقبلَها قد كان يَلقانِى العدوُّ رحيما

وقولُه[5]:

بنفسيَ مَنْ أجودُ له بنفسى ويَبْخَلُ بالتحيةِ والسلامِ

وحَتفِى كامِنٌ فى مُقلَتَيه كُمُونَ الموتِ فى حَدِّ[6] الحُسامِ[2]

محمدُ بنُ هانئٍ الأَنْدَلُسىُّ الشاعرُ[7]، كان قد اسْتَصْحَبه المُعِزُّ الفاطمىُّ مِن بلادِ القَيْرَوانِ وتلك النواحى حينَ توَجَّه إلى الديارِ المصريةِ، فلمّا كان ببعضِ الطريقِ، وُجِد محمدُ بنُ هانئٍ مَقْتولًا مُجَدَّلًا على حافَّةِ البحرِ، وذلك فى رجبٍ منها، وقد كان شاعرًا مُطَبِّقًا قوىَّ النَّظْمِ، إلا أنه كفَّره غيرُ واحدٍ مِن العُلماءِ فى مبالغاتِه فى مدائحِه، فمِن ذلك قولُه يَمْدَحُ المُعِزَّ قبّحهما اللَّهُ[8]:

ما شِئْتَ لا ما شاءت الأقْدارُ فاحْكُمْ فأنت الواحدُ القَهَّارُ

وهذا خطأٌ كبيرٌ، وكفرٌ كثيرٌ.

---

(١) فى الديوان: «المجالس».
(٢ - ٢) سقط من: ب، م.
(٣) الديوان ٢/٦٢٩
(٤) البهيم: الأسود. الوسيط (ب هـ م).
(٥) الديوان ٢/ ٦٨٦، وخاص الخاص للثعالبى ص ١٢١.
(٦) فى الديوان: «السيف».
(٧) معجم الأدباء ١٩/ ٩٢، والكامل ٨/ ٦٢١، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٢١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٩٩.
(٨) ديوانه ص ٣٦، وانظر الكامل ٨/ ٦٢١.

وقال أيضًا ، قبَّحه اللَّهُ وأخْزاه ، وفضَّ فاه[1] :

وَلَطالما زاحَمْتُ تحـ ـتَ رِكابِه جِبْرِيلَا

ومِن ذلك قولُه[2] - قال ابنُ الأثيرِ[3] : ولم أَجِدْ ذلك فى ديوانِه - :

حلّ برَقّادةَ المسيحُ حلّ بها آدمٌ ونوحُ

حلّ بها اللَّهُ ذو المعالى فكلُّ شىءٍ سِواه رِيحُ

قال ابنُ الأثيرِ[4] : وقد شرَع بعضُ المتعصِّبين فى الاعتذارِ عنه . فاللَّهُ أعلمُ . قلتُ : هذا الشعرُ إن صحَّ عنه ، فليس عنه اعْتِذارٌ ، لا فى الدارِ الآخِرةِ ، ولا فى هذه الدارِ .

ومَن توفِّى فيها :

إبراهيمُ[5] بنُ محمدِ[6] بنِ سَخْتَوَيْهِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَكِّى أحدُ الحُفَّاظِ المبرِّزين ، أنْفَقَ على الحديثِ وأهلِه أمْوالًا جَزيلةً ، وسمِع الناسُ بتَخْريجِه ، وعُقِد له مَجْلِسُ الإمْلاءِ بنَيْسابورَ ، ورحَل وسمِع مِن المشايخِ شرقًا وغربًا ، ومِن مَشايخِه ابنُ جَريرٍ وابنُ أبى حاتمٍ ، وكان يَحْضُرُ مَجْلِسَه خَلْقٌ كثيرٌ مِن كبارِ المُحَدِّثين ، منهم أبو العباسِ الأَصَمُّ وأَضْرابُه ، وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ عن سبعٍ وستين سنةً .

سعيدُ بنُ القاسمِ بنِ العلاءِ بنِ خالدٍ ، أبو عمرٍوالبَرْذَعِىُّ[7] ، أحدُ

---

(١) ديوانه ص ١٤٤، وانظر الكامل ٨/ ٦٢١.

(٢) ديوانه ص ٣٦.

(٣) الكامل ٨/ ٦٢١.

(٤) المصدر السابق ٨/ ٦٢٢.

(٥) تاريخ بغداد ٦/ ١٦٨، والمنتظم ١٤/ ٢١٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٨٩، والوافى بالوفيات ٦/ ١٢٣.

(٦) بعده فى مصادر ترجمته - عدا المنتظم - : « يحيى ». وقد تابع المصنف هنا المنتظم .

(٧) تاريخ بغداد ٩/ ١١٠، والمنتظم ١٤/ ٢١٨، وعنده « عمر » بدل « عمرو » ، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٧٢، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٩٢.

الحُـفَّاظِ ، روَى عنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه .

محمدُ بنُ الحسنِ بنِ كَوْثَرِ بنِ علىٍّ ، أبو بَحْرٍ البَرْبَهارىُّ[(1)] ، رَوى عن إبراهيمَ الحَرْبىِّ [(2)] وتمتام[2)] والباغَنْدِىِّ والكُدَيْمِىِّ وغيرِهم ، وقد روَى عنه ابنُ رَزْقَوَيْهِ وأبو نُعَيْمٍ ، وانْتَخَب عليه الدارقُطْنىُّ ، وقال : اقْتَصِروا على ما خرَّجْتُه له فقد اخْتَلَط صحيحُ سَماعِه بفاسدِه . وقد تكَلَّم فيه غيرُ واحدٍ مِن حُفَّاظِ زمانِه بسببِ تَخْليطِه وغَفْلتِه ، واتَّهَمه بعضُهم بالكذبِ أيضًا .

[(3)] **القاضى الحسينُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ ، أبو علىٍّ المَرْوَرُّوذىُّ**[(4)] ، أحدُ[3)] [(5)] مشايخِ المذهبِ فى زمانِه ، وله التعليقةُ [٩/ ٨٢ظ] المشهورةُ ، تَفقَّه بأبى بكرٍ القفَّالِ المَرْوزىِّ ، وأخَذ عنه جماعةٌ منهم البغوىُّ صاحبُ « التهذيبِ » و « التفسيرِ » و « شرحِ السُّنَّةِ » و « المصابيحِ » وغيرِ ذلك ، وقد ذكرتُه فى الطبقاتِ بما فيه كفايةٌ . قال ابنُ خلِّكانَ[(6)] : وإذا قال الإمامُ[(7)] والغزّالىُّ : قال القاضى . فهو هذا . واللَّهُ تعالى أعلمُ[5)] .

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٢٠٩، والأنساب ١/ ٣٠٧، والمنتظم ١٤/ ٢١٩ وفيه « أبى الحسن » بدل « الحسن » ، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٤١، وميزان الاعتدال ٣/ ٥١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٩٧.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، وغير واضحة فى ص . وفى ب ، م : « تمام » . والمثبت من المصادر السابقة . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٠.

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (القسم الأول من الجزء الأول) ص ١٦٤، ووفيات الأعيان ٢/ ١٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٦١ - ٤٧٠) ص ٦٢، والعبر ٣/ ٢٤٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٣٥٦. وعندهم فى وفيات سنة ثنتين وستين وأربعمائة .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) وفيات الأعيان ٢/ ١٣٤.

(٧) أى إمام الحرمين ، كما فى وفيات الأعيان .

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وستين وثلاثمائةٍ

فيها[1] عُمِلَتِ البِدْعةُ الشَّنْعاءُ على عادةِ الرَّوافِضِ، ووقَعَت فِتْنةٌ عظيمةٌ ببغدادَ بينَ أهلِ السُّنَّةِ والروافضِ، وكلا الفريقَيْن قليلُ عَقْلٍ، بعيدٌ عن السَّدادِ، وذلك أن جَماعةً مِن السُّنَّةِ أرْكَبوا امرأةً وسمَّوْها عائشةَ، وتسَمَّى بعضُهم بطَلْحةَ، وبعضُهم بالزبيرِ، وقالوا: نُقاتِلُ أصحابَ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ. فقُتِل مِن الفريقَيْن خَلْقٌ كثيرٌ، وعاثت العَيّارون فى البلدِ بالفسادِ ونَهْبِ الأموالِ وقَتْلِ الرجالِ، ثم أُخِذ جماعةٌ منهم فقُتِلوا وصُلِبوا، فسكَنَت النُّفوسُ.

وفيها أخَذ عِزُّ الدولةِ بَخْتيارُ بنُ مُعِزِّ الدولةِ المَوْصِلَ، وزوَّج ابنتَه مِن[2] أبى تَغْلِبَ بنِ حَمْدانَ.

وفيها وقَعَت الفِتْنةُ بالبصرةِ بينَ الدَّيالمِ والأتراكِ، فقوِيَت الدَّيْلَمُ على التركِ بسببِ أن الـمُلْكَ فيهم، فقتَلوا منهم خَلْقًا كثيرًا، وحبَسوا رُءوسَهم، ونَهَبوا كثيرًا مِن أموالِهم، وكتَب عِزُّ الدولةِ إلى أهلِه: إنى سأَكْتُبُ إليكم أنى قد مِتُّ، فإذا وصَل إليكم الكتابُ فأظْهِروا النَّوْحَ، واجْلِسوا للعَزاءِ، فإذا جاء سُبُكْتِكِين للتَّعْزِيَةِ فاقْبِضوا عليه، فإنه رُكْنُ الأتراكِ ورأسُهم. فلما جاء البريدُ إلى بغدادَ بذلك أظْهَروا النَّوْحَ والصُّراخَ، ففهِم سُبُكْتِكِين أن هذه مَكيدةٌ فلم يَقْرَبْهم،

(١) المنتظم ٢٢١/١٤ - ٢٢٧، والكامل ٦٣١/٨ - ٦٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٥١ - ٢٥٥. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٣١ - ٤٣٣.

(٢) فى الأصل: «ابن»، وفى ب، م: «بابن».

وتحقَّق العَداوةَ بينَه وبينَ عِزِّ الدولةِ ، وركِب مِن فَوْرِه فى الأتراكِ ، فحاصَروا دارَ عِزِّ الدولةِ ببغدادَ يومين ، ثم أنْزَل أهلَه منها ، ونهَب ما فيها ، وأحْدَرَهم مِن دِجْلةَ إلى واسطٍ مَنْفِيِّين ، وكان قد عزَم على بَعْثِ (١ الخليفةِ إليه ١) ، فعفا عنه وأقَرَّه بدارِه ، وقويَت شَوْكةُ سُبُكْتِكِين والأتراكِ ببغدادَ ، ونَهَبتِ الأتْراكُ دُورَ الدَّيْلمِ ، وخلَع سُبُكْتِكِين على رُؤساءِ العامَّةِ ، لأنهم كانوا معه على الدَّيْلَمِ ، وقويَت السُّنَّةُ على الشِّيعةِ ، وأحْرَقوا الكَرْخَ حريقًا ثانيًا ، وظهَرَت السُّنَّةُ على أيدى الأتراكِ ، وخُلِع المُطِيعُ ، ووُلِّى ولدُه الطائعُ للَّهِ ، على ما سنَذْكُره ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

خلافةُ الطائعِ وخَلْعُ أبيه المُطِيعِ للَّهِ

ذكَر ابنُ الأثِيرِ[٢] أنَّه لمَّا كان اليومُ الثالثَ عشَرَ مِن ذى القَعْدةِ - وقال ابنُ الجَوْزِىِّ فى « مُنْتَظَمِه »[٣] : كان ذلك يومَ الثلاثاءِ التاسعَ عشَرَ مِن ذى القَعْدةِ مِن هذه السنةِ - خُلِع المُطِيعُ للَّهِ ، وذلك لفالِجٍ أصابَه ، فثَقُل لسانُه ، فسأَله سُبُكْتِكِين أن يَخْلَعَ نَفْسَه ويُوَلِّىَ مِن بعدِه ولدَه الطائعَ ، فأجاب ، [٩/ ٨٣و] فعُقِدَتِ البَيْعةُ للطائعِ بدارِ الخِلافةِ على يَدَىِ الحاجبِ سُبُكْتِكِين ، وخُلِع أبوه المُطِيعُ بعدَ تسعٍ وعشرين سنةً كانت له فى الخِلافةِ ، ولكن تَعَوَّض منها بوِلايةِ ولدِه .

واسمُ الطائعِ (٤ أبو بكرٍ ٤) عبدُ الكَريمِ بنُ المُطِيعِ للَّهِ أبى القاسمِ الفَضْلِ بنِ المُقْتَدِرِ

(١ - ١) فى الأصل : « الخليفة المطيع معهم فتوسل الخليفة إليه » . وفى ب ، م : « الخليفة المطيع معهم فتوسل إليه الخليفة » .

(٢) الكامل ٨/ ٦٣٧.

(٣) المنتظم ١٤/ ٢٢٥.

(٤ - ٤) فى الكامل : « أبو الفضل » .

باللَّهِ جعفرِ بنِ المُعْتَضِدِ أبى العباسِ أحمدَ بنِ الأميرِ أبى أحمدَ المُوَفَّقِ بنِ المُتَوكِّلِ بنِ المُعْتَصِمِ بنِ هارونَ الرشيدِ، ولم يَلِ الخِلافةَ مَن اسمُه عبدُ الكَريمِ سِواه، ولا مَن أبوه حيٌّ سِواه[1] وسِوى أبى بكرٍ الصِّديقِ، رضِى اللَّهُ عنه، ولم يَلِ الخِلافةَ مِن بنى العباسِ أسَنُّ منه حالَ الولايةِ، كان عمرُه ثمانيًا وأربعين سنةً، وكانت أُمُّه أمَّ ولدٍ اسمُها عُتْبُ[2]، وكانت تَعيشُ أيضًا يومَ بُويِعَ بالخلافةِ. ولما بُويِع الطائعُ ركِب وعليه البُرْدَةُ، وبينَ يديه سُبُكْتِكِين والجيشُ، ثم خلَع مِن الغدِ على سُبُكْتِكِين خِلَعَ المُلوكِ، ولقَّبه نَصْرَ[3] الدولةِ، وعقَد له لواءَ الإمارةِ. ولَمَّا حضَر الأضْحَى ركِب الطائعُ وعليه السَّوادُ، فخطَب الناسَ بعدَ الصلاةِ خُطْبةً خَفيفةً حسنةً.

وحكَى ابنُ الجَوْزِىِّ فى «المُنْتَظَمِ»[4] أن المُطِيعَ للَّهِ كان يُسَمَّى بعدَ خَلْعِه بالشيخِ الفاضلِ.

ذِكرُ الحربِ بينَ المُعِزِّ الفاطمىِّ والحسنِ[5] بنِ أحمدَ القِرْمِطِىِّ[6]

لَمَّا اسْتَقَرَّ المُعِزُّ الفاطمىُّ بالديارِ المصريةِ، وابْتَنَى فيها القاهرةَ والقَصْرَيْن،

---

(١) بعده فى ب، م: «ولا من كنيته أبو بكر سواه».
(٢) فى ب، م: «غيث». وانظر تبصير المنتبه ٣/ ٩٢٨.
(٣) فى ب، م: «ناصر». وفى الكامل: «نصير».
(٤) المنتظم ١٤/ ٢٢٤.
(٥) هنا وفيما يأتى فى ب، م: «الحسين».
(٦) الكامل ٨/ ٦٣٨، ٦٣٩.

وتَأَطَّد مُلْكُه ، سار إليه الحسنُ بنُ أحمدَ القِرْمِطىُّ مِن الأَحْساءِ فى جمعٍ كَثيفٍ مِن أصحابِه ، والْتَفَّ معه أميرُ العربِ ببلادِ الشامِ ، وهو حَسَّانُ بنُ الجَرَّاحِ الطائىُّ ، فى عربِ الشامِ بكمالِهم ، فلما سمِع بهم المُعِزُّ الفاطمىُّ أُسْقِط فى يدِه لكَثْرتِهم ، وكتَب إلى القِرْمِطىِّ يَستَميلُه ويقولُ له : إن دَعْوةَ آبائِك إنما كانت إلى آبائى قديمًا ، فدَعْوَتُنا واحدةٌ . ويَذْكُرُ فيه فَضْلَه وفضلَ آبائِه ، فردَّ الجَوابَ : وصَل كتابُك الذى كثُر تَفْضيلُه[1] ، وقَلَّ تَحْصيلُه ، ونحن سائرون إليك على إثْرِه ، والسلامُ . فلَمَّا انْتَهَوا إلى ديارِ مصرَ عاثُوا فيها قَتْلًا ونَهْبًا وإفسادًا ، وحار المُعِزُّ ماذا يَصْنَعُ ؛ لكَثْرَةِ مَن مع القِرْمِطىِّ ، وضَعْفِ جيشِه عن مقاومتِهم ، فعدَل إلى المكيدةِ والخَديعةِ ، فراسَل حسَّانَ بنَ الجَرَّاحِ أميرَ العربِ ، ووعَده بمائةِ ألفِ دينارٍ إن هو خذَّل بينَ الناسِ ، فأرْسَل إليه أن ابْعَثْ إلىَّ بما الْتَزَمْتَ ، وتعالَ بمَن معك ، فإذا الْتَقَيْنا انْهَزَمْتُ بمَن معى . فأرْسَل إليه المُعِزُّ بمائةِ ألفِ دينارٍ فى أكْياسٍ ، ولكن أكثرُها زَغَلٌ ؛ ضَرَبَ النُّحاسَ ولَبَّسَه الذَّهَبَ ، وجعَله فى أسْفَلِ الأكياسِ ، ووَضَع فى رُءُوسِ الأكياسِ الدنانيرَ الخالصةَ ، ولَمَّا [٩/ ٨٣ظ] بعَثَها إليه ركِب فى إثْرِها بجيشِه ، فالْتَقَى الناسُ ، ولَمَّا تَواجَه الفريقان ونَشِبَتِ الحربُ بينَهم ، انْهَزَم حَسَّانُ ابنُ الجَرَّاحِ بالعربِ ، فضعُف جانبُ القِرْمِطىِّ ، وقَوِىَ عليه المُعِزُّ الفاطمىُّ فكَسَره ، وانْهَزَمَت القَرامِطةُ بينَ يَدَيْه ، فرجَعوا إلى أَذْرِعاتٍ فى أذَلِّ حالٍ [٢] وأَقَلِّه [٢] ، وبعَث المُعِزُّ فى آثارِهم القائدَ أبا [٣] محمودِ إبراهيمَ [٣] بنَ جعفرٍ فى عشَرةِ آلافِ فارسٍ ؛ ليَحْسِمَ مادّةَ القَرامِطةِ .

---

(١) فى الأصل : « تفصيله » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، وفى ب ، م : « وأرذله » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « محمود بن إبراهيم » . وفى الكامل : « محمد بن إبراهيم » . والمثبت من ترجمته فى تاريخ دمشق ٦/ ٣٧٦. وانظر كنز الدرر ٦/ ١٦٠.

مُلْكُ المُعِزِّ الفاطمىِّ دمشقَ
وانْتِزاعُه إيّاها مِن يَدِ القَرامِطةِ[1]

لما انْهَزم القِرْمِطىُّ وأصحابُه ، بعَث المُعِزُّ سَرِيَّةً ، عليهم ظالمُ بنُ مَوْهوبٍ العُقَيْلىُّ أميرًا على دِمشقَ ، فتسَلَّمها مِن القَرامِطةِ بعدَ حِصارٍ شديدٍ ، واعْتَقَل مُتولِّيَها أبا المُنَجّا[2] القِرْمِطىَّ وابنَه ، واعْتَقَل رجلًا يقالُ له : أبو بكرٍ[3] . مِن أهلِ نابُلُسَ ، كان يَتَكَلَّمُ فى الفاطِميِّين ويقولُ : لو كان معى عشَرةُ أسْهمٍ لَرَمَيْتُ الرومَ بسهمٍ ورَمَيْتُ المَغارِبَةَ - يَعْنى الفاطميِّين - بتسعةٍ . فسُلِخ بينَ يدى المُعِزِّ ، وحُشِى جلدُه تِبْنًا ، وصُلِب بعدَ ذلك .

ولَمَّا تفَرَّغ أبو محمودٍ القائدُ من قِتالِ القَرامِطةِ أقْبَلَ نحوَ دمشقَ ، فخرَج إليه ظالمُ بنُ مَوْهوبٍ ، فتلَقَّاه إلى ظاهرِ البلدِ ، وأكْرَمه وأنْزَله ظاهرَ دمشقَ ، فأفْسَد أصحابُه فى الغُوطَةِ والمَرْجِ ونَهَبوا الفلّاحِين ، وقطَعوا الطُّرُقاتِ على الناسِ ، وتَحَوَّل أهلُ الغُوطةِ إلى البلدِ مِن كَثْرةِ النَّهْبِ ، وجِىءَ بجَماعةٍ مِن القَتْلَى فأُلْقُوا فى الجامعِ فكثُر الضَّجيجُ ، وغُلِّقَتِ الأسواقُ ، واجْتَمَعَت العامَّةُ للقتالِ ، والْتَقَوْا مع المَغارِبةِ ، فقُتِل مِن الفريقَيْنِ جماعةٌ ، وانْهَزَمَتِ العامَّةُ غيرَ مرةٍ ، وأحْرَقَتِ المَغارِبةُ

---

(١) الكامل ٨/٦٤٠ - ٦٤٣.

(٢) فى النسخ : « الهيجاء » . والمثبت من الكامل . وانظر ترجمته فى تاريخ دمشق ١٩/١٨٦ مخطوط .

(٣) بعده بياض فى « ص » بمقدار ثلاث كلمات . وأبو بكر هو الإمام القدوة الشهيد الحافظ محمد بن أحمد بن سهل الرَّمْلى ، ويعرف بابن النابلسى . وانظر ترجمته فى : تاريخ دمشق ١٤/٦٨٧ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣١٠.

والعجب أن المصنف لم يورد له ترجمة ، ولكنه سيورد قصته أثناء ترجمة المعز الفاطمى فى صفحة ٣٧١، ٣٧٢.

ناحيةَ بابِ الفَرادِيسِ ،فاحْتَرَق شيءٌ كثيرٌ مِن الأموالِ والدُّورِ ، ولَبِثَتِ الحربُ بينَهم إلى سنةِ أربعٍ وستين ، وأُحْرِقَ البلدُ مرةً أخرى بعدَ عَزْلِ ظالمِ بنِ مَوْهوبٍ وتَوليةِ جَيْشِ بنِ صَمْصامَةَ ابنِ أختِ أبى محمودٍ ، قبَّحه اللَّهُ ، وقُطِعت القَنَواتُ وسائرُ المِياهِ عن البلدِ ،ومات كثيرٌ مِن الفقراءِ فى الطُّرُقاتِ مِن كَثْرةِ الجُوعِ والعَطَشِ ، ولم يَزَلِ الحالُ كذلك حتى وَلِىَ عليهم الطَّواشِى[(1)] رَيَّانُ الخادمُ ، مِن جهةِ المُعزِّ ، فسكَنَت الأمورُ . وللَّهِ الحمدُ .

ولَمَّا قَوِيَت الأتراكُ ببغدادَ[(2)] تحَيَّر عِزُّ الدولةِ بَخْتِيارُ بنُ مُعزِّ الدولةِ فى أمْرِه وما يَصْنَعُ ، وهو بالأهْوازِ ، فأرْسَل إلى عمِّه رُكْنِ الدولةِ يَسْتَنْجِدُه ، فأرْسَل إليه بعَسْكَرٍ مع وزيرِه أبى الفتحِ بنِ العَمِيدِ ، وأرْسَل إلى ابنِ عمِّه عَضُدِ الدولةِ بنِ رُكْنِ الدولةِ ، فتَباطَأَ عليه ، وأرْسَل إلى عِمْرانَ بنِ شاهِينَ ، فلم يُجِبْه ، وإلى أبى تَغْلِبَ ابنِ حَمْدانَ ، فأظْهَر نصرَه ، وإنما يُرِيدُ فى الباطنِ [٩/ ٨٤و] أخْذَ بغدادَ ، وخرَجَت الأتْراكُ مِن بغدادَ فى جَحْفَلٍ كثيرٍ ، ومعهم الخليفةُ الطائعُ وأبوه المُطِيعُ ، فلمَّا انْتَهَوا إلى واسِطٍ تُوُفِّى المُطِيعُ للَّهِ ، وبعدَ أيامٍ تُوُفِّى سُبُكْتِكِين أيضًا ، فحُمِلا إلى بغدادَ ، فالْتَفَّتِ التُّرْكُ على أميرٍ يقالُ له : أَفْتِكِين[(3)] . فاجْتَمَع شَمْلُهم ، والْتَقَوْا مع بَخْتِيارَ ، فضعُف أمْرُه جدًّا ، وقوِى عليه ابنُ عمِّه عَضُدُ الدولةِ ، فأخَذ منه مُلْكَ العراقِ ، وتَمَزَّق شَمْلُه ، وتفرَّق أمْرُه .

وفيها خُطِب للمُعزِّ الفاطمىِّ بالحرمَيْن مكةَ والمدينةِ النبويةِ .

---

(١) زيادة من النسخ ليست فى الكامل. والطواشى : الخَصِىّ. انظر الوسيط (ط و ش).

(٢) الكامل ٨/٦٤٣ - ٦٤٥.

(٣) فى الأصل، ب : « كفتكين »، وفى ص : « كبتكين »، وفى الكامل : « الفتكين ». وانظر المختصر فى أخبار البشر ٢/ ١١٤، ١١٥. وترجم له الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٠٧ وقال : هفتكين، ويقال : أفتكين.

وفيها خرَج جَمْعٌ مِن بنى هِلالٍ وطائفةٌ مِن العربِ على الحُجَّاجِ ، فقتَلوا منهم خَلْقًا كثيرًا ، وعطَّلوا على مَن بقى منهم الحجَّ فى هذا العامِ .

وفيها انْتَهَى « تاريخُ » ثابتِ بنِ سِنانِ بنِ ثابتِ بنِ قُرَّةَ ، وأولُه مِن أولِ دولةِ المُقْتَدِرِ سنةَ خمسٍ وتسعين ومائتين .

وفيها كانت زَلْزلةٌ شديدةٌ بواسِطٍ .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ الشَّريفُ أبو أحمدَ المُوسَوِىُّ ، ولم يَحْصُلْ لأحدٍ حجٌّ فى هذه السنةِ سوى مَن كان معه على دَرْبِ العراقِ ، وقد أخَذ بالناسِ على طريقِ المدينةِ ، فتَمَّ حجُّهم .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

العباسُ بنُ الحسينِ ، أبو الفَضْلِ الشِّيرازىُّ(1) ، الوزيرُ لعِزِّ الدولةِ بَخْتِيارَ بنِ مُعِزِّ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ ، وكان مِن المُتَعَصِّبين للسُّنَّةِ ، عَكْسَ مَخْدومِه ، فعزَله وولَّى محمدَ ابنَ بَقِيَّةَ البابا كما تقَدَّم ، وحبَس هذا ، فقُتِل فى مَحْبِسِه فى ربيعٍ الآخِرِ منها ، عن تسعٍ وخمسين سنةً ، وكان فيه ظُلْمٌ وحَيْفٌ . فاللَّهُ أعلمُ .

أبو بكرٍ عبدُ العزيزِ بنُ (2)جعفرِ بنِ أحمدَ(2) الفَقيهُ الحَنْبَلِىُّ ، المعروفُ بغُلامِ

---

(1) فى ب ، م : « السيراجى » . وانظر ترجمته فى المنتظم ١٤/ ٢٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٢٢، ٣٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٠٧.

(٢ - ٢) فى الأصل، ص: « أحمد بن جعفر » ، وكذا وقع فى نسختين من نسخ المنتظم فى ترجمته . كما فى حاشية المنتظم ١٤/ ٢٣٠. وفى ب ، م : « جعفر » ، وكذا وقع فى ترجمته فى طبقات الفقهاء ص ١٧٢. والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ١٠/ ٤٥٩، وطبقات الحنابلة ٢/ ١١٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٠٨، وطبقات المفسرين ١/ ٣٠٦.

الخلَّالِ، أحدُ مَشاهيرِ الحَنابلةِ الأعْيانِ، وممَّن صَنَّف وجمَع وناظَر، وسَمِع الحديثَ مِن أبى القاسمِ البَغَوىِّ وطَبقَتِه، وكان عمرُه يومَ تُوُفِّىَ فوقَ الثمانين.

قال ابنُ الجَوْزىِّ[1]: وله «المُقْنِعُ» فى [2]مائةِ جزءٍ[2]، و «الشافى» فى [3]ثمانين جُزْءًا[3]، و «زادُ المُسافِرِ»، و «الخِلافُ مع الشافعىِّ»، وكتابُ «القولَيْن» و «مُخْتَصرُ السُّنَّةِ»، وغيرُ ذلك فى التفسيرِ والأصولِ.

علىُّ بنُ محمدٍ، أبو الفَتْحِ البُسْتىُّ[4]، الشاعرُ المَشْهورُ، له دِيوانٌ جيدٌ قوىٌّ، له فى المُطابَقةِ والمُجانَسةِ يدٌ طُولَى، ومُبتَكراتٌ أُولَى. وقد ذكَر ابنُ الجَوْزىِّ فى «المُنْتَظَمِ»[5] مِن ذلك قطعةً كبيرةً مُرَتَّبةً على حروفِ المُعْجَمِ، فمِن ذلك قولُه[6]:

إذا قَنِعْتُ بمَيْسورٍ مِن القُوتِ ... بَقِيتُ فى الناسِ حُرًّا غيرَ مَمْقوتِ

يا قُوتَ يومى إذا ما دَرَّ خَلْفُك لى ... فلستُ آسَى على دُرٍّ وياقوتِ

[٩/٨٤ظ] وله[7]:

---

(١) المنتظم ١٤/ ٢٣١.

(٢ - ٢) فى الأصل: «ثمانية أجزاء». وعبارته فى المنتظم تقريبية: «نحو مائة جزء».

(٣ - ٣) فى ص: «مائة جزء»، وفى المنتظم: «نحو مائتى جزء».

(٤) فى ص: «أحمد». وهو مما قيل فى اسمه، على ما ذكره فى ترجمته ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٥٠٤ مخطوط، والسبكى فى طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٢٩٣.

وانظر فى ترجمته: يتيمة الدهر ٤/ ٣٠٢، والمنتظم ١٤/ ٢٣١، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٤٦، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٢٢١. وفى مصادر ترجمته - عدا المنتظم - ذُكرت وفاته فى سنة أربعمائة أو إحدى وأربعمائة. وستأتى ترجمته فى صفحة ٥٤٢ فى وفيات سنة إحدى وأربعمائة.

(٥) المنتظم ١٤/ ٢٣١ - ٢٣٣.

(٦) البيتان ليسا فى المنتظم، وهما فى طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٢٩٦.

(٧) ديوان البستى ص ٥٧، ويتيمة الدهر ٤/ ٣٣٢، والمنتظم ١٤/ ٢٣٢.

يا أيُّها السائلُ عن مَذْهَبى   لِيُقْتَدَى فيه بِمِنْهاجى
مِنْهاجىَ العدلُ[1] وقَمْعُ الهَوَى   فهل لمِنْهاجىَ مِن هاجى

وله[2] :

أفِدْ طَبْعَك المَكْدودَ بالجِدِّ راحةً   تَجُمَّ وعلِّلْه بشىءٍ مِن المَزْحِ
ولكن إذا أَعْطَيْتَ ذلك فلْيَكُنْ   بِمِقْدارِ ما تُعْطِى الطَّعامَ مِن المِلْحِ

[3]وله[4] :

إذا خَدَمْتَ المُلُوكَ فالْبَسْ   مِن التَّوَقِّى أعَزَّ مَلْبَسْ
وادْخُلْ عليهم وأنت أعْمَى   واخْرُجْ إذا ما خَرَجْتَ أخْرَسْ

وله :

إذا شِئْتَ أن تَلْقَى عَدُوَّك راغِمًا   وتَقْتُلَه هَمًّا وتَحْرِقَه غَمّا
فسامِ العُلا وازْدَدْ مِن الفَضْلِ إنَّه   مَن ازداد فضلًا زاد حاسِدُه غَمّا

وله[5] :

إن أسيافَنا العِضابَ[6] الدَّوامى   [7]صَيَّرَتْ مُلْكَنا طويلَ[7] الدَّوامِ
لم نَزَلْ نحن فى سَدادِ ثغورٍ   واصْطِلامِ الأعداءِ مِن وَسْطِ لامِ[8][3]

---

(١) فى ب، م: «الحق».
(٢) الديوان ص ٥٩، ويتيمة الدهر ٤/ ٣٣٠.
(٣ - ٣) سقط من: ب، م.
(٤) الديوان ص ١٠٦، والمنتظم ١٤/ ٢٣٢.
(٥) الديوان ص ١٦٤، ١٦٧.
(٦) فى الأصل: «القصار». والعضاب: جمع العَضْب، وهو السيف القاطع. اللسان (ع ض ب).
(٧ - ٧) فى ص: «قرنت ملكنا بطول». وفى صفحة ١٦٤ من الديوان: «جعلت ملكنا قديم».
(٨) الاصطلام: الاستئصال. واللام: اللأم: جمع لأمة، وهى الدِّرع. انظر اللسان (ص ل م)، (ل أ م).

(1) واقتحامِ الأهوالِ مِن وقتٍ حامٍ واقْتِسامِ الأموالِ مِن وقتٍ سامِ

وله[2] :

يا خادِمَ الجِسْمِ كم تَشْقَى بخِدْمَتِه أتَطْلُبُ الرِّبْحَ مِمّا فيه خُسْرانُ
أقْبِلْ على النَّفْسِ واسْتَكْمِلْ فَضائِلَها فأنت بالنَّفْسِ لا بالجِسْمِ إنسانُ (1)

أبو فِراسِ بنُ حَمْدانَ الشاعرُ[3] ، له دِيوانٌ مَشْهورٌ ، اسْتَنابه أخوه[4] سيفُ الدولةِ على حَرّانَ ومَنْبِجَ ، فقاتَل مرةً الرومَ فأُسِرَ ، ثم اسْتَنْقَذه سيفُ الدولةِ ، واتَّفَق موتُه فى هذه السنةِ عن ثمانٍ وأرْبَعين سنةً[5] ، وله شِعرٌ رائقٌ ، ومَعانٍ حسنةٌ .

وقد رثاه أخوه سيفُ الدولةِ[6] :

المرءُ نَصْبُ[7] مَصائبٍ لا تَنْقَضِى حتى يُوارَى جِسْمُه فى رَمْسِهِ
فمُؤَجَّلٌ يَلْقَى الرَّدَى فى غيرِه[8] ومُعَجَّلٌ يَلْقَى الرَّدَى[9] فى نَفْسِهِ

(1 - 1) سقط من : ب ، م .
(2) الديوان ص ٧٧.
(3) يتيمة الدهر ١/ ٣٥، وتاريخ دمشق ١١/ ٤٢١، والمنتظم ١٤/ ٢٢٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٠٥، وقد ذكر وفاته فى تاريخ دمشق سنة خمسين وثلاثمائة ، وفى سائر المصادر - عدا المنتظم - ذكر وفاته فى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة .
(4) كذا فى النسخ . والصواب أنه ابن عمه .
(5) الذى فى المصادر أنه لم يبلغ الأربعين .
(6) وفيات الأعيان ٢/ ٦٣، والمنتظم ١٤/ ٢٢٧.
(7) فى م : « رهن » .
(8) فى م : « أهله » .
(9) فى ب ، م : « الأذى » .

واتَّفَق أنَّه كان عندَ سيفِ الدولةِ رجلٌ مِن العربِ ، فقال : قلْ فى مَعْناهما . فقال الأعرابىُّ :

مَن يَتَمَنَّ العمرَ فلْيَتَّخِذْ صَبْرًا على فَقْدِ أحِبّائِهِ

ومَن يُعَمَّرْ يَلْقَ فى نَفْسِه مـا يَـتَـمَـنَّـاه لأعْـدائِـهِ

كذا ذكَر ابنُ الساعى هذَيْن البيتَيْن مِن شعرِ سيفِ الدولةِ فى أخيه أبى فِراسٍ ، وإنما ذكَرها ابنُ الجَوْزِىُّ فى « المُنْتَظَمِ » مِن شعرِ أبى فِراسٍ نَفْسِه ، وأن الأعْرابىَّ أجازَهما بالبيتَيْن المذكورَيْن بعدَهما .

وذَكَر مِن شِعرِ أبى فراسٍ أشياءَ حسنةً ؛ فمِن ذلك قولُه فى قصيدةٍ[1] :

[2]سيَفْقِدُنى قومى إذا جَدَّ جِدُّهم[2] وفى الليلةِ الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ

[٩/٨٥و]ولو سَدَّ غيرى ما سَدَدْتُ اكْتَفَوْا به وما [3]كان[4] يَغْلو التِّبْرُ لو نَفَق الصُّفْرُ[3]

ومِن ذلك قولُه فى قَصيدةٍ[5] :

إلى اللَّهِ أشْكُو أنَّنا فى مَنازِلٍ تَحَكَّمُ فـى آسـادِهـنَّ كِـلابُ

فـلَـيْـتَـك تَحْـلـو والحَيـاةُ مَـريـرةٌ وليتَك تَرْضَى والأنامُ غِضابُ

وليتَ الذى بينى وبينَك عامرٌ وبـينى وبـيـنَ الـعـالمين خَـرابُ

---

(١) المنتظم ١٤/ ٢٢٩. وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٠٦.

(٢ - ٢) فى المنتظم، وتاريخ الإسلام: « سيذكرنى قومى إذا جد جدها » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « فعل النسر الرفيق مع الصقر » .

(٤) سقط من الأصل، ص. والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) المنتظم ١٤/ ٢٣٠.

ثم دخَلَت سنةُ أربعٍ وستين وثَلاثِمائةٍ

فيها[1] جاء عَضُدُ الدولةِ بنُ رُكْنِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ إلى واسِطٍ، ومعه وزيرُ أبيه أبو الفتحِ بنُ العَميدِ، فهرَب منه أفتِكين[2] فى جماعةِ الأتراكِ إلى بغدادَ، فسار وراءَهم، فنزَل بالجانبِ الشَّرْقىِّ، وأمَر بَخْتِيارَ أن يَنْزِلَ على الجانبِ الغَرْبىِّ، وحصَر التُّرْكَ حَصْرًا شديدًا، وأمَر أُمراءَ الأعْرابِ أن يُغِيروا على الأطْرافِ، ويَقْطَعوا الميرةَ الواصِلةَ إلى بغدادَ، فغلَت الأسْعارُ ببغدادَ جدًّا، وامْتَنَع الناسُ مِن المَعاشِ مِن كثرةِ العَيَّارِين والنَّهبِ، وكبَس أفتِكين البيوتَ لطلَبِ الطعامِ، واشْتَدَّ الحالُ جدًّا، ثم الْتَقَت الأتْراكُ وعَضُدُ الدولةِ، فكسَرَهم وهرَبوا إلى تَكْرِيتَ، واسْتَحْوَذ عضدُ الدولةِ على بغدادَ وما والاها مِن البلادِ، وكانت التُّركُ قد أخْرَجوا معهم الخليفةَ، فردَّه عَضُدُ الدولةِ إلى دارِ الخِلافةِ مُكَرَّمًا، ونزَل هو بدارِ الملكِ، فضعُف أمْرُ بَخْتِيارَ جدًّا، ولم يَبْقَ معه شىءٌ بالكُلِّيةِ، فأغْلَق بابَه، وطرَد الحَجَبةَ والكَتَبَةَ عن بابِه، واسْتَعْفَى عن الإمارةِ، وكان ذلك بمَشورةِ عضدِ الدولةِ، فاسْتَعْطَفَه عضدُ الدولةِ فى الظاهرِ، وقد أشار عليه فى الباطنِ أن لا يَقْبَلَ، فلم يَقْبَلْ.

وترَدَّدَت الرسلُ بينَهما، فصمَّم بَخْتِيارُ على [3]الامْتِناعِ ظاهرًا، فألزَمه عضدُ الدولةِ بذلك، وأظْهَر للناسِ أنه إنما يَفْعَلُ[3] هذا عجزًا منه عن القيامِ بأعْباءِ المُلْكِ،

---

(1) المنتظم ١٤/٢٣٤ - ٢٣٧، والكامل ٨/٦٤٨ - ٦٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٥٧ - ٢٦٠. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٣٤ - ٤٤٥.

(2) فى الأصل، ب: «كفتكين».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

فأمَر بالقبضِ على بَخْتِيارَ وعلى أهلِه وإخْوتِه ، ففرِح بذلك الخليفةُ الطائعُ للَّهِ ، وسُرَّ به ، وأظْهَر عَضُدُ الدولةِ مِن تَعْظِيم الخلافةِ ما كان دارِسًا ، وجدَّد دارَ الخلافةِ حتى صار كلُّ مَحَلٍّ منها آنِسًا ، وأرْسَل إلى الخَلِيفةِ بالأمْوالِ الكثيرةِ والأمْتِعةِ الحَسَنةِ ، وقتَل جماعةَ المُفْسِدين مِن مَرَدَةِ التركِ وشُطَّارِ العَيَّارِين .

قال ابنُ الجَوْزِيِّ[1] : وفى هذه السنةِ عظُم البَلاءُ بالعَيَّارِين ببغدادَ ، وأحْرَقوا سُوقَ بابِ الشَّعيرِ ، وأخَذوا أمْوالًا كثيرةً ، وركِبوا الخُيولَ ، وتَلَقَّبوا بالقُوَّادِ ، وأخَذوا الخُفَرَ مِن الأسْواقِ والدُّروبِ ، وعظُمَت المِحْنةُ بهم جدًّا ، واسْتَفْحَل أمْرُهم كثيرًا ، حتى إن رجلًا منهم أسْوَدَ كان مُسْتَضْعَفًا نَجَمَ[2] فيهم ، فكَثُر مالُه حتى اشْتَرَى جاريةً بألفِ دينارٍ ، فلما حصَلَت [٩/ ٨٥ظ] عندَه حاوَلها عن نَفْسِها ، فأبَتْ عليه ، فقال لها : ما تَكْرَهِين منى ؟ قالت : أَكْرَهُك كلَّك . فقال : فما تُحِبِّين ؟ قالت : تَبِيعُنى . قال : أوَ خيرٌ مِن ذلك ؟ فحمَلها إلى القاضى ، فأعْتَقَها وأعْطاها ألفَ دينارٍ وأطْلَقَها ، فتعَجَّب الناسُ مِن حِلْمِه وكرمِه مع فِسْقِه وتَمرُّدِه .

قال[3] : ووَرَد الخبرُ فى المُحَرَّمِ بأنه خُطِب للمُعِزِّ الفاطمىِّ بمكةَ والمدينةِ فى المَوْسِمِ ، ولم يُخْطَبْ للطائعِ .

قال[3] : وفى رجبٍ منها غلَتِ الأسْعارُ ببغدادَ جدًّا حتى بِيعَ الكُرُّ الدقيقُ الحُوَّارَى بمائةٍ ونَيِّفٍ وسبعين دينارًا .

---

(١) المنتظم ١٤/ ٢٣٤، ٢٣٥.

(٢) نجم : نشأ وظهر . الوسيط (ن ج م) .

(٣) انظر المنتظم ١٤/ ٢٣٥، ٢٣٦.

قال[1] : وفيها اضْمَحَلَّ أمْرُ عَضُدِ الدولةِ [2]بنِ ركنِ الدولةِ[2] بنِ بُوَيْهِ ، وتفرَّق جُنْدُه عنه ، ولم يَبْقَ معه سِوَى بغدادَ وحدَها ، فبعث إلى أبيه يَشْكُو له ذلك ، فأرْسَل يَلومُه على الغَدْرِ بابنِ عمِّه عزِّ الدولةِ ، فلمَّا بلَغه ذلك خرَج مِن بغدادَ إلى فارسَ[3] بعدَما أخرَج ابنَ عمِّه بَختيارَ مِن السجنِ ، وخلَع عليه ، وأعاده إلى ما كان عليه ، وشرَط عليه أن يكونَ نائبًا له بالعراقِ يَخْطُبُ له بها ، وجعَل معه أخاه أبا إسْحاقَ أميرَ الجيوشِ لضَعْفِ بَخْتِيارَ عن تَدْبيرِ الأمورِ ، واسْتَمَرَّ ذاهبًا إلى بلادِ فارسَ ، وذلك كلُّه عن أمْرِ أبيه له بذلك ، وغضَبِه عليه بسببِ غَدْرِه بابنِ عمِّه وتَكْرارِ مُكاتَباتِه إليه فى ذلك .

ولما سار عضدُ الدولةِ ترَك بعدَه وزيرَ أبيه أبا الفَتْحِ بنَ العَمِيدِ [2]ليلحقَه بعد ثلاثٍ ، فتشاغلَ بالقصفِ مع عزِّ الدولةِ واللعبِ واللهوِ ، فأوجبَ ذلك وَحْشَةً بين عضُدِ الدولةِ وبين ابنِ العميدِ ، فكان ذلك سببَ هلاكِ ابنِ العميدِ[2] ، ولمَّا اسْتَقَر أمرُ عزِّ الدولةِ بَخْتِيارَ ببغدادَ وملَك العراقَ لم يَفِ لابنِ عَمِّه عَضُدِ الدولةِ بشىءٍ مما كانَ عاهدَه عليه ، ولا ما كان الْتَزَم له به بينَ يديه ، بل تمادَى فى ضَلالِه القديمِ ، واسْتَمَرَّ على سَنَنِه[4] الذى هو غيرُ مُسْتَقيمٍ .

قال[5] : وفى يومِ الخميسِ لعَشْرٍ خلَوْن مِن ذى القَعْدةِ تزوَّج الخليفةُ الطائعُ للَّهِ شاهْ نازَ[6] بنتَ عِزِّ الدولةِ على صَداقِ مائةِ ألفِ دينارٍ .

---

(١) انظر المنتظم ١٤/ ٢٣٥، ٢٣٦.
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .
(٣) سقط من : ص .
(٤) فى ب ، م ، ص : « مشيه » .
(٥) انظر المنتظم ١٤/ ٢٣٦.
(٦) فى ب : « شاه بار » ، وفى م : « شاه باز » . وفى المنتظم ٢٣٦/١٤ : « شاه زنان » ، وفى إحدى =

وفى سَلْخِ ذى القَعْدةِ عُزِل القاضى أبو الحسنِ محمدُ بنُ صالحِ بنِ أمِّ شَيْبانَ ، وقُلِّده أبو محمدِ بنُ مَعْروفٍ .

وأقام الحجَّ فى هذه السنةِ أصحابُ المعزِّ الفاطميِّ ، وخُطِب له بالحرمَيْن الشَّريفَيْن دون الخليفةِ الطائعِ . واللَّهُ سبحانَه أعلمُ .

ذِكْرُ أخْذِ دمشقَ مِن أيدى الفاطمِيين

ذكَر ابنُ الأثيرِ فى « كاملِه »[1] أن أفتكِين غلامَ مُعِزِّ الدولةِ الذى كان قد خرَج عن طاعتِه كما تقدَّم ، والتفَّ عليه عساكرُ وجُيوشٌ مِن الدَّيْلَمِ والتُّركِ والأعْرابِ ، نزَل فى هذه السنةِ على دمشقَ ليأخذَها من أيدى الفاطميين ، وكان عليها رَيَّانُ[2] الخادمُ (3)من جهةِ المعزِّ الفاطميِّ(3) ، فلما نزَل [٩/٨٦و] بظاهرِها خرَج إليه كُبَراؤها وشُيوخُها ، فذكَروا ما هم فيه مِن الظُّلْمِ والغَشْمِ ومُخالفةِ الاعْتِقادِ بسببِ مُلْكِ الفاطمِيِّين عليهم ، وسألوه أن يُصَمِّمَ على أخْذِ البلدِ ليَسْتَنْقِذَها منهم ، فعندَ ذلك صمَّم على أخْذِها ، ولم يَزَلْ حتى أخَذها ، وأخْرَج رَيَّانَ الخادمَ منها ، واستقل بأمرِها وكسَر أهلَ الشرِّ ، ورفَع أهلَ الخيرِ ، ووضَع العَدْلَ فيهم ، وقمَع أهلَ اللَّعِبِ واللَّهْوِ ، وكفَّ أيدىَ الأعْرابِ الذين كانوا قد عاثُوا فى البلادِ فَسادًا ، وأخَذوا عامَّةَ المَرْجِ والغُوطَةِ ، ونهَبوا أهلَها .

= نسخه « شاه تان » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٧١.

(١) الكامل ٨/ ٦٥٦.

(٢) فى الأصل ، ص : « زيَّان » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

ولما استقامَت الأُمورُ على يديه ، وصلَح أمْرُ أهلِ الشامِ عليه كتَب إليه المُعِزُّ الفاطميُّ من مصرَ يَشكُرُ سَعْيَه ، ويَطْلُبُه إليه ليَخْلَعَ عليه ، ويَجْعَلَه نائبًا مِن جهتِه ، فلم يُجِبْه إلى ذلك وخاف غائِلتَه ، وقطَع خُطْبتَه مِن الشامِ ، وخطَب للطائعِ العباسيِّ ، وقصَد صَيْدَا ، وبها خَلْقٌ مِن المَغاربةِ عليهم ابنُ الشيخِ ، وفيهم ظالمُ بنُ مَوهوبٍ العُقَيْليُّ - الذى كان نائبًا على دمشقَ للمُعِزِّ الفاطميِّ كما تقدَّم ، فأساء بها السِّيرةَ - فحاصَرهم ولم يَزَلْ حتى أخَذ البلدَ منهم ، وقتَل منهم نحوًا مِن أربعةِ آلافٍ من سَراتِهم ، ثم قصَد طَبَرِيَّةَ ، ففعَل بأهلِها مثلَ ذلك ، فعندَ ذلك عزَم المُعِزُّ الفاطميُّ على المَسيرِ إليه وقتالِه ، فبينما هو يَجْمَعُ له ويرتِّبُ الجيوشَ إذ تُوُفِّى المُعِزُّ بمصرَ فى سنةِ خمسٍ وستين ، كما سيأْتى ، وقام بعدَه ولدُه العَزيزُ ، فاطْمأَنَّ عندَ ذلك أفتِكين بالشامِ ، واسْتَفْحَل أمْرُه ، وقوِيَت شَوْكتُه ، فتشاوَر المصريون فى أمرِه ، فاتفق رأيُهم على أن بعَثوا جوهرًا القائدَ إليه ، وذلك عن رأيِ الوزيرِ يعقوبَ ابنِ كِلِّسٍ ، فلمَّا تجهَّز جوهرٌ القائدُ لقصدِ الشامِ حلَّف أفتِكين أهلَ دمشقَ على مناصَرَتِه ومناصحَتِه ، فحلفوا له بذلك ، وجاء جَوْهَرٌ ، فحصَر دمشقَ سبعةَ أشهرٍ حَصْرًا شَديدًا ، ورأى مِن شَجاعةِ أفتِكين ما بهَره ، وحين طال الحالُ أشار مَن أشار مِن الدَّماشِقةِ على أفتِكين أن يَكْتُبَ إلى الحسنِ بنِ أحمدَ القِرمِطيِّ وهو بالأحساءِ ، ليجئَ إليه ، فلما كتَب إليه أقْبَل لنَصْرِه ، فحين سمِع جَوْهَرٌ بقدومِه لم يُمكِنْه أن يَبْقَى بينَ عدُوَّيْن مِن داخلِ البلدِ ومن خارجِها ، فارْتَحل قاصدًا الرَّمْلَةَ ، فتبِعه أفتِكين والقِرمِطيُّ فى نحوٍ مِن خمسين ألفًا ، فتواقَعوا عندَ نهرِ الطَّوَاحِينِ على ثلاثةِ فَراسِخَ مِن الرَّمْلةِ ، وحصَروا جَوْهَرًا بالرَّمْلةِ ، فضاق حالُه جدًّا مِن قلةِ الطعامِ والشرابِ ، حتى أشْرَف هو ومَن معه على الهَلاكِ سريعًا ، فسأَل أن يَجْتَمِعَ هو وأفتِكين على ظهُورِ الخَيْلِ ، فأجابه إلى ذلك ، فلم يَزَلْ يَتَرَفَّقُ

له أن يُطْلِقَه ليرجعَ بمَن معه مِن أصحابِه إلى أُستاذِه شاكرًا له مُثْنِيًا [٩/ ٨٦ظ] عليه الخيرَ ، ولا يَسْمَعَ مِن القِرْمِطيِّ رأيَه فيه - وكان جَوْهَرٌ داهيةً - فأجابه إلى ذلك ، فندَّمَه القِرْمِطيُّ وقال : الرَّأىُ أنَّا كنا نَحْصُرُهم حتى يَموتوا عن آخِرِهم ، فإنه الآنَ سيذهبُ إلى سيِّدِهِ فيخبِرُه ، ثم يُخْرِجُه إلينا ، ولا طاقةَ لنا به . فكانَ الأمْرُ كما قال ؛ فإنه لما أطْلَقَه أفتِكين مِن الحَصْرِ لم يَكُنْ له دَأْبٌ إلا أنه حثَّ العزيزَ على الخُروجِ إلى أفتِكين بنفسِه وجيوشِه ، فأقْبَل فى جَحافِلَ أمثالِ الجبالِ ، وكثرةٍ مِن الرجالِ والعُدَدِ والأثْقالِ والأمْوالِ ، وعلى مُقَدِّمتِه جَوْهَرٌ القائدُ . وجمَع أفتِكين والقِرْمِطِيُّ الجُيوشَ والأعْرابَ ، وسارا إلى الرَّمْلةِ ، فالتقَوا فى مُحَرَّمِ سنةَ سبعٍ وستين ، ولما تواجَهوا رأى العَزيزُ مِن شجاعةِ أفتِكين ما بهَره ، فأرْسَل إليه يَعْرِضُ عليه إن أطاعه ورجَع إليه أن يَجْعَلَه مُقَدَّمَ عَساكرِه ، وأن يُحْسِنَ إليه غايةَ الإحْسانِ . فترَجَّل أفتِكين عن فرسِه بينَ الصفَّيْنِ ، وقبَّل الأرضَ نحوَ العزيزِ ، وأرْسَل إليه يقولُ : لو كان هذا قبلَ هذا لأمْكَنَنى وسارَعْتُ وأطَعْتُ ، وأمَّا الآن فلا . ثم ركِب فرسَه ، وحمَل على الميسرةِ ففرَّق شَمْلَها ، وبدَّد خيلَها ورَجِلَها ، فبرَز عندَ ذلك العزيزُ مِن القَلْبِ ، وأمَر الميْمَنةَ ، فحمَلَت حَمْلةً صادقةً ، فانْهَزَم القِرْمِطيُّ ، وتبِعه بقيةُ الشاميِّين ، (١ وركِبَت المَغارِبةُ أقْفِيتَهم يَقْتُلون ويَأْسِرون مَن شاءوا ، وتحَوَّل العزيزُ فنزَل خِيامَ الشاميِّين بمَن ١) معه من الجيوشِ ، وأرْسَل السَّرايا وراءَهم ، وجعَل العزيزُ لا يُؤْتَى بأسيرٍ إلا خلَع على مَن جاء به ، وجعَل لمن جاءه بأفتِكين مائةَ ألفِ دينارٍ ، فاتَّفَق أنَّ أفتِكين عطِش وهو منهزمٌ عَطَشًا شديدًا ، فاجْتاز بمُفَرِّجِ بنِ دَغْفَلٍ (٢) ، وكان صاحبَه ، فاسْتَسْقاه فسَقاه ماءً وأنْزَله عندَه فى

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى الأصل ، ب : « دعفل » ، وفى ص : « دعبل » . والمثبت موافق لما فى الكامل ٨/ ٦٦٠ .

بُيوتِه ، وأرْسَل إلى العزيزِ يُخْبِرُه بأن الذى يطلبُ عندَه ، فلْيَحْمِلْ إليه الذهبَ ، فأرْسَل إليه بمائةِ ألفِ دينارٍ ، وجاء مَن تسَلَّمه منه ، فلما أُحِيط بأفتِكين لم يَشُكَّ أنه مَقْتولٌ ، فما هو إلا أن حضَر عندَ العزيزِ أكْرَمه غايةَ الإكْرامِ واحترَمه غايةَ الاحترامِ ، وردَّ إليه حَواصِلَه وأمْوالَه لم يَفْقِدْ منها شيئًا ، وجعَله مِن أخصِّ أصحابِه وأُمرائِه ، وأنْزَلَه إلى جانبِ منزلِه ، ورجَع به إلى الديارِ المصريةِ مُكَرَّمًا مُعَظَّمًا ، وأقْطَعه هنالك إقْطاعاتٍ جَزيلةً ، وأرْسَل إلى القِرْمِطيِّ يَعْرِضُ عليه أن يَقْدَمَ عليه ويُكْرِمَه كما أكْرَم أفتِكين ، فامْتَنع وخاف على نفسِه ، فأرْسَل إليه بعشرين ألفَ دينارٍ ، وجعَلها له فى كلِّ سنةٍ ، يَكُفُّ بها شَرَّه ، ولم يَزَلْ أفتِكين مُكَرَّمًا عندَ العزيزِ حتى وقَع بينَه وبينَ الوزيرِ يعقوبَ بنِ كِلِّسٍ ، فعمِل عليه حتى سقاه سُمًّا فمات ، وحينَ علِم الخليفةُ بذلك غضِب على الوزيرِ ، وحبَسه [٩/٨٧و] بِضْعًا وأربعين يومًا ، وأخَذ منه خمسَمائةِ ألفِ دينارٍ ، ثم رأَى أنه لا غِنَى به عن الوزيرِ ، فأخرَجه من السجنِ وأعاده إلى الوِزارةِ وذهب أفتِكين فى حالِ سبيلِه ، رحِمه اللَّهُ . هذا مُلَخَّصُ ما ذكَره ابنُ الأثيرِ فى « كامِلِه » .

ومِمَّن توفِّى فى هذه السَّنةِ مِن الأعْيانِ :

سُبُكْتِكِين الحاجبُ التُّركىُّ ، مولى المُعِزِّ الدَّيْلَمِىِّ وحاجبُه[1] ، وقد ترَقَّى فى المَراتبِ حتى آل به الحالُ إلى أن قلَّده الطائعُ الإمارةَ وخلَع عليه ، وأعْطاه اللِّواءَ ، ولقَّبه بنُورِ الدولةِ ، وكانت مدةُ دولتِه فى هذا المَقامِ شهرين وثلاثةَ عشَرَ يومًا ، ودُفِن ببغدادَ ، ودارُه هى دارُ المُلْكِ ببغدادَ ، وهى دارٌ عظيمةٌ جدًّا ، وقد اتَّفَق له

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ١٠٥، وتاريخ دمشق ٢٠/١٣٧، والمنتظم ١٤/ ٢٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٢٣، والوافى بالوفيات ١٥/١١٦.

أنه سقَط يومًا عن فرسِه ، فانْكَسَر ضِلَعُه ، فداواه الطَّبيبُ حتى استقام ظهْرُه ، وقدَر على الصَّلاةِ إلا أنه لم يَسْتَطِعِ الركوعَ ، فأعْطاه شيئًا كثيرًا مِن الأموالِ ، وكان يقولُ للطَّبيبِ : إذا ذكَرْتُ مَرَضِى ومُداواتَك لى لا أَقْدِرُ على مُكافأتِك ، ولكن إذا تذَكَّرْتُ وضْعَك قدميْك على ظَهْرى اشْتَدَّ غَيْظِى مِنك .

وكانت وفاتُه ليلةَ الثلاثاءِ لسبعٍ بقِين مِن المُحَرَّمِ ، وقد ترَك مِن الأمْوالِ شيئًا كثيرًا جدًّا ، مِن ذلك ألفُ ألفِ دينارٍ وعشَرةُ آلافِ ألفِ درهمٍ ، وصُنْدوقان[1] مِن جَوْهَرٍ ، وخمسةَ عشَرَ صُنْدوقًا مِن البَلُّورِ ، وخمسةٌ وأربعون صُنْدوقًا مِن آنيةِ الذهبِ ، ومائةٌ وثلاثون مركبًا[2] مِن ذهبٍ ، منها خمسون ؛ وزنُ[3] كلٍّ واحدٍ ألفُ دينارٍ ، وستُّمائةِ مَرْكَبِ فضةٍ ، وأربعةُ آلافِ ثوبٍ دِيباجًا ، وعشَرةُ آلافِ دَبِيقىٍّ وعِتَّابىٍّ ، وثلاثُمائةِ عِدْلٍ مَعْكومةٍ مِن الفُرُشِ ، وثلاثةُ آلافِ فرسٍ وبغلٍ ، وألفُ جملٍ ، وثلاثُمائةِ غلامٍ وأربعون خادمًا ، وذلك غيرُ ما أوْدَع عندَ أبى بكرٍ البَزَّارِ صاحبِه ، واللَّهُ تعالى أعلمُ .

---

(١) فى ص : « صندوقًا » .

(٢) فى ب ، م : « كوكبا » .

(٣) فى الأصل : « درجًا فى » ، وفى ب : « درى » . والمثبت موافق لما فى المنتظم .

ثم دخلت سنة خمسٍ وستين وثلاثمائةٍ

فيها[1] قسم رُكْنُ الدولةِ بنُ بُوَيْهٍ ممالِكَه بينَ أوْلادِه عندَما كبِرَت سنُّه ، فجعَل لولدِه عَضُدِ الدولةِ [2]بلادَ فارسَ وكَرْمانَ وأَرَّجانَ ، ولولدِه مُؤَيِّدِ الدولةِ[2] الرَّيَّ وأصْبَهانَ ، ولفَخْرِ الدولةِ هَمَذانَ والدِّينَوَرَ ، وجعَل ولدَه أبا العَبَّاسِ فى كَنَفِ عَضُدِ الدولةِ وأوْصاه به .

وفيها جلَس قاضى القُضاةِ ببغدادَ أبو محمدِ بنُ مَعْروفٍ فى دارِ عِزِّ الدولةِ وفى مجلسِه عن أمرِه له فى ذلك لفَصْلِ الحُكوماتِ ، وحكَم بينَ الناسِ بينَ يديه .

وفيها حجَّ بالناسِ أميرُ المِصْرِيِّين مِن جهةِ العزيزِ بنِ المعزِّ الفاطمىِّ بعدَما حُوصِر أهلُ مكةَ ، ولقُوا شدةً عظيمةً ، وغلَت الأسْعارُ عندهم جدًّا .

وذكَر ابنُ الأثيرِ[3] أن [٩/٨٧ظ] فى هذه السنةِ ذهب يوسفُ بُلُكِّين - نائبُ المُعِزِّ الفاطمىِّ على بلادِ إفْريقِيَّةَ - إلى سَبْتَةَ ، فأشْرَف عليها مِن جبلٍ مُطِلٍّ عليها ، فجعَل يَتَأَمَّلُ مِن أين يُحاصِرُها[4] نصفَ يومٍ ، فخافه أهْلُها خوفًا شديدًا ، ثم انْصَرَف عنها إلى مدينةٍ هنالك يقالُ لها : بَصْرةُ . فى المغربِ ، فأمَر بهدْمِها

---

(١) المنتظم ١٤/ ٢٤٣، والكامل ٨/ ٦٦٣، ٦٦٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٦١، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٤٦ - ٤٤٩.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) الكامل ٨/ ٦٦٥.

(٤) بعده فى م ، ص : « فحاصرها » .

ونَهْبِها، ثم سار إلى مدينةِ بَرْغَوَاطَةَ[(1)]، وبها رجلٌ يقال له: عيسى[(2)] بنُ أمِّ الأنصارِ. وهو مَلِكُها، وقد اشْتَدَّت المِحْنةُ به لسِحْرِه وشَعْبَذتِه، وادَّعى أنه نبيٌّ، فأطاعوه، ووضَع لهم شَريعةً يَقْتَدون به فيها، فقاتَلهم بُلُكِّين، فهزَمهم وقتَل هذا الفاجرَ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ، ونهَب أموالَهم، وسبىَ ذَرارِيَّهم، فلم يُرَ سَبْيٌ أحْسَنُ أشْكالًا منهم، فيما ذكَر أهلُ تلك البلادِ فى ذلك الزمانِ.

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ سَلْمٍ[(3)]، أبو بكرٍ الخُتُّلِيُّ[(4)]، له مُسْنَدٌ كبيرٌ، روَى عن عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ وأبى محمدٍ الكَجِّيِّ وخَلْقٍ، وروَى عنه الدارَقُطْنِىُّ وغيرُه، وكان ثِقةً، قارَب التِّسْعين.

ثابتُ بنُ سِنانِ بنِ ثابتِ بنِ قُرَّةَ الصابئُ، المُؤَرِّخُ، فيما ذكَره ابنُ الأثيرِ فى «الكاملِ»[(5)].

الحسينُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ، أبو علىٍّ الماسَرْجِسِىُّ[(6)] الحافظُ، رحَل وسمِع الكثيرَ، وصنَّف مُسْنَدًا فى ألفٍ وثلاثِمائةِ جُزْءٍ بطرقِه وعِلَلِه، وله

---

(1) فى ب: «عرناطة». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٥٠٠، ٥٠١.

(2) فى الكامل: «عبس».

(3) فى الأصل، ص، والمنتظم: «مسلم»، وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ٤/ ٧١، والمنتظم ١٤/ ٢٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٨٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٣٣، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٩٠، وغاية النهاية فى طبقات القراء ١/ ٤٤.

(4) فى ب، م: «الحنبلى»، وفى ص: «الجيلى». وانظر الأنساب ٢/ ٣٢٢.

(5) الكامل ٨/ ٦٦٨. وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٨٥.

(6) تاريخ دمشق ١٤/ ٢٩٢، والمنتظم ١٤/ ٢٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٣٧، والوافى بالوفيات ١٣/ ٣١.

«المَغازى» و «القَبائلُ»، وخرَّج على [1]الصحيحينِ وغيرِهما[1].

قال ابنُ الجَوْزىِّ[2]: وفى بيتِه وسَلَفِه[3] تسعةَ عشَرَ مُحَدِّثًا. تُوُفِّى فى رجبٍ من هذه السنةِ.

الحافظُ أبو أحمدَ [4]عبدُ اللَّهِ[4] بنُ عدىٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عدىٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ محمدِ بنِ أبى أحمدَ الجُرْجانىُّ الكبيرُ المفيدُ الإمامُ العالمُ الجَوَّالُ النَّقَّالُ الرَّحَّالُ، له كتابُ «الكاملِ» فى الجرحِ و التَّعْديلِ، لم يُسْبَقْ إلى مثلِه، ولا يُلْحَقُ فى شكلِه.

قال حمزةُ، عن الدارَقُطْنىِّ[5]: فيه كِفايةٌ لا يُزادُ عليه. وُلِد ابنُ عَدِىٍّ فى سنةِ سبعٍ وسبعين[6] ومائتين، وهى السنةُ التى تُوُفِّى فيها أبو حاتمٍ الرازىُّ، وتُوُفِّى ابنُ عَدِىٍّ فى جُمادى الآخِرةِ مِن هذه السنةِ.

المُعِزُّ الفاطمىُّ

بانى القاهرةِ المُعِزِّيةِ، مَعَدُّ بنُ إسماعيلَ بنِ سعيدِ[7] بنِ [8]عبيدِ اللَّهِ[8] أبو تميمٍ،

(١ - ١) فى ب، م: «الصحيح وغيره».

(٢) المنتظم ١٤/ ٢٩٢.

(٣) السَّلَفُ: من تقدمك من آبائك وذوى قرابتك الذين هم فوقك فى السن والفضل. اللسان (س ل ف).

(٤ - ٤) سقط من: ب، م، ص. وانظر ترجمته فى: تاريخ دمشق ٧٧١/٩ مخطوط، والمنتظم ١٤/ ٢٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٣٩، والوافى بالوفيات ١٧/ ٣١٨.

(٥) تاريخ جرجان ص ٢٢٦، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٧٢/٩ مخطوط.

(٦) فى المنتظم: «ستين». والمثبت موافق لما فى تاريخ دمشق وتاريخ الإسلام.

(٧) ليست فى مصادر التخريج. وانظر ترجمته فى: المنتظم ١٤/ ٢٤٥، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٤٨.

(٨ - ٨) فى النسخ: «عبد اللَّه».

المُدَّعِى أنه فاطمىٌّ ، صاحبُ الديارِ المصريةِ ، وهو أولُ مَن ملَكها مِن الفاطميِّين ، وكان مُلكُهم ببلادِ إفريقِيَّةَ وما والاها مِن بلادِ المغربِ ، فلما كان فى سنةِ ثمانٍ وخمسين وثلاثِمائةٍ ، بعَث بينَ يديه جَوْهَرًا القائدَ ، فأخَذ له البلادَ المصريةَ من كافورٍ الإخْشِيدىِّ بعدَ حروبٍ تقَدَّم ذِكْرُها[1] ، واسْتَقَرَّت يدُ جوهرٍ القائدِ عليها ، فبنَى بها القاهرةَ المعزِّيَةَ ، ونزَل الملكُ المكانَ المسَمَّى بالقَصْرين ، ثم أُقيمت الخُطْبَةُ للمُعِزِّ فى سنةِ ثنتَيْن وستين وثلاثِمائةٍ ، [٩/٨٨و] وقدِم المُعِزُّ ، كما ذكرْنا[2] فى جَحافلَ عظيمةٍ ، ومعه الأمراءُ مِن المَغارِبةِ والأكابرِ والقُوَّادُ ، وحينَ نزَل الإسْكَنْدَريةَ تلقَّاه وجوهُ الناسِ إليها فخطَبهم فيها خُطْبةً بَليغةً [3]افتخَر فيها بنَسبِهِ[4] وملْكِه و[3] ادَّعَى أنه يَعْدِلُ ويُنْصِفُ المَظْلومَ مِن ظالمِه ، وأن اللَّهَ قد رحِم الأُمَّةَ بهم ، [3]واستنقَذهم من أيدى الظلمةِ إلى عدلِهم وإنصافِهم[3] ، وهو مع ذلك يَدَّعى ظاهرَ الرفضِ ، ويُبْطِنُ - كما قال القاضى الباقِلَّانىُّ - الكُفْرَ المحْضَ ، وكذلك أهلُ طاعتِه ومَن نَصَره ووالاه ، [3]واتَّبعه فى مذهبِه[3] ، قبَّحهم اللَّهُ وإياه .

وقد أُحْضِر إلى بينِ يديه الزاهدُ العابدُ التَّقِىُّ أبو بكرٍ النابُلُسِىُّ[5] ، فأُوقِف بين يديه ، فقال له المُعِزُّ : بلَغَنى أنك قلتَ : لو كان معى عشَرةُ أسهمٍ لرمَيْتُ الرومَ [6]بسهمٍ ، ورمَيْتُ المعزِّيِّين[7] بتسعةٍ[6] فقال : ما قلتُ هذا . فظنَّ أنه قد رجَع ،

---

(١) تقدم فى صفحة ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٢) تقدم فى صفحة ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) فى ب ، م ، ص : « بنفسه » .

(٥) انظر المنتظم ١٤/ ٢٤٥، ٢٤٦.

(٦ - ٦) فى ب ، م : « بتسعة ، ورميت المصريين بسهم » .

(٧) فى الأصل : « المصريين » .

وقال : فكيف قلتَ ؟ قال : قلتُ : يَنْبَغى أن يَرْمِيَكم بتسعةٍ ، ثم يَرْمِيَكم بالعاشرِ .
قال : ولِمَ ؟ قال : لأنكم (١ غيَّرْتُم دينَ الأُمَّةِ ١) ، وقتَلْتُم الصالحين ، وادَّعَيْتم (٢) نورَ الإلَهيةِ . فأمَر بإشهارِه فى أولِ يومٍ ، ثم ضُرِب بالسِّياطِ فى اليومِ الثانى ضَرْبًا شديدًا مُبَرِّحًا ، ثم أمَر بسَلْخِه فى اليومِ الثالثِ ، فجِىء بيهوديٍّ ، فجعَل يَسْلُخُه وهو يَقْرَأُ القرآنَ ، قال اليهوديُّ : فأخذَتْنى رِقَّةٌ عليه ، فلما بلَغْتُ تِلْقاءَ قَلْبِه طعَنْتُه بالسِّكِّينِ فمات . رحِمه اللَّهُ تعالى . فقيل له : الشَّهيدُ . وإليه يُنْسَبُ بنو الشهيدِ مِن أهلِ نابُلُسَ إلى اليومِ (٣) .

وقد كان المُعِزُّ ذا شَهامةٍ وقوةٍ وشِدَّةِ عَزْمٍ ، وله سِياسةٌ ، ويُظْهِرُ أنه يَعْدِلُ ويَنْصُرُ الحقَّ ، ولكنه مع ذلك كان مُنَجِّمًا يَعتَمِدُ ما يُرْصَدُ من حَرَكاتِ النُّجومِ ، قال له مُنَجِّمُه : إن عليك قُطْعًا (٤) فى هذه السنةِ فتوارَ عن وجهِ الأرضِ حتى تَنْقَضِىَ هذه المدةُ . فعَمِل له سِرْدابًا ، وأحْضَر الأُمراءَ وأوْصاهم بولدِه نِزارٍ ، ولقَّبه بالعزيزِ ، وفوَّض إليه الأمْرَ حتى يعودَ إليهم ، فبايَعوه على ذلك ، ودخَل ذلك السِّرْدابَ ، فتوارَى فيه سنةً ، فكانت المَغارِبةُ إذا رأى الفارسُ منهم سحابًا ساريًا تَرجَّلَ عن فرسِه ، وأوْمَأ إليه بالسلامِ ظانِّين أن المُعِزَّ فى ذلك الغَمامِ ، ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ﴾ [الزخرف : ٥٤] . ثم برَز إلى الناسِ بعد مُضىِّ سنةٍ ، وجلَس فى مَقامِ المُلْكِ ، وحكَم على عادتِه ، ولكنَّه لم تَطُلْ مُدَّتُه بعد ذلك ، بل عاجَله القَضاءُ المحْتومُ ، والحَيْنُ (٥) المَقسومُ ، فكانت وَفاتُه فى هذه السنةِ ، وكانت مدةُ

(١ - ١) فى الأصل ، ص : « عثرتم الأمة » .
(٢) فى ب ، م : « أطفأتم » .
(٣) بعده فى ب ، م : « ولم تزل فيهم بقايا خير » .
(٤) فى ب : « فطعا » ، وبعده فى م : « أى خوفا » .
(٥) فى ب ، م : « وناله رزقه » . والحين : الهلاك . اللسان (ح ى ن) .

أيامِه فى الملكِ[1] ثلاثًا وعشرين سنةً وخمسةَ أشهرٍ وعشَرةَ أيامٍ ، منها بمصرَ سنتان وتسعةُ أشهرٍ[2] ، وجملةُ عمرِه كلِّه خمسٌ وأربعون سنةً وستةُ أشهرٍ ؛ لأنه وُلِد بإفْرِيقِيَّةَ فى حادى عشرَ رمضانَ سنةَ تسعَ عشْرةَ وثلاثِمائةٍ ، وكانت وفاتُه بمصرَ فى [٩/٨٨ظ] اليومِ السابعَ عشَرَ مِن ربيعِ الآخِرِ سنةَ خمسٍ وستين وثلاثِمائةٍ ، وهى هذه السنةُ .

(١) بعده فى ب ، م : « قبل أن يملك مصر وبعدما ملكها » .
(٢) بعده فى ب ، م : « والباقى ببلاد المغرب » .

ثم دخَلَت سنةُ ستٍّ وستين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] تُوُفِّى رُكْنُ الدولةِ أبو علىٍّ بنُ بُوَيْهِ، وقد جاوَز السبعين[2]، وكانت أيامُ وِلايتِه نَيِّفًا وأربَعين سنةً، وقبلَ موتِه فى السنةِ الماضيةِ قسَم ممالكَه بينَ أولادِه كما ذكَرْنا، وقد عُمِلَتْ ضِيافةٌ فى دارِ ابنِ العَميدِ بأصبهانَ حافلةٌ، حضَرها رُكْنُ الدولةِ وبنوه وأعْيانُ دولتِه، فعهِد فى هذا اليومِ إلى ابنِه عَضُدِ الدولةِ، وخلَع عَضُدُ الدولةِ على إخوتِه وسائرِ الأُمراءِ الأَقْبِيةَ والأَكْسِيةَ على عادةِ الدَّيْلَمِ، وحَيَّوْه بالرَّيْحانِ على عادتِهم أيضًا، وكان يومًا مَشْهودًا، ثم تُوفِّى رُكْنُ الدولةِ بعدَه بقليلٍ فى هذه السنةِ، وقد كان سائسًا حَليمًا وَقورًا، كثيرَ الصَّدَقاتِ، مُحِبًّا للعُلماءِ، فيه إيثارٌ وكرمٌ كثيرٌ، وحسنُ عِشْرةٍ ورِياسةٍ على أقاربِه ودولتِه ورَعِيَّتِه.

وحينَ تمكَّن ابنُه عَضُدُ الدولةِ[3] قصَد العراقَ ليَأْخُذَها مِن ابنِ عمِّه عزِّ الدولةِ بَخْتِيارَ لسُوءِ سِيرتِه ورَداءةِ سَريرتِه، فالْتَقَوْا فى هذه السنةِ بأرضِ الأَهْوازِ، فهزَمه عَضُدُ الدولةِ، وأخَذ أثْقالَه وأمْوالَه، وبعَث إلى البصرةِ فأخَذَها، وأصْلَح بينَ أهلِها حَيَّىْ رَبيعةَ ومُضَرَ، وقد كان بينَهما خُلْفٌ مُتَقادِمٌ مِن نحوِ مائةٍ وعشرين سنةً، وكانت مُضَرُ تَميلُ إليه، ورَبيعةُ عليه، ثم اتَّفَق

(١) المنتظم ١٤/٢٤٧، ٢٤٨، والكامل ٨/٦٦٩ - ٦٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٦٣ - ٢٦٥. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ٤٥٠ - ٤٥٧.

(٢) فى ب، م: «التسعين».

(٣) الكامل ٨/٦٧١ - ٦٧٣.

الحيَّانِ واجتمع عليه الفريقان وقوِيَت شَوْكةُ عضدِ الدولة ، فعَزَل عزَّ الدولةِ ، وقَبَض[1] على وزيرِه ابنِ بَقِية ؛ لأنه اسْتَحْوَذ على الأمورِ دونه ، وجبَى الأمْوالَ إلى خَزائنِه ، فاسْتَظْهَر عزُّ[2] الدولةِ بما وجَده من الحَواصِلِ لابنِ بَقِيةَ ، ولم يُبْقِ له منها بقيةً .

وكذلك أمَر[3] عَضُدُ[4] الدولةِ بالقَبْضِ على وزيرِ أبيه أبى الفتحِ بنِ العَميدِ لمَوْجِدَةٍ تقَدَّمَت منه إليه ، وقد سلَف ذِكْرُها[5] . فلم يَبْقَ لبنى العميدِ أيضًا فى الأرضِ بقيةٌ ، وقد كانت الأكابرُ تَتَّقى منهم التَّقِيَّةَ ، وقد كان ابنُ العَميدِ مِن الفُسوقِ والعِصْيانِ بأوْفَرِ مكانٍ ، فخانَتْه المَقاديرُ ، وعاجَلَه غَضَبُ السُّلطانِ ، ونَعوذُ باللَّهِ مِن غضَبِ الرحمنِ .

وفى مُنْتَصفِ شَوَّالٍ من هذه السنةِ[6] تُوُفِّى الأميرُ مَنْصورُ بنُ نوحٍ السامانىُّ - صاحبُ بلادِ خُراسانَ - ببُخارَى[7] ، وكانت وِلايتُه خمسَ عشْرةَ سنةً ، وقام بالأمْرِ بعدَه ولدُه أبو القاسمِ نوحٌ ، وكان عمرُه إذ ذاك ثلاثَ عشْرةَ سنةً ، ولُقِّب بالمنصورِ .

---

(١) أى عزا الدولة بختيار ، كما فى المصادر المتقدمة .

(٢) فى ب ، م : « عضد » .

(٣) الكامل ٨/ ٦٧٥، ٦٧٦.

(٤) فى النسخ : « ركن » . والمثبت من تكملة تاريخ الطبرى والكامل .

(٥) تقدم ذكر ذلك فى صفحة ٣٦٢ .

(٦) الكامل ٨/ ٦٧٣.

(٧) فى ب ، م : « وبخارى وغيرها » .

وفيها تُوُفِّى[(1)] [(2)]الحكمُ، ولقبُه[2)] المُسْتَنْصِرُ باللَّهِ بنُ الناصرِ لدينِ اللَّهِ عبدِ الرحمنِ الأُمويُّ، وقد كان هذا مِن خِيارِ المُلوكِ وعُلمائِهم، عالمًا بالفقهِ والخِلافِ والتَّواريخِ، مُحِبًّا للعُلماءِ، مُحْسِنًا إليهم. وكانت وفاتُه وله مِن العمرِ ثلاثٌ وستون سنةً [٨٩/٩و] وسبعةُ أشهرٍ، مدةُ خِلافتِه منها خمسَ عشْرَةَ سنةً وخمسةُ أشهرٍ، وقام بالأمْرِ مِن بعدِه ولدُه هشامٌ وله عشْرُ سنين، ولُقِّب بالمُؤَيَّدِ باللَّهِ، وقد اخْتُلِف عليه فى أيامِه، واضْطَرَبت الرَّعايا، وحُبِس مدةً، ثم أُخْرِج وأُعِيد إلى الخِلافةِ، وقام بأعْباءِ أمْرِه حاجبُه المنصورُ أبو عامرٍ محمدُ بنُ أبى عامرٍ المَعافِرىُّ، وابناه المُظَفَّرُ والناصرُ[(3)]، فساس الرَّعايا جيدًا، وعَدَل فيهم، وغزَا الأعداءَ، واسْتَقَرَّ لهم الحالُ كذلك نحوًا مِن ستٍّ وعشرين سنةً. وقد ساق ابنُ الأثيرِ[(4)] هاهنا قِطْعةً مِن أخْبارِهم وأطال شَرْحَها.

وفيها رجَع مُلْكُ حَلَبَ[(5)] إلى أبى المَعالى شريفِ بنِ سيفِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ، وذلك أنه لما مات أبوه وقام مِن بعدِه تغَلَّب مولاهم قَرْغُوَيهِ عليهم، وأخْرَجَه منها خائفًا يَتَرَقَّبُ، [(6)]فسار إلى أمِّه بمَيّافارِقِينَ فى سنةِ سبعٍ وخمسين[6)]،

---

(1) الكامل ٦٧٧/٨ - ٦٧٩.

(٢ - ٢) فى ب، م، والكامل: «الحاكم وهو». وانظر ترجمة الحكم هذا فى: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ١/ ٧، وجذوة المقتبس للحميدى ص ١٣، وبغية الملتمس ص ١٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٥٨.

(٣) المظفر والناصر هما ابنا المنصور أبى عامر، وكذلك قول المصنف: فساس ... وعدل ... وغزا. يعود على المنصور وهو المقصود به كما فى الكامل.

(٤) الكامل ٦٧٧/٨ - ٦٨٢.

(٥) الكامل ٦٨٢/٨، ٦٨٣.

(٦ - ٦) سقط من: ب، م.

ثُم جاء فنزَل حَماةَ ، وكانت الرومُ قد خرَّبَت حمصَ ، فسعَى فى عِمارتِها وتَرْميمِها وسكَنها ، ثم (١) إنَّ قرعويهِ استناب فى حَلَبَ مولًى له يقالُ له : بكجورُ . فتغلب عليه وسجَن مولاه قرعويهِ بقلعتِها نحوًا من ستِّ سنين ، فكتب (١) أهلُ حَلَبَ إلى أبى المَعالى وهو بحمصَ يسألونه أن يأتىَ إليهم ، فسار فحاصَر حلَبَ أربعةَ أشهرٍ ، فافْتَتَحها وامْتَنَعَت القَلْعةُ عليه ، وقد تحَصَّن بها بكجورُ ، ثم اصْطَلَح مع أبى المعالى على أن يُؤَمِّنَه على نفسِه ويَسْتَنيبَه بحمصَ (٢) ففعَل ، فناب له بكجورُ بحمصَ (٢) ، ثم انْتَقَل فى وقتٍ إلى نيابةِ دمشقَ ، وإليه تُنْسَبُ هذه المَزْرعةُ ظاهرَ دمشقَ (٢) مِن غَرْبِها (٢) التى تُعْرَفُ بالقَصْرِ البكجوريِّ .

ابْتِداءُ مُلْكِ سُبُكْتِكِين
والدِ محمودٍ صاحبِ غَزْنةَ[٣]

وقد كان سُبُكْتِكِين هذا مولًى للأميرِ أبى إسْحاقَ بنِ ألبتِكِين صاحبِ جيشِ غَزْنَةَ وأعْمالِها للسامانيةِ ، وليس هذا بحاجبِ مُعِزِّ الدولةِ ، ذاك تُوُفِّى قبلَ هذه السنةِ كما قدَّمنا ، وأما هذا فإنه لما مات مولاه لم يَتْرُكْ أحدًا يَصْلُحُ للملكِ مِن بعدِه مِن ولدِه ولا مِن قومِه ، فاصْطَلَح الجيشُ على مُبايَعةِ سُبُكْتِكِين هذا لخَيرِه فيهم وحُسْنِ سِيرتِه ، وكَمالِ عقلِه وشَجاعتِه ودِيانتِه ، فاسْتَقَرَّ الملكُ بيدِه ، واسْتَمَرَّ مِن بعدِه فى ولدِه السعيدِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين ، وقد غزا سُبُكتِكين هذا

(١ - ١) فى ب ، م : « لما اختلفت الأمور على قرعويه كتب » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) الكامل ٨/٦٨٣ - ٦٨٧.

بلادَ الهندِ ، ففتَح شيئًا كثيرًا مِن حُصونِهم ، وغنِم شيئًا كثيرًا مِن أموالِهم ، وكسَر مِن أصْنامِهم ونُذورِهم أمْرًا هائلًا ، وباشَر بمَن معه مِن الجُيوشِ حروبًا تُشَيِّبُ الولدانَ ، وقد قصَده جيبالُ ملكُ الهندِ بنفسِه [٨٩/٩ظ] وجُنودِه التى تَعُمُّ السُّهولَ والجبالَ ، فكسَره مرتين ، وردَّهم إلى بلادِهم فى أسوأَ حالٍ وأَرْدأَ بالٍ .

وذكَر ابنُ الأثيرِ فى « كامِله »[(١)] أن سُبُكْتِكِين لما الْتَقَى مع جيبالَ ملكِ الهندِ فى بعضِ الغَزَواتِ كان بالقُرْبِ منهم عينٌ فى عَقَبةِ غوركَ[(٢)] ، مِن عادتِهم أنه إذا وُضِعَت فيها نَجاسةٌ أو قَذَرٌ ، اكْفَهَرَّت السماءُ وأَرْعَدَت وأبْرَقَت وأمْطَرَت ، ولا تَزالُ كذلك حتى تُطَهَّرَ تلك العينُ مِن ذلك الشىءِ الذى أُلْقِى فيها ، وأنَّ سُبُكْتِكِينَ أمر بإلقاءِ نَجاسةٍ فى تلك العينِ عند ذلك - وكانت قريبةً مِن نَحْرِ[(٣)] العدوِّ - فلم يَزالوا فى رُعودٍ وبُروقٍ وأمْطارٍ وصَواعِقَ ، حتى ألْجَأهم ذلك الحالُ إلى الهربِ والرُّجوعِ إلى بلادِهم خائبين هارِبين ، وأرْسَل ملكُ الهندِ يَطْلُبُ مِن سُبُكْتِكِين الصُّلْحَ ، فأجابه بعد امْتِناعٍ مِن ولدِه محمودٍ ، على مالٍ جَزيلٍ يَحْمِلُه إليه ، وبلادٍ كثيرةٍ يُسَلِّمُها إليه ، وخمسين فِيلًا ورَهائنَ مِن رُءوسِ قومِه يَتْرُكُها عندَه حتى يَقومَ له بما الْتَزَم له مِن ذلك .

وفيها تُوُفِّى أبو يَعقوبَ[(٤)] يوسفُ بنُ الحسنِ[(٥)] الجَنَّابىُّ ، صاحبُ هَجَرَ

---

(١) الكامل ٨/ ٦٨٦.

(٢) فى م : « باغورك » .

(٣) سقط من : الأصل . وفى م : « نحو » . وهما قريبا المعنى فى هذا السياق ؛ يقال : جلس فى نحر فلان : أى قُبالَتَه . وما أقابله إلا فى نحر الشهر : أى أوَّله . والنحو : الجهة . انظر الوسيط (ن ح ر) ، (ن ح و) .

(٤) المنتظم ١٤/ ٢٥٢، والكامل ٨/ ٦٨٨، وفيه أن وفاته كانت سنة سبع وستين وثلاثمائة ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٦٧، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٢٩.

(٥) فى ب ، م : « الحسين » .

ومُقَدَّمُ القَرامِطةِ ، وقام بالأمْرِ مِن بعدِه ستةٌ مِن قومِه ، وكانوا يُسَمَّوْن بالسادةِ ، وقد اتَّفَقوا على تَدْبيرِ الأمْرِ مِن بعدِه ، ولم يَخْتَلِفوا ، فمشَى حالُهم .

وفيها كانت وفاةُ **الحسنِ**[1] **بنِ أحمدَ بنِ أبى سعيدٍ الجَنَّابىِّ ، أبى محمدٍ القِرْمِطىِّ** ، قال ابنُ عَساكرَ[2] : واسمُ أبى سعيدٍ الحسنُ[3] بنُ بَهْرامٍ . ويقالُ : الحسنُ بنُ أحمدَ [4]بنِ الحسنِ بنِ يوسفَ بنِ كُوذْكارَ[4] . يُقالُ : أصْلُه[5] مِن الفرسِ .[4] قال : ويُعرفُ أبو محمدٍ هذا بالأعصمِ . قال : وولِد بالأحْساءِ فى سنةِ ثمانٍ وسبعين ومائتين[4] . وقد تغَلَّب على[6] الشامِ فى سنةِ سبعٍ وخمسين وثلاثِمائةٍ ، ثم عاد إلى الأحْساءِ بعدَ سنةٍ ، ثم عاد إلى دمشقَ فى سنةِ ستين ، وكسَر جيشَ جعفرِ بنِ فَلَاحٍ أولِ مَن ناب بالشامِ عن المُعِزِّ الفاطمىِّ ، وقتَله ، ثم توَجَّه إلى مصرَ ، فحاصَرها فى مُسْتَهَلِّ ربيعِ الأولِ سنةَ إحدى وستين ، واسْتَمَرَّ مُحاصِرَها شُهورًا ، وقد كان اسْتَخْلَف على دمشقَ ظالمَ بنَ مَوْهوبٍ[7] العُقَيلىَّ ،

---

(١) فى ب ، م : « الحسين » . وانظر ترجمته فى : تاريخ دمشق ١٣/ ٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٥٧، والوافى بالوفيات ١١/ ٣٧٣، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٢٨. والظاهر أن كنيته مختلف فيها ففى تاريخ دمشق « أبو محمد » وساق ابن عساكر له خبرا أثناء ترجمته كُنِّى فيه بـ« أبى على » . وذكره الحافظ الذهبى فى السير بـ« أبى على » فقط ، وفى تاريخ الإسلام بـ« أبى محمد » فقط . ونص صاحب الوافى أن كنيته هى « أبو محمد » ، و « أبو على » فى قول ، وعكس كلام صاحب الوافى مصنفُ النجوم الزاهرة .

(٢) تاريخ دمشق ١٣/ ٦.

(٣) فى ب ، م : « الحسين » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) فى النسخ : « أصلهم » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٦) بعده فى الأصل ، ص : « دمشق و » .

(٧) فى ب ، وتاريخ دمشق : « مرهوب » .

ثم عاد إلى الأَحْساءِ، ثم رجَع إلى الرَّمْلةِ، فتُوُفِّى بها فى هذه السنةِ، وقد قارَب[1] التسعين، وهو يُظْهِرُ طاعةَ عبدِ الكريمِ الطائعِ للَّهِ بنِ المطيعِ.

وقد أوْرَد له ابنُ عساكرَ[2] أشْعارًا حسنةً رائقةً فائقةً، مِن ذلك ما كتَب به إلى جعفرِ بنِ فَلَاحٍ قبلَ الحربِ بينَهما:

الكتْبُ مُعْذِرةٌ والرسْلُ مُخْبِرةٌ ... والحقُّ مُتَّبَعٌ والخيرُ موجودُ[3]

والحربُ ساكِنةٌ والخيلُ صافِنةٌ[4] ... والسِّلْمُ مُبْتَذَلٌ والظِّلُّ مَمْدودُ

فإن أنَبْتُم فمَقْبولٌ إنابتُكم ... وإن أبَيْتُم فهذا الكُورُ مَشْدودُ

على ظُهورِ المَطايا[5] أو تَرِدْنَ بنا [٩/٩٠و] ... دمشقَ والبابُ مَهدومٌ[6] ومَرْدودُ

إنى امرُؤٌ ليس مِن شأنى ولا أَرَبى ... طَبْلٌ يَرِنُّ ولا نائٌ ولا عُودُ

ولا اعْتِكافٌ على خمرٍ ومِجْمَرةٍ[7] ... وذاتِ دَلٍّ لها دَلٌّ[8] وتَفْنِيدُ

ولا أَبِيتُ بَطِينَ البطنِ مِن شِبَعٍ ... ولى رَفيقٌ خَمِيصُ البَطْنِ مَجْهودُ

ولا تسامَت بِىَ الدنيا إلى طَمَعٍ ... يومًا ولا غرَّنى فيها المَواعِيدُ

ومِن شعرِه أيضًا:

---

(١) فى ب، م: «جاوز».

(٢) تاريخ دمشق ١٣/ ٧، ٨.

(٣) فى ب، م: «محمود».

(٤) فى تاريخ دمشق: «صافية». والصافنة: التى تقوم على ثلاث قوائم وطرفِ حافر الرابعة. المحيط (ص ف ن).

(٥) فى ب، م: «المنايا».

(٦) فى ب، م: «مسدود». وفى تاريخ دمشق: «ممدود».

(٧) فى ب، م: «مخمرة». والمجمرة: التى يوضع فيها الجمر مع البخور. انظر الوسيط (ج م ر). يعنى أنه ليس من المترفين ذوى التنعُّم.

(٨) فى ب، م: «غنج».

يا ساكنَ البلدِ المُنيفِ تَعَزُّزًا بقِلاعِه وحُصونِه وكُهوفِهِ

لا عِزَّ إلا للعزيزِ بنَفْسِه وبخَيلِه وبرَجْلِه وسُيوفِهِ

وبقُبَّةٍ بَيْضاءَ قد ضُرِبَت على شَرَفِ الخيامِ بجارِه وحليفِهِ[(١)]

قَرْمٌ[(٢)] إذا اشْتَدَّ الوَغَى أرْدَى العِدا وشفَى النُّفوسَ بضربِه ووقوفِهِ[(٣)]

لم يَرْضَ بالشَّرَفِ التَّليدِ لنفسِه حتى أشاد تَليدَه بطريفِهِ

وفيها تَمَلَّك قابوسُ بنُ وُشْمَكِيرَ بلادَ جُرْجانَ وطَبَرِسْتانَ وتلك النَّواحى .

وفيها دخَل الخليفةُ الطائعُ للَّهِ بشاهْ نازَ[(٤)] بنتِ عِزِّ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ ، وكان عُرْسًا حافلًا .

وفى هذه السنةِ حجَّت جَمِيلةُ بنتُ ناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ فى تجَمُّلٍ عظيمٍ ، كان يُضْرَبُ المَثَلُ بحجِّها ، وذلك أنها عمِلَت أربعَمائةِ مَحْمَلٍ ، فلا يُدْرَى فى أيِّها هى ، ولما وصَلَت إلى الكعبةِ نثَرَت عليها عشَرةَ آلافِ دينارٍ ، وكسَت المُجاوِرين بالحرمَيْن كلَّهم ، وأنْفَقَت أموالًا جَزيلةً فى ذَهابِها وإيابِها .

وحجَّ بالناسِ مِن العراقِ الشَّريفُ أبو عبدِ اللَّهِ أحمدُ بنُ أبى[(٥)] الحسينِ بنِ[(٦)] محمدِ[(٧)] بنِ عبدِ اللَّهِ[(٧)] العَلَوىُّ ، وكذلك حجَّ بالناسِ إلى سنةِ ثمانين وثلاثِمائةٍ ،

---

(١) فى ب ، م : « ضيوفه » .

(٢) فى ب ، م : « قوم » . والقرم : السيد . المحيط (ق ر م) .

(٣) فى ب ، م : « زحوفه » .

(٤) فى ب ، م : « بشاه بار » . ولم يُذكر هذا الاسم فى المصادر . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٧١.

(٥) سقط من : ب ، م ، ص .

(٦) زيادة من النسخ ليست فى المنتظم .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م . وفى المنتظم - وهو المصدر الذى ذكر الاسم تفصيلًا - : « بن عبيد اللَّه » . والمثبت موافق لإحدى نسخ المنتظم . كما أشار لذلك محققاه فى الحاشية .

وكانت الخُطْبةُ فى هذه السنةِ بالحرمَيْن للفاطميِّين أصحابِ مصرَ دونَ العباسيِّين .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

إسماعيلُ بنُ نُجَيْدِ[1] **بنِ أحمدَ بنِ يوسُفَ** [2]**بنِ سالمٍ**[2] ، **أبو عمرٍو**[3] **السُّلَمىُّ** ، صحِب الجُنَيْدَ وغيرَه ، وروَى الحديثَ ، وكان ثقةً .

ومِن جيدِ كلامِه[4] : مَن لم تُهَذِّبْك رُؤْيتُه فليس بمُهذَّبٍ .

وقد احْتاج شيخُه أبو عثمانَ[5] مرةً إلى شىءٍ ، فسأل أصحابَه فيه ، فجاءه ابنُ نُجَيْدٍ بكِيسٍ فيه ألفا درهمٍ ، فقبَضه منه ، وجعَل يَشْكُرُه إلى أصحابِه ، فقال له ابنُ نُجَيْدٍ : ياسيدى ، إن المالَ الذى دفَعْتُه إليك كان مِن مالِ أمى ، وهى كارهةٌ ، فأُحِبُّ أن تَرُدَّه إليها . فأعْطاه تلك الدراهمَ ، فلما [٩/٩٠ظ] كان الليلُ جاءه بها ، وقال : أُحِبُّ أن تَصْرِفَها فى أمْرِك ، مِن غيرِ أن يعلَمَ بذلك أحدٌ . فكان أبو عثمانَ يَقولُ : أنا أَخْشَى مِن هِمَّةِ أبى عمرِو بنِ نُجَيْدٍ ، رحِمهم اللَّهُ تعالى .

---

(١) طبقات الصوفية ص ٤٥٤، والرسالة القشيرية ١/ ١٨٢، والمنتظم ١٤/ ٢٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٣٥، والوافى بالوفيات ٩/ ٢٣١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ٢٢٢، وطبقات الأولياء ص ١٠٧. وقد ترجمه فى السير وتاريخ الإسلام والوافى وطبقات الشافعية وطبقات الأولياء فى وفيات سنةِ خمس وستين وثلاثمائة ، وزاد فى طبقات الأولياء : وقيل : ست . ولم يتعرض لذكر سنة وفاته فى طبقات الصوفية والرسالة القشيرية .

(٢ - ٢) سقط من : م . وفى السير وتاريخ الإسلام والوافى وطبقات الشافعية : « بن خالد » . وجاء فى طبقات الصوفية : « بن سالم بن خالد » . وذكر اسمه مختصرا فى الرسالة القشيرية وطبقات الأولياء . وقد تابع المصنف هنا ما فى طبقات الصوفية والمنتظم .

(٣) فى ص ، والمنتظم : « عمر » . والمثبت موافق لما فى مصادر ترجمته .

(٤) انظر طبقات الصوفية ص ٤٥٤، والمنتظم ١٤/ ٢٤٩.

(٥) انظر المنتظم ١٤/ ٢٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٣٦.

الحسنُ بنُ بُوَيْهِ ، أبو عليٍّ رُكنُ الدولةِ بنُ بُويهِ[1] ، عرَض له قُولَنْجٌ ، فمات ليلةَ السبتِ الثامنَ والعشرين مِن المُحرَّمِ منها ، وكانت مدةُ إمارتِه أربعًا وأربعين سنةً وشهرًا وتسعةَ أيامٍ[2] ، ومدةُ عمرِه ثمانٌ وسبعون سنةً ، وكان حَليمًا كريمًا .

محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهِيمَ بنِ أفْلَحَ بنِ رافعِ[3] **بنِ إبراهيمَ بنِ أفْلَحَ بنِ عبدِ الرحمنِ** [4]**بنِ عبيدِ**[4] **بنِ رِفاعةَ بنِ رافعٍ ، أبو الحسنِ الأنْصاريُّ الزُّرَقيُّ** ، كان نَقيبَ الأنْصارِ ببغدادَ[5] ، وقد سمِع الحديثَ مِن أبى القاسمِ البَغَوىِّ وغيرِه ، وكان ثقةً ، يَعْرِفُ أيامَ الأنْصارِ ومَناقبَهم وأمورَهم ، وكانت وفاتُه فى جُمادَى الآخِرةِ من هذه السنةِ .

محمدُ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ إسماعيلَ ، أبو الحسنِ السَّرَّاجُ[6] ، سمِع يوسُفَ بنَ يَعْقوبَ القاضىَ وغيرَه ، وكان شديدَ الاجْتِهادِ فى العِبادةِ ، صلَّى حتى أُقْعِد ، وبكَى حتى عَمِىَ ، كانت وفاتُه يومَ عاشُوراءَ من هذه السنةِ .

---

(١) المنتظم ١٤/ ٢٤٩، ووفيات الأعيان ٢/ ١١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٠٣، والوافى بالوفيات ١١/ ٤١١.

(٢) تابع المصنف هنا تقديرات المنتظم فى مدة الإمارة والعمر. ووافقهما الوافى فى مدة الإمارة.

(٣) بعده فى ب، م: «بن رافع». وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١/ ٢٥٩، والمنتظم ١٤/ ٢٥٠.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) سقط من: ب، م، ص.

(٦) المنتظم ١٤/ ٢٥١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٦٤، والعبر ٢/ ٣٤٢، ومرآة الجنان ٢/ ٣٨٧.

القاضى مُنْذِرُ (١ **بنُ سعيدٍ ، أبو الحَكَمِ** ١) **البَلُّوطيُّ** ، (٢ الظاهريُّ مذهبًا ٢) ، قاضى قُضاةِ الأَنْدَلُسِ ، وكان إمامًا فقيهًا عالمًا ، فَصيحًا خطيبًا شاعرًا ديِّنًا ، كثيرَ الفَضْلِ ، وله مُصَنَّفاتٌ واخْتِياراتٌ ، منها أن الجنةَ التى أُدخلها آدمُ وأُخْرِج منها كانت فى الأرضِ ، وله فى ذلك مُصَنَّفٌ مُفْرَدٌ ، له وَقْعٌ فى النُّفوسِ ، (٣ وله تفسيرُ القرآنِ وغيرُ ذلك ٣) .

دخَل يومًا على الناصرِ (٤) لدينِ اللَّهِ عبدِ الرحمنِ الأُمَوىِّ ، وقد فرَغ مِن بناءِ المدينةِ الزَّهْراءِ وقُصورِها ، وقد بُنِى له فيها قصرٌ عظيمٌ مُنيفٌ ، وزُخْرِف بأنواعِ الدِّهاناتِ ، والسُّتورِ ، وجلَس عندَه رُءوسُ دَوْلتِه وأُمراؤُه ، وجاء القاضى ، فجلَس إلى جانبِه ، وجعَل الحاضِرون يُثْنون على هذا البِناءِ ، والقاضى ساكتٌ لا يَتَكَلَّمُ ، فالْتَفَت إليه الملكُ وقال : ما تَقولُ يا أبا الحَكَمِ ؟ فبكَى القاضى ، وانْحدَرَت دُموعُه على لحيتِه وقال : ما كنتُ أَظُنُّ أن الشيطانَ ، أخْزاه اللَّهُ تعالى ، يَبْلُغُ منك هذا المَبْلَغَ ، ولا أنَّك تُمَكِّنُه مِن قِيادِك هذا التمكينَ ، مع ما آتاك اللَّهُ ، وفضَّلك به ، حتى أنْزَلَك مَنازِلَ الكافرين ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا

(١ - ١) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته فى : طبقات النحويين واللغويين ص ٢٩٥، وتاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٤٤، وجذوة المقتبس ص ٣٤٨، وبغية الملتمس ص ٤٦٥، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٧٤، والكامل ٨/ ٦٧٤، وإنباه الرواة ٣/ ٣٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٣٣. وقد جاءت وفاته فى هذه المصادر - عدا طبقات النحويين والجذوة والبغية فلم تذكر سنة وفاته - فى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل . والذى فى المصادر أن له كتاب « الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب اللَّه » وكتاب « الناسخ والمنسوخ » إلى غير ذلك مما لم تسمه المصادر .

(٤) انظر الكامل ٨/ ٦٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٧٧.

﴿يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف ٣٣- ٣٥]. قال: فوجَم الملكُ عندَ ذلك وبكَى، وقال: جَزاك اللَّهُ خيرًا، وأكْثَر فى المسلمين مثلَك.

وقد قحَط الناسُ[1] فى بعضِ السنين، فأمَر الملكُ القاضىَ منذرَ بنَ سعيدٍ البَلُّوطىَّ أن يَستَسْقِىَ بالناسِ، فلما جاءَتْه الرِّسالةُ بذلك ليخرجَ من الغدِ، قال للرسولِ: كيف [٩/٩١و] ترَكْتَ الملكَ وما حالُه؟ فقال: رأيتُه أخْشَعَ ما يَكونُ وأكْثَرَه دُعاءً. فقال القاضى: رُحِمْتُم وسُقِيتم واللَّهِ، إذا خشَع جَبَّارُ الأرضِ رحِم جَبَّارُ السماءِ. ثم قال لغُلامِه: [2]اخرُجْ بالمِمْطَرِ معك[3]. فلما خرَج الناسُ[2]، وجاء القاضى صعِد المنبرَ، والناسُ يَنْظُرون إليه، ويَستَمِعون لما يَقولُ، فلما أقْبَل عليهم كان أولَ ما خاطبَهم به أن قال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤] ثم أعادها، فأخَذ الناسُ فى البُكاءِ والنَّحيبِ والتَّوْبةِ والإنابةِ، فلم يَزالوا كذلك حتى سُقُوا، ورجَعوا يَخُوضون الماءَ. [4]وقد صنَّف الحافظُ أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ مُصَنَّفًا فى مناقبِه، رحِمه اللَّهُ[4].

أبو الحسنِ علىُّ بنُ أحمدَ بنِ المَرْزُبانِ البغدادىُّ[5] الفقيهُ الشافعىُّ، تفَقَّه بأبى الحسينِ بنِ القَطَّانِ، وأخَذ عنه الشيخُ أبو حامدٍ الإسفَرايِينىُّ.

---

(١) انظر الكامل ٨/ ٦٧٤، ٦٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ١٧٦، ١٧٧.

(٢ - ٢) فى ب، م: «ناد فى الناس الصلاة. فجاء الناس إلى محل الاستسقاء».

(٣) الممطر: ثوب من صوف يلبس فى المطر يتوقى به من المطر. تاج العروس (م ط ر).

(٤ - ٤) زيادة من: الأصل.

(٥) تاريخ بغداد ١١/ ٣٢٥، وطبقات الفقهاء ص ١١٧، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٨١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٦٢، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٣٤٦.

قال ابنُ خَلِّكانَ[1] : كان وَرِعًا زاهدًا ، ليس لأحدٍ عنده مَظْلِمةٌ ، وله وجهٌ في المَذْهَبِ ، وكان له دَرْسٌ ببغدادَ . تُوُفِّي في رجبٍ من هذه السنةِ .

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٢٨١.

ثم دخَلت سنةُ سبعٍ وستين وثلاثِمائةٍ

فى هذه السنةِ[(١)] دخَل عَضُدُ الدولةِ إلى بغدادَ، وخرَج منها عِزُّ الدولةِ بَخْتِيارُ ابنُ مُعِزِّ الدولةِ، واتَّبعه عَضُدُ الدولةِ ليقاتِلَه، وأخَذ معه الخليفةَ الطائعَ للَّهِ فاسْتَعْفاه الخليفةُ مِن الخروجِ فأعفاه، وسار عَضُدُ الدولةِ وراءَه، فأخَذه أسيرًا، ثم قُتِل سَريعًا، وتصَرَّمَت دولتُه، واسْتَقَرَّ أمرُ عَضُدِ الدولةِ ببغدادَ، وخلَع عليه الخليفةُ الخِلَعَ السَّنِيَّةَ والأَسْوِرَةَ فى يديه والطَّوْقَ فى عُنُقِه، وأعْطاه لواءَيْن؛ أحدُهما فِضَّةٌ والآخَرُ ذَهَبٌ، ولم يَكُنْ هذا الثانى يَصْنَعُه إلا لأولياءِ العَهْدِ، وأرْسَل إليه الخليفةُ بتُحَفٍ سَنِيَّةٍ، وبعَث عَضُدُ الدولةِ إلى الخليفةِ أمْوالًا جَزيلةً من الذهبِ والفضةِ، واسْتَقَرَّت يدُه على بغدادَ وما والاها مِن البلادِ.

وزُلْزِلَت بغدادُ مِرارًا فى هذه السنةِ.

وزادت دِجْلةُ زيادةً كثيرةً (٢ وانْبَثَقَتْ بُثُوقٌ كثيرةٌ ٢)، غرِق بسببِها خلقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غفيرٌ.

وقيل لعَضُدِ الدولةِ: إن أهلَ بغدادَ قد قلُّوا كثيرًا بسببِ الطاعونِ وما وقَع بينَهم مِن الفتنِ بسببِ الرَّفْضِ والسُّنةِ، وأصابهم حَريقٌ وغَرَقٌ. فقال: إنما يُهَيِّجُ

---

(١) المنتظم ١٤/٢٥٢ - ٢٥٥، والكامل ٨/٦٨٩ - ٦٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٦٧ - ٢٦٩. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٥٨.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م. وفى الأصل: «وانتقضت بيوت كثيرة فى البلد و». وانبثق: انثقب وانشقَّ. والبُثُوق: جمع بَثْق، وهو موضع انبثاق الماء من نهرٍ ونحوه. انظر الوسيط (ب ث ق).

بينَ الناسِ فى السُّنَّةِ والرَّوافِضِ هؤلاء القُصَّاصُ والوُعَّاظُ . ثم رسَم أن أحدًا لا يَقُصُّ ولا يَعِظُ فى سائرِ بغدادَ ، ولا يَسْأَلُ سائلٌ باسمِ أحدٍ مِن الصحابةِ ، وإنما يَقْرَأُ السائلُ القرآنَ ، فمَن أعْطاه أخَذ منه .

فعُمِل بذلك فى البلدِ ، ثم بلَغه أن أبا الحسينِ بنَ سَمْعونَ الواعظَ - وكان مِن الصالحين - قد اسْتَمَرَّ [٩/٩١ظ] يَعِظُ الناسَ على عادتِه ، فأرْسَل إليه مَن جاء به ، فأُخِذ مِن مجلِسِه ، وقيل له : إذا دخَلْتَ على الملكِ ، فقَبِّلِ الترابَ ، وتواضَعْ فى الخطابِ والجوابِ . فلما دخَل دارَ الملكِ وجَد السُّلطانَ قد جلَس فى حُجرةٍ وحدَه ، لئلا يَنْدُرَ مِن ابنِ سَمْعونَ فى حقِّه كلامٌ بحَضْرةِ الناسِ يُؤْثَرُ عنه ، ودخَل الحاجِبُ بينَ يديه ، ليَسْتأْذِنَ له عليه ، فوجَده قد دخَل وراءَه ، فإذا المَلِكُ جالسٌ وحدَه ، فتَنحَّى ابنُ سمعونَ بوجهِه نحوَ دارِ عزِّ الدولةِ ، ثم اسْتَفْتَح القِراءةَ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٢] ثم استدارَ نحوَ الملِكِ ، وقال : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس : ١٤] . ثم أخَذ فى مُخاطبةِ الملكِ ووعْظِه ، فبكَى عَضُدُ الدولةِ بُكاءً كثيرًا ، وجزاه خيرًا .

فلما خرَج مِن عندِه قال للحاجبِ : اذْهَبْ فخذْ ثلاثةَ آلافِ درهمٍ وعشَرةَ أثوابٍ ، وادْفَعْها إليه ؛ لنفسِه أو لنَفَقةِ أهلِه ، فإن قبِلها جِئْنى برأسِه . قال الحاجبُ : فجئتُه فقلتُ : هذه أثوابٌ أرسَل بها إليك المَلِكُ لتلْبَسَها . فقال : لا حاجةَ لى بها ، هذه ثِيابى مِن عهدِ أبى منذُ أربعين سنةً ، كلما خرَجْتُ إلى الناسِ لبِسْتُها ، فإذا رجَعْتُ طوَيْتُها . (١ قلتُ : وهذه نَفَقةٌ . فقال : لا حاجةَ لى فيها ١) ؛

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

لى دارٌ آكلُ مِن أُجْرتِها ، ترَكها لى أبى فأنا فى غُنْيَةٍ عنها . فقلتُ : فرِّقْها فى فُقراءِ أهْلِك . فقال : أهلُه أحَقُّ مِن أهْلى ، وأفْقَرُ إليها منهم . فرجَعْتُ إلى الملكِ لأُشاوِرَه وأُخْبِرَه بما قال ، فسكَت ساعةً ثم قال : الحمدُ للَّهِ الذى سلَّمه منا ، وسلَّمَنا منه .

[1] ثم إن عَضُدَ الدولةِ أخَذ ابنَ بَقِيةَ الوزيرَ لعِزِّ الدولةِ ، فأمَر به ، فوُضِع بين قَوائمِ الفِيَلةِ ، فتخَبَّطَتْه بأرْجلِها حتى هلَك ، ثم صُلِب على رأسِ الجِسْرِ فى شوالٍ منها ، فرثاه أبو الحسينِ بنُ الأنْبارىِّ بأبياتٍ يقولُ فيها :

عُلُوٌّ فى الحياةِ وفى المَماتِ ... بحقٍّ أنت إحدى المُعْجِزاتِ
كأن الناسَ حولَك حينَ قاموا ... وُفودُ نَداك أيامَ الصِّلاتِ
كأنك واقفٌ فيهم خَطيبًا ... وكلُّهمُ وُقوفٌ للصَّلاةِ
مدَدْتَ يدَيْك نحوَهمُ احْتِفاءً ... كمدِّهما إليهمْ بالهِباتِ

وهى قصيدةٌ طويلةٌ أوْرَد كثيرًا منها ابنُ الأثيرِ فى « كامِله[2] »[1] .

صفةُ مَقْتَلِ عِزِّ الدولةِ بَخْتِيارَ [3] بنِ معزِّ الدولةِ ، وأَخْذِ عَضُدِ الدولةِ المَوْصِلَ وأعمالَها[3]

لما دخَل عَضُدُ الدولةِ بغدادَ وتسَلَّمها مِن عزِّ الدولةِ وأخرجه منها ذَليلًا طَريدًا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .
(٢) الكامل ٨/ ٦٩٠.
(٣ - ٣) سقط من : م .

فى فَلٍّ مِن الناسِ ، ومِن عزمِ عزِّ الدولةِ أن يَمضِىَ إلى الشامِ فيأْخُذَها ، وقد حَلَّفه عَضُدُ الدولةِ أن لا يَتَعَرَّضَ لأبى تَغْلِبَ صاحبِ المَوْصِلِ ؛ وذلك لمَوَدَّةٍ كانت بينَهما ومكاتَبَةٍ ومُراسلاتٍ منهما ، فحلَف له على ذلك ، وحينَ خرَج مِن بغدادَ كان معه حَمْدانُ بنُ ناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ ، فحسَّن لعِزِّ الدولةِ أخْذَ بلادِ المَوْصِلِ ؛ لأنها أطْيَبُ وأكْثرُ مالًا وأقْرَبُ إليه الآنَ ، وكان عِزُّ الدولةِ ضعيفَ العقلِ قليلَ الدِّينِ ، فلما بلَغ ذلك أبا تَغْلِبَ أرْسَل إلى عِزِّ الدولةِ يقولُ له : لئن بعَثْتَ إلىَّ بأخى[1] حَمْدانَ بنِ ناصرِ الدولةِ أعَنْتُك بجَيْشى وبنفسى حتى أرُدَّك إلى مُلْكِ بغدادَ ، وأقاتِلَ معك عَضُدَ الدولةِ . فأمْسَك حَمْدانَ ، وأرْسله إلى عمِّه[2] أبى تَغْلِبَ ، فسجَنه [٩٢/٩و] فى بعضِ القِلاعِ ، وبلَغ ذلك عَضُدَ الدولةِ وأنهما قد اجتَمعا على حَرْبِه ، فركِب إليهما بجيشِه ، وأراد إخْراجَ الخليفةِ الطائعِ معه ، فاسْتَعْفاه فأعْفاه ، واستمرَّ هو ذاهبًا إليهما فالْتَقَى معهما ، فكسَرهما وهزَمهما ، وأخَذ عِزَّ الدولةِ أسيرًا ، فلما جىء به لم يَأذنْ له ، بل أرسَل إليه مَن قتَله فى الحالِ ، ثم سار مِن فَوْرِه فأخَذَ المَوْصِلَ ومُعامَلتَها ، وكان قد حمَل معه مِيرةً كثيرةً ، وتَشَرَّد أبو تَغْلِبَ فى البلادِ ، وبعَث وراءَه السَّرايا مِن كلِّ جِهَةٍ ، وأقام عَضُدُ الدولةِ بالمَوْصِلِ وضيَّق على أبى تَغْلِبَ تلك البلادَ ، واستحوذ على أكثرِ تلك الناحيةِ بصرامَتِه وشجاعتِه وهِمَّتِه وعزيمَتِه ، وأقامَ بالـمَوْصلِ إلى أواخِرِ سنةِ ثمانٍ وستين ، وفتَح[3] مَيَّافارِقِينَ وآمِدَ وغيرَهما مِن بلادِ بَكْرٍ ورَبيعةَ ، وتسَلَّم بلادَ مُضَرَ مِن أيدى نُوَّابِ أبى تَغْلِبَ ، وأخَذ منهم الرَّحْبَةَ[4] ، وردَّ بقيتَها على صاحبِ

---

(١) فى ب ، م : « ابن أخى » .

(٢) كذا فى النسخ . وتقدم السياق على الصواب منذ قليل .

(٣) انظر الكامل ٨/٦٩٥ - ٦٩٧ . حوادث السنة الثامنة والستين والثلاثمائة .

(٤) فى الكامل أن عضد الدولة أخذ لنفسه الرقة حسْبُ ، وردَّ باقيها إلى سعد الدولة ، ثم استولى =

حَلَبَ سعدِ الدولةِ بنِ سيفِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ ، وتسَلَّط سعدُ الدولةِ (١ على بلادِ عَمِّه أبى تَغْلِبَ يتسلَّمُها بلدًا بلدًا ١) ، وحيـنَ رجَع عَضُدُ الدولةِ مِن المَوْصِلِ اسْتَناب عليها أبا الوَفاءِ ، وعاد إلى بغدادَ ، فتلَقَّاه الخليفةُ الطائعُ للَّهِ ورءوسُ الناسِ إلى ظاهرِ البلدِ ، وكان يومًا مَشْهودًا .

ومما وقَع مِن الحَوادثِ فى هذه السنةِ الوَقْعةُ التى كانت بيـنَ العَزيزِ بنِ المُعِزِّ الفاطمىِّ وبيـنَ أفتِكين غلامِ مُعِزِّ الدولةِ صاحبِ دمشقَ ، فهزَمه وأسَره ، وأخَذه معه إلى الديارِ المِصْريةِ مُكَرَّمًا مُعَظَّمًا كما تقَدَّم (٢) ، وتسَلَّم العزيزُ دمشقَ وأعْمالَها ، وقد تقَدَّم فى سنةِ أربعٍ وستين بسطُ هذه الكائنةِ بما أغنَى عن إعادَتِه .

وفيها خُلِع على القاضى عبدِ الجَبَّارِ بنِ أحمدَ المُعْتَزِلىِّ بقَضاءِ قُضاةِ الرَّىِّ وما تحتَ حُكْمِ مُؤَيِّدِ الدولةِ بنِ رُكْنِ الدولةِ بنِ بويهِ مِن البلادِ ، وله مُصَنَّفاتٌ حَسَنةٌ ، منها : « دَلائلُ النُّبوةِ » و « عُمُدُ الأدلةِ » وغيرُهما .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ نائبُ المِصْريين ، وهو الأميرُ بادِيسُ بنُ زِيرِى أخو يوسُفَ (٣) بُلُكِّين .

ولما دخَل مكةَ اجْتَمَع إليه اللُّصوصُ ، وسألوا منه أن يُضَمِّنَهم الموسمَ هذا العامَ بما شاء مِن الأمْوالِ ، فأظهَر لهم الإجابةَ إلى ما سألوا ، وقال لهم : اجْتَمِعوا كلُّكم حتى أُضَمِّنَكم كلَّكم . فاجْتَمَع عندَه بِضعٌ وثلاثون حَرامِيًّا ، فقال : هل بقى منكم أحدٌ ؟ فحلَفوا له أنه لم يَبْقَ منهم أحدٌ ، فعندَ ذلك أمَر بقَطْعِ أيديهم

= عضد الدولة على الرحبة .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) تقدم فى ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٣) بعده فى ب ، م : « بن » . وانظر وفيات الأعيان ١/ ٢٨٦.

كلِّهم ، ونِعم ما فعَل . وكانت الخُطْبةُ فى (١هذه السنةِ١) للفاطميِّين بمكةَ والمدينةِ دونَ العباسيِّين .

وممن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

[٩٢/٩ظ] **الملكُ عِزُّ الدولةِ بَخْتِيارُ (٢بنُ معزِّ الدولةِ أبى الحسينِ أحمدَ٢) ابنِ بويهِ الديلميُّ** ، ملَك بعدَ أبيه ، وعمرُه فوقَ (٣العشرين سنةً٣) بقليلٍ ، وكان حسَنَ الجِسْمِ ، شديدَ البَطْشِ ، قويَّ القلبِ جدًّا ، يقالُ : إنه كان يَأْخُذُ بقَوائمِ الثَّوْرِ الشديدِ ، فيُلْقِيه إلى الأرضِ مِن غيرِ أعْوانٍ ، ويَتَقَصَّدُ الأُسودَ فى مُتَصَيَّداتِه ، ولكنه كان كثيرَ اللَّهْوِ واللَّعِبِ والإقْبالِ على اللَّذاتِ .

ولما كسَره ابنُ عمِّه ببلادِ الأهْوازِ(٤) كان فيما أخَذ مِن أموالِه غلامٌ له كان يُحِبُّه حُبًّا شَديدًا ، فبعَث يَترَقَّقُ لابنِ عمِّه فيه حتى يَرُدَّه ، وأرْسَل إليه بتُحَفٍ عظيمةٍ وأمْوالٍ جَزيلةٍ وجاريتَيْن عَوَّادَتَيْن(٥) لا قيمةَ لهما ، (٦وبعَث نقيبَ الأشرافِ فى ذلك٦) ، فردَّ عليه الغلامَ المَذكورَ ، فكثُر تَعْنيفُ الناسِ لعزِّ الدولةِ ، وسقَط مِن أعينِ الملوكِ ، فإنه كان يقولُ : ذَهابُ هذا الغلامِ أشدُّ علىَّ مما جرَى مِن أخْذِ بغدادَ ، بل وأرضِ العراقِ . ثم آلَ مِن أمْرِه أنه أسَره ابنُ عمِّه عَضُدُ الدولةِ ،

(١ - ١) فى ب ، م : « الحجاز » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته فى يتيمة الدهر ٢/ ٢١٨، والمنتظم ١٤/ ٢٥٦، ووفيات الأعيان ١/ ٢٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٧١، والوافى بالوفيات ١٠/ ٨٤.

(٣ - ٣) فى الأصل : « العشر » ، وفى ص : « العشرة » . وقد توفى بختيار عن ست وثلاثين سنة وملك إحدى عشرة سنة وشهورا كما فى المصادر فيكون عمره حين ملك خمسًا وعشرين سنة والله أعلم .

(٤) انظر الكامل ٨/ ٦٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٣٢.

(٥) العوّادة : التى تضرب بالعود . انظر الوسيط (ع و د) .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

كما ذكَرْنا ، وأمَر بقَتْلِه سَريعًا ، فكانت مدةُ حياتِه ستًّا وثلاثين سنةً ، ومدةُ دولتِه منها إحدى عَشْرةَ[1] سنةً وشهورٌ[2] .

محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أبو بكرٍ القاضى المَعْروفُ بابنِ قُرَيْعةَ[3] ، ولِى القَضاءَ بالسِّنْدِيَّةِ ، وكان فَصيحًا يَأْتى بالكلامِ المَسْجوعِ مِن غيرِ تَكَلُّفٍ ولا تَرَدُّدٍ ، وكان جَميلَ المُعاشَرةِ ظريفَ المُحاضرةِ .

ومِن شعرِه[4] :

لى حِيلةٌ فى مَن يَنِمُّ ... وليس فى الكَذَّابِ حِيلهْ

مَن كان يَخْلُقُ ما يَقو ... لُ[5] فحِيلتى فيه قَليلهْ

وكان يقولُ للرجلِ مِن أصحابِه إذا تَماشَيا : إن تقَدَّمْتُ فحاجبٌ ، وإن تأَخَّرتُ فواجبٌ . وكانت وفاتُه يومَ السبتِ لعشرٍ بقِينَ مِن جُمادَى الآخِرةِ منها ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

---

(١) فى النسخ : « وعشرين » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٢) بعده فى ب ، م : « وهو الذى أظهر الرفض ببغداد وجرى بسبب ذلك شرور كما تقدم » .

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٣١٧، والمنتظم ١٤/ ٢٥٨، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٨٢، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٨٣، والوافى بالوفيات ٣/ ٢٢٧.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٢/ ٣١٩، والمنتظم ١٤/ ٢٥٩. والبيتان ينسبان إلى الفقيه الشافعى منصور بن إسماعيل ، وإلى غيره . انظر طبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٤٨٢.

(٥) خلق القولَ : افتراه . الوسيط (خ ل ق) .

ثم دخلت سنة ثمانٍ وستين وثلاثمائةٍ[1]

في شعبانَ منها أمَر الطائعُ للَّهِ أن يُدْعَى لعَضُدِ الدولةِ بعدَ الخليفةِ على المَنابِرِ ببغدادَ، وأن تُضْرَبَ الدَّبادِبُ على بابِه وقتَ الفجرِ وبعدَ المغربِ وبعدَ العشاءِ.

قال ابنُ الجَوْزيِّ[2]: وهذا شيءٌ لم يَتَّفِقْ لغيرِه مِن بني بُوَيْهِ، وقد كان مُعِزُّ الدولةِ سأَل مِن المطيعِ للَّهِ أن يَضْرِبَ الدَّبادبَ على بابِه ببغدادَ، فلم يَأْذَنْ له في ذلك.

وقد افْتَتَح [3]عضدُ الدولةِ[3] في هذه السنةِ - وهو مُقِيمٌ بالمَوْصِلِ - أكثرَ بلادِ أبي تَغْلِبَ بنِ حَمْدانَ، كآمِدَ وميَّافارِقِينَ والرَّحْبةِ وغيرِ ذلك من المدنِ الكبارِ والصغارِ، وحين عزَم على العَودِ إلى بغدادَ استناب على الموصلِ أبا الوفاءِ الحاجبَ، ورجعَ [4]إلى بغدادَ فدخلَها[4] في سَلْخِ ذي القَعْدةِ من هذه السنةِ [٩/ ٩٣و]، وتلَقَّاه الخليفةُ والأعيانُ إلى أثناءِ الطريقِ، وكان يومًا مشهودًا.

ذكرُ مُلكِ قَسَّامِ التَّرَّابِ لدِمَشْقَ[5] في هذه السنةِ، لمَّا اتَّقع أفتكين مع العزيزِ بأرضِ الرملةِ، وانهزم أفتكين والحَسَنُ القِرْمِطِيُّ معه، وأُسِر أفتكين فذهَب مع

---

(١) المنتظم ١٤/ ٢٦٠، والكامل ٨/ ٦٩٥ - ٦٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٧١.

(٢) المنتظم، الموضع السابق.

(٣ - ٣) في ب، م: «عز الدولة».

(٤ - ٤) في ب، م: «ثم دخل بغداد».

(٥) الكامل ٨/ ٦٩٧، ٦٩٨، وتاريخ الإسلام الموضع السابق.

العزيزِ إلى ديارِ مصرَ نَهض رجلٌ مِن أهلِ دِمشقَ يقالُ له : قَسَّامٌ التَّرَّابُ . كان أفتكيـن يُقَرِّبُه ويُدْنيه ويأتَمِنُه على أسْرارِه ، فاسْتَحْوَذ على دِمشقَ ، وطاوَعه أهلُها ، وقصَدَتْه عَساكرُ العزيزِ مِن مصرَ ، فحاصَروه بها فلم يَتَمَكَّنوا منه بشىءٍ ، وجاء أبو تَغْلِبَ بنُ ناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ فحاصَره ، فلم يمكِنْه أن يَدْخُلَ دمشقَ ، فانْصَرَف عنه خائبًا إلى طَبَرِيَّةَ ، فوقَع بينَه وبيـنَ بنى عُقَيْلٍ وغيرِهم مِن العربِ حروبٌ طويلةٌ ، آل به الحالُ إلى أن قُتِل أبو تَغْلِبَ ، وكانت معه أختُه (١ جَمِيلةُ ، وامرأتُه ١) ، وهى بنتُ عمِّه سيفِ الدولةِ ، فرُدَّتا إلى سعدِ الدولةِ بنِ سيفِ الدولةِ بحلَبَ ، فأخَذ أختَه ، وبعَث بجَمِيلةَ إلى بغدادَ ، فحُبِسَت فى دارٍ وأُخِذ منها أموالٌ جَزيلةٌ .

وأما قَسَّامٌ - وهو الحارثىُّ ، وأصلُه من بنى الحارثِ بنِ كعبٍ مِن اليمنِ - فأقام بدمشقَ يَسُدُّ خَلَلَها ، ويقومُ بمَصالِحِها مدةَ سنين عديدةٍ ، وكان مَجْلِسُه بالجامعِ ، ويَجْتَمِعُ الناسُ عندَه فيَأْمُرُهم ويَنْهاهم ، ويقومُ فيمْتَثِلون ما يرسُمُ به .

قال ابنُ عَساكرَ[٢] : أصْلُه مِن قريةِ تَلْفِيتا[٣] ، وكان ترَّابًا .

قلتُ : والعامَّةُ يقولون : اسمُه قُسَيْمٌ الزَّبَّالُ . وإنما هو قَسَّامٌ ، ولم يَكُنْ زَبَّالًا ؛ بل تَرَّابًا مِن قريةِ تلْفِيتَا بالقربِ مِن قريةِ مَنِينَ[٤] . وكان بُدُوَّ أمْرِه أنه انْتَمَى إلى رجلٍ مِن أحداثِ دمشقَ يقالُ له : أحمدُ بنُ الجَسطارِ[٥] . فكان مِن حِزْبِه ، ثم

(١ - ١) فى ب ، م : « وكانت معه أخته وجميلة امرأته » .

(٢) تاريخ دمشق ١٤/٤٢٠ مخطوط .

(٣) تَلْفِيتا : من قرى سَنِير من أعمال دمشق . معجم البلدان ١/ ٨٦٨.

(٤) منين : قرية فى جبل سنير من أعمال الشام ، وقيل : من أعمال دمشق . معجم البلدان ٤/ ٦٧٤.

(٥) فى الأصل ، ص : « الجطاوة » ، وفى ب : « المطارة » ، وفى م : « المسطان » . والمثبت من تاريخ دمشق ١٤/٤٢٠ مخطوط ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٩٦ .

اسْتَحْوَذ على الأُمورِ ، وغلَب الوُلاةَ والأُمراءَ ، وصارت إليه أَزِمَّةُ الأَحكامِ ، إلى أن قدِم بُلُكِّينُ[1] التُّرْكيُّ مِن مصرَ فى يومِ الخميسِ السابعَ عشَرَ مِن المحرَّمِ سنةَ ستٍّ وسبعين وثلاثِمائةٍ ، فأخَذها منه ودخَلها ، واخْتَفَى قَسَّامٌ التَّرَّابُ مدةً ثم ظهَر ، فأخَذه أسِيرًا وأرْسَله مُقَيَّدًا إلى الديارِ المصريةِ ، فأُطْلِق وأُحْسِن إليه وأقام بها أيضًا مُكَرَّمًا . واللَّهُ أعلمُ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

أحمدُ بنُ جعفرِ (٢بنِ حَمدانَ٢) بنِ مالكِ بنِ شَبِيبِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أبو بكرِ ابنُ مالكٍ القَطِيعىُّ - مِن قَطِيعةِ الدَّقيقِ ببغدادَ - راوى « مسندِ أحمدَ » عن ابنِه عبدِ اللَّهِ ، وقد روَى عنه غيرَ ذلك مِن مُصَنَّفاتِ أحمدَ ، وحدَّث عن غيرِه مِن المشايخِ أيضًا ، وكان ثقةً كثيرَ الحديثِ ، وقد حدَّث عنه [٩/٩٣ظ] الدارَقُطْنىُّ وابنُ شاهينَ والبَرْقانىُّ وأبو نُعَيْمٍ والحاكمُ ، ولم يَمْتَنِعْ أحدٌ مِن الروايةِ عنه ، ولا الْتَفَتوا إلى ما شغَب به بعضُهم من الكلامِ فيه ، بسببِ غَرَقِ بعضِ كتبِه حين غرِقَت القَطِيعةُ بالماءِ الأسودِ ، فاسْتَحْدَث بعضَها مِن نُسَخٍ أُخَرَ ، وهذا ليس بشىءٍ ؛ لأنها قد تَكونُ مُعارَضةً على كتبِه التى غرِقَت . واللَّهُ أعلمُ . ويُقالُ : إنه تغَيَّر فى آخرِ عمرِه ، فكان لا يَدْرِى ما قُرِئَ عليه . وقد جاوَز التسعين ، رحِمَه اللَّهُ .

تَمِيمُ بنُ المُعِزِّ الفاطمىُّ[3] ، وبه كان يُكَنَّى ، وقد كان مِن أكابرِ أُمراءِ دولةِ أبيه

---

(١) فى الأصل ، ص : « بيلكين » . وفى ب : « بلكتين » . وفى م : « بلكتكين » . والمثبت من ترجمته فى وفيات الأعيان ١/ ٢٨٦، والوافى بالوفيات ١٠/ ٢٨٨.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٤/ ٧٣، وطبقات الحنابلة ٢/ ٦، والمنتظم ١٤/ ٢٦٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٨٩، والعبر ٢/ ٣٤٦، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٩٠.

(٣) المنتظم ١٤/ ٢٦٢، والحلة السِّيَراء لابن الأبار ١/ ٢٩١، ووفيات الأعيان ١/ ٣٠١.

وأخيه العزيزِ ، وفيه كرمٌ وله فضيلةٌ ، وقد اتفقَت له كائنةٌ غريبةٌ ، وهى أنه أرْسَل إلى بغدادَ فاشْتُرِيَت له جاريةٌ مُغَنِّيةٌ بمبلغٍ جَزيلٍ ، فلما حضَرَت عندَه أضاف أصحابَه ، ثم أمَرها فغنَّت - وكانت تُحِبُّ شخصًا ببغدادَ - :

وبَدَا له مِن بعدِ ما انْدَمَلَ[1] الهَوَى ... بَرْقٌ تَألَّقَ مُوهِنًا لَمَعانُهُ
يَبْدُو كَحاشيةِ الرِّداءِ[2] ودونَه ... صعبُ الذُّرى مُتَمَنِّعٌ أرْكانُهُ
فبدا لِيَنْظُرَ كيفَ لاح فلم يُطِقْ ... نَظَرًا إليه وصدَّه أشْجانُهُ
فالنارُ ما اشْتَمَلَت عليه ضُلوعُه ... والماءُ ما سمَحَتْ بِهِ أجْفانُهُ

ثم غنَّته بأبياتٍ أُخَرَ ، فاشْتَدَّ طَرَبُ تَميمٍ وقال لها : لا بد أن تَسْأَلِينى حاجةً . فقالت : عافِيَتَك .

فقال : ومع هذا . وألحّ عليها . فقالت : تَرُدُّنى إلى بغدادَ حتى أُغَنِّىَ بهذه الأبياتِ . فوجَم ، ثم لم يَجِدْ بُدًّا مِن الوَفاءِ ، فأرسَلها مع بعضِ أصحابِه فأحَجَّها ، ثم سار بها إلى بغدادَ على طريقِ العراقِ ، فلما أمْسَوْا فى الليلةِ التى يَدْخُلون مِن صَبيحتِها بغدادَ ذهَبَت فى الليلِ ، فلم يَدْرِ أين ذهَبَت ، فلما راح الخبرُ إلى مولاها تألَّم ألمًا شديدًا ، وندِم حيثُ لا يَنْفَعُه الندمُ .

العَقِيقىُّ[3] صاحبُ الحَمَّامِ والدارِ المَنْسوبتَيْن إليه بمَحَلَّةِ بابِ البريدِ بدمشقَ ، واسمُه أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ أحمدَ بنِ علىٍّ بنِ محمدٍ العَقِيقىٌّ بنِ جعفرِ بنِ عبدِ

---

(١) فى ب ، م : « انتقل » .

(٢) فى ب ، م : « اللواء » ، وفى ص : « الوراء » .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٤٥، وبغية الطلب ٢/ ٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦١٩، والوافى بالوفيات ٦/ ٣٤٧. وذُكِرت وفاته فى هذه المصادر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة. فلعل المصنف وهم فى ذكره فى وفيات هذه السنة.

اللَّهِ بنِ الحسينِ الأصغرِ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ ، الشريفُ أبو القاسمِ الحُسَيْنىُّ العقيقىُّ .

قال ابنُ عَساكرَ[(١)] : كان مِن وُجوهِ الأشرافِ بدمَشقَ ، وإليه تُنْسَبُ الدارُ والحمَّامُ بمَحَلَّةِ البريدِ ، وقد امتَدحه الوَأْواءُ الدِّمَشْقِىُّ . وذكَر أنه تُوُفِّى يومَ الثلاثاءِ لأربعِ خَلَوْنَ من جُمادَى الأولى من هذه السنةِ[(٢)] ، وأنه دُفِن مِن الغدِ ، وأُغْلِق البلدُ بسببِ جِنازتِهِ ، وحضَرها بَكْجُورُ وأصحابُه - يعنى نائبَ دمشقَ - ودُفِن خارجَ بابِ الصغيرِ .

قلتُ : وقد اشْتَرَى الملكُ الظاهرُ ركنُ الدينِ بَيْبَرْسُ دارَه ، وبناها مدرسةً ودارَ حديثٍ وتربةً ، وبها قبرُه ، وذلك [٩/٩٤و] فى حدودِ سنةِ سبعين وستِّمائةٍ كما سيأتى بيانُه .

أبو سعيدٍ السِّيرافىُّ النَّحْوىُّ : الحسنُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ المَرْزُبانِ[(٣)] ، **أبو سعيدٍ السيرافىُّ النحوىُّ القاضى** ، سكَن بغدادَ ، وولِى القَضاءَ بها نِيابةً ، وله « شرحُ كتابِ سِيبَوَيْهِ » ، و « طَبَقاتُ النُّحاةِ »[(٤)] .

وروَى عن أبى بكرِ بنِ دُرَيْدٍ وغيرِه ، وكان أبوه مَجوسيًّا ، وكان أبو سعيدٍ السيرافىُّ هذا عالمًا باللغةِ والقِراءاتِ والنَّحْوِ والعَروضِ والفَرائِضِ والحسابِ وغيرِ ذلك مِن فُنونِ العلمِ .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٤٥، ٤٦.

(٢) أى سنة ثمان وسبعين ، كما فى المصادر .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ١١٩، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٤١، والمنتظم ١٤/ ٢٦٤، وإنباه الرواة ١/ ٣١٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٩٤، والجواهر المضية ٢/ ١٦٦، وطبقات القراء ١/ ٢١٨.

(٤) هو المنشور باسم : أخبار النحويين البصريين .

وكان زاهدًا لا يَأْكُلُ إلا مِن عملِ يدِه ، كان يَنْسَخُ كلَّ يومٍ عشْرَ ورَقاتٍ بعشَرةِ دراهمَ ، تَكونُ منها نفقتُه وقوتُه ، رحمَه اللَّهُ تعالَى، وكان مِن أعلمِ الناسِ بنحوِ البَصْريِّين ، ويَنْتَحِلُ مذهبَ أهلِ العراقِ فى الفقهِ ، وقرَأ القرآنَ[1] على ابنِ مُجاهِدٍ ، واللغةَ على ابنِ دُرَيْدٍ ، والنَّحْوَ على ابنِ السَّرَّاجِ والمَبْرَمانِ[2] ، ونسَبه بعضُهم إلى الاعْتِزالِ ، وأنْكَره آخرون .

وكانت وفاتُه فى رجبٍ من هِذهِ السنةِ عن أربعٍ وثمانين سنةً ، ودُفِن بمَقْبَرةِ الخَيْزُرانِ .

عبدُ اللَّهِ بنُ إبراهيمَ بنِ أبى القاسمِ الزَّنْجَانىُّ ، ويُعْرَفُ بالآبَنْدُونىِّ[3] ، رحَل فى طلبِ الحديثِ إلى الآفاقِ ، ورافَق ابنَ عَدِىٍّ فى بعضِ ذلك ، ثم سكَن بغدادَ ، وحدَّث بها عن أبى يَعْلَى والحسنِ بنِ سفيانَ وابنِ خُزَيْمةَ وغيرِهم .

وكان ثقةً ثَبْتًا له مُصَنَّفاتٌ ، زاهدًا ، روَى عنه البَرْقانىُّ ، وأثْنَى عليه خيرًا ، وذكَر أن أكثرَ أكلِه الخبزُ المأْدومُ بمَرَقِ الباقِلَّاءِ ، وذكَر أشياءَ مِن تَقَلُّلِه وزُهْدِه وورَعِه . وتُوُفِّى عن خمسٍ وتسعين سنةً ، رحمه اللَّهُ تعالى .

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ وَرْقاءَ ، الأميرُ أبو أحمدَ الشَّيْبانىُّ[4] ، مِن أهلِ

---

(١) فى النسخ : « القراءات » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٢) فى النسخ : « ابن المرزبان » . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم . والمبرمان هو أبو بكر محمد بن على ابن إسماعيل العسكرى . انظر نزهة الألباب فى الألقاب ٢/ ١٤٩، وطبقات النحويين واللغويين ص ١١٤، ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٥٤.

(٣) تاريخ بغداد ٩/ ٤٠٧، وتاريخ دمشق ٢٧/ ٦٨، والمنتظم ١٤/ ٢٦٥، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٩٧، والوافى بالوفيات ١٧/ ٦.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٩، والمنتظم ١٤/ ٢٦٥.

البُيوتاتِ والحُشْمةِ ، بلَغ التسعين ، روَى عن ابنِ الأعْرابىِّ أنه أنْشَد فى صفةِ النِّساءِ :

هى الضِّلَعُ العَوْجاءُ لستَ تُقِيمُها ... ألَا إن تَقْويمَ الضُّلوعِ انْكِسارُها
أيَجْمَعْن ضَعْفًا واقْتِدارًا على الفتَى ... أليس عجيبًا ضعفُها واقْتِدارُها

قلتُ : وهذا الشاعرُ أخَذ هذا المعنى مِن الحديثِ الصحيحِ[1] : « إن المرأةَ خُلِقَت مِن ضِلَعٍ أعْوجَ ، وإنَّ أعْوجَ شىءٍ فى الضِّلَعِ أعْلاه ، فإن ذهَبْتَ تُقِيمُه كسَرْتَه ، وإن اسْتَمتَعْتَ بها اسْتَمتَعْتَ بها وفيها عِوَجٌ » .

وفيها تُوفِّى محمدُ بنُ عيسى بنِ عَمْرَوَيْهِ الجُلُودىُّ[2] ، راوى « صحيحِ مسلمٍ » عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ سفيانَ الفَقيهِ ، عن مسلمِ بنِ الحَجَّاجِ ، وكان مِن الزُّهَّادِ ، يَأْكُلُ مِن كَسْبِ يدِه مِن النَّسْخِ ، وبلَغ ثمانين سنةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى وإيَّانا بمنِّه وكرمِه .

---

(١) البخارى (٣٣٣١، ٥١٨٤، ٥١٨٦)، ومسلم (٦٠ - ٦٢، ١٤٦٨).

(٢) المنتظم ١٤/ ٢٦٧، والكامل ٨/ ٧١١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٠٤، والعبر ٢/ ٣٤٨، والوافى بالوفيات ٤/ ٢٩٧.

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة[1]

[٩٤/٩ظ] فى المحرم منها توفى الأمير عمران[2] بن شاهين صاحب بلاد البطيحة منذ أربعين سنة، تغلب عليها، وعجز عنه الأمراء والملوك والخلفاء، وبعثت إليه الجنود والسرايا والجيوش غير مرة، فكل ذلك يفلها ويكسرها، وكل ما له فى تمكن وقوة، ومكث كذلك هذه المدة كلها، ومع هذا كله مات على فراشه حتف أنفه، فلا نامت أعين الجبناء، وقام بالأمر من بعده ولده الحسن، فرام عضد الدولة أن ينتزع الملك من يده، فأرسل إليه سرية فيها خلق من الجنود، فكسرهم الحسن بن عمران[2] بن شاهين وردهم خائبين، وكاد أن يتلفهم بالكلية حتى أرسل إليه عضد الدولة، فصالحه على مال يرسله إليه كل سنة، [3]وأخذوها من عضد الدولة على ذلك[3]، وهذا من العجائب الغريبة.

وفى صفر قبض على الشريف أبى أحمد الحسين[4] بن موسى الموسوى نقيب الطالبيين[5]، واتهم بأنه يفشى الأسرار، وأن عز الدولة أودع عنده عقدا ثمينا، وأتى بكتاب أنه خطه فى إفشاء الأسرار، فأنكر أنه خطه، وكان مزورا عليه،

---

(١) المنتظم ٢٦٨/١٤ - ٢٧٢، والكامل ٦٩٩/٨ - ٧١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٧٣ - ٢٧٥.

(٢) فى النسخ: «عمر». والمثبت من الكامل.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) فى ب، م: «الحسن». وانظر المنتظم ١٤/ ٢٦٨.

(٥) بعده فى ب، م: «وقد كان أمير الحج مدة سنين».

واعْتَرَف بالعِقْدِ ، فأُخِذ منه ، وعُزِل عن النّقابةِ ، ووُلِّىَ غيرُه فيها ، وكان مَظْلومًا فى ذلك .

وفى هذا الشهرِ أيضًا عزَل عَضُدُ الدولةِ قاضىَ القُضاةِ أبا محمدِ بنَ مَعْروفٍ ، وولَّى غيرَه .

وفى شعبانَ ورَد البَريدُ مِن مصرَ إلى عَضُدِ الدولةِ بمُراسَلاتٍ كثيرةٍ ، فردَّ الجوابَ بما مَضْمونُه صِدْقُ النِّيةِ وحُسْنُ الطَّوِيَّةِ ، ثم سأَل عَضُدُ الدولةِ مِن الطائعِ أن يُجَدِّدَ عليه الخِلَعَ والجَواهِرَ ، وأن يَزِيدَ فى ألقابِه تاجَ الدولةِ ، فأجابه إلى ذلك كُلِّه ، فخلَع عليه مِن أنواعِ الملابسِ ما لم يَتَمَكَّنْ مِن تَقْبيلِ الأرضِ من كثرتِها ، وفوَّض إليه ما وراءَ دارِه مِن الأمورِ ومَصالحِ المسلمين فى مَشارقِ الأرضِ ومَغاربِها ، وحضَر ذلك الرؤساءُ والأمراءُ وأعْيانُ الناسِ ، وكان يومًا مشهودًا .

وأرْسَل فى رمضانَ إلى الدُّعّارِ من الأعرابِ مِن بنى شَيْبانَ وغيرِهم ، فعقَرهم وكسَرهم وقهَرهم ، وكان أميرُهم ضَبَّةُ[1] بنُ محمدٍ الأسَدىُّ مُتَحَصِّنًا بعينِ التمرِ نَيِّفًا وثلاثين سنةً ، فأُخِذت دِيارُهم وأُخِذَت أمْوالُهم وحالت[2] أحوالُهم . ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وفى يومِ الثلاثاءِ لتسعٍ[3] بقِين مِن ذى القَعْدةِ تزَوَّج الخليفةُ الطائعُ للَّهِ بنتَ عَضُدِ الدولةِ الكُبْرَى ، وعُقِد العقدُ بحَضْرةِ الأعيانِ والرؤساءِ ، وكان عقدًا هائلًا حافلًا ، على صَداقٍ مَبْلَغُه مائةُ ألفِ دينارٍ ، ويقالُ : مائتا ألفِ دينارٍ . وكان وكيلَ عضُدِ الدولةِ الشيخُ أبو علىٍّ الحسنُ بنُ أحمدَ الفارسىُّ النَّحوىُّ ، صاحبُ

---

(١) فى ب ، م ، ص : « منبه » .

(٢) فى الأصل : « مالت » . وحال الشىءُ : تغيَّر . الوسيط (ح و ل) .

(٣) فى ب ، م : « لسبع » . وانظر المنتظم ١٤/ ٢٧١ .

احبُ «الإيضاحِ والتَّكمِلةِ» ، وكان الذى خطَب خُطْبةَ العَقْدِ القاضى أبو علىٍّ المُحَسِّنُ[1] بنُ علىٍّ التَّنوخىُّ ، [2]وكانَ يومًا مشهودًا .

[٩/٩٥و] وفيها كان مقتلُ أبى تغلِبَ بنِ ناصرِ الدولةِ بنِ حمدانَ بالشامِ ، قريبًا من نَوى وأعمالِها ، وكانت معه أختُه جميلةُ وزوجتُه بنتُ عمِّه سيفِ الدولةِ ، فَرُدَّتا إلى ابنِ عمِّه سعدِ الدولةِ بنِ سيفِ الدولةِ صاحبِ حلبَ[2] .

قال ابنُ الأثيرِ[3] : وفيها جدَّد عَضُدُ الدولةِ عِمارةَ بغدادَ ومَحاسنَها ، وجدَّد المساجدَ والمَشاهِدَ ، وأجْرَى على الفقهاءِ والأئمةِ الأرزاقَ والجراياتِ ، مِن الفُقهاءِ والمُحَدِّثين والمتكلِّمين والأطباءِ والحُسَّابِ وغيرِهم ، وأطْلَق الصِّلاتِ لأربابِ البُيوتاتِ والشَّرَفِ ، وألْزَم أصحابَ الأمْلاكِ ببغدادَ بعِمارةِ بُيوتِهم ودُورِهم ، ومهَّد الطُّرُقاتِ ، وأطْلَق المُكوسَ ، وأصْلَح طريقَ الحُجّاجِ مِن بغدادَ إلى مكةَ ، وأَرْسَل الصدقاتِ والصِّلاتِ للمُجاوِرِين بالحرمَيْن . قال : فأَذِن لوزيرِه نصرِ بنِ هارونَ ، وكان نصرانيًّا ، بعِمارةِ البِيَعِ والدِّيَرةِ وإطلاقِ الأموالِ لفقرائِهم .

وفيها تُوُفِّى حَسْنَوَيْهِ بنُ الحسينِ الكُرْدىُّ ، وكان قد اسْتَحْوَذ على نواحِى بلادِ الدِّينَوَرِ وهَمَذانَ ونَهاوَنْدَ مدةَ خمسين سنةً ، وكان حسَنَ السِّيرةِ ، كثيرَ الصدقةِ بالحرمَيْن وغيرِهما ، فلما تُوُفِّى اخْتَلَف أولادُه مِن بعدِه ، وتَمَزَّق شَمْلُهم ، وتَمَكَّن عَضُدُ الدولةِ مِن أكثرِ بلادِه ، وقوِيَت شَوْكتُه فى الأرضِ .

وفى هذه السنةِ رِكب عَضُدُ الدولةِ فى جُيوشٍ كثيفةٍ إلى بلادِ أخيه فَخْرِ

---

(١) فى النسخ : «الحسن» . والمثبت من المنتظم . وانظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٤/ ١٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٢٤.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) الكامل ٨/ ٧٠٤، ٧٠٥.

الدولةِ ، وذلك لِمَا كان بلَغه مِن مُمالآتِ عزِّ الدولةِ واتِّفاقِهما عليه ، فلما تفرغ من أعدائِه ركِب فتسَلَّم بلادَ أخيه فخرِ الدولةِ ؛ هَمَذانَ والرَّىَّ وما بينَهما مِن البلادِ ، وسلَّم ذلك إلى أخيه مؤيِّدِ الدولةِ بويهِ بنِ ركنِ الدولةِ ؛ ليَكونَ نائبَه عليها ، ثم سار إلى بلادِ حَسْنَوَيْهِ الكُرْدىِّ ، فتسَلَّم بلادَه وأخَذ حَواصِلَه وذَخائرَه ، وكانت جليلةً كبيرةً جدًّا ، وحبَس بعضَ أولادِه ، وأمَّر بعضَهم ، وأرْسَل إلى الأكرادِ الهَكَّارِيَّةِ[1] ، فأخَذ منهم بعضَ بلادِهم ، وعظُم شأنُ عضُدِ الدولةِ وارْتَفع صِيتُه وذِكرُه ، إلا أنه أصابه فى هذه السَّفْرةِ داءُ الصَّرْعِ ، وقد كان تقدَّم له مثلُه فى المَوْصِلِ ، فكان يَكْتُمُه ، ولكنَّه غلَب به كثرةُ النِّسيانِ ، فلا يَذْكُرُ الشىءَ إلا بعدَ جَهْدٍ جهيدٍ ، والدنيا لا تَسُرُّ بقَدْرِ ما تَضُرُّ :

دارٌ متى ما أضْحَكَت فى يومِها أبْكَت غدًا بُعْدًا لها مِن دارِ

ومن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

أحمدُ بنُ عطاءِ بنِ أحمدَ أبو عبدِ اللَّهِ الرُّوذْبارىُّ[2] - ابنُ أختِ أبى علىٍّ الرُّوذْبارىِّ - أسْنَد الحديثَ ، وكان يَتَكَلَّمُ على مَذْهَبِ الصُّوفيةِ ، وقد انْتَقل مِن بَغدادَ ، فأقام بصُورَ ، فتُوُفِّى بها فى هذه السنةِ[3] .

---

(١) الهكارية : ناحية وقرى فوق الموصل ، وإليها ينتسب الأكراد الهكارية . انظر الأنساب ٥/ ٦٤٥، وتاج العروس (هـ ك ر) .

(٢) طبقات الصوفية ص ٤٩٧، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٨٣، وتاريخ بغداد ٤/ ٣٣٦، وتاريخ دمشق ٥/ ١٦، والمنتظم ١٤/ ٢٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤١٠.

(٣) بعده فى ب ، م : « قال : رأيت فى المنام كأن قائلا يقول : أى شىء أصح فى الصلاة ؟ فقلت : صحة القصد . فسمعت قائلا يقول : رؤية المقصود بإسقاط رؤية القصد أتم .

وقال : مجالسة الأضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الأشكال تلقيح العقول ، وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ، ولا كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الأسرار ، ولا يؤمن على الأسرار =

[٩/٩٥ظ] **أحمدُ** (١**بنُ فارسٍ**١) **بنِ زكريا ، أبو الحسينِ اللُّغويُّ** ، صاحبُ كتابِ « المجْمَلِ » فى اللغةِ وغيرِه ، ومِن شعرِه قبلَ موتِه بيومَيْن :

يا ربِّ إنَّ ذُنوبى قد أحَطْتَ بها ... علمًا وبى وبإعْلانى وإسْرارى

أنا المُوَحِّدُ لكنِّى المُقِرُّ بها ... فهَبْ ذنوبى لتَوْحيدى وإقْرارِى

ذكَره ابنُ الأثيرِ[٢] .

(٣**الحسنُ بنُ علىٍّ ، أبو عبدِ اللَّهِ البصْرىُّ**[٤] ، أحدُ مشايخِ المعتزلةِ ، ويُعْرَفُ بالجُعَلِ ، سكن بغدادَ ، وانتحل مذهبَ العراقيين ، فصنَّف للمعتزلةِ ، وكان اشتغالُه فى الفروعِ على أبى الحسينِ الكرخِىِّ وعندَه دُفِن ، وقد قاربَ الثمانين .

ثابتُ بنُ إبراهيمَ ، أبو الحسنِ الحَرَّانىُّ الصابِئُ[٥] المتطبِّبُ . الحاذقُ فى فنِّه ، توفِّى وقد جاوَز الثمانين٣) .

= إلا الأمناء فقط . وقال : الخُشوعُ فى الصلاةِ عَلامةُ الفَلاحِ ، قال تعالى : ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ وترك الخشوع فى الصلاة علامة النفاق وخراب القلب ، قال تعالى : ﴿إنه لا يفلح الكافرون﴾ » .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ يتيمة الدهر ٣/ ٣٩٧، والمنتظم ١٤/ ٢٧٤، والكامل ٨/٧١١ ، وفيهما : أحمد بن زكريا بن فارس ، ومعجم الأدباء ٤/ ٨٠، وإنباه الرواة ١/ ٩٢، ووفيات الأعيان ١/ ١١٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٠٩. وذكرت هذه المصادر ، عدا المنتظم وفاته فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . وسيورد المصنف ترجمته مرة أخرى فى وفيات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

(٢) الكامل ٨/ ٧١.

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٧٣، وطبقات الفقهاء ص ١٤٣، والمنتظم ١٤/ ٢٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤١٣، والعبر ٢/ ٤٥١.

(٥) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٢٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٥٦ ، وقد ذكره فى وفيات سنة ست وستين وثلاثمائة ، والوافى بالوفيات ١٠/ ٤٦٥.

(1) **حَسْنَوَيْهِ بنُ الحسينِ الكُرْدِيُّ**[2] ، أميرُ تلك البلادِ ، وكان كثيرَ الصدقاتِ كما قدمنا ، رحِمه اللَّهُ تعالى (1) .

عبدُ اللَّهِ بنُ إبراهيمَ بنِ أيوبَ بنِ ماسى ، أبو محمدٍ البَزَّازُ[3] ، أسْنَد الكثيرَ ، وبلَغ خمسًا وتسعين سنةً ، وكان ثِقةً ثَبَتًا ، تُوُفِّى فى رجبٍ من هذه السنةِ .

محمدُ بنُ صالحِ بنِ عليِّ بنِ يحيى ، أبو الحسنِ الهاشميُّ[4] ، قاضى بغدادَ ، ويُعْرَفُ بابنِ أمِّ شَيْبانَ ، وكان عالمًا فاضلًا ، له تَصانيفُ ، وقد وَلِى الحكمَ ببغدادَ قديمًا ، وكان جيدَ السِّيرةِ ، تُوُفِّى فى هذه السنةِ وقد جاوَز السبعين وقارَب الثمانين ، رحِمه اللَّهُ وإيانا بمَنِّه .

(1 - 1) سقط من : ب ، م .

(2) المنتظم ١٤/ ٢٧٢، والكامل ٨/ ٧٠٥.

(3) تاريخ بغداد ٩/ ٤٠٨، والمنتظم ١٤/ ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤١٨.

(4) تاريخ بغداد ٥/ ٣٦٢، والمنتظم ١٤/ ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٢٦، والوافى بالوفيات ٣/ ١٥٦.

ثم دخلت سنةُ سبعين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] ورَد الصاحبُ بنُ عَبَّادٍ مِن جهةِ مُؤَيِّدِ الدولةِ إلى أخيه عَضُدِ الدولةِ ، فتَلَقَّاه عضدُ الدولةِ إلى ظاهرِ البلدِ ، وأكْرَمه وأمَر الدولةَ[2] باحْتِرامِه ، وخلَع عليه وزاد فى أقطاعِه ، وردَّ معه هَدايا كثيرةً جدًّا .

وفى جُمادَى الآخِرةِ منها رجَع عضدُ الدولةِ إلى بغدادَ ، فتلَقَّاه الخليفةُ الطائعُ ، وضُرِبت له القِبابُ ، وزُيِّنَت الأسْواقُ .

[3]وفى هذا الشهرِ دخَل الخليفةُ بزوجتِه بنتِ عَضُدِ الدولةِ وحُمِل معها من الجِهازِ شىءٌ عظيمٌ[3] . وفى هذا الشهرِ أيضًا وصَلَت هدايا مِن صاحبِ اليمنِ إلى عضدِ الدولةِ وفيها أشياءُ حسنةٌ . وكانت الخُطْبةُ بالحرمَيْن فى هذه السنةِ لصاحبِ مصرَ ، وهو العزيزُ بنُ المُعِزِّ الفاطمىِّ .

ومِمَّن تُوُفِّى فى هذه السنةِ من الأعيانِ :

أحمدُ بنُ علىٍّ ، أبو بكرٍ الفَقيهُ الحَنَفىُّ الرازىُّ[4] ، أحدُ أئمةِ أصحابِ الرأىِ[5] ،

---

(١) المنتظم ١٤/٢٧٥ - ٢٧٧، والكامل ٩/٥ - ٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٧٧، ٢٧٨.

(٢) فى ب ، م : « الأعيان » . وهما بمعنًى .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٣١٤، وطبقات الفقهاء ص ١٤٤، والمنتظم ١٤/ ٢٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٣١.

(٥) فى ب ، م : « أبى حنيفة » .

وله من المُصَنَّفاتِ المفيدةِ كتابُ «أحْكامِ القرآنِ» ، وهو تلميذُ أبى الحسنِ الكَرْخيِّ ، وكان عابدًا زاهدًا وَرِعًا ، انتَهَت إليه رِياسةُ الحَنَفيةِ فى وقتِه ، ورحَل إليه الطَّلَبَةُ مِن الآفاقِ ، وقد سمِع الحديثَ [٩٦/٩و] مِن أبى العباسِ الأصَمِّ وأبى القاسمِ الطَّبَرانيِّ وغيرِهما ، وقد أراده الطائعُ للَّهِ على أن يُوَلِّيَه القضاءَ ، فلم يَقْبَلْ .

وكانت وفاتُه فى ذى الحِجَّةِ مِن هذا العامِ ، وصلَّى عليه أبو بكرِ بنُ محمدِ ابنِ موسى الخُوارِزْميُّ .

محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ زكريا ، أبو بكرٍ الوَرَّاقُ[1] ، ويُلَقَّبُ بغُنْدَرٍ أيضًا ، كان جَوَّالًا رَحَّالًا ، سمِع الحديثَ الكثيرَ ببلادِ فارسَ وخُراسانَ ، وسمِع الباغَنْدىَّ وابنَ صاعدٍ وابنَ دُرَيْدٍ وغيرَهم ، وعنه الحافظُ أبو نُعيمٍ الأصْفَهانيُّ ، وكان ثِقةً حافظًا ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

ابنُ خالَوَيْهِ : الحسينُ بنُ أحمدَ بنِ خالَوَيْهِ ، أبو عبدِ اللَّهِ النَّحْوىُّ اللُّغوىُّ[2] ، صاحبُ المُصَنَّفاتِ ، أصْلُه مِن هَمَذانَ ، ثم دخَل بغدادَ ، فأدْرَك بها مشايخَ هذا الشأنِ ؛ كأبى بكرِ بنِ الأنباريِّ وابنِ دُرَيْدٍ وابنِ مُجاهدٍ ، وأبى عمرَ الزاهدِ ، واشْتَغل على أبى سعيدٍ السِّيرافيِّ ، ثم صار إلى حَلَبَ ، فعظُمَت مكانتُه عندَ آلِ حَمْدانَ ، وكان سيفُ الدولةِ يُكْرِمُه وهو أحدُ جُلَسائِه ، وله مع المُتَنَبِّى مُناظَراتٌ .

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٥٢، وتاريخ دمشق ١٧٤/١٥ مخطوط ، والمنتظم ١٤/ ٢٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٤٦.

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ١٧٨، ومعجم الأدباء ٩/ ٢٠٠، وإنباه الرواة ١/ ٣٢٤، وفيه : «الحسين بن محمد» ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٣٩، والعبر ٢/ ٣٥٦، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٢٦٩.

وقد سرَد له ابنُ خَلِّكانَ مُصَنَّفاتٍ كثيرةً منها « كتابُ ليس » ؛ لأنَّه كان يُكْثِرُ أن يَقولَ فيه : ليس فى كلامِ العربِ كذا ، « وكتابُ الآلِ » تكَلَّم فيه على أقْسامِه وترْجَم فيه الأئمةَ الاثْنَىْ عشَرَ ، وإعراب ثلاثين سُورةً مِن القرآنِ ، وشرح الدُّرَيْدِيَّة وغير ذلك ، وله شِعْرٌ حسنٌ ، وكان (١) فَرْدًا فى زمانِه ، رحِمه اللَّهُ تعالى (١) .

(١ - ١) فى ب ، م : « به داء كانت به وفاته » .

ثم دخَلَت سنةُ إحدى وسبعين وثلاثِمائةٍ[1]

فى ربيعٍ الأولِ منها وقَع حَريقٌ عظيمٌ بالكَرْخِ من بغدادَ .

وفيها سُرِق شىءٌ نَفيسٌ لعَضُدِ الدولةِ ، فعَجِب الناسُ مِن ذلك ؛ لشدةِ هَيْبةِ عَضُدِ الدولةِ ، ثم مع هذا اجْتَهَدوا كلَّ الاجْتِهادِ ، فلم يُعْرفْ مَن أخَذه . ويقالُ : إن صاحبَ مصرَ بعَث مَن فعَل هذا . فاللَّهُ أعلمُ .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ العباسِ ، أبو بكرٍ الإسْماعِيلىُّ الجُرْجانىُّ[2] الحافظُ الكبيرُ الرَّحَّالُ الجَوَّالُ ، سمِع الكثيرَ ، وحدَّث وخرَّج وصنَّف ، فأفاد وأجاد ، وأحْسَن الانْتِقادَ و الاعْتِقادَ ، صنَّف كتابًا على « صحيحِ البُخارىِّ » فيه فَوائدُ كثيرةٌ ، وعلومٌ غَزيرةٌ .

قال الدارَقُطْنىُّ[3] : كنتُ عزَمْتُ غيرَ مرةٍ على الرِّحْلةِ إليه ، فلم أُرْزَقْ .

وكانت وفاتُه يومَ السبتِ عاشرَ[4] رجبٍ سنةَ إحدى وسبعين وثلاثِمائةٍ ، وهو

---

(١) المنتظم ١٤/ ٢٨١، والكامل ٩/ ١٠ - ١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧١.

(٢) تاريخ جرجان ص ٦٩، والمنتظم ١٤/ ٢٨١، والكامل ٨/ ١٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٨٩، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٧.

(٣) المنتظم ١٤/ ٢٨٢.

(٤) فى المنتظم : « غرة » .

ابنُ أربعٍ وسبعين سنةً ، رحِمه اللَّهُ .

[٩/ ٩٦ظ] **الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ صالحٍ ، أبو محمدٍ السَّبيعيُّ**[١] ، سمِع ابنَ جَريرٍ وقاسمًا المُطَرِّزَ وغيرَهما ، وعنه الدارَقُطْنيُّ والبَرْقانيُّ ، وكان ثقةً حافظًا مُكْثِرًا ، وكان عَسِرَ الروايةِ ، رحِمه اللَّهُ .

الحسنُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ الهَيْثمِ بنِ طَهْمانَ ، أبو عبدِ اللَّهِ الشاهدُ ، المعروفُ بالبادى[٢] ، سمِع الحديثَ ، وكان ثقةً ، عُمِّر سبعًا وتسعين سنةً ، منها خمسَ عشْرةَ سنةً مُقْعدًا أعمى ، رحِمه اللَّهُ .

عبدُ اللَّهِ بنُ الحسينِ بنِ إسماعيلَ بنِ محمدٍ ، أبو بكرٍ الضَّبِّيُّ القاضى[٣] ، وَلى الحكمَ [٤]بِعدَّةِ بلادٍ كثيرةٍ[٤] ، وكان عَفيفًا نَزِهًا صَيِّنًا دَيِّنًا .

عبدُ العزيزِ بنُ الحارثِ بنِ أسدِ بنِ الليثِ ، أبو الحسنِ التَّميميُّ[٥] الفَقيهُ الحَنْبليُّ ، له كلامٌ ومُصَنَّفٌ فى الخِلافِ ، وسمِع الحديثَ ، وروَى عنه غيرُ واحدٍ .

وقد ذكَر الخطيبُ البَغْداديُّ[٦] أنه وضَع حديثًا ، وردَّ ذلك أبو الفرجِ بنُ الجَوْزيِّ[٧] وقال : ما زال هذا دَأْبَ الخطيبِ فى أصحابِ أحمدَ بنِ حنبلٍ . قال :

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٥، وتاريخ دمشق ١٣/ ١٠، والمنتظم ١٤/ ٢٨٢، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٩٤.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٣٨٨، والمنتظم ١٤/ ٢٨٣ وفيهما : «ابن البادا» بدل «البادى» ، وهو مما يقال فى اسمه ، انظر الأنساب ١/ ٢٥٠.

(٣) تاريخ بغداد ٩/ ٤٤٠، والمنتظم ١٤/ ٢٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠٠.

(٤ - ٤) فى ب ، م : «ببغداد» .

(٥) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٦١، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٣٩، والمنتظم ١٤/ ٢٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠١.

(٦) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٦١، ٤٦٢.

(٧) المنتظم ١٤/ ٢٨٤، ٢٨٥.

وشيخُ الخطيبِ الذى حُكِى عنه هذا هو أبو القاسمِ عبدُ الواحدِ بنُ أسدٍ العُكْبَرِىُّ لا يُعْتَمَدُ على قولِه ، فإنه كان مُعْتَزِليًّا ، وليس مِن أهلِ الحديثِ ، وكان يقولُ بأن الكُفارَ لايُخَلَّدون فى النارِ .

قلتُ : وهذا غريبٌ ؛ فإن المُعْتَزِلةَ يقولون بوجوبِ تخليدِ أصحابِ الكبائرِ فكيف لا يقولُ هذا بتخليدِ الكفارِ[1] ! قال[2] : وعنه حُكِى الكلامُ فى ابنِ بَطَّةَ أيضًا .

علىُّ بنُ إبراهيمَ أبو الحسنِ الحُصْرِىُّ الصوفىُّ الواعِظُ[3] ، شيخُ المُتَصَوِّفةِ ببغدادَ ، أصلُه مِن البصرةِ ، صحِب الشِّبْلىَّ وغيرَه ، وكان يَعِظُ الناسَ بالجامعِ ، ثم لما كبِرَت سِنُّه بُنِى له الرِّباطُ المُقابِلُ لجامعِ المنصورِ ، ثم عُرِف بصاحبِه الزَّوزَنىِّ[4] ، وكان لا يَخْرُجُ إلا مِن الجمعةِ إلى الجمعةِ ، وله كلامٌ جيدٌ فى التَّصَوُّفِ على طريقِهم .

ومما نقَله ابنُ الجوزىِّ عنه أنه قال[5] : ما علىَّ منِّى ؟ وأىُّ شىءٍ لى فىَّ حتى [6]أخافَ وأرْجُوَ[6] ، إن رحِم رحِم ما لَه ، وإن عذَّب عذَّب ما لَه .

تُوُفِّى فى ذى الحِجَّةِ ، وقد نيَّف على الثمانين ، ودُفِن بمَقْبَرةِ حَرْبٍ مِن بغدادَ .

---

(١) انظر العقيدة الطحاوية ٢/ ٥٢٤.

(٢) أى ابن الجوزى رحمه الله.

(٣) طبقات الصوفية ص ٤٨٩، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٤٠، والرسالة القشيرية ١/ ١٩٥، والمنتظم ١٤/ ٢٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠٢.

(٤) فى الأصل، ب، م: «المروزى». وانظر ما سيأتى فى صفحة ٧٧٥.

(٥) المنتظم ١٤/ ٢٨٦.

(٦ - ٦) كذا فى النسخ، وفى المنتظم: «حتى أخاف عليه، وأرجو له».

عليُّ بنُ محمدٍ الأحْدَبُ المزَوِّرُ[1] ، كان قوِىَّ الخطِّ ، له مَلَكةٌ على التَّزْوِيرِ ، لا يَشاءُ يَكْتُبُ على كتابةِ أحدٍ إلا فعَل ، فلا يَشُكُّ ذلك المُزَوَّرُ عليه أنه خطُّه ، وبَلا الناسَ ببَلاءٍ عظيمٍ ، وختَم السلطانُ على يدِه مرارًا فلم يُفِدْ ، ثم كانت وفاتُه فى هذه السنةِ .

الشيخُ أبو زيدٍ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ المَرْوَزِىُّ الشافعىُّ[2] ، شيخُ الشافعيةِ فى زمانِه ، وإمامُ أهلِ عصرِه فى الفقهِ والزهدِ والعِبادةِ والوَرَعِ ، سمِع الحديثَ ، ودخَل بغدادَ ، وحدَّث بها ، فسمِع منه الدارقُطْنىُّ وغيرُه .

قال أبو بكرٍ البزَّارُ[3] : عادلْتُ[4] الشيخَ أبا زيدٍ فى طريقِ الحجِّ فما أعْلَمُ أن الملائكةَ كتَبَت عليه خَطيئةً .

وقد ذكَرْتُ ترجمتَه بكَمالِها فى « طَبَقاتِ الشافعيةِ » . قال الشيخُ أبو نُعَيْمٍ[3] : تُوُفِّى بمَرْوَ يومَ الجمعةِ[5] الثالثَ عشَرَ مِن رجبٍ مِن هذه السنةِ ، رحِمَه اللَّهُ وأكرَم مثواه .

[٩/٩٧و] **محمدُ بنُ خَفِيفٍ ، أبو عبدِ اللَّهِ الشِّيرازىُّ**[6] ، أحدُ مَشاهيرِ

---

(١) المنتظم ١٤/ ٨، والكامل ٩/ ٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣١٢. وذكر فيهما أن وفاته كانت سنة سبعين وثلاثمائة .

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٣١٤، والمنتظم ١٤/ ٢٨٧، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٠٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ٧١.

(٣) تاريخ بغداد ١/ ٣١٤، والمنتظم ١٤/ ٢٨٧.

(٤) عادلْتُ : ركِبْتُ معه . انظر الوسيط (ع د ن) .

(٥) فى تاريخ بغداد : « الخميس » .

(٦) طبقات الصوفية ص ٤٦٢، والمنتظم ١٤/ ٢٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ١٥٠.

الصُّوفيةِ ، صحِب الجَريريَّ وابنَ عَطاءٍ وغيرَهما .

قال ابنُ الجَوْزيِّ[1] : وقد ذكَرْتُ فى كتابى المُسَمَّى بـ« تَلْبيسِ إبْليسَ » عنه حِكاياتٍ تَدُلُّ على أنه يَذْهَبُ مذهبَ الإباحيةِ[2] .

---

(١) المنتظم ١٤/ ٢٨٨.

(٢) انظر تلبيس إبليس ص ٣٥٨ .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة[1]

قال ابنُ الجَوْزىِّ[2] : فى الـمُحَرَّمِ جرَى الماءُ الذى ساقه عَضُدُ الدولةِ إلى دارِه وبُسْتانِه .

وفى صفرٍ فُتِح المارَسْتانُ الذى أنْشَأه عَضُدُ الدولةِ فى الجانبِ الغربىِّ مِن بغدادَ ، وقد رتَّب فيه الأطِبَّاءَ والخَدَمَ ، ونُقِلَ إليه مِن الأدْويةِ والأشْرِبةِ والعَقاقيرِ شىءٌ كثيرٌ .

وقال[2] : وفيها تُوُفِّى عَضُدُ الدولةِ ، فكتَم أصحابُه وفاتَه حتى أحْضَروا ولدَه صَمْصامَ الدولةِ فولَّوه الأمرَ ، وراسَلوا الخليفةَ ، فبعَث إليه بالخِلَعِ والوِلايةِ .

ذكرُ شىءٍ مِن أخْبارِ عَضُدِ الدولةِ

أبو شُجاعِ بنُ رُكْنِ الدولةِ أبى علىٍّ الحسَنِ بنِ بُوَيْهِ الدَّيْلمىُّ[3] ، صاحبُ العراقِ ، ومَلَك بغدادَ وغيرَها .

---

(١) المنتظم ١٤/ ٢٨٩، ٢٩٠، والكامل ٩/ ١٧ - ٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٣، ٤٧٤.
(٢) المنتظم ١٤/ ٢٨٩.
(٣) يتيمة الدهر ٢/ ٢١٦، والمنتظم ١٤/ ٢٩٠، ووفيات الأعيان ٤/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٢٢.

وهو أولُ مَن تسَمَّى «شاهِنْشاهْ» ، ومعناه مَلِكُ الملوكِ . وقد ثبَت فى الصَّحيحِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال[1] : «أَوْضَعُ اسمٍ - وفى روايةٍ : أَخْنَعُ اسمٍ - عندَ اللَّهِ رجلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأملاكِ ، لا مـلِكَ إلا اللَّهُ عز وجل» . وهو أولُ مَن ضُرِبَت له الدَّبادِبُ ببغدادَ ، وأولُ مَن خُطِب له بها مع الخليفةِ .

وذكَر ابنُ خَلِّكانَ[2] أنه امْتَدَحه الشُّعراءُ بمَدائحَ هائلةٍ كالمُتَنَبِّى وغيرِه ، فمِن ذلك قولُ أبى الحسنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ السَّلامىِّ فى قصيدةٍ له :

إليك طَوَى عرضَ البسيطةِ جاعلٌ ... قُصارَى المَطايا أن يَلُوحَ لها القَصْرُ

فكنتُ وعَزْمى فى الظلامِ وصارِمى ... ثلاثةَ أشياءٍ كما اجْتَمَعَ النَّسْرُ

وبشَّرْتُ آمالى بمَلْكٍ هو الوَرَى ... ودارٍ هى الدنيا ويومٍ هو الدَّهْرُ

ثم قال ابنُ خَلِّكانَ[3] : وهذا هو السحرُ الحلالُ .

وقال المُتَنَبِّى[4] :

هى الغَرَضُ الأقْصَى ورُؤْيَتُك المُنَى ... ومَنْزِلُك الدنيا وأنت الخَلائقُ

(5) قال ابنُ خلِّكانَ[3] : وليس فى الطِّلاوةِ كقولِ السَّلامىِّ ، ولا استوفى المعنى كلَّه ؛ فإنه لم يَذكرِ الدَّهرَ(5) .

وقال أبو بكرٍ أحمدُ الأَرَّجانىُّ القاضى فى قصيدةٍ له بيتًا ، فلم يَلْحَقِ السَّلامىَّ

---

(1) البخارى (٦٢٠٥، ٦٢٠٦)، ومسلم (٢١٤٣).
(2) وفيات الأعيان ٤/ ٥٢.
(3) وفيات الأعيان ٤/ ٥٣.
(4) ديوان المتنبى ص ٨٠ وفيه أنه يمدح الحسين بن إسحاق التنوخى.
(5 - 5) سقط من: ب، م.

أيضًا ، وهو قولُه :

لقِيتُه فرأيْتُ الناسَ فى رَجُلٍ والدَّهْرَ فى ساعةٍ والأرضَ فى دارِ

قال ابنُ خَلِّكانَ[1] : وكتَب إليه أفتكين مولى أخيه صاحبِ دمشقَ يَسْتَمِدُّه بجيشٍ [٩٧/٩ظ] يُقاتِلُ به الفاطِمِيِّين ، فكتَب إليه عَضُدُ الدولةِ : غرَّك عِزُّك ، فصار قُصارُ ذلك ذُلَّك ، فاخْشَ فاحِشَ فِعْلِك ، فعلَّك بهذا تُهْدَا . قال ابنُ خَلِّكانَ[1] : ولقد أبْدَع فيها كلَّ الإبْداعِ .

وقد جرَى له مِن التَّعْظيمِ مِن الخليفةِ ما لم يَقَعْ لأحدٍ ممَّن كان قبلَه ، وقد ذكرنا أنه كان ذا همةٍ وصرامةٍ وعزمٍ ، اجْتَهَد فى عِمارةِ بغدادَ والطُّرقاتِ ، وأجْرَى النَّفَقاتِ والصدقاتِ على المجاورين بالحرمَين وأهلِ البيوتاتِ ، وحفَر الأنهارَ ، وبنى المارَسْتانَ العَضُدىَّ ، وأدار السُّورَ على مدينةِ الرسولِ ﷺ ، وهذا كلُّه فى مدةِ مُلْكِه على العراقِ ، وكانت خمسَ سنين ، وقد كان عاقلًا فاضِلًا ، حسَنَ السِّياسةِ ، شديدَ الهَيْبةِ ، بعيدَ الهِمَّةِ ، إلا أنه كان يَتَجاوَزُ فى سياستِه الأمورَ الشَّرْعيةَ ؛ كان يُحِبُّ جاريةً ، فألْهَتْه عن تَدْبيرِ المَمْلَكةِ ، فأمَر بتَغْريقِها .

وبلَغه أن غلامًا له أخَذ لرجلٍ بِطِّيخةً ، فضرَبه بسيفٍ فقطَعه نصفين ، وهذه مُبالغةٌ .

وكان سببَ موتِه داءُ الصَّرْعِ ، وحينَ أخذتْه علةُ موتِه لم يَكُنْ له كلامٌ سوى تلاوةِ قولِه تعالى : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴾[2] [الحاقة : ٢٨، ٢٩] .

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٥٤.

(٢) بعده فى ب ، م : « فكان هذا هِجِّيراه حتى مات » .

وحكَى ابنُ الجَوْزِىِّ[1] أنه كان يُحِبُّ العلمَ والفَضيلةَ ، وكان يُقْرَأُ عندَه « كتابُ إقليدِسَ » وكتابُ النحوِ لأبى علىٍّ الفارسىِّ ، وهو « الإيضاحُ والتَّكْمِلةُ » الذى صنَّفه له ، وغيرُ ذلك .

وقد ذكر أن له شعرًا ، فمنه قولُه وقد خرَج مرةً إلى بُسْتانٍ له فقال : أَوَدُّ لو جاء المطرُ . فنزَل المطرُ فأنْشَأ يقولُ[2] :

ليس شربُ الكأسِ إلا فى المطرْ	وغناءٌ مِن جَوارٍ فى السَّحَرْ
غانياتٍ سالباتٍ للنُّهَى	ناغِماتٍ[3] فى تَضاعيفِ الوَتَرْ
راقصاتٍ زاهراتٍ نُجَّلٍ	رافلاتٍ فى أفانينِ الحِبَرْ
مُطْرِباتٍ مُحْسِناتٍ مُجَّنٍ	رافضاتِ الهمِّ إبّانَ الفِكَرْ
مُبْرِزاتِ الكأسِ مِن مَخْزَنِها[4]	مُسْقِياتِ الخمرِ مَن فاق البَشَرْ
عَضُدُ الدولةِ وابنُ رُكْنِها	مالِكُ الأمْلاكِ غَلَّابُ القَدَرْ
سهَّل اللَّهُ (٥له بُغْيَتَه٥)	فى مُلوكِ الأرضِ ما دار القَمَرْ
وأراه الخيرَ فى أوْلادِه	لِيُساسَ الملكُ فيهم بالغُرَرْ

قال[6] : فيقالُ : إنه منذُ قال : غلابُ القدَرْ . لم يُفلِحْ بعدها . وذكَر غيرُه[7]

---

(١) المنتظم ١٤/ ٢٩٣.

(٢) الأبيات فى يتيمة الدهر ٢/ ٢١٨، ومعاهد التنصيص ٣/ ٣٤. وقد وصفها الذهبى فى السير بأنها أبيات كفرية .

(٣) ناغمات : نغم فى الغناء : أى طَرّب فيه . الوسيط (ن غ م) .

(٤) فى ب ، م ، ويتيمة الدهر ، ووفيات الأعيان : « مطلعها » . والمثبت موافق لما فى المنتظم .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « إليه نصره » .

(٦) المنتظم ١٤/ ٢٩٤.

(٧) انظر وفيات الأعيان ٤/ ٥٤.

أن هذه الأبياتَ آخرُ ما أُنْشدتْ فيه بين يديه ، ثم كانت وفاتُه عقِب ذلك ، وكانت وفاتُه فى شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ ، عن سبعٍ أو ثمانٍ وأربعين سنةً ، وحُمِل إلى مَشْهدِ عليٍّ ، فدُفِن فيه .

وقد كُتِب على قبرِه [٩/٩٨و] فى التربةِ التى بُنيت له عندَ مَشْهَدِ عليٍّ : هذا قبرُ عَضُدِ الدولةِ وتاجِ المَمْلكةِ أبى شُجاعِ بنِ رُكْنِ الدولةِ ، أحَبَّ مُجاوَرةَ هذا الإمامِ المُتَّقِى لطمَعِه فى الخَلاصِ ﴿ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ [النحل : ١١١] والحمدُ للَّهِ وصلواتُه على محمدٍ وعِتْرتِه الطاهرةِ .

وقد تمثَّل عندَ موتِه بهذه الأبياتِ ، وهى للقاسمِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ :

قتَلْتُ صَنادِيدَ الرجالِ فلم أدَعْ ... عدُوًّا ولم أُمْهِلْ على ظَنِّه خَلْقَا
وأخْلَيْتُ دُورَ الملكِ مِن كلِّ نازلٍ ... فشرَّدْتُهم غربًا وشرَّدْتُهم شرقَا
فلما بلَغْتُ النَّجْمَ عِزًّا ورِفْعةً ... وصارت رِقابُ الخَلْقِ أجْمَعَ لى رِقًّا
رمانى الرَّدَى سهمًا فأخْمَد جَمْرتى ... فها أنا ذا فى حُفْرتى عاطلًا مُلْقَى
فأذْهَبْتُ دُنْيایَ ودینی سَفاهةً ... فمَن ذا الذى منى بمَصْرَعِه أشْقَى

ثم جعَل يُكَرِّرُ هذه الآيةَ : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ﴾ . إلى أن مات كما ذكرنا .

وأُجْلِس[(١)] ابنُه صَمْصامُ[(٢)] الدولةِ على الأرضِ ، وعليه ثِيابُ السَّوادِ ، وجاءه الخليفةُ الطائعُ مُعَزِّيًا ، وناح النساءُ عليه فى الأسْواقِ أيامًا كثيرةً ، ولما انْقَضَى العَزاءُ

---

(١) ذكر ذلك فى المنتظم ، وتاريخ الإسلام فى حوادث السنة التالية .

(٢) فى ب ، ص : « صمصامة » . والصمصام والصمصامة : السيف الصارم لا ينثنى . الوسيط (صمصم) .

ركب صَمْصامةُ إلى دارِالخِلافةِ ، فخلَع عليه الخليفةُ سبعَ خِلَعٍ ، وطُوِّق وسُوِّر وألْبَسه التاجَ ، ولقَّبه شمسَ الدولةِ ، وولَّاه ما كان يَتَوَلَّاه أبوه من قبلِه ، وكان يومًا مشهودًا .

محمدُ بنُ جعفرِ بنِ أحمدَ بنِ جعفرِ بنِ الحسنِ بنِ وَهْبٍ ، أبو بكرٍ الحَريرىُّ المعروفُ بزَوْجِ الحُرَّةِ[1] ، سمِع ابنَ جَريرٍ والبَغَوىَّ وابنَ أبى داودَ وغيرَهم ، وعنه ابنُ رَزْقَوَيْهِ وابنُ شاذانَ[2] والبَرْقانىُّ ، وقال : كان جليلًا ، أحدَ العُدولِ الثِّقاتِ .

قال الخطيبُ وابنُ الجَوْزىِّ[3] : سببُ تَسْميتِه بزَوْجِ الحُرَّةِ أنه كان يدخلُ إلى مَطْبَخِ ابنةِ بدرٍ مولى المعتضدِ ، التى كانت زوجةَ المُقْتَدِرِ باللَّهِ ، فلما تُوُفِّى المُقْتَدِرُ ، بقِيَت هذه المرأةُ سالمةً مِن الكُتَّابِ والمُصادراتِ ، كثيرةَ الأموالِ ، وكان هذا وهو غلامٌ شابٌّ حَدَثُ السنِّ يَحْمِلُ شيئًا مِن حَوائجِ الطعامِ على رأسِه ، فيَدْخُلُ به إلى مَطْبَخِها مع جملةِ الخَدَمِ ، وكان شابًّا رَشيقًا حَرِكًا ، فنفَق على القَهْرَمانَةِ فقدَّمتْه حتى جعَلَتْه كاتبًا على المطبخِ ، ثم ترَقَّت به الحالُ إلى أن صار وَكيلًا يَنظُرُ فى الضياعِ والعَقارِ ، ثم آل به الحالُ حتى صارت السِّتُّ تُحَدِّثُه مِن وراءِ حِجابٍ ، فَعلِقَت به وأحَبَّتْه ، وسأَلَتْه أن يَتَزَوَّجَ بها ، فاسْتَصْغَر نفسَه ، وخاف مِن غائلةِ ذلك ، فشجَّعَته وأعْطَتْه مالًا جزيلًا ليُظْهِرَ مِن الحُشْمةِ والسعادةِ ما يُناسِبُها ، ليَتَأَهَّلَ لذلك ، ثم شرَعَت تُهادِى القُضاةَ والأكابرَ ، ثم عزَمَت على

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٥٣، والمنتظم ١٤/ ٢٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٢٦، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٠٣.

(٢) فى النسخ : « شاهين » . والمثبت من مصادر الترجمة .

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ١٥٣، والمنتظم ١٤/ ٢٩٧.

تَزْويجِه ، ورضِيَت به عندَ حُضورِ القُضاةِ ، [٩/٩٨ظ] واعْتَرَض أولياؤُها عليها ، فغلَبَتهم بالمُكارَماتِ والهدايا ، ودخَل عليها فمكَثَت معه دَهْرًا طويلًا ، ثم تُوفِّيت قبلَه ، فورِث منها نحوًا من ثلاثِمائةِ ألفِ دينارٍ ، وطال عمرُه بعدَها حتى كانت وفاتُه فى هذه السنةِ ، رحمه اللَّهُ تعالى وإيانا بمنِّه وكرمِه .

ثم دخَلَت سنةُ ثلاثٍ وسبعين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] غلَت الأسعارُ ببغدادَ حتى بلَغ الكُرُّ مِن الطعامِ إلى أربعةِ آلافٍ وثمانِمائةٍ، ومات كثيرٌ مِن الناسِ من الضعفِ في الطُّرُقاتِ جُوعًا، ثم تساهَل الحالُ في ذي الحِجَّةِ منها. وجاء الخبرُ بموتِ مُؤَيِّدِ الدولةِ بنِ رُكْنِ الدولةِ، وأن أبا القاسمِ بنَ عَبَّادٍ الوزيرَ بعَث إلى أخيه فخرِ الدولةِ، فولَّاه المُـلْكَ مكانَ أخيه، فاسْتَوْزَر ابنَ عَبَّادٍ أيضًا على ما كان عليه، وخلَع عليه، وأحسَن إليه. ولما بلَغ القَرامِطَةَ موتُ عَضُدِ الدولةِ قصَدوا البصرةَ ليَأْخُذوها مع الكوفةِ، فلم يَتِمَّ لهم ذلك، ولكن صُولحوا على مالٍ كثيرٍ، فأخَذوه وانْصَرَفوا.

ومِمن تُوُفِّي فيها مِن الأعْيانِ:

بُوَيْهِ مُؤَيِّدُ الدولةِ بنُ رُكْنِ الدولةِ[2]، كان مَلِكًا على بعضِ ما كان أبوه يَمْلِكُه كما تقَدم، وكان الصاحبُ أبو القاسمِ بنُ عَبَّادٍ وزيرَه، وقد تَزَوَّج مُؤَيِّدُ الدولةِ هذا بزُبَيْدَةَ بنتِ عمِّه مُعِزِّ الدولةِ، فغرِم على عُرْسِه بها سبعَمائةِ ألفِ دينارٍ، وهذا سَرَفٌ عظيمٌ.

بُلُكِّين بنُ زِيري بنِ مَنادٍ[3] **الحِمْيَريُّ الصِّنْهاجِيُّ**، ويُسَمَّى أيضًا يوسفَ،

---

(١) المنتظم ١٤/٣٠٠ - ٣٠٢، والكامل ٩/٢٦ - ٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٥، ٤٧٦.

(٢) المنتظم ١٤/ ٣٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٣٧، والعبر ٢/ ٣٦٣، والوافي بالوفيات ١٠/ ٣٢٦.

(٣) في ب، م: «منادى»، وفي ص: «هناد». وانظر ترجمته في وفيات الأعيان ١/ ٢٨٦، وتاريخ =

وكان مِن أكابرِ أُمراءِ المُعِزِّ، وقد اسْتَخْلَفه على بلادِ إفريقِيَّةَ حينَ سار إلى القاهرةِ، وكان حسَنَ السِّيرةِ، له أربعُمائةِ حَظِيَّةٍ، وقد بُشِّر فى ليلةٍ واحدةٍ بسبعةَ[1] عشَرَ ولدًا، وهو جَدُّ بادِيسَ المَغْرِبيِّ.

سعيدُ بنُ سلَّامٍ، أبو عثمانَ المَغْرِبيُّ[2]، أصلُه مِن بلادِ القَيْرَوانِ، ودخَل الشامَ، وصحِب [3]أبا الخيرِ[3] الأقْطَعَ، وجاوَر بمكةَ مدةَ سنين، وكان لا يَظْهَرُ فى المواسمِ، وكانت له كراماتٌ، وقد أثْنَى عليه أبو سليمانَ الخَطَّابيُّ وغيرُه، ورُوِى له أحوالٌ صالحةٌ، رحِمه اللَّهُ تعالى.

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ المختارِ، أبو محمدٍ المُزَنىُّ الواسطيُّ[4]، يُعْرَفُ بابنِ السَّقَّا، سمِع عَبْدانَ وأبا يَعْلَى الموصليَّ وابنَ أبى داودَ والبَغَوىَّ، وكان فَهِمًا حافظًا، دخَل بغدادَ، فحدَّث بها مجالسَ كثيرةً مِن حفظِه، وكان يَحْضُرُه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه مِن الحُفَّاظِ، فلم يُنْكِروا عليه شيئًا، غيرَ أنه حدَّث مرةً عن أبى يَعْلَى بحديثٍ أنْكَروه عليه، ثم وجَدوه فى أصلِه بخَطِّ الصِّبا[5] كما حدَّث به سَواءً، فبرِئ مِن عُهْدتِه، رحِمه اللَّهُ تعالى، واللَّهُ أعلمُ بالصوابِ.

= الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٣٦، والعبر ٢/ ٣٦٤. وانظر الكامل ٩/ ٣٤.

(١) فى م: «بتسعة».

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ١١٢، والمنتظم ١٤/ ٣٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٣٩، والعبر ٢/ ٣٦٥. وانظر الكامل ٩/ ٣٧.

(٣) فى الأصل، ص: «الحر». وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٢.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ١٣٠، والمنتظم ١٤/ ٣٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٤١، والوافى بالوفيات ١٧/ ٤٨٧.

(٥) فى الأصل، ب، م: «الضبى»، وفى ص، والمنتظم: «الصبى». والمثبت من تاريخ بغداد.

ثم دخَلت سنةُ أربعٍ [٩/٩٩و] وسبعين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] جرَى الصُّلْحُ بينَ صَمْصَامِ[2] الدولةِ الملقَّبِ بشمسِ الدولةِ وبين عمِّه فخرِ الدولةِ بنِ ركنِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ، فأرْسَل الخليفةُ لفخرِ الدولةِ خِلَعًا سَنيَّةً وتُحَفًا.

قال ابنُ الجوزيِّ[3]: وفى رجبٍ منها عُمِل عُرْسٌ فى دَرْبِ رَباحٍ[4]، فسقَطَت الدارُ على مَن فيها، فهلَك أكثرُ النساءِ بها، ونُبِشْن مِن تحتِ الرَّدْمِ، فكانت المُصيبةُ عامةً.

وفيها كانت وفاةُ الحافظِ أبى الفَتْحِ محمدِ بنِ الحسينِ[5] بنِ أحمدَ بنِ الحسينِ الأزْدِيِّ المَوْصليِّ، المُصنِّفِ فى الجَرْحِ والتَّعْديلِ، وقد سمِع الحديثَ مِن أبى يَعْلَى وَطَبقتِه، وضعَّفه كثيرٌ مِن حُفَّاظِ زمانِه، واتَّهَمه بعضُهم بوَضْعِ حديثٍ رواه لابنِ بُوَيْهِ حين قدِم عليه بغدادَ، فساق بإسنادِه عن النبيِّ ﷺ أن جبريلَ كان

(١) المنتظم ١٤/ ٣٠٦، والكامل ٩/٣٨ - ٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٧.
(٢) فى النسخ هنا وفيما يأتى: «صمصامة». والمثبت من المصادر.
(٣) المنتظم ١٤/ ٣٠٦.
(٤) فى ب، م: «رياح»، وفى ص: «رماح».
(٥) فى ب، م: «الحسن». وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٣، والمنتظم ١٤/ ٣٠٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٤٧، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٦٤.

يَنْزِلُ عليه فى مثلِ صورةِ ذلك الأميرِ . فأجازه وأعْطاه دراهمَ كثيرةً . والعَجَبُ - إن كان هذا صحيحًا - كيف راج هذا على أحدٍ ممَّن له أدْنَى فَهْمٍ وعقلٍ ، وقد أرَّخ ابنُ الجوزىِّ وفاتَه فى هذه السنةِ ، وقد قيل : إنه تُوُفِّى سنةَ تسعٍ وستين .

وممن تُوفِّىَ فيها من الأعيانِ :

(1)**الخطيبُ أبو يحيى عبدُ الرحيمِ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ نُبَاتَةَ - بطنٌ مِن قُضاعةَ . وقيل : من إيادٍ - الفارِقىُّ**(1) ، خطيبُ حَلَبَ أيامَ سيفِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ ، ولهذا أكْثرُ دِيوانِه الخطبُ الجِهاديةُ ، ولم يُسْبَقْ إلى مثلِ دِيوانِه هذا ، ولا يُلْحَقُ فيه - إلا أن يَشاءَ اللَّهُ - لأنَّه كان فصيحًا بليغًا ذكيًّا دَيِّنًا وَرِعًا . روَى الشيخُ تاجُ الدينِ الكِنْدىُّ عنه(2) أنه خطَب يومَ جمعةٍ بخُطبةِ المَنامِ ، ثم رأَى فى ليلةِ السبتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى جَماعةٍ مِن أصحابِه بينَ المَقابرِ ، فلما أقْبَل عليه قال له : مرحبًا بخطيبِ الخُطَباءِ . ثم أوْمَأ إلى القُبورِ ، فقال لابنِ نُباتةَ : (3)كيف تقولُ ؟ قال : فقلت(3) : كأنهم لم يَكونوا للعيونِ قُرَّةً ، ولم يُعَدُّوا فى الأحياءِ مرَّةً . فتمَّمَ الكلامَ ابنُ نُباتةَ حتى انْتَهَى إلى قولِه : يومَ تكونون شهداءَ على الناسِ - وأشار إلى الصحابةِ - ويكونُ الرسولُ عليكم شهيدًا . وأشار إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال : أحْسَنْتَ أحْسَنْتَ ، ادْنُهْ ادْنُهْ . فقبَّل رسولُ اللَّهِ ﷺ وجهَه ، وتفَل فى فِيهِ ، وقال : وفَّقك اللَّهُ . فاسْتَيْقَظ وبه مِن السُّرورِ أمْرٌ كبيرٌ ، وعلى وجهِه نورٌ وبهاءٌ ، ولم يَعِشْ بعدَ ذلك إلا ثمانيةَ(4) عشَرَ يومًا ، لم يَسْتَطْعِمْ فيها بطعامٍ ،

(1 - 1) فى م : « الخطيب بن نباتة الحذاء » . وانظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٣/ ١٥٦، ومرآة الجنان ٢/ ٤٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٥٩.

(2) انظر وفيات الأعيان ٣/ ١٥٦، ١٥٧.

(3 - 3) سقط من النسخ . والمثبت من وفيات الأعيان بتصرف .

(4) فى ب ، م : « سبعة » .

ويُوجَدُ مِن فِيه مثلُ رائحةِ المِسْكِ حتى مات ، رحِمه اللَّهُ .

قال ابنُ الأزْرقِ الفارقيُّ[1] : وُلِد ابنُ نُباتةَ فى سنةِ خمسٍ وثلاثين وثلاثِمائةٍ ، وتُوُفِّى فى سنةِ أربعٍ وسبعين . [٩/٩٩ظ] وهى هذه السنةُ ، رحمه اللَّهُ وإيانا . حكاه ابنُ خَلِّكانَ .

(١) وفيات الأعيان ٣/١٥٧.

ثم دخَلَت سنةُ خمسٍ وسبعين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] خلَع الخليفةُ على صَمْصامِ الدولةِ، وسوَّره وطوَّقه، وأُرْكب على فرسٍ بسَرْجٍ ذهبٍ، وبينَ يديه جَنيبٌ مثلُه[2].

وفيها ورَد الخبرُ بأن اثنين مِن سادةِ القَرامِطةِ - وهما إسحاقُ وجعفرٌ - دخَلا الكوفةَ فى جَحْفلٍ كبيرٍ، فانْزَعَجَت النُّفوسُ بسببِ ذلك، وذلك لصَرامتِهم وشَهامتِهم، ولأن عَضُدَ الدولةِ مع شَجاعتِه قد كان يُصانِعُهم، وأَقْطَعهم أراضِىَ مِن واسِطٍ، وكذلك عزُّ الدولةِ مِن قبلِه أيضًا. فجُهِّز إليهم جيشٌ من بغدادَ، فطرَدوهم عن تلك النَّواحى التى قد أكْثَروا فيها الفَسادَ، وبطَل ما كان فى النفوسِ منهم، ولِلّهِ الحمدُ والمنةُ.

وفيها عزَم صَمْصامُ الدولةِ على أن يَضَعَ مَكْسًا على الثيابِ الإبْرَيْسَمِيَّاتِ، فاجْتَمَع الناسُ بجامعِ المنصورِ، وهمُّوا بتبطيلِ الجمعةِ، وكادت الفتنةُ تَقَعُ بينَهم، فأُعْفُوا مِن ذلك.

وفى ذى الحِجَّةِ ورَد الخبرُ بموتِ ابنِ[3] مُؤَيِّدِ الدولةِ، فجلَس صَمْصامُ الدولةِ للعَزاءِ، وجاء إليه الخليفةُ الطائعُ فى ثيابِ السوادِ والقُرَّاءُ والأولياءُ بين يديه فقام

---

(١) المنتظم ١٤/ ٣١٠، ٣١١، والكامل ٤١/٩ - ٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٧.

(٢) أى فرس يقاد إلى جنب الفرس الذى هو راكبه. انظر الوسيط (ج ن ب).

(٣) سقط من: ب، م.

إليه صَمْصامُ الدولةِ ، وقبَّل الأرضَ بينَ يديه وتخاطَبا فى العَزاءِ بألفاظٍ حسَنةٍ ، (١ وانصَرف الخليفةُ راجعًا إلى دارِه ، وكان وقتًا مشهودًا ١) .

وفيها تُوفى الشيخُ أبو علىٍّ بنُ أبى هريرةَ(٢) ، واسمُه الحسنُ بنُ الحسينِ ، أحدُ مَشَايخِ الشافعيةِ ، وله اختياراتٌ كثيرةٌ غريبةٌ ، وقد ترْجَمْناه فى « الطبَقاتِ » بما فيه كفايةٌ . وللَّهِ الحمدُ .

الحسينُ بنُ علىِّ بنِ محمدِ بنِ يَحْيَى ، أبو أحمدَ النَّيْسابورىُّ ، المَعْروفُ بحُسَيْنَكْ(٣) ، كانت تربيتُه عندَ ابنِ خزيمةَ وتِلْميذًا له ، وكان يُقَدِّمُه على أولادِه ، ويَقْرَأُ له ما لا يَقْرَأُه لغيرِه ، وإذا تخَلَّف ابنُ خُزَيْمةَ عن مَجالسِ السلطانِ بعَث حُسَيْنَكْ مكانَه . ولما تُوُفِّى ابنُ خُزيمةَ كان عمرُ حُسَيْنَكْ ثلاثًا وعشرين سنةً ، ثم عُمِّر بعدَه دَهْرًا طويلًا ، وكان مِن أكثرِ الناسِ عِبادةً وقراءةً ، لا يَتْرُكُ قيامَ الليلِ فى حَضَرٍ ولا سَفَرٍ ، (٤ولا صيفٍ ولا شتاءٍ ٤) ، كثيرَ الصَّدَقاتِ والبِرِّ والصِّلاتِ ، وكان يَحْكِى وضوءَ ابنِ خُزيمةَ وصلاتَه ، ولم يُرَ فى الأغنياءِ أحسنُ صلاةً منه ، رحِمه اللَّهُ وأكرَم مثواه ، وصلَّى عليه الحافظُ أبو أحمدَ النَّيْسابورىُّ .

أبو القاسمِ الدَّارَكىُّ(٥) **: عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ ، أبو القاسمِ**

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٢٩٨، والمنتظم ١٤/ ٣١١، والكامل ٩/ ٤٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٢٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ٢٥٦. وذكرت هذه المصادر ، عدا المنتظم والكامل وفاته فى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة .

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٧٤، والمنتظم ١٤/ ٣١٢، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٧١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ٢٧٤.

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٦٣، والمنتظم ١٤/ ٣١٤، ووفيات الأعيان ٣/ ١٨٨، وسير أعلام النبلاء =

الدارَكيُّ ، أحدُ أئمةِ الشافعيةِ فى زمانِه ، نزَل نَيسابورَ ، ثم سكَن بغدادَ إلى أن مات بها ، قال الشيخُ أبو حامدٍ الإسْفَرايِينىُّ[(١)] : ما رأيْتُ أفقهَ منه . وحكَى الخطيبُ [٩/١٠٠و] عنه أنه كان يُسْأَلُ عن الفَتْوى فيُجِيبُ بعدَ تفكُّرٍ طويلٍ ، فربما كانت فَتْواه مُخالِفةً لمذهبِ الشافعىِّ وأبى حنيفةَ ، فيُقالُ له فى ذلك ، فيقولُ : ويْلَكم[(٢)] ! روَى فلانٌ عن فلانٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ كذا وكذا ، فالأَخْذُ به أوْلَى مِن القولِ بمذهبِ الشافعىِّ وأبى حنيفةَ ، ومخالفتُهما أسهلُ مِن مخالفةِ الحديثِ .

وقال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[(٣)] : وله فى المذهبِ وجُوهٌ جيدةٌ دالةٌ على مَتانةِ علمِه ، وكان يُتَّهَمُ بالاعتِزالِ ، وكان قد أخَذ الفِقْهَ عن الشيخِ أبى إسحاقَ المَرْوَزىِّ ، والحديثَ عن جدِّه لأمِّه الحسنِ بنِ محمدٍ الدارَكىِّ ، وهو أحدُ مشايخِ الشيخِ أبى حامدٍ الإسْفَرايِينىِّ ، وأخَذ عنه عامةُ شيوخِ بغدادَ وغيرُهم مِن أهلِ الآفاقِ ، وكانت وفاتُه فى شوالٍ - وقيل : فى ذى القَعْدةِ - من هذه السنةِ ، وقد نيَّف على السبعين ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ حَسْنَوَيْهِ ، أبو سهلٍ النَّيْسابورىُّ[(٤)] ، ويُعْرَفُ بالحَسْنَوِىِّ ، كان فقيهًا شافعيًّا أديبًا مُحَدِّثًا ، مُشْتَغِلًا بنفسِه عمَّا لا يَعْنِيه ، رحمه اللَّهُ تعالى .

= ١٦/ ٤٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٧٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٢/ ٢٤٠.

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٦٤، والمنتظم ١٤/ ٣١٤.

(٢) فى مصادر التخريج : « ويحكم » .

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ١٨٩.

(٤) الأنساب ٢/ ٢٢١، والمنتظم ١٤/ ٣١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٨٠.

محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ صالحٍ ، أبو بكـرٍ[1] ، الفقيهُ المالكىُّ ، سمِع مِن [2]أبى عَروبَةَ[2] ، والباغَنْدىِّ وأبى بكرِ بنِ أبى داودَ وغيرِهم ، وعنه البَرْقانىُّ ، وله تَصانِيفُ فى شرحِ مذهبِ مالكٍ ، وانْتَهَت إليه رِياسةُ مذهبِ مالكٍ ، وعُرِض عليه القَضاءُ فأباه ، وأشار بأبى بكرٍ الرازىِّ الحنفىِّ ، فلم يَقْبَلِ الآخرُ أيضًا . وكانت وفاتُه فى شوالٍ منها عن ستٍّ وثمانين سنةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٤٦٢، وترتيب المدارك ٤/ ٤٦٦، والمنتظم ١٤/ ٣١٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٨٠، والوافى بالوفيات ٣/ ٣٠٨.

(٢ - ٢) فى الأصل : «ابن أبى عروبة» ، وفى ب ، م : «ابن أبى عمرويه» . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥١٠.

ثم دخلت سنة ستٍّ وسبعين وثلاثمائةٍ[1]

قال ابنُ الجوزىِّ[2] : فى المحرَّمِ منها كثُرت الحُمِّيَّاتُ[3] فى بغدادَ ، فهلَك خَلْقٌ كثيرٌ . ولسبعٍ خلَوْن مِن ربيعٍ الأولِ ، وهو العشرون مِن تمُّوزَ ، وقَع مطرٌ كثيرٌ ببَرْقٍ . وفى رجبٍ غلَت الأسعارُ جدًّا ببغدادَ ، وورَد الخبرُ فيه بأنه كانت بالموصلِ زَلْزلةٌ عظيمةٌ سقَط منها عُمْرانٌ كثيرٌ ، ومات مِن أهلِها أُمَّةٌ عظيمةٌ .

وفيها وقَع بينَ صَمْصامِ[4] الدولةِ وبينَ أخيه شَرَفِ الدولةِ ، فاقْتَتلا فغلَبه شَرَفُ الدولةِ ، وأسَره ودخَل بغدادَ ، فتلَقَّاه الخَليفةُ ، وهنَّأه بالسَّلامةِ ، ثم اسْتَدْعَى شَرَفُ الدولةِ بفرّاشٍ ليُكَحِّلَ صَمْصامَ[4] الدولةِ ، فاتَّفَق موتُه[5] ، فكُحِّل بعدَ موتِه ، وهذا مِن غريبِ ما وقَع[6] .

وفى ذى الحِجَّةِ قبِل قاضى القُضاةِ أبو محمدِ بنُ مَعْروفٍ شَهادةَ الحافظِ أبى الحسنِ الدارَقُطْنىِّ وأبى محمدِ بنِ عُقْبةَ ، فذُكِر أن الدارَقُطْنىَّ ندِم على ذلك وقال : كان يُقْبَلُ قولى على رسولِ اللَّهِ ﷺ وحدى ، فصار لا يُقْبَلُ قولى على نَقْلى إلا مع غيرى . فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ العلىِّ العظيمِ .

---

(١) المنتظم ١٤/ ٣١٧، ٣١٨، والكامل ٩/ ٤٨ - ٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٩، ٤٨٠.

(٢) المنتظم ١٤/ ٣١٧.

(٣) فى ب، م، ص: «الحيات».

(٤) فى الأصل، ص: «صمصامة».

(٥) أى موت شرف الدولة. وفى الكامل أن ذلك كان فى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

(٦) وجه الغرابة ، كما فى المنتظم ، إمضاء أمر ملك قد مات.

[٩/١٠٠ظ] ثم دخلَتْ سنةُ سبعٍ وسبعين وثلاثِمائةٍ

فى صفَرٍ منها[1] عُقِد مجلسٌ بحَضْرةِ الخليفةِ ، فيه القضاةُ وأعيانُ الدولةِ ، وجُدِّدَتِ البَيْعةُ بينَ الطائعِ للَّهِ وبينَ شرفِ الدولةِ بنِ عَضُدِ الدولةِ ، وكان يومًا مشهودًا .

ثم فى ربيعٍ الأولِ منها ركِب شرفُ الدولةِ مِن دارِه فى طَيَّارٍ إلى دارِ الخليفةِ ، وزُيِّنَت البلدُ ، وضُرِبَت الطُّبولُ والدَّبادِبُ ، فخلَع عليه الخليفةُ وطَوَّقَه وسوَّره وأعطاه لواءَيْن ، وعقَد له على ما وراءَ دارِه ، واسْتَخْلَفَه على ذلك ، وكان فى جُملةِ مَن قدِم مع شَرَفِ الدولةِ القاضى أبو محمدٍ عُبَيدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ مَعْروفٍ ، فلَمَّا رآه الخليفةُ قال :

مرحبًا بالأحِبَّةِ القادِمينا أوْحَشونا وطالما آنَسُونا

فقبَّل الأرضَ بينَ يدى الخليفةِ ، ولَمَّا قُضِيَتِ البيعةُ دخَل شرفُ الدولةِ إلى عندِ أختِه امرأةِ الخليفةِ ، فمَكَث عندَها إلى العصرِ ، والناسُ يَنْتَظِرونه ، ثم خرَج وسار إلى دارِه للتَّهْنئةِ ، وجاء الخاصَّةُ والعامَّةُ يُهَنِّئُونَه .

وفى هذه السنةِ اشْتَدَّ الغَلاءُ جدًّا ، ثم لحِقه فَناءٌ كثيرٌ .

---

(١) المنتظم ٣٢١/١٤ - ٣٢٣، والكامل ٥٢/٩ - ٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٨١، ٤٨٢.

وفيها تُوُفِّيَت أمُّ شَرَفِ الدولةِ ، وكانت تُرْكيةً أمَّ ولدٍ ، فجاءه الخليفةُ فعزَّاه فيها .

وفيها وُلِد لشرفِ الدولةِ ابنان تَوْأَمان ، فهُنِّئَ بهما . واللَّهُ أعلمُ .

ومن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ عليٍّ ، أبو حامدٍ المَرْوَزِيُّ[1] ، ويُعْرَفُ بابنِ الطَّبَرِيِّ ، كان حافظًا للحديثِ مُجْتَهِدًا فى العبادةِ ، مُتْقِنًا ، بصيرًا بالأثَرِ ، مُتَفَنِّنًا ، فقيهًا حَنَفيًّا ، درَس على أبى الحسنِ الكَرْخيِّ ، وصنَّف كتبًا فى الفقهِ والتاريخِ ، ووَلِيَ قَضاءَ القُضاةِ بخُراسانَ ، ثُم دخَل بغدادَ وقد عَلَتْ سِنُّه ، فحدَّث بها وكتَب الناسُ عنه بانْتِخابِ الدارَقُطْنيِّ .

إسحاقُ بنُ المُقْتَدِرِ باللَّهِ[2] ، كانت وفاتُه ليلةَ الجمعةِ لسبعَ عشْرةَ مِن ذى الحِجَّةِ عن ستين سنةً ، وصلَّى عليه ابنُه القادرُ باللَّهِ ، وهو إذ ذاك أميرٌ ، ودُفِن فى تربةِ جَدتِه شَغَبَ أمِّ المُقْتَدِرِ ، وحضَر جِنازتَه الأُمراءُ والحُجّابُ والأعيانُ مِن جِهَةِ الخليفةِ ومِن جهةِ شَرَفِ الدولةِ ، وأرْسَل شرَفُ الدولةِ مَن عَزَّى الخليفةَ فيه ، واعْتَذَر إليه مِن عَدَمِ الحُضورِ لوَجَعٍ حصَل له .

جعفرُ بنُ المُكْتَفِى باللَّهِ[3] ، وكان فاضلًا ، تُوُفى فى هذه السنةِ أيضًا ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ١٠٧، والمنتظم ١٤/ ٣٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٣٤ وذكره فى وفيات سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وأشار إلى أنه سيذكره أيضا فى وفيات سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، ولكن لم نجده فيها، والوافى بالوفيات ٦/ ٣٤٧، والجواهر المضية ١/ ١٦١.

(٢) المنتظم ١٤/ ٣٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٦، والعبر ٣/ ٤، والوافى بالوفيات ٨/ ٤٠٨. والمذكور فى المصادر أنه توفى فى ذى القعدة لا فى ذى الحجة.

(٣) المنتظم ١٤/ ٣٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٧، والوافى بالوفيات ١١/ ١١٣.

أبو عليٍّ الفارِسيُّ : (١)الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الغفارِ بنِ سليمانَ(١) أبو عليٍّ ، النحْويُّ ، صاحبُ المُصَنَّفاتِ ؛ منها : « الإيضاحُ والتَّكْمِلَةُ » . وُلِد ببلدِه[2] ، ثم دخَل بغدادَ ، وخدَم الملوكَ ، وحَظِيَ عندَ [٩/١٠١و] عَضُدِ الدولةِ ، بحيث كان يقولُ[3] : أنا غلامُ أبي عليٍّ في النحوِ . وحَصَّل له الأموالَ ، وقد اتَّهَمه قومٌ بالاعْتِزالِ ، وفضَّله قومٌ مِن النُّحاةِ مِن أصحابِه على المُبَرِّدِ . وممَّن أخَذ عنه : أبو الفَتْحِ[4] عثمانُ بنُ جِنِّي وغيرُه . وكانتْ وفاتُه في هذه السنةِ عن بِضْعٍ وتسعين سنةً ، رَحِمَه اللَّهُ تعالى .

سُتَيْتَةُ بنتُ القاضي أبي عبدِ اللَّهِ الحسينِ بنِ إسماعيلَ المَحامِليِّ[5] ، وتُكَنَّى أَمَةَ الواحدِ ، قرَأَت القرآنَ ، وحَفِظَتِ الفِقْهَ والفَرائِضَ والحِسابَ والدَّوْرَ[6] والنحوَ وغيرَ ذلك ، وكانت مِن أعلمِ الناسِ في وقتِها بمذهبِ الشافعيِّ ، وكانت تُفْتِي به مع الشيخِ أبي عليٍّ بنِ أبي هريرةَ ، وكانت فاضلةً في نفسِها ، كثيرةَ الصَّدَقةِ ، مسارِعةً إلى فعلِ الخيراتِ ، وقد سمِعَت الحديثَ وحَدَّثَتْ أيضًا . وكانت وفاتُها في رمضانَ[7] عن بضعٍ وتسعين سنةً . رحِمها اللَّهُ تعالى .

(١ - ١) سقط من : م . وانظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين ص ١٢٠، وتاريخ العلماء النحويين ص ٢٦، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٧٥، والمنتظم ١٤/ ٣٢٤، ومعجم الأدباء ٧/ ٢٣٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٨٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٧٩، وميزان الاعتدال ١/ ٤٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٨، وغاية النهاية ١/ ٢٠٦.

(٢) بلده هي « فَسَا » . كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي وغيره .

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٢٧٥، ٢٧٦، ومعجم الأدباء ٧/ ٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٨٠.

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ العلماء النحويين ص ٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٩.

(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٤٢، والمنتظم ١٤/ ٣٢٥، والعبر ٣/ ٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٧، والوافي بالوفيات ٩/ ٣٨٧، ومرآة الجنان ٢/ ٤٠٧.

(٦) في م : « الدرر » . والدور : مصطلح عند المناطقة يعني توقف كل من الشيئين على الآخر . الوسيط (دور) ، وانظر التعريفات للجرجاني ص ٤٧.

(٧) في ب ، م : « رجب » .

ثم دخَلَت سنةُ ثمانٍ وسبعين وثلاثِمائةٍ

فى المحرَّمِ منها[1] كثُر الغَلاءُ والفَناءُ ببغدادَ، وفى شعبانَ كثُرت الرِّياحُ العَواصِفُ، بحيث هَدَّمَتْ شيئًا كثيرًا مِن الأبْنيةِ، وغَرَّقَتْ سُفُنًا كثيرةً، واحْتَمَلَتْ بعضَ الزَّوارِقِ فألْقَتْه بالأرضِ مِن ناحيةِ جُوخَى[2]، وهذا أمْرٌ هائلٌ وخَطْبٌ شاملٌ. وفى هذا الوقتِ لحِق أهلَ البصرةِ حَرٌّ شديدٌ، بحيث سقَط كثيرٌ مِن الناسِ فى الطُّرُقاتِ، وماتوا مِن شِدَّةِ الحرِّ.

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ:

الحسينُ[3] بنُ عليِّ بنِ ثابتٍ، أبو عبدِ اللَّهِ المُقْرِئُ الحافظُ، وُلِد أعْمَى، وكان يَحْضُرُ مجلسَ ابنِ الأنْباريِّ، فيَحْفَظُ ما يُمْلِيه كلَّه. وكان ظَريفًا حسَنَ الزِّيِّ، وقد سبَق الشاطبيَّ إلى قَصيدةٍ عَمِلَها فى القِراءاتِ السبعِ، وذلك فى حياةِ النَّقَّاشِ المُفَسِّرِ، وكانت تُعْجِبُه وتُعْجِبُ شُيوخَ زمانِه.

الخليلُ بنُ أحمدَ القاضى[4]، شيخُ الحَنَفيةِ فى زمانِه، وكان مُقَدَّمًا فى الفقهِ

---

(١) المنتظم ١٤/ ٣٢٩، والكامل ٩/٥٧ - ٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٨٣.

(٢) جوخى: بالضم وقد يُفتح، اسم نهر عليه كورة واسعة فى سواد بغداد. معجم البلدان ٢/ ١٤٣.

(٣) فى النسخ: «الحسن». والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ٨/ ٧٥، والمنتظم ١٤/ ٣٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٢٢.

(٤) يتيمة الدهر ٤/ ٣٣٨، والمنتظم ١٤/ ٣٣٠، ومعجم الأدباء ١١/ ٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٣٧ وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٢٣، والجواهر المضية ٢/ ١٧٨.

والحديثِ ، سمِع ابنَ خُزَيْمَةَ والبَغَوىَّ وابنَ صاعدٍ وغيرَهم ، وهذا سَمِىُّ النَّحْوىِّ المتقدِّمِ .

زيادُ بنُ محمدِ بنِ زِيادِ بنِ الهيثمِ ، أبو العباسِ الخَزْخانىُّ[1] ؛ بخاءَيْن مُعْجَمَتَيْن ، نسبةً إلى قريةٍ مِن قُرَى قُومِسَ ، ولهم الجُرْجانىُّ بجِيمَيْن ، وهم جَماعةٌ ، ولهم الخَرْجانىُّ بخاءٍ ثم جيمٍ . وقد حرَّر هذا المَوضِعَ الشيخُ أبو الفرجِ ابنُ الجَوْزىِّ فى « مُنْتَظِمِه »[2] ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) المنتظم ١٤/ ٣٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٢٤.
(٢) المنتظم ١٤/ ٣٣٠، ٣٣١. وانظر تاريخ جرجان ص ٤٦٤، والإكمال ٣/ ٢٣١.

ثم دَخَلَتْ سنةُ تسعٍ وسبعين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] كانت وفاةُ شَرَفِ الدولةِ بنِ عَضُدِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ الدَّيْلميِّ، وكان قد انْتَقَل إلى قصرِ مُعِزِّ الدولةِ عن إشارةِ الأطِبَّاءِ لصحةِ الهَواءِ، وذلك لشدةِ ما كان يَجِدُه مِن الداءِ، فلما كان فى جُمادَى [٩/١٠١ظ] الأولى تزايَد به المرضُ ومات فى هذا الشهرِ[2]، وقد عهِد إلى ابنِه أبى نصرٍ، وجاء الخليفةُ فى طَيَّارٍ لتَعْزِيةِ أبى نصرٍ فى والدِه شرفِ الدولةِ، فتلَقَّاه أبو نصرٍ، والتُّرْكُ والدَّيْلَمُ بينَ يديه، فقبَّل الأرضَ بينَ يدى الخليفةِ، وكذلك بقيةُ العَسْكرِ، والخليفةُ فى الطَّيَّارِ وهم يُقَبِّلون الأرضَ إلى ناحيتِه. وجاء الرئيسُ أبو الحسنِ[3] علىُّ بنُ عبدِ العزيزِ مِن عندِ الخليفةِإلى أبى نصرٍ، فبَلَّغَه تَعْزِيَةَ الخليفةِ له فقبَّل الأرضَ ثانيةً، وعاد الرسولُ إلى الخليفةِ، فبلَّغه شُكْرَ أبى نصرٍ، ثم عاد الرسولُ مِن جهةِ الخليفةِ لتَوْديعِ أبى نصرٍ، فقبَّل الأرضَ ثالثًا، ورجَع الخليفةُ فى طيّارِه إلى دارِه.

فلما كان يومُ السبتِ عاشِرُ هذا الشهرِ، ركِب الأميرُ أبو نصرٍ إلى حَضْرةِ الخليفةِ الطائعِ للَّهِ، ومعه الأشرافُ والأعيانُ والقضاةُ والأمراءُ، وجلَس الخليفةُ فى الرِّواقِ، فلَمَّا وصَل الأميرُ أبو نصرِ بنُ شرفِ الدولةِ بنِ عَضُدِ الدولةِ بنِ رُكْنِ

---

(١) المنتظم ٣٣٧/١٤ - ٣٣٩، والكامل ٦١/٩ - ٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٨٥، ٤٨٦.

(٢) الذى فى المصادر أنه زاد مرضه فى جمادى الأولى وتوفى فى جمادى الآخرة كما سيأتى فى ترجمته قريبا.

(٣) فى م: «الحسين».

الدولةِ بنِ بُويْهِ خلَع عليه الخليفةُ سبعَ خِلَعٍ ، أعْلاهن السَّوادُ وعِمامةٌ سوداءُ ، وفى عنقِه طَوْقٌ ، وفى يدِه سِواران ، ومشَى الحُجَّابُ بينَ يديه بالسيوفِ والمَناطِقِ ، (1) فلَمَّا حَصَل بينَ يَدَيِ الخليفةِ قَبَّل الأرضَ ، فأومأ إليه بالجلوسِ (1) ، فقبَّل الأرضَ ثانيةً ، ووُضِع له كرسيٌّ فجلَس عليه ، وقرَأ الرئيسُ أبو الحسنِ علىُّ بنُ عبدِ العزيزِ عهدَه ، وقدَّم إلى الطائعِ لواءَه ، فعقَده بيدِه ، ولقَّبه بَهاءَ الدولةِ وضِياءَ المِلَّةِ ، ثم خرَج مِن بينِ يديه ، والعَسْكَرُ معه حتى عاد إلى دارِ المَمْلكةِ ، وأقَرَّ الوزيرَ أبا مَنْصورِ بنَ صالِحانَ[2] على الوِزارةِ ، وخلَع عليه .

وفى هذه السنةِ بُنِى جامعُ القَطيعةِ - قَطِيعةِ أُمِّ جعفرٍ - بالجانبِ الغربىِّ مِن بغدادَ ، وكان أصْلَ بنائِه مسجدًا أن امرأةً رَأَتْ فى المنامِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ذلك المكانِ يُصَلِّى ، ووضَع يدَه فى جدارٍ هناك ، فلما أصْبَحَتْ ، تَذَكَّرَتْ ذلك المنامَ ، فوجَدوا أثرَ الكَفِّ فى ذلك الموضعِ ، فبُنِى مسجدًا ، ثم تُوُفِّيَت تلك المرأةُ فى ذلك اليومِ ، ثم إن الشريفَ أبا أحمدَ المُوسَوِىَّ جَدَّد هذا المسجدَ ، فوَسَّعَه وجَعَله جامعًا ، واسْتَأْذَن الخليفةَ الطائعَ للَّهِ فى عقدِ جمُعةٍ فيه فأذِن له ، وصَلَّى بالناسِ فيه فى هذه السنةِ .

ومِمَّن تُوُفِّى فى هذه السنةِ مِن الأعْيانِ :

شَرَفُ الدولةِ بنُ عَضُدِ الدولةِ بنِ رُكْنِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ الدَّيْلمىُّ[3] ، تَمَلَّك بغدادَ بعدَ أبيه ، وكان يُحِبُّ الخيرَ ويُبْغِضُ الشرَّ ، وأمَر بتركِ المُصادَراتِ ، وكان

(1 - 1) سقط من : ب ، م .

(2) فى ب ، م : « صالح » .

(3) المنتظم ١٤/ ٣٤٠، والمختصر فى أخبار البشر ٢/ ١٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٤٤، والعبر ٣/ ١١، ومرآة الجنان ٢/ ٤٠٨.

مرضُه بالاستِسقاءِ ، فتزايَد به حتى كانت وفاتُه ليلةَ الجمعةِ الثانىَ مِن جُمادَى الآخِرةِ عن ثمانٍ وعشرين سنةً وخمسةِ أشهرٍ ، [١٠٢/٩و] وكانت مدةُ مُلْكِه سنتين وثمانيةَ أشهرٍ ، وحُمِل تابوتُه إلى تربةِ أبيه بمشهدِ علىٍّ ، وكلُّهم فيه تَشَيُّعٌ .

محمدُ بنُ جعفرِ بنِ العباسِ بنِ جعفرٍ ، أبو بكرٍ النَّجّارُ[١] ، ويُلَقَّبُ غُنْدَرًا أيضًا ، روَى عن أبى بكرٍ النَّيْسابورىِّ وطَبَقَتِه[٢] ، وكان فَهِمًا يَحْفَظُ القرآنَ حِفْظًا حسَنًا ، ومِن ثِقاتِ الناسِ .

[٣]**محمدُ بنُ جعفرِ بنِ محمدٍ**[٣] **بنِ عبدِ الكريمِ بنِ بُدَيْلٍ ، أبو الفَضْلِ الخُزاعىُّ الجُرْجانىُّ** ، قدِم بغدادَ ، وحدَّث بها . قال الخطيبُ[٤] : كانت له عِنايةٌ بالقِراءاتِ ، وصنَّف أسانيدَها ، ثم ذُكر لى أنه كان يَخْلِطُ ، ولم يَكُنْ مَأْمونًا على ما يَرْوِيه ، وأنه وضَع كتابًا فى الحروفِ ، ونسَبه إلى أبى حَنيفةَ ، فكتَب الدارَقُطْنىُّ وجَماعةٌ أن هذا الكتابَ مَوْضوعٌ لا أصلَ له ، فافْتَضَح وخرَج من بغدادَ إلى الجَبَلِ ، فاشْتَهَر أمْرُه هناك ، وحبِطَت مَنزِلتُه ، وكان يُسَمِّى نفسَه أولًا كُمَيْلًا[٥] ، ثم غيَّره إلى محمدٍ .

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ١٥١، والأنساب ٥/ ٤٥٨، والمنتظم ١٤/ ٣٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٤٩.

(٢) بعده فى الأصل: «وعنه الناس».

(٣ - ٣) فى ب: «محمد بن جعفر بن عبد الكريم». وفى م: «عبد الكريم». وانظر ترجمته فى تاريخ جرجان ص ٤١٦، وتاريخ بغداد ٢/ ١٥٧، والمنتظم ١٤/ ٣٤٢، وميزان الاعتدال ٣/ ٥٠١، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٣٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٧٩، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٠٥، ومرآة الجنان ٣/ ٥٠١. وقد ذكرته جميع هذه المصادر - عدا المنتظم - فى وفيات سنة ثمان وأربعمائة.

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ١٥٨.

(٥) فى ب، م: «جميلا».

محمدُ بنُ المُظَفَّرِ[1] **بنِ موسى بنِ عيسى بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَمةَ ابنِ إياسٍ ، أبو الحسينِ البَزَّازُ**[2] الحافظُ ، وُلِد فى مُحَرَّمِ سنةِ ثلاثِمائةٍ ورحَل إلى بلادٍ شَتَّى ، وروَى عن ابنِ جَريرٍ والبَغَوىِّ وخَلْقٍ ، وروَى عنه جَماعةٌ مِن الحُفَّاظِ - منهم الدارَقُطْنىُّ - شيئًا كثيرًا ، وكان يُعَظِّمُه ويُجِلُّه ولا يَسْتَنِدُ بحَضْرَتِه ، وكان ابنُ المظفَّرِ ثِقةً ثَبْتًا ، وكان قديمًا يَنْتَقِى[3] على المَشايخِ ، ثم كانت وفاتُه يومَ الجمعةِ ، ودُفِن يومَ السبتِ لثلاثٍ خلَوْن مِن جُمادَى الأُولى أو الآخِرَةِ مِن هذه السنةِ .

---

(١) فى م : « المطرف » . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٣/ ٢٦٢، وتاريخ دمشق ٤/١٦ مخطوط ، والمنتظم ١٤/ ٣٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤١٨، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٥٢.

(٢) فى النسخ : « البزار » . والمثبت من تاريخ بغداد وتاريخ دمشق والمنتظم .

(٣) فى ب ، م : « ينتقد » . وينتقى ؛ أى ينتخب . انظر التعليق المتقدم فى صفحة ٣١٩.

ثم استَهَلَّتْ سنةُ ثمانين وثلاثِمائةٍ مِن الهجرةِ

فيها[1] قُلِّد الشريفُ أبو أحمدَ الحسنُ بنُ موسى المُوسَوِيُّ نِقابةَ الأشرافِ الطالِبِيِّين، والنَّظرَ فى المَظالمِ وإمْرةَ الحاجِّ، وكُتِب عهدُه بذلك، واسْتُخْلِف له ولداه المُرْتَضَى أبو القاسمِ والرَّضِيُّ أبو الحسنِ[2] على النِّقابةِ، وخُلِع عليهما من دارِ الخلافةِ.

وفيها تفاقَم أمْرُ العيَّارِين ببغدادَ، وصار الناسُ أحزابًا، فى كلِّ مَحلَّةٍ أميرٌ مُقَدَّمٌ، واقْتَتل الناسُ، وأُخِذَت الأموالُ، واتَّصَلَت الكَبَساتُ، وأُحْرِقَت الدورُ الكِبارُ، ووقَع حريقٌ بالنهارِ فى نهرِ الدَّجاجِ، فاحْتَرَق بسببِه شىءٌ كثيرٌ للناسِ.

ومِمن تُوفِّى فيها من الأعيانِ:

يعقوبُ بنُ يوسُفَ، أبو الفرجِ[3] بنُ كِلِّسٍ، وزيرُ صاحبِ مصرَ العزيزِ بنِ المعزِّ الفاطمىِّ، وكان شَهْمًا فَهِمًا، ذا هِمَّةٍ عاليةٍ، وتَدْبيرٍ جيدٍ، وكلمةٍ نافذةٍ عندَ مَخْدومِه، وقد فوَّض إليه أُمورَه فى سائرِ مَمْلَكتِه، ولما مرِض عاده العزيزُ، ووصَّاه الوزيرُ فيما يتعلَّقُ بمَمْلكتِه، ولما مات دفَنه فى قصرِه، وتوَلَّى دَفْنَه بيدِه، وحزِن عليه كثيرًا، وأغْلَق الديوانَ أيامًا مِن شدةِ حُزْنِه عليه.

---

(1) المنتظم ١٤/ ٣٤٤، والكامل ٩/ ٧٠ - ٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٨٧.

(2) فى النسخ: «الحسين». والمثبت من المنتظم. وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨٥.

(3) فى النسخ: «الفتوح». والمثبت من مصادر ترجمته؛ المنتظم ١٤/ ٣٤٧، والكامل ٩/ ٧٧، ووفيات الأعيان ٧/ ٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٦٨. وكان ابن كِلِّس هذا يهوديا فأسلم.

[٩/١٠٢ظ] ثم دخَلَت سنةُ

إحدى وثمانين وثلاثِمائةٍ

فيها[١] كان القَبْضُ على الخليفةِ الطائعِ للَّهِ، وخِلافةُ القادرِ باللَّهِ أبى العباسِ أحمدَ بنِ الأميرِ إسحاقَ بنِ المُقْتَدِرِ باللَّهِ، وكان ذلك فى يومِ السبتِ التاسعَ عشَرَ مِن شعبانَ من هذه السنةِ[٢]؛ وذلك أنه جلَس الخليفةُ على عادتِه فى الرِّواقِ، وقعَد الملكُ بَهاءُ الدولةِ على السَّريرِ، ثم أرْسل مَن اجْتَذب الخليفةَ بحَمائلِ سيفِه عن السَّريرِ، ولفُّوه فى كِساءٍ، وحمَلوه إلى الخزانةِ بدارِ المَمْلكةِ، وتَشاغَل الناسُ بالنَّهْبِ، ولم يَدْرِ أكثرُ الناسِ ما الخَطْبُ ولا ما الخبرُ، حتى إن كثيرًا منهم يظنُّ أنَّ الملكَ بهاءَ الدولةِ هو الذى مُسِك، فنُهِبَت الخَزائنُ والحَواصِلُ وشىءٌ كثيرٌ مِن أثاثِ دارِ الخِلافةِ، حتى أُخِذَت ثيابُ الأعْيانِ والقُضاةِ والشُّهودِ، وجرَت كائنةٌ عظيمةٌ جدًّا، ورجَع بَهاءُ الدولةِ إلى دارِه، وكتَب على الطائعِ كتابًا بالخَلْعِ، وشهِد عليه الأشْرافُ والقضاةُ أنه قد خلَع نفسَه عن الخِلافةِ وسلَّمها إلى القادرِ باللَّهِ، ونُودِى بذلك فى الأسْواقِ، وتشغَّبت الدَّيْلَمُ والأتراكُ، وطالَبوا برسْمِ البَيْعةِ، وراسَلوا بهاءَ الدولةِ فى ذلك، وتطاوَل الأمْرُ إلى يومِ الجمعةِ، فلم يُمَكَّنوا

---

(١) المنتظم ١٤/٣٤٨ - ٣٥٢، والكامل ٩/٧٩ - ٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٥ - ١١.

(٢) ذكر ابن الجوزى وابن الأثير أن ذلك فى الثالث عشر من رمضان. انظر المنتظم ١٤/٣٥٣، والكامل ٩/ ٨١.

مِن الدعاءِ له على المنبرِ بصَريحِ اسمِه ، بل قيل : اللهم أَصْلِحْ عبدَك وخليفتَك القادرَ باللَّهِ . ولم يُسمَّ ، ثم أرْضَى وُجوهَهم وأكابرَهم ، وأُخِذَت البَيْعةُ على الجماعةِ ، واتَّفَقَت الكلمةُ ، وأمَر بَهاءُ الدولةِ بتَحْـويلِ جميعِ ما فى دار الخِلافةِ مِن الأَوانى والفُرشِ والأثاثِ وغيرِ ذلك إلى دارِه ، وأُبِيحَت للعامَّةِ والخاصَّةِ ، فقلَعوا أبوابَها وشبابيكَها وشعَّثوا أبْنيتَها ، ثم مُنعوا بعدَ ذلك ، هذا كلُّه والخليفةُ القادرُ باللَّهِ قد هرَب إلى أرضِ البَطيحةِ مِن الطائعِ حينَ كان يَطْلُبُه ، ولما ركِب إلى بغدادَ منَعَتْه الدَّيْلَمُ مِن الدخولِ إليها حتى يُعْطِيَهم رَسْمَ البَيْعةِ ، وجرَت بينَهم خُطوبٌ طويلةٌ ، ثم رضُوا عنه ، ودخَل بغدادَ ، وكان يومًا مشهودًا ، وكانت مدةُ هربِه بأرضِ البَطيحةِ قريبًا مِن ثلاثِ سنين ، وجلَس فى اليومِ الثانى من مَقْدَمِه جُلوسًا عامًّا للتَّهْنئةِ وسَماعِ المَدائحِ والقَصائدِ فيه ، وذلك فى العشرِ الأواخرِ مِن رمضانَ ، وفى العشرِ الأواخرِ من شوالٍ اجتمع الناسُ لبيعةِ بهاءِ الدولةِ وتفويضِ الخليفةِ إليه ما وراءَ بابِه ، وكان يومًا مشهودًا .

وقد كان الخليفةُ القادرُ باللَّهِ مِن خِيارِ الخلفاءِ وساداتِ العلماءِ فى أهلِ زمانِه وأقرانِه ، رحمه اللَّهُ ، وكان كثيرَ الصَّدَقةِ ، حسَنَ الاعْتقادِ ، وصنَّف عقيدةً[(١)] فيها فَضائلُ الصَّحابةِ وغيرُ ذلك ، فكانت تُقْرأُ فى حِلَقِ أصحابِ الحديثِ كلَّ جمعةٍ فى جامعِ المَهْدىِّ ، وتَجْتَمِعُ الناسُ لسَماعِها مدةَ خلافتِه ، وكان يُنْشِدُ هذه الأبياتَ يَتَرَنَّمُ بها ، وهى لسابقٍ البَرْبَرِىِّ[(٢)] :

[٩/١٠٣و] سبَق القَضاءُ بكلِّ ما هو كائنٌ   واللَّهُ يا هذا لرِزقِك ضامنُ

---

(١) فى م : « قصيدة » .

(٢) انظر المنتظم ١٤/ ٣٥٥، ٣٥٦.

تُغْنَى بما تُكْفَى وتَتْرُكُ ما به تَغْنَى[1] كأنك للحوادِثِ آمِنُ

أوَ ما ترَى الدنيا ومَصْرَعَ أهلِها فاعْمَلْ ليومِ فراقِها يا خائنُ

واعْلَمْ بأنك لا أبا لك فى الذى أصْبَحْتَ تَجْمَعُه لغيرِك خازنُ

يا عامرَ الدنيا أتَعْمُرُ مَنْزِلًا لم يَبْقَ فيه مع المَنِيةِ ساكنُ

الموتُ شىءٌ أنت تَعْلَمُ أنه حقٌّ وأنت بذِكْرِه مُتَهاوِنُ

إن المَنِيَّةَ لا تُؤامِرُ من أتَت فى نفسِه يومًا ولا تَسْتَأْذِنُ

وفى اليومِ الثامنَ عشَرَ مِن ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ - وهو يومُ غَديرِ خُمٍّ - جرَت فِتْنةٌ بينَ الرَّوافِضِ والسُّنَّةِ، واقْتَتَلوا فقُتِل خَلْقٌ كثيرٌ. واسْتَظْهَر أهلُ بابِ البصرةِ، وخرَّقوا[2] أعْلامَ السُّلطانِ، فقُتِل جماعةٌ اتُّهِموا بفعلِ ذلك، وصُلِبوا على القَنطرَةِ ليَرْتَدِعَ أمثالُهم.

وفيها ظهَر أبو الفتوحِ الحسنُ بنُ جعفرٍ العَلَوىُّ أميرُ مكةَ، وادَّعَى أنه خَليفةٌ، وسمَّى نفسَه بالراشدِ باللَّهِ، فمالأه أهلُ مكةَ، وحصَل له أموالٌ مِن رجلٍ أوْصَى له بها، فانْتَظَم أمْرُه بسببِها، وتقلَّد سيفًا زعَم أنه ذو الفَقَارِ، وأخَذ فى يدِه قَضيبًا زعَم أنه كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم قصَد بلادَ الرَّمْلةِ ليَسْتَعينَ بعربِ الشامِ، فتلقَّوه بالرُّحْبِ وقبَّلوا له الأرضَ، وسلَّموا عليه بأميرِ المؤمنين، وأظْهَر الأمرَ بالمعروفِ والنهىَ عن المنكرِ وإقامةَ الحدودِ، ثم إن الحاكمَ[3] صاحبَ مصرَ - وكان قد قام

---

(١) فى المنتظم: «تعيى». وفى ب، م: «تعنى».

(٢) فى الأصل، ب، م: «حرقوا».

(٣) سقط من: الأصل. وذكر ابن الجوزى والذهبى أن ذلك حدث فى عهد العزيز سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وذكر ابن الأثير أن ذلك حدث فى عهد الحاكم سنة ست وثمانين وثلاثمائة. وانظر المنتظم ١٤/ ٣٥٦، ٣٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٩، ١٠، والكامل ٩/ ١٢٣.

بالأمرِ مِن بعدِ أبيه العزيزِ فى هذه السنةِ[1] - كتب إلى عربِ الشامِ ملَطَّفاتٍ، ووعَدهم مِن الذهبِ بألوفٍ ومئاتٍ[2]، وكذلك إلى عربِ الحِجازِ، واسْتَناب على مكةَ أميرًا، وبعَث إليه بجاريةٍ وخمسين ألفَ دينارٍ، فانْتَظَم أمْرُ الحاكمِ[3]، وتمَزَّق شملُ الراشدِ، وتسَحَّب إلى بلادِه كما بدَأ منها، وعاد إليها، وكان عودُه إليها كما رحَل عنها، واضْمَحَلَّ حالُه، وانْتَقَضَت حِبالُه، وتفرَّق عنه رجالُه، واللَّهُ يفعَلُ ما يشاءُ ويختارُ.

ومِمن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ:

أحمدُ بنُ الحسينِ[4] بنِ مِهْرانَ، أبو بكرٍ المُقْرِئُ، وكانت وفاتُه فى شوَّالٍ منها عن ستٍّ وثمانين سنةً، واتَّفَق له أنه مات فى يومِ وفاتِه أبو الحسنِ العامرىُّ الفَيْلَسوفُ، فرأَى بعضُ الصالحين أحمدَ بنَ الحسينِ هذا فى المَنامِ، فقال له: يا أُستاذُ، أىُّ شىءٍ فعَل اللَّهُ بك؟ فقال: أقام أبا الحسنِ العامرىَّ إلى جانبى وقال: هذا فداؤُك مِن النَّارِ.

(5 عُبيدُ اللَّهِ 5) بنُ أحمدَ بنِ معروفٍ، أبو محمدٍ، قاضى القُضاةِ [٩/١٠٣ظ]

(١) كذا فى النسخ، والمذكور فى المصادر أن الحاكم تولى بعد موت أبيه فى سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

(٢) فى الأصل، ص: «ثياب».

(٣) فى حاشية الأصل: «لم يتقدم ما يدل على هذا الحاكم الفاطمى ولا كيف وصلت إليه مصر».

(٤) فى م: «الحسن». وانظر ترجمته فى: المنتظم ١٤/ ٣٥٨، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٥٥، ومعجم الأدباء ٣/ ١٢، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٧٩، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٧.

(٥ - ٥) فى ب، م، ص: «عبد اللَّه». وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١٠/ ٣٦٥، والمنتظم ٧/ ١٦٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٧٥، وميزان الاعتدال ٣/ ٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥.

ببغْدادَ ، روَى عن ابنِ صاعدٍ ، وعنه الخَلَّالُ والأزْهَرىُّ وغيرُهما ، وكان مِن العلماءِ الثِّقاتِ الأَلِبّاءِ العُقلاءِ الفُطَناءِ ، حسنَ الشَّكلِ ، جَميلَ الملبَسِ ، عَفيفًا عن الأموالِ ، وكان عمرُه يومَ تُوُفى خمسًا وسبعين سنةً ، وصلَّى عليه أبو أحمدَ المُوسَوىُّ ، فكبَّر عليه خمسًا ، ثم صلَّى عليه ابنُه بجامعِ المنصورِ ، فكبَّر عليه أربعًا ، ثم دُفِن فى دارِه ، رحمِه اللَّهُ تعالى .

جَوْهَرُ بنُ عبدِ اللَّهِ القائدُ[1] ، بانى القاهرةِ المعزِّيةِ ، أصلُه رومىٌّ ، ويُعْرَفُ بالكاتبِ ،أرسَله مولاه المعزُّ بنُ المنصورِ بنِ القائمِ بن المهدىِّ المُدَّعِى أنَّه فاطمىٌّ من إفريقيَّةَ لأخذِ مصرَ عند اضطرابِ جيشِها بعدَ موتِ كافورِ الإخْشِيدىِّ ، فأقاموا عليهم أحمدَ بنَ علىِّ بنِ الإخشيدِ ، فلم يجتمعوا عليه ، فأرسل بعضُهم إلى المعزِّ يَستَنْجِدُ به ، فأرسل مولاه جوهرًا هذا فى ربيعِ الأولِ سنةَ ثمانٍ وخمسين وثلاثِمائةٍ ، فوصَل إلى القاهرةِ فى شعبانَ منها فى مائةِ ألفِ مُقاتِلٍ ، ومعه مِن الأموالِ ألفٌ ومائتا صُنْدوقٍ ليُنْفِقَه فى ذلك ، فانزعَج الناسُ وأرسلوا يطلُبون منه الأمانَ فأمَّنَهم ، فلم يَرْضَ الجيشُ بذلك[2] ، وبرَزوا لقتالِه فكسَرهم ، وجدَّد الأمانَ لأهلِها ، ودخَلها يومَ الثلاثاءِ لثمانَ عشْرةَ خلَت مِن شعبانَ ، فشقَّ مِصْرَ ، ونزَل فى مكانِ القاهرةِ اليومَ ، وأسَّس مِن ليلتِه القَصْرَيْن ، وخطَب يومَ الجمعةِ الآتيةِ ، فقطَع خُطْبَةَ بنى العباسِ وعَوَّض بمولاه ، وذكَر الأئمةَ الاثْنَىْ عشَرَ ، وأذَّن بحىَّ على خيرِ العملِ ، وكان يُظْهِرُ الإحسانَ إلى الناسِ ، ويَجْلِسُ كلَّ يومِ سبتٍ مع الوزيرِ جعفرِ بنِ الفُراتِ والقاضى ، واجْتَهَد فى تَكْميلِ القاهرةِ ، وفرَغ مِن

---

(١) تاريخ دمشق ١١/ ٣٣٨، ووفيات الأعيان ١/ ٣٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٠، والوافى بالوفيات ١١/ ٢٢٤.

(٢) أى جيش الإخشيدية .

جامعِها سريعًا ، وخطَب به فى سنةِ إحدى وستين ، وهو الذى يُقالُ له : جامعُ الأزهرِ . ثم أرْسَل جعفرَ بنَ فَلَاحٍ إلى الشامِ فأخَذها للمعزِّ ، وقدِم مولاه المُعِزُّ فى سنةِ ثنتين وستين كما تقدَّم[1] ، فنزَل بالقَصْرَيْن ، ولم تَزَلْ مَنْزِلتُه عاليةً عندَه ، ثم كانت وفاتُه فى هذه السنةِ ، وقام فى منصبِه وعظمتِه ابنُه الحسينُ الذى كان يقالُ له : قائدُ القُوَّادِ . وهو أكبرُ أُمراءِ الحاكمِ بنِ العزيزِ بنِ المعزِّ ، ثم كان قتْلُه على يديه فى سنةِ إحدى وأربعِمائةٍ ، وقُتِل معه صِهْرُه زوجُ أختِه القاضى عبدُ العزيزِ بنُ النُّعْمانِ ، وأَظُنُّ هذا القاضىَ هو مصنِّفَ كتابِ « البَلاغِ الأكبرِ والناموسِ الأعظمِ » ، الذى فيه مِن الكُفْرِ ما لم يَصِلْ إبليسُ إلى مثلِه ، وقد ردَّ على هذا الكتابِ القاضى أبو بكرٍ الباقِلَّانىُّ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) تقدم فى صفحة ٣٣٨ .

ثم دخَلَت سنةُ ثنتين وثمانين وثلاثمائةٍ

فى عاشرِ المحرَّمِ منها[1] رسَم الوزيرُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدٍ الكَوْكَبىُّ - ويُعْرَفُ بابنِ المُعَلِّمِ ، وكان قد استَحوذ على أمورِ السُّلطانِ - لأهلِ الكَرْخِ وبابِ الطاقِ مِن الرافِضةِ بأن لا يَفْعَلوا [٩/١٠٤و] شيئًا مِن تلك البِدَعِ التى كانوا يَتَعاطَوْنَها فى عاشُوراءَ ؛ مِن تَعْليقِ المُسوحِ وتَغْليقِ الأسواقِ والنِّياحةِ على الحسينِ ، فلم يَفْعَلوا شيئًا مِن ذلك ، ولِلَّهِ الحمدُ .

وكان هذا الرجلُ مِن أهلِ السُّنةِ إلا أنه كان طَمَّاعًا ؛ رسَم بأن لا يُقْبَلَ أحدٌ مِن الشهودِ ممَّن استَحْدَثَ عَدالَتَه بعدَ ابنِ مَعْروفٍ ، وكان كثيرٌ منهم قد بذَل أموالًا جَزيلةً فى ذلك ، فاحتاجوا إلى أن جمَعوا له شيئًا ، فوقَّع لهم بالاستمرارِ .

ولما كان فى جُمادَى الآخِرةِ سعَت الدَّيْلَمُ والتركُ على ابنِ المُعَلِّمِ هذا ، وخرَجوا بخِيامِهم إلى بابِ الشَّمَّاسِيةِ ، وراسَلوا بَهاءَ الدولةِ ليُسَلِّمَه إليهم ، لسوءِ معاملتِه إياهم ، فدافَع عنه السلطانُ مُدافَعةً عظيمةً فى مراتٍ مُتَعددةٍ ، ولم يَزالوا يُراسِلونه فى أمْرِه حتى خنَق أبا الحسنِ بنَ المعلِّمِ فى حَبْلٍ ، ومات ودُفِن بالمُخَرِّمِ[2] .

وفى رجبٍ من هذه السنةِ سُلِّم الخليفةُ الطائعُ للَّهِ الذى خُلِع إلى أميرِ المؤمنين خليفةِ الوقتِ أبى العباسِ القادرِ باللَّهِ ، فأمَر بوَضْعِه فى حُجْرةٍ مِن دارِ الخِلافةِ ،

---

(١) المنتظم ١٤/٣٦١ - ٣٦٣، والكامل ٩/٩٢ - ٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٢، ١٣.

(٢) المخرم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المُعَلَّى . معجم البلدان ٤/ ٤٤١.

وأمَر أن تُجْرَى عليه الأرْزاقُ والتُّحَفُ والألْطافُ، مما يَسْتَعْمِلُه الخليفةُ القادرُ مِن مَأْكَلٍ ومَلْبَسٍ وطِيبٍ، ووكَّل به مَن يَحْفَظُه ويَخْدُمُه، وكان يَتَعَنَّتُ ويَتَعَتَّبُ على القادرِ فى تَقَلُّلِه فى المأْكَلِ والملْبَسِ، فرتَّب مَن يخدُمُه ويُحْضِرُ له ما يَشْتَهِيه مِن سائرِ الأنواعِ، ولم يَزلْ كذلك حتى تُوُفِّى وهو فى السجنِ.

وفى شوالٍ منها وُلِد للخليفةِ القادرِ وَلَدٌ ذكرٌ، وهو أبو الفضلِ محمدُ بنُ القادرِ باللَّهِ، وقد ولَّاه العهدَ مِن بعدِه، وسمَّاه الغالبَ باللَّهِ، فلم يَتِمَّ له الأمْرُ.

وفى هذا الوقتِ غلَت الأسعارُ ببغدادَ حتى بِيع رِطْلُ الخبزِ بأربعين درهمًا، والحَوزَةُ[1] بدرهمٍ.

وفى ذى القَعْدةِ قدِم صاحبُ الأُصَيفِرِ[2] الأعرابىُّ، والْتَزم بحِراسةِ الحُجَّاجِ فى ذَهابِهم وإيابِهم، وبشرطِ أن يُخْطَبَ للقادرِ مِن اليَمامةِ والبَحْرَيْنِ إلى الكوفةِ، فأُجِيب إلى ذلك، وأُطْلِقَت له الخِلَعُ والأموالُ والألويةُ.

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ:

محمدُ بنُ العباسِ بنِ محمدِ[3] بنِ زكريا بنِ يحيى بنِ مُعاذٍ، أبو عُمرَ الخزّازُ[4]، المعروفُ بابنِ حَيُّوَيْهِ، سمِع البَغَوىَّ والباغَنْدىَّ وابنَ صاعدٍ وخَلْقًا

(١) فى الأصل، ص: «الجزرة»، وفى ب، م: «الجزر». والمثبت من المنتظم ١٤/ ٣٦٣. والحوزة: عنب ليس بعظيم الحب. الوسيط (ح و ز).

(٢) فى الأصل، ص: «الأصفر»، وفى ب، م: «الصفراء». والمثبت من المنتظم ١٤/ ٣٦٣، وانظر ما سيأتى فى صفحة ٤٤٨، ٤٤٩.

(٣) بعده فى النسخ: «بن محمد». وانظر مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ٣/ ١٢١، والمنتظم ١٤/ ٣٦٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٥٤، والوافى بالوفيات ٣/ ١٩٩.

(٤) فى الأصل، ب، م: «القزاز»، وفى ص: «البزار». والمثبت من مصادر ترجمته.

كثيرًا ، وانْتَقَى عليه الدارَقُطْنِيُّ ، وسمِع منه الأعْيانُ ، وكان ثقةً دَيِّنًا مُتَيَقِّظًا ، ذا مُروءةٍ ، وكتَب مِن الكتبِ الكِبارِ كثيرًا بيدِه ، وكانت وفاتُه فى ربيعِ الآخِرِ منها ، وقد قارَب التِّسْعين ، رحمه اللَّهُ .

الحسنُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سعيدٍ ، أبو أحمدَ العَسْكرىُّ[1] ، أحدُ الأئمةِ فى اللغةِ والأدبِ والنحوِ والنَّوادرِ ، وله فى ذلك تَصانيفُ مُفيدةٌ ، منها « التَّصْحيفُ »[2] وغيرُه ، وكان الصاحبُ بنُ عَبَّادٍ يَوَدُّ الاجتماعَ به [٩/ ١٠٤ظ] ، فسافَر إلى عَسْكَرِ مُكْرَمٍ[3] حتى اجْتَمَع به ، فأكْرَمه وراسَله بالأشعارِ . تُوُفِّى فيها وله تسعون سنةً . كذا أرَّخه القاضى ابنُ خَلِّكانَ[4] ، وذكَره ابنُ الجَوْزىِّ[5] فيمَن تُوُفِّى فى سنةِ سبعٍ وثمانين كما سيأتى ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

---

(١) ستأتى ترجمته فى صفحة ٤٧٠ .

(٢) هو المطبوع باسم : شرح ما يقع فيه التصحيف . وله أيضا وهو مطبوع : تصحيفات المحدِّثين .

(٣) فى ب ، م : « خلفه » . وعسكر مكرم : بلد مشهور من نواحى خوزستان . معجم البلدان ٣/ ٦٧٦.

(٤) وفيات الأعيان ٢/ ٨٣.

(٥) المنتظم ١٤/ ٣٨٧. وانظر ما يأتى ص ٤٧٠ .

ثم دخَلَت سنةُ ثلاثٍ وثمانين وثلاثِمائةٍ

فيها[١] أمَر القادرُ باللَّهِ بعِمارةِ مسجدِ الحَرْبيةِ وكِسْوتِه ، وأن يُجْرَى مُجْرَى الجَوامِعِ فى الخُطَبِ وغيرِها ، وذلك بعدَ أن اسْتَفْتَى العُلماءَ فى جَوازِ ذلك ، فلمّا أَفْتَوْه به فعَله وأمَر به .

قال الخطيبُ البَغْداديُّ[٢] : أدْرَكْتُ الجمعةَ تُقامُ ببغدادَ فى مسجدِ المدينةِ ، ومسجدِ الرُّصافةِ ، ومسجدِ دارِ الخِلافةِ ، ومسجدِ بَرَاثَا ، ومسجدِ قَطِيعةِ أمِّ جعفرٍ ، ومسجدِ الحَرْبيةِ . قال : ولم يَزَلِ الأمرُ على هذا إلى سنةِ إحدى وخمسين وأربعِمائةٍ ، فتعَطَّلَت فى مسجدِ بَراثَا .

وفى جُمادَى الأولى فُرِغَ مِن الجِسْرِ الذى بناه بَهاءُ الدولةِ فى مَشْرَعةِ القَطَّانين ، واجْتاز عليه هو بنفسِه ، وقد زُيِّن المكانُ واحتُفِل به . وفى جُمادَى الآخِرةِ شَغَبت الدَّيالمُ والأتْراكُ لتأخُّرِ العَطاءِ عنهم ، وغَلاءِ الأسعارِ ، وراسَلوا بَهاءَ الدولةِ ، فأُزِيحَت أعْذَارُهم وعِلَلُهم .

وفى يومِ الخميسِ الثانى مِن ذى الحجةِ[٣] مِن هذه السنةِ تزَوَّج الخليفةُ سُكَيْنةَ بنتَ بَهاءِ الدولةِ ، على صَداقٍ مائةِ ألفِ دينارٍ ، وكان وَكيلَ أبيها الشريفُ

---

(١) المنتظم ١٤/ ٣٦٥، ٣٦٦، والكامل ٩/٩٦ - ١٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٥، ١٦.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ١١١.

(٣) فى النسخ : « القعدة » . والمثبت من المنتظم وتاريخ الإسلام ، وهما اللذان ذكرا الشهر فى سياقهما .

أبو أحمدَ المُوسَوىُّ ، وقد تُوُفِّيَت هذه المرأةُ قبلَ دُخولِ الخليفةِ بها .

وفى هذه السنةِ ابتاع الوزيرُ أبو نصرٍ سابورُ بنُ أَزدَشِيرَ[1] دارًا بالكَرْخِ ، وجدَّد عِمارتَها وبَيَّضَها ، ونقَل إليها كتبًا كثيرةً ، ووقَفَها على الفُقهاءِ ، وسمَّاها دارَ العلمِ . وأَظُنُّ أن هذه أولُ مدرسةٍ وُقِفَت على الفُقهاءِ ، واللَّهُ أعلمُ . وارْتفَعَت الأَسْعارُ فى أواخِرِ هذه السنةِ جدًّا ، وضاق الحالُ ، وجاع العِيالُ .

وممَّن تُوفى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ إبراهيمَ[2] بنِ الحسنِ بنِ[3] شاذانَ بنِ حربِ بنِ مِهْرانَ ، أبو بكرٍ البَزَّازُ[4] ، سمِع الكثيرَ مِن البَغَوىِّ وابنِ صاعدٍ وابنِ دُرَيْدٍ وابنِ أبى داودَ ، وعنه الدارَقُطْنىُّ والبَرْقانىُّ والأَزْهَرىُّ وغيرُهم ، وكان ثِقَةً ثَبَتًا صَحيحَ السَّماعِ ، كثيرَ الحديثِ ، مُتَحَرِّيًا وَرِعًا . تُوُفِّى فى هذه السنةِ عن خمسٍ وثمانين سنةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) فى مصادر التخريج : « أردشير » .

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ١٨، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٠، والمنتظم ١٤/ ٣٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٥٧.

(٣) بعده فى مصادر الترجمة ، عدا المنتظم : « محمد بن » . وقد تابع المصنف هنا المنتظم .

(٤) فى الأصل : « البرار » . وفى ب ، م ، ص ، وتاريخ بغداد : « البزار » . والمثبت من سائر مصادر الترجمة . وقد ذكر فى مختصر تاريخ دمشق وتاريخ الإسلام أنه كان يجهز البزَّ إلى مصر .

ثم دخلت سنة أربعٍ وثمانين وثلاثمائةٍ

فيها[1] عظُم الخَطْبُ بأمرِ العَيَّارِين ، وعاثُوا ببغدادَ فسَادًا ، وأخَذوا العُمْلاتِ الثِّقالَ ليلًا ونهارًا ، وحرَّقوا أماكِنَ كثيرةً ، وأخَذوا مِن الأسْواقِ الجِباياتِ ، وتطَلَّبَهم الشُّرَطُ ، فلم يُفِدْ ذلك شيئًا ، ولا فكَّروا فيهم ، بل استمَرُّوا على ما هم عليه مِن أخْذِ الأموالِ ، وقَتْلِ الرجالِ ، وإرْعابِ النساءِ والأطفالِ ، فى سائرِ المَحالِّ . فلما تفاقَم الحالُ بهم تطَلَّبهم السلطانُ بَهاءُ الدولةِ ، [٩/١٠٥و] وألَحَّ فى طلَبِهم ، فهرَبوا مِن بينِ يديه ، واسْتَراح الناسُ مِن شرِّهم[2] .

وفى ذى القَعْدةِ عُزِل الشَّريفُ [3]أبو أحمدَ الحسينُ بنُ موسى[3] المُوسَوىُّ ووَلَداه اللذان كانا وَلِيَّيْ عهدِه مِن بعدِه عن نِقابةِ الطالبيِّين .

ورجَع رَكْبُ العراقِ فى هذه السنةِ مِن أثناءِ الطريقِ بعدَ ما فاتهم وَقْتُ الحجِّ ، وذلك أن الأُصَيْفِرَ[4] الأعْرابىَّ الذى كان قد تكَفَّل بحِراستِهم اعْتَرَض لهم فى أثناءِ الطريقِ ، وذكَر لهم أن الدَّنانيرَ التى كانت أُطْلِقَت له مِن دارِ الخِلافةِ كانت دراهمَ مَطْلِيَّةً ، وأنه يُريدُ بَدَلها مِن الحَجيجِ ، وإلا لم يترُكْهم يُجاوِزوا هذا

---

(١) المنتظم ١٤/ ٣٦٩، ٣٧٠، والكامل ٩/١٠٢ - ١٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٧، ١٨.

(٢) بعده فى ب ، م : « وأظن هذه الحكايات التى يذكرها بعض الناس عن أحمد الدنف عنهم ، أو كان منهم . والله أعلم » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) فى الأصل، ب ، ص : « الأصفر » .

الموضعَ ، فمانَعوه وراجعوه ، فحبَسهم عن المسيرِ حتى ضاق الوقتُ ، ولم يَبْقَ منه ما يَلْحَقوا الحَجَّ فيه ، فرجَعوا إلى بلادِهم ، ولم يَحُجَّ منهم أحدٌ ، وكذلك لم يَحُجَّ مِن الرَّكْبِ الشامِيِّ ولا أهلِ اليمنِ أحدٌ ، وإنما حجَّ أهلُ مصرَ والمغربِ خاصَّةً .

وفى يومِ عرفةَ قُلِّد الشريفُ أبو الحسنِ[1] الزَّيْنَبِيُّ محمدُ بنُ علىِّ بنِ أبى تَمَّامٍ الزَّيْنَبِيُّ نِقابةَ العباسيين ، وقُرِئَ عهدُه بينَ يدى الخليفةِ بحَضْرةِ القُضاةِ والأعْيانِ .

ومِمَّن توفى فيها مِن الأعْيانِ :

أبو إسحاقَ إبراهيمُ[2] بنُ هلالِ بنِ إبراهيمَ بنِ زَهْرونَ بنِ حَبُّونَ[3] الحَرَّانِىُّ الكاتبُ الصابئُ ، صاحبُ التَّصانيفِ والرسائلِ للخليفةِ ولعزِّ[4] الدولةِ بنِ بُوَيْهِ ، وكان على دينِ الصابئةِ إلى مماتِه ، وكان مع هذا يَصومُ رَمضانَ ويَقْرَأُ القرآنَ مِن حفظِه ، وكان يَحْفَظُه حفظًا حسَنًا ، ويَسْتَعْمِلُ منه فى رسائلِه ، وكانوا يَحْرِصون على أن يُسْلِمَ ، فلم يَفْعَلْ ، وله شعرٌ جيدٌ قوىٌّ . وكانت وَفاتُه فى شوالٍ مِن هذه السنةِ ، وقد جاوَز السبعين . وقد رثاه الشريفُ الرَّضِىُّ ، وقال[5] : إنما رَثَيْتُ فضائلَه[6] .

---

(١) فى النسخ : « الحسين » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) يتيمة الدهر ٢/ ٢٤١، ومعجم الأدباء ٢/ ٢٠، ووفيات الأعيان ١/ ٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٧٤، والوافى بالوفيات ٦/ ١٥٨. وجاء اسمه فى اليتيمة : « إبراهيم بن هلال بن هارون » ، وفى معجم الأدباء : « إبراهيم بن هلال بن زهرون » .

(٣) فى الأصل ، ب ، ص : « حيون » .

(٤) فى ب ، م ، ص : « ولمعز » .

(٥) انظر وفيات الأعيان ١/ ٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٢٤، والوافى بالوفيات ٦/ ١٦١.

(٦) فى ص : « فضيلة » . وفى مصادر التخريج : « فضله » . وبعده فى ب ، م : « وليس له فضائل ولا هو أهل لها ولا كرامة » .

(١عبيدُ اللَّهِ١) بنُ محمدِ بنِ نافعِ بنِ مُكْرَمٍ ، أبو العباسِ البُشْتىُّ(٢) الزاهدُ ، ورِث مِن آبائِه أموالًا كثيرةً ، فأنفقَها كلَّها فى وُجوهِ الخيرِ والقُرُباتِ ، وكان كثيرَ العبادةِ ، يُقالُ : إنه مكَث سبعين سنةً لا يسْتَنِدُ إلى حائطٍ ولا إلى شىءٍ ، ولا يَتكئُ على وِسادةٍ ، وحجَّ مِن نَيْسابورَ ماشيًا حافيًا ، ودخَل الشامَ ، وأقام ببيتِ المَقْدسِ شُهورًا ، ثم دخَل مصرَ وبلادَ المغربِ ، وحجَّ مِن هناك ، ثم رجَع إلى بلَدِه بُشْتَ(٣) ، وكانت له بقيةُ أموالٍ وأملاكٍ ، فتصَدَّق بها . ولما حضَرته الوفاةُ جعَل يَتَأَلَّمُ ويَتَوَجَّعُ ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : أَرَى بينَ يدَىَّ أُمورًا هائلةً ، ولا أَدْرِى كيف أَنْجُو منها .

وكانت وفاتُه فى المُحَرَّمِ مِن هذه السنةِ عن خمسٍ وثمانين سنةً . وليلةَ موتِه رأَت امرأةٌ أمَّها بعدَ وفاتِها وعليها ثيابٌ حِسانٌ وزِينةٌ فقالت : يا أُمَّهْ ، ما هذا ؟ فقالت : نحن فى عيدٍ مِن قُدومِ عُبَيدِ اللَّهِ الزاهدِ علينا . رحِمه اللَّهُ تعالى .

علىُّ(٣) بنُ عيسى (٤بنِ علىٍّ٤) بنِ [٩/١٠٥ظ] (٥عبدِ اللَّهِ٥) أبو الحسنِ(٦)

(١ - ١) فى م : « عبد الله » . وانظر ترجمته فى : الإكمال ١/ ٤٣٣، والأنساب ١/ ٣٦٠، والمنتظم ١٤/ ٣٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٧٩، والوافى بالوفيات ١٧/ ٤٩١، وعنده أيضا « عبد الله » . وانظر تبصير المنتبه ١/ ١٥٠.

(٢) فى النسخ ، والمنتظم : « البستى » ، وفى تاريخ الإسلام : « البشنى » . والمثبت من مصادر ترجمته ، والبشتى نسبة إلى بشت : قرية بنيسابور .

(٣) فى النسخ ، والمنتظم وتاريخ الإسلام : « بست » . والمثبت من باقى المصادر .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١٢/ ١٦، والمنتظم ١٤/ ٣٧١، ومعجم الأدباء ١٤/ ٧٣، وإنباه الرواة ٢/ ٢٩٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٣٣، وميزان الاعتدال ٣/ ١٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٨٢، وطبقات المفسرين للسيوطى ص ٨١.

(٥ - ٥) فى م : « عبيد الله » .

(٦) فى النسخ : « الحسين » . والمثبت من مصادر ترجمته .

النَّحْوىُّ المعروفُ بالرُّمَّانىِّ ، روَى عن ابنِ دُرَيْدٍ ، وكانت له يدٌ طُولَى فى النحوِ واللغةِ والمَنْطِقِ والكلامِ ، وله تفسيرٌ كبيرٌ ، وشهِد عندَ ابنِ مَعْروفٍ فقبِله ، وروَى عنه التَّنُوخىُّ والجَوْهَرىُّ . تُوُفِّى عن ثمانٍ وثمانين سنةً ، ودُفِن فى الشُّونِيزيَّةِ عندَ قبرِ أبى علىٍّ الفارسىِّ .

قال ابنُ خَلِّكانَ[1] : والرُّمَّانىُّ نسبةً إلى بيعِ الرُّمَّانِ ، أو إلى قَصْرِ الرُّمَّانِ بواسِطٍ .

محمدُ بنُ العباسِ بنِ أحمدَ بنِ [2]**محمدِ بنِ الفُراتِ**[2] ، أبو الحسنِ الكاتبُ المُحَدِّثُ الثِّقةُ المأْمونُ . قال الخطيبُ البغدادىُّ[3] : كان ثقةً ، كتَب الكثيرَ ، وجمَع ما لم يَجْمَعْه أحدٌ فى وقتِه ، بلَغَنى أنه كتَب مائةَ تفسيرٍ ومائةَ تاريخٍ ، وخلَّف ثمانيةَ عشَرَ صُنْدوقًا مَمْلوءةً كتبًا ، أكثرُها بخطِّه سوى ما سُرِق منه ، وكان خَطُّه فى غايةِ الصِّحةِ ، ومع هذا كان له جاريةٌ تُعارِضُ معه ما يَكْتُبُه ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

محمدُ بنُ عِمْرانَ[4] **بنِ موسى بنِ** [5]**عُبَيدِ اللَّهِ**[5] **أبو** [6]**عُبيدِ اللَّهِ**[6] ، الكاتبُ المعروفُ بابنِ المَرْزُبانِ ، روَى عن البَغَوىِّ وابنِ دُرَيْدٍ وغيرِهما ، وكان صاحبَ

(1) وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٩.

(٢ - ٢) فى ب : « الفرات » ، وفى م : « القزاز » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٣/ ١٢٢، والمنتظم ١٤/ ٣٧١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٩٥، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٨٤، والوافى بالوفيات ٣/ ١٩٦.

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ١٢٢، ١٢٣.

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ١٣٥، والمنتظم ١٤/ ٣٧٢، ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٦٨، وإنباه الرواة ٣/ ١٨٠، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٨٦، والوافى بالوفيات ٤/ ٢٣٥.

(٥ - ٥) فى معجم الأدباء : « سعيد » . وفى سائر المصادر ، عدا المنتظم ووفيات الأعيان : « عبيد » .

(٦ - ٦) فى النسخ ، ومعجم الأدباء : « عبد اللَّه » . والمثبت من باقى المصادر .

أخْبارٍ وآدابٍ ، وصنَّف كتبًا كثيرةً فى فُنونٍ مُسْتَحْسَنةٍ[1] . وكان مَشايخُه وغيرُهم يَحْضُرون عندَه ، ويَبِيتون فى دارِه فى فُرُشٍ وأطْعِمةٍ وغيرِ ذلك ، وكان عَضُدُ الدولةِ إذا مرّ بدارِه لا يجتازُ حتى يُرْسِلَ إليه ليخرجَ فيُسَلِّمَ عليه ، وكان أبو علىٍّ الفارسىُّ يَقولُ[2] : هو مِن مَحاسنِ الدنيا . وقال العتيقىُّ[3] : كان ثقةً . وقال الأزْهرىُّ[4] : ما كان ثقةً . وقال ابنُ الجَوْزىِّ[5] : لم يكنْ مِن الكذَّابين ، وإنما كان فيه تَشَيُّعٌ واعْتِزالٌ ، ويَخْلِطُ السَّماعَ بالإجازَةِ ، وبلَغ ثمانيةً وثمانينَ سنةً . رحِمه اللَّهُ تعالى .

(١) بعده فى ب ، م : « وهو مصنف كتاب تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب » .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٣/ ١٣٥، والمنتظم ١٤/ ٣٧٢.

(٣) فى م : « العقيقى » ، وفى ص : « القعنبى » . وانظر قول العتيقى فى تاريخ بغداد ٣/ ١٣٦، والمنتظم ١٤/ ٣٧٢.

(٤) انظر المصدرين السابقين .

(٥) المنتظم ١٤/ ٣٧٢.

ثم دخلت سنة خمسٍ وثمانين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] اسْتَوْزَر فخرُ الدولةِ بنُ رُكْنِ الدولةِ بنِ بُوَيْهٍ أبا العباسِ أحمدَ بنَ إبراهيمَ الضَّبِّيَّ المُلَقَّبَ بالكافى، وذلك بعدَ وفاةِ الصاحبِ إسماعيلَ بنِ عَبَّادٍ، وكان مِن مَشاهيرِ الوُزراءِ.

وفيها قبَض بهاءُ الدولةِ[2] على القاضى عبدِ الجَبَّارِ، وصادَره بأموالٍ جَزيلةٍ، فكان مِن جملةِ ما بِيع فى المُصادَرةِ ألفُ طَيْلَسانٍ وألفُ ثوبٍ مَغْربيٍّ[3].

[4]وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ وما قبلَها وما بعدَها المصريون، والخُطْبةُ فى الحرمَيْن لهم[4].

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ[5]:

الصاحبُ بنُ عَبَّادٍ[6] وهو إسماعيلُ بنُ عَبَّادِ بنِ عباسِ بنِ عَبَّادِ بنِ أحمدَ

---

(١) المنتظم ١٤/ ٣٧٤، والكامل ٩/ ١٠٧ - ١١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩.

(٢) الذى فى الكامل أن الذى قبض على عبد الجبار هو فخر الدولة.

(٣) فى ب، م: «معدنى». والكامل، وهو المصدر المنفرد بذكر ذلك: «صوف رفيع».

(٤ - ٤) فى ب، م: «ولم يحج فى هذه السنة وما قبلها وما بعدها ركب العراق والخطبة فى الحرمين للفاطميين».

(٥) بعده فى ص: «الجوهرى صاحب الصحاح إسماعيل بن حماد». وهو أبو نصر إسماعيل بن حماد التركى الأُترارى، الجوهرى مصنف الصحاح. توفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وقيل: ثمان وتسعين وثلاثمائة، وقيل: فى حدود الأربعمائة. انظر إنباه الرواة ١/ ١٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٨٠.

(٦) يتيمة الدهر ٣/ ١٨٨، والأنساب ٤/ ٣٠، والمنتظم ١٤/ ٣٧٥، ومعجم الأدباء ٦/ ١٦٨، =

ابنِ إدْريسَ الطالَقانىُّ ، أبو القاسمِ الوزيرُ الشهيرُ الملقبُ بكافى الكُفاةِ ، وزَر لمُؤَيِّدِ الدولةِ بنِ رُكْنِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ . وقد كان مِن العلمِ والفَضيلةِ والبَراعةِ والكَرَمِ والإحْسانِ إلى العلماءِ على جانبٍ عظيمٍ ، كان يَبْعَثُ فى كلِّ سنةٍ [٩/١٠٦و] إلى بغدادَ بخمسةِ آلافِ دينارٍ لتُفَرَّقَ على أهلِ العلمِ ، وله اليدُ الطُّولَى فى الأدَبِ ، وله مُصَنَّفاتٌ فى فُنونِ العلمِ ، واقْتَنَى كتبًا كثيرةً كانت تُحْمَلُ على أربعِمائةِ بعيرٍ ، ولم يَكُنْ فى وُزراءِ بنى بُوَيْهِ الدَّيالمةِ مثلُه ولا قريبٌ منه فى مَجْموعِ فَضائلِه ، وقد كانت دولةُ بنى بُوَيْهِ مائةً وعشرين سنةً [(١] وكانت وزارتُه ثمانيةَ عشرَ سنةً [١)] وأشهرًا ، وفتَح خمسين قَلْعةً لمخْدومِه مُؤَيِّدِ الدولةِ ، وابنِه فخرِ الدولةِ ، لصَرامتِه وشهامتِه وحُسْنِ تدبيرِه وجَوْدةِ آرائِه ، وكان[(٢)] يُحِبُّ العلومَ الشرعيةَ ، ويُبْغِضُ الفَلْسفةَ وما يُشبِهُها مِن[(٣)] الآراءِ البِدْعيةِ ، وقد مرِض مرةً بالإسْهالِ ، فكان كلما قام عن المِطْهَرَةِ وضَع عندَها عشَرةَ دنانيرَ ؛ لئلا يَتَبَرَّمَ به الفرَّاشون ، فكانوا يَودُّون أن لو طالت عِلَّتُه ، ولما عُوفى أنْهَب دارَه الفقراءَ ، وكان قيمةُ ما تحتوى عليه نحوًا مِن خمسين ألفَ دينارٍ ، وقد سمِع الحديثَ مِن المَشايخِ الجيادِ عوالى الإسْنادِ ، وعُقِد له فى وقتٍ مَجْلِسٌ للإمْلاءِ ، فاحْتَفل الناسُ بحضورِه ، فلما خرَج لبِس زىَّ الفقهاءِ ، وأشْهَد على نفسِه بالتوبةِ والإنابةِ مما يُعانِيه مِن أُمورِ السُّلطانِ ، وذكَر

= والكامل ٩/ ١١٠، وإنباه الرواة ١/ ٢٠١، ووفيات الأعيان ١/ ٢٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٩٢.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) فى حاشية الأصل: «المشهور عنه عند الثقات أنه كان معتزليا رافضيا وله فى ذلك مصنفات. لأبى حيان التوحيدى مجلد فى مثالبه ومثالب أستاذه ابن العميد أفاد فيه وأجاد». وكلام الحافظ الذهبى عنه فى السير يدلُّ على ذلك؛ قال: «كان شيعيًّا معتزلا مبتدعا، تَيَّاهًا صلفًا جبارًا، قيل: إنه ذُكر له البخارى فقال: ومن البخارى؟! حشوىٌّ لا يُعوّل عليه».

(٣) بعده فى ب، م: «علم الكلام و».

للناسِ أنه إنما يَأْكُلُ مِن حينَ نشَأ إلى يومِه هذا مِن أموالِ أبيه وجَدِّه ، ولكن يُخالِطُ السلطانَ ، وهو تائبٌ مما مارَسَه من شئونِه ، واتَّخَذ بيتًا فى دارِه سمَّاه بيتَ التوبةِ ، ووضَع العلماءُ خُطوطَهم بصحةِ توبتِه ، وحينَ حدَّث اسْتَمْلَى عليه جماعةٌ لكثرةِ مَجْلِسِه ، فكان من جملةِ مَن يَكْتُبُ ذلك اليومَ من الطلبةِ القاضى عبدُ الجبارِ الهَمَذانىُّ[1] ومن شابهه من رُءوسِ الفُضَلاءِ وساداتِ المُحَدِّثين والفُقهاءِ .

وقد بعَث إليه قاضى قَزْوِينَ[2] بهديةٍ ؛ كتبٍ كثيرةٍ ، وكتَب معها :

العُمَيرىُّ[3] عبدُ كافى الكُفاةِ   وإن اعْتَلَّ[4] فى وُجوهِ القُضاةِ
خدَم المجلسَ الرفيعَ بكُتْبٍ   مُفْعَماتٍ مِن حُسْنِها مُتْرَعاتِ[5]

فلما وصَلَت إليه أخَذ منها كتابًا واحدًا ، وردَّ باقيَها ، وكتَب تحتَ البيتَيْن :

قد قبِلْنا مِن الجميعِ كتابًا   ورَدَدْنا لوقتِها الباقياتِ
لستُ أَسْتَغْنِمُ الكثيرَ وطَبْعى   قولُ خُذْ ليس مَذْهَبى قولَ هاتِ

وجلَس الوزيرُ ابنُ عبّادٍ[6] مرةً فى مَجْلِسِ شَرابٍ ، فناوَله الساقى كأسًا ، فلما أراد شُرْبَها قال له بعضُ خُدامِه[7] : يا سيدى ، إن هذا الذى فى يدِك مَسْمومٌ .

---

(١) فى الأصل ، ب ، م : « الهمدانى » . ولم يُذكر أمر حضور القاضى عبد الجبار إلا فى المنتظم وتاريخ الإسلام وذكر بغير هذه النسبة . وانظر ترجمة الهمذانى هذا فى الأنساب ١/ ١٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٤٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥/ ٩٧.

(٢) انظر يتيمة الدهر ٣/ ١٩٤، والمنتظم ١٤/ ٣٧٦، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٥٢، ٢٥٣.

(٣) فى النسخ : « العميدى » . والمثبت من المصادر السابقة .

(٤) فى مصادر التخريج : « اعتد » .

(٥) المفعمات والمترعات : الممتلئات . انظر الوسيط (ف ع م) ، (ت ر ع) .

(٦) انظر المنتظم ١٤/ ٣٧٦.

(٧) فى المنتظم : « خواصه » .

قال : وما الشاهدُ على صحةِ قولِك ؟ قال : تُجَرِّبُه . قال : فيمَن ؟ قال : فى الساقى . قال : ويحَك ! لا أَسْتَحِلُّ ذلك . قال : [٩/١٠٦ظ] ففى دَجاجةٍ . قال : إن التَّمثيلَ بالحيوانِ لا يَجوزُ . ثم أمَر بصبِّ ما فى ذلك القَدَحِ ، وقال للساقى : لا تَدْخُلْ دارى بعد هذا . ولم يَقْطَعْ عنه مَعْلومَه .

وقد عمِل عليه الوزيرُ[1] أبو الفتحِ بنُ ذى الكفايتين حتى عزَله عن وِزارةِ مُؤَيِّدِ الدولةِ ، وباشَرها عِوَضَه ، واسْتَمَرَّ مدةً ، فبينما هو ليلةً فى بعضِ أيامِه قد اجْتَمَع عندَه أصحابُه ونُدَماؤه وهو فى أَتَمِّ سرورٍ ، قد هُيِّئَ له مجلسٌ حافلٌ بأنواعِ اللذَّاتِ ؛ من المآكلِ والمشاربِ والملابسِ والتحفِ ، وقد نظَم أبياتًا ، والمُغَنُّون [2]يُلَحِّنونَها له[2] ، وهو فى غايةِ الطَّرَبِ والسرورِ والفرَحِ ، وهى هذه :

دعَوْتُ الهَنا[3] ودعَوْتُ العُلا[4] فلما أجابا دعَوْتُ القَدَحْ

وقلتُ لأيامِ شرْخِ الشبابِ إلىَّ فهذا أوانُ الفَرَحْ

إذا بلَغ المرءُ آمالَه فليس له بعدَها مُنْتَزَحْ[5]

ثم قال لأصحابِه : باكِرونى غدًا إلى الصَّبوحِ . ونهَض إلى بيتِ مَنامِه ، فما أصْبَح حتى قبَض عليه مُؤَيِّدُ الدولةِ ، وأخَذ جميعَ ما فى دارِه من الحَواصِلِ والأموالِ ، وجعَله مُثْلةً فى العِبادِ ، وأعاد إلى وِزارتِه الصاحبَ بنَ عَبَّادٍ .

وقد ذكَر ابنُ الجَوْزىِّ[6] أن الصاحبَ بنَ عَبَّادٍ حينَ حضَرَتْه الوَفاةُ جاءه

---

(١) انظر المنتظم ١٤/ ٣٧٥.
(٢ - ٢) فى ب ، م : « يغنونه بها » .
(٣) فى المنتظم : « المنا » .
(٤) فى المنتظم : « الطلا » .
(٥) فى المنتظم : « مقترح » . ومنتزح : مُبتَعَد . انظر اللسان (ن ز ح) .
(٦) المنتظم ١٤/ ٣٧٧.

المَلِكُ فخرُ الدولةِ بنُ مُؤَيِّدِ الدولةِ يَعودُه ليُوَصِّيَه فى أُمورِه ، فقال له : إنى مُوَصِّيك أن تَسْتَمِرَّ فى الأُمورِ على ما تَرَكْتُها عليه ، ولا تُغَيِّرْها ، فإنك إن اسْتَمْرَرتَ بها نُسِبَت إليك مِن أولِ الأمرِ إلى آخِرِه ، وإن غيَّرْتَها وسلكْتَ غيرَها نُسِبَتْ هى والخيرُ المُتَقَدِّمُ إلىَّ لا إليك ، وأنا أُحِبُّ أن تَكونَ نِسْبةُ الخيرِ إليك ، وإن كنتُ أنا المُشِيرَ بها عليك . فأعْجَبه منه ذلك واسْتَمَرَّ على ما أوْصاه به مِن الخيرِ ، وكانت وفاتُه فى عَشِيةِ يومِ الجمعةِ لستٍّ بقِين مِن صفَرٍ منها .

قال ابنُ خَلِّكانَ(1) : وهو أولُ مَن سُمِّىَ مِن الوُزراءِ بالصاحبِ ، ثم اسْتُعْمِل بعدَه فيهم ، وإنما سُمِّى بذلك لكثرةِ صُحْبتِه الوزيرَ أبا الفَضْلِ بنَ العَميدِ ، فكان يقالُ له : صاحبُ ابنِ العميدِ . ثم أُطْلِق عليه أيامَ وِزارتِه ، وقال الصابئُ فى كتابِه « التاجى » : إنما سمَّاه الصاحبَ مُؤَيِّدُ الدولةِ بنُ بويهِ ؛ لأنه كان صاحبَه مِن الصِّغَرِ ، فكان يُسَمِّيه الصاحبَ ، فلما ملَك واسْتَوْزَره سمَّاه الصاحبَ ، فاشْتُهِر به ، وتَسمَّى به الوُزراءُ بعدَه . ثم ذكَر ابنُ خَلِّكانَ(2) قِطعةً صالحةً مِن مَكارمِه وفَضائلِه وثَناءِ الناسِ عليه ، وعدَّد له مُصَنَّفاتٍ كثيرةً ، منها كتابُه « المُحِيطُ » فى اللغةِ فى سبعةِ مُجلداتٍ ، يَحْتَوِى على أكثرِ اللغةِ ، وأوْرَد مِن شعرِه أشياءَ ، منها قولُه وهو صنيعٌ لطيفٌ :

[١٠٧/٩و] رقَّ الزُّجاجُ ورقَّتِ(3) الخمرُ ... وتَشابَها فتَشاكَلَ الأمْرُ
فكأنما خمْرٌ ولا قَدَحٌ ... وكأنما قَدَحٌ ولا خمْرُ

(1) وفيات الأعيان ١/ ٢٢٩.

(2) المصدر السابق ١/٢٢٩ - ٢٣١.

(3) فى م : « راقت » . وهو موافق لإحدى نسخ الوفيات ، كما أشار لذلك محققه فى الحاشية .

قال ابنُ خَلِّكانَ[1] : تُوُفِّى بالرَّىِّ فى هذه السنةِ ، وله نحوُ ستين سنةً ، ونُقِل إلى أصْبَهانَ ، رحِمه اللَّهُ .

الحسنُ بنُ حامدِ [2]**بنِ الحسنِ بنِ حامدٍ**[2] **أبو محمدٍ** ، الأديبُ ، كان شاعرًا مُتَمَوِّلًا[3] كثيرَ المكارِمِ ، روَى عن علىِّ بنِ محمدِ بنِ سعيدٍ المَوْصِلىِّ ، وعنه الصُّورىُّ ، وكان صَدوقًا . وهو الذى أنْزَل المُتَنَبِّىَ فى دارِه حينَ قدِم بغدادَ ، وأحْسَن إليه [4]وأجرى عليه النفقاتِ[4] حتى قال له المُتَنَبِّى : لو كنتُ مادحًا تاجرًا لمَدَحْتُك . وقد كان أبو محمدٍ هذا شاعرًا ماهرًا ، فمِن جيدِ شعرِه قولُه[5] :

شَرَيْتُ المعالى غيرَ مُنْتَظِرٍ بها كَسادًا ولا سُوقًا يُقامُ لها أخرَى
وما أنا مِن أهلِ المكاسِبِ[6] كُلَّما توَفَّرتِ الأثْمانُ كنتُ لها أَشْرَى

ابنُ شاهينَ الواعِظُ[7] **عمرُ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ** [8]**أحمدَ بنِ محمدِ**[8] **ابنِ أيوبَ بنِ أزداذَ**[9] ، **أبو حفصِ بنُ شاهينَ** ، الواعظُ المشهورُ ، سمِع الكثيرَ ،

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٢٣١.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٣، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٧، والمنتظم ١٤/ ٣٧٧.

(٣) المتمول : كثير المال . انظر اللسان (م و ل) .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٣/ ٤٨، والمنتظم ١٤/ ٣٧٧.

(٦) فى مصدرى التخريج : « المكاس و » .

(٧) تاريخ بغداد ١١/ ٢٦٥، وتاريخ دمشق ٦٨٨/١٢ مخطوط ، والمنتظم ١٤/ ٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٣١، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٠٥، وغاية النهاية ١/ ٥٨٨، وطبقات المفسرين للداودى ٢/ ٢. وفيه أن وفاته سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

(٨ - ٨) فى الأصل ، ب ، ص ، وتاريخ الإسلام : « أحمد » ، وفى م ، والمنتظم : « محمد » ، والمثبت من تاريخ بغداد ، وتاريخ دمشق ، وسير أعلام النبلاء .

(٩) فى الأصل ، ب : « زادان » ، وفى م : « زذان » ، وفى ص : « زاذان » . وفى تاريخ دمشق : =

وحدَّث عن الباغَنْدىِّ وأبى بكرِ بنِ أبى داودَ والبَغوىِّ ، وابنِ صاعدٍ ، وخَلْقٍ . وكان ثقةً أمينًا ، يَسْكُنُ الجانبَ الشَّرْقىَّ مِن بغدادَ ، وكانت له المُصَنَّفاتُ العَديدةُ المفيدةُ . ذُكِر عنه أنه صنَّف ثلاثَمائةٍ وثلاثين مُصَنَّفًا ؛ من ذلك « التَّفسيرُ » فى ألفِ جُزءٍ ، و « المُسْنَدُ » فى ألفٍ وخمسِمائةِ جزءٍ ، و « التاريخُ » فى مائةٍ وخمسين جزءًا ، و « الزُّهْدُ » فى مائةِ جزءٍ . تُوُفِّى وكانت وفاتُه فى ذى الحِجَّةِ منها ، وقد قارَب التسعين سنةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الحافظُ الدارَقُطْنىُّ ، علىُّ[1] **بنُ عمرَ بنِ أحمدَ بنِ مَهْدىِّ بنِ مسعودِ** [2]**بنِ النُّعمانِ**[2] **بنِ دينارِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أبو الحسنِ الدَّارَقُطْنىُّ** ، الحافظُ الكبيرُ ، أستاذُ هذه الصناعةِ ، فى زمانِه ، وقبلَها بمدةٍ وبعدَها إلى زمانِنا هذا ، سمِع الكثيرَ ، وجمَع وصنَّف وألَّف وأجاد وأفاد ، وأحْسَن النَّظَرَ والتَّعْليلَ ، والانتقاءَ والانْتِقادَ والاعْتِقادَ ، وكان فَريدَ عصرِه ، ونَسِيجَ وَحْدِه ، وإمامَ أهلِ دَهْرِه فى أسماءِ الرجالِ وصِناعةِ التَّعْليلِ ، والجَرْحِ والتَّعْديلِ ، وحُسْنِ التَّصْنيفِ والتَّأليفِ ، واتِّساعِ الرِّوايةِ ، والاطِّلاعِ التامِّ فى الدِّرايةِ ، له [3]كتابُ « السُّننِ الكبيرِ » المَشْهورُ[3] ، مِن أحْسَنِ المُصَنَّفاتِ فى بابِه ، لم يُسْبَقْ إلى مثلِه ، ولا يُلْحَقُ فى شَكلِه ، إلا مَن اسْتَمَدَّ مِن بحرِه ، وعمِل كعملِه ، وله كتابُ « العِلَلِ » بيَّن فيه الصوابَ مِن

= « ازداد » . والمثبت من تاريخ بغداد ، والمنتظم ، وسير أعلام النبلاء .

(١) بعده فى المنتظم : « بن محمد » . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤، والمنتظم ١٤/ ٣٧٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٩٧، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٩، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٠١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ٤٦٢، وغاية النهاية ١/ ٥٥٨.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم والسير وتاريخ الإسلام وطبقات الشافعية .

(٣ - ٣) فى ب : « كتاب الشهور » ، وفى م : « كتابه المشهور » ، وفى ص : « كتاب السير المشهور » .

الزَّلَلِ، والمتصلَ مِن المُرْسَلِ والمُنْقَطِعِ والمُعْضَلِ، وكتابُ «الأفرادِ» الذى لا يَفْهَمُه، فَضْلًا عن أن يَنْظِمَه، إلا مَن هو مِن الحُفَّاظِ الأفْرادِ، والأئمةِ النُّقَّادِ، والجَهابذةِ الجِيادِ، وله غيرُ ذلك مِن المُصَنَّفاتِ التى هى كالعُقودِ فى الأَجْيادِ.

وقد كان الدارقطنىُّ مِن صِغَرِه مَوْصوفًا بالحفظِ الباهرِ؛ [٩/١٠٧ظ] جلَس مرةً[(١)] فى مجلسِ إسماعيلَ الصَّفَّارِ، وهو يُمْلِى على الناسِ الأحاديثَ، والدارَقُطْنىُّ يَنْسَخُ فى جزءِ حديثٍ[(٢)]، فقال له بعضُ المحَدِّثِين فى أثناءِ المجْلِسِ: إنَّ سَماعَك لا يَصِحُّ وأنت تَنْسَخُ. فقال الدارَقُطْنىُّ: [(٣)]فَهْمِى خِلافُ فهمِك[(٣)]، أتَحْفَظُ كم أَمْلَى حديثًا؟ [(٤)]فقال: لا[(٤)]. فقال: إنه أَمْلَى ثمانيةَ عشَرَ حديثًا إلى الآنَ، فالحديثُ الأولُ منها عن فلانٍ عن فلانٍ. ثم ساقها كلَّها بأسانيدِها وألْفاظِها. فتعَجَّب الناسُ منه.

وقال الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ النَّيْسابورىُّ[(٥)]: لم يَرَ الدارَقُطْنىُّ مثلَ نفسِه. وقال ابنُ الجَوْزىِّ[(٦)]: وقد اجْتَمَع له مع معرفةِ الحديثِ العلمُ بالقِراءاتِ والنَّحْوِ والفِقهِ والشعرِ، مع الأمانةِ[(٧)] والعَدالةِ، وصحةِ العَقيدةِ، وقد كانت وفاتُه يومَ الثلاثاءِ السابعَ مِن ذى القَعْدةِ من هذه السنةِ، وله مِن العمرِ تسعٌ[(٨)] وسبعون سنةً

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٢/ ٣٦، ٣٧، والمنتظم ١٤/ ٣٧٩.

(٢) فى ص: «حديثه».

(٣ - ٣) فى ب: «فهمى للإملاء أحسن من فهمك وأحضر ثم قال لذلك الرجل». وفى م: «فهمى للإملاء أحسن من فهمك وأحضر ثم قال له ذلك الرجل».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) انظر تاريخ بغداد ١٢/ ٣٥، ٣٦، والمنتظم ١٤/ ٣٧٩.

(٦) المنتظم ١٤/ ٣٨٠.

(٧) فى ب، م، ص: «الإمامة».

(٨) فى ب، م: «سبع».

ويومان ، ودُفِن مِن الغدِ بمَقْبَرةِ مَعْروفٍ الكَرْخيِّ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

قال ابنُ خَلِّكانَ[1] : وقد رحَل إلى الديارِ المصريةِ فأكْرَمه الوزيرُ أبو الفضلِ جعفرُ بنُ [2]الفضلِ ابنِ[2] حِنْزابةَ[3] وزيرُ كافورٍ الإخْشِيدىِّ ، وساعَده هو والحافظُ عبدُ الغنيِّ على إكْمالِ « مُسْنَدِه » ، وحصَل للدارَقُطْنيِّ منه مالٌ جَزيلٌ . قال[4] : والدارَقُطْنيُّ : نسبةٌ إلى دارِ القُطْنِ ، وهى مَحَلَّةٌ كبيرةٌ ببغدادَ .

وقال عبدُ الغنيِّ بنُ سعيدٍ المصريُّ[5] : لم يَتَكَلَّمْ على الأحاديثِ مثلُ عليِّ بنِ المَدينيِّ فى زمانِه ، وموسى بنِ هارونَ فى زمانِه ، والدارَقُطْنيِّ فى زمانِه .

وسُئِل الدارَقُطْنيُّ[6] : هل رأَى مثلَ نفسِه ؟ قال : أمَّا فى فنٍّ واحدٍ فربما رأيْتُ مَن هو أفْضلُ منى ، وأما فيما اجْتَمَع فيَّ مِن الفنونِ فلا .

وقد روَى الخطيبُ البَغْدادىُّ[7] عن الأميرِ أبى نصرٍ [8]عليِّ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ عليِّ بنِ جعفرِ بنِ ماكولا[8] قال : رأيْتُ فى المَنامِ كأنى أَسْأَلُ عن حالِ أبى الحسنِ الدارَقُطْنيِّ ، وما آل إليه أمْرُه فى الآخِرةِ ، فقيل لى : ذاك يُدْعَى فى الجنةِ الإمامَ .

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٧، ٢٩٨.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل ، ص : « حزابة » ، وفى ب : « حرابه » ، وفى م : « خنزابة » . والمثبت من وفيات الأعيان . وحنزابة : هى أمُّ الفضلِ والدِ الوزير . والحنزابة فى اللغة : المرأة القصيرة الغليظة . وفيات الأعيان ١/ ٣٤٩.

(٤) المصدر السابق ٣/ ٢٩٨، ٢٩٩.

(٥) فى ب ، م ، ص : « الضرير » . وانظر قوله فى تاريخ بغداد ١٢/ ٣٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٩٨.

(٦) انظر تاريخ بغداد ١٢/ ٣٥، والمنتظم ١٤/ ٣٧٩، ٣٨٠.

(٧) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠.

(٨ - ٨) فى الأصل : « بن على بن هبة اللَّه بن ماكولا » ، وفى ب ، م : « هبة اللَّه بن ماكولا » ، وفى ص : « على بن هبة اللَّه بن ماكولا » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٦٩.

رحِمه اللَّهُ ورضِىَ عنه .

عَبَّادُ بنُ عباسِ بنِ عَبَّادٍ ، أبو الحسنِ الطالَقانىُّ[١] ، والدُ الوزيرِ إسماعيلَ بنِ عَبَّادٍ ، سمِع أبا خَليفةَ الفضلَ بنَ الحُبابِ وغيرَه مِن البغدادِيين والأصْفَهانِيِّين والرَّازِيِّين وغيرِهم ، وحدَّث عنه ابنُه الوزيرُ أبو[٢] القاسمِ ، وأبو بكرِ بنُ مَرْدَوَيْهِ ، ولعَبَّادٍ هذا كتابٌ فى أحْكامِ القرآنِ ، وقد اتَّفَق موتُه وموتُ ابنِه فى هذه السنةِ ، رحِمهما اللَّهُ .

عقيلُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الواحدِ ، أبو الحسنِ الأحْنَفُ العُكْبَرِىُّ[٣] الشاعرُ المشهورُ ، له دِيوانٌ مُفْرَدٌ ، ومِن مُسْتَجادِ شعرِه ما ذكَره الشيخُ أبو الفرجِ بنُ الجَوْزِىِّ فى « المُنْتَظَمِ »[٤] قولُه :

أَقْـضَـى عـلـىَّ مِـن الأجَـلْ   عَـذْلُ الـعَـذولِ إذا عَـذَلْ
وأشَـدُّ مِـن عَـذْلِ الـعَـذو   لِ صُدودُ إلْفٍ قد وصَلْ
[٩/١٠٨و] وأشَدُّ مِن هذا وذا   طَلَبُ النَّوالِ مِن السَّفَلْ

ومِن شعرِه الجَيِّدِ أيضًا قولُه[٤] :

مَـن أراد المـلـكَ[٥] والـرا   حـةَ مِـن هَـمٍّ طـويـلِ

---

(١) المنتظم ١٤/ ٣٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٠٣، ١٢٤ ضمن وفيات سنة أربع وثلاثين ، وخمس وثلاثين وثلاثمائة على التوالى ، وكذا ذكره ص ٢٠٣ فى المتوفين تقريبًا ، وقال : « توفى سنة أربعٍ أو خمسٍ وثلاثين » ، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٧٢.
(٢) بعده فى ب ، م : « الفضل » .
(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٠١، والمنتظم ١٤/ ٣٨٠، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٧٣.
(٤) المنتظم . الموضع السابق .
(٥) فى ب ، م : « العزَّ » .

فلْيَكُنْ فَرْدًا من[1] النا   سِ ويَرْضَى بالقليلِ

[2]ويَرَى أنَّ [3]قليلًا   نافعًا غيرُ[3] قليلِ[2]

ويَرَى بالحَزْمِ أن الْـ   ـحزم فى تركِ الفُضولِ

ويُداوِى مرَضَ الوَحْـ   ـدة بالصبرِ الجميلِ

لا يُمارِى أحدًا ما   عاش فى قالٍ وقيلِ

يَلْزَمُ الصَّمْتَ فإن الصَّـ   ـمتَ تَهْذيبُ العقولِ

يَذَرُ الكِبْرَ لأهلِيـ   ـه[4] ويَرْضَى بالخُمولِ

أىُّ عيشٍ لامرئٍ يُصْـ   ـبِحُ فى حالٍ ذَليلِ

بينَ قصدٍ مِن عدوٍّ   ومُداراةِ جَهولِ

واعْتِلالٍ مِن صديقٍ   وتجَنٍّ مِن مَلولِ

واحْتِراسٍ مِن ظُنونِ السُّـ   ـوءِ مَعْ عَذْلِ العَذولِ

ومُماشاةِ[5] بَغيضٍ   ومُقاساةِ[6] ثَقيلِ

أُفٍّ مِن معرفةِ النا   سِ على كلِّ سبيلِ

وتَمامُ الأمْرِ لا يَعْـ   ـرِفُ سَمْحًا مِن بَخيلِ

فإذا [7]أكْمَلَ هذا   كان فى ملكٍ جليلِ[7]

---

(١) فى ب، م: «فى».

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣ - ٣) فى ب، م: «سيرى كافيًا عمًّا».

(٤) فى ب، م: «لأهل الكبر».

(٥) فى ب، م: «مقاساة».

(٦) فى ب، م: «مداناة».

(٧ - ٧) فى الأصل: «أكملت هذا عشت فى ملك جليل»، وفى ب: «أكمل هذا كان فى ملك ظليل». وفى م: «أكمل هذا كان فى ظل ظليل».

محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سُكَّرَةَ ، أبو الحسنِ[1] **الهاشميُّ** ، مِن ولدِ عليٍّ بنِ المَهْدِيِّ باللَّهِ ، كان شاعرًا أديبًا خَليعًا ظَريفًا ، وكان يَنوبُ في نِقابةِ الهاشميِّين ، فترَافع إليه رجلٌ اسمُه عليٌّ وامرأةٌ اسمُها عائشةُ يَتحاكمان في جملٍ فقال : هذه قضيةٌ لا أَحْكُمُ فيها بشيءٍ لئلا يَعودَ الحالُ خُدْعةً[2] .

ومِن مُسْتَجادِ شعرِه ولَطيفِه قولُه[3] :

في وجهِ إنسانةٍ كلِفْتُ بها أربعةٌ ما اجْتَمَعْنَ في أحدِ
الوجهُ بدرٌ والصُّدْغُ غاليةٌ والرِّيقُ خَمْرٌ والثَّغْرُ مِن بَرَدِ

ومن مُجونِ شعرِه قولُه وقد دخَل حَمَّامًا ، فسُرِق نعلُه ، فعاد إلى منزلِه حافيًا فقال[4] :

[٩/١٠٨ظ] إليك أَذُمُّ حَمَّامَ ابنِ موسى وإن فاق المُنى طِيبًا وحَرًّا
تكاثَرَتِ اللُّصوصُ عليهِ حتى ليَحْفَى مَن يُطِيفُ به ويَعْرَى
ولم أَفْقِدْ به ثوبًا ولكن دخَلْتُ محمدًا وخرَجْتُ بِشْرًا[5]

---

(١) في النسخ : « الحسين » . والمثبت من مصادر ترجمته الآتية عدا تاريخ الإسلام : يتيمة الدهر ٣/ ٣، وتاريخ بغداد ٥/ ٤٦٥، والمنتظم ١٤/ ٣٨٢، ووفيات الأعيان ٤/ ٤١٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٠٩، وكنيته فيه : « أبو العباس » ، والوافي بالوفيات ٣/ ٣٠٨.

(٢) في الأصل : « جذعة » ، وفي ص : « خذعة » .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٤٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٣٩٠) ص ١٠٩.

(٤) انظر تاريخ بغداد الموضع السابق ، والمنتظم ١٤/ ٣٨٢.

(٥) ذكر في حاشية تاريخ بغداد ؛ أن بهامش الأصل عنده جاء : « يلوح إلى بشر الحافي الزاهد المشهور ، رضي اللَّه عنه » .

يوسفُ بنُ عمرَ بنِ مسرورٍ ، أبو الفتحِ القوَّاسُ[1] ، سمِع البَغَوِىَّ[2] وابنَ أبى داودَ وابنَ صاعدٍ وغيرَهم ، وعنه الخَلَّالُ والعُشَارىُّ والتَّنُوخىُّ وغيرُهم ، وكان ثقةً نبيلًا ، يُعَدُّ مِن الأبْدالِ . قال الدارَقُطْنىُّ[3] : كنا نَتَبَرَّكُ به وهو صغيرٌ . وكانت وفاتُه لثلاثٍ بَقِين مِن ربيعٍ الآخِرِ عن خمسٍ وثمانين سنةً ، ودُفِن ببابِ حربٍ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

يوسفُ بنُ أبى سعيدٍ السِّيرافىُّ ، أبو محمدٍ النَّحْوىُّ[4] **بنُ النحوىِّ**[4] ، وهو الذى تَمَّم شرحَ أبيه لكتابِ سِيبَوَيْهِ ، وكان يَرْجِعُ إلى علمٍ ودينٍ ، وكانت وفاتُه فى ربيعٍ الأولِ منها عن خمسٍ وخمسين سنةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى وإيَّانا بمَنِّه وكرمِه .

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢٥، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٤٢، والمنتظم ١٤/ ٣٨٢، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١١٣.

(٢) هو أبو القاسم عبد اللَّه بن محمد بن عبد العزيز البغوى، كما فى طبقات الحنابلة .

(٣) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢٦، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٤٣.

(٤ - ٤) سقط من : م . وانظر مصادر ترجمته : المنتظم ١٤/ ٣٨٢، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٦٠، وإنباه الرواة ٤/ ٦١، ووفيات الأعيان ٧/ ٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١١٣، والجواهر المضية ٣/ ٦٢٥.

ثم دخلت سنة ستٍّ وثمانين وثلاثمائةٍ[1]

فى المحرَّمِ من هذه السنةِ كشَف أهلُ البصرةِ عن قبرٍ عَتيقٍ، فإذا هم بميتٍ طَرِيٍّ، عليه ثيابُه وسيفُه، فظنُّوه الزبيرَ بنَ العَوَّامِ، فأخرَجوه وكفَّنوه ودفَنوه، واتَّخَذوا عندَ قبرِه مسجدًا، ووُقِفت عليه أوقافٌ كثيرةٌ، وجُعِل عندَه خُدَّامٌ وقُوَّامٌ وفُرُشٌ وتَنْويرٌ.

وفيها ملَك الحاكمُ العُبَيدىُّ بلادَ مصرَ بعدَ أن هلَك أبوه العزيزُ بنُ المُعِزِّ الفاطمىُّ، وكان عمرُه إذ ذاك إحدى عشْرةَ سنةً وستةَ أشهرٍ، وقام بتَدْبيرِ المَمْلَكةِ معه أَرْجَوانُ الخادمُ، وأمينُ الدولةِ الحسنُ بنُ عَمَّارٍ شيخُ كُتامةَ[2]، فلما تمكَّن الحاكمُ قتَلهما وأقام غيرَهما، ثم قتَل خَلْقًا، حتى اسْتَقام له الأَمْرُ على ما سنَذْكُرُه، إن شاء اللَّهُ تعالى.

[3]وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ الأميرُ الذى مِن جهةِ المِصْريين، والخُطْبةُ لهم[3].

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ يحيى بنِ سَخْتَوَيْهِ، أبو حامدِ بنُ أبى

---

(1) المنتظم ١٤/ ٣٨٣، والكامل ٩/ ١١٦ - ١٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩.

(2) فى الأصل: «كنانة». وكُتامة: قبيلة من البربر. تاج العروس (ك ت م).

(3 - 3) سقط من: الأصل.

إسحاقَ المُزَكِّى النَّيْسابورىُّ[1] ، سمِع الأصَمَّ وطبقتَه ، وكان كثيرَ العِبادةِ مِن صِغَرِه إلى كِبَرِه ، وصام من دهرِه سَرْدًا تسعًا وعشرين سنةً ، قال الحاكمُ[2] : وعندى أن الملائِكةَ لم تَكْتُبْ عليه خطيئةً . تُوُفِّى فى شعبانَ من هذه السنةِ عن ثلاثٍ وستين سنةً .

أبو طالبٍ المكِّىُّ ، صاحبُ « **قُوتِ القُلوبِ** » ، **محمدُ بنُ علىِّ بنِ عَطِيةَ** ، **أبو طالبٍ المكِّىُّ**[3] ، **الواعِظُ المُذَكِّرُ** ، **الزَّاهِدُ المُتَعَبِّدُ** ، **الرجلُ الصالحُ** ، سمِع الحديثَ ، وروَى عنه غيرُ واحدٍ .

قال العَتِيقىُّ[4] : كان رجلًا صالحًا ، مُجْتَهِدًا فى العبادةِ .

وصنَّف كتابًا سمَّاه « قُوتَ القلوبِ » ، وذكَر فيه أحاديثَ لا أصْلَ لها ، وكان يَعِظُ الناسَ فى الجامعِ ببغدادَ .

[٩/١٠٩و] وحكَى ابنُ الجَوْزىِّ[5] أن أصْلَه مِن الجَبَلِ ، وأنه نشَأ بمكةَ ، وأنه دخَل البصرةَ بعدَ وفاةِ أبى الحسنِ بنِ سالمٍ ، فانْتَمَى إلى مَقالتِه ، ودخَل بغدادَ فاجْتَمَع عليه الناسُ ، وعُقِد له مجلسُ الوَعْظِ ، فغلِط فى كلامِه ، وحُفِظ عنه أنه قال : ليس على المخلُوقين أضَرُّ مِن الخالقِ . فبدَّعه الناسُ وهجَروه ، وامْتَنع مِن

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٢٠ وفيه : « سحتويه » ، والمنتظم ١٤/ ٣٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٩٦ وفيه فى ترجمة أبيه المزكى ١٦/ ١٦٣: « مختويه » ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١١٥.

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٢٠، ٢١، والمنتظم ١٤/ ٣٨٤.

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٨٩، والمنتظم ١٤/ ٣٨٥، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٢٧، والوافى بالوفيات ٤/ ١١٦.

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٨٩، والمنتظم ١٤/ ٣٨٥.

(٥) المنتظم ١٤/ ٣٨٥.

الكلامِ على الناسِ، وقد كان أبو طالبٍ ممَّن يُبِيحُ السَّماعَ، فدخل عليه عبدُ الصمدِ بنُ عليٍّ، فعاتَبه فى ذلك، فأنْشَد أبو طالبٍ:

فيا ليلُ كم فيك مِن مُتْعَةٍ[1] ويا صُبْحُ ليتك لم تَقْرَبِ

فخرَج عبدُ الصمدِ مُغْضَبًا.

وقال أبو القاسمِ بنُ بِشرانَ[2]: دخَلْتُ على شيخِنا أبى طالبٍ المكىِّ وهو يَموتُ، فقلتُ: أوْصِنى. فقال: إذا خُتِم لى بخيرٍ فانْثُرْ على جِنازتى لَوْزًا وسُكَّرًا. فقلتُ: كيف أَعْلَمُ ذلك؟ فقال: اجْلِسْ عندى، ويدُك فى يدى، فإن قبَضْتُ على يدِك، فاعْلَمْ أنه قد خُتِم لى بخيرٍ. قال: فجلَستُ عندَه ويدى فى يدِه، فلما حان فِراقُه، قبَض على يدى قَبْضًا شديدًا، فلما رُفِع على جِنازتِه، نثَرْتُ اللَّوزَ والسُّكَّرَ على نَعْشِه. قال ابنُ الجَوْزىِّ: تُوفى فى جُمادَى الآخِرةِ من هذه السنةِ، وقبرُه ظاهرٌ بالقربِ من جامعِ الرُّصافةِ. واللَّهُ أعلمُ.

العزيزُ صاحِبُ مصرَ

نِزارُ بنُ المُعِزِّ مَعَدٍّ أبى تميمٍ[3]، ويُكَنَّى نِزارٌ هذا بأبى منصورٍ، ويُلَقَّبُ بالعزيزِ، تُوُفِّى عن ثنتين وأربعين سنةً، منها وِلايتُه بعدَ أبيه إحدى وعشرون سنةً وخمسةُ أشهرٍ وعشَرةُ أيامٍ، وقام بالأمْرِ مِن بعدِه ولدُه الحاكمُ، والحاكمُ هو الذى

---

(1) فى ب، م: «متعب».

(2) المصدر السابق، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٣٧.

(3) المنتظم ١٤/ ٣٨٦، والكامل ٩/ ١١٦، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٧١، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٢٩، ومرآة الجنان ٢/ ٤٣٠.

تُنْسَبُ إليه الفِرْقةُ الضالَّةُ المُضِلَّةُ الزَّنادِقةُ الحاكِمية ، وإليه يُنْسَبُ[1] أهلُ وادى التيمِ مِن الدَّرْزِيَّةِ أتْباعِ هستكين[2] غُلامِ الحاكمِ الذى بعَثه إليهم يَدْعُوهم إلى الكُفْرِ المَحْضِ فأجابوه ، لعَنه اللَّهُ وإياهم ، وأما العزيزُ هذا فإنه كان قد اسْتَوْزَر رجلًا نصرانيًّا يقالُ له : عيسى بنُ نِسْطُورِسَ . وآخرَ يهوديًّا اسمُه مِيشا[3] ، فعزَّ بسببِهما أهلُ هاتين المِلَّتيْن فى ذلك الزمانِ على المسلمين ، حتى كتَبَت إليه امرأةٌ قِصَّةً فى حاجةٍ لها تَقولُ فيها : بالذى أعَزَّ النصارَى بعيسى بنِ نِسْطُورِسَ ، واليهودَ بميشا ، وأذَلَّ المسلمين بك إلّا ما كشَفْتَ ظُلَامَتى . فعندَ ذلك أمَر بالقبضِ على هذين الرجلَيْن ، وأخَذ مِن النصرانىِّ ثلاثَمائةِ ألفِ دينارٍ .

وفيها تُوُفِّيَت بنتُ عَضُدِ الدولةِ التى كانت زوجةَ الطائعِ للَّهِ ، فحُمِلت تَرِكتُها إلى ابنِ أخيها بَهاءِ الدولةِ ، وكان فيها جَوْهَرٌ كثيرٌ وتحفٌ ولطائفُ وغيرُ ذلك . [٩/١٠٩ظ] واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى الأصل ، ص : « نسبة » .

(٢) فى ب ، م : « هستكر » . وفى ص : « مستكين » . وانظر مجموع الفتاوى ٣٥/ ١٦١، وفيه : « هشتكين » .

(٣) كذا فى النسخ ، والمنتظم ١٤/ ٣٨٦، وفى الكامل ٩/ ١١٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٦٨: « مُنَشَّا » .

ثم دخَلت سنةُ سبعٍ وثمانين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] تُوُفِّى فخرُ الدولةِ أبو الحسنِ علىُّ بنُ رُكْنِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ ، ورُتِّب ولدُه رُسْتُمُ فى الملكِ بعدَه ، وكان عمرُه أربعَ سنين ، وقام خواصُّ أبيه بتَدْبيرِ الممالكِ والرَّعايا .

ومِمَّن تُوُفى فيها مِن الأعيانِ :

أبو أحمدَ العَسْكرىُّ اللُّغوىُّ ، وهو الحسنُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سعيدٍ ، أبو أحمدَ العَسْكرىُّ اللُّغوىُّ[2] ، العَلَّامةُ فى فنِّه وتَصانيفِه المُفيدةِ فى اللغةِ وغيرِها ، ويقالُ : إنه كان يَميلُ إلى المعتزلةِ . ولما قدِم الصاحبُ بنُ عَبَّادٍ هو وفخرُ الدولةِ البَلْدةَ التى كان فيها أبو أحمدَ العَسْكرىُّ - وقد كبِر وأسَنَّ - بعَث إليه الصاحبُ ابنُ عَبَّادٍ برُقْعةٍ فيها هذه الأبياتُ :

ولما أبَيتم أن تَزُوروا وقلتُمُ ضعُفْنا فما نَقْوَى على الوَخَدانِ[3]
أتَيْناكمُ مِن بُعْدِ أرضٍ نَزُورُكم فكَم مَنْزِلٍ بِكْرٍ لنا وعَوانِ
نُناشِدُكمُ هل مِن قِرًى لنَزِيلِكم بطُولِ جِوارٍ لا بمِلْءِ جِفانِ

---

(1) المنتظم ١٤/ ٣٨٧، والكامل ٩/ ١٢٩ - ١٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢١، ٢٢.

(2) المنتظم ١٤/ ٣٨٧، وإنباه الرواة ١/ ٣١٠، ومعجم الأدباء ٨/ ٢٣٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٨٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٤٩.

(3) فى ب ، م : « الوحدان » . والوخدان : الإسراع وسَعة الخَطو . تاج العروس (و خ د) .

(1) فكتَب العسكريُّ الجوابَ فى ظهرِها :

أرومُ نهوضًا ثم يَثْنِى عزيمتى تعوُّدُ(2) أعضائى من الرَّجَفَانِ (1)

فَضَمَّنْتُ بيتَ ابنِ الشَّريد(3) كأنما تَعَمَّدَ تَشْبِيهى به وعَنانى

أَهُمُّ بأمرِ الحَزْمِ لو أَسْتَطِيعُه وقد حِيل بينَ العَيْرِ والنزَوانِ

ثم تحامَل وركِب بغلتَه ، وصار إلى الصاحبِ ، فوجَده مشغولًا فى خيمتِه بأُبَّهةِ الوِزارةِ ، فصعِد أَكَمَةً ، ثم نادَى بأعلى صوتِه مُتَمَثِّلًا بقولِ أبى تمامٍ(4) :

ما لى أَرَى القُبَّةَ الفَيْحاءَ مُقْفَلَةً دونى وقد طال ما اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَها

كأنها جنةُ الفِرْدوسِ مُعْرِضَةً وليس لى عملٌ زاكٍ فأدْخُلَها

فلما سمِع الصاحبُ صوتَه ناداه : ادْخُلْها يا أبا أحمدَ ، فلك السابقةُ الأُولى . فلما صار إليه وقدِم عليه أكرَمه وعظَّمه وأحسَن إليه .

تُوُفِّى العسكريُّ يومَ التَّرْوِيةِ من هذه السنةِ ، وقال ابنُ خَلِّكانَ(5) : وُلِد سنةَ ثلاثٍ(6) وتسعين ومائتين ، وتُوُفِّى سنةَ ثِنْتين وثمانين(7) .

(1 - 1) سقط من : م .

(2) فى الأصل ، ص : « تعود » ، وفى ب : « قعودًا و » ، وفى المنتظم : « قعود و » . والمثبت من معجم الأدباء .

(3) فى النسخ ، والمنتظم : « الرشيد » . والمثبت من معجم الأدباء . وابن الشريد هو صخر بن عمرو بن الشريد أخى الخنساء ، والبيت المقصود هو البيت التالى : أهم بأمر الحزم ...

وهو من جملة أبيات قالها صخر وكان سبب ذلك أنه أصابته طعنة فمرض منها طويلا ، فضجرت منه زوجته ، فمرت بها امرأة فسألتها عن حاله ، فقالت : لا هو حى فيُرجَى ، ولا ميت فينسى . فسمعها صخر فأنشد أبياتا منها هذا البيت . انظر وفيات الأعيان 2/ 84.

(4) ديوان أبى تمام 3/ 48.

(5) وفيات الأعيان 2/ 84.

(6) فى الأصل ، ب ، ص : « ثنتين » .

(7) انظر ما سبق ص 445 .

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زيادِ بنِ مِهْرانَ ، أبو القاسمِ الشاهدُ ، المعروفُ بابنِ الثَّلَّاجِ[1] ؛ لأن جدَّه أَهْدَى لبعضِ الخُلَفاءِ ثَلْجًا ، فوقَع منه مَوْقِعًا ، فعُرِف عندَ الخليفةِ بالثَّلَّاجِ ، وقد سمِع أبو القاسمِ هذا مِن البَغَوىِّ وابنِ صاعدٍ وابنِ أبى داودَ ، [٩/١١٠و] وحدَّث عنه التَّنوخىُّ والأَزْهَرىُّ والعَتِيقِىُّ[2] وغيرُهم مِن الحُفَّاظِ . قال ابنُ الجَوْزىِّ[3] : وقد اتَّهَمه المُحَدِّثون ، منهم الدارَقُطْنىُّ ، ونَسَبوه إلى أنه كان يُرَكِّبُ الإسنادَ ، ويَضَعُ الحديثَ على الرجالِ ، فاللَّهُ أعلمُ . وكانت وفاتُه فى ربيعٍ الأولِ فجأةً .

ابنُ زُولاقٍ ، الحسنُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ علىِّ بنِ خلَفِ بنِ راشدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سليمانَ بنِ زُولاقٍ ، أبو محمدٍ المِصْرىُّ الحافظُ[4] ، صنَّف كتابًا فى قُضاةِ مصرَ ، ذيَّل به على كتابِ أبى عمرَ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ يعقوبَ الكِنْدىِّ فى ذلك ، انتهى الكندىُّ إلى سنةِ ستٍّ وأربعين ومائتين ، وذيَّل ابنُ زُولاقٍ مِن القاضى بَكَّارٍ إلى سنةِ ستٍّ وثمانين وثلاثِمائةٍ ، مُبَلِّغًا به أيامَ محمدِ بنِ النُّعْمانِ قاضى العُبَيْدِيِّين ، وأظنُّه مصنِّفَ كتابِ « البلاغِ » الذى انْتَصَب للردِّ عليه القاضى الباقِلَّانىُّ ، أو هو مصنِّفُه عبدُ العزيزِ بنُ النُّعمانِ . واللَّهُ أعلمُ .

كانت وفاةُ ابنِ زُولاقٍ فى أواخِرِ ذى القَعْدةِ مِن هذه السنةِ عن إحدى

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٣٥، والمنتظم ١٤/ ٣٨٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٦١، وميزان الاعتدال ٢/ ٤٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٤١، والوافى بالوفيات ١٧/ ٤٩٧.

(٢) فى الأصل، ب، م: « العقيقى »، وهو أحمد بن محمد العتيقى. وانظر الأنساب ٤/ ١٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٢٩.

(٣) المنتظم ١٤/ ٣٨٩.

(٤) معجم الأدباء ٧/ ٢٢٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٩١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١١٨، ١٣٦.

وثمانين سنةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

ابنُ بَطَّةَ ، عُبَيدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ حَمدانَ ، أبو عبدِ اللَّهِ العُكْبَرِىُّ[1] ، المَعْروفُ بابنِ بَطَّةَ ، أحدُ علماءِ الحَنابلةِ ، وله الكتبُ والتَّصانيفُ الكثيرةُ الحافِلةُ فى فُنونٍ مِن العلمِ ، سمِع الحديثَ مِن البَغَوىِّ وأبى بكرٍ النَّيْسابورىِّ وابنِ صاعِدٍ وخَلْقٍ فى أقاليمَ مُتَعَددةٍ ، وعنه جماعةٌ مِن الحُفَّاظِ ؛ منهم أبو الفتحِ بنُ أبى الفَوارِسِ ، والأَزَجِىُّ ، والبَرْمَكِىُّ ، وأثْنَى عليه غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ ، وكان ممَّن يَأْمُرُ بالمعروفِ ويَنْهَى عن المنكرِ ، وقد رأَى بعضُهم فى المنامِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، قد اخْتَلَفَتْ علَينا المَذاهِبُ . فقال : عليك بأبى عبدِ اللَّهِ بنِ بَطَّةَ . فلما أصْبَح ذهَب إليه ليُبَشِّرَه بالمَنامِ ، فحينَ رآه ابنُ بَطَّةَ تبَسَّم إليه وقال له قبلَ أن يُخاطِبَه : صدَق رسولُ اللَّهِ ﷺ . ثلاثَ مراتٍ . وقد تصَدَّى الخطيبُ البَغْدادىُّ للكلامِ فى ابنِ بَطَّةَ والطَّعْنِ فيه ؛ بسببِ ادِّعائِه سماعَ « السُّننِ » لرجاءَ ابنِ مُرَجَّى و « معجمِ البَغَوىِّ » ، وأسنَد بعضَ الجرحِ فيه إلى شيخِه عبدِ الواحدِ بنِ علىٍّ الأَسَدىِّ المعروفِ بابنِ بَرْهانَ اللُّغوىِّ ، فانْتَدَب ابنُ الجوزىِّ[2] للردِّ على الخطيبِ والطعنِ عليه أيضًا ، بسببِ بعضِ مَشايخِه ، والانْتِصارِ لابنِ بَطَّةَ ، فحكَى عن أبى الوَفَاءِ بنِ عَقيلٍ أن ابنَ بَرْهانَ كان يَرَى مذهبَ مُرْجِئةِ المُعْتَزلةِ ، فى أن الكفارَ لا يُخَلَّدون فى النارِ دائمًا ، وقالوا : لأن دوامَ ذلك ممن لا يَتَشَفَّى لا معنًى له هنا ؛ مع أنه قد وصَف نفسَه بأنه أرْحَمُ الراحمين . ثم شرَع ابنُ عَقيلٍ يَرُدُّ

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٧١، وطبقات الفقهاء ص ١٧٣، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٤٤، والمنتظم ١٤/ ٣٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٤٤. وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٢٣.

(٢) المنتظم ١٤/٣٩١ - ٣٩٣.

على ابنِ بَرْهانَ . قال ابنُ الجوزىِّ : فكيف يُقْبَلُ الجرحُ والتعديلُ مِن مثلِ هذا ؟ ! .
ثم روَى ابنُ الجوزىِّ بسندِه عن ابنِ بَطةَ أنه سمِع « المُعْجَمَ » مِن البغوىِّ ، قال : والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ على النافى . قال [٩/ ١١٠ظ] الخطيبُ[1] : وحدَّثنى عبدُ الواحدِ بنُ بَرْهانَ قال : قال محمدُ بنُ أبى الفَوارِسِ : روَى ابنُ بَطةَ ، عن البغوىِّ ، عن أبى مُصْعَبٍ ، عن مالكٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أنسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « طلَبُ العلمِ فَريضةٌ على كلِّ مسلمٍ »[2] . قال الخطيبُ : وهذا باطلٌ مِن حديثِ مالكٍ ، والحَمْلُ فيه على ابنِ بَطةَ . قال ابنُ الجوزىِّ : وجوابُ هذا مِن وجهين ؛ أحدُهما ، أنه وُجِد بخطِّ ابنِ بَرْهانَ أنَّ ما حكاه عنه الخطيبُ من القَدْحِ فى ابنِ بَطةَ باطلٌ ، وهو شيخى أخَذْتُ عنه العلمَ فى البدايةِ . الثانى ، أن ابنَ بَرْهانَ قد تقَدَّم القَدْحُ فيه بما خالف فيه الإجماعَ ، فكيف قَبِلْتَ منه القولَ فى رجلٍ قد حكَيْتَ عن مَشايخِ العلماءِ أنه رجلٌ صالحٌ مُجابُ الدعوةِ ، نَعوذُ باللَّهِ مِن الهَوَى .

علىُّ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ مَرْدَكَ[3] ، **أبو الحسنِ البَرْذَعىُّ** ، روَى عن ابنِ أبى حاتمٍ وغيرِه ، وكان كثيرَ المالِ ، فترَك الدنيا ، وأقْبَل على الاعتكافِ فى المسجدِ ، وكثرةِ الصلاةِ والعبادةِ .

فخرُ الدولةِ علىُّ بنُ رُكْنِ الدولةِ[4] **بنِ بُوَيْهِ الدَّيْلمىُّ** ، مِلكُ بلادِ الرَّىِّ ونواحِيها ، وحيـنَ مات أخوه مُؤيِّدُ الدولةِ كتَب الصاحبُ بنُ عَبَّادٍ بالإسْراعِ إليه ،

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/٣٧٥ .

(٢) روى هذا الحديث من طرق كثيرة عن عدة من الصحابة . وحسن متنه الشيخ شعيب بشواهده وطرقه فى سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٣١. وانظر طرق الحديث فى جامع بيان العلم ١/٢٣ - ٣٨، وفيض القدير ٤/ ٢٦٧.

(٣) فى ب ، م : « مدرك » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٢/ ٣٠، والمنتظم ١٤/ ٣٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٤٩.

(٤) المنتظم ١٤/ ٣٩٤، والكامل ٩/ ١٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٥٠، والعبر ٣/ ٣٥، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٩٧، ١٩٨.

فولّاه المُلْكَ بعدَ أخيهِ ، واسْتَوْزَر ابنَ عَبَّادٍ على ما كان عليه فى أيامِ أخيه مؤيدِ الدولةِ . توفى عن ستٍّ وأربعين سنةً ، منها مدةُ مُلْكِه ثلاثَ عشْرةَ سنةً وعشَرةُ أشهرٍ وسبعةَ عشَرَ يومًا ، وترَك مِن الأموالِ شيئًا كثيرًا ؛ مِن ذلك مِن الذهبِ ما يُقارِبُ ثلاثةَ آلافِ ألفِ دينارٍ ، ومِن الجَواهرِ نحوًا مِن خمسةَ عشَرَ ألفَ قطعةٍ ، يُقارِبُ قيمتُها ثلاثةَ آلافِ ألفِ دينارٍ ، وغيرَ ذلك مِن أوانى الذهبِ زِنَتُه ألفُ ألفِ دينارٍ ، ومِن الفضةِ زِنَتُه ثلاثةُ آلافِ ألفِ درهمٍ ، ومِن الثيابِ ثلاثةُ آلافِ حِمْلٍ ، وخِزانةُ السلاحِ ألفَا حِمْلٍ ، ومِن الفُرُشِ ألفٌ وخمسُمائةِ حِمْلٍ ، ومِن الأَمْتِعةِ ما يَلِيقُ بالملوكِ ، ومع هذا ليلةَ توفِّى لم يكنْ لهم وصولٌ إلى شىءٍ مِن المالِ ، ولم يَحْصُلْ له كفَنٌ إلا ثوبُ رجلٍ مِن المجاورِين فى المسجدِ ، واشْتَغلوا عنه بالمُلْكِ حتى تم لولدِه رُسْتُمَ مِن بعدِه ، فأنْتَن المَلِكُ ، ولم يَتَمَكَّنْ أحدٌ مِن الوصولِ إليه ، فربَطوه فى حبالٍ ، وجرُّوه على دَرَجِ القَلْعةِ ، فتقَطَّع ، فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ العلىِّ العظيمِ .

ابنُ سَمْعُونَ الواعِظُ ، محمدُ بنُ أحمدَ بنِ إسماعيلَ[(1)] ، **أبو الحسينِ بنُ سَمْعونَ الواعِظُ** ، أحدُ الصُّلَحاءِ والعُلَماءِ ، وكان يقالُ له : الناطِقُ بالحِكْمةِ . روَى عن أبى بكرِ بنِ أبى داودَ وطبَقتِه ، وكان له يدٌ طُولَى فى الوعظِ والتَّدْقيقِ فى المُعامَلاتِ ، وكانت له كراماتٌ ومُكاشَفاتٌ ؛ كان يومًا وهو يَعِظُ الناسَ على المِنبرِ ، وتحتَه أبو الفتحِ بنُ القَوَّاسِ ، وكان مِن الصالحين المشهورين ، فنعَس ابنُ القَوَّاسِ ، فأمْسَك ابنُ سَمْعونَ عن الوَعْظِ حتى اسْتَيْقَظ ، فحينَ استيقظ [٩/١١١و]

---

(١) بعده فى الأصل : «عثمان بن إسماعيل» . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١/ ٢٧٤، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٥٥، والمنتظم ١٥/ ٣، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٥٢.

قال ابنُ سَمْعونَ : رأيْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى مَنامِك ؟ قال : نعم . قال : فلهذا أمْسَكْتُ عن الوعْظِ حتى لا أُزْعِجَك عما كنتَ فيه .

وكان لرجلٍ ابنةٌ مريضةٌ مُدْنِفةٌ[1] ، فرأَى أبوها رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المَنامِ وهو يقولُ له :اذْهَبْ إلى ابنِ سَمْعونَ ليأتىَ منزلَك ، فيَدْعُوَ لابنتِك ، وهى تَبْرَأُ بإذنِ اللَّهِ تعالى . فلما أصْبَح ذهَب إلى ابنِ سمعونَ ليأتىَ ، فلما رآه ، نهَض ولبِس ثيابَه وخرَج معه ، فظن الرجلُ أنه يَذْهَبُ إلى مجلسِ وعْظِه ، فقال : أقولُ له فى أثناءِ الطريقِ . فلما مر بدارِ الرجلِ دخَل إليها الشيخُ فأحْضَر إليه ابنتَه ، فدعا لها وانْصَرف ، فبرَأَتْ مِن ساعتِها .

وبعَث إليه الخليفةُ الطائعُ للَّهِ مَن أحْضَره وهو مُغْضَبٌ ، فخِيف على ابنِ سَمْعونَ منه ، فلما جلَس بينَ يَدَى الخليفةِ أخَذ فى الوعظِ ، فكان أكثرَ ما أوْرَده مِن كلامِ أميرِ المؤمنين علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، فبكَى الخليفةُ حتى سُمِع شهيقُه ، ثم خرَج مِن بينِ يديه وهو مُكْرَمٌ ، فقيل للخليفةِ : رأَيْناك طلَبْتَه وأنت غَضْبانُ . فقال : بلَغنى أنه يَتَنَقَّصُ عليًّا ، فأرَدْتُ أن أُعاقِبَه ، فلما حضَر أكْثَر مِن ذكرِ علىٍّ ، فعلِمْتُ أنه مُوَفَّقٌ ، قد كُوشِف بما كان فى خاطِرى عليه .

ورأَى بعضُهم فى المَنامِ رسولَ اللَّهِ ﷺ وإلى جانبِه عيسى ابنُ مريمَ ، عليه السلامُ ، وهو يَقولُ : أليس مِن أُمَّتى الأحْبارُ ؟ أليسَ من أمتى الرهبانُ ؟ أليس مِن أُمَّتى أصحابُ الصَّوامعِ ؟ فبينما هما كذلك إذ دخَل ابنُ سَمْعونَ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : أفى أمَّتِك مثلُ هذا ؟ فسكَت عيسى عليه السلامُ .

كان مولدُ ابنِ سَمْعونَ فى سنةِ ثلاثِمائةٍ ، وتُوُفِّى يومَ الخميسِ الرابعَ عشَرَ مِن

---

(١) مدنِفة ومدنَفة : براها المرض حتى أشفاها على الموت . اللسان (د ن ف) .

ذى القَعْدةِ فى هذه السنةِ، ودُفِن بدارِه. قال ابنُ الجَوْزىِّ[1]: ثم أُخْرِج بعدَ سنين[2] إلى مَقْبَرةِ أحمدَ، وأكْفانُه لم تَبْلَ، رحِمه اللَّهُ تعالَى.

آخرُ مُلُوكِ السامانيةِ نوحُ بنُ منصورِ بنِ نوحِ بنِ نصرِ بنِ أحمدَ بنِ إسماعيلَ، أبو القاسمِ السامانىُّ[3]، مَلِكُ خُراسانَ وغَزْنَةَ وما وراءَ النهرِ، ولِى الملكَ وله ثلاثَ عشْرةَ سنةً، واسْتَمرَّ فى الملكِ إحدى وعشرين سنةً وتسعةَ أشهرٍ، ثم قبَض عليه خَواصُّه، وأجْلَسوا أخاه عبدَ الملكِ مكانَه، فقصَدهم محمودُ بنُ سُبُكْتِكِين، فانْتَزَع الملكَ مِن أيديهم، وقد كان لهم فى الملكِ [4]مائةَ سنةٍ وسنتين وشهورًا[4]، فباد مُلْكُهم فى هذا العامِ، وللَّهِ النَّقْضُ والإبرامُ.

أبو الطَّيِّبِ سهلُ بنُ محمدِ بنِ سليمانَ بنِ محمدِ بنِ سليمانَ الصُّعْلُوكىُّ الفَقيهُ الشافعىُّ[5]، إمامُ أهلِ نَيْسابورَ، وشيخُ أهلِ تلك الناحيةِ، كان يَحْضُرُ فى مَجْلِسِه نحوٌ من خمسِمائةِ مِحْبَرةٍ، وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ على المشهورِ، وقال الحافظُ أبو يَعْلَى الخَليلىُّ فى «الإرْشادِ»[6]: إنه مات فى سنةِ ثنتين[7] وأربعِمائةٍ. فاللَّهُ تعالى أعلمُ.

---

(١) المنتظم ١٥/ ٦.

(٢) فى الأصل: «سنة»، وفى ب، م، ص: «سنتين». والمثبت من المنتظم. وانظر تاريخ بغداد ١/ ٢٧٧، ففيه أنه نقل من داره سنة ست وعشرين وأربعمائة.

(٣) المنتظم ١٥/ ٧، والكامل ٩/ ١٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٥٩.

(٤ - ٤) فى ب، م: «مائة وستين سنة». والمثبت حقه أن يكون: وسنتان وشهور.

(٥) طبقات الفقهاء ص ١٢٠، وتبيين كذب المفترى ص ٢١١، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٠١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٣٩٣.

(٦) الإرشاد ٣/ ٨٦٢.

(٧) فى الأصل: «ثلاثين»، وفى ب، م: «ستين». وقد ذكر ابن خلكان أنه توفى فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، وذكر الحافظ الذهبى والسبكى أنه توفى فى سنة أربع وأربعمائة.

[٩/١١١ظ] ثم دخَلَت سنةُ ثمانٍ وثمانين وثلاثِمائةٍ[١]

قال ابنُ الجَوْزىِّ[٢] : فى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ سقَط فى بغدادَ بَرَدٌ شديدٌ ، بحيث جمَد الماءُ فى الحماماتِ وبولُ الدَّوابِّ فى الطُّرقاتِ .

وفيها جاءت رسلُ أبى طالبٍ رُستمَ بنِ فخرِ الدولةِ فبايَعه الخليفةُ ، وأقَرَّه على مُعامَلَتِه ببلادِ الرَّىِّ ، ولقَّبه مجدَ الدولةِ و[٣]كَهْفَ الأُمَّةِ ، وبعَث إليه بالخِلَعِ والولايةِ ، وكذلك لبدرِ بنِ حَسْنَوَيْهِ ، ولقَّبه ناصرَ الدينِ والدولةِ ، وكان كثيرَ الصَّدَقاتِ .

وفيها هرَب [٤]عبدُ اللَّهِ[٤] بنُ جعفرٍ - المعروفُ بابنِ الوَثَّابِ ، المُنْتَسِبُ إلى جدِّه[٥] الطائعِ - مِن السجنِ بدارِ الخِلافةِ إلى البَطيحةِ ، فآواه صاحبُها مُهَذِّبُ الدولةِ ، ثم أرْسَل القادرُ باللَّهِ ، فجىء به مُضَيَّقًا عليه فاعْتَقله ، ثم هرَب مِن الاعْتِقالِ أيضًا ، فذهَب إلى بلادِ كيلانَ ، فادَّعَى أنه الطائعُ للَّهِ ، فصدَّقوه

---

(١) المنتظم ١٥/٨، ٩، والكامل ٩/١٣٨ - ١٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣، ٢٤.

(٢) المنتظم ١٥/٨.

(٣) سقطت من النسخ. والمثبت من المنتظم ١٥/٨.

(٤ - ٤) فى الأصل، ص: «عبيد اللَّه»، وفى م، والكامل: «أبو عبد اللَّه».

(٥) فى الأصل ، ص : « خدمة » .

وبايَعوه ، وأدَّوْا إليه العُشْرَ ، وغيرَ ذلك مِن الحقوقِ ، ثم اتَّفَق مجىءُ بعضِهم إلى بغدادَ ، فسألوا عن الأمْرِ ، فإذا به ليس له صِحَّةٌ ولا حقيقةٌ ، فرجَعوا عنه ، واضْمَحَلَّ أمرُه ، وفسَد حالُه ، فانْهَزم عنهم .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ أميرُ المِصْريين ، والخطبةُ بالحرمين للحاكمِ العُبَيْدىِّ ، قبَّحه اللَّهُ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أبو سليمانَ حَمْدُ – ويُقالُ : أحمدُ – بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ الخطَّابِ الخَطَّابىُّ البُسْتىُّ[1] ، أحدُ المَشاهيرِ الأعْيانِ ، والفُقهاءِ المُحدِّثين المُكْثِرين ، له مِن المُصَنَّفاتِ « مَعالمُ السُّننِ » و « شَرْحُ البخارىِّ » ، وغيرُ ذلك مِن التصانيفِ النافعةِ المُفيدةِ ، وله شعرٌ حسنٌ ، فمنه قولُه :

ما دُمْتَ حيًّا فدارِ الناسَ كلَّهمُ ... فإنما أنت فى دارِ المُداراةِ

مَن يدرِ دارَى ومَن لم يَدْرِ سوف يُرَى ... عما قليلٍ نديمًا للنَّداماتِ

وكانت وفاتُه بمدينةِ بُسْتَ فى ربيعٍ الأولِ مِن هذه السنةِ . قاله ابنُ خَلِّكانَ[2] .

الحسينُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ [3]بُكَيْرٍ ، أبو[3] عبدِ اللَّهِ

---

(١) معجم الأدباء ٤/ ٢٥٨، وإنباه الرواة ١/ ١٢٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٢١٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٦٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ٢٨٢.

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٢١٥.

(٣ - ٣) فى الأصل : « بكر أبو » ، وفى ب ، م : « بكر بن » . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٨/ ١٣، والمنتظم ١٥/ ٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٦٤، والوافى بالوفيات ١٢/ ٣٣٩.

الصَّيْرفىُّ **الحافظ المُطَبِّق**، سمِع إسماعيلَ الصَّفّارَ وابنَ السَّمّاكِ والنَّجّادَ والخُلْدىَّ وأبا بكرٍ الشافعىَّ. وعنه ابنُ شاهِينَ والأزْهَرِىُّ والتَّنُوخىُّ، وحكَى الأزْهَرِىُّ[1] أنه دخَل عليه وبينَ يديه أجزاءٌ كِبارٌ، فجعَل إذا ساق إسنادًا أوْرَد مَتْنَه مِن حفظِه، وإذا سرَد مَتْنًا ساق إسنادَه. قال: وفعَلْتُ هذا معه مِرارًا، كلُّ ذلك يُورِدُ الحديثَ إسنادًا ومَتْنًا كما فى كتابِه. قال: وكان ثِقةً، فحسَدوه وتكَلَّموا فيه. وحكَى الخطيبُ[2] أن ابنَ أبى الفَوارِسِ اتَّهَمه بأنه يَزِيدُ فى سَماعِ الشيوخِ، ويُلْحِقُ رجالًا فى الأسانيدِ، ويَصِلُ المَقاطِيعَ. وكانت وفاتُه فى ربيعٍ الآخِرِ[3] منها عن إحدى وستين[4] سنةً.

[٩/١١٢و] **صَمْصامُ[5] الدولةِ بنُ عَضُدِ الدولةِ** صاحبُ بلادِ فارسَ، خرَج عليه ابنُ عمِّه أبو نصرِ بنُ بَخْتِيارَ، فهرَب منه، ولجأ إلى جماعةٍ مِن الأكرادِ، فلما وغَلوا به فى بلادِهم نهَبوا خَزائنَه وحَواصلَه، ولحِقه أصحابُ ابنِ بَخْتِيارَ، فقتَلوه وحمَلوا رأسَه فى طَسْتٍ، فلما وُضِعَ بينَ يدَىِ ابنِ بَخْتِيارَ قال: هذه سُنَّةٌ سنَّها أبوك. وكان ذلك فى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ، وكان عمرُه يومَ قُتِل خمسًا وثلاثين سنةً، ومدةُ مُلْكِه منها تسعُ سنين وأشهرٌ.

عبدُ العزيزِ بنُ يوسُفَ الجَكّارُ[6] أبو القاسمِ، كاتبُ الإنشاءِ لعَضُدِ الدولةِ،

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٣، ١٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٩.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ١٤.

(٣) فى النسخ: «الأول». والمثبت من المصادر السابقة.

(٤) فى الأصل، ب، م: «سبعين»، وفى ص: «أربعين». والمثبت من المصادر السابقة.

(٥) فى ب، م: «صمصامة». وانظر ترجمته فى المنتظم ١٥/ ١٠، والكامل ٩/ ١٤٢، والمختصر فى أخبار البشر ٢/ ١٣٤.

(٦) فى الأصل، ب، ص: «الحكار»، وفى م: «الحطان». والمثبت من مصادر ترجمته؛ المنتظم ١٥/ ١٠، والكامل ٩/ ١٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٦٩.

ثم وزَر لابنِه بَهاءِ الدولةِ خمسةَ أشهرٍ ، وكان يَقولُ الشعرَ . تُوُفِّى فى شعبانَ مِن هذه السنةِ .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ ، أبو الفَرَجِ[1] ، المعروفُ بغلامِ الشَّنَبُوذِىِّ ، كان عالمًا بالقِراءاتِ وتفسيرِها ، يقالُ : إنه كان يَحْفَظُ خمسين ألفَ بيتٍ مِن الشعرِ ، شَواهدَ للقرآنِ . ومع هذا تكَلَّموا فى روايتِه عن أبى الحسنِ بنِ شَنَبُوذَ ، وأساء الدارَقُطْنىُّ القولَ فيه . تُوُفِّى فى صفرٍ مِن هذه السنةِ ، وكان مولدُه سنةَ ثلاثِمائةٍ[2] .

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢٧١، والمنتظم ١٥/ ١١، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٦٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٧١.

(٢) فى الأصل، ص: «إحدى وثلاثمائة»، وفى ب، م: «إحدى وثلاثين وثلاثمائة». والمثبت من تاريخ بغداد ١/ ٢٧٢، والمنتظم ١٥/ ١١، وتاريخ الإسلام ص ١٧١.

ثم دخَلَت سنةُ تسعٍ وثمانين وثلاثِمائةٍ

فى هذه السنةِ[1] قصَد محمودُ بنُ سُبُكْتِكِين بلادَ خُراسانَ ، فاسْتَلَب مُلْكَها مِن أيدى السامانيةِ ، وواقَعَهم مرَّاتٍ مُتَعددةً فى هذه السنةِ وما قبلَها ، حتى أزال اسمَهم ورسْمَهم عن البلادِ بالكُليةِ ، وانْقَرَضَت دولتُهم على يديه ثم صمَد لقتالِهم[2] إيلكُ[3] مَلِكُ التركِ بما وراءَ النهرِ - وذلك بعدَ موتِ الخانِ الكبيرِ الذى يقالُ له : فائقٌ[4] - وجرَت له معهم حروبٌ وخُطوبٌ .

وفيها اسْتَوْلَى بَهاءُ الدولةِ على بلادِ فارسَ وخُوزِسْتانَ .

وفيها أرادت الشيعةُ أن تعملَ ما كانوا يَصْنَعونه مِن الزِّينةِ يومَ غَديرِ خُمٍّ ، وهو اليومُ الثامنَ عشَرَ مِن ذى الحِجَّةِ فيما يَزْعُمونه ، فقاتَلَهم جَهَلةٌ آخَرون مِن المُنْتَسِبين للسنةِ ، فادَّعَوْا أن فى مثلِ هذا اليومِ حُصِر النبىُّ ﷺ وأبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فى الغارِ ، فامْتَنَعوا مِن ذلك ، وهذا أيضًا جهلٌ مِن هؤلاء ، فإن هذا إنما كان فى أوائلِ شهرِ ربيعٍ الأولِ مِن أولِ سِنِى الهجرةِ ، فإنهما أقاما فيه ثلاثًا ، وحينَ خرَجا منه قصَدا المدينةَ فدخَلاها بعدَ ثمانيةِ أيامٍ أو نحوِها ، وكان دخولُهما المدينةَ فى

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٤، ١٥، والكامل ٩/١٤٥ - ١٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٥.

(٢) فى النسخ : « لقتال » . والمثبت من الكامل ٩/ ١٤٩.

(٣) سقط من : ب ، م ، وفى الأصل ، ص : « أتلك » . والمثبت من الكامل ٩/ ١٤٨: « أيلك » .

(٤) ذكر فى الكامل ٩/١٤٩ أن فائقًا كان خصيًّا من موالى نوح بن نصر . وليس كما ذكر المصنف أنه الخان الكبير . فاللَّه أعلم .

اليومِ الثانىَ عشَرَ مِن ربيعِ الأولِ ، وهذا أمرٌ معلومٌ مُقَرَّرٌ[1] . ولما كانت الشِّيعةُ يَصْنَعون فى يومِ عاشوراءَ مَأْتمًا يُظْهِرون فيه الحُزْنَ على الحسينِ بنِ علىٍّ ، قابَلَتهم طائفةٌ أخرى مِن جَهَلةِ أهلِ السنةِ ، فادَّعَوا أن فى اليومِ الثامِنَ[2] عشَرَ مِن المحرَّمِ قُتِل مُصْعَبُ بنُ الزبيرِ ، فعمِلوا له مَأْتمًا كما تَعملُ الشِّيعةُ للحسينِ ، وزاروا قبرَه كما يُزارُ قبرُ الحسينِ ، وهذا مِن بابِ [٩/١١٢ظ] مُقابَلةِ البِدْعةِ ببدعةٍ مثلِها ، ولا يَرْفَعُ البدعةَ إلا السُّنَّةُ الصحيحةُ . وباللَّهِ التوفيقُ .

وفيها وقَع بَرَدٌ شديدٌ مع غَيْمٍ مُطْبِقٍ وريحٍ قويةٍ جدًّا ، بحيث أَتْلَفَت شيئًا كثيرًا مِن النَّخيلِ ببغدادَ ، فلم يَتَراجَعْ حَمْلُها إلى عادتِها إلا بعدَ سنين[3] .

وحجَّ برَكْبِ العراقِ الشَّريفان الرَّضِيُّ والمُرْتَضَى ، فاعْتَقَلَهما أميرُ الأعرابِ ابنُ الجَرَّاحِ ، فافْتَدَيا منه بتسعةِ آلافِ دينارٍ مِن أموالِهما فأطلَقَهما .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

زاهِرُ[4] بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عيسى السَّرْخَسِىُّ المُقْرِئُ الفقيهُ المُحَدِّثُ[5] ، شيخُ عصرِه بخُراسانَ ، قرَأ على ابنِ مُجاهِدٍ ، وتفَقَّه بأبى إسحاقَ المَرْوَزِىِّ إمامِ الشافعيةِ ، وأخَذ عِلْمَ اللغةِ والأدبِ والنحوِ عن أبى بكرِ بنِ

---

(١) بعده فى ب ، م : « محرر » . وانظر ما تقدم فى ٤/ ٤٥٧.

(٢) فى م : « الثانى » .

(٣) فى ب ، م : « سنتين » .

(٤) فى م : « زاهد بن عبد اللَّه » . وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٩٢. وفيه : « زاهر بن محمد بن أحمد بن عيسى » . وانظر مصادر ترجمته فى الحاشية الآتية .

(٥) المنتظم ١٥/ ١٥، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٨٠، والوافى بالوفيات ١٤/ ١٦٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ٢٩٣، وغاية النهاية ١/ ٢٨٨.

الأنْبارىِّ . وكانت وفاتُه فى ربيعٍ الآخِرِ عن ستٍّ وتسعين سنةً .

عُبيْدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ سليمانَ بنِ مَخْلَدِ بنِ إبراهيمَ بنِ مَرْوانَ ، أبو القاسمِ المَعْروفُ بابنِ حَبَابةَ[1] ، روَى عن أبى القاسِمِ البغوىِّ وأبى بكرِ بنِ أبى داودَ وطبقتِهما ، وكان ثقةً مأمونًا مُسْنِدًا ، وُلِد ببغدادَ سنةَ تسعٍ وتسعين ومائتين . وكانت وفاتُه فى جُمادَى الأولى مِن هذه السنةِ عن تسعين سنةً ، وصلَّى عليه الشيخُ أبو حامدٍ الإسْفَرايِينىُّ شيخُ الشافعيةِ ، ودُفِن فى مُقابلِ[2] جامعِ المنصورِ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

---

(١) فى ب ، م : « مروز » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٠/ ٣٧٧، والمنتظم ١٥/ ١٥، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٨٥.

(٢) فى الأصل ، ب ، م : « مقابر » .

ثم دخَلَت سنةُ تسعين وثلاثِمائةٍ

فى هذه السنةِ[1] ظهَر بأرضِ سِجِسْتانَ مَعْدِنٌ مِن ذهبٍ كانوا يَحْفِرون فيه مثلَ الآبارِ، ويُخْرِجون منه ذهبًا أحمرَ.

وفيها قُتِل الأميرُ أبو نصرِ بنُ بَخْتِيارَ صاحبُ بلادِ فارسَ، واسْتَوْلَى عليها بَهاءُ الدولةِ.

وفيها قلَّد القادرُ باللَّهِ القضاءَ بواسِطٍ وأعمالِها لأبى خازمٍ[2] محمدِ بنِ الحسنِ الواسِطىِّ، وقُرِئ عهدُه بدارِ الخلافةِ، وكتَب له القادرُ وَصيةً حسَنةً طويلةً، أوْرَدها بحروفِها الشيخُ أبو الفرجِ بنُ الجوزىِّ فى «مُنْتَظَمِه»[3]، وفيها مَواعِظُ وأوامِرُ ونواهٍ حسنةٌ جدًّا. واللَّهُ أعلمُ.

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أبى موسى، أبو بكرٍ الهاشمىُّ[4]، الفقيهُ المالكىُّ، القاضى بالمَدائِنِ وغيرِها، وخطَب بجامعِ المنصورِ، وسمِع الكثيرَ، وروَى عنه

---

(١) المنتظم ١٥/١٧ - ١٩، والكامل ٩/١٥٦ - ١٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٦.

(٢) فى الأصل، م: «حازم». وهو موافق لنسختين من المنتظم، كما أشار لذلك محققاه فى الحاشية.

(٣) المنتظم ١٥/١٨، ١٩.

(٤) تاريخ بغداد ٥/٦٤، والمنتظم ١٥/١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩٤.

الجَمُّ الغَفِيرُ [(1] بانْتِخابِ أبى الحسنِ الدارَقُطْنىِّ الحافظِ الكبيرِ [1)] ، وكان عَفيفًا نَزِهًا ثقةً دَيِّنًا . تُوُفى فى مُحَرَّمِ هذه السنةِ عن خمسٍ وسبعين سنةً .

عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ يَحْيَى ، أبو القاسمِ الدَّقَّاقُ[2] ، ويُعْرَفُ بابنِ جَنِيقا[3] .

قال العَلَّامةُ القاضى أبو يَعْلَى بنُ الفَرَّاءِ[4] - وهذا جَدُّه[5] - : [(6] والصوابُ جَليقا[7] باللامِ ، لا بالنونِ [6)] . وقد سمِع الحديثَ سَماعًا صحيحًا . وروَى عنه الأزْهَرِىُّ [(8] والعتيقىُّ . قال [(9] ابنُ أبى الفـوارسِ [9)][8)] : وكان ثقةً مأمونًا حسَنَ الخُلُقِ ، [٩/١١٣و] ما رأَيْنا مثلَه فى معناه .

الحسيـنُ بنُ محمدِ بنِ خَلَفِ بنِ الفَرَّاءِ[10] ، والدُ القاضى أبى يَعْلَى ، وكان صالحًا فقيهًا على مذهبِ أبى حنيفةَ، أسْنَد الحديثَ ، وروَى عنه [(11] ابنُه أبو خازمٍ [11)]

(١ - ١) فى ب : « وبانتخاب أبى الحسن الدارقطنى الكثير » . وفى م : « وعنه الدارقطنى الكبير » .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٧٧، والمنتظم ١٥/ ٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٠٠.

(٣) فى الأصل ، ص : « حنيقا » . وفى ب ، م : « حنيفا » . وفى تاريخ الإسلام : « جنيفا » . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم . وانظر تاج العروس (ج ن ق) .

(٤) المنتظم ١٥/ ٢٠.

(٥) أى عبيد اللَّه بن عثمان هذا جد أبى يعلى لأمه . انظر المنتظم الموضع السابق .

(٦ - ٦) فى ب ، م : « وروى باللام لا بالنون حليفا » .

(٧) فى الأصل ، ص : « حليقا » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٨ - ٨) سقط من : ب ، م .

(٩ - ٩) فى الأصل ، ص : « الزهرى » . والمثبت من مصادر الترجمة .

(١٠) المنتظم ١٥/ ٢٠، والجواهر المضية ٢/ ١٢٨، والطبقات السنية ٣/ ١٦٠. كما أورد له سبطُه ابنُ أبى يعلى مصنفُ طبقات الحنابلة ترجمةً - أثناء ترجمته لأبيه أبى يعلى - فى الطبقات ٢/ ١٩٤.

(١١ - ١١) فى الأصل ، ص : « ابنه وأبو حازم » ، وفى ب ، م : « ابنه أبو حازم » . والمثبت من المنتظم ، وقد ذكر محققاه فى الحاشية « حازم » على أنها فى نسختين من نسخ المنتظم . والصواب ما أثبتناه فى المتن ؛ فقد ذكر الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٦٠٥/١٩ أثناء ترجمته لأبى خازم محمد بن أبى =

محمدُ بنُ الحسينِ .

عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ أبى طالبٍ البغداديُّ[1] ، نَزيلُ مصرَ ، حدَّث بها ، فسمِع منه الحافِظُ عبدُ الغنيِّ بنُ سعيدٍ المِصريُّ .

عمرُ بنُ إبراهيمَ بنِ أحمدَ ، أبو حَفصٍ[2] ، **المعروفُ بالكَتّانيِّ المُقرِئُ** ، وُلِد سنةَ ثلاثِمائةٍ ، روَى عن البَغَويِّ وابنِ مُجاهدٍ وابنِ صاعدٍ ، وعنه الأزْهريُّ وغيرُه ، وكان ثقةً صالحًا .

محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الحسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ هارونَ ، أبو الحسينِ الدَّقّاقُ[3] ، المعروفُ بابنِ أخى مِيمِى ، سمِع البغويَّ وغيرَه ، وعنه جماعةٌ ، ولم يَزَلْ على كِبَرِ سنِّه يَكْتُبُ الحديثَ إلى أن تُوُفِّى وله تسعون سنةً[4] ، وكان ثقةً مأمونًا دَيِّنًا فاضلًا ، حسَنَ الأخْلاقِ . وكانت وفاتُه ليلةَ الجمعةِ لثمانٍ وعشرين مِن شعبانَ هذه السنةِ .

= يعلى - وهو أخو أبى الحسين محمد بن أبى يعلى صاحب طبقات الحنابلة - أنه كُنِّى بكُنْية عَمِّه أبى خازم محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الراوى عن الدارقطنى . انظر طبقات الحنابلة ٢/ ١٩٣، ١٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٦٠١.

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٣٩٥، والمنتظم ١٥/ ٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩٨.

(٢) فى م : « نصر » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١١/ ٢٦٩، والمنتظم ١٥/ ٢١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٨٢، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٠٢.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٤٦٩، والمنتظم ١٥/ ٢١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٠٤ ، والعبر ٣/ ٤٧.

(٤) المذكور فى تاريخ بغداد والمنتظم أنه ولد سنة ٣٠٤، ولم يذكر فى تاريخ الإسلام مولده ، فعلى هذا يكون أقل من التسعين حين وفاته . ولعلَّ العبارة التى استند إليها المصنف هنا هى قول الحافظ الذهبى فى السير ١٦/ ٥٦٥: كان من أبناء التسعين .

محمدُ بنُ عمرَ بنِ يحيى[1] **بنِ الحسينِ** [2]**بنِ أحمدَ**[3] **بنِ يحيى بنِ الحسينِ**[2] **بنِ زيدِ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، الشريفُ أبوالحسنِ**[4] **العَلَوىُّ** ، الكوفىُّ ، وُلِد سنةَ خمسَ عشْرةَ ، وسمِع مِن أبى العباسِ بنِ عُقْدةَ وغيرِه ، وسكَن بغدادَ ، وكانت له أمْوالٌ كثيرةٌ وضِياعٌ ، ودخْلٌ عظيمٌ ، وحُشْمةٌ وافرةٌ ، وهِمةٌ عاليةٌ ، وكان مُقَدَّمًا على الطالِبيِّين فى وقتِه ، وقد صادَره عَضُدُ الدولةِ فى وقتٍ ، واسْتَحْوَذ على جُمْهورِ أمْوالِه وسجَنه ، ثم أطْلَقه شرَفُ الدولةِ بنُ عَضُدِ الدولةِ ، ثم صادَره بَهاءُ الدولةِ بألفِ ألفِ دينارٍ وأكثرَ ، ثم سجَنه ، ثم أطْلَقه واسْتَنابه على بغدادَ ، ويقالُ : إن غِلَالَه كانت تُساوِى فى كلِّ سنةٍ ألفَىْ ألفِ دينارٍ ، وله وَجاهةٌ كبيرةٌ جدًّا ورِياسةٌ باذخةٌ .

الأُستاذُ أبو الفُتوحِ بَرْجَوَانُ[5] ، الناظرُ فى الأمورِ بالديارِ المِصْريةِ فى الدولةِ الحاكميةِ ، وإليه تُنْسَبُ حارةُ بَرْجَوانَ بالقاهرةِ المُعِزِّيةِ . كان أولًا مِن غِلْمانِ العزيزِ ابنِ المُعِزِّ ، ثم صار عندَ الحاكمِ نافذَ الأمرِ مُطاعًا كبيرًا فى الدولةِ ، ثم أمَر بقتلِه فى القَصْرِ فضرَبه الأميرُ رَيْدانُ - الذى تُنْسَبُ إليه الرَّيْدانيةُ خارجَ بابِ الفُتوحِ - بسِكِّينٍ فى بطنِه فقتَله . وقد ترَك شيئًا كثيرًا مِن الأثاثِ والثِّيابِ ، مِن ذلك ألفُ

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤، والمنتظم ١٥/ ٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٠٥، والوافى بالوفيات ٤/ ٢٤٤.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م ، ص . والمثبت موافق لما فى تاريخ الإسلام والوافى بالوفيات . وانظر الحاشية القادمة .

(٣) بعده فى تاريخ بغداد والمنتظم : « بن عمر » .

(٤) فى م : « الحسين » .

(٥) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩٦، والوافى بالوفيات ١٠/ ١١٠.

سَراوِيلَ [(١)]دَبِيقِيٌّ بألفٍ[(١)] تِكَّةٍ مِن حريرٍ. قاله ابنُ خَلِّكانَ فى كتابِه[(٢)]. وولَّى الحاكمُ بعدَه فى مَنْصِبِه الأميرَ حسينَ بنَ القائدِ جَوْهَرٍ.

الجَرِيرِىُّ المعروفُ بابنِ طَرَارا[(٣)]، اسمُه المُعافَى بنُ زكريا بنِ يحيى بنِ حُمَيْدِ ابنِ حَمَّادِ بنِ داودَ، أبو الفرجِ النَّهْرَوانِىُّ القاضى؛ لأنه ناب فى الحُكْمِ، المعروفُ بابنِ طَرارا الجَرِيرِىُّ؛ لاشْتِغالِه على ابنِ جريرٍ الطَّبَرِىِّ، وسُلُوكِه وراءَه فى مذهبِه، سمِع الحديثَ مِن البغوِىِّ وابنِ صاعدٍ [٩/١١٣ظ] وخَلْقٍ، وروَى عنه جماعةٌ، وكان ثقةً عالمًا فاضلًا كثيرَ الآدابِ والتَّفَنُّنِ فى أصْنافِ العُلومِ، وله المُصَنَّفاتُ الكثيرةُ، منها كتابُه المُسَمَّى بـ «الجَليسِ والأَنيسِ»، فيه فوائدُ جَمَّةٌ كثيرةٌ.

وكان الشيخُ أبو محمدٍ البافِىُّ[(٤)] أحدُ أئمةِ الشافعيةِ يقولُ: إذا حضَر المُعافَى فقد حضَرَت العلومُ كلُّها، ولو أوْصَى رجلٌ بثُلُثِ مالِه لأَعْلَمِ الناسِ لَوجَب أن

(١ - ١) فى الأصل، ص: «لها ألف»، وفى ب: «وألف»، وفى م: «بيدقى بألف». والمثبت من وفيات الأعيان والوافى. والديقى: نسبة إلى دَبِيق، وهى بُليدة كانت بين الفرما وتِنِّيس من أعمال مصر يُنسب إليها الثياب الدبيقية. انظر معجم البلدان ٢/ ٥٤٨، والوسيط (د ب ق).

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٠، ٢٧١.

(٣) فى ب: «طراز»، وفى م: «طرار». والمثبت موافق لأكثر مصادر الترجمة. وجاء فى بعضها كما فى نسختى ب، م قال ابن خلكان فى وفيات الأعيان ٥/ ٢٢٤: بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الألف راء ثانية مفتوحة ثم ألف مقصورة، وبعضهم يكتبه بالهاء بدلا من الألف فيقول: طرارة، والله أعلم. انظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٠، وطبقات الفقهاء ص ٩٣، والمنتظم ١٥/ ٢٤، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٥١، وإنباه الرواة ٣/ ٢٩٦، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٢١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٤٤، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٠٦، وغاية النهاية ٢/ ٣٠٢، وطبقات المفسرين ٢/ ٣٢٣.

(٤) فى الأصل: «النالى»، وفى ب: «النابى»، وفى م، ص: «الباقلانى». والمثبت من تاريخ بغداد، وإنباه الرواة، وسير أعلام النبلاء، وغيرهم. وهو أبو محمد عبد الله بن محمد البخارى النحوى الفقيه الشاعر، المعروف بالبافىّ. والبافى نسبة إلى باف، قرية من قرى خوارزم. توفى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

يُصْرَفَ إليه .

قال غيرُه[(١)] : اجْتَمَع جماعةٌ مِن الفُضلاءِ فى دارِ بعضِ الرُّؤساءِ وفيهم المُعافَى ، فقالوا : هَلُمَّ نَتَذاكَرْ فى فنٍّ مِن العلومِ . فقال المُعافَى لصاحبِ المنزلِ - وكانتْ عندَه كتبٌ كثيرةٌ فى خِزانةٍ عظيمةٍ - : مُرْ غلامَك هذا أن يَأْتىَ بكتابٍ مِن هذه الكتبِ أىِّ كتابٍ ، فنَتَذاكَرَ فيه . فتعَجَّب الحاضرون مِن هذا التَّمَكُّنِ والتَّبَحُّرِ .

وقال الخطيبُ البغدادىُّ[(٢)] : أنْشَدَنا الشيخُ أبو الطَّيِّبِ الطَّبَرىُّ ، قال : أنْشَدَنا المُعافَى بنُ زكريا لنفسِه :

ألا قُلْ لمَن كان لى حاسدًا ... أتَدْرِى على مَن أسَأْتَ الأدَبْ

أسَأْتَ على اللَّهِ [(٣)] فى فِعْلِه [(٣)] ... لأنَّك [(٤)] لم تَرْضَ [(٤)] لى ما وَهَبْ

فجازاك عنى[(٥)] بأن زادَنى ... وسدَّ عليك وُجوهَ الطَّلَبْ

وكانتْ وفاتُه فى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ عن خمسٍ وثمانين سنةً ، رحِمه اللَّهُ .

ابنُ فارسٍ ، صاحبُ « المُجْمَلِ » ، وقيل : إنه تُوُفِّى فى سنةِ خمسٍ وتسعين كما سيأْتى .

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٠، والمنتظم ١٥/ ٢٥.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٠. والأبيات فى المنتظم ١٥/ ٢٥.

(٣ - ٣) فى ب ، م : « سبحانه » .

(٤ - ٤) فى م : « لا ترضى » .

(٥) فى تاريخ بغداد : « عنه » . والمثبت موافق لما فى المنتظم .

(1أَمَةُ السلامِ1) بنتُ القاضى أبى بكرٍ أحمدَ بنِ كاملِ بنِ خَلَفِ بنِ شَجَرةَ[2]، أمُّ الفتحِ، سمِعَت مِن محمدِ بنِ إسماعيلَ البَصَلانىِّ[3] وغيرِه، وعنها الأزْهَرىُّ والتَّنُوخىُّ وأبو يَعْلَى بنُ الفَرَّاءِ وغيرُهم، وأثْنَى عليها غيرُ واحدٍ فى دينِها وفضلِها وسِيادتِها، وكان مَوْلدُها فى رجبٍ مِن سنةِ ثمانٍ وتسعين[4]، وتُوُفِّيت فى رجبٍ أيضًا مِن هذه السنةِ عن ثنتَيْن وتسعين سنةً، رحِمها اللَّهُ تعالى.

(1 - 1) فى م: «أم السلامة». وانظر ترجمتها فى تاريخ بغداد 14/ 443، والمنتظم 15/ 25، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 381 - 400) ص 195، والعبر 3/ 46، ومرآة الجنان 2/ 443. وفيه «أمة الإسلام».

(2) فى م: «شنخرة».

(3) فى م: «النصلانى».

(4) أى سنة ثمان وتسعين ومائتين، كما فى مصادر الترجمة.

ثم دخَلَت سنةُ إحدى وتسعين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] بايَع الخليفةُ القادرُ باللَّهِ لولدِه أبى الفضلِ بوِلايةِ العهدِ مِن بعدِه، وخطَب له، ولُقِّب الغالبَ باللَّهِ، وكان عمرُه حينَئذٍ ثمانىَ سنين وشُهورًا، ولم يَتِمَّ له ذلك، وكان سببَ هذه العجلةِ أن رجلًا يقالُ له: عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ الواثقىُّ. ذهَب إلى بعضِ الأطْرافِ مِن بلادِ التُّرْكِ، وادَّعَى أن القادرَ باللَّهِ جعَله ولىَّ عهدِه مِن بعدِه، فخَطبوا له هنالك، فلما بلَغ القادرَ أمْرُه بعَث يَتَطَلَّبُه، فهرَب منه فى الآفاقِ وتمَزَّق شملُه، ثم أخَذه بعضُ الملوكِ، فسجَنه فى قَلْعةٍ إلى أن مات، فلهذا بادَر القادرُ إلى هذه البَيْعةِ.

[١١٤/٩و] وفى يومِ الخميسِ الثامنَ عشَرَ مِن ذى القَعْدةِ وُلِد الأميرُ أبو جعفرٍ عبدُ اللَّهِ بنُ القادرِ باللَّهِ، وهذا هو الذى صارت إليه الخِلافةُ، وهو القائمُ بأمرِ اللَّهِ.

وفيها قُتِل الأميرُ حُسامُ الدولةِ المُقَلَّدُ بنُ المُسَيَّبِ العُقَيْلىُّ غِيلةً ببلادِ الأنْبارِ، وكان قد عظُم شأنُه بتلك البلادِ، ورام المَمْلكةَ، فجاءه القَدَرُ المحتومُ، فقتَله بعضُ غِلْمانِه الأتْراكِ، وقام بالأمْرِ مِن بعدِه ولدُه قِرْواشٌ. وحجَّ بالناسِ المِصْريون.

ومِمن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

---

(١) المنتظم ٢٦/١٥، ٢٧، والكامل ١٦٤/٩ - ١٦٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٢٣.

جعفرُ بنُ الفضلِ بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ الفُراتِ ، أبو الفَضْلِ ، المَعْروفُ بابنِ حِنْزابةَ الوزيرُ[1] ، وُلِد سنةَ ثمانٍ وثلاثِمائةٍ ببغدادَ ، ونزَل الديارَ المِصْريةَ ، ووزَر بها لأميرِها كافورٍ الإخشيديِّ ، وكان أبوه وزيرًا للمُقْتَدِرِ ، وقد سمِع الحديثَ مِن محمدِ بنِ هارونَ الحَضْرميِّ وطَبَقَتِه من البَغْداديين ، وكان قد سمِع مَجْلِسًا مِن البَغَويِّ ، ولم يَكُنْ عندَه ، فكان يقولُ : مَن جاءنى به أغْنَيْتُه . وكان له مَجْلِسٌ لإمْلاءِ الحديثِ بديارِ مِصرَ ، وبسببِه رحَل الدارَقُطْنىُّ إلى هناك فنزَل عندَه ، وخرَّج له مُسْنَدًا ، وحصَل له منه مالٌ جَزيلٌ ، وحدَّث عنه الدارَقُطْنىُّ وغيرُه مِن الأكابرِ . ومِن مُسْتَجادِ شعرِه قولُه :

من أخْمَل النَّفْسَ أحْياها وروَّحَها ... ولم يَبِتْ طاويًا منها على ضَجَرِ
إن الرِّياحَ إذا اشْتَدَّت عَواصِفُها ... فليس تَرْمِى سوى العالى مِن الشَّجَرِ

قال ابنُ خَلِّكانَ[2] : كانت وفاتُه فى صَفَرٍ - وقيل : فى ربيعٍ الأولِ - من هذه السنةِ ، عن ثنتَيْن وثمانين سنةً ، ودُفِن بالقَرافَةِ ، وقيل : بدارِه . قال : وقيل : إنه كان قد اشْتَرَى دارًا بالمدينةِ النبويةِ ، فجعَلها تُرْبةً له ، فلما نُقِل إليها تلَقَّتْه الأشْرافُ لإحْسانِه إليهم ، فحمَلوه وحجُّوا به ، وأوقَفوه بعَرَفاتٍ ، ثم أعادوه إلى المدينةِ ، فدفَنوه بتُرْبتِه .

ابنُ الحَجَّاجِ الشاعرُ ، الحسينُ بنُ أحمدَ بنِ الحَجَّاجِ ، أبو عبدِ اللَّهِ[3]

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٢٣٤، والمنتظم ١٥/ ٢٧، ومعجم الأدباء ٧/ ١٦٣، ووفيات الأعيان ١/ ٣٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٤٩.

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٣٤٩.

(٣) الإمتاع والمؤانسة لأبى حيان التوحيدى ١/ ١٣٧، ويتيمة الدهر ٣/ ٣٠، وتاريخ بغداد ٨/ ١٤، والمنتظم ١٥/ ٢٨، ومعجم الأدباء ٩/ ٢٠٦، ووفيات الأعيان ٢/ ١٦٨ ١٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٥٢.

الشاعرُ الماجنُ المُقْذِعُ فى نَظْمِه بألفاظٍ يَسْتَنْكِفُ اللسانُ عن التَّلَفُّظِ بها ، والأُذُنان عن الاسْتِماعِ إليها ، وقد كان أبوه مِن كِبارِ العُمَّالِ ، ووَلِىَ هو حِسْبةَ بغدادَ فى أيامِ عِزِّ الدولةِ بنِ معزِّ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ ، فاسْتَخْلَف عليها نوابًا ستةً ، وتَشاغَل هو بالشعرِ السَّخيفِ والرأىِ الضعيفِ ، إلا (1) أن شعرَه جيدٌ (1) مِن حيث اللفظُ ، وفيه قوةٌ جَيِّدةٌ تَدُلُّ على تَمَكُّنٍ واقْتِدارٍ على سَبْكِ المعانى القَبيحةِ ، التى هى فى غايةِ الفَصيحةِ ، فى الألفاظِ الفَصيحةِ ، وله غيرُ ذلك مِن الأشعارِ [٩/١١٤ظ] المُسْتَجادةِ . وقد امْتَدح صاحبَ مصرَ ، فبعَث إليه بألفِ دينارٍ .

وقولُ القاضى ابنِ خَلِّكانَ[2] : ويقالُ : إنه عُزِل عن حِسْبةِ بغدادَ (3) بأبى سعيدٍ الإصْطَخْرىِّ . قولٌ ضعيفٌ لا يُسامَحُ بمثلِه القاضى ، فإن أبا سعيدٍ تُوُفِّى سنةَ ثمانٍ وعشرين وثلاثِمائةٍ ، فكيف يُعْزَلُ به ابنُ الحَجَّاجِ (3) ؟! وهو لا يُمْكِنُ عادةً[4] أن يَلِىَ الحِسْبةَ (5) بعدَ أبى سعيدٍ (5) الإصْطَخْرىِّ ؛ ولكبرِ قدرِ ابنِ خَلِّكانَ فى هذه الصناعةِ ناقَشْناه ، فإنَّه أرَّخَ وفاةَ هذا الشاعرِ بهذه السنةِ ، ووفاةَ الإصْطَخْرىِّ بما تقَدَّم . وقد جمَع الشَّريفُ الرَّضِىُّ أشْعارَه الجيدةَ على حِدَةٍ فى دِيوانٍ مُفْرَدٍ ، ورثاه حينَ تُوُفِّى هو وغيرُه مِن الشعراءِ .

عبدُ العزيزِ بنُ أحمدَ ، أبو[6] الحسنِ الخَوْزِىُّ[7] القاضى

(١ - ١) فى الأصل ، ص : « أنه صنعا » .

(٢) انظر وفيات الأعيان ٢/١٦٩ - ١٧٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) فى ب ، م : « إدعاء » .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « بعده أبو سعيد » .

(٦) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ١٠/٤٦٦ ، وطبقات الفقهاء ص ١٧٨ ، والمنتظم ١٥/٣٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٥٦.

(٧) فى النسخ : « الجزرى » . وتصحفت كذلك فى مصادر ترجمته عدا مرآة الجنان فلقد نص اليافعى =

بالمُخَرِّمِ[1] وحريمِ دارِ الخِلافةِ وغيرِ ذلك مِن الجهاتِ ، وكان ظاهريًّا على مذهبِ داودَ ، وكان لطيفًا ظريفًا ، تحاكم إليه وكِيلان ، فبكَى أحدُهما فى أثناءِ الخُصومةِ ، فقال له القاضى : أَرِنى وَكالتَك . فناولَه فقرَأها ثم قال له : لم يَجْعَلْ إليك أن تَبْكِىَ عنه . فاسْتَضْحك الناسَ ، ونهَض الوَكيلُ خَجِلًا .

عيسى بنُ الوزيرِ علىِّ بنِ عيسى بنِ داودَ بنِ الجَرَّاحِ ، أبو القاسمِ البَغْدادىُّ[2] ، كان أبوه مِن كِبارِ الوُزراءِ ، وكتَب هو للطائعِ أيضًا ، وسمِع الحديثَ الكثيرَ ، وكان صحيحَ السَّماعِ ، كثيرَ العُلومِ ، وكان عارفًا بالمَنْطِقِ وعلمِ الأوائلِ ، فرمَوه بشىءٍ مِن مذهبِ الفَلاسِفةِ . ومِن جيدِ شعرِه قولُه :

رُبَّ مَيْتٍ قد صار بالعلمِ حيًّا ... ومُبَقًّى قد مات جهلًا وغَيًّا

فاقْتَنوا العلمَ كى تَنالوا خُلودًا ... لا تَعُدُّوا الحياةَ فى الجهلِ شيًّا

كان مولدُه فى سنةِ ثنتَيْن وثلاثِمائةٍ ، وتُوُفِّىَ فى هذه السنةِ عن تسعٍ وثمانين سنةً ، ودُفِن فى دارِه ببغدادَ .

= عليه فقال : الخوزى : بالخاء المعجمة والزاى .

(1) فى ب ، م : «الحرم» . والمخرم : محلة ببغداد . انظر ما تقدم فى ص ٤٤٣ .

(2) الإمتاع والمؤانسة ١/ ٣٦، وتاريخ بغداد ١١/ ١٧٩، والمنتظم ١٥/ ٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٥٧.

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة[(1)]

فى المحرَّم منها غزا يَمِينُ الدولةِ محمودُ بنُ سُبُكْتِكين بلادَ الهندِ ، فصمَد له مَلِكُها جيبالُ فى جيشٍ عظيمٍ ، فاقْتَتلوا قتالًا شديدًا ، ففتَح اللَّهُ للمسلمين ، وانْهزَمَت الهُنودُ ، وأُسِر ملكُهم جيبالُ ، وأُخِذ مِن عُنقِه قِلادةٌ قيمتُها ثمانون ألفَ دينارٍ[(2)] ، وغنِم المسلمون منهم أموالًا عظيمةً ، وفتَحوا بلادًا كثيرةً ، ثم أطلق محمودٌ ملكَ الهندِ ؛ احْتِقارًا له واستِهانةً به ، لِيَراه أهلُ مَمْلكتِه فى لباسِ المَذَلَّةِ ، فحينَ وصَل جيبالُ ، لعنه اللَّهُ ، إلى بلادِه ألْقَى نفسَه فى النارِ التى يَعْبُدونها مِن دونِ اللَّهِ فاحْتَرَق ، لعَنه اللَّهُ .

وفى [(3)] ربيعِ الآخِرِ [(3)] منها ثارَت العَوامُّ على النَّصارَى ببغدادَ ، فنهَبوا كَنيستَهم التى بقَطيعةِ الرقيقِ[(4)] وأحْرَقوها ، [٩/١١٥و] فسقَطَت على خَلْقٍ فماتوا ، وفيهم جَماعةٌ مِن المسلمين ؛ رجالٌ ونساءٌ وصِبْيانٌ . وفى رمضانَ منها قوِى أمرُ العَيَّارِين ، وكثُرَت العَمَلاتُ والنهبُ ببغدادَ ، وانْتَشَرَت الفِتنةُ .

قال ابنُ الجَوْزِىِّ[(5)] : وفى ليلةِ الاثنين ثالثِ ذى القَعْدةِ انْقَضَّ كوكبٌ أضاء

---

(١) المنتظم ١٥/ ٣٢، ٣٣، والكامل ١٦٩/٩ - ١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) ورد فى الكامل أنها قُوِّمت بمائتى ألف دينار.

(٣ - ٣) فى ب ، م : « ربيع الأول » . وانظر المنتظم ١٥/ ٣٢.

(٤) فى النسخ والمنتظم : « الدقيق » وهو تصحيف ، وقطيعة الرقيق : بلد ببغداد . انظر معجم البلدان ٤/ ١٤١.

(٥) المنتظم ١٥/ ٣٢.

كضوءِ القمرِ ليلةَ التَّمامِ، ومضَى الضياءُ وبقِى جِرْمُه يَتَمَوَّجُ نحوَ ذراعَيْن فى ذراعٍ برَأْيِ العينِ، ثم توارَى بعدَ ساعةٍ.

وفى هذا الشهرِ قدِم الحُجَّاجُ مِن خُراسانَ إلى بغدادَ ليَسِيروا إلى الحِجازِ، فبلَغهم عَيْثُ الأعْرابِ بالفَسادِ، وأنه لا قاهرَ لهم ولا ناظرَ يَنْظُرُ فى أمورِهم، فرجَعوا إلى بلادِهم، ولم يَحُجَّ مِن بلادِ المشْرقِ أحدٌ فى هذه السنةِ.

وفى يومِ عرفةَ ولِد لبهاءِ الدولةِ ابنان توْأمان؛ فمات أحدُهما بعدَ سبعِ سنين، وبقِىَ الآخرُ حتى قام بالأمرِ مِن بعدِ أبيه، ولُقِّب مُشرِّفُ[1] الدولةِ. وحجَّ المِصْريون فيها بالناسِ.

ومن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعيانِ:

أبو الفتحِ عثمانُ بنُ جِنِّى المَوْصِلِىُّ النَّحْوىُّ اللُّغوىُّ[2]، صاحبُ التَّصانيفِ الفائقةِ المتُداوَلةِ فى النحوِ واللغةِ، وكان أبوه جِنِّى عبدًا رُوميًّا مَملوكًا لسليمانَ بنِ فَهْدِ بنِ أحمدَ الأزْدىِّ المَوْصلىِّ. ومِن شعرِه فى ذلك قولُه:

فإن أُصْبِحْ بلا نسَبِ ... فعِلْمى فى الوَرَى نسَبى
على أنى أَؤُولُ إلى ... قُرُومٍ سادةٍ نُجُبِ
قَياصِرةٍ إذا نطَقوا ... أرَمَّ[3] الدهرُ ذو[4] الخُطُبِ

(١) فى ب، م، ص: «شرف».

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٣١٢، والمنتظم ١٥/ ٣٣، والكامل ٩/ ١٧٩، وفيه أنه توفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، ومعجم الأدباء ١٢/ ٨١، وإنباه الرواة ٢/ ٣٣٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٧٠.

(٣) فى ب، ص: «أزم»، وفى م: «أرمو». وأرمَّ: أسكت. القاموس المحيط (ر م م).

(٤) فى الأصل، ب، ص، والمنتظم: «فى». والمثبت موافق لما فى تاريخ بغداد، وإنباه الرواة.

أُولاك دعا النبيُّ لهم كفَى شرفًا دُعاءُ نَبِى

وقد أقام ببغدادَ ، ودرَس بها العلمَ إلى أن تُوُفِّى ليلةَ الجمعةِ لليلتين خلَتا مِن صفرٍ منها ، قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[1] : ويقالُ : إنه كان أعْوَرَ. وله فى ذلك :

صُدودُك عنِّى ولا ذنْبَ لى يَدُلُّ على نيةٍ فاسِدَه
فقد وحَياتِك مما بَكَيتُ خشِيتُ على عينِىَ الواحدَه
ولولا مَخافةُ أن لا أَراك لمَا كان فى تَرْكِها فائِدَه

ويقالُ : إن هذه الأبياتَ لغيرِه[2] .

وله فى مملوكٍ حسنِ الصورةِ أعْوَرَ :

له عينٌ أصابَت كلَّ عينٍ وعينٌ قد أصابَتْها العُيونُ

أبو الحسنِ علىُّ بنُ عبدِ العزيزِ الجُرْجانىُّ ، القاضى بالرَّىِّ ، الشاعرُ الماهرُ[3] ، سمِع الحديثَ وترقَّى [٩/١١٥ظ] فى العلومِ حتى أقرَّ له الناسُ بالتَّفرُّدِ ، وله أشْعارٌ حِسانٌ ، مِن ذلك قولُه :

يقولُون لى فيك انْقِباضٌ وإنما رأَوْا رجلًا عن مَوْقفِ الذُّلِّ أحْجَما
أَرَى الناسَ مَن داناهمُ هان عندَهمْ ومَن أكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النفسِ أُكْرِما
ولم أقْضِ حقَّ العلمِ إنْ كان كُلَّما بدا طمَعٌ صيَّرْتُه لىَ سُلَّمَا
إذا قيل هذا مَنْهَلٌ قلتُ قد أَرَى ولكنَّ نفسَ الحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٦.

(٢) بعده فى ب ، م : «وكان قائلها أعور» .

(٣) يتيمة الدهر ٤/ ٣، وطبقات الفقهاء ص ١٢٢، والمنتظم ١٥/ ٣٤، ومعجم الأدباء ١٤/ ١٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٧١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/ ٤٥٩.

ولم أَبْتَذِلْ فى خِدْمةِ العلمِ مُهْجَتى لأَخْدُمَ مَن لاقَيْتُ لكن لأُخْدَما
أَأَشْقَى به غَرْسًا وأَجْنِيه ذِلَّةً إذًا فاتِّباعُ الجهلِ قد كان أحْزَما
ولو أن أهلَ العلمِ صانوهُ صانَهمْ ولو عظَّموه فى النفوسِ لعُظِّما
ولكن أهانوه[1] فهان ودنَّسوا مُحَيَّاهُ بالأطْماعِ حتى تَجَهَّما

ومِن مُسْتَجادِ شعرِه أيضًا قولُه :

ما تطَعَّمْتُ لَذَّةَ العيشِ حتى صِرْتُ للبيتِ والكتابِ جَليسَا
ليس [2]شىءٌ أعَزَّ عندى[2] مِن العِلْـ ـمِ فما أَبْتَغِى سِواه أَنِيسَا
[3]إنما الذُّلُّ فى مُخَالَطَةِ النَّا سِ فَدَعْهمْ وَعِشْ عزيزًا رئيسَا[3]

ومِن شعرِه أيضًا :

إذا شئتَ أن تَسْتَقْرِضَ المالَ مُنْفِقًا على شَهواتِ النفسِ فى زمَنِ العُسْرِ
فسَلْ نفسَك الإنْفاقَ مِن كنزِ صبرِها عليك وإنْظارًا إلى زمَنِ اليُسْرِ
فإن فعَلَتْ كنتَ الغنىَّ وإن أبَتْ فكلُّ مَنُوعٍ بعدَها واسعُ العُذْرِ

[4]تُوُفِّى ، رحِمه اللَّهُ ، فى هذه السنةِ ، وحُمِل تابوتُه إلى جُرْجانَ ، فدُفِن بها[4] .

---

(١) فى الأصل ، ص : « أذلوه » .
(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « شى عندى ألذ » . وفى ب ، م : « عندى شىء ألذ » . والمثبت من مصادر ترجمته فى الصفحة السابقة .
(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .
(٤ - ٤) زيادة من : ب ، م .

ثم دخَلَت سنةُ ثلاثٍ وتسعين وثلاثِمائةٍ

فيها[(١)] كانت وفاةُ الطائعِ للَّهِ على ما سنذْكُره .

وفيها منَع عَميدُ الجُيوشِ الشِّيعةَ مِن النَّوْحِ على الحسينِ فى عاشوراءَ ، ومنَع جَهَلَةَ السُّنَّةِ بباب البصرةِ وبابِ الشَّعيرِ[(٢)] مِن النِّياحةِ على مُصْعبِ بنِ الزبيرِ بعدَ ذلك بثمانيةِ أيامٍ ، فامْتَنع الفرِيقان ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنةُ .

وفى أواخرِ المُحَرَّمِ خلَع بَهاءُ الدولةِ وزيرَه أبا غالبٍ محمدَ بنَ خلَفٍ عن الوِزارةِ ، وصادرَه بمائةِ ألفِ دينارٍ قاسانيةٍ[(٣)] .

وفى أوائلِ صفَرٍ منها غلَت الأسعارُ ببغدادَ جدًّا ، وعُدِمَت الحِنْطةُ حتى بِيع الكُرُّ منها بمائةٍ وعشرين دينارًا .

وفيها برَز عَمِيدُ الجيوشِ إلى سُورا[(٤)] ، واسْتَدْعَى سيدَ الدولةِ أبا الحسنِ عليَّ ابنَ مَزْيَدٍ ، وقرَّر عليه فى كلِّ سنةٍ أربعين ألفَ [٩/١١٦و] دينارٍ ، فالْتَزم ذلك وقرَّره على بلادِه .

---

(١) المنتظم ١٥/ ٣٧، ٣٨، والكامل ٩/١٧٢ - ١٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢) باب الشعير : محلة ببغداد . معجم البلدان ١/ ٤٤٥.

(٣) فى ب ، م ، ص : « قاشانية » . وهى لغة فيها . انظر تاج العروس (ق ش ن) .

(٤) فى ب ، م : « سر من رأى » . وسورا : موضع بالعراق بأرض بابل وهى مدينة السريانيين . معجم البلدان ٣/ ١٨٤.

وفيها هرَب أبو العباسِ الضَّبِّىُّ وزيرُ مَجْدِ الدولةِ بنِ فخرِ الدولةِ مِن الرَّىِّ إلى بدرِ بنِ حَسْنَوَيْهِ ، فأكْرَمه ، وولى بعدَ ذلك وِزارةَ مجدِ الدولةِ أبو علىٍّ الخطيرُ .

وفيها اسْتَتاب الحاكمُ على دمشقَ وجُيوشِ الشامِ أبا محمدٍ الأسودَ ، ثم بلَغه أنه عزَّر رجلًا مَغْربيًّا (١على حبِّه١) أبا بكرٍ وعمرَ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، وطاف به فى البلدِ ، فخاف مِن مَعَرَّةِ ذلك ، فبعَث إليه ، فعزَله مَكْرًا وخَديعةً . وانْقَطَع الحجُّ فى هذه السنةِ مِن العراقِ بسببِ الأعْرابِ .

وممَّن تُوُفى فيها مِن الأعْيانِ :

إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ محمدٍ ، أبو إسحاقَ الطَّبَرِىُّ[٢] ، الفقيهُ المالكىُّ ، مُقَدَّمُ المُعَدِّلين ببغدادَ ، وشيخُ القِراءاتِ ، وقد سمِع الكثيرَ مِن الحديثِ ، وخرَّج له الدارَقُطْنىُّ خمسَمائةِ جزءِ حديثٍ ، وكان كريمًا مُفَضَّلًا على أهلِ العلمِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الطائعُ للَّهِ عبدُ الكريمِ بنُ المُطِيعِ[٣] ، تقَدَّم[٤] (٥كيف خلَعه بهاءُ الدولةِ أبو نصرٍ بنُ عضدِ الدولةِ ، وأنَّه أُودِع فى غرفةٍ بدارِ الخلافةِ وأُجرِى عليه أرزاقٌ كثيرةٌ وألطافٌ غزيرةٌ إلى أنْ٥) تُوُفِّى ليلةَ عيدِ الفطـرِ مِن هذه السنةِ

(١ - ١) فى ب ، م : « سب » . وهو خطأ .

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ١٧، والمنتظم ١٥/ ٣٨، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٨٠، والوافى بالوفيات ٥/ ٣٠٣.

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٧٩، والإنباء فى تاريخ الخلفاء ص ١٧٩، والمنتظم ١٥/ ٣٩، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٨٦، وفوات الوفيات ٢/ ٣٧٥.

(٤) تقدم فى صفحتى ٤٣٧ ، ٤٤٣ .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « خلعه وذكر ما جرى له » .

عن (١ستٍّ وسبعين سنةً١)، وقد باشَر الخلافةَ سبعَ عشْرةَ سنةً وستةَ أشهرٍ وخمسةَ أيامٍ، وصلَّى عليه القادرُ باللَّهِ، فكبَّر عليه خمسًا، وشهِد جنازتَه الأكابرُ والأعيانُ، ودُفِن بالرُّصافةِ.

محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ العباسِ (٢**بنِ عبدِ الرحمنِ**٢) **بنِ زكريا، أبو طاهرٍ المُخَلِّصُ**(٣)، شيخٌ كبيرٌ كثيرُ الرِّوايةِ، سمِع البغويَّ وابنَ صاعدٍ وخَلْقًا، وعنه البَرْقانيُّ والأزْهَريُّ والخَلَّالُ والتَّنوخيُّ، وكان ثقةً مِن الصالحين، تُوُفِّي فى رمضانَ من هذه السنةِ عن ثمانٍ وثمانين سنةً، رحِمه اللَّهُ.

محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، أبو الحسنِ السَّلَامىُّ(٤)، الشاعرُ المُجِيدُ، له شعرٌ مشهورٌ، ومَدائحُ فى عَضُدِ الدولةِ وغيرِه.

مَيْمونةُ بنتُ شاقولةَ(٥)، الواعظةُ، التى هى للقرآنِ حافظةٌ، ذكَرت يومًا فى وَعْظِها أن ثوبَها الذى عليها - وأشارَت إليه - له فى صُحْبتِها تَلْبَسُه منذُ سبعٍ وأربعين سنةً وما تغيَّر، وأنه كان مِن غَزْلِ أمِّها. قالت: والثوبُ إذا لم يُعْصَ اللَّهُ فيه لا يَتَخَرَّقُ سريعًا. وقال ابنُها عبدُ الصمدِ: كان فى دارِنا حائطٌ يُريدُ أن يَنْقَضَّ، فقلتُ لها: ألا نَدْعُو البَنَّاءَ ليُصْلِحَ هذا الجدارَ؟ فأخَذَت رُقْعةً، فكتَبَت

(١ - ١) فى ب، م: «خمس أو ست وسبعين سنة».

(٢ - ٢) سقط من: النسخ. والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٢، والمنتظم ١٥/ ٤١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٧٨.

(٣) انظر تبصير المنتبه ٤/ ١٣٤٩. وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٩٢، والوافى بالوفيات ٣/ ٢٣٠.

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٥، وفيه: «محمد بن عبيد اللَّه»، والمنتظم ١٥/ ٤١، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٩٤، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٠٣.

(٥) المنتظم ١٥/ ٤٢، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٩، وفيهما ساقولة بالسين المهملة وانظر تاج العروس (ش ق ل) بالشين المعجمة.

فيها شيئًا ، ثم أمرَتنى أن أَضَعَها فى موضعٍ مِن الجدارِ ، فوضَعْتُها ، فمكَث على ذلك عشرين سنةً ، فلما تُوُفِّيَت أرَدْتُ أن أَسْتَعْلِمَ ما كتَبَت فى الرُّقْعةِ ، فحينَ أخَذْتُها مِن الجدارِ سقَط ، وإذا فى الرُّقْعةِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾ [فاطر: ٤١] . بسمِ اللَّهِ يا مُمْسِكَ السَّماواتِ والأرضِ [٩/١١٦ظ] أمْسِكْه .

ثم دخَلَت سنةُ أربعٍ وتسعين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] ولَّى بَهاءُ الدولةِ الشريفَ أبا أحمدَ الحسينَ[2] بنَ أحمدَ بنِ موسى المُوسَوىَّ قَضاءَ القُضاةِ ، والحجَّ والمَظالمَ ، ونِقابةَ الطالبِيِّين ، ولُقِّب بالطاهرِ الأوْحدِ ذى المَناقبِ ، وكان التَّقْليدُ له بشيرازَ[3] . فلما وصَل الكتابُ إلى بغدادَ لم يَأْذَنْ له الخليفةُ القادرُ فى قَضاءِ القُضاةِ ، فتوَقَّف حالُه بسببِ ذلك .

وفيها ملَك أبو العباسِ بنُ واصِلٍ بلادَ البَطيحةِ وأخْرَج منها مُهَذِّبَ الدولةِ ، فقصَده زعيمُ الجيوشِ ليَأْخُذَها منه ، فهزمَه ابنُ واصِلٍ ، ونهَب أموالَه وحَواصِلَه ، وكان فى جُملةِ ما أصاب فى خَيْمةِ الخِزانةِ ثلاثون ألفَ دينارٍ وخمسون ألفَ درهمٍ .

وفيها خرَج الرَّكْبُ العراقىُّ فى جَحْفلٍ كبيرٍ وتَجَمُّلٍ كثيرٍ ، فاعْتَرَضهم الأُصَيْفِرُ أميرُ الأعْرابِ لينهَبَهم ، فبعَثوا إليه بشابَّيْن قارِئَيْن مُجيدَيْن كانا معهم - يقالُ لهما : أبو الحسينِ[4] بنُ الرَّفَّاءِ ، وأبو عبدِ اللَّهِ بنُ الدجّاجىِّ[5] . وكانا مِن أحسنِ الناسِ قراءةً - ليُكَلِّماه فى شىءٍ يَأْخُذُه مِن الحَجيجِ ، ويُطْلِقُ سَراحَهم

---

(١) المنتظم ١٥/٤٣ - ٤٥، والكامل ٩/١٨٠ - ١٨٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٢٩، ٢٣٠.

(٢) فى ب ، م : « الحسن » ، وانظر المصادر السابقة .

(٣) فى ب ، م : « بسيراج » .

(٤) فى ب ، م ، ص : « الحسن » . وانظر المنتظم ١٥/ ٤٣، وما سيأتى فى صفحة ٥٣١.

(٥) فى ب ، م ، ص : « الزجاجى » . وانظر المنتظم ١٥/ ١٥١.

لِيُدْرِكوا الحجَّ ، فلما جلَسا بينَ يديه قرأا جميعًا عَشْرًا بأصْواتٍ هائلةٍ مَطْبوعةٍ ، فأدْهَشه ذلك وأعْجَبه جدًّا ، وقال لهما : كيف عيشُكما ببغدادَ ؟ فقالا : بخيرٍ ، لا يَزالُ الناسُ يُكْرِموننا ويَبْعَثون إلينا بالذهبِ والدراهمِ والتُّحفِ . فقال : هل أطْلَق لكما أحدٌ منهم ألفَ[1] ألفِ دينارٍ؟ فقالا : لا ، ولا ألفَ دينارٍ فى يومٍ واحدٍ . قال : فإنِّى أُطْلِقُ لكما ألفَ ألفِ دينارٍ[2] . فأطْلَق بسببِهما الحجيجَ ، فلم يَعرِضْ لأحدٍ منهم ، وذهَب الناسُ وهم سالمون شاكرون لذَيْنِك الرجلَيْن المُقْرِئَيْن . ولما وقَف الناسُ بعرفاتٍ قرَأ هذان الرجلان قراءةً عظيمةً على جبلِ الرحمةِ فضجَّ الناسُ[3] مِن سائرِ الرُّكوبِ لقراءتِهما ، وقالوا[4] لأهلِ العراقِ : ما كان يَنْبَغِى أن تَخْرُجوا بهذين الرجلين فى سَفْرةٍ واحدةٍ ؛ لاحْتمالِ أن يُصابا جميعًا ، بل كان يَنْبَغِى أن تخْرُجوا بأحدِهما ، فإذا أُصِيب سلِم الآخرُ . وكانت الحَجَّةُ والخُطْبةُ فى هذه السنةِ أيضًا للمِصْريِّين كما هى لهم مِن سنين مُتقدمةٍ .

وقد كان أميرُ العراقيِّين عزَم على العَوْدِ سريعًا إلى بغدادَ على طريقِهم التى جاءوا منها ، وأن لا يَسِيرَ إلى المدينةِ النبويةِ ؛ خوفًا مِن الأعْرابِ ، وكثرةِ الخِفاراتِ ، فشقَّ ذلك على الناسِ ، فوقَف هذان القارئان على جادَّةِ الطريقِ التى منها يُعْدَلُ إلى المدينةِ النبويةِ ، وقرَآ : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [التوبة : ١٢٠] الآياتِ . [٩/١١٧و] فضجَّ الناسُ بالبُكاءِ ، وأمالت النُّوقُ أعْناقَها نحوَهما ، فمال

(١) فى الأصل : « مائة ألف » .

(٢) بعده فى ب ، م : « فى هذه اللحظة أطلق لكما الحجيج كله ولولاكما لما قنعت منهم بألف ألف دينار » .

(٣) بعده فى ب ، م : « بالبكاء » .

(٤) فى المنتظم : « قال أهل مكة وأهل مصر والشام » ، وفى تاريخ الإسلام : « قال أهل مصر والشام » .

الناسُ والأميرُ بأجمعِهم مَيلةً واحدةً إلى المدينةِ النبويةِ ، فزاروا وعادوا سالمين إلى بلادِهم . ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ .

ولما رجَع هذان القارئان رتَّبهما وَلِيُّ الأمْرِ مع أبى بكرِ بنِ البُهْلولِ - وكان مُقْرِئًا مُجيدًا أيضًا - ليُصلُّوا بالناسِ صلاةَ التَّراويحِ فى رمضانَ ، فكثُر الجَمْعُ وراءَهم لحُسْنِ تِلاوتِهم ، (1 وكانوا يَتَناوَبون فى الإمامةِ 1) .

وقد قرَأ ابنُ البُهْلولِ يومًا فى جامعِ المنصورِ قولَه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الحديد : ١٦] فنهَض إليه رجلٌ صُوفيٌّ وهو يَتَمايَلُ فقال : كيف قلتَ ؟ فأعاد الآيةَ ، فقال الصُّوفيُّ : بلى واللَّهِ . وسقَط ميتًا ، رحِمه اللَّهُ . قال ابنُ الجَوْزىِّ[2] : وكذلك وقَع لأبى الحسنِ ابنِ الخَشَّابِ شيخِ ابنِ الرَّفَّا ، وكان تِلْميذًا لأبى بكرِ بنِ الآدَمىِّ المتقدمِ ذِكْرُه ، وكان جيدَ القِراءةِ حسَنَ الصوتِ أيضًا ، قرَأ ابنُ الخَشَّابِ ليلةً فى جامعِ الرُّصافةِ فى الإحْياءِ هذه الآيةَ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ فتواجَد رجلٌ صُوفيٌّ وقال : بلَى قد آن . وجلَس وبكَى بُكاءً طويلًا ، ثم سكَت سَكْتةً ، فحرَّكوه فإذا هو ميتٌ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الحسنُ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ ، أبو علىٍّ الإسْكافىُّ[3] ، **ويُلَقَّبُ بالمُوَفَّقِ ،**

(١ - ١) سقط من : الأصل . وفى ب ، م : « يطيلون الصلاة جدًّا ويتناوبون فى الإمامة ، يقرءون فى كل ركعة بقدر ثلاثين آية والناس لا ينصرفون من التراويح إلا فى الثلث الأول من الليل أو قريب النصف منه » .

(٢) المنتظم ١٥/ ٤٤.

(٣) المنتظم ١٥/ ٤٥، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢١١.

كان مُقَدَّمًا عندَ بهاءِ الدولةِ ، فولَّاه بغدادَ ، فأخَذ أموالًا كثيرةً مِن اليهودِ ، ثم هربَ إلى البَطِيحةِ ، فأقام بها سنَتَيْن ، ثم قدِم بغدادَ ، فولَّاه بهاءُ الدولةِ الوِزارةَ ، وكان شَهْمًا مَنْصورًا فى الحروبِ ، ثم عاقَبه بعدَ ذلك وقتَله فى هذه السنةِ ، عن تسعٍ وأربعين سنةً .

ثم دخَلَت سنةُ خمسٍ وتسعين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] عاد مُهَذِّبُ الدولةِ إلى البَطِيحةِ ، ولم يُمانِعْه ابنُ واصِلٍ ، وتقرَّر عليه فى كلِّ سنةٍ لِبَهاءِ الدولةِ خمسون ألفَ دينارٍ . وفيها كان غَلاءٌ عظيمٌ وفَناءٌ ببلادِ إفْرِيقِيَّةَ ، بحيث تعَطَّلَت المَخابزُ والحَمَّاماتُ ، وذهَب خَلْقٌ كثيرٌ مِن الفَناءِ ، وهلَك آخرون مِن شدةِ الغَلاءِ ، فللهِ الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ ، وهو المسئولُ المأمولُ أن يُحْسِنَ العاقِبَةَ .

وفيها أصاب الحَجيجَ فى الطريقِ عَطَشٌ شديدٌ بحيث هلَك كثيرٌ منهم . وكانت الخُطْبَةُ للمِصْريين ، كما تقدم .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ [2]**محمدِ بنِ**[2] **موسى بنِ جعفرٍ ، أبو نصرٍ البُخاريُّ** ، المَعروفُ بالمَلاحِمىِّ ، أحدُ الحُفَّاظِ ، قدِم بغدادَ ، وحدَّث بها عن محمودِ بنِ إسحاقَ ، عن البُخاريِّ ، وروَى عن الهيثمِ بنِ كُلَيْبٍ وغيرِه ، وحدَّث [٩/١١٧ظ] عنه الدارَقُطْنىُّ ، وكان مِن أعْيانِ أصحابِ الحديثِ . تُوُفِّى ببُخارَى فى شعبانَ من هذه السنةِ وقد جاوَز الثمانين .

---

(١) المنتظم ١٥/ ٤٦، والكامل ٩/ ١٨٣، ١٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣١ - ٢٣٣.

(٢ - ٢) سقط من: ب ، م . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١/ ٣٥٠، والمنتظم ١٥/ ٤٧، واللباب لابن الأثير ٣/ ١٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣١٩.

محمدُ بنُ أبى إسْماعيلَ[1] **علىِّ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ القاسمِ ، أبو الحسنِ العَلَوىُّ** ، وُلِد بهَمَذانَ ، ونشَأ ببغدادَ ، وكتَب الحديثَ عن جعفرٍ الخُلْدىِّ وغيرِه ، وسمِع بنَيْسابورَ مِن الأصَمِّ وغيرِه ، ودرَس فقهَ الشافعىِّ على أبى[2] علىِّ ابنِ أبى هريرةَ ، ثم دخَل الشامَ ، فصحِب الصوفيةَ حتى صار مِن كِبارِهم ، وحج مراتٍ على الوَحْدةِ[3] ، وكانت وفاتُه فى مُحَرَّمِ هذه السنةِ .

ابنُ فارسٍ : أبو الحسينِ أحمدُ بنُ فارسِ بنِ زكريا بنِ محمدِ بنِ حَبيبٍ الرازىُّ اللُّغوىُّ[4] ، صاحبُ « المُجْمَلِ » فى اللغةِ ، وكان مُقيمًا بهَمَذانَ ، وله رَسائلُ حِسانٌ ، أخَذ عنه البَديعُ صاحبُ « المَقاماتِ » ، ومِن رائقِ شعرِه قولُه[5] :

مرَّت بنا هَيْفاءُ مَجْدولةٌ ... تُرْكِيّةٌ تَنْمِى لتركىِّ
تَرْنُو بطرفٍ فاترٍ فاتنٍ ... أضْعَفَ مِن حُجَّةِ نَحْوىِّ

وله أيضًا :

إذا كنتَ فى حاجةٍ مُرْسِلًا ... وأنت بها كَلِفٌ مُغْرَمُ
فأَرْسِلْ حَكيمًا ولا تُوصِهِ ... وذاك الحكيمُ هو الدرهمُ

قال ابنُ خَلِّكانَ[5] : تُوُفِّى سنةَ تسعين وثلاثِمائةٍ . وقيل : سنةَ خمسٍ وتسعين[6] . والأولُ أشهرُ .

---

(١) بعده فى الأصل ، ص : « بن » ، وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٣/ ٩٠، وتاريخ دمشق ١٥/٧١٣ مخطوط ، والمنتظم ١٥/ ٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٢٤.

(٢) سقط من : ب ، م .

(٣) كذا فى النسخ وتاريخ بغداد والمنتظم . وفى تاريخ دمشق ١٥/ ٧١٥: « الواحدة » .

(٤) تقدمت ترجمته فى صفحة ٤٠٠.

(٥) وفيات الأعيان ١/ ١١٩.

(٦) فى مصدر التخريج : « سبعين » .

ثم دخلت سنةُ ستٍّ وتسعين وثلاثِمائةٍ[1]

قال ابنُ الجَوْزِيِّ[2] : فى ليلةِ الجمعةِ مُستَهَلِّ شعبانَ طلَع نجمٌ يُشْبِهُ الزُّهَرةَ فى كِبَرِه وضَوْئِه عن يَسْرةِ القِبْلةِ يَتَمَوَّجُ ، وله شُعاعٌ على الأرضِ كشُعاعِ القمرِ ، وثبَت إلى النصفِ مِن ذى القَعْدةِ ، ثم غاب .

وفيها ولى محمدُ بنُ الأَكْفانيِّ قضاءَ جميعِ بغدادَ . وفيها جلَس القادرُ للأميرِ قِرْواشِ بنِ أبى حَسَّانَ وأفْرَده[3] فى إمارةِ الكوفةِ ، ولقَّبه مُعْتَمِدَ الدولةِ .

وفيها قُلِّد الشَّريفُ الرَّضِيُّ نِقابةَ الطالبِيِّين ، ولُقِّب بالرَّضِيِّ ذى الحَسَبَيْن[4] ، ولُقِّب أخوه المُرْتَضَى ذا المَجْدَيْن . وفيها غزا يَمِينُ الدولةِ محمودُ بنُ سُبُكْتِكِين بلادَ الهندِ ، فافْتَتَح مدنًا كِبارًا منها ، وأخَذ أموالًا جَزيلةً ، وأسَر بعضَ مُلوكِهم ، وهو ملكُ كَواشَى[5] حينَ هرَب منه لما افْتَتَحها ، وكسَر أصْنامَها ، فألْبَسه مِنْطَقةً ، وشدَّها على وسطِه بعدَ تمنُّعٍ شديدٍ ، وقطَع خِنْصَرَه ، ثم أطْلَقه إهانةً له ، وإظْهارًا لعظَمةِ الإسلامِ وأهلِه .

وفيها كانت الخُطْبةُ بالحرمَيْن للحاكمِ العُبَيديِّ ، وتجَدَّد فى حالِ الخُطْبةِ أنه

---

(١) المنتظم ١٥/ ٤٩، والكامل ٩/ ١٨٦ - ١٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣٤.

(٢) المنتظم ١٥/ ٤٩.

(٣) فى ب ، م : « أقره » .

(٤) فى ب : « الحسنتين » ، وفى م : « الحسنيين » .

(٥) فى م : « كراشى » . وانظر تاج العروس (ك و ش) .

إذا ذكَر الخطيبُ الحاكمَ يقومُ الناسُ كلُّهم ، وكذلك بديارِ مصرَ مع زيادةِ السُّجودِ ، [٩/١١٨و] فكانوا يَسْجُدون عندَ ذِكْرِه ؛ يَسْجُدُ مَن هو فى الصلاةِ ، ومَن هو فى الأسواقِ أيضًا يَسْجُدون لسُجودِهم ، لعَنهم اللَّهُ سبحانه وتعالى .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أبو سعدٍ[(١)] [(٢)]**إسماعيلُ بنُ أحمدَ بنِ**[(٢)] **إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ أبو سعدٍ الجُرْجانىُّ** ، المعروفُ بالإسماعيلىِّ ، ورَد بغدادَ والدارَقُطْنىُّ حىٌّ ، وحدَّث عن أبيه أبى بكرٍ الإسْماعيلىِّ والأصَمِّ و[(٣)]ابنِ عَدِىٍّ ، وحدَّث عنه الخَلَّالُ والتَّنوخىُّ ، وكان ثقةً فاضلًا ، فقيهًا على مذهبِ الشافعىِّ ، عارفًا بالعربيةِ ، سَخِيًّا جَوادًا على أهلِ العلمِ ، وله ورَعٌ ، والرياسةُ إلى اليومِ فى بلدِه فى ولدِه . قال الخطيبُ البغدادىُّ[(٤)] : سمِعْتُ الشيخَ أبا الطيبِ الطبرىَّ يقولُ : ورَد أبو سعدٍ الإسْماعيلىُّ بغدادَ ، فعقَد له الفُقهاءُ مجلسَيْن ؛ تولَّى أحدَهما أبو حامدٍ الإسْفَرايينىُّ ، وتولَّى الثانىَ أبو محمدٍ البافىُّ[(٥)] فبعَث البافىُّ إلى القاضى المُعافَى بنِ زكريا الجَرِيرىِّ يَسْتَدْعِيه إلى حُضورِ المجلسِ ؛ ليتجمَّلَ بحضورِه ، وكانت الرسالةُ مع ولدِه أبى الفضلِ ، وكتَب [(٦)]على يدِه[(٦)] هذين البيتَيْن :

---

(١) فى ب ، م : « سعيد » . وانظر ترجمته فى : تاريخ جرجان ص ١٠٦، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٠٩، وطبقات الفقهاء ص ١٢١، والمنتظم ١٥/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٣٠، والوافى بالوفيات ٩/ ٨٧، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٥١.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٣١٠.

(٥) فى ب ، م : « الباجى » ، وفى ص : « البانى » . وانظر ما تقدم فى ص ٤٨٩.

(٦ - ٦) فى الأصل، ص : « فيها » .

إذا أكْرَم القاضى الجليلُ وليَّه   وصاحبَه ألْفاه للشكرِ مَوْضِعَا
ولى حاجةٌ يأتى بُنَىَّ بذكرِها   ويَسْأَلُه فيها التَّطَوُّلَ أجمعَا

فأجابه الجَرِيرىُّ مع ولدِ الشيخِ:

دعا الشيخُ مِطْواعًا سَميعًا لأمرِه   يُواتِيه باعًا حيث يرسُمُ أصْبُعَا[1]
وها أنا غادٍ فى غدٍ نحوَ دارِه   أُبادِرُ ما قد حَدَّه لىَ مسرِعَا

وكانت وفاةُ أبى سعدِ الإسماعيلىِّ فجأةً بجُرْجانَ فى ربيعِ الآخِرِ وهو قائمٌ يُصَلِّى فى المِحرابِ، فى صلاةِ المغربِ، فلما قرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] فاضَت نَفْسُه فمات، رحِمه اللَّهُ تعالى.

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ بَحِيرٍ، أبو عَمرٍو المُزَكِّى[2]، الحافظُ النَّيسابورىُّ، ويُعْرَفُ بالبَحِيرىِّ، رحَل إلى الآفاقِ فى طلبِ العلمِ، وكان حافظًا جيدَ المُذاكَرةِ، ثقةً ثبتًا، حدَّث ببغدادَ وغيرِها مِن البلادِ، وتُوُفِّى فى شعبانِ هذه السنةِ عن ثلاثٍ وستين[3] سنةً.

أبو عبدِ اللَّهِ بنُ مَنْدَه الحافظُ: محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ محمدِ بنِ يحيى بنِ مَنْدَه، أبو عبدِ اللَّهِ الأصْفَهانىُّ الحافظُ[4]، (٥)مِن بيتِ(٥) الحديثِ والحفظِ، رحَل

---

(١) فى ب، م: «أصنعا».
(٢) المنتظم ١٥/ ٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٣٦، والعبر ٣/ ٦١، ومرآة الجنان ٢/ ٤٤٨، وشذرات الذهب ٣/ ١٤٨.
(٣) فى ب، م: «سبعين».
(٤) أخبار أصبهان ٢/ ٣٠٦، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٦٧، وتاريخ دمشق ١٥/ ٦١ مخطوط، والمنتظم ١٥/ ٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨. وانظر الكامل ٩/ ١٩٠.
(٥ - ٥) فى م: «كان ثبت».

إلى البلادِ الشاسِعةِ ، وسمِع الكثيرَ ، وصنَّف « التاريخَ » ، و « الشيوخَ »[1] . قال أبو العباسِ جعفرُ بنُ محمدِ الحافظُ : ما رأيْتُ أحفظَ مِن أبى عبدِ اللَّهِ بنِ مَنْدَه . تُوُفِّى بأَصْفَهانَ فى صفرٍ من هذه السنةِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى وإيانا برحمتِه .

---

(١) فى ب ، م : « الناسخ والمنسوخ » .

ثم دخَلَت سنةُ سبعٍ وتسعين وثلاثِمائةٍ

[٩/١١٨ظ] فيها[(١)] كان خروجُ أبى رَكْوةَ على الحاكمِ العُبَيدىِّ صاحبِ مصرَ . ومُلَخَّصُ أمرِ هذا الرجلِ أنه كان مِن سُلالةِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ الأُمَوىِّ ، واسمُه الوليدُ ، وإنما لُقِّب بأبى رَكْوةَ لرَكْوَةٍ كان يستَصْحِبُها فى أسْفارِه على طريقةِ الصُّوفيةِ ، وقد كان سمِع الحديثَ بالديارِ المِصْريةِ ، ثم أقام بمكةَ ، ثم باليمنِ ، ثم دخَل الشامَ ، وهو فى غُبُونِ هذا كلِّه يُبايِعُ مَن انْقاد له ، ممَّن يَرَى عندَه همةً ونَهْضةً [(٢)] للقائمِ مِن [(٢)] ولدِ هشامِ بنِ عبدِ المَلِكِ الأُمَوىِّ ، ثم إنه أقام ببعضِ بلادِ مصرَ فى حَلَّةٍ مِن حِلالِ العربِ ، يُعَلِّمُ الصِّبيانَ ، ويُظْهِرُ النُّسُكَ والتَّقَشُّفَ والعبادةَ والوَرَعَ ، ويُخْبِرُ بشىءٍ مِن المُغَيَّباتِ ، حتى خضَعوا له وعظَّموه جدًّا ، ثم دعا إلى نفسِه ، وذكَر لهم أنه الذى يدعو إليه من الأمويين ، فاستجابوا له وخضَعوا ، وخاطَبوه بأميرِ المؤمنين ، ولُقِّب بالثائرِ بأمرِ اللَّهِ المُنْتَصِرِ مِن أعْداءِ اللَّهِ ، ودخَل بَرْقَةَ[(٣)] فى جَحْفلٍ ، فجَمع له أهلُها نحوًا مِن مائتَىْ ألفِ دينارٍ ، وأخَذ رجلًا مِن اليهودِ اتُّهِم بشىءٍ مِن الوَدائعِ ، فأخَذ منه مائتَىْ ألفِ دينارٍ أيضًا ، ونقَشوا الدراهمَ والدنانيرَ بألْقابِه ، وخطَب بالناسِ يومَ الجمعةِ ، ولعَن الحاكمَ فى الخطبةِ ، ونِعِمَّا فعَل ، فالْتَفَّ على أبى رَكْوةَ مِن الجُنودِ نحوٌ مِن ستةَ عشَرَ ألفًا ،

---

(١) المنتظم ١٥/٥٣ - ٥٥، والكامل ٩/١٩١ - ٢٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣٥، ٢٣٦.

(٢ - ٢) فى ب ، م : « للقيام فى نصرة » ، وفى ص : « للنسائم من » .

(٣) برقة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية . معجم البلدان ١/ ٥٧٣.

فلما بلَغ الحاكمَ أمرُه وما آل إليه حالُه بعَث بخمسِمائةِ ألفِ دينارٍ وخمسةِ آلافِ ثوبٍ مِن الحريرِ إلى مُقَدَّمِ جُيوشِ أبى رَكْوةَ، وهو الفضلُ بنُ عبدِ اللَّهِ[1] يَسْتَمِيلُه إليه ويَثْنِيه عن أبى رَكْوةَ، فحينَ وصَلَتْه الأموالُ مِن الحاكمِ رجَع عن أبى رَكْوةَ وقال: إنا لا طاقةَ لنا بالحاكمِ، وما دُمْتَ بينَ أظهرِنا فنحن مَطْلوبون بسببِك، فاخْتَرْ لنفسِك بلدًا تكونُ فيها. فسأَل أن يَبْعَثوا معه فارسَيْن يُوصِلانه إلى النُّوبَةِ فإن بينَه وبينَ مَلِكِها مَوَدةً وصُحْبةً، فأرْسَله، ثم بعَث وراءَه مَن ردَّه إلى الحاكمِ بمصرَ، فلما وصَل إليه أرْكَبه جملًا وأشهَره، ثم قتَله فى اليومِ الثانى، ثم أكْرَم الحاكمُ الفَضْلَ، وأقْطَعه إقطاعاتٍ كثيرةً. واتَّفَق مرَضُ الفضلِ، فعاده الحاكمُ مرتين، فلما عُوفِىَ قتَله، وألْحَقه بصاحبِه أيضًا، وكافأه مُكافأةَ التِّمْساحِ[2].

وفى رمضانَ عُزِل قِرْواشٌ عما كان بيدِه ووَلِيه أبو الحسنِ علىُّ بنُ مَزْيَدٍ[3]، ولُقِّب بسَنَدِ الدولةِ.

وفيها هزَم يَمِينُ الدولةِ محمودُ بنُ سُبُكْتِكِين أتلكَ[4] ملكَ التركِ عن بلادِ خُراسانَ، وقتَل مِن الأتراكِ خلقًا كثيرًا.

وفيها قُتِل أبو العباسِ بنُ واصِلٍ صاحبُ البصرةِ، وحُمِل رأسُه إلى بَهاءِ الدولةِ، فطِيف به بخُراسانَ[5] وفارسَ.

وفيها ثارت على الحَجيجِ وهم بالطريقِ رِيحٌ سوداءُ مُظْلمةٌ جدًّا، واعْتَرَضهم

---

(١) الذى فى مصادر التخريج؛ أن الفضل من قواد الحاكم، وليس من قواد أبى ركوة.

(٢) مثلٌ يُضرب لمن يقابل الإحسان بالإساءة، وذُكِر هذا المثل لِمَا حُكِى عن التمساح أنه يأكل اللحم، فيدخل فى خلال أسنانه، فيفتح فاه فيجىء طائر فيسقط عليها فيخللها ويأكل اللحم، فيكون طعامًا للطائر، وراحة للتمساح، فربما ضم التمساح فمه على الطائر فيقتله. انظر الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة ١/ ٢٩٥.

(٣) فى ب، ص، م: «يزيد».

(٤) سقط من: ب. وفى الكامل، وهو المصدر المنفرد بذكر ذلك: «أيلك».

(٥) فى الكامل: «خوزستان».

ابنُ الجَرَّاحِ أميرُ الأعرابِ فاعْتاقهم عن الذَّهاب [٩/١١٩و] ففاتهم الحجُّ فى هذا العامِ ورجَعوا إلى بغدادَ ، فدخَلوها فى يومِ التَّرْوِيةِ . وكانت الخُطْبةُ بالحرمَيْن للمِصْريين .

ومِمن توفى فيها مِن الأعْيانِ :

عبدُ الصمدِ بنُ عمرَ بن محمدِ بنِ إسحاقَ ، أبو القاسمِ الدِّينَوَرِىُّ[(١)] ، الواعظُ الزاهدُ ، قرَأ القرآنَ ، ودرَس مذهبَ الشافعىِّ على أبى سعيدٍ الإصْطَخْرِىِّ ، وسمِع الحديثَ مِن [(٢)]أبى بكرٍ أحمدَ بنِ سلمانَ[(٢)] النَّجَّادِ ، وروَى عنه [(٢)]الأَزَجِىُّ و[(٢)] الصَّيْمَرِىُّ ، وكان ثقةً صالحًا ، يُضْربُ به المَثَلُ فى مُجاهَدةِ النفسِ ، واسْتِعْمالِ الصِّدْقِ[(٣)] المَحْضِ ، والتَّعَفُّفِ والتَّقَشُّفِ ، والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ ، وحُسْنِ وعْظِه ونَفْعِه فى القلوبِ .

جاءه يومًا[(٤)] رجلٌ بمائةِ دينارٍ فقال : أنا غنىٌّ عنها . فقال : خُذْها ففَرِّقْها على أصحابِك هؤلاء . فقال : ضَعْها على الأرضِ . فوضَعها ثم قال للجماعةِ : لِيَأْخُذْ كلُّ واحدٍ منكم حاجتَه منها . فجعَلوا يَأْخُذون بقَدْرِ حاجاتِهم حتى أنْفَدوها ، وجاء ولدُه بعدَ ذلك ، فشكَى إليه حاجتَهم فقال : اذْهَبْ إلى البَقَّالِ ، فخُذْ علىَّ رُبْعَ رِطْلِ تمرٍ .

ورآه رجلٌ[(٥)] وقد اشْتَرى دَجاجةً وحَلْواءَ ، فتعَجَّب مِن ذلك ، فاتَّبَعه فانتهى

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٤٣، والمنتظم ١٥/ ٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٤٤، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢١٧.

(٢ - ٢) سقط من : ب، م .

(٣) فى المنتظم : «الجد» .

(٤) انظر تاريخ بغداد ١١/ ٤٤، والمنتظم ١٥/ ٥٦.

(٥) انظر المنتظم ١٥/ ٥٦، ٥٧.

إلى دارٍ فيها أرامِلُ وأيْتامٌ، فدفَعها إليهم. وقد كان يَدُقُّ السُّعْدَ[1] للعطَّارِين بالأُجْرةِ ويَقْتاتُ مِن ذلك. ولما حضَرَته الوَفاةُ جعلَ يقولُ: سيِّدى، لهذه الساعةِ خبأْتُك. وكانت وفاتُه يومَ الثلاثاءِ لسبعٍ بقِين مِن ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ، وصُلِّى عليه بجامعِ المَنْصورِ، ودُفِن بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ.

أبو العباسِ بنُ واصِلٍ[2] صاحبُ سِيرافَ[3] والبصرةِ وغيرِهما مِن البلادِ، كان أولًا يَخْدُمُ بالكَرْخِ[4]، وكان مُتَصَوَّرًا له أنه سَيَمْلِكُ، فكان أصحابُه يَهْزءون به (٥) ويمجُنون عليه (٥)، فيقولُ أحدُهم: إذا ملَكْتَ[6] فاسْتَخْدِمْنى. ويقولُ الآخرُ: اخْلَعْ علىَّ. (٥) ويقولُ الآخرُ: عاقِبْنى (٥). فقُدِّر له أن تتقلَّبَ به الأحوالُ إلى أن ملَك سِيرافَ ثم البصرةَ، وأخَذ بلادَ البَطيحةِ مِن مُهذِّبِ الدولةِ، وأخْرَجه منها طَرِيدًا، بحيث إنه احْتاج فى أثناءِ الطريقِ إلى أن ركِب بقرةً. واسْتَحْوذ ابنُ واصلٍ على ما هنالك مِن الأموالِ والحواصلِ، وقصَد الأهْوازَ، وهزَم بَهاءَ الدولةِ بها، ثم ظفِر به بَهاءُ الدولةِ، فقتَله فى شعبانَ[7] مِن هذه السنةِ، وطِيف برأسِه فى البلادِ.

---

(١) السعد: نبت له أصل تحت الأرض أسود طيِّب الريح. انظر اللسان (س ع د).
(٢) المنتظم ١٥/ ٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٤٨، والعبر ٣/ ٦٤.
(٣) سيراف: مدينة على ساحل بحر فارس. انظر معجم البلدان ٣/ ٢١١.
(٤) فى المنتظم: «الكرج».
(٥ - ٥) سقط من: ب، م.
(٦) بعده فى ب، م: «فأى شىء تعطينى ويقول الآخر ولنى ويقول الآخر استخدمنى».
(٧) فى مصادر التخريج: «صفر».

ثم دخَلَت سنةُ ثمانٍ وتسعين وثلاثمِائةٍ

فيها[1] غزا يَمينُ الدولةِ محمودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ بلادَ الهندِ ، ففتَح حُصونًا كثيرةً ، وأخَذ أموالًا جَزيلةً وجَواهرَ نَفيسةً ، وكان في جُملةِ ما وجَد بيتٌ طولُه ثلاثون ذراعًا ، وعرضُه خمسةَ عشَرَ ذراعًا مملوءًا فِضةً ، ولما رجَع إلى غَزْنةَ بسَط هذه الحواصِلَ كلَّها [٩/ ١١٩ظ] في صَحْنِ دارِه ، وأذِن لرسلِ المُلوكِ ، فدخَلوا عليه فرأَوْا ما بهَرهم وهالهم .

وفي يومِ الأربعاءِ الحادي عشَرَ[2] مِن ربيعِ الآخِرِ[3] وقَع ببغدادَ ثَلْجٌ عظيمٌ ، بحيث بقِي على وجهِ الأرضِ ذراعًا ونصفًا ، ومكَث أسبوعًا لم يَذُبْ ، وبلَغ سُقوطُه إلى تَكْرِيتَ والكوفةِ وعَبّادانَ والنَّهْرَواناتِ[4] . وفي هذا الشهرِ كثُرت العَمَلاتُ خُفْيَةً وجَهْرَةً ، حتى مِن المساجدِ والمَشاهِدِ ، ثم ظفِر أصحابُ الشُّرْطةِ بكثيرٍ منهم فقطَعوا أيديَهم [5]وكحَلوهم[5] [6]وشَهَروهم[6] ، فخَمَدَتِ الفتنةُ . ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ .

---

(١) المنتظم ١٥/ ٥٨ - ٦٢، والكامل ٩/ ٢٠٦ - ٢٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣٧ - ٢٣٩.

(٢) في الأصل، ب، ص: « والعشرين ».

(٣) في المنتظم، والكامل: « الأول ». والمثبت موافق لما في تاريخ الإسلام.

(٤) في ب، م: « النهروان ». وفي المنتظم: « مهروبان ». قال في معجم البلدان ٤/ ٨٤٦: نهروان، وهي ثلاث نهروانات ؛ الأعلى والأوسط والأسفل. أما مهروبان فهي في موضعين ؛ أحدهما على ساحل البحر بين عبّادان وسيراف ؛ بليدةٌ صغيرة. ومهروبان الثانية ناحية مشتملة على عدة قرى بهمذان. انظر معجم البلدان ٤/ ٦٩٩.

(٥ - ٥) في الأصل: « وسمروهم »، وفي ص: « ويجعلوهم ».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ب، م.

قصةُ مصحفِ عبدِ اللّـهِ بنِ مسعودٍ ، رضِىَ اللّـهُ عنه ، وتَحْريقِه

عن فُتْيا الشيخِ أبى حامدٍ الإسْفَرايينىِّ

مما ذكَره ابنُ الجوزىِّ فى « المُنتَظَمِ »[1]

وفى عاشرِ رجبٍ جرَت فتنةٌ بينَ الرافِضَةِ والسنةِ ، سببُها أن بعضَ الهاشميين قصَد أبا عبدِ اللَّهِ محمدَ بنَ النُّعْمانِ ، المَعْروفَ بابنِ المُعَلِّمِ - وكان فقيهَ الشِّيعةِ - فى مسجدِه بدربِ رِيَاحٍ[2] ، فعرَض له بالسَّبِّ ، فثار أصحابُه له ، واسْتَنْفَر أصحابَ الكَرْخِ ، وصاروا إلى دارِ القاضى أبى محمدٍ [3]بنِ الأكْفانىِّ[3] والشيخِ أبى حامدٍ الإسْفَرايينىِّ ، وجرَت فتنةٌ طويلةٌ ، وأحْضَرَت الشِّيعةُ مُصْحفًا ذكَروا أنه مُصْحَفُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، وهو يُخالِفُ المَصاحفَ كلَّها ، فجُمِع الأشْرافُ والقُضاةُ والفُقهاءُ فى يومِ جمعةٍ لليلةٍ بقِيت مِن رجبٍ ، وعُرِض المصْحَفُ عليهم ، فأشار الشيخُ أبو حامدٍ الإسْفَرايينىُّ والفُقهاءُ بتَحْريقِه ، ففعَل ذلك بمَحْضَرٍ منهم ، فغَضِبت الشِّيعةُ مِن ذلك غضَبًا شديدًا ، وجعَلوا يَدْعُون ليلةَ النصفِ مِن شعبانَ على مَن فعَل ذلك ويَسُبُّونه ، وقصَد جماعةٌ مِن أحْداثِهم دارَ الشيخِ أبى حامدٍ ليُؤْذُوه ، فانْتَقَل منها إلى دارِ القُطْنِ ، وصاحوا : يا حاكمُ يا منصورُ . وبلَغ ذلك الخليفةَ ، فغضِب وبعَث أعوانَه لنصرةِ أهلِ السُّنةِ ، فحُرِّقت

---

(١) المنتظم ١٥/٥٨، ٥٩.

(٢) فى الأصل ، ب غير منقوطة ، وفى م ، ص : « رباح » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣ - ٣) فى ب ، م ، وتاريخ الإسلام : « الأكفانى » . والمثبت من نسختى الأصل ، ص موافق لما فى المنتظم والكامل .

دورٌ كثيرةٌ من دورِ الشيعةِ ، وجرَت خطوبٌ شديدةٌ وبعَث عَمِيدَ الجُيوشِ إلى بغدادَ ليَنْفِيَ عنها ابنَ المُعَلِّمِ ، فأُخْرِج منها ، ثم شُفِع فيه ، ومُنِعَت القُصَّاصُ مِن التَّعَرُّضِ للفِتَنِ والسؤالِ باسمِ (١أحَدٍ مِن الصحابةِ١) ، وعاد الشيخُ أبو حامدٍ إلى دارِه على عادتِه .

وفى شعبانَ زُلْزِلَت الدِّينَوَرُ زِلزالًا شديدًا ، سقَطَت منها دُورٌ كثيرةٌ ، (٢وهلَك تحتَ الهَدْمِ ستةَ عشَرَ ألفًا غيرَ مَن ساخت به الأرضُ٢) وهلَك للناسِ شىءٌ كثيرٌ من الأثاثِ والأمتعةِ .

وهبَّت ريحٌ سوداءُ بدَقُوقاءَ(٣) وتَكْرِيتَ وشيرازَ ، فقَلَعَتْ كثيرًا مِن المَنازِلِ والنَّخيلِ والزَّيتونِ ، وقتَلَت خلقًا كثيرًا .

وسقَط بعضُ شِيرازَ . ووقَعَت رَجْفَةٌ بشِيرازَ ، غرِق بسببِها مَراكِبُ كثيرةٌ فى البحرِ . ووقَع بواسِطِ بَرَدٌ زِنَةُ الواحدةِ مائةُ درهمٍ [١٢٠/٩و] وستةُ دَراهمَ .

ووقَع ببغدادَ فى رمضانَ - وذلك فى أيَّارَ - مطرٌ عظيمٌ سالَت منه المَزارِيبُ(٤) .

(١ - ١) فى ب ، م ، ص : « الشيخين ، وعلى رضى اللَّه عنهم » . وذكر فى المنتظم والكامل ؛ أنه بعد ذلك رُسم للقصاص عودهم لعادتهم من الكلام بعدما شرط عليهم ترك التعرض للفتن .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) دقوقاء : بألف ممدودة ومقصورة ؛ مدينة بين أربل وبغداد . انظر معجم البلدان ٢/ ٥٨١ .

(٤) فى المنتظم : « المآزيب » . وهما واحد ، والمزاريب : جمع مزراب وهو أنبوبة من الحديد ونحوه ، تُركَّب فى جانب البيت من أعلاه لينصرف منها ماء المطر المتجمِّع . انظر الوسيط (زرب) ، (زوب) .

ذكرُ تَخْريبِ قُمامَةَ فى هذه السنةِ

وفيها أمَرَ الحاكمُ العُبَيْديُّ بتَخْريبِ كنيسةِ القُمامةِ مِن بيتِ المقدسِ ، وأباح للعامَّةِ ما كان فيها مِن الأموالِ والأمتعةِ وغيرِ ذلك ، وكان سببَ ذلك ما أُنْهِى مِن البُهْتانِ الذى يَتَعاطاه النصارى فى يومِ الفِصْحِ مِن النارِ التى يَحْتالون لها ، بحيثُ يَتَوهَّمُ الأغمارُ[1] مِن جَهَلَتِهم أنها نزَلَت مِن السماءِ ، وإنما هى مَصْنوعةٌ بدُهْنِ البَلَسانِ فى خُيوطِ الإبْرَيْسَمِ الرِّفاعِ المَدْهونةِ بالكِبريتِ وغيرِه ، بالصَّنْعةِ اللَّطيفةِ التى تَروجُ على الطَّغامِ منهم والعوامِّ ، وهم إلى الآن يَسْتَعْمِلونها فى ذلك المكانِ بعينِه . وكذلك أمَر بهَدْمِ عِدَّةِ كَنائسَ فى هذه السنةِ ببلادِ مصرَ ، ونُودِى فى النصارى بمِصْرَ : مَن أحَبَّ الدخولَ فى دينِ الإسلامِ دخَل ، ومَن لا يَدْخُلْ فلْيَرْجِعْ إلى بلادِ الرومِ آمِنًا[2] ، ومَن أقام منهم على دينِه فلْيَلْتَزِمْ بما شُرِط عليهم مِن الشروطِ التى زاد فيها على العُمَرِيَّةِ ، مِن تَعْليقِ الصُّلْبانِ على صدورِهم ، مِن خَشَبٍ زِنَةُ الصَّليبِ منهم أربعةُ أرْطالٍ ، وعلى اليهودِ تَعْليقُ رأسِ العِجْلِ زِنتُه ستةُ أرْطالٍ . وفى الحَمَّامِ يَكونُ فى عُنُقِ الواحدِ منهم [3]قِرْبةٌ[4] زِنةُ خمسةِ أرْطالٍ ، و[3] أجْراسٌ ، وأن لا يَرْكَبوا خيلًا . ثم بعدَ هذا كلِّه أمَر بإعادةِ بناءِ الكَنائسِ التى هدَمها ، وأذِن لمن أسْلَم منهم فى الارْتِدادِ إلى دينِه . وقال : نُنَزِّهُ مَساجدَنا أن يَدْخُلَها مَن لا نِيةَ له . قبَّحه اللَّهُ تعالى .

---

(١) الأغمار : جمع غُمْر ؛ وهو الجاهل الغِرّ الذى لم يجرب الأمور . انظر اللسان (غ م ر) .
(٢) فى ص : « آسفا » .
(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست فى مصادر التخريج .
(٤) فى الأصل : « قرمية » ، وفى ص : « قرصة » .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ؛ أبو محمدٍ الباقىُّ[1] البُخارىُّ الخُوارَزْمىُّ ، أحدُ أئمةِ الشافعيةِ فى وقْتِه ، تفَقَّه على أبى القاسمِ الدارَكِىِّ ، ودرَّس مكانَه ، وله مَعْرفةٌ جيدةٌ بالأدبِ والفَصاحةِ والشعرِ .

جاء مرةً[2] ليَزورَ بعضَ أصحابِه فلم يَجِدْه فكتَب إليه :

قد[3] حضَرْنا وليس يَقْضِى التّلاقى نَسْأَلُ اللَّهَ خيرَ هذا الفِراقِ

إن [4]تَغِبْ لم أَغِبْ وإن لم تَغِبْ[4] غِبْـ ـتُ كأنَّ[5] افْتِراقَنا باتِّفاقِ

وقد كانت وفاتُه فى مُحَرَّمِ هذه السنةِ ، وقد ذكَرْنا ترجمتَه فى « طَبَقاتِ الشافعيةِ » .

[6]عبيدُ اللَّهِ[6] بنُ أحمدَ بنِ علىِّ بنِ الحسينِ ، أبو القاسمِ المُقْرِئُ المعروفُ بالصَّيْدَلانىِّ ، وهو آخرُ مَن حدَّث عن ابنِ صاعدٍ مِن الثِّقاتِ ، وروَى عنه الأزْهَرىُّ ، وكان ثقةً مأمونًا صالحًا . تُوُفِّى فى رجبٍ مِن هذه السنةِ وقد جاوَز

---

(١) فى ب ، م : « الباجى » . وانظر ترجمته فى يتيمة الدهر ٣/ ١٢٢، وتاريخ بغداد ١٠/ ١٣٩، وطبقات الفقهاء ص ١٢٣، والمنتظم ١٥/ ٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣/٣١٧ .

(٢) انظر : تاريخ بغداد ١٠/ ١٣٩، ١٤٠، والمنتظم ١٥/ ٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥٨.

(٣) فى تاريخ بغداد ، والمنتظم : « كم » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « نغب لم تغب وإن لم نغب » ، وفى تاريخ بغداد : « أغب لم تغب وإن لم تغب » . وفى المنتظم : « أغب لم تغب وإن لم نغب » .

(٥) فى المنتظم ، وتاريخ الإسلام : « وكان » .

(٦ - ٦) فى النسخ : « عبد اللّه » . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ١٠/ ٣٧٨، والمنتظم ١٥/ ٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥٩ .

التسعين ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

البَبَّغَاءُ ، عبدُ الواحدِ بنُ نصرِ بنِ محمدٍ ، أبو الفرجِ المَخْزوميُّ[1] ، الشاعِرُ المُلَقَّبُ بالبَبَّغَاءِ ، تُوُفِّى فى شعبانَ مِن هذه [٩/١٢٠ظ] السنةِ ، وكان أديبًا فاضلًا مُتَرَسِّلًا شاعرًا مُجيدًا ، فمِن ذلك قولُه :

يا مَن تشابَه منه الخَلْقُ والخُلُقُ	فما تُسافِرُ إلا نحوَه الحَدَقُ
تَوريدُ دَمْعِىَ مِن خدَّيك مُخْتَلَسٌ	وسُقْمُ جسمِىَ مِن جَفْنَيْك مُسْتَرَقُ
لم يَبْقَ لى رَمَقٌ أشْكُو هَواكَ به	وإنما يَتَشَكَّى مَن به رَمَقُ

محمدُ بنُ يحيى ، أبو عبدِ اللَّهِ الجُرْجانىُّ[2] ، أحدُ العُلماءِ الزُّهَّادِ العُبَّادِ ، المُناظِرين لأبى بكرٍ الرازىِّ ، وكان يُدَرِّسُ فى قَطيعةِ الربيعِ ، وقد فُلِجَ[3] فى آخرِ عمرِه ، وحينَ مات دُفِن مع أبى حَنيفةَ .

أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ يحيى بنِ سعيدٍ ، أبو الفضلِ الهَمَذانىُّ[4] ، الحافظُ المعروفُ ببَديعِ الزمانِ ، صاحبُ الرسائلِ الرائقةِ ، والمَقاماتِ الفائقةِ ، وعلى مِنْوالِه نسَج الحَريرىُّ ، واقْتَفَى أثرَه وشكَر تقدُّمَه ، واعْتَرَف بفضلِه ، وكان قد أخَذ اللغةَ عن ابنِ فارسٍ ، ثم برَّز ، وكان أحدَ الفُضَلاءِ الفُصَحاءِ ، ويُذْكَرُ[5] أنه سُمَّ ،

---

(١) يتيمة الدهر ١/ ٢٣٦، وتاريخ بغداد ١١/ ١١، والمنتظم ١٥/ ٦٤، وتاريخ دمشق ١٠/٥٨٢ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٣/ ١٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥٨ .

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٤٣٣، والمنتظم ١٥/ ٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٦١ .

(٣) فُلِج : أصابه داء الفالج وهو شَلَل يُصيب أحد شِقَّى الجسم طُولًا . انظر الوسيط (ف ل ج) .

(٤) يتيمة الدهر ٤/٢٥٦ ، ومعجم الأدباء ٢/١٦١ ، ووفيات الأعيان ١/١٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٦٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٤٩ ، والوافى بالوفيات ٦/٣٥٥ .

(٥) فى ب ، م : « ويقال » .

وأخَذتْه سَكْتةٌ ، فدُفِن سَريعًا ، ثم عاش فى قبرِه ، وسمِعوا صُراخَه ، فنبَشوا عنه ، فإذا هو قد مات ، وهو آخِذٌ على لحيتِه مِن هَوْلِ القبرِ ، وذلك يومَ الجمعةِ الحادى عشَرَ مِن جُمادَى الآخِرةِ مِن هذه السنةِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى ، وعفا عنه وسامَحه وإيّانا بمَنِّه .

ثم دخَلت سنةُ تسعٍ وتسعين وثلاثِمائةٍ

فيها[1] قُتِل أبو عليٍّ بنُ ثمالٍ نائبُ الرَّحْبةِ مِن طرَفِ الحاكمِ العُبَيدىِّ ، قتَله عيسى بنُ خلاطٍ العُقَيْلىُّ ، وملكها ، فأَخْرَجه منها عباسُ بنُ مِرْداسٍ صاحبُ حَلَبَ وملكها .

وفيها صُرِف عَمْرُو[2] بنُ عبدِ الواحدِ عن قَضاءِ البصرةِ ، ووليه أبو الحسنِ بنُ أبى الشَّوارِبِ ، فذهَب الناسُ يُهَنُّون هذا ويُعَزُّون هذا ، فقال فى ذلك العُصْفُرىُّ :

عندى حديثٌ طَريفٌ — بمثلِه يُتَغَنَّى
مِن قاضيَيْن يُعَزَّى — هذا وهذا يُهَنَّا
فذا يَقولُ اكْرَهونا — وذا يَقولُ اسْتَرَحْنا
ويَكْذِبان ونهذِى — فمَن يُصَدِّقُ منا

وفى شعبانَ مِن هذه السنةِ عصَفَت ريحٌ شديدةٌ فألْقَت رمْلًا أحمرَ فى طُرُقاتِ بغدادَ .

وفيها هبَّت على الحُجَّاجِ رِيحٌ سوداءُ مُظْلمةٌ ، واعْتَرَضهم الأعْرابُ ، فصدُّوهم عن السبيلِ ، واعتاقوهم حتى فاتَهم الحجُّ فى هذه السنةِ أيضًا فرجَعوا ،

---

(١) المنتظم ١٥/٦٧، ٦٨، والكامل ٩/٢١٠ - ٢١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٤١، ٢٤٢.

(٢) فى الأصل: «عمر». وفى المنتظم والكامل: «أبو عمر»، وفى تاريخ الإسلام: «أبو عمرو». والمثبت موافق لإحدى نسخ تاريخ الإسلام، كما أشار لذلك محققه فى الحاشية.

وأخَذَت بنو هِلالٍ طائفةً مِن حُجاجِ البصرةِ نحوًا مِن ستِّمائةٍ واحدٍ[1] ، وأخَذوا منهم نحوًا مِن ألفِ ألفِ دينارٍ . والخُطْبَةُ بالحَرَمَيْن للمِصْريين .

[٩/ ١٢١و] **ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :**

عبدُ اللَّهِ بنُ بكرِ بنِ محمدِ بنِ الحسينِ ، أبو أحمدَ الطَّبَرانىُّ[2] ، سمِع ببغدادَ ومكةَ وغيرِهما مِن البلادِ ، وكان مُكْثِرًا[3] ، سمِع منه الدارقُطْنىُّ وعبدُ الغنىِّ بنُ سعيدٍ ، ثم أقام بالشامِ بالقربِ مِن جبلٍ عندَ بانياسَ يَعْبُدُ اللَّهَ تعالى إلى أن مات فى ربيعٍ الأولِ من هذه السنةِ .

محمدُ [4]بنُ أحمدَ[4] بنِ علىِّ بنِ الحسينِ ، أبو مسلمٍ ، كاتبُ الوزيرِ ابنِ حِنْزابةَ ، روَى عن البَغَوىِّ وابنِ صاعدٍ وابنِ دُرَيْدٍ وابنِ أبى داودَ وابنِ عَرَفةَ وابنِ مُجاهِدٍ وغيرِهم ، وكان آخرَ مَن بقى مِن أصحابِ البَغَوىِّ ، وكان مِن أهلِ العلمِ والحديثِ والمعرفةِ والفَهمِ ، وقد تكَلَّم بعضُهم فى روايتِه عن البغوىِّ ؛ لأن أصولَه كان غالبُها مَفْسودًا . وذكَر الصُّورىُّ أنه خلَط فى آخرِ عمرِه . واللَّهُ أعلمُ .

أبو الحسنِ علىُّ بنُ أبى سعيدٍ [5]عبدِ الرحمنِ[5] بنِ أحمدَ بنِ يونُسَ بنِ عبدِ

---

(١) فى المنتظم وتاريخ الإسلام أن العدد المذكور كان عدد بنى هلال لا الحجاج ولم يذكر ذلك فى الكامل .

(٢) تاريخ بغداد ٤٢٣/٩ وفيه : « بن أبى بكر » بدل « بن بكر » . وتاريخ دمشق ١٤/٩ مخطوط ، والمنتظم ٦٨/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٧٢.

(٣) فى ب ، م : « مكرمًا » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ١/ ٣٢٣، والمنتظم ١٥/ ٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٧٧، والعبر ٣/ ٧١، والوافى بالوفيات ٢/ ٥٢.

(٥ - ٥) فى ب ، م : « عبد الواحد » . وانظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ٣/ ٤٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٧٦، ومرآة الجنان ٢/ ٤٥١، وشذرات الذهب ٣/ ١٥٦.

الأَعْلَى الصَّدَفيُّ المِصْرِيُّ، صاحبُ كتابِ «الزِّيجِ الحاكميِّ» فى أربعِ مُجَلَّداتٍ، كان أبوه مِن أكابرِ المُحَدِّثين من الحُفاظِ، وقد أَرَّخ لمصرَ تاريخًا نافعًا يَرْجِعُ إليه العُلَماءُ، وأما هذا فَاشْتَغل بعلمِ النُّجومِ فنال مِن شأنِه مَنالًا جيدًا، وكان شديدَ الاعْتِناءِ بعلمِ الرَّصْدِ، وكان مع هذا مُغَفَّلًا سَيِّئَ الحالِ، رَثَّ الثيابِ، طويلًا يَتَعَمَّمُ على طُرْطُورٍ طويلٍ، ويَتَطَيْلَسُ فوقَه، ويَرْكَبُ حمارًا، فمَن رآه ضحِك منه، وكان يَدْخُلُ على الحاكمِ فيُكْرِمُه، ويَذْكُرُ مِن تَغَفُّلِه ما يَدُلُّ على عدمِ[1] اعتنائِه بأمرِ نفسِه، وكان شاهدًا مُعَدَّلًا، وله شعرٌ جيدٌ، فمنه ما ذكَره ابنُ خَلِّكانَ[2]:

أُحَمِّلُ نَشْرَ الرِّيحِ عندَ هُبوبِه ... رسالةَ مُشْتاقٍ لوجهِ حَبيبِهِ
بنَفْسىَ مَن تَحْيا النُّفوسُ بقربِه ... ومَن طابتِ الدنيا به وبطِيبِهِ
وجدَّد وَجْدى طائفٌ منهُ فى الكَرَى ... سَرَى مَوْهِنًا[3] فى خُفْيَةٍ مِن رقيبِهِ
لَعَمْرى لقد عَطَّلْتُ كأسىَ بعدَه ... وغَيَّبْتُها عنِّى لطولِ مَغِيبِهِ

تَمَنِّى أمُّ أميرِ المؤمنين القادرِ باللّهِ[4] مَولاةُ عبدِ الواحدِ بنِ المُقْتَدِرِ، كانت مِن العابداتِ الصالحاتِ، ومِن أهلِ الفضلِ والدِّينِ؛ تُوُفِّيَت ليلةَ الخميسِ الثانى والعشرين مِن شعبانَ مِن هذه السنةِ، وصلَّى عليها ابنُها القادرُ، وحُمِلَت بعدَ العِشاءِ إلى الرُّصافةِ.

---

(١) سقط من: م.
(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٤٢٩.
(٣) الموهن: نحو من نصف الليل، أو بعد ساعة منه. الوسيط (و هـ ن).
(٤) المنتظم ١٥/ ٦٨، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٢١، وفيه: «يمنى».

سنةُ أربعِمائةٍ مِن الهجرةِ النبويةِ[(١)]

على صاحبِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ

في [(٢)]ربيعِ الآخِرِ[(٢)] نقَصَت دِجْلةُ نقصًا كثيرًا، حتى ظهَرت جَزائرُ لم تكنْ تُعرفُ، وامْتَنع سيرُ [٩/ ١٢١ظ] السفنِ في أماكنِها مِن أوانا والرَّاشديةِ[(٣)]، فأُمِر بكَرْيِ تلك الأماكنِ ولم تُكْرَ قبلَ ذلك.

وفيها كمَل السورُ على [(٤)]المشهدِ بالحائرِ، وكان الذى بناه أبو محمدٍ الحسنُ ابنُ الفضلِ بنِ سهلانَ عن نذرٍ نذرَه حينَ زارَه[(٤)].

وفى رمضانَ أَرْجَف الناسُ بالخليفةِ القادرِ باللَّهِ، فجلَس للناسِ يومَ جمعةٍ بعدَ الصلاةِ وعليه البُرْدَةُ، وبيدِه القَضيبُ، وجاء الشيخُ أبو حامدٍ الإسْفَرايِينيُّ، فقبَّل الأرضَ بينَ يديه، وقرأ: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠، ٦١] فتباكَى الناسُ، ودعَوْا وانْصرَفوا.

---

(١) المنتظم ١٥/ ٧٠، ٧١، والكامل ٩/ ٢١٣ - ٢٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٤٣ - ٢٤٦.

(٢ - ٢) فى المنتظم: «ربيع الأول» ولم يشر فى الكامل إلى الشهر.

(٣) الراشدية: قرية من قرى بغداد. انظر معجم البلدان ٢/ ٧٣٤.

(٤ - ٤) فى م: «مشهد أمير المؤمنين علىّ عليه السلام الذى بناه أبو إسحاق الأرّجانى، وذلك أن أبا محمد بن سهلان مرض فنذر إن عوفى ليبنينّه فعوفى».

وفى هذه السنةِ ورَد الخبرُ بأن الحاكمَ أنْفَذ إلى دارِ جعفرِ بنِ محمدٍ الصادقِ بالمدينةِ، فأخَذ منها مُصْحفًا وآلاتٍ كانت بها، وهذه الدارُ لم تُفْتَحْ بعدَ موتِ صاحِبِها إلى هذه المدةِ، وكان مع المصحفِ قَعْبٌ خشبٌ مُطَوَّقٌ بحديدٍ، ودَرَقةٌ خَيْزُرانٌ وحَرْبةٌ وسَريرٌ، حمَل ذلك كلَّه جَماعةٌ مِن العَلَوِيين إليه إلى الديارِ المصريةِ، فأطْلَق لهم أنعامًا كثيرةً ونَفَقاتٍ زائدةً، وردَّ السريرَ، وأخَذ الباقىَ، وقال: أنا أحَقُّ به. فرُدُّوا وهم ذامُّون له داعون عليه[1].

وبنَى الحاكمُ فى هذه السنةِ دارَ العلمِ، وأجْلَس فيها الفُقهاءَ، ثم بعدَ ثلاثِ سنين هدَمها، وقتَل خلقًا كثيرًا ممَّن كان فيها مِن الفُقهاءِ والمُحدِّثين وأهلِ الخيرِ والديانةِ.

وعَمَّر الجامعَ المنسوبَ إليه بالديارِ المصريةِ وهو جامعُ الحاكمِ، وتأنَّق فى بنائِه فى هذه السنةِ. وفى ذى الحِجَّةِ منها أُعِيد المُؤَيَّدُ هشامُ بنُ الحكمِ[2] بنِ عبدِ الرحمنِ الأُمَوىُّ إلى مُلْكِه بعدَ خَلْعِه وحَبْسِه مدةً طويلةً.

وكانت الخطبةُ بالحرمين فى هذه السنةِ للحاكمِ العُبيدىِّ صاحبِ مصرَ والشَّامِ.

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ:

الحسينُ[3] بنُ موسى بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ موسى بنِ جعفرٍ، أبو أحمدَ المُوسَوىُّ النَّقيبُ، والدُ الرَّضِىِّ والمُرْتَضَى، ولِى نِقابةَ الطالبِيِّين مراتٍ ببغدادَ نحوًا مِن خمسِ مراتٍ، يُعْزَلُ ويُعادُ، ثم أضَرَّ فى آخِرِ عمرِه، وتُوُفِّى عن

---

(1) وإنما حصل ذلك منهم؛ لأنه كان وعدهم أن يردَّ لهم هذه الأشياء بعد رؤيتها ولكنه لم يفعل، كما فى المنتظم وتاريخ الإسلام.

(2) فى الكامل: «الحاكم». وانظر ما تقدم فى ص ٣٧١.

(3) فى م: «الحسن». وانظر ترجمته فى المنتظم ١٥/ ٧١، والكامل ٩/ ٢١٩.

سبعٍ وتسعين سنةً ، وصلَّى عليه ابنُه المُرْتَضَى ، ودُفِن فى مشهدِ الحسينِ .

وقد رثاه ابنُه المُرْتَضَى هذا بقصيدةٍ حسنةٍ قويةِ المَنْزِعِ والمَطْلِعِ منها قولُه[1] :

سلامُ اللَّهِ تَنْقُلُه الليالى ... ويَهْدِيه الغُدُوُّ إلى الرَّواحِ

على جَدَثٍ تَشَبَّث مِن لُؤَىٍّ ... بيَنْبُوعِ[2] العِبادةِ والصَّلاحِ

فتًى لم يَرْوَ إلا مِن حلالٍ ... ولم يَكُ زادُه غيرَ[3] المباحِ

ولا دَنِست له إزْرٌ بوِزْرٍ ... ولا علِقَت له راحٌ براحِ

[٩/ ١٢٢و] خَفيفُ الظهرِ مِن ثِقْلِ الخَطايا ... وعُرْيانُ الجَوانحِ مِن جُناحِ

مَشوقٌ[4] فى الأمورِ إلى عُلاها ... ومَدْلولٌ على بابِ النجاحِ

مِن القومِ الذين لهم قلوبٌ ... بذكرِ اللَّهِ عامرةُ النَّواحِ

بأجْسامٍ مِن التَّقْوى مِراضٍ ... لمُبْصِرِها وأديانٍ صِحاحِ

رحِمه اللَّهُ تعالَى ورضِى عنه وتجاوز بمَنِّه وكرمِه .

الحجاجُ بنُ هُرْمُزَ ، أبو جعفرٍ[5] نائبُ بَهاءِ الدولةِ على العراقِ ، وكان يَنتدِبُه لقتالِ الأعْرابِ والأكْرادِ ، وكان مِن المُقَدَّمين على عهدِ عَضُدِ الدولةِ ، وكانت له خبرةٌ تامةٌ بالحربِ ، وحُرْمةٌ شديدةٌ ، وشَجاعةٌ وافرةٌ ، وهِمَّةٌ عاليةٌ ، وآراءٌ سَديدةٌ . ولما خرَج عن بغدادَ فى سنةِ ثنتين وتسعين[6] وثلاثِمائةٍ كثُرَت بها الفتنُ والشرورُ . وكانت وفاتُه بالأهْوازِ فى هذه السنةِ عن مائةِ سنةٍ وخمسِ سنين . رحِمه اللَّهُ .

---

(١) انظر المنتظم ١٥/ ٧٢.

(٢) فى النسخ : « لينبوع » . والمثبت من المنتظم .

(٣) فى النسخ : « إلا » . والمثبت من المنتظم .

(٤) فى المنتظم : « مسوق » .

(٥) المنتظم ١٥/ ٧٢، والكامل ٩/ ٢١٩.

(٦) فى ب ، م : « سبعين » .

أبو عبدِ اللَّهِ القُمِّيُّ[1] **المصريُّ التاجرُ** كان ذا مالٍ جَزيلٍ جدًّا ، اشْتَمَلت تَرِكتُه على أَزْيَدَ مِن ألفِ ألفِ دينارٍ ، مِن سائرِ أنواعِ الأموالِ . وكانت وفاتُه بأرضِ الحجازِ ، ودُفِن بالمدينةِ النبويةِ عندَ قبرِ الحسنِ بنِ عليٍّ ، رضِى اللَّهُ تعالى عنهم .

أبو الحسينِ بنُ الرَّفَّاءِ المُقْرِئُ[2] المتقَدِّمُ ذكرُه ، كان مِن أحسنِ الناسِ صوتًا بالقرآنِ وأحْلاهم أداءً ، رحِمه اللَّهُ تعالى ، وقد تقدم ذكرُه فى سنةِ أربعٍ وتسعين وثلاثِمائةٍ[3] بما أغنَى عن إعادتِه هنا .

---

(١) فى الأصل ، ص : « بن القمرىّ » . وانظر ترجمته فى : المنتظم ١٥/ ٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٤٠٠.

(٢) المنتظم ١٥/ ٧٣، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٤.

(٣) انظر ما تقدم فى صفحة ٥٠٤ .

ثم دخَلَت سنةُ إحدى وأربعِمائةٍ

فى يومِ الجمعةِ الرابعِ مِن المُحَرَّمِ منها[1] خُطِب بالموصِلِ للحاكمِ العُبَيْدىِّ عن أمْرِ صاحبِها قِرْواشِ بنِ مُقَلَّدٍ أبى مَنيعٍ، وقهَر رَعِيتَه على ذلك، وقد سرَد ابنُ الجَوْزىِّ صفةَ الخُطْبةِ يومَئذٍ بحروفِها، وفى آخرِ الخطبةِ صلَّوا على آبائِه من الخلفاءِ؛ المهدىِّ، ثم ابنِه القائمِ، ثم ابنِه المنصورِ، ثم ابنِه المُعِزِّ، ثم ابنِه العزيزِ، ثم على ابنِه الحاكمِ صاحبِ الوقتِ، وبالَغوا فى الدعاءِ لهم، ولا سيَّما للحاكمِ المذكورِ، وكذلك ببقيةِ أعْمالِه مِن الأنْبارِ والمَدائنِ وغيرِهما. وكان سببَ ذلك أن الحاكمَ ترَدَّدَت مُكاتَباتُه ورسلُه وهَداياه إلى قِرْواشٍ يَسْتَميلُه إليه، وليُقْبِلَ بوجهِه عليه، حتى فعَل ما فعلَ مما ذكَرنا، فلما بلَغ الخبرُ القادرَ باللَّهِ العباسىَّ كتَب يُعاتِبُ قِرْواشَ بنَ مُقَلَّدٍ على ما صنَع، ونفَذ بَهاءُ الدولةِ إلى عَميدِ الجُيوشِ بمائةِ ألفِ دينارٍ لمُحارَبةِ قِرْواشٍ، فلما بلَغ ذلك قِرْواشًا رجَع عن رأيِه، وندِم على ما كان منه، وأمَر بقطعِ الخطبةِ الحاكميةِ مِن بلادِه، وأعادها إلى القادرِ العباسىِّ على عادتِه.

[٩/ ١٢٢ظ] قال ابنُ الجَوْزىِّ[2]: ولخمسٍ بقِين مِن رجبٍ زادت دجلةُ زيادةً كثيرةً، واسْتَمَرَّت الزيادةُ إلى رمضانَ، وبلَغَت أحدًا وعشرين ذراعًا وثلثًا،

---

(١) المنتظم ١٥/٧٤ - ٧٨، والكامل ٩/٢٢١ - ٢٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٥.
(٢) المنتظم ١٥/٧٧.

ودخَل الماءُ إلى أكثرِ دُورِ بغدادَ .

وفيها رجَع الوزيرُ أبو غالبِ بنُ خلفٍ إلى بغدادَ ، ولُقِّب فخرَ المُلكِ بعدَ عَميدِ الجُيوشِ .

وفيها عصَى أبو الفتحِ الحسنُ بنُ جعفرٍ العَلَويُّ ، ودَعا إلى نفسِه وتلَقَّب بالراشدِ باللَّهِ . ولم يَحُجَّ فى هذه السنةِ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ أيضا ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ والأشرافِ :

أبو مسعودٍ الدمشقيُّ ، إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عُبَيدٍ ، أبو مسعودٍ الدمشقيُّ[1] ، الحافظُ الكبيرُ ، مُصَنِّفُ كتابِ « الأطرافِ على الصحيحَيْن » ، رحَل إلى بلادٍ شَتَّى كبغدادَ والبصرةِ والكوفةِ وواسِطٍ والأهوازِ وأصبهانَ وخُراسانَ ، وكان مِن الحُفَّاظِ الصادقين الأُمَناءِ الضابِطِين ، ولم يَرْوِ إلا اليَسيرَ ، روَى عنه أبو القاسمِ الطبريُّ[2] وأبو ذَرٍّ الهَرَوىُّ ، وحمزةُ السَّهْمىُّ ، وغيرُهم . وكانتْ وفاتُه ببغدادَ فى رجبٍ ، وأوْصَى إلى الشيخِ أبى حامدٍ الإسْفَرايِينىِّ فصلَّى عليه ، ودُفِن فى مقبرةِ جامعِ المنصورِ قريبًا مِن السِّكَكِ رحِمه اللَّهُ . وقد ترْجَمه ابنُ عَساكرَ وأثْنَى عليه . واللَّهُ أعلمُ .

عميدُ الجُيوشِ ، الحسنُ بنُ أبى جعفرٍ أُستاذ هُرْمُزَ ، أبو علىٍّ[3] ، الملقَّبُ

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ١٧٢، وتاريخ دمشق ٧/ ١٩٩، والمنتظم ١٥/ ٧٨، والكامل ٩/ ٢٢٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٣٩.

(٢) سقط من : م، وفى ص : « الطبرانى » . وهو : أبو القاسم هبة اللَّه بن الحسن بن منصور الطبرى الرازى الشافعى اللَّالكائىُّ . انظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٢٨، ٤١٩.

(٣) المنتظم ١٥/ ٧٨، والكامل ٩/ ٢٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٨.

بعميدِ الجيوشِ ، وزيرُ بهاءِ الدولةِ ، وُلِد سنةَ خمسين وثلاثِمائةٍ ، وكان أبوه مِن حُجَّابِ عَضُدِ الدولةِ ، وولَّاه بَهاءُ الدولةِ النظرَ فى وِزارتِ سنةَ ثنتين وتسعين ، والشرورُ عامةٌ كثيرةٌ ، فمهَّد البلادَ وأخَافَ العَيَّارِين ، واستقامت به الأمورُ ، وأمرَ بعضَ غِلْمانِه أن يَحْمِلَ صِينِيَّةً فيها دراهِمُ[1] مكشوفةٌ ، مِن أولِ بغدادَ إلى آخرِها ، فى أزِقَّتِها ، فإن اعْتَرَضه أحدٌ فلْيَدْفَعْها إليه ، ولْيَعْرِفْ ذلك المكانَ ، فذهَب الغلامُ ، فلم يَعْترِضْه أحدٌ ، وللّهِ الحمدُ والمنةُ ، ومنَع الرَّوافِضَ مما كانُوا يتعاطَونه من النِّياحةِ فى عاشُوراءَ ، وإقامةِ العيدِ المبتدَعِ فى اليومِ الثامنَ عشَرَ من ذى الحِجَّةِ الذى يُقالُ له : غَديرُ خُمٍّ . وكان عادلًا مُنْصِفًا ، رحِمه اللّهُ .

خلفُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ حَمْدُونَ ، أبو محمدٍ الواسطيُّ[2] ، رحَل إلى البلادِ ، وسمِع الكثيرَ ، ثم عاد إلى بغدادَ ، ثم رحَل إلى الشامِ ومصرَ ، وكتَب الناسُ بانتِخابِه ، وصنَّف أطْرافًا على « الصحيحَيْن » ، وكانت له معرفةٌ تامةٌ ، وحفظٌ جيدٌ ، ثم عاد إلى بغدادَ ، واشْتَغل بالتجارةِ ، وترَك النظرَ فى العلمِ حتى تُوُفِّى فى هذه السنةِ ، رحِمه اللّهُ وسامَحه . وممن روَى عنه الأزْهَرىُّ .

أبو عُبَيدٍ الهَرَوىُّ ، صاحبُ « الغَريبَيْن » ، **أحمدُ بنُ محمدِ** [3]**بنِ محمدِ ابنِ أبى عُبَيدٍ العَبْدىُّ**[3] ، اللُّغوىُّ البارعُ ، كان مِن عُلماءِ الناسِ فى الأدبِ واللغةِ ،

---

(١) فى الأصل : « فضة » . وانظر المنتظم ١٥/ ٧٩.

(٢) أخبار أصبهان ١/ ٣١٠، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٣٤، وتاريخ دمشق ١٧/ ١٦، والمنتظم ١٥/ ٨٠، والكامل ٩/ ٢٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٢٢، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٦٧.

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م ، ص . وانظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ١/ ٩٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٣٨، والعبر ٣/ ٧٥، وطبقات الشافعية للسبكى ٤/ ٨٤. قال ابن خلكان : ورأيت على ظهر كتابه « الغريبين » أنه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن . والله أعلم . وكذا ورد ذكر اسمه فى السير وتاريخ الإسلام .

وكتابُه «الغَرِيبَيْن» فى معرفةِ غَرِيبِ [٩/١٢٣و] القرآنِ والحديثِ، يَدُلُّ على اطِّلاعِه وتَبَحُّرِه فى هذا الشأنِ، وكان مِن تَلامذةِ أبى منصورٍ الأزْهرىِّ.

قال ابنُ خَلِّكانَ[1]: وقيل: إنه كان يُحِبُّ البِذْلَةَ[2] ويَتَناوَلُ فى الخَلْوةِ، ويُعاشِرُ أهلَ الأدبِ فى مجالِسِ اللَّذَّةِ والطَّرَبِ. سامَحه اللَّهُ تَعالى.

قال: وكانت وفاتُه فى رجبٍ سنةَ إحدى وأربعِمائةٍ.

وذكَر ابنُ خَلِّكانَ[3] فى هذه السنةِ أو التى قبلَها وفاةَ أبى الفتحِ البُسْتىِّ الشاعرِ وهو:

علىُّ بنُ محمدِ بنِ الحسينِ بنِ يوسُفَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ الكاتبُ، صاحبُ الطريقةِ الأَنِيقةِ فى التَّجْنِيسِ الأَنِيسِ، البَديعِ التَّأْسيسِ، والحَذاقةِ والنَّظْمِ والنَّثْرِ، وقد أسلفْنا ذكرَه، ومِمَّا أوْرَد له ابنُ خَلِّكانَ[4] قولُه: مَن أصْلَح فاسِدَه أرْغَم حاسِدَه. مَن أطاع غضَبَه أضاع أدبَه. مِن سَعادةِ جَدِّك وُقوفُك عندَ حَدِّك. المَنِيَّةُ تَضْحَكُ مِن الأُمْنِيَّةِ. الرِّشْوةُ رِشاءُ الحاجاتِ. حَدُّ العَفافِ الرِّضا بالكَفافِ. ومِن شعرِه[5]:

إنْ هزَّ أقلامَه يومًا ليُعْمِلَها ... أنساكَ كلَّ كَمِىٍّ[6] هزَّ عامِلَهُ

وإن أقَرَّ[7] على رَقٍّ أنامِلَه ... أقر بالرِّقِّ كُتّابُ الأنامِ لَهُ

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٩٦ .

(٢) فى ب، م: «التنزه». والبِذْلة، بكسر الباء: ما يُمْتهن من الثياب، ومنه: الابتذال.

(٣) تقدم فى صفحة ٣٥٦.

(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٣٧٦، ٣٧٧.

(٥) الديوان ص ٦٥ .

(٦) الكمى: لابس السلاح. الوسيط (ك م ى).

(٧) فى ب، م: «أمرَّ».

وله[1] :

إذا تَحَدَّثْتَ فى قومٍ لتُؤْنِسَهم　　بما تُحَدِّثُ مِن ماضٍ ومِن آتِ
فلا تَعُدْ لحديثٍ إنَّ طبعَهمُ　　مُوَكَّلٌ بمُعاداةِ المُعاداتِ

(١) البيتان فى يتيمة الدهر ٣٣٣/٤ .

ثم دخَلت سنةُ ثنتَيْن وأربعِمائةٍ

فى المُحَرَّمِ[1] أذِن فخرُ المُلْكِ للرَّوافضِ أن يَعْمَلوا البِدْعةَ الشَّنْعاء، والفَضِيحةَ الصَّلْعاء، مِن الانْتِحابِ والنَّوْحِ والبُكاء، وتَعْليقِ المُسوحِ، وتغْليقِ الأسواقِ مِن الصباحِ إلى المساء، ودورانِ النساءِ حاسِراتٍ عن وُجوهِهن ورُءوسِهن، يَلْطِمْنَ خُدودَهن، كفعلِ الجاهليةِ الجَهْلاء، فلا جزاه اللَّهُ عن السنةِ خيرًا، وسَوَّد اللَّهُ وجهَه يومَ الجزاء، إنه سميعُ الدعاء، ربُّ الأرضِ والسماء.

وفى ربيعٍ الآخِرِ أمَر القادرُ باللَّهِ بعِمارةِ مسجدِ الكفِّ بقَطِيعةِ الدقيقِ، وأن يُعادَ إلى أحسنِ ما كان، ففُعِل ذلك وزُخْرِف زَخْرفةً عظيمةً جدًّا.

ذكرُ الطَّعْنِ فى نسبِ الفاطمِيّين
مِن أئمةِ بغدادَ وغيرِها مِن البلادِ

وفى ربيعٍ الآخِرِ منها كتَب هؤلاء ببغدادَ مَحاضِرَ تَتَضَمَّنُ الطعنَ والقَدْحَ فى نسبِ الخلفاءِ المصريين الذين يدَّعون أنهم فاطميُّون وليسوا كذلك، ونسبتُهم[2] إلى دَيْصانَ بنِ سعيدٍ الخُرَّمىِّ، وكتَب فى ذلك جماعةٌ مِن العُلماءِ والقُضاةِ

---

(1) المنتظم ١٥/٨٢ - ٨٥، والكامل ٩/٢٢٧ - ٢٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١.

(2) من هنا خرم فى مخطوطة (ب) ينتهى عند قول المصنف فى صفحة ٥٥١: «فأمر بإحضار ابن أبى إسرائيل فامتنع».

والفقهاءِ والأشرافِ والأَماثلِ والمعدِّلين والصالحين، شهِدوا جميعًا أن الناجمَ بمصرَ - و[1]هو منصورُ بنُ نِزارٍ المُلَقَّبُ بالحاكمِ، حكَم اللَّهُ عليه بالبَوارِ [٩/ ١٢٣ظ] والخِزْيِ والدَّمارِ، والنَّكالِ والاستئصالِ، ابنِ مَعَدِّ بنِ إسماعيلَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدٍ، لا أسْعَده اللَّهُ، فإنه لما صار إلى بلادِ المغربِ تسَمَّى بعُبَيدِ اللَّهِ، وتلَقَّب بالمهديِّ - ومَن تقدَّم مِن سَلَفِه مِن الأنجاسِ والأرجاسِ، عليه وعليهم لعنةُ اللَّهِ ولعنةُ اللاعنين، أدْعِياءُ خَوارجُ، لا نسَبَ لهم فى ولدِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ، ولا يَتَعَلَّقون منه بسببٍ، وأنه مُنَزَّهٌ عن باطِلِهم، وأن الذى ادَّعَوْه مِن الانتسابِ إليه باطلٌ وزُورٌ، وأنهم لا يَعْلَمون أحدًا مِن أهلِ بُيوتاتِ الطالبيين توَقَّف عن إطْلاقِ القولِ فى هؤلاء الخَوارجِ أنَّهم أدعياءُ، وقد كان هذا الإنْكارُ لباطِلِهم شائعًا فى الحرمَيْن، وفى أولِ أمْرِهم بالمغربِ مُنْتَشِرًا انْتِشارًا يَمْنَعُ من أن يُدَلَّسَ على أحدٍ كذِبُهم، أو يَذْهَبَ وَهْمٌ إلى تَصْديقِهم فيما ادَّعَوْه، وأن هذا الناجمَ بمصرَ هو وسَلَفَه كفارٌ فُسَّاقٌ فُجَّارٌ، مُلْحِدون زَنادِقةٌ مُعَطِّلون، وللإسلامِ جاحِدون، ولمذهَبِ الثَّنَويةِ والمَجوسيةِ مُعْتَقِدون، قد عطَّلوا الحدودَ، وأباحوا الفُروجَ، وأحَلُّوا الخمورَ، وسفَكوا الدماءَ، وسبُّوا الأنبياءَ، ولعَنوا السلفَ، وادَّعَوُا الربوبيةَ، وكُتِب فى ربيعٍ الآخرِ سنةَ اثنتَيْن وأربعِمائةٍ.

وقد كتَب خَطَّه فى المَحْضَرِ خلقٌ كثيرٌ، فمِن العَلَويِّين المُرْتَضَى والرَّضِيُّ وابنُ الأَزْرَقِ المُوسَوىُّ، وأبو طاهرِ بنُ أبى الطَّيبِ، ومحمدُ بنُ محمدِ بنِ عمرَ، وابنُ أبى يَعْلَى. ومِن القُضاةِ أبو محمدِ بنُ الأَكْفانىِّ، وأبو القاسمِ الخَزَرِىُّ[2]، وأبو العباسِ بنُ السورىِّ. ومِن الفُقهاءِ أبو حامدٍ الإسْفَراييِنىُّ، وأبو محمدِ بنُ

(١) سقط من: الأصل، م، ص. والمثبت من المنتظم.

(٢) فى م، وتاريخ الإسلام: «الجزرى».

الكَشْفُلىُّ ، وأبو الحسينِ القُدُورىُّ ، وأبو عبدِ اللَّهِ الصَّيْمَرىُّ ، وأبو عبدِ اللَّهِ البَيْضاوىُّ ، وأبو علىٍّ بنُ حَمَكانَ . ومِن الشُّهودِ أبو القاسمِ التَّنُوخىُّ ، فى خلقٍ كثيرٍ ، وقُرِئَ بالبصرةِ وكتَب فيه خَلْقٌ كثيرٌ . هذه عبارةُ الشيخِ أبى الفرجِ بنِ الجوزىِّ .

قلتُ : ومما يَدُلُّ على أن هؤلاء أدْعِياءُ ، كما ذكَر هؤلاء السادةُ العلماءُ ، والأئمةُ الفُضلاءُ ، وأنهم لا نسَبَ لهم إلى علىٍّ ولا إلى فاطمةَ كما يَزْعُمُون ، قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ للحسينِ بنِ علىٍّ حينَ أراد الدخولَ إلى العراقِ(1) ، وذلك عن كتُبِ عوامٍّ أهلِ الكوفةِ إليه بالبَيْعةِ له ، فقال له ابنُ عمرَ : لا تَذْهَبْ إليهم فإنى أَخافُ عليك أن تُقْتَلَ ، وإنَّ جَدَّك قد خُيِّر بينَ الدنيا والآخِرةِ فاختار الآخِرةَ على الدنيا ، وأنت بَضْعةٌ منه ، وإنه واللَّهِ لا تَنالُها لا أنت ولا أحدٌ مِن أهلِ بيتِك . فهذا الكلامُ الحسنُ الصحيحُ المُتَوَجِّهُ المَعْقولُ مِن هذا الصحابىِّ الجَليلِ ، يَقْتَضِى أنه لا يَلِى الخِلافةَ أحدٌ مِن أهلِ البيتِ إلا محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ المَهْدىَّ ، الذى يكونُ فى آخرِ الزمانِ وقتَ نزولِ عيسى ابنِ مريمَ من السماءِ إلى الأرضِ ، كما سيأتى بيانُ ذلك مُفَصَّلًا فى أحاديثِ الملاحمِ ، ومَعلومٌ أن هؤلاء قد ملكوا ديارَ مصرَ مدةً طويلةً ، فدل ذلك دَلالةً قويةً ظاهرةً أنهم [٩/١٢٤و] ليسوا مِن أهلِ بيتِ النبوةِ ، كما نص عليه سادةُ القضاةِ والشهودِ والفقهاءِ والكبراءِ ، وقد صنَّف القاضى الباقِلَّانىُّ كتابًا فى الردِّ على هؤلاء القومِ المنتسبين إلى الفاطميين وسمَّاه « كشْفَ الأَسْرارِ وهَتْكَ الأَسْتارِ » نثَر فيه فَضائحَهم وقَبائحَهم ، ووضَّح أمْرَهم لكلِّ أحدٍ يفهَمُ شيئًا من مَطاوِى أفعالِهم وأقوالِهم ، وقد كان يقولُ فى عبارتِه : هؤلاء قومٌ

---

(١) انظر ما تقدم فى ٩/ ٢٤٠، ٢٤١، و١١/ ٢٩٧، ٢٩٨.

يُظْهِرون الرَّفْضَ ويُبْطِنون الكفرَ المحْضَ.

وفى رجبٍ وشعبانَ ورمضانَ أخرَج الوزيرُ فخرُ المُلْكِ صَدَقاتٍ كثيرةً على الفقراءِ والمَساكينِ والمقيمينَ بالمَشاهِدِ والمقابرِ، وزار بنفسِه المساجدَ والمشاهدَ وغيرَ ذلك، وأخْرَج خلقًا مِن المسجونين بالحُبوسِ، وأظْهَر نُسُكًا كثيرًا، وعمَّر دارًا عظيمةً عندَ سوقِ الدقيقِ هائلةً.

وفى شوالٍ عصَفَت ريحٌ شديدةٌ سوداءُ، فقصَفَت شيئًا كثيرًا مِن النخلِ، أكثرَ مِن عشَرةِ آلافٍ.

وورَد كتابٌ مِن يَمينِ الدولةِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين صاحبِ غَزْنةَ، أيَّده اللَّهُ تعالى، بأنَّه ركِب بجيشِه إلى دارِ العدوِّ، فاجتاز بهم فى مفازةٍ، فأعْوَزهم فيها الماءُ حتى كادوا أن يَهْلِكوا عَطَشًا، فبعَث اللَّهُ لهم سَحابةً، فأمْطَرت عليهم حتى شرِبوا ورَوُوا، ثم تواقَفوا هم وعدوُّهم، ومع الأعداءِ نحوٌ مِن ستِّمائةِ فيلٍ، فهزَموهم، وغنِموا منهم شيئًا كثيرًا مِن الأموالِ، ولِلَّهِ الحمدُ.

وعمِلَت الشيعةُ يومَ غَديرِ خُمٍّ - وهو اليومُ الثامنَ عشَرَ مِن ذى الحجةِ - البدعةَ التى ابتدعوها لا لابتغاءِ وجهِ اللَّهِ، وزُيِّنَت الحَوانيتُ، وتمكَّنوا بسببِ الوزيرِ وكثيرٍ مِن الأتراكِ تمكُّنًا كثيرًا.

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ:

الحسنُ بنُ الحسينِ[1] **بنِ علىِّ بنِ العباسِ بنِ إسماعيلَ بنِ أبى سهلِ بنِ نُوبَخْتَ، أبو محمدٍ النُّوبَخْتىُّ الكاتبُ**، وُلِد سنةَ عشرين وثلاثِمائةٍ، وروَى عن

---

(١) فى النسخ: «الحسن». والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ٧/ ٢٩٩، والمنتظم ١٥/ ٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٥٨.

المَحامِليِّ وغيرِه ، وعنه البَرْقانيُّ ، وقال : كان شيعيًّا مُعْتَزِليًّا ، إلا أنه تبيَّنَ لى أنه كان صَدوقًا . والأَزْهَرِيُّ ، وقال : كان رافضيًّا رَدِیءَ المذهبِ . وقال العَتِيقيُّ : كان ثقةً فى الحديثِ ويَذْهَبُ إلى الاعْتِزالِ .

عثمانُ بنُ عيسى ، أبو عمرٍو الباقِلَّانِيُّ[1] ، أحدُ الزُّهَّادِ الكِبارِ المَشْهورين ، كانت له نَخَلاتٌ يَأْكُلُ منهن ، ويَعْمَلُ بيدِه فى البَوارِيِّ ، ويَأْكُلُ مِن ذلك ، وكان فى غايةِ الزَّهادةِ والعِبادةِ الكثيرةِ ، وكان لا يَخْرُجُ مِن مسجدِه إلا مِن الجمعةِ إلى الجمعةِ ، يصلى فى الجامعِ ، ثم يَعودُ إلى مسجدِه ، وكان مسجدُه لا يحصلُ له شىءٌ يُشْعلُه فيه ، فطلَب منه بعضُ الأمراءِ أن يقْبَلَ منه شيئًا ولو زيتًا يُشْعِلُه فى قَناديلِه ، فأبَى الشيخُ ذلك .

ولما مات رأَى بعضُهم بعضَ الأمواتِ [١٢٤/٩ظ] مِن جيرانِ قبرِه ، فسأله عن جِوارِه فقال : وأين هو ؟! لما وُضِع فى قبرِه سمِعْنا قائلًا يقولُ : الفِرْدوسَ الأعلى . أو كما قال ، وكانت وفاتُه فى رجبٍ من هذه السنةِ عن ستةٍ وثمانين سنةً .

محمدُ بنُ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ هارونَ بنِ فَرْوَةَ بنِ ناجيةَ ، أبو الحسنِ النَّحْويُّ[2] ، المَعْروفُ بابنِ النَّجّارِ التَّميميُّ الكوفيُّ ، قدِم بغدادَ ، وروَى عن ابنِ دُرَيْدٍ والصُّوليِّ ونِفْطَوَيْهِ وغيرِهم ، وكانت وفاتُه فى جُمادَى الأولى من هذه

---

(١) فى الأصل، المنتظم : «الباقلاوى» ، وفى ص : «البلا» . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١١/ ٣١٣، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٦٩، والمنتظم ١٥/ ٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٦٢، والعبر ٣/ ٧٩.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ١٥٨، والمنتظم ١٥/ ٨٨، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٠٣، وإنباه الرواة ٣/ ٨٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٦٧، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٣٦٧، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٠٥.

السنةِ عن (١تسعٍ وتسعين١) سنةً .

أبو الطَّيِّبِ سهلُ بنُ محمدٍ الصُّعْلُوكيُّ النَّيْسابوريُّ[٢] ، قال أبو يَعْلَى الخَليليُّ : تُوُفِّى فيها . وقد تقدم فى سنةِ سبعٍ وثمانين وثلاثِمائةٍ .

(١ - ١) فى م : « سبع وسبعين » .

(٢) تقدمت ترجمته فى صفحة ٤٧٧.

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وأربعِمائةٍ

فى سادسَ عشَرَ المحُرَّمِ[(1)] قُلِّد الشريفُ الرَّضِيُّ أبو الحسنِ المُوسَوىُّ نِقابةَ الطالبِيِّين فى سائرِ المَمالِكِ، وقُرِئَ تَقْليدُه فى دارِ الوزيرِ فَخرِ المُلْكِ، بمَحْضَرِ القضاةِ والأعيانِ، وخُلِع عليه السَّوادُ، وهو أولُ طالبىٍّ خُلِع عليه السَّوادُ.

وفيها جِيء بأميرِ بنى خَفاجةَ أبى فُلَيتةَ، قبَّحه اللَّهُ، وجماعةٍ مِن رُءوسِ قومِه أسارَى، وكانوا قد اعْتَرَضوا الحَجيجَ فى السنةِ الماضيةِ[(2)] وهم راجِعون، وغوَّروا المَناهِلَ التى يَرِدُها الحُجَّاجُ، ووضَعوا فيها الحَنْظلَ، بحيث إنه مات مِن العطشِ نحوٌ مِن خمسةَ عشَرَ ألفًا، وأخَذوا بقيتَهم، فجعَلوهم رُعاةً لمَوَاشِيهم فى أسوأ حالٍ، وأخَذوا جميعَ ما كان معهم من الأحمالِ والجمالِ، فحينَ أحْضرَهم الوزيرُ فخرُ المُلْكِ سجَنهم ومنَعهم الماءَ، ثم صلَبهم تِلْقاءَ دجلةَ يَرَوْن صَفاءَ الماءِ، ولا يَقْدِرون على شىءٍ منه، حتى ماتوا كذلك جَزاءً وِفاقًا، ولقد أحْسَن فخرُ المُلْكِ فى هذا الصنيعِ واقتدى بحديثِ أنسٍ [(3)] فى الرِّعاءِ الذين كانوا فى زمنِ النبىِّ ﷺ، والحديثُ[(3)] فى «الصحيحَيْن»[(4)]. ثم بعَث إلى أولئك الذين اعْتُقِلوا فى بلادِ بنى خفاجةَ مِن الحُجاجِ فجِيء بهم، وقد تزَوَّجت نساؤُهم، وقُسِمَت

---

(1) المنتظم ١٥/٨٩ - ٩٢، والكامل ٩/٢٣٨، ٢٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٥ - ١٨.

(2) فى المنتظم وتاريخ الإسلام أنهم اعترضوا الحجاج فى صفر من هذه السنة.

(3 - 3) سقط من: ب، م.

(4) تقدم فى ٦/٢٤٣.

أموالُهم ، فرُدُّوا إلى أهاليهم وأموالِهم . ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ .

قال ابنُ الجَوْزِيِّ[(١)] : وفي رمضانَ انْقَضَّ كوكبٌ مِن المشرقِ إلى المغربِ ، غلَب ضَوْءُه على ضوءِ القمرِ ، وتقَطَّع قِطَعًا ، وبقِي ساعةً طويلةً .

قال : وفي شوالٍ تُوُفِّيَت زوجةُ بعضِ رُؤساءِ النصارَى ، فخرَجَت النَّوائحُ والصُّلُبُ معها جَهْرةً ، فأنْكَر ذلك بعضُ الهاشميين ، فضرَبه بعضُ غِلْمانِ ذلك الرئيسِ النصرانيِّ بدَبُّوسٍ في رأسِه فشجَّه ، فثار المسلمون بهم ، فانْهَزَموا ولجَئوا إلى كنيسةٍ لهم هناك ، فدخَلَت العامَّةُ إليها فنهَبوا ما فيها وما قرُب منها مِن دُورِ النَّصارَى ، وتتَبعوا النصارَى في البلدِ ، وقصَدوا دارَ المُناصِحِ[(٢)] وابنِ أبي إسْرائيلَ[(٣)] ، فقاتَلهم غِلْمانُهم ، وانْتَشَرَت الفِتْنةُ ببغدادَ ، ورفَع المسلمون المَصاحِفَ في الأسواقِ [٩/١٢٥و] ، وعُطِّلَت الجُمعةُ في بعضِ الأيامِ ، واسْتَعانوا بالخليفةِ ، فأمَر بإحْضارِ ابنِ أبي إسْرائيلَ فامْتَنع ، فعزَم الخليفةُ على الخروجِ مِن بغدادَ ، وقوِيَت الفتنةُ جدًّا ، ونُهِبَت دُورٌ كثيرةٌ مِن النصارَى ، ثم أُحْضِر ابنُ أبي إسْرائيلَ ، فبذَل أموالًا جَزيلةً ، فعُفِي عنه ، وسكَنَت الفتنةُ .

وَفي ذي القَعْدةِ ورَد كتابٌ من يَمينِ الدولةِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين إلى الخليفةِ يَذْكُرُ أنه ورَد إليه رسولٌ مِن الحاكمِ صاحبِ مصرَ ، يَدْعُوه إلى طاعتِه ، فبصَق فيه وأمَر بتَحْريقِه ، وأسْمَع رسولَه غَليظَ ما يقالُ .

وفيها قُلِّد أبو نصرِ بنُ مَرْوانَ الكُرْديُّ إمْرَةَ آمِدَ ومَيَّافارِقينَ وديارِ بكرٍ ، وخُلِع

---

(١) المنتظم ١٥/ ٩١.

(٢) في م ، وتاريخ الإسلام : « الناصح » .

(٣) كذا في النسخ هنا وفيما يأتي . وفي المنتظم وتاريخ الإسلام : « ابن إسرائيل » .

عليه بطَوْقٍ وسِوارٍ، ولُقِّب نصيرَ الدولةِ.

ولم يَتَمَكَّنْ رَكْبُ العراقِ وخُراسانَ فى هذه السنةِ مِن الذَّهابِ إلى الحجِّ (١لفَسادِ الطريقِ، وغَيْبةِ فخرِ المُلْكِ فى إصلاحِ الأراضى١).

وفى هذه السنةِ عادَت مَمْلكةُ الأُمَويين بالأَنْدَلُسِ، فتوَلَّى فيها سليمانُ بنُ الحكمِ بنِ سليمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ الناصرِ الأُمَوىُّ، ولُقِّب بالمُسْتَعِينِ باللَّهِ، وبايَعه الناسُ بقُرْطُبةَ.

وفيها مات بَهاءُ الدولةِ أبو نصرٍ فَيْروزُ بنُ عَضُدِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ الدَّيْلَمىُّ صاحبُ بغدادَ والعراقِ، وقام بالأمرِ مِن بعدِه ولدُه سلطانُ الدولةِ أبو شُجاعٍ.

وفيها مات ملكُ التركِ الأعْظمُ إيلك خان، فولِىَ أمرَهم من بعدِه أخوه طُغان خان.

وفيها هلَك شمسُ المعالى قابوسُ بنُ وُشْمَكيرَ؛ أُدْخِل بيتًا باردًا فى الشتاءِ وليس عليه شئٌ من اللباسِ حتى مات كذلك، وولِى الأمرَ مِن بعدِه ولدُه مِنُوجِهْرُ، ولُقِّب فُلْكَ المَعالى، وخطَب لمحمودِ بنِ سُبُكْتِكِين، وقد كان شمسُ المَعالى قابوسُ عالمًا فاضِلًا أديبًا شاعرًا، فمِن شعرِه قولُه[٢]:

قلْ للذى بصُروفِ الدهرِ عيَّرَنا	هل عانَد الدهرُ إلا مَن له خطَرُ
أما تَرَى البحرَ يَطْفُو فوقَه جِيَفٌ	ويَسْتَقِرُّ بأقْصَى قَعْرِه الدُّرَرُ
فإن تَكُنْ نَشِبَت أيدى الخُطوبِ بنا	ومسَّنا مِن تَوالى صَرْفِها ضَرَرُ
ففى السماءِ نجومٌ غيرُ ذى عَدَدٍ	وليس يَكْسِفُ إلا الشمسُ والقمرُ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) الأبيات فى يتيمة الدهر ٤/ ٦١.

ومِن شعرِه المستجادِ قولُه[1] :

خَطَراتُ ذِكْرِكَ تَسْتَثِيرُ مَوَدَّتى فأُحِسُّ منها فى الفؤادِ دَبِيبَا
لا عضوَ لى إلا وفيه صَبابةٌ فكأنَّ أعْضائى خُلِقْنَ قُلوبَا

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ علىٍّ ، أبو الحسنِ البَتِّىُّ[2] ، كان يَكْتُبُ للقادرِ وهو بالبَطيحةِ ، ثم كتَب له على دِيوانِ الخَبَرِ[3] والبَريدِ ، وكان يَحْفَظُ القرآنَ حِفْظًا حسنًا ، مَليحَ الصوتِ والتِّلاوةِ ، حسنَ المُجالَسةِ [٩/١٢٥ظ] ، ظريفَ النادرةِ والمَجانةِ ؛ خرَج فى بعضِ الأيامِ هو والشَّريفان الرَّضِىُّ والمُرْتَضَى وجَماعةٌ مِن رءوسِ الأكابرِ لتَلَقِّى بعضِ الملوكِ ، فخرَج عليهم بعضُ اللُّصوصِ ، فجعَلوا يَرْمُونهم بالحَذَّافاتِ ويَقولُون : يا أَزْواجَ القِحَابِ[4] . فقال البَتِّىُّ : ما خرَج هؤلاء علينا إلا بعينٍ . فقالوا : ومِن أين علِمْتَ هذا ؟ فقال : وإلا مِن أين علِموا أننا أزواجُ قِحابٍ .

الحسنُ بنُ حامدِ بنِ علىِّ بنِ مَرْوانَ ، أبو عبدِ اللَّهِ الوَرَّاقُ الحَنْبلىُّ[5] ، كان مُدَرِّسَ أصحابِ أحمدَ وفَقيهَهم فى زمانِه ، وله المُصَنَّفاتُ المشهورةُ ، منها كتابُ « الجامعِ » فى اخْتِلافِ العلماءِ فى أربعمائةِ جزءٍ ، وله فى أُصولِ الدينِ والفقهِ ،

---

(١) البيتان فى يتيمة الدهر ٤/ ٦١، ومعجم الأدباء ١٦/ ٢٢١.

(٢) فى ب ، م : « الليثى » . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٤/ ٣٢٠، والأنساب ١/ ٢٨١، والمنتظم ١٥/ ٩٣، ومعجم الأدباء ٣/ ٢٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٠٨. وفيهم جميعا - عدا معجم الأدباء والمنتظم - توفى سنة خمس وأربعمائة

(٣) فى ب ، م : « الخراج » .

(٤) القحاب : جمع قَحْبة ، وهى البَغِىّ . الوسيط (ق ح ب) .

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٣، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٧١، والمنتظم ١٥/ ٩٤، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٦٨٩، والكامل ٩/ ٢٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٧٨.

وعليه اشْتَغل القاضى أبو يَعْلَى بنُ الفَرَّاءِ ، وكان مُعَظَّمًا فى النفوسِ ، مُقَدَّمًا عندَ السلطانِ ، ولا يَأْكُلُ إلا مِن كَسْبِ يَدِه مِن النَّسْجِ ، وروَى الحديثَ عن أبى بكرٍ الشافعىِّ ، وابنِ مالكٍ القَطِيعىِّ ، وغيرِهما ، وخرَج فى هذه السنةِ إلى الحجِّ ، فلما عطِش الناسُ فى الطريقِ اسْتَند هو إلى حَجرٍ هناك فى الحرِّ الشديدِ ، فجاءه رجلٌ بقليلٍ مِن ماءٍ فقال له ابنُ حامدٍ : مِن أين لك هذا ؟ فقال : ما هذا وقتَه ، اشْرَبْ . فقال : بلى ، هذا وقتُه عندَ لقاءِ اللَّهِ تعالى . فلم يَشْرَبْ ومات مِن فَوْرِه ، رحِمه اللَّهُ .

الحسينُ بنُ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ حَليمٍ ، أبو عبدِ اللَّهِ الحَلِيمىُّ[1] ، صاحبُ « المِنْهاجِ » فى أصولِ الدِّيانةِ ، كان أحدَ مَشايخِ الشافعيةِ ، وُلِد بجُرْجانَ ، وحُمِل إلى بُخارَى ، وسمِع الحديثَ الكثيرَ حتى انْتَهَت إليه رِياسةُ المُحَدِّثين فى عصرِه ، وولِى القَضاءَ ببُخارَى . قال ابنُ خَلِّكانَ[2] : انْتَهَت إليه الرِّياسةُ فيما وراءَ النهرِ ، وله وُجوهٌ حسَنةٌ فى المَذْهبِ ، وروَى عنه الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

فَيْروزُ ، أبو نصرٍ المُلَقَّبُ بَهاءَ الدولةِ بنُ عَضُدِ الدولةِ الدَّيْلَمىُّ[3] ، صاحبُ بغدادَ والعراقِ ، وهو الذى قبَض على الطائعِ وولَّى القادرَ ، وكان يُحِبُّ المُصادَراتِ ، فجمَع مِن الأموالِ ما لم يَجْمَعْه أحدٌ قبلَه مِن بنى بُوَيْهِ ، وكان بَخيلًا جدًّا ، تُوُفِّى بأَرَّجانَ فى جمادَى الآخِرةِ من هذه السنةِ عن ثنتين وأربعين سنةً وتسعةِ[4] أشهرٍ

---

(١) المنتظم ١٥/ ٩٤، ووفيات الأعيان ٢/ ١٣٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٧٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٣٣٣.

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ١٣٧، ١٣٨.

(٣) المنتظم ١٥/ ٩٥، والكامل ٩/ ٢٤١، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٧٧، والوافى بالوفيات ٧/ ٢٩١.

(٤) فى ب ، م : « ثلاثة » ، وفى المنتظم : « ستة » .

(١) وعشرين يومًا ، وكانت مدةُ مُلكِه أربعًا وعشرين سنةً وثلاثةَ أيامٍ (١) ، وكان مَرَضُه بالصَّرْعِ ، ودُفِن بمَشْهَدِ عليٍّ إلى جانبِ أبيه .

قابوسُ بنُ وُشْمَكيرَ(٢) ، كان أهلُ دولتِه قد تغَيَّروا عليه ، فبايَعوا ولدَه مِنُوجِهْرَ ، وقتَلوا أباه كما ذكَرْنا في الحوادثِ ، وكان قد نظَر في النجومِ فرأَى أن ولدَه يَقْتُلُه ، وكان يَتَوَهَّمُ أنه ولدُه دارا ؛ لما يَرَى مِن مُخالفتِه له ، ولا يَخْطِرُ ببالِه مِنُوجِهْرُ ؛ لما يَرَى مِن طاعتِه له ، فكان هَلاكُه على يديه ، وقد قدَّمْنا شيئًا مِن شعرِه الحسنِ الجيدِ ، في الحَوادثِ .

القاضي أبو بكرٍ الباقِلَّانيُّ ، محمدُ بنُ الطَّيِّبِ(٣) ، رأسُ المُتَكَلِّمين على مذهبِ (٤) الشيخِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ إسماعيلَ الأَشْعَريِّ (٤) ، [١٢٦/٩و] ومِن أكثرِ الناسِ كلامًا وتَصْنيفًا في الكلامِ ، يُقالُ : إنه كان لا يَنامُ كلَّ ليلةٍ حتى يَكْتُبَ عشرين ورقةً ، في مدةٍ طويلةٍ مِن عمرِه . فانْتَشَرت عنه تَصانيفُ كثيرةٌ ، من جيِّدِها كتابُ « التَّبْصِرةِ » ، و « دَقائقُ الحَقائقِ » ، و « التَّمْهيدُ » في أصولِ الفقهِ ، و « شَرْحُ الإبانةِ » ، وغيرُ ذلك مِن المَجاميعِ الكِبارِ والصِّغارِ ، ومِن أحْسنِ تصانيفِه كتابُه في الردِّ على الباطنيةِ ، الذي سماه « كشفَ الأسْرارِ وهَتْكَ الأسْتارِ » ، وقد اخْتَلَفوا في مذهبِه في الفُروعِ ؛ فقيل : شافعيٌّ . وقيل : مالكيٌّ . حكَى ذلك عنه

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) يتيمة الدهر ٤/ ٥٩، والمنتظم ١٥/ ٩٥، والكامل ٩/ ٢٣٨، ومعجم الأدباء ١٦/ ٢١٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٧٩.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٩، وترتيب المدارك ٤/ ٥٨٦، وتبيين كذب المفترى ص ٢١٧، والمنتظم ١٥/ ٩٦، والكامل ٩/ ٢٤٢، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٨٨.

(٤ - ٤) في م : « الشافعى » .

أبو ذَرٍّ الهَرَوِيُّ ، وقد قيل : إنه كان يَكْتُبُ على الفَتاوَى : كتَبه محمدُ بنُ الطيبِ الحنبليُّ . وهذا غريبٌ جدًّا . وقد كان فى غايةِ الذَّكاءِ والفِطْنةِ ، ذكَر الخطيبُ البغداديُّ[1] وغيرُه عنه أن عَضُدَ الدولةِ بعَثه فى رسالةٍ إلى ملكِ الرومِ ، فلما انْتَهَى إليه إذا هو يَدْخُلُ عليه مِن بابٍ قصيرٍ ، ففهِم أن مُرادَه بذلك أن يَنْحَنِىَ كهيئةِ الراكعِ للمَلِكِ ، فدخَل البابَ بظهرِه وجعل يمشى القَهْقَرَى إلى نحوِ الملكِ ، ثم انْفَتَل فسلَّم عليه ، فعرَف الملكُ مكانَه مِن العلمِ والفَهمِ ، فعظَّمه .

ويُذكَرُ أن الملكَ أحْضَر إلى بينِ يديه آلةَ الطَّرَبِ المُسَمَّاةَ بالأُرْغُلِ ، ليَسْتَفِزَّ عقلَه بها ، فلما سمِعها الباقِلَّانىُّ خاف أن تَظْهَرَ منه حركةٌ ناقصةٌ بحَضْرةِ الملكِ ، فجعَل لا يأْلُو جَهْدًا أن جرَح رجلَه حتى خرَج منها الدمُ الكثيرُ ، فاشْتَغَل بالألمِ عن الطَّرَبِ ، ولم يَظْهَرْ عليه شىءٌ مِن النقصِ والخِفَّةِ ، فعجِب الملكُ مِن كمالِ عقلِه ، ثم استكشف الملكُ عن أمرِه فإذا هو قد جرَح نفسَه بما أشْغَله عن الطَّرَبِ ، فتحَقَّق وُفورَ علمِه وعُلُوَّ فَهمِه .

وقد سأَله بعضُ الأساقِفةِ بحَضْرةِ ملكِهم فقال : ما فعَلَت زوجةُ نبيِّكم ؟ وما كان مِن أمرِها فيما رُمِيَت به مِن الإفْكِ ؟ فقال مُجيبًا له على البَديهةِ : هما امرأتان ذُكِرَتا بسُوءٍ ؛ مريمُ وعائشةُ ، فبرَّأَهما اللَّهُ عز وجل ، وكانت عائشةُ ذاتَ زوجٍ ولم تأتِ بولدٍ ، وأتَت مريمُ بولدٍ ولم يَكُنْ لها زوجٌ . يعنى أن عائشةَ أوْلى بالبَراءةِ مِن مريمَ ، عليهما السلامُ ، فإن تطَرَّق فى الذِّهْنِ الفاسدِ احتمالٌ إلى هذه فهو إلى تلك أسرعُ ، وهما بحمدِ اللَّهِ مُبَرَّأَتان مِن السماءِ بوَحْيٍ من اللَّهِ عز وجل ، رضى اللَّهُ عنهما .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٧٩/٥ .

وقد سمِع الباقِلّانىُّ الحديثَ مِن أبى بكرِ بنِ مالكٍ القَطِيعىِّ وأبى محمدِ بنِ ماسِى وغيرِهما ، وقد قبّله الدارَقُطْنىُّ يومًا بين عينَيه وقال : هذا يَرُدُّ على أهلِ الأهواءِ باطلَهم . ودعا له . وكانت وفاةُ الباقِلّانىِّ يومَ السبتِ لسبعٍ [1] بقِين مِن ذى القَعْدةِ ، ودُفِن بدارِه ، ثم نُقِل إلى مَقْبرةِ بابِ حربٍ .

محمدُ بنُ موسى بنِ محمدٍ ، أبو بكرٍ الخُوارَزْمىُّ [2] ، شيخُ الحَنَفيةِ وفَقيهُهم ، وقد أخَذ العلمَ عن أبى بكرٍ أحمدَ بنِ علىٍّ الرازىِّ ، وانْتَهَت إليه رِياسةُ الحَنَفيةِ ببغدادَ ، وكان [٩/١٢٦ظ] مُعظَّمًا عندَ الملوكِ ، ومِن تَلامِذتِه الرَّضِىُّ والصَّيْمَرىُّ ، وقد سمِع الحديثَ مِن أبى بكرٍ الشافعىِّ وغيرِه ، وكان ثقةً دَيِّنًا على طريقةِ السَّلَفِ ، ويَقولُ : دِينُنا دينُ العَجائزِ ، لسْنا مِن الكلامِ فى شىءٍ . وكان فَصيحًا حسَنَ التَّدْريسِ ، دُعِى إلى وِلايةِ القَضاءِ غيرَ مرةٍ فلم يَقْبَلْ . وكانت وفاتُه ليلةَ الجمعةِ الثامنَ عشَرَ مِن جُمادَى الأولى سنةَ ثلاثٍ وأربعِمائةٍ ، ودُفِن بدارِه مِن دَرْبِ عَبدةَ .

الحافظُ أبو الحسنِ علىُّ بنُ محمدِ بنِ خَلَفٍ المَعافِرىُّ القابِسىُّ [3] ، مُصَنِّفُ « التلخيصِ » [4] ، أصْلُه قَرَوىٌّ [5] ، وإنما غلَب عليه القابسىُّ ؛ لأن عمَّه كان يَتَعَمَّمُ قابسيةً ، فقيل لهم ذلك ، وقد كان حافظًا بارعًا فى علمِ الحديثِ ، رجلًا صالحًا

---

(١) فى الأصل ، ص : « لتسع » .

(٢) تاريخ بغداد ٣/٢٤٧، والمنتظم ١٥/ ٩٦، والكامل ٩/ ٢٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٩١، والوافى بالوفيات ٥/ ٩٣، والجواهر المضية ٣/ ٣٧٤.

(٣) ترتيب المدارك ٤/ ٦١٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٨٥، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٧٩، وطبقات القراء ١/ ٥٦٧.

(٤) فى مصادر ترجمته : « الملخص » .

(٥) فى الأصل : « قرمينى » ، وفى ب ، م : « قروينى » . وقروى : نسبة إلى القيروان ، البلد المعروف بالمغرب . الأنساب ٤/ ٤٨٢.

جَليلَ القَدْرِ ، ولما تُوُفِّى فى ربيعِ الآخِرِ مِن هذه السنةِ عكَف الناسُ على قبرِه ليالىَ يَقْرَءُون القرآنَ ويَدْعُون له ، وجاء الشُّعراءُ مِن كلِّ أوْبٍ يَرْثُون ويَتَرَحَّمون .

ولما أُجْلِس للمُناظَرةِ أنْشَد لغيرِه[1] :

لعَمْرُ أبيك ما نُسِب المُعَلَّى ... إلى كَـــرمٍ وفى الدنيا كريمُ

ولكنَّ البلادَ إذا اقْشَعَرَّت ... وصوَّح[2] نَبْتُها رُعِىَ الهشيمُ

[3]ثم بكَى وأبْكَى ، وجعَل يقولُ : أنا الهَشِيمُ ، أنا الهَشِيمُ . رحِمه اللَّهُ تعالى[3] .

الحافظُ ابنُ الفَرَضىِّ ، أبو الوليدِ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ نصرٍ الأزْدىُّ الفَرَضىُّ[4] ، قاضى بَلَنْسِيَةَ[5] ، سمِع الكثيرَ ، وجمَع وحصَّل وصنَّف « التاريخَ » ، وفى المُؤْتَلِفِ والمُخْتَلِفِ ، ومُشْتَبِهِ النِّسْبةِ وغيرِ ذلك ، وكان عَلَّامةَ زمانِه ، قُتِل شهيدًا على يدِ البَرْبَرِ ، فسُمِع ، وهو جَريحٌ طَريحٌ ، يَقْرَأُ على نفسِه الحديثَ الذى فى الصَّحيحِ[6] : « ما يُكْلَمُ أحدٌ فى سبيلِ اللَّهِ ، واللَّهُ أعلمُ بمَن يُكْلَمُ فى سبيلِه ، إلا جاء يومَ القيامةِ وكَلْمُه يَدْمَى ، اللونُ لونُ الدمِ ، والرِّيحُ ريحُ المِسْكِ » . وقد كان سأَل اللَّهَ تعالى الشهادةَ عندَ أستارِ الكعبةِ ، فأعْطاه اللَّهُ ذلك ، ومِن شعرِه قولُه[7] :

---

(١) هو أبو على البصير : الفضل بن جعفر . والمعلى : هو المعلى بن أيوب ، صاحب العرض والجيش فى أيام المأمون . انظر أمالى القالى ٢/٢٨٧ ، ومعجم الأدباء ٣/ ٨٩.

(٢) صَوَّح : تشقق . وصوَّح البقلُ : يَبِس أعلاه . المحيط (ص و ح) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) جذوة المقتبس ص ٢٥٤، والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ٢/ ٦١٤، والصلة لابن بشكوال ١/ ٢٥١، وبغية الملتمس ص ٣٣٤، ووفيات الأعيان ٣/ ١٠٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٨٢.

(٥) بلنسية : كورة ومدينة مشهورة بالأندلس . معجم البلدان ١/ ٧٣٠.

(٦) البخارى (٢٨٠٣، ٥٥٣٣) ، ومسلم (١٨٧٦/١٠٣) .

(٧) الأبيات فى نفح الطيب ٢/ ١٢٩.

أَسِيرُ الخَطايا عندَ بابِك واقفُ على وَجَلٍ مما به أنت عارِفُ

يَخافُ ذُنوبًا لم يَغِبْ عنك غيبُها ويَرْجُوك فيها فهْو راجٍ وخائفُ

ومَن ذا الذى يُرْجَى سواك ويُتَّقَى وما لك فى فَصْلِ القَضاءِ مُخالِفُ

فيا سيِّدى لا تُخْزِنى فى صَحِيفتى إذا نُشِرَت يومَ الحِسابِ الصَّحائِفُ

وكُنْ مُؤْنِسى فى ظُلْمةِ القَبْرِ عندَما يَصُدُّ ذَوُوا القُرْبَى ويجْفُو المُؤالِفُ

لئن ضاق عنى عَفْوُك الواسعُ الذى أُرَجِّى لإسْرافى فإنىَ تالِفُ

ثم دَخَلَت سنةُ أربعٍ وأربعِمائةٍ

فى يومِ الخميسِ غُرَّةِ ربيعِ الأولِ منها(١) جلَس الخليفةُ القادرُ باللَّهِ فى أُبَّهَةِ الخِلافةِ، وأُحْضِر إلى [٩/١٢٧و] بينِ يديه (٢فَخْرُ المُلْكِ٢) والحَجَبةُ بينَ يديه، فخلَع عليه سبعَ خِلَعٍ على العادةِ، وعمامةً سَوداءَ. وسيفًا وتاجًا مُرَصَّعًا، وسِوارَيْن، وطَوْقًا، ولواءَيْن خلَعهما الخليفةُ بيدِه، ثم أعْطاه سيفًا، وقال للخادمِ: قلِّدْه به، فهو شَرَفٌ له ولعَقِبِه، يَفْتَحُ به شرقَ الأرضِ وغربَها. وكان ذلك يومًا مشهودًا بمَحْضَرٍ من القُضاةِ والأُمراءِ والوُزراءِ. والأماثلِ والأعيانِ والكبراءِ بدارِ الخلافةِ.

وفيها غزا محمودُ بنُ سُبُكْتِكِين بلادَ الهندِ، ففتَح وقتَل وسبَى وغنِم وسلِم، وكتَب إلى الخليفةِ القادرِ باللَّهِ أن يُوَلِّيَه ما بيدِه مِن مَمْلكةِ خُراسانَ وغيرِها مِن البلادِ، فأجابه إلى ذلك.

وفيها عاثَت بنو خَفاجَةَ ببلادِ الكوفةِ، فبرَز إليهم نائبُها أبو الحسنِ بنُ مَزْيَدٍ(٣) فواقعَهم، فقتَل منهم خلقًا وأسَر محمدَ بنَ ثمالٍ وجماعةً مِن رُءوسِهم، وانْهَزم الباقون، فأرْسَل اللَّهُ عليهم ريحًا حارَّةً، فأهْلكت منهم خمسَمائةِ إنسانٍ.

---

(١) المنتظم ١٥/٩٨، والكامل ٩/٢٤٤ - ٢٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٩.

(٢ - ٢) فى النسخ: «سلطان الدولة بن بهاء الدولة». والمثبت من المنتظم وتاريخ الإسلام.

(٣) فى الأصل، ص: «يزيد».

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ أبو الحسنِ محمدُ بنُ الحسنِ الأَقْساسىُّ[1] .

ومن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

الحسينُ[2] بنُ أحمدَ بنِ جعفرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، المَعروفُ بابنِ البغدادىِّ ، سمِع الحديثَ ، وكان زاهدًا عابدًا كثيرَ المُجاهَدةِ ، لا يَنامُ إلا عن غَلَبةٍ ، وكان لا يَدْخُلُ الحَمَّامَ ، ولا يَغْسِلُ ثيابَه إلا بالماءِ وَحْده ، رحِمه اللَّهُ .

الحسينُ بنُ عثمانَ بنِ علىٍّ ، أبو عبدِ اللَّهِ المُقْرِئُ الضَّريرُ المُجاهِدىُّ[3] ، قرَأ على ابنِ مُجاهِدٍ القرآنَ وهو صغيرٌ ، وكان آخرَ مَن بقى مِن أصحابِه ، تُوُفِّى فى جُمادَى الأولى من هذه السنةِ وقد جاوَز المائةَ سنةٍ ، ودُفِن فى مَقابرِ الفَرَاديسِ[4] .

علىُّ بنُ سعيدٍ الإصْطَخْرىُّ[5] أحدُ شيوخِ المُعْتزلةِ ، صنَّف للقادرِ باللَّهِ « الردَّ على الباطنيةِ » ، فأجْرَى عليه جِرايةً سَنِيةً ، وكان يَسْكُنُ دربَ رَباحٍ ، تُوُفِّى فى شوالٍ وقد جاوَز الثمانين .

---

(١) فى ب ، م : « الأفساسى » . وانظر الأنساب ١/ ٢٠٠.

(٢) فى م : « الحسن » ، وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٨/ ١٥، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٧٨، والمنتظم ١٥/ ٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٩٩.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٨٤، وتاريخ دمشق ١٤/ ١٠٢، والمنتظم ١٥/ ٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٩٩، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٣٦٠.

(٤) فى الأصل ، ص : « الرزازين » ، وفى ب ، م : « الزرادين » ، وغير واضحة فى ص . والمثبت من تاريخ بغداد وتاريخ دمشق والمنتظم . والفراديس : موضع بقرب دمشق . معجم البلدان ٣/ ٨٦٢.

(٥) تاريخ بغداد ١١/ ٤٣١، والمنتظم ١٥/ ١٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٠٤. وانظر الكامل ٩/ ٢٤٦.

ثم دخَلَت سنةُ خمسٍ وأربعِمائةٍ

فيها[1] منَع الحاكمُ صاحبُ مصرَ النساءَ مِن الخروجِ مِن المنازلِ، أو أن يَطَّلِعْنَ مِن الأَسْطِحةِ أو الطاقاتِ، ومنَع الخَفَّافِين مِن عملِ الأَخْفافِ لهن، ومنعهنَّ مِن الخروجِ إلى الحَمَّاماتِ، وقتَل خلقًا مِن النساءِ على مُخالفتِه فى ذلك، وهدَم بعضَ الحَمَّاماتِ عليهن، وجهَّز عجائزَ كثيرةً يَطُفْن فى البيوتِ؛ يسْتَعْلِمْنَ أحوالَ النساءِ من منهنَّ تَعْشَقُ أو تُعْشَقُ، بأسمائِهن وأسماءِ مَن يَتَعَرَّضُ لهن، فمَن وجَد منهن كذلك أطْفاها[2]، وأكْثَر مِن الدَّوَرانِ فى الليلِ فى البلدِ فى طلبِ ذلك، وغرَّق خلقًا ممن يَطَّلِعُ على فسقِهم من الرجالِ والنساءِ، فضاق النِّطَاقُ على النساءِ والفُسَّاقِ، ولم يَتَمَكَّنْ أحدٌ أن [٩/١٢٧ظ] يَصِلَ إلى أحدٍ إلا نادرًا، حتى إن امرأةً نادتْ قاضىَ القضاةِ بالدِّيارِ المصريةِ، وهو مالكُ بنُ سعيدٍ الفارقيُّ، وحَلَفتْ بحقِّ الحاكمِ لمَا وقَف لها واسْتَمع كلامَها، فوقَف لها، فبكَت بُكاءً شديدًا وقالت: إن لى أخًا ليس لى غيرُه وهو فى السِّياقِ، وأنا أَسْأَلُك لمَا وَصَّلْتَنى إليه؛ لأَنْظُرَ إليه قبلَ الموتِ، فرقَّ لها القاضى رِقَّةً شديدةً، وأمَر رجلَيْن معه أن يَكُونا معها حتى يُبْلِغاها إلى المنزلِ الذى تُرِيدُه، فأَغْلَقَت بابَها، وأعْطَت المِفْتاحَ جارتَها، وذهَبَت حتى وصَلَت مع الرجلين إلى منزلٍ، فطرَقَت ودخَلَت، وقالت لهما: اذْهَبا راشِدَيْن. فإذا هو منزلُ رجلٍ تَهْواه ويَهْواها، فأَخْبَرَته بما احتالت به

---

(١) المنتظم ١٥/١٠١ - ١٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢١، ٢٢، والعبر ٣/٨٨، ٨٩.

(٢) أطفاها: قتلها. انظر المحيط (ط ف ا).

مِن الحيلةِ على القاضى ، فأعْجَبَه ذلك ، وجاء زوجُها مِن آخرِ النهارِ فوجَد بابَه مُغْلَقًا ، فسأَل عن أمْرِها ، فذُكِر له ما صنَعَتْ ، فاستغاث على القاضى وذهَب إليه ، وقال له : ما أُرِيدُ امرأتى إلا منك ، فإنها ليس لها أخٌ بالكُلِّيةِ ، وإنما ذهَبَت إلى عشيقِها . فخاف القاضى مِن مَعَرَّةِ هذا الأمرِ ، فركِب إلى الحاكمِ وبكَى لديه ، فسأَله عن شأنِه ، فأخْـبَره بما اتَّفَق له مِن الأمرِ ، فأرْسَل الحاكمُ مع الرجلَيْن (١ اللذَيْن سارا بها من جهةِ القاضى ١) مَن يُحْضِرُ الرجلَ والمرأةَ جميعًا على أىِّ حالٍ كانا عليه ، فوجدوهما مُتَعانقَيْن سُكارَى ، فسأَلهما الحاكمُ عن أمرِهما ، فأخَذا يَعْتَذِران بما لا يُجْدِى شيئًا ، فأمَر بتَحْريقِ المرأةِ فى باريَّةٍ[2] ، وضرَب الرجلَ بالسياطِ ضربًا مُبَرِّحًا ، وازْداد احْتياطُ الحاكمِ على النساءِ حتى مات . ذكَره ابنُ الجَوْزىِّ[3] .

وفى رجبٍ منها ولِى أبو الحسنِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أبى الشَّوارِبِ قَضاءَ الحَضْرةِ بعدَ موتِ أبى محمدِ بنِ[4] الأَكْفانىِّ .

وفيها عمَّر فخرُ المُلْكِ مسجدَ الشرقيةِ ، ونصَب عليه شَبابيكَ مِن حديدٍ .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

بكرُ بنُ شاذانَ بنِ بكرٍ ، أبو القاسمِ المُقْرِئُ الواعظُ[5] ، سمِع أبا بكرٍ

(١ - ١) سقط من : ب ، م ، ص .

(٢) البارية : الحصير المنسوج . اللسان (ب ر ى) .

(٣) المنتظم ١٥/١٠١ - ١٠٣ .

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٩٦، والمنتظم ١٥/ ١٠٣، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١٠، والعبر ٣/ ٩٠.

الشافعىَّ ، وجعفرًا الخُلْدىَّ ، وعنه الأزهرىُّ والخَلَّالُ ، وكان ثقةً أمينًا صالحًا عابدًا زاهدًا ، له قِيامُ ليلٍ ، وكَريمُ أخْلاقٍ . مات فى هذه السنةِ وقد نَيَّفَ على الثمانين ، ودُفِن بباب حربٍ .

بدرُ بنُ حَسْنَوَيْهِ بنِ الحسينِ ، أبو النَّجْمِ الكُرْدىُّ[1] ، كان مِن خِيارِ المُلوكِ بناحيةِ الدِّينَوَرِ وهَمَذانَ ، له سِياسةٌ وصَدَقةٌ كثيرةٌ ، كنَّاه القادرُ باللَّهِ أبا النَّجْمِ ، ولقَّبه ناصرَ الدولةِ ، وعقَد له لواءً وأنْفَذه إليه ، وكانت أعمالُه[2] فى غايةِ الأمنِ ، بحيث إذا أعْيَا جملُ أحدٍ مِن المسافِرين فتركه بما عليه فى البَرِّيَّةِ ، رُدَّ إليه – ولو بعدَ حينٍ – بما كان عليه لا يَنْقُصُ منه شئٌ . ولما عاثَت أُمراؤُه فى البلادِ فَسادًا عمِل لهم ضِيافةً حسنةً ، فقدَّمها إليهم ولم يَأْتِهم بخبزٍ ، فجلَسوا يَنْتَظِرون [٩/ ١٢٨و] الخبزَ ، فلما طال ذلك سألوا عنه ، فقال : إذا كنتم تُهْلِكون الحَرْثَ ، فمِن أين تُؤْتَوْن بخبزٍ ؟! ثم قال : لا أَسْمَعُ بأحدٍ أفْسَد فى الأرضِ إلا أرَقْتُ دمَه .

واجْتاز مرةً فى بعضِ أسْفارِه برجلٍ قد حمَل حُزْمةَ حطبٍ وهو يَبْكى ، فقال له : ما لك ؟ فقال : إنى كان معى رَغِيفان أُرِيدُ أن أَتَقَوَّتَ بهما ، فأخَذهما منى بعضُ الجندِ . فقال له : أتَعرِفُه إذا رأيتَه ؟ قال : نعم . فوقَف به فى مَضِيقٍ حتى مرَّ عليه الجندُ ، فلما اجتاز به ذلك الرجلُ الذى أخَذ منه الرغيفين ، قال : هذا هو . فأمَر به أن يَنْزِلَ عن فرسِه ، وأن يَحْمِلَ هذه الحُزْمةَ من الحَطَّابِ حتى يَبْلُغَ بها إلى المدينةِ ، فأراد أن يَفْتَدِىَ مِن ذلك بمالٍ جَزيلٍ ، فلم يَقْبَلْ منه ، حتى تأدَّب به الجيشُ كلُّهم .

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٠٤، والكامل ٩/ ٢٤٨.
(٢) أى البلاد التى يليها .

وكان يَصْرِفُ فى كلِّ جمعةٍ عشَرةَ آلافِ درهمٍ على الفقراءِ والأَراملِ والأيتامِ ، وفى كلِّ شهرٍ عشرين ألفَ درهمٍ فى تَكفينِ المَوْتَى ، ويَصْرِفُ فى كلِّ سنةٍ ألفَ دينارٍ إلى عشرين نَفْسًا يحُجُّون عن والديْه[(١)] وعن عَضُدِ الدولةِ ؛ لأنه كان السببَ فى تَمْليكِه ، وثلاثةَ آلافِ دينارٍ فى كلِّ سنةٍ إلى الحَدَّادِين والحَذَّائِين للمنقطِعين بين هَمَذانَ وبغدادَ ، يُصْلِحون لهم الأَحْذيةَ ونِعالَ دَوابِّهم ، ويَصْرِفُ فى كلِّ سنةٍ مائةَ ألفِ دينارٍ إلى الحرمَيْن صَدَقةً على المجاوِرين ، وعِمارةِ المَصانعِ ، وإصلاحِ المياهِ فى طريقِ الحِجازِ ، [(٢)]وإطلاقًا لأهلِ المنازلِ[(٢)] ، وحفْرِ الآبارِ وإصلاحِها ، وما اجْتاز فى طريقِه بماءٍ جارٍ إلا بنَى عندَه قَرْيةً ، وعُمِّر فى أيامِه مِن المساجدِ والخاناتِ ما يُنَيِّفُ على ألفَيْ مسجدٍ وخانٍ ، هذا كلُّه خارجًا عما يَصْرِفُ مِن دِيوانِه مِن الجِراياتِ ، والنَّفَقاتِ والصَّدَقاتِ ، والبِرِّ والصِّلاتِ ، على أصْنافِ الناسِ ، مِن الفُقهاءِ ، والقضاةِ ، والمُؤَذِّنين ، والأشْرافِ ، والشُّهودِ ، والفقراءِ ، والمساكينِ ، والأيْتامِ ، والضعفاءِ . وكان كثيرَ الصلاةِ والذِّكْرِ ، وكان له مِن الدوابِّ المَرْتَبِطةِ فى سبيلِ اللَّهِ وفى الجَشَرِ[(٣)] ما يُنَيِّفُ عن عشرين ألفًا . وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ[(٤)] ، ومدَّةُ إمارتِه اثنتان وثلاثون سنةً ، ودُفِن بمَشْهَدِ عليٍّ ، وترَك مِن الأموالِ أربعةَ عشَرَ ألفَ بَدْرَةٍ ، ونَيِّفًا وأرْبعين بَدْرَةً ، البَدْرَةُ عشَرةُ آلافٍ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الحسنُ بنُ الحسينِ بنِ حَمَكانَ ، أبو عليٍّ الهَمَذانيُّ[(٥)] ، أحدُ الفُقهاءِ

---

(١) فى المنتظم : « والدته » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) الجشر : المال الذى يَرعَى فى مكانه لا يرجع إلى أهله بالليل . تاج العروس (ج ش ر) .

(٤) قتله أصحابه ، كما فى المصادر .

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٢٩٩، وطبقات الفقهاء ص ١١٩، والمنتظم ١٥/ ١٠٦، وتاريخ الإسلام =

الشافعيين ببغدادَ ، عُنِىَ أولًا بالحديثِ ، فسمِع شيئًا كثيرًا ، حتى قيل : إنه كتَب بالبصرةِ عن نحوٍ من خمسِمائةِ شيخٍ . ثم اشتغَل بالفقهِ على أبى حامدٍ المَرْوَرُّوذِىِّ ، وروَى عنه الأزْهَرِىُّ ، وقال : كان ضعيفًا ، ليس بشىءٍ فى الحديثِ .

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ إبراهيمَ ، أبو محمدٍ الأسَدىُّ[1] ، المعروفُ بابنِ الأَكْفانىِّ ، قاضى قُضاةِ بغدادَ ، وُلِد سنةَ ستَّ عشْرةَ وثلاثِمائةٍ ، [٩/١٢٨ظ] وروَى عن القاضى المَحامِلىِّ ، ومحمدِ بنِ مَخْلَدٍ ، وابنِ عُقْدةَ وغيرِهم ، وعنه البَرْقانىُّ والتَّنوخىُّ ، يقال : إنه أنْفَق على طلبِ العلمِ مائةَ ألفِ دينارٍ . وكان عَفيفًا نَزِهًا ، صَيِّنَ العِرْضِ . وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ عن خمسٍ وثمانين سنةً ، ولِى الحكمَ منها أربعين سنةً نِيابةً واستِقلالًا ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ إدْريسَ ، أبو[2] **سعدٍ الحافظُ الإسْتِراباذىُّ** ، المعروفُ بالإدْرِيسىِّ ، رحَل فى طلبِ الحديثِ وعُنِىَ به ، وسمِع الأصَمَّ وغيرَه ، وسكَن سَمَرْقَنْدَ ، وصنَّف لها تاريخًا ، وعرَضه على الدارَقُطْنىِّ فاسْتَحْسَنَه ، وحدَّث ببغدادَ ، فسمِع منه الأزْهَرِىُّ والتَّنوخىُّ ، وكان ثقةً حافظًا ، رَحِمه اللَّهُ تعالى .

أبو نصرٍ ، عبدُ العزيزِ بنُ عمرَ [3]**بنِ محمدٍ**[3] **بنِ أحمدَ بنِ نُباتةَ السعدىُّ** ،

= (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٣٠٤.

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٤١، والأنساب ١/ ٢٠٣، والمنتظم ١٥/ ١٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١٤، والعبر ٣/ ٩٠.

(٢) فى النسخ : « بن » ، والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ جرجان ص ٢١٩، وتاريخ بغداد ١٠/ ٣٠٢، والمنتظم ١٥/ ١٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٢٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١٥.

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته فى يتيمة الدهر ٢/ ٣٧٩، وتاريخ بغداد ١٠/ ٤٦٦، =

الشاعرُ المشهورُ، امْتَدَح سيفَ الدولةِ وغيرَه من الأكابرِ والأمراءِ والوزراءِ[1] وشعرُه المشهورُ بالجَودةِ والإحسانِ[1]، وهو القائلُ البيتَ المَطْروقَ المشهورَ[2]:

ومَن لم يَمُتْ بالسيفِ مات بغيرِه تَعَدَّدَتِ[3] الأسْبابُ والداءُ[4] واحدُ

ومن شعرِه أيضًا قولُه:

وإذا عجَزْتَ عن العدوِّ فداره وامْـزَحْ لـه إن المزاحَ وِفـاقُ
فالماءُ[5] بالنارِ الذى هو ضدُّها تُعْطِى النِّضاجَ وطبعُها الإحْراقُ

وكانت وفاتُه فى شوالٍ من هذه السنةِ، رحِمه اللَّهُ.

عبدُ الغفَّارِ بنُ عبدِ الرحمنِ، أبو بكرٍ الدِّينَوَرِىُّ[6]، الفَقيهُ السُّفْيانىُّ، وهو آخرُ مَن كان يُفْتِى على مذهبِ سُفيانَ الثَّوْرِىِّ ببغدادَ فى جامعِ المنصورِ، وكان إليه النَّظَرُ فى الجامعِ والقيامُ بأمرِه. وكانت وفاتُه فى شوالٍ من هذه السنةِ، ودُفِن خلفَ الجامعِ، رحِمه اللَّهُ.

الحاكمُ النَّيسابورىُّ، صاحبُ «المُسْتَدْرَكِ»[7] محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ

= والأنساب ٥/ ٤٥٢، والمنتظم ١٥/ ١٠٨، ووفيات الأعيان ٣/ ١٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١٦.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ١٩٣.

(٣) فى م، ووفيات الأعيان: «تنوعت».

(٤) فى ب، م: «الموت».

(٥) فى ب، م: «كالماء».

(٦) المنتظم ١٥/ ١٠٨.

(٧) تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣، وتبيين كذب المفترى ص ٢٢٧، والمنتظم ١٥/ ١٠٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٨٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٦٢، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٢٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ١٥٥، وطبقات القراء ٢/ ١٨٤.

ابنِ حَمْدَوَيْهِ بنِ نُعَيْمِ بنِ الحكمِ ، أبو عبدِ اللَّهِ الحاكمُ الضَّبِّيُّ الحافظُ ، ويُعْرَفُ بابنِ البَيِّعِ ، مِن أهلِ نَيْسابورَ ، وكان مِن أهلِ العلمِ والحفظِ للحديثِ ، وُلِد سنةَ إحدى وعشرين وثلاثِمائةٍ ، وأولُ سماعِه فى سنةِ ثلاثين وثلاثِمائةٍ ، سمِع الكثيرَ ، وطَوَّفَ فى الآفاقِ ، وصنَّف الكتبَ الكِبارَ والصِّغارَ ، فمن ذلك « المُسْتَدْرَكُ على الصحيحَيْن » ، و « علومُ الحديثِ » و « الإكْليلُ » و « تاريخُ نَيْسابورَ » ، وقد روَى عنه مِن مَشايخِه الدارَقُطْنىُّ وابنُ أبى الفَوارِسِ وغيرُهما ، وقد كان مِن أهلِ العلمِ والحفظِ والأمانةِ والديانةِ والصِّيانةِ ، والضَّبْطِ ، والثقةِ ، والتَّحَرُّزِ ، والوَرَعِ ، رحمه اللَّهُ ، لكن قال الخطيبُ البغدادىُّ[1] : كان ابنُ البَيِّعِ يَميلُ إلى التَّشَيُّعِ ، فحدَّثنى أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ محمدٍ الأُرْمَوىُّ قال : جمَع الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ أحاديثَ زعَم أنها صِحاحٌ على شرطِ البُخارىِّ ومسلمٍ ، يُلْزِمُهما إخْراجَها [١٢٩/٩و] فى « صحيحَيْهما » ، فمنها حديثُ الطيرِ ، و « من كنتُ مَوْلاه فعلىٌّ مَوْلاه » ، فأنْكَر عليه أصحابُ الحديثِ ، ولم يَلْتَفِتوا إلى قولِه ولا صَوَّبوه فى فعلِه .

وقال محمدُ بنُ طاهرٍ المَقْدِسىُّ[2] : قال الحاكمُ : حديثُ الطيرِ لم يُخَرَّجْ فى « الصحيحِ » ، وهو صحيحٌ . قال ابنُ طاهرٍ : بل مَوْضوعٌ ، لا يُرْوَى إلا عن سُقَّاطِ أهلِ الكوفةِ مِن المَجاهيلِ ، عن أنسٍ ، فإن كان الحاكمُ لا يَعْرِفُ هذا فهو جاهلٌ ، وإلا فهو مُعانِدٌ كَذَّابٌ .

وقال أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمىُّ[3] : دخَلْتُ على الحاكمِ وهو مُخْتَفٍ مِن الكَرَّاميةِ ، لا يستَطِيعُ أن يَخْرُجَ منهم ، فقلتُ له : لو خرَجْتَ فأَمْلَيْتَ حديثًا فى

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٤.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٠٩.

(٣) المصدر السابق ١٥/ ١١٠.

فَضائلِ مُعاويةَ لَاسْتَرَحْتَ مما أنت فيه . فقال : لا يَجِيءُ مِن قَلْبى ، لا يَجِيءُ مِن قَلْبِي . تُوُفِّى فى صفرٍ من هذه السنةِ عن أربعٍ وثمانين سنةً .

يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ كَجٍّ ، أبو القاسمِ القاضى[1] ، أحدُ أئمةِ الشافعيةِ ، وله وجُوهٌ غَريبةٌ يحكيها فى المذهبِ ، وكانت له نِعْمةٌ عظيمةٌ جدًّا ، وولِى القَضاءَ بالدِّينَوَرِ لبدرِ بنِ حَسْنَوَيْهِ ، فلما تغَيَّرَت البلادُ بعدَ موتِ بدرٍ وثَب عليه جماعةٌ مِن العيَّارِين فقتَلوه ليلةَ سبعٍ وعشرين مِن رمضانَ مِن هذه السنةِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) طبقات الفقهاء ص ١١٨، والأنساب ٥/ ٣٦، والمنتظم ١٥/ ١١٠، ووفيات الأعيان ٧/ ٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٣٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥/ ٣٥٩.

ثم دخَلت سنةُ ستٍّ وأربعِمائةٍ[1]

فى يومِ الثلاثاءِ مُسْتَهَلَّ المُحَرَّمِ من هذه السنةِ وقَعَت فتنةٌ بيـنَ أهلِ السنةِ والرَّوافضِ ، فسكَّن الفتنةَ الوزيرُ فخرُ المُلْكِ ، على أن تَعْمَلَ الرَّوافضُ بدعتَهم يومَ عاشوراءَ مِن تَعْليقِ المُسوحِ والنَّوْحِ[2] .

وفى هذا الشهرِ ورَد الخبرُ بوقوعِ وَباءٍ شديدٍ فى البصرةِ أعْجَز الحفَّارِين والناسَ عن دفنِ موتاهم ، وأنه أظَلَّت البلدَ سَحابةٌ فى حَزِيرانَ ، فأمْطَرَتهم مطرًا شديدًا كثيرًا .

وفى يومِ السبتِ ثالثَ صفرٍ قُلِّد الشريفُ المُرْتَضَى أبو القاسمِ نِقابةَ الطالبِيِّين والمَظالمَ والحجَّ ، وجميعَ ما كان يتَوَلَّاه أخوه الرَّضِيُّ ، وقُرِئَ تَقْليدُه بمَحْضَرِ من الوزيرِ فخرِ المُلكِ والقضاةِ والأعيانِ ، وكان يومًا مشهودًا .

وفيها ورَد الخبرُ عن الحجيجِ بأنه هلَك منهم بسببِ العطشِ أربعةَ عشَرَ ألفًا ، وسلِم منهم ستةُ آلافٍ ، وأنهم شرِبوا أبوالَ الجِمالِ مِن العطشِ .

وفى هذه السنةِ غزا محمودُ بنُ سُبُكْتِكِين بلادَ الهندِ ، فسلك به الأدِلَّاءُ على بلادٍ غريبةٍ ، فانْتَهَوا إلى أرضٍ قد غمرَها الماءُ مِن البحرِ ، فخاض بنفسِه الماءَ أيامًا ،

---

(١) المنتظم ١٥/ ١١١، ١١٢، والكامل ٩/٢٥٣ - ٢٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٣، ٢٤.

(٢) الذى فى مصادر التخريج ، أنه استقرّ الأمر على كفهم ، وشرَط عليهم أن لا يعلقوا المسوح ولا يقيموا النواح .

حتى خلَصوا بعد ما غرِق كثيرٌ مِن جيشِه ، وعاد إلى خُراسانَ بعدَ جَهْدٍ جَهيدٍ .

ولم يذهب الركبُ فى هذه السنةِ مِنَ العراقِ ، لفَسادِ البلادِ مِن الأعْرابِ . واللَّهُ أعلمُ .

ومِمن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

[٩/ ١٢٩ظ] **الشيخُ أبو حامدٍ الإسْفَرايينىُّ**[(١)] **أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ** ، الشيخُ أبو حامدٍ ، إمامُ الشافعيةِ فى زمانِه ، ومولدُه فى سنةِ أربعٍ وأربعين وثلاثِمائةٍ ، قدِم بغدادَ وهو صغيرٌ سنةَ ثلاثٍ أو أربعٍ وستين وثلاثِمائةٍ ، فدرَس الفقهَ على أبى الحسنِ بنِ المَرْزُبانِ ، ثم على أبى القاسمِ الدَّارَكىِّ ، ولم يَزَلْ يَترَقَّى به الحالُ حتى صارَت إليه رِياسةُ الشافعيةِ ، وعظُم جاهُه عندَ السلطانِ والعوامِّ ، وكان ثقةً إمامًا فقيهًا جليلًا[(٢)] نبيلًا ، شرَح المُزَنىَّ فى تَعْليقةٍ حافلةٍ نحوٍ مِن خمسين مجلدًا ، وله تَعْليقةٌ أخرى فى أصولِ الفقهِ ، وروَى عن أبى بكرٍ الإسْماعيلىِّ وغيرِه .

قال الخطيبُ البغدادىُّ[(٣)] : ورأيْتُه غيرَ مرةٍ ، وحضَرْتُ تدْريسَه بمسجدِ عبدِ اللَّهِ بنِ المبارَكِ ، فى صدرِ قَطيعةِ الرَّبيعِ ، وحدَّثنا عنه الأَزَجىُّ والخَلَّالُ ، وسمِعْتُ مَن يَذْكُرُ أنه كان يَحْضُرُ تَدْريسَه سبعُمائةِ مُتَفَقِّهٍ ، وكان الناسُ يقولون : لو رآه الشافعىُّ لَفرِح به .

وقال أبو الحسينِ القُدُورىُّ[(٤)] : ما رأيْتُ فى الشافعيين أفقهَ من أبى حامدٍ ،

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٣٦٨، وطبقات الفقهاء ص ١٢٣، والمنتظم ١٥/ ١١٢، ووفيات الأعيان ١/ ٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٣٥، والوافى بالوفيات ٧/ ٣٥٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٦١.

(٢) فى ب ، م : « جميلا » .

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٣٦٨.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٤/ ٣٦٩، ٣٧٠، والمنتظم ١٥/ ١١٣.

رحِمه اللَّهُ . وقد ذكَرْتُ ترجمتَه مُستَقْصاةً فى « طَبَقاتِ الشافعيةِ » ، ولِلَّهِ الحمدُ .

وذكَر ابنُ خَلِّكانَ فى الوفياتِ[1] أن القُدُورىَّ قال : هو أفقهُ وأنْظَرُ مِن الشافعىِّ . قال الشيخُ أبو إسحاقَ : وليسَ هذا مُسَلَّمًا إلى القُدُورىِّ ؛ فإن أبا حامدٍ وأمثالَه بالنسبةِ إلى الشافعىِّ كما قال الشاعرُ[2] :

نزَلوا بمكةَ فى قَبائلِ نَوْفلٍ ونَزَلْتُ بالبَيْداءِ[3] أبعدَ مَنزِلِ

قال ابنُ خَلِّكانَ[4] : وله من المُصَنَّفاتِ ؛ « التَّعْليقةُ الكبرى » ، وله كتابُ « البُسْتانِ » وهو صغيرٌ ، فيه غَرائبُ . قال : وقد اعتذَر إليه بعضُ الفُقهاءِ فى بعضِ المُناظَراتِ ، فأنشأ الشيخُ أبو حامدٍ يقولُ :

جَفاءٌ جرَى جَهْرًا لَدَى الناسِ وانْبَسَطْ وعُذْرٌ أتَى سرًّا فأكَّد ما فَرَطْ

ومَن ظنَّ أن يَمْحُو جَلِىَّ جَفائِه خَفِىُّ اعْتِذارٍ فهْو فى أعظمِ الغَلَطْ

وكانت وفاتُه ليلةَ السبتِ لإحدى عشْرَةَ ليلةً بقِيَت مِن شَوّالٍ من هذه السنةِ ، ودُفِن بدارِه بعدَ ما صُلِّى عليه بالصَّحْراءِ ، وكان الجَمْعُ كثيرًا والبُكاءُ غَزيرًا ، ثم نُقِل إلى مقبرةِ بابِ حربٍ فى سنةِ عشْرٍ[5] وأربعِمائةٍ .

قال ابنُ الجوزىِّ[6] : وبلَغ مِن العمرِ إحدى وستين سنةً وأشْهُرًا ، رحِمَه اللَّهُ تعالَى .

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٧٣.

(٢) هو عبيد الله بن إسحاق بن سلام . والبيت فى الأمالى للقالى ٢٠٢/١ .

(٣) فى الأمالى : « خلف البئر » .

(٤) وفيات الأعيان ٧٣/١ ، ٧٤.

(٥) فى المنتظم : « ستة عشر » . والمثبت موافق لبقية المصادر التى ذكرت ذلك .

(٦) المنتظم ١٥/ ١١٣.

أبو أحمدَ الفَرَضىُّ ، عبدُ الرحمنِ[1] **بنُ محمدِ بنِ أحمدَ**[2] **بنِ علىٍّ**[2] **بنِ مِهْرانَ ، أبو أحمدَ بنُ أبى مسلمٍ الفَرَضىُّ المُقْرئُ** ، سمِع المَحامِلىَّ ، ويوسُفَ بنَ يعقوبَ ، وحضَر مجلسَ أبى بكرِ بنِ الأنْبارىِّ ، وكان إمامًا ثقةً ، وَرِعًا وَقورًا ، كثيرَ الخيرِ ، يُقْرِئُ القرآنَ ، ثم يُسمِعُ الحديثَ ، وكان معظَّمًا جليلًا ؛ إذا قدِم على الشيخِ أبى حامدٍ الإسْفَراييِنىِّ ، نهَض إليه حافيًا فتلَقَّاه إلى بابِ المسجدِ ، تُوُفِّى وقد جاوَز الثمانين . رحِمه اللَّهُ .

[٩/ ١٣٠و] **الشَّريفُ الرَّضِىُّ**[3] **محمدُ بنُ الحسينِ بنِ موسى بنِ محمدِ بنِ موسى بنِ إبراهيمَ بنِ موسى بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ علىِّ ابنِ أبى طالبٍ** ، أبو الحسنِ العَلَوىُّ ، لقَّبه بَهاءُ الدولةِ بالرَّضِىِّ ذى الحَسَبَيْن ، ولقَّب أخاه بالمُرْتَضَى ذى المَجْدَيْن ، وكان نقيبَ الطالبِيِّين ببغدادَ بعدَ أبيه ، وكان فاضلًا دَيِّنًا ، قرأ القرآنَ بعد ثلاثين سنةً من عمرِه ، وحفظ طرفًا جيدًا من الفقهِ وفُنونِ العلمِ . وكان شاعرًا مُطَبِّقًا ، سَخِيًّا جَوَادًا ورعًا .

وقد قال بعضُهم[4] : كان الشَّريفُ الرضىُّ فى كثرةِ شعرِه أشْعَرَ قريشٍ . فمِن شعرِه المُسْتَجادِ قولُه[5] :

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٠، والمنتظم ١٥/ ١١٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢١٢، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٤٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥/ ٢٣٣، وغاية النهاية ١/ ٤٩١. وجاء اسمه فى المنتظم فقط - كما هو عندنا -: «عبد الرحمن»، وفى باقى المصادر: «عبيد اللَّه»، وانظر الحاشية القادمة.

(٢ - ٢) فى الأصل، ص، وسائر المصادر عدا تاريخ بغداد والمنتظم: «بن محمد بن على». وفى تاريخ بغداد: «بن محمد». والمثبت من ب، م موافق لما فى المنتظم.

(٣) يتيمة الدهر ٣/ ١٣١، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٤٦، والمنتظم ١٥/ ١١٥، ووفيات الأعيان ٤/ ٤١٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٤٩.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٦، والمنتظم ١٥/ ١١٦.

(٥) انظر يتيمة الدهر ٣/ ١٥٠، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٤٧، والمنتظم ١٥/ ١١٦. ولم نجده فى ديوانه.

اشْـتَـرِ الـعِـزَّ بمـا شئْــ ـتَ فـمـا الـعِـزُّ بِـغَـالِ

بالقِصارِ الصُّفْرِ إن شئْـ ـتَ أوِ الـسُّـمْـرِ الـطِّـوالِ

لـيـس بـالمغْـبـونِ عـقـلًا مَــن شـرَى عِــزًّا بمــالِ

إنمــا يُــدَّخَــرُ المـا لُ لحاجــاتِ الــرجــالِ

والـفـتـى مَـن جـعَـل الأمــ ـوالَ أثْـمَــانَ المَعــالــى

ومن شعرِه[1] ، رحِمه اللَّهُ تعالى :

يا طائرَ البانِ غِرِّيدًا على فَنَنٍ ما هاج نَوْحُك لى يا طائرَ البانِ

هل أنت مُبْلِغٌ مَن هام الفؤادُ به أن الطَّليقَ يُؤَدِّى حاجةَ العَانِى

جِنايةٌ ما جَناها غيرُ مُقْلَتِهِ يومَ الوَداعِ وواشَوْقِى إلى الجانى

لولا تَذَكُّرُ أيامى بذى سَلَمٍ[2] وعـنـدَ رامةَ أوطارى وأوْطانِى

لَمَا قدَحْتُ بنارِ الوَجْدِ فى كَبِدِي ولا بلَلْتُ بماءِ الدمعِ أجْفانِى

وقد نُسِب إلى الرَّضِىِّ قَصيدةٌ يَترامَى فيها على الحاكمِ العُبَيْدىِّ[3] ، ويَوَدُّ أن لو كانَ ببلدِه وفى حوزتِه ، ويا ليت أن ذلك كان ، حتى يرى كيف تكونُ منزلتُه عندَه ، ولو أنَّ الخليفةَ العباسىَّ أجادَ السياسةَ ، لسَيَّره إليه ليَقْضِىَ مُرادَه ويعلمَ الناسُ كيف حالُه ، لكن حِلْمُ العباسيين غزيرٌ . يقول فى هذه القصيدةِ[4] :

أَلْبَسُ الذُّلَّ فى بلادِ الأعادِى وبمـصـرَ الخليـفـةُ العَـلَـوىُّ

---

(١) انظر المنتظم ١٥/١١٧، وديوانه ص ٥١٧، ٥١٨.

(٢) ذو سلم : وادٍ ينحدر على الذنائب ، والذنائب فى أرض بنى البكّاء على طريق البصرة إلى مكة . انظر معجم البلدان ٣/ ١٢٢، ١٢٣.

(٣) انظر المنتظم ١٥/١١٧ - ١١٩.

(٤) الديوان ص ٥٤٦.

مَنْ أبوهُ أبى ومولاه مولا ۞ ىَ إذا ضامَنى البَعيدُ القَصِىُّ

[١]لَفَّ عِرْقى بعِرْقِهِ سيِّدُ النا ۞ سِ جميعًا محمدٌ وعلىٌّ

إنَّ خوفى بذلك الرَّبعِ أَمْنٌ ۞ وأُوَامِى[٢] بذلك الوِرْدِ رِىٌّ[١]

[٩/ ١٣٠ظ] فلما سمِع الخليفةُ القادرُ بأمرِ هذه القصيدةِ انْزَعَج ، وبعَث إلى أبيه الشَّريفِ الطَّاهرِ أبى أحمدَ المُوسَوىِّ يُعاتِبُه ، فأرْسَل إلى ابنِه الرَّضِىِّ ، فأنْكَر أن يَكُونَ قالَ ذلك بمَرَّةٍ ، والرَّوافِضُ مِن شأنِهم التَّقِيَّةُ[٣] . فقال له أبوه : فإذا لم تَكنْ قلتَها فقلْ أبياتًا تَذْكُرُ فيها أن الحاكمَ بمصرَ دَعِىٌّ لا نسَبَ له . فقال : إنِّى أَخافُ من غائلةِ ذلك . وأصَرَّ على أن لا يَقولَ ما أمَره به أبوه ، وترَدَّدت الرسلُ مِن الخليفةِ إليهم فى ذلك ، وهم يُنْكِرون ، حتى بعَث الشيخَ أبا حامدٍ الإسْفَرايينىَّ والقاضىَ أبا بكرٍ إليه ، فأحلفاه باللَّهِ وبالأَيمانِ المُؤَكَّدةِ أنه ما قالها . واللَّهُ أعلمُ بحقيقةِ الحالِ .

تُوُفِّى فى خامسِ المُحَرَّمِ من هذه السنةِ عن سبعٍ وأربعين سنةً ، وحضَر جِنازتَه الوزيرُ والقُضاةُ والأعيانُ ، وصلَّى عليه الوزيرُ فخرُ المُلْكِ ، ودُفِن بدارِه بمسجدِ الأنْبارِ ، ووِلِى أخوه الشريفُ المُرْتَضى ما كان يَلِيه ، وزِيدعلى ذلك مَناصبَ أُخَرَ ، وقد رثاه أخوه رحِمه اللَّهُ ، بمرثاةٍ حسنةِ المطلعِ .

بادِيسُ بنُ منصورِ بنِ بُلُكِّين بنِ زيرى بنِ مَنادٍ الحِمْيَرىُّ[٤] أبو المعزِّ مَنادِ بنِ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .
(٢) الأُوام : العَطَش . أو حَرُّه . المحيط (أ و م) .
(٣) فى ب ، م : « التزوير » .
(٤) وفيات الأعيان ١/ ٢٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٣٩، والوافى بالوفيات ١٠/ ٦٨.

باديسَ ، نائبُ الحاكمِ على بلادِ إفْرِيقِيَّةَ وابنُ نائبِها ، ولقَّبه الحاكمُ نَصِيرَ الدولةِ ، وكان ذا هَيْبَةٍ وسَطْوةٍ وحُرْمةٍ وافرةٍ ، كان إذا هزَّ رُمْحًا كسَره ، كانت وفاتُه بغتةً ليلةَ الأربعاءِ سَلْخَ ذى القَعْدةِ من هذه السنةِ ، ويقالُ[1] : إن بعضَ الصالحين دعا عليه تلك الليلةَ . وقام بالأمرِ مِن بعدِه ولدُه المُعِزُّ .

---

(١) انظر وفيات الأعيان ١/ ٢٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢١٧.

ثم دخلت سنة سبعٍ وأربعِمائةٍ[1]

في ربيعِ الأَوَّلِ منها ، احترَق مَشْهدُ الحسينِ بنِ عليٍّ بكَرْبَلاءَ وأَرْوِقَتُه ، وكان سببَه أن القَوَمةَ أشْعَلوا شَمْعَتَين كبيرتَيْن ، فمالَتا في الليلِ على التأزيرِ فاحترق ، ونفَذَتِ النارُ منه إلى غيرِه حتى كان منه ما كان .

وفي هذا الشهرِ أيضًا احْتَرَقَت دارُ القُطْنِ ببغدادَ وأماكنُ كثيرةٌ ببابِ البصرةِ ، واحْتَرَق جامعُ سامَرَّا .

وفي هذا الشَّهرِ ورَد الخبرُ بتَشْعيثِ الركنِ اليَمانيِّ مِن المسجدِ الحَرامِ ، وسُقوطِ جِدارٍ بينَ يدى قبرِ النَّبيِّ ﷺ ، وأنه سقَطَت القُبَّةُ الكبيرةُ على صخرةِ بيتِ المَقْدسِ ، وهذا مِن أغْربِ الاتفاقاتِ وأعجبِها .

وفي هذه السنةِ قُتِلَت الشِّيعةُ الذين ببلادِ إفْريقِيَّةَ ونُهِبَت أموالُهم ، ولم يُتْرَكْ منهم إلا مَن لا يُعْرَفُ .

وفيها كان امتدادُ دولةِ العَلَوِيِّين بالأنْدَلُسِ ، وليَها عليُّ بنُ حَمُّودِ بنِ أبي العيشِ العَلَويُّ ، فدخَل قُرْطبَةَ في المُحَرَّمِ من هذه السنةِ ، وقتَل سليمانَ بنَ الحكمِ الأُمَويَّ ، وقتَل أباه أيضًا ، وكان شيخًا صالحًا ، وبايَعه الناسُ ، وتلَقَّب بالمتوكلِ على اللَّهِ ، ثم قُتِل في الحَمَّامِ في ثامنَ عشرَ ذي القَعْدةِ[2] من هذه [٩/ ١٣١و]

(١) المنتظم ١٥/ ١٢٠، ١٢١، والكامل ٩/ ٢٦٤ - ٢٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٥، ٢٦.

(٢) في الكامل - وهو المصدر المنفرد بذكر هذه الوقائع - أن مقتله كان في الثامن والعشرين من ذي القعدة .

السنةِ عن ثمانٍ وأربعين سنةً ، وقام بالأمْرِ مِن بعدِه أخوه القاسمُ بنُ حَمُّودٍ ، وتلقَّب بالمأمونِ ، فأقام فى المُلْكِ ستَّ سنينَ ، ثم كان ابنُ أخِيه يحيى ثم إدريسُ أخو يحيى ، ثم ملَك الأُمَويون ثم أجانبُ حتى ملَك أميرُ المسلمين علىُّ بنُ يوسُفَ بنِ تاشِفِين .

وفى هذه السنةِ ملَك محمودُ بنُ سُبُكْتِكِين يمينُ الدولةِ بلادَ خُوارَزْمَ بعدَ مَلِكِها خُوارَزْمَ شاه مأمونٍ .

وفيها اسْتَوْزَر سلطانُ الدولةِ أبو شجاعٍ أبا الحسنِ علىَّ بنَ الفضلِ الرامَهُرْمُزىَّ ، عِوضًا عن فخرِ المُلْكِ ، وخلَع عليه خِلَعَ الوزارةِ ، ولم يَحُجَّ أحدٌ فى هذه السنةِ مِن بلادِ العراقِ لفَسادِ البلادِ والطُّرُقاتِ ، وعَيْثِ الأعرابِ .

ومِمن توفى فيها مِن الأعيانِ :

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يوسُفَ بنِ دُوسْتَ[1] **أبو عبدِ اللَّهِ البَزَّازُ**[2] ، أحدُ حُفَّاظِ الحديثِ والفُقهاءِ على مذهَبِ مالِكٍ ، وكان يُذاكِرُ بحَضْرَةِ الدارَقُطْنىِّ ، ويَتَكَلَّمُ فى علمِ الحديثِ ، فيقالُ : إن الدارَقُطْنىَّ تكلَّم فيه بذلك السببِ ، وقد تكلَّم فيه غيرُه بما لا يَقْدَحُ فيه كبيرَ شىءٍ . قال الأزْهَرىُّ[3] : رأيْتُ كتبَه كلَّها طَرِيَّةً ، وكان يَذْكُرُ أنّ أصولَه العُتُقَ غرِقَت . وقد أمْلَى الحديثَ مِن حِفْظِه والمُخَلِّصُ وابنُ شَاهِينَ حيَّان مَوْجودان . وكانت وفاتُه فى رمضانَ عن أربعٍ وثمانينَ سنةً .

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٢٤، والإكمال ٣/ ٣٢٤، والمنتظم ١٥/ ١٢١، وميزان الاعتدال ١/ ١٥٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٥٦. والمثبت موافق لما فى الإكمال وتاريخ الإسلام. وجاء اسمه فى بقية المصادر هكذا : «أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دوست» .

(٢) فى النسخ : «البزار» . والمثبت من مصادر ترجمته ، عدا الإكمال فلم يذكر نسبته .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٥/ ١٢٥، والمنتظم ١٥/ ١٢١.

الوزيرُ فَخْرُ المُلْكِ محمدُ بنُ عليِّ بنِ خلفٍ ، أبو غالبٍ[1] كان من أهْلِ وَاسِطٍ ، وكان أبوه صَيْرَفِيًّا ، فتنقَّلَت به الأحْوالُ إلى أن وزَر لبَهاءِ الدولةِ بنِ عضدِ الدولةِ ، واقْتَنَى أموالًا جزيلةً ، وبنى دارًا عظيمةً تُعْرَفُ بالفَخْرِيةِ ، وكانت أولًا للخليفةِ المُتَّقى للَّهِ ، فأَنْفَق عليها أموالًا كثيرةً ونفقاتٍ غزيرةً ، وكان كريمًا جَوَادًا بذَّالًا ، كثيرَ الصدقاتِ ، كسا فى يومٍ ألفَ فقيرٍ ، وكان كثيرَ الصلاةِ أيضًا ، وهو أولُ مَن فرَّق الحَلاوةَ ليلةَ النصفِ مِن شعبانَ[2] ، وكان فيه ميْلٌ إلى التَّشَيُّعِ ، وقد قتَله سُلْطانُ الدولةِ فى هذه السنةِ بالأهْوازِ ، وأخَذ من أموالِه شيئًا كثيرًا ؛ من ذلك أزْيَدُ مِن ستِّمائةِ ألفِ دينارٍ ، خارجًا عن الأمْلاكِ والأثاثاتِ والمَتاعِ ، وكان عمرُه يومَ قُتِل ثنتَيْن وخمسين سنةً وأشهرًا ، وقد قيل : إن سببَ هَلاكِه أن رجلًا قتَله بعضُ غِلْمانِه ، فاسْتَعْدَت امرأةُ الرجلِ عليه إلى الوزيرِ ، ورفَعَت إليه قِصصًا ، وكلُّ ذلك لا يَلْتَفِتُ إليها ، فقالت له ذاتَ يوم : أرَأَيْتَ القِصصَ التى رفَعْتُها إليك ولا تَلْتَفِتُ إليها ، قد رفَعْتُها إلى اللَّهِ ، وأنا أَنْتَظِرُ التَّوقيعَ عليها . فلما مُسِك الوزيرُ قال : قد واللَّهِ خرَج تَوْقيعُ المرأةِ . فكان مِن أمرِه ما كان .

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٢٣، ووفيات الأعيان ٥/ ١٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٦٨، والوافى بالوفيات ٤/ ١١٨.

(٢) فى المنتظم، وهو المصدر المنفرد بذكر ذلك : « رمضان » .

ثم دخلت سنةُ ثمانٍ وأربعِمائةٍ

[٩/ ١٣١ظ] فيها[1] وقَعَت فِتنةٌ عظيمةٌ بينَ السنةِ والروافضِ ببغدادَ، فقُتِل خَلْقٌ كثيرٌ مِن الفريقين.

وفيها ملَك أبو المُظَفَّرِ [(٢]أرسلان خان[٢)] بلادَ ما وراءَ النهرِ وغيرَها، وتلَقَّب بشرفِ الدولةِ، وذلك بعدَ وفاةِ أخيه طُغان خان، وقد كان طُغان خان هذا دَيِّنًا[3] فاضلًا، يُحِبُّ أهلَ العلمِ والدِّينِ، وقد غزا التركَ مرةً، فقتَل منهم مائتَىْ ألفِ مُقاتِلٍ، وأسَر منهم مائةَ ألفٍ، وغنِم مِن أوانى الذهبِ والفضةِ، وأوانى الصينِ شيئًا لم يُعْهَدْ لأحدٍ مثلُه، فلما مات ظهرَت ملوكُ التركِ فى البلادِ الشرقيةِ.

وفى جُمادَى الأولى منها ولِى أبو الحسينِ أحمدُ بنُ مُهَذِّبِ الدولةِ أبى الحسنِ علىِّ بنِ نصرٍ بلادَ البَطائحِ بعدَ أبيه، فقاتَله ابنُ عَمَّتِه[4] فغلَبه عليها، وضرَبه حتى قتَله، ثم لم تَطُلْ مدتُه فيها حتى قُتِل[5]، ثم آلت بعدَ ذلك إلى سلطانِ الدولةِ صاحبِ بغدادَ.

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٢٥، ١٢٦، والكامل ٩/ ٢٩٧ - ٣٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٧، ٢٨.

(٢ - ٢) فى الأصل، ب، ص: «بن أرسلان خاقان». وفى م: «بن خاقان». والمثبت من الكامل، وهو المنفرد بذكر هذه الوقائع.

(٣) فى الأصل، ص: «أديبا».

(٤) فى النسخ: «عمه». والمثبت من الكامل.

(٥) الذى فى الكامل؛ أنه مات بالذبحة.

(١) وفى هذه السنةِ ضَعُف أمرُ الدَّيْلَمِ ببغدادَ(١) ، وطمِع فيهم العامَّةُ ، فنزَلوا إلى واسِطٍ فقاتلهم أهلُها مع التركِ أيضًا .

وفيها ولِى نورُ الدولةِ أبو الأغَرِّ دُبَيْسُ بنُ أبى الحسنِ علىٍّ بنِ مَزْيَدٍ بعدَ وفاةِ أبيه .

وفيها قدِم سلطانُ الدولةِ إلى بغدادَ ، وضُرِب الطَّبْلُ أوقاتَ الصَّلواتِ ، ولم تَجْرِ بذلك عادةٌ ، وعقَد عَقْدَه على بنتِ قِرْواشٍ ، على صَداقٍ مَبْلَغُه خمسون ألفَ دينارٍ .

ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ لفَسادِ البلادِ ، وعَيْثِ الأعرابِ ، وضَعْفِ الدولةِ .

وقال أبو الفرَجِ بنُ الجوزىِّ فى « المُنْتَظَمِ »[٢] : أخبرَنا سعدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ البَزَّازُ[٣] ، أنبأ أبو بكرٍ الطُّرَيْثِيثىُّ ، أخبرَنا هِبَةُ اللَّهِ بنُ الحسنِ الطَّبَرىُّ قال : وفى سنةِ ثمانٍ وأربعِمائةٍ اسْتَتاب القادرُ باللَّهِ أميرُ المؤمنين فُقهاءَ المُعْتَزِلةِ الحَنَفِيَّةَ[٤] ، فأظْهَروا الرُّجوعَ ، وتبرَّءوا مِن الاعتزالِ والرَّفْضِ والمَقالاتِ المُخالِفةِ للإسلامِ ، وأُخِذ خُطوطُهم بذلك ، وأنهم متى خالَفوه حَلَّ بهم مِن النَّكالِ والعُقوبةِ ما يَتَّعِظُ به أمْثالُهم ، وامْتَثَل يمينُ الدولةِ وأمينُ المِلَّةِ أبو القاسمِ محمودُ بنُ سُبُكْتِكِين أمْرَ أميرِ المؤمنين ، واسْتَنَّ بسُنتِه فى أعمالِه التى اسْتَخْلفه عليها مِن خُراسانَ وغيرِها ، فى قتلِ المعتزلةِ والرافضةِ والإسماعيليةِ والقَرامطةِ والجَهْمِيةِ والمُشَبِّهةِ ، وصلَبهم

(١ - ١) سقط من : ب ، م .
(٢) المنتظم ١٥/ ١٢٥، ١٢٦.
(٣) فى ب ، م ، ص : « البزار » .
(٤) سقط من : م .

وحبَسهم ونفاهم ، وأمَر بلعنِهم على مَنابِرِ المسلمينَ ، وإبعادِ[1] كلِّ طائفةٍ مِن أهلِ البدعِ ، وطَرْدِهم عن دِيارِهم ، وصار ذلك سُنَّةً فى الإسلامِ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الحاجبُ الكبيرُ شباشى[2] أبو طاهرٍ[3] مولى شرفِ الدولةِ ، ولقَّبه بَهاءُ الدولةِ بالسَّعيدِ ، وكان كثيرَ الصَّدقةِ والأوْقافِ على وُجوهِ القُرُباتِ ، فمِن ذلك أنه وقَف دَبَاهَا[4] على المارَسْتانِ ، [٩/١٣٢و] وكانت تُغِلُّ شيئًا كثيرًا مِن الزُّروعِ والثِّمارِ والخَراجِ ، وبنَى قَنْطَرةَ الخَنْدَقِ والياسِرِيَّةِ وغيرَ ذلك . ولما دُفِن بمَقْبَرَةِ الإمامِ أحمدَ ، أوْصَى أن لا يُبْنَى عليه فخالَفوه ، فعقَدوا على قبرِه قُبَّةً فسقَطَت بعدَ موتِه بنحوٍ مِن سبعِين[5] سنةً ، واجْتَمَع نِسْوةٌ عندَ قبرِه يَنُحْنَ ويَبْكِين ، فلما رجَعْنَ رأَت عَجوزٌ منهن - كانت هى المُقَدَّمَةَ فيهن - فى المنامِ كأن تُرْكيًّا خرَج إليها مِن قبرِه ومعه دَبُّوسٌ ، فحمَل عليها وزجَرها ، فإذا هو الحاجبُ السعيدُ ، فانْتَبَهت مَذْعورةً .

---

(١) فى المنتظم : « إيعاد » .

(٢) فى الأصل : « ساسى » . وانظر ترجمته فى المنتظم ١٥/ ١٢٦، والكامل ٩/ ٣٠٤، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٤٣. واسمه فى الكامل : « سباشى » .

(٣) فى النسخ : « نصر » . والمثبت من مصادر ترجمته ، وإنما « أبو نصر » كنية بهاء الدولة ، كما فى المنتظم . وانظر ترجمة بهاء الدولة أبى نصر فى سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٨٥.

(٤) فى المنتظم ، وهو المنفرد بذكر ذلك : « جبايتها » . ودباها : قرية من نواحى بغداد . انظر معجم البلدان ٢/ ٥٤٥.

(٥) فى المنتظم : « تسعين » . والذى فيه سقوط القبة بغير توقيت ؛ بعد كذا سنة . والتوقيت لاجتماع النسوة ، وهو الذى كان بعد تسعين سنة .

ثم دخَلَت سنةُ تسعٍ وأربعِمائةٍ

فى يومِ الخميسِ السابعَ عشَرَ مِن المحرَّمِ[1] قُرِئَ بدارِ الخلافةِ فى المَوْكِبِ كتابٌ فى مَذْهَبِ أهلِ السنةِ ، وفيه أن مَن قال : إن القرآنَ مخلوقٌ . فهو كافرٌ حَلالُ الدمِ .

وفى النصفِ مِن جُمادَى الأولى من هذه السنةِ فاض ماءُ البحرِ المالحِ ووافى الأُبُلَّةَ ، ودخَل البصرةَ بعدَ يومين .

وفيها غزا محمودُ بنُ سُبُكْتِكِين بلادَ الهندِ ، وتواقَع هو وملكُ مُلوكِ الهندِ ، فاقْتَتل الناسُ قِتالًا عظيمًا ، ثم انجلَت عن هزيمةِ الهندِ ، فأخَذ المسلمون منهم أموالًا عظيمةً مِن الجواهرِ والذهبِ والفضةِ ، ومائتَىْ فيلٍ ، واقْتَصُّوا آثارَ المُنْهزِمين منهم ، وهدَموا مَعاقِلَ كثيرةً جدًّا ، ثم عاد إلى غَزْنَةَ مُؤَيَّدًا مَنْصورًا . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

[2]وفيها استَوزَر سلطانُ الدولةِ ذا السعادَتَين أبا غالبٍ الحسنَ بنَ منصورٍ[2] ، ولم يَحُجَّ فى هذه السنةِ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ ؛ لفَسادِ البلادِ وعَيْثِ الأعْرابِ .

وممَّنْ تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

---

(١) المنتظم ١٥/١٢٨، والكامل ٩/٣٠٦ - ٣١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٩ - ٣٢.

(٢ - ٢) سقط من : م .

رَجاءُ بنُ عيسى بنِ محمدٍ[1] أبو العباسِ الأَنْصِناوِيُّ[2]، نسبةً إلى قريةٍ مِن قُرَى مصرَ يقالُ لها: أَنْصِنا[3]. قدِم بغدادَ فحدَّث بها، وسمِع منه الحُفَّاظُ، وكان ثقةً، فَقيهًا مالِكيًّا، عَدْلًا مَقْبولًا عندَ الحُكامِ مَرْضِيًّا، فرَضِيًّا. ثم عاد إلى بلدِه، وتُوُفِّى فى هذه السنةِ وقد جاوَز الثمانين، رحِمَه اللَّهُ تعالى.

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ أبى عَلَّانَ[4] أبو أحمدَ قاضى الأَهْوازِ، كان ذا يُسْرَةٍ كثيرةٍ، وله مُصَنَّفاتٌ، منها كتابٌ فى مُعْجِزاتِ النبىِّ ﷺ، جمَع فيه ألفَ مُعْجِزةٍ، وكان مِن كبارِ شيوخِ المعتزلةِ، تُوُفِّى فى هذه السنةِ عن تسعٍ وثمانين سنةً.

علىُّ بنُ نصرٍ (٥)أبو الحسنِ(٥)، مُهَذِّبُ الدولةِ، صاحبُ بلادِ البَطيحةِ، كانت له مَكارِمُ كثيرةٌ، وكان الناسُ يَلْجَئون إليه فى الشَّدائدِ، فيُؤْوِيهم ويُحْسِنُ إليهم، ومِن أكبرِ مَناقبِه فى ذلك إحْسانُه إلى أميرِ المؤمنين القادرِ باللَّهِ حينَ اسْتَجار به، ونزَل عندَه بالبَطائحِ فارًّا مِن الطائعِ للَّهِ، فآواه وأحْسَن إليه، وكان فى خِدْمتِه حتى ولِى إمْرةَ المؤمنين، فكانت له بها عندَه اليدُ البيضاءُ، وقد ولِى البَطائحَ [١٣٢/٩ظ] ثنتين وثلاثين سنةً وشهورًا، وتُوُفِّى فى هذا العامِ عن ثِنْتين

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٤١٣، والمنتظم ١٥/ ١٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٨٦.

(٢) فى الأصل، ب، ص: «الأنصارى». وفى تاريخ الإسلام: «الأنصنائى». وهى نسبة صحيحة أيضًا.

(٣) فى الأصل، ب، ص: «أنصار». وانظر معجم ما استعجم ١/ ١٩٩، ومعجم البلدان ١/ ٣٨١.

(٤) فى الأصل، ب، ص: «غلاب». وانظر ترجمته فى المنتظم ١٥/ ١٢٩، والكامل ٩/ ٣١١.

(٥ - ٥) فى النسخ: «بن أبى الحسن». والمثبت مما تقدم فى حوادث سنة ثمان وأربعمائة صفحة ٥٨٠، ومن مصادر ترجمته الآتية: المنتظم ١٥/ ١٢٩، والكامل ٩/ ٣٠٢، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٤٤.

وسبعين سنةً ، وكان سببَ موتِه أنه افْتَصَد فانْتَفَخ ذراعُه حتى مات ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

عبدُ الغنىِّ بنُ سعيدِ بنِ علىِّ بنِ سعيدِ بنِ بشرِ بنِ مَرْوانَ بنِ عبدِ العزيزِ ، أبو محمدٍ الأزْدِىُّ[(١)] المِصْرىُّ الحافظُ ، كان عالمًا بالحديثِ وفُنونِه ، وله فيه المُصَنَّفاتُ الكثيرةُ الشَّهيرةُ .

قال أبو عبدِ اللَّهِ الصُّورىُّ الحافظُ[(٢)] : ما رأَت عَيْناىَ مثلَه فى معناه . وقال الدارَقُطْنىُّ[(٣)] : ما رأيْتُ بمصرَ مثلَ شابٍّ يقالُ له : عبدُ الغنىِّ . كأنه شُعْلةُ نارٍ . وجعَل يُفَخِّمُ أمْرَه ويَرْفَعُ ذِكْرَه .

وقد صنَّف الحافظُ عبدُ الغنىِّ هذا كتابًا فيه أوْهامُ الحاكمِ ، فلما وقَف عليه الحاكمُ جعَل يَقْرَؤُه على الناسِ ، ويَعْتَرِفُ لعبدِ الغنىِّ بالفضلِ ، ويَشْكُرُه على ذلك ، ويَرْجِعُ إلى ما أصاب فيه مِن الردِّ عليه ، رحِمهما اللَّهُ . وُلِد الحافظُ عبدُ الغنىِّ لليلتين بقِيَتا مِن ذى القَعْدةِ سنةَ ثنتين [(٤)] وثلاثين [(٤)] وثلاثِمائةٍ ، وتُوُفِّى فى صفَرٍ مِن هذه السنةِ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى .

محمدُ بنُ أميرِ المؤمنين القادرِ باللَّهِ[(٥)] ويُكَنَّى بأبى الفَضْلِ ، كان أبوه قد

---

(١) تاريخ دمشق ١٠/٤١٠ مخطوط ، والمنتظم ١٥/١٣٠ وفيه : « بشران » بدل « بشر » ، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٦٨، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٨٨.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٣٠. ولكن من قول الطيورى ، وهو أبو سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد . انظر سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٦٧. وقد ذكر فى المنتظم الصورى ولكن محدِّثا عن غيره . وهو أبو عبد اللَّه محمد بن على الصورى . انظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٢٧.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٠/٤١١ مخطوط ، والمنتظم ١٥/ ١٣١.

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م.

(٥) المنتظم ١٥/ ١٣١، والكامل ٩/ ٣١١.

جعَله وليَّ عهدِه مِن بعدِه، وضُرِبَت السِّكَّةُ باسمِه، وخطَب له الخُطباءُ على المَنابرِ، ولُقِّب بالغالبِ باللَّهِ، فلم يُقَدَّرْ ذلك. وتُوُفِّى فى هذه السنةِ عن سبعٍ وعشرين سنةً.

محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ يزيدَ[1] أبو الفتحِ البَزَّازُ[2] الطَّرَسُوسىُّ، ويُعْرَفُ بابنِ البَصْرِىِّ، سمِع الكثيرَ عن المشايخِ، وسمِع منه الصُّورىُّ ببيتِ المَقْدِسِ حينَ أقام به، وكان ثقةً مأمونًا، رحِمه اللَّهُ تعالى ورحِمنا أجمعينَ بمَنِّه وكَرَمِه.

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٤١٥، ووفاته عنده نحو سنة عشر وأربعمائة، وتاريخ دمشق ١٤/٧٧٢ مخطوط وذكر وفاته فى سنة سبع أو ثمان أو تسع أو عشر بعضها على الشك، والمنتظم ١٥/ ١٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٠٩.

(٢) فى الأصل: «البرار». وفى ب، م، ص: «البزار». والمثبت من مصادر ترجمته.

ثم دخَلت سنةُ عشرٍ وأربعِمائةٍ

فيها[1] ورَد كتابٌ مِن يَمِينِ الدولةِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين ، يَذْكُرُ فيه ما افْتَتَحه مِن بلادِ الهندِ فى السنةِ الخاليةِ ، وفيه أنه دخَل مدينةً ، وجَد بها ألفَ قصرٍ مَشيدٍ ، وألفَ بيتٍ للأصنامِ ، ومَبْلَغُ ما فى الصنمِ مِن الذهبِ يُقارِبُ مائةَ ألفِ دينارٍ ، ومَبْلَغُ الأصنامِ الفضةِ زيادةٌ على ألفِ صنمٍ ، وعندَهم صنمٌ مُعَظَّمٌ يُؤَرِّخون مُدَّتَه بجَهالتِهم بثلاثِمائةِ ألفِ عامٍ ، وقد عَمَّ المجاهِدون هذه المدينةَ بالإحْراقِ ، فلم يَبْقَ منها إلا الرُّسومُ ، وبلَغ عددُ الهالكين مِن الهندِ خمسين ألفًا ، وأسْلَم منهم نحوٌ مِن عشرين ألفًا ، وأُفْرِد خُمُسُ الرَّقيقِ فبلَغ ثلاثًا وخمسين ألفًا ، واستُعْرِض مِن الأفيالِ ثلاثُمائةٍ وستّةٌ وخمسون فيلًا ، وحُصِّل مِن الأموالِ عشرون ألفَ ألفِ درهمٍ .

وفى ربيعٍ الآخِرِ[2] جلَس القادرُ باللَّهِ وقُرِئَ عهدُ الملكِ أبى الفَوارِسِ ، ولُقِّب قِوامَ الدولةِ ، وخُلِع عليه بخِلَعٍ حُمِلَت إليه بوِلايةِ كَرْمانَ ، [١٣٣/٩و] ولم يَحُجَّ أحدٌ فى هذه السنةِ مِن العراقِ ؛ لفسادِ الأعرابِ فى الطُّرُقاتِ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الأُصَيْفِرُ المُنْتَفِقِىُّ[3] الذى كان يَخْفِرُ الحاجَّ .

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٣٣، ١٣٤، والكامل ٩/ ٣١٢، ٣١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٣٣، ٣٤.

(٢) أرَّخه فى المنتظم بربيع الأول، ولم يذكر تاريخه فى الكامل، ولم يذكر الخبر فى تاريخ الإسلام.

(٣) المنتظم ١٥/ ١٣٤، والكامل ٩/ ٣١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠)=

أحمدُ بنُ موسى بنِ مَرْدَوَيْهِ بنِ فُورَك ، أبو بكرٍ الحافظُ الأصْبَهانيُّ[1] ، تُوُفِّي في رمضانِ هذه السنةِ .

هِبَةُ اللَّهِ بنُ سَلَامةَ ، أبو القاسمِ[2] الضَّرِيرُ المُقْرِئُ المُفَسِّرُ ، كان مِن أعلمِ الناسِ وأحْفظِهم للتفسيرِ ، وكانت له حَلْقَةٌ في جامعِ المنصورِ .

روَى ابنُ الجوزيِّ بسندِه إليه قال[3] : كان لنا شيخٌ نَقْرأُ عليه ، فمات بعضُ أصحابِه ، فرآه في النومِ ، فقال له : ما فعَل اللَّهُ بك ؟ قال : غفَر لي . قال : فما كان حالُك مع مُنْكَرٍ ونَكِيرٍ ؟ قال : لما أجْلَساني وسألاني ألْهَمني اللَّهُ تعالى أن قلتُ : بحقِّ أبي بكرٍ وعمرَ دعاني . فقال أحدُهما للآخرِ : قد أقْسَم علينا بعظيمٍ فدَعْه . فترَكاني وذهَبا .

= ص ٣٤. وفي الكامل أنه الذي كان يؤذي الحاج ، ويفسره ما في تاريخ الإسلام أنه الذي كان يأخذ الخفارة من الحاج . أي لكي لا يؤذيهم ويدعهم يسافرون .

(١) أخبار أصبهان ١/ ١٦٨، والمنتظم ١٥/ ١٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠٨، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٠٠، والوافي بالوفيات ٨/ ٢٠١، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٩٣.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٧٠، والمنتظم ١٥/ ١٣٨، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢١٥، وغاية النهاية ٢/ ٣٥١.

(٣) المنتظم ١٥/ ١٣٨.

ثم دخَلت سنةُ إحدى عشْرةَ وأربعِمائةٍ

فيها[1] عُدِم الحاكمُ العُبيديُّ صاحبُ مصرَ، وذلك أنه لما كان ليلةُ الثلاثاءِ لليلتين بقِيتا مِن شوالٍ فُقِد الحاكمُ بنُ العزيزِ بنِ المعزِّ الفاطميُّ صاحبُ مصرَ، فاسْتَبْشَر المؤمنون والمسلمون بذلك؛ وذلك لأنه كان جبارًا عَنيدًا، وشيطانًا مَريدًا، ولْنَذْكُرْ شيئًا مِن صفاتِه القَبيحةِ، وسِيرتِه الملْعونةِ[2]:

كان قبَّحه اللَّهُ كثيرَ التَّلَوُّنِ فى أفعالِه وأقوالِه، جائرًا [3]فى كيفيةِ بلوغِه ما يأملُه مِن ضميرِه الملعونِ؛ لأنه[3] كان يَرومُ أن يَدَّعِىَ الأُلوهيةَ كما ادَّعاها فِرْعونُ فى زمانِ موسى، عليه السلامُ.

وكانَ قد أمَر الرعيةَ إذا ذكَره الخطيبُ على المنبرِ أن يقومَ الناسُ على أقْدامِهم صُفوفًا؛ إعْظامًا لذِكْرِه واحترامًا لاسمِه، فكان يُفْعلُ هذا فى سائرِ مَمالِكِه حتى فى الحرمَيْن الشريفين، وكان أهلُ مصرَ على الخُصوصِ إذا قاموا خرُّوا سُجودًا، حتى إنه لَيَسْجُدُ بسُجودِهم مَن فى الأَسْواقِ مِن الرَّعاعِ وغيرِهم[4].

---

(١) المنتظم ١٣٩/١٥ - ١٤٣، والكامل ٣١٤/٩ - ٣٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٣٧ - ٢٤٤.

(٢) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٥/ ٢٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٨٣، والعبر ٣/ ١٠٤.

(٣ - ٣) فى ب، م: «وقد».

(٤) بعده فى ب، م: «ممن كان لا يصلى الجمعة وكانوا يتركون السجود للَّه فى يوم الجمعة وغيره ويسجدون للحاكم».

وأمَر فى وقتٍ أهلَ الكتابين بالدُّخولِ فى دينِ الإسْلامِ كُرْهًا ، ثم أذِن لهم فى العَوْدِ إلى أديانِهم ، وخرَّب الكنائسَ ، ثم عمَّرها ، وخرَّب قُمامةَ ، ثم أعادها ، وابْتَنى المَدارِسَ وجعَل فيها الفُقهاءَ والمشايخَ ، ثم قتَلهم وخرَّبها .

وألْزَم الناسَ بإغلاقِ الأسْواقِ نَهارًا ، وفَتْحِها ليلًا ، فامْتَثَلوا ذلك دَهْرًا طويلًا ، حتى اجْتازَ مرَّةً بشيخٍ يَعْمَلُ النِّجارةَ فى أثناءِ النهارِ ، [٩/١٣٣ظ] فوقَف عليه فقال : ألم ننْهَكم عن هذا ؟ فقال : يا سيدى ، أما كان الناسُ يسهَرون لمَّا كانوا يتعيشون بالنهارِ ، فهذا مِن جُمْلةِ السَّهَرِ . فتبَسَّم وترَكه ، وأعاد الناسَ إلى أمْرِهم الأولِ ، وكلُّ هذا تَغْييرٌ للرُّسومِ ، واخْتِبارٌ لطاعةِ العامَّةِ ، ليَرْقَى فى ذلك إلى ما هو أطمُّ من ذلك ، لعَنه اللَّهُ ، وقد كان يَعْمَلُ الحِسبةَ بنفسِه ؛ يَدُورُ فى الأسْواقِ على حِمارٍ له ، وكان لا يَرْكَبُ إلا حمارًا ، فمَن وجَده قد غشَّ فى مَعيشتِه أمَر عبدًا أسْودَ معه يقالُ له : مسعودٌ . أن يَفْعَلَ به الفاحشةَ العُظْمَى جِهارًا ، وهذا أمْرٌ مُنْكَرٌ مَلْعونٌ ، لم يُسْبَقْ إليه ، وكان قد منَع النساءَ مِن الخروجِ مِن مَنازِلِهن ، وقطَع الأعْنابَ حتى لا يَتَّخِذَ الناسُ خمرًا ، ومنَعهم مِن طبخِ المُلُوخِيَّةِ ، وأشْياءَ مِن الرُّعُوناتِ التى (١) لا تنضبِطُ ولا تنحصِرُ (١) ، وكانتِ العامةُ مَوْتُورين منه يُبْغِضُونه كثيرًا ، ويَكْتُبون له الأوْراقَ التى فيها الشَّتيمةُ البليغةُ له ولأسْلافِه وحريمِه فى صُورةِ قِصصٍ ، فإذا قرَأها ازْداد حَنَقًا عليهم ، حتى إن أهلَ مصرَ عمِلوا صُورةَ امرأةٍ مِن وَرَقٍ بخُفَّيْها وإزارِها ، وفى يدِها قِصَّةٌ فيها مِن الشَّتْمِ واللعنِ والمُخالَفةِ له شىءٌ كثيرٌ ، فلما رآها ظنَّها امرأةً ، فذهَب مِن ناحيتِها ، وأخَذ القِصَّةَ مِن يدِها ، فقرأَها فرأَى ما فيها ، فأغْضَبه ذلك ، فأمَر بقتلِ تلك المرأةِ ، فلما تحقَّقها مِن وَرَقٍ

(١ - ١) فى ب ، م : «من أحسنها منع النساء من الخروج وكراهة الخمر» .

ازْداد أيضًا غضبًا على غضبِه ، ثم لما وصَل إلى القاهرةِ أمرَ العبيدَ مِن السُّودانِ أن يَذْهَبوا إلى مصرَ فيُحَرِّقوها ويَنْهَبوا ما فيها مِن الأموالِ والحريمِ ، فذهَبت العبيدُ فامْتَثَلوا ما أمَرهم به ، فقاتَلهم أهلُ مصرَ قِتالًا عظيمًا ثلاثةَ أيامٍ ، والنارُ تَعْمَلُ فى الدُّورِ والحَريمِ فى كلِّ يومٍ ، يخرجُ هو بنفسِه ، قبحه اللَّهُ ، فيَقِفُ مِن بعيدٍ ويَبْكى ويَقولُ : مَن أمَر هؤلاء العَبيدَ بهذا ؟ ثم اجْتَمع الناسُ فى الجَوامعِ ، ورفَعوا المَصاحِفَ ، وجأروا إلى اللَّهِ عز وجل ، واسْتغاثوا به ، فرقَّ لهم التركُ والمَشارِقةُ وانْحازوا إليهم ، فقاتَلوا معهم عن حَرِيمِهم ودُورِهم ، وتفاقَم الحالُ جدًّا ، ثم رِكِب الحاكمُ ، لعَنه اللَّهُ ، يَفصِلُ بينَ الفريقَيْن ، وكفَّ العَبيدَ عنهم ، وقد كان يُظْهِرُ التَّنَصُّلَ من القصةِ ، وأنَّ العبيدَ ارْتَكبوا ذلك عن غيرِ علمِه وإذنِه ، وكان يُنْفِذُ لهم السلاحَ ويَحُثُّهم على ذلك فى الباطنِ ، لعَنه اللَّهُ تعالى ، فما انجلَى الحالُ حتى أُحرِق مِن مصرَ نحوٌ من ثلثِها ، ونُهِب قريبٌ مِن نصفِها ، وسُبِيتْ حريمُ خلقٍ كثيرٍ ، ففُعل بهن الفَواحِشُ والمُنْكَراتُ ، حتى إنَّ منهن من قتَلَت نفسَها [٩/١٣٤و] خوفًا مِن العارِ والفَضيحةِ ، واشْتَرَى الرجالُ منهم مَن سُبِى لهم مِن النساءِ والحَرِيمِ من أيدى العبيدِ .

قال ابنُ الجوزيِّ(١) : ثم زاد ظلمُ الحاكمِ ، وعنَّ له أن يَدَّعِيَ الربوبيةَ ، فصار قومٌ مِن الجُهَّالِ إذا رأَوْه يقولون : يا واحدُ يا أحدُ ، يا مُحْيِى يا مُميتُ .

صفةُ مقْتَلِه ، لعَنه اللَّهُ

كان قد تعَدَّى شرُّه إلى الناسِ حتى إلى أختِه ، يَتَّهِمُها بالفاحشةِ ، ويُسْمِعُها

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٤٠.

أغْلظَ الكلامِ ، فتبَرَّمَت منه ، وعمِلت على قتلِه ، فراسَلَت فيه أكبرَ الأُمراءِ ، يقالُ له : ابنُ دَوَّاسٍ . فتوافَقَت هى وهو على قتلِه ، وتواطآ على ذلك ، فجهَّز مِن عندِه عبدَيْن أسودَيْن من عبيدِه شَهْمَيْن ، فقالت لهما : إذا كان فى الليلةِ الفلانيةِ فكُونا بجبلِ المُقَطَّمِ ، ففى تلك الليلةَ يَكونُ الحاكمُ هناك فى الليلِ ليَنْظُرَ فى النجومِ ، وليس معه أحدٌ إلا رِكابىٌّ وصبىٌّ ، فاقْتُلاه واقْتُلاهما معه . واتَّفق الحالُ على ذلك وتقرَّر ، فلما كانت تلك الليلةُ قال الحاكمُ لأُمِّه : علىَّ فى هذه الليلةِ قطعٌ عظيمٌ ، فإن نجَوْتُ منه عُمِّرْتُ نحوًا مِن ثمانين سنةً ، ومع هذا فانْقُلى حَواصِلى إليك ، فإن أخْوفَ ما أَخافُ عليك مِن أختى . فنقَل حَواصلَه إلى أُمِّه ، وكان له فى صنادِيقَ قريبٌ مِن ثلاثِمائةِ ألفِ دينارٍ وجَواهرُ ، فقالت له أُمُّه : يا مَوْلانا ، إذا كان الأمْرُ كما تقولُ فارْحَمْنى ولا تركَبْ فى ليلتِك هذه إلى موضعٍ (١وكان يُحِبُّها ، فقال : أَفْعَلُ١) . وكان مِن عادتِه أن يَدورَ حولَ القصرِ كلَّ ليلةٍ ، فدار ثم عاد إلى القصرِ ، فنام إلى قريبٍ مِن ثلثِ الليلِ الأخيرِ ، فاسْتَيْقَظَ وقال : إن لم أَرْكَبِ الليلةَ فاضَت نَفْسى . فركِب فرسًا وصحِبه صبىٌّ ، وصعِد الجبلَ المُقَطَّمَ فاسْتَقْبَله ذانِك العبدان ، فأنْزلاه عن مَرْكوبِه ، وقطَعا يديه ورجليه ، وبقَرا جوفَه ، وحمَلاه فأَتَيا به مولاهما ابنَ دَوَّاسٍ ، فحمَله إلى أختِه ، فدفَنَته فى مجلسِ دارِها ، واسْتَدْعَت الأُمراءَ والأكابرَ والوزيرَ ، وقد أطْلَعَته على الحِيلةِ ، فبايَعهم لولدِ الحاكمِ أبى الحسنِ علىٍّ ، ولُقِّب بالظاهرِ لإعزازِ دينِ اللَّهِ ، وكان بدمشقَ ، فاسْتَدْعَت به وجعَلَت تَقولُ للناسِ : إن الحاكمَ قال لى : إنه يَغيبُ سبعةَ أيامٍ ثم يَعودُ . فاطْمَأنَّ الناسُ ، وجعَلَت تُرْسِلُ رِكابِيِّين يصعَدون الجبلَ ويجيئون ويَقولون : ترَكْناه بالموضعِ الفلانىِّ . ويقولُ الذين بعدَهم : ترَكْناه فى

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

موضع كذا . حتى اطْمَأن الناسُ ، وقدِم ابنُ أخيها وقد اسْتَصْحَب معه مِن تِنِّيسَ[1] ألفَ ألفِ دينارٍ وألْفَىْ ألفِ درهمٍ ، فحينَ [١٣٤/٩ظ] وصَل ألْبَسَته تاجَ المعزِّ جدِّ أبيه ، وحُلَّةً عظيمةً ، وأجْلَسَته على السَّريرِ ، وبايَعه الأُمراءُ والرؤساءُ ، وأطْلَق لهم الأموالَ الجزيلةَ ، وخلَعَت على ابنِ دَوَّاسٍ خِلْعةً سَنِيةً هائلةً ، وعمِلَت عَزاءَ أخيها الحاكمِ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم أرْسَلَت إلى ابنِ دَوَّاسٍ طائفةً مِن الجندِ ليَكونوا بينَ يديه بسيوفِهم وُقوفًا فى خدمتِه ، ثم أمرتْهم فى بعضِ الأيامِ أن يقولوا له : أنت قاتلُ مولانا . ثم يَهْبُرُونه بسيوفِهم ، ففعَلوا ذلك ، وقتَلَت كلَّ مَن اطَّلَع على سرِّها فى قتلِ أخيها ، فعظُمَت هَيْبتُها ، وقوِيَت حُرْمُتها ، وثبَتَت دولتُها . وقد كان عمرُ الحاكمِ حين قُتِل سبعًا وثلاثين سنةً ، وكانت مدةُ مُلْكِه مِن ذلك خمسًا وعِشرين سنةً ، لعنه اللَّهُ تعالى .

---

(١) فى ب ، م : « دمشق » .

ثم دخلت سنة اثنتى عشْرَةَ وأربعِمائةٍ

فيها[1] تولَّى القاضى أبو جعفرٍ أحمدُ بنُ محمدٍ السِّمَنانىُّ الحِسْبةَ والمَواريثَ ببغدادَ، وخُلِع عليه بالسَّوادِ.

وفيها قال جَماعةٌ مِن المسلمين للملكِ الكبيرِ يَمينِ الدولةِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين: أنت أكبرُ مُلوكِ الأرضِ، وفى كلِّ سنةٍ تَفْتَحُ طائفةً مِن بلادِ الكفرِ، وهذه طريقُ الحجِّ قد تعَطَّلَت مِن مدةِ سنين، وفتحُك لها أوجَبُ مِن غيرِها. فتقَدَّم إلى قاضى القُضاةِ بعملِه أبى محمدٍ الناصحىِّ أن يَكونَ أميرَ الحجِّ فى هذه السنةِ، وبعَث معه بثلاثين ألفَ دينارٍ للأعرابِ، غيرَ ما جهَّز مِن الصدقاتِ إلى الحرَمَيْن، فسار الناسُ صُحْبتَه، فلما كانوا بفَيْدَ[2] اعْتَرَضهم الأعْرابُ، فصالَحهم القاضى أبو محمدٍ الناصحىُّ بخمسةِ آلافِ دينارٍ فامْتَنَعوا، وصمَّم كبيرُهم، وهو جَمّازُ بنُ عدىٍّ، على أخْذِ الحَجيجِ، وركِب فرسَه، وجال جولةً واسْتَنْهَض من معه من شَياطينِ العربِ، فتقَدَّم إليه غلامٌ مِن أهلِ سَمَرْقَنْدَ، فرماه بسهمٍ فوصَل إلى قلبِه، فسقَط ميِّتًا، وانْهَزَمَت الأعْرابُ، وسلَك الحجيجُ الطريقَ، فحجُّوا ورجَعوا سالمين آمنين. وللَّهِ الحمدُ.

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ:

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٤٥، ١٤٦، والكامل ٩/ ٣٢٣ - ٣٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) فيد: بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة. معجم البلدان ٣/ ٩٢٧.

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ (١بنِ عبدِ اللَّهِ١) بنِ إسماعيلَ بنِ حفصٍ ، أبو سعدٍ المالِينيُّ الصوفيُّ ، ومالِينُ قريةٌ مِن قُرَى هَراةَ ، كان مِن الحُفَّاظِ المُكْثِرين الرحّالين فى طلبِ الحديثِ إلى الآفاقِ ، وكتَب كثيرًا ، وكان ثقةً صدوقًا صالحًا ، مات بمصرَ فى شوالٍ من هذه السنةِ .

الحسنُ بنُ الحسينِ[(٢)] بنِ محمدِ بنِ الحسينِ[(٢)] بنِ رامِينَ القاضى ، أبو محمدٍ الإسْتِراباذىُّ ، نزَل بغدادَ ، وحدَّث [١٣٥/٩و] بها عن الإسماعيلىِّ وغيرِه ، وكان من كبارِ الشافعيةِ ، فاضلًا صالحًا ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الحسنُ بنُ منصورٍ ، أبو[(٣)] غالبٍ ، الوزيرُ المُلَقَّبُ ذا السَّعادتَيْن ، وُلِد بسِيرافَ سنةَ ثنتين وخمسين وثلاثِمائةٍ ، وتنقلت به الأحوالُ حتى وزَر ببغدادَ ، ثم قُتِل وصُودِر ابنُه[(٤)] على ثمانين ألفَ دينارٍ .

الحسينُ بنُ عمرَ[(٥)] ، أبو عبدِ اللَّهِ الغَزَّالُ[(٦)] ، سمِع النَّجَّادَ ، والخُلْدىَّ ، وابنَ السَّمَّاكِ وغيرَهم . قال الخطيبُ[(٦)] : كتَبْتُ عنه ، وكان شيخًا ثقةً صالحًا كثيرَ

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٤/ ٣٧١، وتاريخ دمشق ٥/ ١٩٢، والمنتظم ١٥/ ١٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٩٢، والوافى بالوفيات ٧/ ٣٣٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٥٩.

(٢) فى الأصل : « الحسن » . وانظر مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٠، وتاريخ دمشق ١٣/ ٧٨، والمنتظم ١٤٦/١٥ - وفيه : « الحسين بن الحسين » - والوافى بالوفيات ١١/ ٤٢٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٣٠٤.

(٣) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ المنتظم ١٥/ ١٤٧، والكامل ٩/ ٣٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٢٩٦، والوافى بالوفيات ١٢/ ٢٧٦.

(٤) فى النسخ : « أبوه » . والمثبت من المنتظم ، والكامل وفيه - أى فى الكامل - أنه صودر على ثلاثين ألف دينار .

(٥) فى النسخ : « عمرو » وهى موافقة لما فى المنتظم ١٤٧/١٥ . والمثبت من سائر مصادر الترجمة ؛ تاريخ بغداد ٨٢/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٥/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٩٦ .

(٦) تاريخ بغداد ٨/ ٨٣.

البُكاءِ عندَ الذِّكْرِ .

محمدُ بنُ عمرَ ، أبو بكرٍ العَنْبرىُّ الشاعرُ[1] ، كان أديبًا ظريفًا ، حسنَ الشعرِ ، فمِن ذلك قولُه :

إنـى نـظَـرْتُ إلـى الـزمـا … نِ وأهـلِه نـظـرًا كـفـانـى
فـعـرَفْـتُـه وعـرَفْـتُـهـمْ … وعرَفْتُ عِزِّىَ مِن هَوانى
فـلـذاك أَطَّـرِحُ الـصـديـ … ـقَ فـلا أَراه ولا يَـرانـى
وزهِـدْتُ فيمـا فـى يـديـ … ـه ودونَـه نَـيْـلُ الأمـانـى
فـتـعَـجَّـبـوا لمُغـالِـبٍ … وهَـب الأقـاصِىَ لـلأدانـى
وانْـسَـلَّ مِـن بـيـنِ الـزِّحـا … مِ فما له فى الكونِ[2] ثانى

قال ابنُ الجوزىِّ[3] : وكان مُتَصَوِّفًا ، ثم خرَج عنهم ، وذمَّهم بقَصائدَ ذكَرْتُها فى « تَلْبيسِ إبليسَ » . تُوُفِّى يومَ الخميسِ ثانىَ عشَرَ جُمادَى الأُولى من هذه السنةِ .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ رَزقٍ[4] **بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ بنِ خالدٍ ، أبو الحسنِ البَزَّازُ** ، المعروفُ بابنِ رَزْقَوَيْهِ . قال الخَطيبُ[5] : هو أولُ شيخٍ كتَبْتُ عنه فى سنةِ ثلاثٍ وأربعِمائةٍ ، وكان يَذْكُرُ أنه درَس القرآنَ ، ودرَس الفقهَ

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣٦، والمنتظم ١٥/ ١٤٨.

(٢) فى ب ، م : « الغلب » ، وفى ص : « القلب » . وفى تاريخ بغداد والمنتظم : « الخلق » .

(٣) المنتظم ١٥/ ١٤٨. وانظر تلبيس إبليس ص ٣٦٣ .

(٤) فى ب ، م : « روق » ، وفى ص : « رزق اللَّه » . وانظر مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ١/ ٣٥١، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٥٨، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٣٠١، والوافى بالوفيات ٢/ ٦٠.

(٥) تاريخ بغداد ١/ ٣٥٢.

على مذهبِ الشافعيِّ ، وكان ثقةً صدوقًا ، كثيرَ السَّماعِ والكِتابةِ ، حسَنَ الاعْتِقادِ ، جميلَ المذهبِ ، مُديمًا لتلاوةِ القرآنِ ، شديدًا على أهلِ البِدَعِ ، ومكَث دهرًا على الحديثِ ، وكان يقولُ : لا أُحِبُّ الدنيا إلا لذكرِ اللَّهِ وتِلاوةِ القرآنِ وقِراءتى عليكم الحديثَ . وقد بعَث بعضُ الأمراءِ إلى العلماءِ بذهبٍ ، فقبِلوا كلُّهم غيرَه ، فإنه لم يَقْبَلْ منه شيئًا . وكانت وفاتُه يومَ الاثنين السادسَ عشَرَ مِن جُمادَى الأولى من هذه السنةِ ، عن سبعٍ وثمانين سنةً ، ودُفِن بالقربِ مِن مَقْبرةِ مَعْروفٍ الكَرْخيِّ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَميُّ ، محمدُ بنُ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ موسى النَّيْسابوريُّ[1] ، روَى عن الأصَمِّ وغيرِه ، وعنه مَشايخُ البَغادِدةِ ، كالأزهريِّ والعُشَاريِّ وغيرِهما ، وروَى [٩/١٣٥ظ] عنه البَيْهقِيُّ وغيرُه .

قال ابنُ الجَوْزيِّ[2] : كانت له عِنايةٌ بأخبارِ الصُّوفيةِ ، فصنَّف لهم تفسيرًا ، وسُنَنًا وتاريخًا ، وجمَع شُيوخًا وتَراجمَ وأبوابًا ، له بنَيْسابورَ دارٌ مَعْروفةٌ ، وفيها صُوفِيةٌ ، وبها قبرُه . ثم ذكَر كلامَ الناسِ فى تَضْعيفِه فى الروايةِ ، فحكَى عن الخطيبِ ، عن محمدِ بنِ يوسفَ القَطَّانِ أنه قال : لم يَكُنْ بثقةٍ ، ولم يَكُنْ سمِع مِن الأصَمِّ كثيرًا ، فلما مات الحاكمُ روَى عنه أشياءَ كثيرةً ، وكان يَضَعُ للصوفيةِ الأحاديثَ . قال ابنُ الجَوْزيِّ[3] : وكانت وفاتُه فى ثالثِ شعبانَ من هذه السنةِ .

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٨، والمنتظم ١٥/ ١٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٣٠٤، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٨٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ١٤٣.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٥١.

(٣) المصدر السابق.

أبو عليٍّ ، الحسنُ بنُ عليٍّ الدَّقَّاقُ النَّيْسابوريُّ[1] ، كان يَعِظُ ويَتَكلَّمُ على الأحوالِ والمعرفةِ ، فمِن كلامِه[2] : مَن تواضَع لأحدٍ لأجلِ دنياه ذهَب ثُلُثا دينِه ؛ لأنه خضَع له بلسانِه وأركانِه ، فلو خضَع له بقلبِه ذهَب دينُه كلُّه .

وقال في قولِه تعالَى[2] : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] : اذْكُرونى وأنتم أحْياءٌ أَذْكُرْكم وأنتم تحتَ الترابِ .

وقال : البَلاءُ الأكبرُ أن تُرِيدَ ولا تُرادَ ، وتَدْنُوَ فتُرَدَّ إلى الإبْعادِ .

وأنْشَد عندَ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٤] :

جُنِنّا بليلى وهْى جُنَّت بغيرِنا وأخرى بنا مَجْنونةٌ لا نُرِيدُها

وقال في قولِه ﷺ[3] : « حُفَّت الجنةُ بالمَكارِهِ » . إذا كان المخلوقُ لا وصولَ إليه إلا بتَحَمُّلِ المَشاقِّ ، فما ظنُّك (٤)بمَن لم يَزُلْ(٤)[5] ؟!

صَرِيعُ الدِّلاءِ[6] **الشاعرُ أبو الحسنِ ، عليُّ بنُ عبدِ الواحدِ ، الفَقيهُ**

---

(١) تبيين كذب المفترى ص ٢٢٦، والمنتظم ١٥/ ١٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٤٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٣٢٩.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٥١، ١٥٢.

(٣) مسلم (٢٨٢٢) .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بالخلاق » .

(٥) بعده فى ب ، م : « وقال فى قوله عليه السلام : « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » . يا عجبا لمن لم ير محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته إليه ؟! قلت : كلامه على هذا الحديث جيد ، والحديث لا يصح بالكلية .

(٦) فى ب ، م ، ص : « الدلال » . وانظر مصادر ترجمته ؛ وفيات الأعيان ٣/ ٣٨٣، والمختصر فى أخبار البشر ٢/ ١٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) =

البَغْداديُّ ، الشاعرُ الماجنُ ، المعروفُ بصَرِيعِ الدِّلاءِ[1] ، قَتيلِ الغَواشى[2] ذى الرَّقاعَتَيْن ، له قَصيدةٌ مَقْصورةٌ فى الهزلِ ، عارَض بها قصيدةَ أبى بكرِ بنِ دُرَيْدٍ ، يَقولُ فيها[3] :

وألفُ حِمْلٍ مِن متاعٍ تُشْتَرِ ... أنفعُ للمِسْكينِ مِن لَقْطِ النَّوَى

مَن طبَخ الدِّيكَ ولا يَذْبَحُهُ ... طار مِن القِدْرِ إلى حيث انْتَهَى

مَن دخَلَت فى عينِه مِسَلَّةٌ ... فسَلْه مِن ساعتِه كيف العَمَى

والذَّقْنُ شعرٌ فى الوُجوهِ طالعٌ ... كذلك العِقْصةُ مِن خلفِ القَفَا

من أكَل الكِرْشَ ولا يَغْسِلُهُ ... سال على لحيتِهِ شِبْهُ الخَرَا[4]

إلى أن ختَمها بالبيتِ الذى حُسِد عليه ، وهو قولُه :

مَن فاته العلمُ وأخْطَاه الغِنَى ... فذاك والكلبُ على حَدٍّ سَوَا

قدِم مصرَ فى سنةِ ثِنْتَىْ عشْرةَ وأربعِمائةٍ ، وامْتَدَح فيها خليفتَها الظاهرَ لإعْزازِ دينِ اللّهِ بنَ الحاكمِ ، واتَّفَقَت وفاتُه بها فى رجبِ هذه السنةِ ، سامَحه اللّهُ .

= ص ٣٠٨، والوافى بالوفيات ٤/ ٦١. وجاء اسمه فى السير ، وتاريخ الإسلام : «محمد بن عبد الواحد» . وفى المختصر : «على بن عبد الرحمن» .

(١) فى ب ، م ، ص : « الدلال » .

(٢) فى ب ، م : « الغوانى » . وصريع الغوانى هو مسلم بن الوليد الأنصارى . انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٢٣.

(٣) الأبيات فى سير أعلام النبلاء ، وتاريخ الإسلام ، والوافى بالوفيات .

(٤) هذا البيت ليس فى مصادر التخريج السابقة ولكنه فى الأصل .

ثم دخَلت سنةُ ثلاثَ عشْرةَ وأربعِمائةٍ

[٩/١٣٦و] فيها[1] جرَت كائنةٌ غَريبةٌ، ومُصيبةٌ عظيمةٌ، وهى أن رجلًا مِن المصريين مِن أصحابِ الحاكمِ اتَّفَق مع جَماعةٍ مِن الحُجَّاجِ المصريين على أمْرِ سَوْءٍ[2]، وذلك أنه لما كان يومُ الجمعةِ وهو يومُ النَّفْرِ الأوَّلِ طاف هذا الرجلُ بالبيتِ، فلما انتهى إلى الحجرِ الأسودِ جاء ليُقَبِّلَه، فضرَبه بدَبُّوسٍ كان معه ثلاثَ ضَرَباتٍ مُتَوالياتٍ، وقال: إلى متى يُعبَدُ هذا الحجرُ؟ ولا محمدٌ ولا علىٌّ يَمْنَعَنى مما أفْعَلُه، فإنى أَهْدِمُ اليومَ هذا البيتَ. وجعَل يَرْتَعِدُ، فاتَّقاه أكثرُ الحاضِرين، وتأَخَّروا عنه؛ وذلك أنَّه كان رجلًا طُوَالًا جَسيمًا، أحمرَ اللونِ، أشْقَرَ الشعرِ، وعلى بابِ المسجدِ جَماعةٌ مِن الفُرْسانِ وُقوفٌ ليَمْنَعوه ممَّن أراده بسُوءٍ، فتَقَدَّم إليه رجلٌ مِن أهلِ اليمنِ معه خَنْجَرٌ، فوجَأه بها، وتَكاثر عليه الناسُ، فقتَلوه وقطَّعوه قِطَعًا وحرَّقوه، وتتَبَّعوا أصحابَه، فقُتِلَ منهم جَماعةٌ، ونهَبَت أهلُ مكةَ ركبَ المصريين، وتعَدَّى النَّهْبُ إلى غيرِهم أيضًا، وجرَت خَبْطةٌ عظيمةٌ وفتنةٌ كبيرةٌ جدًّا، ثم سكَن الحالُ بعدَ أن تُتُبِّعَ أولئك النَّفَرُ الذين تمالَئوا على الإلْحادِ فى أشْرفِ البلادِ، غيرَ أنه سقَط مِن الحجرِ ثلاثُ فِلَقٍ مثلُ الأظْفارِ، وبدا ما تحتَها أسْمَرَ يَضْرِبُ إلى صُفْرةٍ، مُحَبَّبًا مثلَ الخَشْخَاشِ، فأخَذ

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٥٣، ١٥٤، والكامل ٩/ ٣٢٧ - ٣٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٤٧ - ٢٤٩.

(٢) فى الأصل: «فضيح».

بنو شَيْبةَ تلك الفِلَقَ فعجَنوها بالمِسْكِ واللَّكِّ[1] ، وحشَوْا بها تلك الشُّقوقَ التى بدَت ، فاسْتَمْسَكَ الحَجرُ[2] واسْتَمَرَّ على ما هو عليه الآنَ ، وهو ظاهرٌ لمَن تأَمَّله .

وفى هذه السنةِ فُتِح المارَسْتانُ الذى بناه الوزيرُ مُؤَيِّدُ المُلْكِ أبو علىٍّ الحسنُ الرُّخَّجِىُّ وزيرُ شرفِ المُلْكِ بواسِطٍ ، ورتَّب له الخُزَّانَ والأَشْرِبةَ والعَقاقيرَ ، وغيرَ ذلك مما يُحْتاجُ إليه ، واللَّهُ تعالى أعلمُ ، وهو حسبُنا ونِعْمَ الوكيلُ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

ابنُ البَوَّابِ الكاتبُ ، علىُّ بنُ هلالٍ ، أبو الحسنِ بنُ البَوَّابِ[3] ، صاحبُ الخطِّ المنسوبِ ، صَحِبَ أبَا الحسينِ بنَ سَمْعونَ الواعظَ ، وكان يقصُّ بجامعِ المدينةِ ، وقد أَثْنَى على ابنِ البَوَّابِ غيرُ واحدٍ فى دينِه ، وأمَّا خَطُّه وطَريقتُه فأَشْهَرُ مِن أن ينبَّهَ عليه ، وخطُّه أوْضَحُ تَعْرِيبًا مِن خطِّ أبى علىٍّ بنِ مُقْلةَ ، ولم يَكُنْ بعدَه أكْتَبُ منه ، وعلى طريقتِه الناسُ اليومَ فى سائرِ الأقاليمِ إلا القليلَ .

قال ابنُ الجَوْزِىِّ[4] : تُوُفِّى يومَ السبتِ ثانىَ جُمادَى الآخِرةِ من هذه السنةِ ، ودُفِن بمَقْبرةِ بابِ حربٍ ، وقد رَثاه بعضُهم بأبياتٍ منها :

فلِلقُلوبِ التى أبهَجْتَها حَزَنٌ[5] ... ولِلعيونِ التى أقْرَرْتَها سَهَرُ

---

(١) اللَّك : صبغ أحمر يصبغ به جلود المعزى للخِفاف وغيرها ، واللُّك : ثُفْله يُرَكَّب به النصل فى النصاب . انظر اللسان (ل ك ك) .

(٢) فى الأصل ، ص : « الحال » .

(٣) المنتظم ١٥/ ١٥٥، ومعجم الأدباء ١٥/ ١٢٠، والكامل ٩/ ٣٢٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٢٦.

(٤) المنتظم ١٥/ ١٥٥، ١٥٦.

(٥) فى ب ، م : « حرق » ، وفى ص : « حسن » .

[٩/١٣٦ظ] فما لعيشٍ وقد ودَّعْته أرَجٌ   وما لليلٍ وقد فارَقْتَه سَحَرُ

قال ابنُ خَلِّكانَ[1] : ويقالُ له : ابنُ السِّتْرِيِّ . لأن أباه كان مُلازمًا لسِتْرِ البابِ ، ويقالُ له : ابنُ البَوَّابِ . وكان قد أخَذ الخطَّ عن أبى عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ أسدِ بنِ عليِّ بنِ سعيدِ البَزَّارِ ، وقد سمِع ابنُ أسدٍ هذا على النَّجَّادِ وغيرِه ، وتُوُفِّى فى سنةِ عشْرٍ وأربعِمائةٍ ، وأمَّا ابنُ البَوَّابِ فإنه تُوُفى فى جُمادَى الأولى مِن هذه السنةِ ، وقيل : فى سنةِ ثلاثٍ وعشرين وأربعِمائةٍ . وقد رثاه بعضُهم فقال :

اسْتَشْعَرَ الكُتَّابُ فَقْدَك سالفًا   وقضَتْ بصِحةِ ذلك الأيامُ

فلذاك سُوِّدَتِ الدُّوِىُّ كآبةً   أسَفًا عليك وشُقَّتِ الأقْلامُ

ثم ذكَر القاضى ابنُ خَلِّكانَ[2] أولَ مَن كتَب بالعربيةِ ، فقيل : إسماعيلُ عليه السلامُ . وقيل : أولُ مَن كتَب بالعربيةِ مِن قريشٍ حربُ بنُ أميَّةَ بنِ عبدِ شمسٍ ، أخَذها مِن بلادِ الحيرةِ عن رجلٍ يقالُ له : أسْلَمُ بنُ سِدْرةَ . وسُئِل عمَّن اقتبسها ؟ فقال : مِن واضعِها ؛ رجلٍ يقالُ له : مُرامِرُ بنُ مُرَّةَ . وهو رجلٌ مِن أهلِ الأنْبارِ . فأصلُ الكِتابةِ فى العربِ مِن الأنْبارِ . وقال الهَيْثَمُ بنُ عَدِىٍّ : وقد كان لحِمْيَرَ كتابةٌ يُسَمُّونها المُسْنَدَ ، وهى حروفٌ مُتَّصِلةٌ غيرُ مُنْفَصلةٍ ، وكانوا يَمْنَعون العامَّةَ مِن تَعَلُّمِها ، وجميعُ كِتاباتِ الناسِ تَنْتَهِى إلى اثْنَىْ عشَرَ صِنفًا ؛ وهى العربيةُ ، والحِمْيَرِيَّةُ ، واليُونانيةُ ، والفارسيةُ ، والسُّريانيَّةُ ، والعِبْرانيةُ ، والرُّوميةُ ، والقِبْطِيةُ ، والبَرْبَرِيَّةُ ، والهِنْدِيةُ ، والأنْدَلُسيةُ ، والصِّينِيَّةُ . وقد انْدَرَس كثيرٌ منها ، فقلَّ مَن يَعْرِفُ كثيرًا منها .

---

(١) وفيات الأعيان ٣٤٢/٣ ، ٣٤٣.

(٢) المصدر السابق ٣/ ٣٤٤.

عليُّ بنُ عيسى بنِ سليمانَ بنِ محمدِ بنِ أبانٍ ، أبو الحسنِ[1] الفارسيُّ ، المعروفُ بالسُّكَّريِّ ، الشاعرُ ، وكان يَحْفَظُ القرآنَ ، ويَعْرِفُ القِراءاتِ ، وصحِب القاضيَ أبا بكرٍ الباقِلَّانيَّ ، وأكثرُ شعرِه فى مَديحِ الصحابةِ وذَمِّ الرافِضةِ . وكانت وفاتُه فى شعبانَ[2] مِن هذه السنةِ ، ودُفِن بالقربِ مِن قبرِ معروفٍ الكرخيِّ ، وقد أوْصَى أن يُكْتَبَ على قبرِه هذه الأبياتُ التى عمِلها ، وهى قولُه :

نفسُ يا نفسُ كم تَمادَيْــنَ فى الغَيِّ ... وتـأتين[3] فى الفَعالِ المَعيبِ
راقِبى اللَّهَ واحْذَرى موقفَ العَرْ ... ضِ وخافى يومَ الحِسابِ العَصيبِ
لا تَغُرَّنَّكِ السَّلامةُ فى العيـ ... ـشِ فإن السليمَ رَهْنُ الخُطوبِ
كلُّ حيٍّ فللمَنونِ ولا يَدْ ... فَعُ كأسَ المَنونِ كيدُ الأريبِ
واعْلَمى أن للمَنِيَّةِ وقتًا ... سوف يأْتى عَجْلانَ غيرَ هَيوبِ
[١٣٧/٩و] إنَّ حُبَّ الصِّدِّيقِ فى موقفِ الحَشْـ ... ـرِ أمانٌ للخائفِ المطلوبِ

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ منصورٍ ، أبو جعفرٍ ، البَيِّعُ[4] ، ويُعْرَفُ بالعَتيقيِّ ، وُلِد سنةَ إحدى وثلاثين وثلاثِمائةٍ ، وأقام بطَرَسوسَ مدةً ، وسمِع بها وبغيرِها ، وحدَّث بشيءٍ يَسيرٍ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) فى الأصل ، ص : « الحسين » ، وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١٢/ ١٧، والمنتظم ١٥/ ١٥٦، والكامل ٩/ ٣٢٩، والمختصر فى أخبار البشر ٢/ ١٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٢٥.

(٢) فى ب ، م : « شوال » . وانظر مصادر الترجمة .

(٣) فى ب ، م : « تمشين » ، وانظر المنتظم .

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٩، والأنساب ٤/ ١٥٦، والمنتظم ١٥/ ١٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٠٢، والوافى بالوفيات ٧/ ٣٥٨.

(1) **محمدُ بنُ محمدِ بنِ النُّعمانِ، أبو عبدِ اللَّهِ، المعروفُ بابنِ المُعَلِّمِ** (1)، شيخُ الإماميَّةِ الرافضةِ، والمُصَنِّفُ لهم، والمُحامِى عن حَوْزَتِهم، وكانت له وَجاهةٌ عندَ مُلوكِ الأطرافِ؛ لميلِ كثيرٍ منهم إلى التَّشَيُّعِ، وكان مَجْلِسُه يَحْضُرُه كثيرٌ مِن العلماءِ مِن سائرِ الطَّوائفِ، وكان مِن جملةِ تَلاميذِه الشَّريفُ[2] المُرْتَضى، وقد رثاه بقصيدةٍ بعدَ وفاتِه فى رمضانَ من هذه السنةِ، منها قولُه:

مَن لفضلٍ أخرجتَ منه حسامًا ومعانٍ فضَضْتَ عنها خِتامًا

مَن يُثيرُ العقولَ مِن بعدِ ما كُنَّ هُمُودًا ويَفْتَحُ الأفْهامَا

مَن يُعِيرُ الصَّديقَ رأيًا إذا ما سلَّه فى الخُطوبِ كان حُسامًا

(1 - 1) فى ب: «ابن المعلم»، وفى م: «ابن النعمان». وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد 3/ 231، والمنتظم 15/ 157، وسير أعلام النبلاء 17/ 344، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 411 - 420) ص 332، والعبر 3/ 114، والوافى بالوفيات 1/ 116.

(2) بعده فى م: «الرضى و».

ثم دخلت سنةُ أربعَ عشْرَةَ وأربعِمائةٍ

فيها[1] قدِم الملكُ مشرِّفُ[2] الدولةِ إلى بغدادَ، فخرَج الخليفةُ فى الطَّيَّار لتَلَقِّيه، وصَحِبَتْه الأُمراءُ والقُضاةُ والفُقهاءُ والوزراءُ والرؤساءُ، فلمَّا واجَهه مُشرِّفُ الدولةِ قبَّل الأرضَ بينَ يَدَى الخليفةِ مَرَّاتٍ والجيشُ واقفٌ برُمَّتِه، والعامَّةُ فى الجانبَيْن [3]والخليفةُ يبعَث الرسلَ إليه بالسلامِ عليه، وكان يومًا مشهودًا[3].

وفيها ورَد كتابٌ مِن يَمينِ الدولةِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكين إلى الخليفةِ، يَذْكُرُ فيه أنه دخَل بلادَ الهندِ أيضًا، وأنه فتَح بلادًا، وقتَل خلقًا منهم، وأنه صالَحه بعضُ ملوكِهم، وبعَث إليه بهدايا سَنِيَّةٍ، فيها فُيولٌ عديدةٌ، ومنها طائرٌ على هيئةِ القُمْرِيِّ، إذا وُضِع عندَ الخِوانِ وفيه سُمٌّ دمَعَت عيناه وجرَى منهما ماءٌ، [4]وتحَجَّر، و[4] يُحَكُّ ويُؤْخَذُ ما تَحَصَّل منه، فيُطْلَى به الجِراحاتُ ذواتُ الأفْواهِ الواسعةِ فيَلْحُمُها، وغيرُ ذلك.

وحجَّ أهلُ العراقِ فى هذه السَّنةِ، ولكن رجَعوا على طريقِ الشامِ لاحْتِياجِهم إلى ذلك. واللَّهُ تعالى أعلمُ.

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٥٨، ١٥٩، والكامل ٩/ ٣٣٠ - ٣٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٥٠ - ٢٥٢.

(٢) فى النسخ وفيما يأتى: «شرف». والمثبت من المصادر السابقة.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) فى النسخ: «ومنها حجر». وانظر المصادر المتقدمة.

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الحسنُ بنُ الفضلِ بنِ سَهْلانَ ، أبو محمدٍ الرامَهُرْمُزِىُّ[1] ، وزيرُ سُلطانِ الدولةِ ، وهو الذى بنَى سورَ الحائرِ عندَ مَشْهَدِ الحسينِ ، قُتِل فى شعبانَ من هذه السنةِ .

الحسينُ[2] **بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أبو عبدِ اللَّهِ الكَشْفُلِىُّ الطَّبَرِىُّ** ، الفقيهُ الشافعىُّ ، تفقَّه على أبى القاسمِ الدارَكِىِّ ، وكان [١٣٧/٩ظ] فهِمًا فاضِلًا صالحًا زاهدًا ، وهو الذى درَّس بعدَ الشيخِ أبى حامدٍ الإسْفَرايِينىِّ فى مسجدِه ، مسجدِ عبدِ اللَّهِ بنِ المُبارَكِ فى قَطيعةِ الربيعِ[3] ، وكان الطَّلَبَةُ عندَه مُكْرَمِين ، اشْتَكَى بعضُهم إليه حاجةً ، وأنه قد تأَخَّرَت عنه نفَقتُه التى تَرِدُ إليه مِن أبيه ، فأخَذ بيدِه ، وذهَب إلى بعضِ التُّجَّارِ بقطيعةِ الربيعِ ، فاسْتَقْرَض له منه خمسين دينارًا ، فقال التاجرُ : حتى تَأْكُلَ شيئًا . ومدَّ سِماطًا ، فأكَلوا ، ثم قال : يا جاريةُ هاتى المالَ . فأحْضَرتْ شيئًا مِن المالِ ، فوزَن منه خمسين[4] دينارًا ، ودفَعها إلى الشيخِ ، فلما قاما إذا بوجهِ ذلك الفقيهِ قد تغيَّر . فقال له الكَشْفُلِىُّ : ما لك ؟ فقال : يا سيدى ، قد سكَن قلبى حبُّ هذه الجاريةِ . فرجَع به إلى التاجرِ ، فقال : قد وقَعْنا فى فتنةٍ أخرى . قال : وما هى ؟ فقال : إن الفقيهَ قد هوِى الجاريةَ . فأمَر التاجرُ أن تَخْرُجَ ،

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٥٩، والكامل ٩/ ٣١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٤٠، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٤٧. وفيه : « الحسين » .

(٢) فى النسخ : « الحسن » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٨/ ١٠٥، والأنساب ٥/ ٧٤، والمنتظم ١٥/ ١٦٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٣٧٢.

(٣) قطيعة الربيع : منسوبة إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه ، وهى من قرية يقال لها بياورى من أعمال بَادُورَيَا ، وبادوريا : طسُّوجٌ - ناحية - من كورة الأُستان بالجانب الغربى من بغداد . انظر معجم البلدان ٤/ ١٤٢، ١/ ٤٦٠، والقاموس المحيط (ط س ج) .

(٤) فى المنتظم : « عشرين » . والمثبت موافق لبعض نُسَخِه .

فسَلَّمَها إليه ، وقال : ربما يكونُ قد وقَع فى قلبِها منه مثلُ الذى قد وقَع فى قلبِه منها . فلما كان عن قريبٍ قدِمتْ على الفقيه النفقةُ مِن أبيه ستُّمائةِ دينارٍ ، فوفَّى التاجرَ ما كان له عليه مِن ثمنِ الجاريةِ والقَرْضِ ، وذلك بسِفارةِ الشيخِ . وكانت وفاتُه فى ربيعٍ الآخِرِ من هذه السنةِ ، ودُفِن بمقبرةِ بابِ حربٍ .

علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جَهْضَمٍ ، أبو الحسنِ الصوفىُّ المكىُّ[1] ، صاحبُ « بَهْجةِ الأَسْرارِ » ، كان شيخَ الصوفيةِ بمكةَ ، وبها تُوُفِّى .

قال ابنُ الجَوْزىِّ[2] : وقد ذكَروا أنه كان كذَّابًا ، ويقالُ : إنه الذى وضَع حديثَ صلاةِ الرَّغائبِ[3] .

القاسمُ بنُ جعفرِ بنِ عبدِ الواحدِ ، أبو عمرَ الهاشمىُّ البَصْرىُّ[4] ، قاضى البصرةِ ، سمِع الكثيرَ ، وكان ثقةً أمينًا ، وهو راوى سننِ أبى داودَ ، عن أبى علىٍّ اللُّؤْلُؤىِّ ، تُوُفِّى فى هذه السنةِ ، وقد جاوَز التسعين ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ يحيى بنِ عبدِ الجبارِ ، أبو الفرجِ القاضى الشافعىُّ[5] ، ويُعْرَفُ بابنِ سُمَيْكةَ ، روَى عن النَّجَّادِ وغيرِه ، وكان ثقةً ، تُوُفِّى فى ربيعٍ الأولِ منها ، ودُفِن بمقبرةِ بابِ حربٍ .

---

(١) تاريخ دمشق ١٢/٤٤٠ مخطوط ، والمنتظم ١٥/ ١٦١، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٥٠، ولسان الميزان ٤/ ٢٣٨.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٦١.

(٣) انظر الموضوعات لابن الجوزى ٢/١٢٤ - ١٢٦.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٥١، والمنتظم ١٥/ ١٦١، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٥٦، والعبر ٣/ ١١٧.

(٥) تاريخ بغداد ١/ ٢٨٩، والمنتظم ١٥/ ١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٥٧.

محمدُ بنُ أحمدَ ، أبو جعفرٍ النَّسَفىُّ[1] ، عالمُ الحَنَفيةِ فى زمانِه ، وله طريقةٌ فى الخِلافِ ، وكان فقيرًا مُتَزَهِّدًا ، بات ليلةً قَلِقًا لما عندَه مِن الفقرِ والحاجةِ ، فعرَض له فكرٌ فى فرعٍ مِن الفُروعِ كان أشْكَل عليه ، فانْفَتَح له ، فقام يَرْقُصُ ويقولُ : أين الملوكُ وأبناءُ الملوكِ ؟ فسألَتْه امرأتُه عن خبرِه ، فأعْلَمها بما حصَل له ، فتعَجَّبَت مِن شأنِه[2] ، رحِمه اللَّهُ ، وكانت وفاتُه فى شعبانَ من هذه السنةِ .

هلالُ بنُ محمدِ بنِ جعفرِ بنِ سَعْدانَ ، أبو الفتحِ الحَفَّارُ[3] ، سمِع إسماعيلَ الصَّفَّارَ والنَّجَّادَ[4] وابنَ السَّمَّاكِ[4] وابنَ الصَّوَّافِ ، [٩/١٣٨و] وكان ثقةً ، تُوُفِّى فى صفرٍ من هذه السنةِ عن اثنتين وتسعين سنةً ، رحِمه اللَّهُ وإيانا بمنِّه .

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٦٢، والكامل ٩/ ٣٣٤.

(٢) فى الأصل : « عقله » .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٧٥، والمنتظم ١٥/ ١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٦١.

(٤ - ٤) سقط من : م . وانظر تاريخ الإسلام الموضع السابق .

ثم دخَلَت سنةُ خمسَ عشْرَةَ وأربعِمائةٍ

فيها[1] أَلْزَم الوزيرُ المغربىُّ جماعةً من الأتراكِ والمُوَلَّدِين[2] والشَّريفَ المُرْتَضَى ونظامَ الحَضْرةِ أبا الحسنِ الزَّيْنَبىَّ وقاضىَ القُضاةِ أبا الحسنِ بنَ أبى الشَّوارِبِ والشُّهودَ ، بالحُضورِ لتَجْديدِ البَيْعةِ لمشرِّفِ الدولةِ ، فلما بلَغ ذلك الخليفةَ توَهَّم أن تكونَ هذه البيعةُ لنيَّةٍ فاسدةٍ مِن أجلِه ، فبعَث إلى القاضى والرؤساءِ يَنْهاهم عن الحُضورِ ، فاخْتَلَفَت الكلمةُ بينَ الخليفةِ ومشرِّفِ الدولةِ ، ثم اصْطَلَحا وتصافَيا ، وجُدِّدَت البيعةُ لكلٍّ منهما مِن الآخرِ.

ولم يَحُجَّ فى هذه السنةِ من رَكْبِ[3] خُراسانَ أحدٌ ، واتَّفَق أن بعضَ الأمراءِ مِن جهةِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين شهِد المَوسمَ فى هذه السنةِ ، فبعَث إليه صاحبُ مصرَ بخِلَعٍ عظيمةٍ ليَحْمِلَها للملكِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين ، فلما رجَع بها إلى أستاذِه الملكِ محمودٍ أرْسَل بها إلى بغدادَ ، فحُرِّقَت بالنارِ [4]على بابِ النُّوبى للخليفةِ القادرِ باللَّهِ العباسىِّ ، رحِمه اللَّهُ تعالى وجزاه خيرًا عن قصدِه وسيرتِه الحسنةِ[4] .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٦٣، ١٦٤، والكامل ٩/٣٣٥ - ٣٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٥٣، ٢٥٤.

(٢) المولَّد : من كان عربيًّا غير محضٍ . تاج العروس (و ل د) .

(٣) بعده فى ب ، م : « العراق ولا » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عمرَ بنِ الحسنِ [(1] **بنِ عبيدِ بنِ عَمرِو بنِ خالدِ بنِ الرُّفَيْلِ** [1)]، **أبو الفرجِ المُعَدِّلُ** المَعْروفُ بابنِ المُسْلِمةِ، وُلِد سنةَ سبعٍ وثلاثين وثلاثِمائةٍ، وسمِع أباه وأحمدَ بنَ كاملٍ والنَّجّادَ والخُطَبىَّ[2] ودَعْلَجَ بنَ أحمدَ وغيرَهم، وكان ثقةً، يسكُنُ الجانبَ الشرقىَّ مِن بغدادَ، ويُملى فى أولِ كلِّ سنةٍ مجلسًا فى المُحَرَّمِ، وكان عاقلًا فاضلًا، كثيرَ المعروفِ، دارُه مَأْلَفٌ لأهلِ العلمِ، وكان قد تفقَّه بأبى بكرٍ الرازىِّ، وكان يَصومُ الدهرَ، ويَقْرأُ فى كلِّ يومٍ سُبُعًا، ويُعيدُه بعينِه فى تهَجُّدِه، وكانت وفاتُه فى ذى القَعْدةِ من هذه السنةِ.

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ القاسمِ بنِ إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ إسماعيلَ ابنِ سعيدِ بنِ أبانٍ الضَّبِّىُّ، أبو الحسنِ المَحامِلىُّ[3] نسبةً إلى بيعِ المَحامِلِ، تفقَّه على الشيخِ أبى حامدٍ الإسْفَرايينىِّ، وبرَع فى الفقهِ، حتى كان الشيخُ أبو حامدٍ يقولُ: هو أحْفظُ للفقهِ منى. وله المصنفاتُ المشهورةُ، منها «اللُّبابُ» و «الأوْسطُ» و «المُقْنِعُ»، وله فى الخِلافِ، وعلَّق عن الشيخِ أبى حامدٍ تَعْليقةً كبيرةً. قاله ابنُ خَلِّكانَ[4].

وُلِد سنةَ ثمانٍ وستين وثلاثِمائةٍ، وتُوُفِّى يومَ الأربعاءِ لتسعٍ بقِين مِن ربيعٍ

(1 - 1) سقط من: الأصل، ص. وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ٥/ ٦٧، والمنتظم ١٥/ ١٦٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٧٠، والجواهر المضية ١/ ٢٩٦.

(2) فى ب، م: «الجهضمى».

(3) تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٢، وطبقات الفقهاء ص ١٢٩، والمنتظم ١٥/ ١٦٥، ووفيات الأعيان ١/ ٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٦٦، ومرآة الجنان ٣/ ٢٩، وطبقات الشافعية للسبكى ٤/ ٤٨.

(4) وفيات الأعيان ١/ ٧٥.

الآخِرِ من هذه السنةِ ، وهو شابٌّ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

(1) **سلطانُ الدولةِ بنُ بهاءِ الدولةِ** ، تُوفِّى بشيرازَ ، عن ثِنْتين وثلاثين سنةً وخمسةِ أشهرٍ (1) .

عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الحسينِ ، أبو القاسمِ الخَفَّافُ[2] **المَعْروفُ بابنِ النَّقيبِ** ، كان مِن أئمةِ السُّنةِ ، [٩/١٣٨ظ] وحينَ بلَغه موتُ ابنِ المُعَلِّمِ[3] جلَس للتَّهْنِئةِ ، وقال : ما أُبالى أىَّ وقتٍ مِتُّ بعدَ أن شاهَدْتُ موتَ ابنِ المُعَلِّمِ . ومكَث دهرًا طويلًا يُصَلِّى الفجرَ بوُضوءِ العِشاءِ .

قال الخطيبُ[4] : وسألتُه عن مَوْلِدِه فقال : فى سنةِ خمسٍ وثلاثِمائةٍ ، وأَذْكُرُ مِن الخُلفاءِ المُقْتَدِرَ والقاهرَ والرَّاضِىَ والمُتَّقِىَ والمُسْتَكْفِىَ والمُطيعَ والطائعَ والقادرَ والغالبَ باللَّهِ . خُطِب له بولايةِ العهدِ ، وكانت وفاتُه فى سَلْخِ شعبانَ من هذه السنةِ عن مائةٍ وعشْرِ سنين .

عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ (5) **بنِ تَعْوِيذٍ** (5) ، **أبو حفصٍ الدَّلَّالُ** . قال : سمِعْتُ الشِّبْلىَّ يُنْشِدُ قولَه :

(1 - 1) سقط من : ب ، م ، وانظر ترجمته فى : المنتظم ١٥/ ١٦٥، والكامل ٩/ ٣٣٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٤٥، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٦١.

(2) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٢، والمنتظم ١٥/ ١٦٦، والكامل ٩/ ٣٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٧٩.

(3) بعده فى ب ، م : « فقيه الشيعة سجد للَّه شكرا و » .

(4) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٣.

(5 - 5) سقط من : ب ، م. وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٢٧١/١١ برقم (٦٠٣٩) كما فى الفهرس فإن الترجمة سقطت من المطبوعة ، والمنتظم ١٥/ ١٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٨٤.

وقد كان شىءٌ يُسمَّى السرورَ قديمًا سمِعْنا به ما فَعَلْ
خَليلىَّ إن دام هَمُّ النُّفوسِ قليلًا على ما نَراه قَتَلْ
يُؤَمِّلُ دُنْيا لتَبْقَى لهُ فماتَ المُؤَمِّلُ قبلَ الأمَلْ

محمدُ بنُ الحسنِ ، أبو الحسنِ الأَقْساسِىُّ العَلَوىُّ[1] نائبُ الشَّريفِ المُرْتَضَى فى إمْرةِ الحَجِّ ، فحجَّ بالناسِ فى سنين مُتَعددةٍ ، وله فَصاحةٌ وشعرٌ جيدٌ ، وهو مِن سُلالةِ زَيدِ بنِ علىٍّ بنِ الحسينِ .

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٦٨.

ثم دخلت سنة ستَّ عشْرَة وأربعِمائةٍ

فيها[(١)] قوى أمْرُ العيَّارِين ببغدادَ، ونهَبوا الدُّورَ جَهْرةً، واسْتَهانوا بأمرِ السُّلطانِ، وفى ربيعِ الأوَّلِ منها تُوُفِّى مشرَّفِ الدولةِ بنُ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِىُّ صاحبُ بغدادَ والعراقِ وغيرِ ذلك، فكَثُرَت الشُّرورُ ببغدادَ، ونُهِبَت الخَزائنُ، واستقرَّ الأمْرُ على توليةِ جَلالِ الدولةِ أبى الطاهرِ، وخُطِب له على المَنابِرِ، وهو على البصرةِ، وخلَع على شرفِ المُلْكِ أبى سعيدِ بنِ ماكُولا وزيرِه، ولُقِّب علَمَ الدينِ، سعدَ الدولةِ، أمينَ المِلَّةِ، شَرَفَ المُلْكِ، وهو أولُ مَن لُقِّب بالألْقابِ الكثيرةِ، ثم طلَب مِن الخليفةِ أن يُبايِعَ لأبى كاليجارَ إذ كان ولىَّ عهدِ أبيه سُلطانِ الدولةِ، الذى اسْتَخْلَفه بَهاءُ الدولةِ عليهم، فتوَقَّف الجوابُ، ثم وافَقهم على ما أرادوا من ذلك، وأُقِيمَت الخُطْبةُ للملكِ أبى كاليجارَ يومَ الجمعةِ سادسَ عشرَ شوالٍ من هذه السنةِ، ثم تفاقَم أمرُ العيَّارين ببغدادَ، وكبَسوا الدُّور ليلًا ونهارًا، وضرَبوا أهلَها كما يُضْربُ المُصادَرون، ويَسْتغِيثُ أحدُهم فلا يُغاثُ، واشْتَدَّ الحالُ، وهرَبَت الشُّرَطُ مِن بغدادَ، ولم تُغْنِ الأتراكُ شيئًا، وعُمِلَت الشَّرايجُ[(٢)] على أفْواهِ السِّكَكِ، فلم يُفِدْ ذلك شيئًا، وأُحْرِقَت [٩/١٣٩و] دارُ الشريفِ المُرْتَضَى، فانْتقل منها، وغلتِ الأسعارُ ببغدادَ جدًّا، ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن أهلِ [(٣)]العراقِ و[(٣)]

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٧٠، ١٧١، والكامل ٣٤٢/٩ - ٣٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٥٥ - ٢٥٧.

(٢) فى م: «السرايج». والشرايج: واحدتها الشريجة، وهى شىء ينسج من سَعف النخل. انظر اللسان (ش ر ج).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ص.

خُراسانَ ، فى هذه السنةِ . واللَّهُ أعلمُ بالصوابِ .

ومن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

سابورُ بنُ أَرْدَشِيرَ[(١)] وزَر لِبَهَاءِ الدولةِ أبى نصرِ بنِ عضُدِ الدولةِ ثلاث مرَّاتٍ ، ووزَر لمشرِّفِ الدولةِ أيضًا ، وكان كاتبًا سديدًا[(٢)] عَفيفًا عن الأموالِ ، كثيرَ الخيرِ ، سليمَ الباطنِ[(٣)] ،وكان إذا سمِع المؤذنَ لا يَشْغلُه شىءٌ عن الصلاةِ ، وقد وقَف دارًا للعلمِ فى سنةِ إحدى وثمانين وثلاثِمائةٍ ، وجعل فيها كتبًا كثيرةً جدًّا ، ووقَف عليها غلَّةً كثيرةً ، فبَقِيت سبعين سنةً ، ثم أُحْرِقَت عندَ مَجِىءِ الملكِ طُغْرُلْبَك فى سنةِ خمسين وأربعِمائةٍ ، وكانت محَلَّتُها بين السُّورَين ، وقد كان جيِّدَ المُعاشرةِ إلا أنه كان يَعْزِلُ عُمَّالَه سَريعًا[(٤)] ، تُوُفِّى فى هذه السنةِ ، وقد قارَب التسعين[(٥)] .

عثمانُ النَّيسابورىُّ الخَرْكوشىُّ[(٦)] **الواعِظُ** ، قال ابنُ الجَوْزىِّ[(٧)] : صنَّف كتابًا فى الوعْظِ مِن أبْرَدِ الأشْياءِ ، وفيه أحاديثُ كثيرةٌ مَوْضوعةٌ ، وكلماتٌ مرْذُولةٌ ، إلا أنه كان خَيِّرًا صالحًا ،وكانت له وجاهةٌ عند الخلفاءِ والمُلوكِ ، وكان الملكُ محمودُ بنُ سُبُكْتِكِين إذا رآه قام له ، وكانت محَلَّتُه حِمًى يُحْتَمى بها مِن

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٧٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٠١.

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « شديدا » . وانظر الكامل ٩/ ٣٥٠.

(٣) فى ب ، م : « الخاطر » .

(٤) بعده فى ب ، م : « خوفا عليهم من الأشر والبطر » .

(٥) كذا فى النسخ ، وفى المنتظم : « السبعين » . وفى وفيات الأعيان والسير : « الثمانين » .

(٦) المنتظم ١٥/ ١٧٢.

(٧) المنتظم الموضع السابق.

الظَّلَمةِ ، وقد وقَع فى بلدَتِه نَيْسابورَ موتٌ ، وكان يُغَسِّلُ المَوْتَى مُحْتَسِبًا ، فغسَّل نحوًا مِن عشَرةِ آلافِ ميتٍ ،رحِمه اللَّهُ تعالى .

محمدُ بنُ الحسنِ بنِ صالحانَ ، أبو منصورٍ[1] ، الوزيرُ لمشرِّفِ الدولةِ ولبَهاءِ الدولةِ أيضًا ، كان وزيرَ صِدْقٍ جيِّدَ المُباشَرةِ ، حسنَ الصلاةِ ، مُحافظًا على أوقاتِها ، وكان مُحْسِنًا إلى الشعراءِ والعلماءِ ، تُوُفِّى ببغدادَ فى هذه السنةِ عن ستٍّ وسبعين سنةً .

الملكُ مُشرِّفُ الدولةِ ، أبو علىٍّ بنُ بَهاءِ الدولةِ ، أبى نصرِ بنِ عَضُدِ الدولةِ ابنِ بُوَيْهِ الدَّيْلَمىُّ[2] ، صاحبُ بغداد وغيرِها من البلادِ ، أصابه مرضٌ حادٌّ[3] ، فتُوُفِّى لثمانٍ بقِين مِن ربيعٍ الآخرِ عن [4]ثلاثٍ وعشرين سنةً وثلاثةِ أشهرٍ [5]وخَمسةٍ[5] وعشرين يومًا[4] .

التِّهامىُّ ، علىُّ بنُ محمدٍ التِّهامىُّ ، أبو الحسنِ[6] ، له ديوانٌ مشهورٌ ، وله مَرْثاةٌ فى ولدِه ، وكان قد مات صغيرًا ، أولُها[7] :

حكمُ المَنِيَّةِ فى البَرِيَّةِ جارِى ... ما هذه الدنيا بدارِ قَرارِ

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٧٣، والكامل ٩/ ٣٤٩.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٧٤، والكامل ٩/ ٣٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤١١، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٠.

(٣) فى ب، م: « حار ».

(٤ - ٤) فى المنتظم: «عن ثلاث وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يومًا، وكانت مدة إمارته خمس سنين وشهرًا وخمسة وعشرين يومًا».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) دمية القصر ١/ ١١٠، والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ٨/ ٥٣٧، وتاريخ دمشق ١٢/ ٥٣٧ مخطوط، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٠٤.

(٧) البيت فى ديوانه ص ٣٠٨، ومعاهد التنصيص ٤/ ٢٤٢.

ومنها[1] :

إنى لأَرْحَمُ حاسِدِىَّ لحَرِّ ما ضَمَّت صدورُهم مِن الأوْغارِ
نَظروا صَنيعَ اللَّهِ بى فعيونُهم فى جنةٍ وقُلُوبُهم فى نارِ

[١٣٩/٩ظ] ومنها فى ذمِّ الدنيا[2] ، وكلُّ هذه القصيدةِ مَلِيحٌ مُخْتارٌ :

طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنت تُرِيدُها صَفْوًا مِن الأقْذارِ والأكْدارِ
ومُكَلِّفُ الأيامِ ضدَّ طِباعِها مُتَطَلِّبٌ فى الماءِ جَذْوةَ نارِ
وإذا رجَوْتَ المُسْتحيلَ فإنما تَبْنى الرَّجاءَ على شفيرٍ هارِ

ومنها قولُه فى ولدِه بعد موتِه[3] :

جاوَرْتُ أعْدائى وجاوَر ربَّه شَتَّانَ بينَ جِوارِه وجِوارِى

وقد ذكَر ابنُ خَلِّكانَ[4] أن بعضَهم رآه فى النومِ فى هيئةٍ حسنةٍ ، فقال : بم نِلْتَ ذلك . قال : بهذا البيتِ[5] . (٦تُوفِّى بحبسِ خِزانةِ البُنُودِ[7] من القاهرةِ فى هذه السنةِ ، رحِمه اللَّهُ٦) .

---

(١) ديوان أبى الحسن التهامى ص ٣١٦.
(٢) الديوان ص ٣٠٨، ومعاهد التنصيص ٤/ ٢٤٢.
(٣) الديوان ص ٣١٠.
(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٣٨١.
(٥) أى قوله : « جاورتُ أعدائى ....» .
(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .
(٧) فى الأصل ، ص : « النبود » . والمثبت من وفيات الأعيان وتاريخ الإسلام . وانظر النجوم الزاهرة ٤/ ٤٧.

ثم دخَلَت سنةُ سبعَ عشْرةَ وأربعِمائةٍ

فى العشرين مِن المُحَرَّمِ[1] وقَعَت فتنةٌ عظيمةٌ بين الأَسْفَهْسِلَارِيَّةِ[2] وبين العَيَّارِين ، ورَكبَت لهم الأتراكُ بالدَّبادِبِ ، كما يُفْعَلُ فى الحربِ ، وأُحْرِقَت أبوابٌ كثيرةٌ مِن الدُّورِ التى احْتَمَى فيها العَيَّارون ، وأُحْرِق مِن الكَرْخِ جانبٌ كبيرٌ ، ونُهِب أهلُه ، وتَعَدَّى النهبُ إلى غيرِه أيضًا ، وكانت فتنةٌ هائلةٌ شَنِيعةٌ ثُم خمَدَت فى اليومِ الثانى ، وقُرِّر على أهلِ الكَرْخِ مائةُ ألفِ دينارٍ مُصادرَةً ؛ لإثارتِهم الفتنَ والشُّرورَ .

وفى شهرِ ربيعٍ الآخِرِ شهِدَ أبو عبدِ اللَّهِ الحسينُ بنُ عليٍّ الصَّيْمَرىُّ عندَ قاضى القُضاةِ ابنِ أبى الشَّوارِبِ بعدَما كان اسْتَتابه عما ذُكِر عنه مِن الاعْتِزالِ .

وفى رمضانَ انقضَّ كوكبٌ سُمِع له دَوِىٌّ كدَوِىِّ الرعدِ ، ووقَع فى سَلْخِ شوالٍ بَرْدٌ لم يُعْهَدْ مثلُه ، واسْتَمَرَّ ذلك إلى العشرين مِن ذى الحِجَّةِ ، وجمَد الماءُ طُولَ هذه المدةِ ، حتى حافَّاتِ دجلةَ والأنهارِ الكِبارِ ، وقاسَى الناسُ شدةً عظيمةً ، وتأَخَّر المطرُ وزيادةُ[3] دِجْلةَ ، وقلَّت الزراعةُ ، وامْتَنع كثيرٌ مِن الناسِ عن

---

(1) المنتظم ١٥/ ١٧٥، ١٧٦، والكامل ٩/ ٣٥١ - ٣٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(2) فى ب ، م : « الاسفهلارية » ، وفى المنتظم : « الأصفهلارية » . والاسفهسلار : من ألقاب أرباب السيوف ، وكان فى الدولة الفاطمية لقبًا على صاحب وظيفةٍ تلى صاحب الباب ، ومعناه : مُقدَّم العَسْكر ، وهو مركب من لفظين ؛ فارسى ، وتركى ، فأسْفَهْ بالفارسية بمعنى المقدم ، وسِلار بالتركية بمعنى العسكر ، والإسفهسلارى : نسبة إليه للمبالغة . انظر صبح الأعشى ٦/ ٧، ٨.

(3) فى الأصل : « وزادت » .

التَّصَرُّفِ . ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن العراقِ وخُراسانَ فى هذه السنةِ لفَسادِ البلادِ والطرقاتِ . واللَّهُ أعلمُ .

ومِمن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

قاضى القُضاةِ ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ ابنِ محمدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّوارِبِ ، أبو الحسنِ القرشيُّ الأُمويُّ[1] ، قاضى قُضاةِ بغدادَ بعدَ ابنِ الأكْفانيِّ بثنتَىْ عشْرةَ سنةً ، وكان عَفيفًا نَزِهًا ، وقد سمِع الحديثَ مِن أبى عمرَ الزاهدِ وعبدِ الباقى بنِ قانعٍ ، إلا أنَّه لم يُحَدِّثْ . قاله ابنُ الجَوْزىِّ[2] .

وحكَى الخطيبُ البغداديُّ[3] عن شيخِه أبى العَلاءِ [٩/ ١٤٠و] الواسطىِّ أن أبا الحسنِ هذا آخِرُ مَن ولِى الحكمَ ببغدادَ مِن سُلالةِ محمدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّوارِبِ ، وقد ولِى الحكمَ مِن سُلالتِه أربعةٌ وعشرون ، منهم ثمانيةٌ وُلُّوا قَضاءَ قُضاةِ بغدادَ . قال أبو العَلاءِ : ما رأيْنا مثلَ أبى الحسنِ هذا ؛ جَلالةً ونَزاهةً وصيانةً وشرَفًا .

وقد ذكَر القاضى الماوَرْديُّ أنه كان له صديقًا وصاحبًا ، وأن رجلًا مِن خِيارِ الناسِ أوْصَى له بمائتَى دينارٍ ، فحمَلها إليه الماوَرْديُّ ، فأبَى القاضى أن يَقْبلَها ، فجهَد عليه كلَّ الجَهْدِ فلم يَفْعَلْ ، وقال : أسأَلُك باللَّهِ لا تَذْكُرْ هذا لأحدٍ ما دُمْتُ

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٤٧، والمنتظم ١٥/ ١٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤١٧، والوافى بالوفيات ٨/ ٣٥.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٧٧.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٤٨.

حيًّا . ففعَل ، فلم يُخْبِرْ عنه إلا بعدَ موتِه . [1] وكان ابنُ أبى الشَّوارِبِ فقيرًا إليها وإلى ما هو دونَها ، فلم يَقْبَلْها ، رحِمه اللَّهُ[1] . وقد تُوُفِّى فى شوالٍ من هذه السنةِ .

جعفرُ بنُ بَاى[2] ، **أبو مسلمٍ الجِيلىُّ**[3] ، سمِع ابنَ بَطَّةَ ، ودرَس فقهَ الشافعىِّ على الشيخِ أبى حامدٍ الإسْفَراييِنىِّ ، وكان ثقةً دَيِّنًا فاضِلًا ، تُوُفِّى فى رمضانَ من هذه السنةِ .

عمرُ بنُ أحمدَ بنِ [4] **إبراهيمَ بنِ**[4] **عَبْدَوَيْهِ**[5] ، **أبو حازمٍ الهُذَلىُّ النَّيْسابورىُّ** ، سمِع ابنَ نُجَيْدٍ والإسْماعيلىَّ وخَلْقًا ، وسمِع منه الخطيبُ وغيرُه ، وكان الناسُ يسمَعون بإفادتِه وانْتِخابِه ، تُوُفِّى يومَ عيدِ الفطرِ منها .

علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ حفصٍ ، أبو الحسنِ المُقْرِئُ المعروفُ بالحَمَّامىِّ[6] ، سمِع النَّجّادَ و الخُلْدىَّ وابنَ السَّمَّاكِ وغيرَهم ، وكان صدوقًا فاضلًا ، حسَنَ الاعْتِقادِ ، وتفَرَّد بأسانيدِ القِراءاتِ وعُلُوِّها ، تُوُفِّى فى شَعْبانَ من

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .

(٢) فى الأصل : « بان » ، وفى ب ، م ، ص : « أبان » . والمثبت من الإكمال ١/ ١٦١، والمشتبه ١/ ٣٨، وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٧/ ٢٣٥، وفيه : « جعفر بن بابا » ، والمنتظم ١٥/١٧٨ وفيه : « جعفر بن بأبى » ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/٢٩٧، ووقع فى اللباب ١/ ٢٦٤، ومعجم البلدان ٢/ ١٧٩: « جعفر بن بابى » .

(٣) فى ب ، م ، والمنتظم : « الختلى » . وانظر ما تقدم من مصادر ترجمته .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ١١/ ٢٧٢، وتبيين كذب المفترى ص ٢٤١، والمنتظم ١٥/ ١٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/٣٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٢٨، وطبقات الشافعية للسبكى ٥/ ٣٠٠، والوافى بالوفيات ٢٢/ ٤٢١.

(٥) فى الأصل : « عبد ربه » .

(٦) وقع فى بعض مصادر ترجمته : « ابن الحمامى » . انظر الإكمال ٣/ ٢٨٩، والأنساب ٢/ ٢٥٥، وترجمته فى تاريخ بغداد ١١/ ٣٢٩، والمنتظم ١٥/ ١٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٢٦، وغاية النهاية ١/ ٥٢١.

هذه السنةِ عن تسعٍ وثمانين سنةً .

صاعدُ بنُ الحسنِ بنِ عيسى الرَّبَعىُّ البغدادىُّ اللُّغوىُّ[1] ، صاحبُ كتابِ « الفُصوصِ » فى اللغةِ على طريقةِ القالى فى « الأمالى » صنَّفه للمنصورِ بنِ أبى عامرٍ ، فأجازه عليه خمسةَ آلافِ دينارٍ ، ثم قيل له : إنه كذابٌ مُتَّهَمٌ فيما ينقُلُه ، فأمرَ بإلقاءِ الكتابِ فى النهرِ . فقال فى ذلك بعضُ الشعراءِ[2] :

قد غاص فى الماءِ كتابُ الفُصوصْ وهكذا كلُّ ثقيلٍ يَغُوصْ

فلما بلَغ صاعدًا هذا البيتُ أنْشَد :

عاد إلى عُنْصُرِه إنَّما يَخْرُجُ مِن قَعْرِ البُحورِ الفُصوصْ

قلتُ : كأنه سمَّى هذا الكتابَ بهذا الاسمِ ليُشاكِلَ به « الصِّحاحَ » للجَوْهرىِّ ، لكنه كان مع فَصاحتِه[3] وبَلاغتِه وعلمِه مُتَّهَمًا بالكذبِ فيما يَرويه ويَنقُلُه ، فلهذا رفَض الناسُ كتابَه ، ولم يَشْتَهِرْ بينهم ، وقد كان ظريفًا ماجِنًا سريعَ الجوابِ ، سأَله رجلٌ أعْمَى على سبيلِ التَّهَكُّمِ بحضرةِ جماعةٍ ، فقال له : ما الجَرَنْفُلُ ؟ فأَطْرَقَ ساعةً ، وعرَف أنه افْتَعَل هذه [٩/ ١٤٠ظ] اللفْظَةَ ، ثم رفَع رأسَه إليه فقال : هو الذى يأتى نساءَ العُمْيانِ ، ولا يَتَعَدَّاهن إلى غيرِهن . فاستحيى ذلك الأعْمى ، وضحِك الحاضِرون . وقد كانت وفاتُه فى هذه السنةِ ، سامَحه اللَّهُ تعالى ، واللَّهُ أعلمُ بالصوابِ .

---

(١) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ٧/ ٨، ومعجم الأدباء ١١/ ٢٨١، وإنباه الرواة ٢/ ٨٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٢٠، ونفح الطِّيب ٣/ ٧٥.

(٢) هو ابن العَرِيف . كما فى معجم الأدباء ١١/ ٢٨٤.

(٣) فى الأصل ، ص : « فضيلته » .

القَفَّالُ المَرْوَزِىُّ (1**هو أبو بكرٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ القَفَّالُ**1) ، أحدُ أئمةِ الشافعيةِ الكِبارِ ، علمًا ورُشْدًا وحفظًا وتَصْنيفًا ووَرَعًا ، وإليه تُنْسَبُ الطريقةُ الخُراسانيةُ ، ومِن أصحابِه الشيخُ أبو محمدٍ الجُوَيْنىُّ ، والقاضى حسينٌ ، وأبو علىٍّ السِّنْجِىُّ ، قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[2] : وأخَذَ عنه إمامُ الحرمَيْن[3] . (4وفيما قاله نظرٌ ؛ لأن سِنَّ إمامِ الحرمَيْن4) لا يَحْتَمِلُ ذلك ؛ فإنَّ القَفَّالَ هذا تُوفِّىَ فى هذه السنةِ ، وله تسعون سنةً ، ودُفِن بسِجِسْتانَ ، وإمامُ الحرمَيْن وُلِد سنةَ تسعَ عشْرةَ وأربعِمائةٍ (5بعد وفاةِ القَفَّالِ بسنتين . ومات سنةَ ثمانٍ وسبعين5) كما سيأتى ، وإنما قيل له : القَفَّالُ . لأنه كان أولًا يَعْمَلُ الأَقْفالَ ، ولم يَشْتَغِلْ إلا وهو ابنُ ثلاثين سنةً ، ثم أقبل على الاشتغالِ بعد ذلك رحِمه اللَّهُ تعالى .

(1 - 1) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ٣/ ٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٢٢، وطبقات الشافعية للسبكى ٥/ ٥٣.

(2) وفيات الأعيان ٣/ ٤٦.

(3) كذا فى النسخ . والذى فى وفيات الأعيان : « أبو محمد الجوينى والد إمام الحرمين » . فلعله سبق نظر من المصنف رحمه اللَّه .

(4 - 4) سقط من : ص .

(5 - 5) سقط من : ب ، م .

ثم دخلت سنة ثمانِ عشْرَةَ وأربعِمائةٍ

فى ربيعٍ الأولِ[1] وقع بَرَدٌ أهْلَك شيئًا كثيرًا مِن الزُّروعِ والثمارِ ، وقتَل خلقًا كثيرًا مِن الغَنَمِ والوحوشِ .

قال ابنُ الجَوزىِّ[2] : وقد قيل : إنه كان فى كلِّ بَرَدةٍ رِطْلان وأكثرُ ، وفى واسِطٍ بلَغَت البَرَدةُ أرْطالًا ، وفى بغدادَ بقَدْرِ البَيْضِ .

وفى ربيعٍ الآخِرِ سأَلَت الأَسفَهْسِلَارِيّةُ والغِلْمانُ الخليفةَ أن يَعْزِلَ عنهم أبا كاليجارَ ؛ لتهاونِه بأمْرِهم ، وفسادِه وفسادِ الأمورِ فى أيامِه ، ويُوَلِّىَ جَلالَ الدولةِ ، الذى كانوا قد عدَلوا عنه أوَّلَ مرةٍ ، فماطَلهم الخليفةُ فى ذلك ، وكتَب إلى أبى كاليجارَ أن يَتَدارَكَ أمْرَه ، وأن يُسْرِعَ الأَوْبةَ إلى بغدادَ قبلَ أن يَفوتَ الأمرُ ، وألَحَّ أولئك على الخليفةِ فى تَوْليةِ جَلالِ الدولةِ ، وأقاموا له الخطبةَ ببغدادَ ، وتَفاقَم الحالُ ، وفسَد النِّظامُ .

وفى هذه السنةِ ورَد كتابٌ مِن يمينِ الدولةِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين أنه دخَل بلادَ الهندِ أيضًا ، وأنَّه كسَر الصنمَ الأعْظمَ الذى لهم المُسَمَّى بسومناتَ ، وقد كانوا يَفِدون إليه مِن كلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، ويُنْفِقون عندَه من الأموالِ شيئًا كثيرًا جدًّا ، وكان عليه مِن الأَوْقافِ عشَرةُ آلافِ قريةٍ مشهورةٍ ، وقد امْتَلَأَت خَزائنُه أموالًا ،

---

(١) المنتظم ١٥/١٨١ - ١٨٤ - وفيه : ربيع الآخر - والكامل ٩/٣٥٧ - ٣٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٦٠ - ٢٦٢.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٨١.

وعندَه ألفُ رجلٍ يَخْدُمونه ، وثلاثُمائةٍ يَحْلِقون حَجيجِه ، وثلاثُمائةٍ وخمسون يُغَنُّون ويَرْقُصون على بابِ الصنمِ ، وقد كان العبدُ - يعنى الملكَ محمودَ بنَ سُبُكْتِكين - يتمنَّى قلْعَ هذا الصنمَ ، وكان يَعُوقُه [٩/ ١٤١و] عنه طُولُ المَفاوِزِ وكثرةُ الموانعِ ، ثم اسْتَخار اللَّهَ تعالى وتَجَشَّم بجيشِه تلك الأَهْوالَ إليه فى ثلاثين ألفًا ممن اخْتارهم سوى المطَّوِّعةِ ، فسلَّم اللَّهُ تعالى حتى انْتَهينا إلى بلدِ هذا الوَثَنِ ، فمَلَكْناه وقتَلْنا مِن أهلِه خمسين ألفًا ، وقلَعْنا هذا الوَثَنَ وأوْقَدْنا تحتَه النارَ .

وقد ذكَر غيرُ واحدٍ أن الهندَ بذلوا أموالًا جزيلةً للمِلكِ محمودِ بنِ سُبُكتِكين ليَترُكَ لهم هذا الصنمَ الأعْظمَ ، فأشار من أشار من الأُمَراءِ بقَبولِ تلك الأموالِ الجزيلةِ ، فقال : حتى أستخيرَ اللَّهَ تعالى . فلما أصبَح قال : إنى فكرتُ فى هذا الأمرِ فرأيتُ إذا نُوديتُ يومَ القيامةِ فيُقالُ : أين محمودٌ الذى كَسَر الصنمَ ؟ أحبُّ إلىَّ من أن يُقالَ : أين محمودٌ الذى ترك الصنمَ ؟ ثم عَزَم فكسَره ، فوجَد عليه وفيه من الذهبِ واللآلئَ والجواهرِ النَّفيسةِ ما يُنيِّفُ على ما بذَلوه بأضْعافٍ مُضاعَفةٍ ، مع ما ادَّخر اللَّهُ تعالى له من الأجرِ الجزيلِ فى الآخرةِ والثناءِ الجميلِ فى الأولى ، فرحِمه اللَّهُ ، وأكْرَم مَثْواه .

وفى يومِ السبتِ ثالثَ رَمضانَ دخَل جَلالُ الدولةِ إلى بغدادَ ، فتَلَقَّاه الخليفةُ فى دِجْلةَ فى الطيَّارِ ومعه الأكابرُ والأعيانُ ، فلما واجَه جَلالَ الدولةِ قبَّل الأرضَ دَفَعاتٍ ، ثم سار إلى دارِ الملكِ ، وعاد الخليفةُ إلى دارِه ، وأمَر جلالُ الدولةِ أن يُضْرَبَ له الطَّبْلُ فى أوقاتِ الصلواتِ الثلاثِ ، كما كان الأمْرُ فى زمنِ عَضُدِ الدولةِ وصَمْصامِها وشرفِها وبَهائِها ، وكان الخليفةُ يُضْرَبُ له الطَّبْلُ فى أوقاتِ الصَّلَواتِ الخمسِ ، فأراد جَلالُ الدولةِ ذلك ، فقيل : لا يَحسُنُ مساواةُ الخليفةِ . ثم صمَّم على ذلك فى أوقاتِ الصلواتِ الخمسِ .

قال ابنُ الجوزىِّ[1] : وفيها وقَع بَرْدٌ شديدٌ حتى جمَد الخلُّ والنَّبيذُ وأبوالُ الدوابِّ والمياهُ الكبارُ وحافَّاتُ دجلةَ .

ولم يَحُجَّ فى هذه السنةِ أحدٌ مِن أهلِ المَشْرِقِ .

وممن تُوُفِّى فيها من الأعيانِ :

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الصمدِ بنِ المُهْتَدِى باللَّهِ ، أبو عبدِ اللَّهِ الشاهدُ[2] ، خَطَب فى جامعِ المنصورِ فى سنةِ ستٍّ وثمانين وثلاثِمائةٍ ، ولم يكن يخْطُبُ إلا بخُطْبةٍ واحدةٍ فى كلِّ جمعةٍ ، فإذا سمِعها الناسُ منه ضجُّوا بالبُكاءِ ، وخشَعوا لصوتِه .

الحسينُ بنُ علىِّ بنِ الحسينِ ، أبو القاسمِ الوزيرُ المغْرِبىُّ[3] ، وُلِد بمصرَ فى ذى الحِجَّة سنةَ سبعين وثلاثِمائةٍ ، وهرَب منها حينَ قَتَل صاحبُها أباه وعمَّه ، وقصَد مكةَ ثم الشامَ ، ووزَر فى عدةِ أماكنَ ، وقد وزَر لشرَفِ الدولةِ بعد الرُّخَّجِىِّ ، وكان يقولُ الشعرَ الحسنَ ، وقد تَذاكَر [١٤١/٩ظ] هو وبعضُ الصالحين ، فأنْشَده ذلك الرجلُ الصالحُ شعرًا[4] :

إذا شئتَ أن تَحْيا غَنِيًّا فلا تَكُنْ   على حالةٍ إلا رَضِيت بدونِها

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٨٣، ١٨٤.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٤٩، والمنتظم ١٥/ ١٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٣٥.

(٣) دمية القصر ١/ ٩٤، والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ٨/ ٤٧٥، وتاريخ دمشق ١٤/ ١٠٥، والمنتظم ١٥/ ١٨٥، ومعجم الأدباء ١٠/ ٧٩ وفيه : « الحسين بن على بن الحسن » ، ووفيات الأعيان ٢/ ١٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٤٠.

(٤) المنتظم ١٥/ ١٨٦.

فاعْتزَل المَناصبَ والسلطانَ ، فقال له بعضُ أصحابِه : ترَكْتَ المناصبَ فى عُنْفُوانِ شبابِك . فأنْشأ يقولُ[1] :

كنتُ فى سَفْرَةِ البطالةِ والجهْـ ـلِ زمانًا فحان منِّى القُدومُ
تُبْتُ مِن كلِّ مَأْثَمٍ فعسَى يُمْـ ـحَى بهذا الحديثِ ذاك القديمُ
بعد خمسٍ وأربعين لَقَدْ ما طَـلْـتُ إلا أن الـغَـرِيمَ كـرِيمُ

وقد كانت وفاتُه بمَيَّافارِقِينَ فى رمضانَ من هذه السنةِ عن خمسٍ[2] وأربعين سنةً ، ودُفِن بمشهدِ علىٍّ ، بحيلةٍ احتالَها قبلَ وفاتِه ، رحِمَه اللَّهُ .

محمدُ بنُ الحسينِ[3] بنِ إبراهيمَ ، أبو بكرٍ الوَرَّاقُ المعروفُ بابنِ الخَفَّافِ ، روَى عن القَطِيعىِّ وغيرِه ، وقد اتَّهموه بوَضْعِ الأسانيدِ والأحاديثِ ، قاله الخطيبُ وغيرُه .

أبو القاسمِ اللَّالَكائىُّ ، هِبةُ اللَّهِ بنُ الحسنِ بنِ منصورٍ الرازىُّ[4] ، وهو طبَرىُّ الأصلِ ، أحدُ تَلامذةِ الشيخِ أبى حامدٍ الإسْفَراييِنىِّ ، وكان يَفْهَمُ ويَحْفَظُ ، وعُنِى بالحديثِ ، فصنَّف فيه أشياءَ كثيرةً ، ولكن عاجَلَته المَنِيةُ قبلَ أن تَنتشرَ أكثرُ كتبِه ، وله كتابٌ فى السُّنَّةِ وشرحِها[5] ، وذكَر طريقةَ السلفِ الصالحِ فى ذلك ، وقَع لنا سَماعُه علَى الحَجَّار[6] ، عاليًا عنه ، وقد كانت وفاتُه بالدِّينَوَرِ فى رمضانَ

---

(١) الأبيات فى الذخيرة ٨/ ٥١٤، والمنتظم ١٥/ ١٨٦، ومعجم الأدباء ١٠/ ٨٢، ٨٣، ووفيات الأعيان ٢/ ١٧٦.

(٢) فى المنتظم : « ست » .

(٣) فى الأصل ، ب ، م : « الحسن » . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٢/ ٢٥٠، والمنتظم ١٥/ ١٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٥١.

(٤) تاريخ بغداد ١٤/ ٧٠، والأنساب ٥/ ٦٦٩، والمنتظم ١٥/ ١٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٥٦، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢/ ٣٦٦.

(٥) سماه : « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » طبع سنة ١٤١١ هـ بتحقيق د. أحمد سعد حمدان .

(٦) هو أحمد بن أبى طالب بن نعمة ، شيخ ابن كثير . انظر مقدمة التحقيق ص ١٩ .

من هذه السنةِ ، ورآه بعضُهم فى المنام فقال له : ما فعَل اللَّهُ بك ؟ قال : غفَر لى . قال : بماذا ؟ قال : بالسُّنةِ . رحِمه اللَّهُ تعالى .

أبو القاسمِ بنُ أميرِ المؤمنين القادرِ باللَّهِ[1] ، تُوُفِّى ليلةَ الأحدِ الثانى من جُمادَى الآخِرةِ ، وصُلِّى عليه غيرَ مرةٍ ، ومشَى الناسُ فى جِنازتِه ، وحزِن عليه أبوه حُزْنًا شديدًا ، وقُطِع الطَّبْلُ أيامًا .

ابنُ طَباطَبا الشَّريفُ[2] ، كان شاعرًا مُجيدًا ، وله شعرٌ حسنٌ .

الأُستاذُ أبو إسحاقَ الإسْفَرايينىُّ ، إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ مِهْرانَ[3] ، الشيخُ الإمامُ العَلَّامةُ ، رُكْنُ الدينِ الفَقيهُ الشافعىُّ ، المتكلمُ الأُصولىُّ ، صاحبُ التَّصانيفِ فى الأصْلَيْن ؛ منها « جامعُ الجَلِى[4] » فى خمسِ مُجَلَّداتٍ ، وتعْليقةٌ نافعةٌ فى أصولِ الفقهِ ، وغيرُ ذلك ، وقد سمِع الحديثَ الكثيرَ من أبى بكرٍ الإسْماعيلىِّ ودَعْلَجٍ وغيرِهما ، وأخَذ عنه البَيْهقىُّ ، والشيخُ أبو الطيبِ الطَّبرىُّ ، والحاكمُ النَّيْسابورىُّ وأثْنَى عليه ، وكانت وفاتُه يومَ عاشوراءَ فى هذه السنةِ بنَيْسابورَ ، [٩/١٤٢و] ثم نُقِل إلى بلدِه فدُفِن فى مشهدِه ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ جعفرِ بنِ حَمْدانَ ، أبو الحسينِ[5] القُدُورِىُّ ،

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٨٨.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٨٨، والكامل ٩/ ٣٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٥٧.

(٣) تبيين كذب المفترى ص ٢٤٣، وطبقات الفقهاء ص ١٢٦، ووفيات الأعيان ١/ ٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٣٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٢٥٦.

(٤) فى م، ص: «الحلى». وهو كتاب: جامع الجلى والخفى فى أصول الدين والردّ على الملحدين. انظر كشف الظنون ١/ ٥٣٩.

(٥) فى الأصل، ب، م: «الحسن» وستأتى ترجمته فى صفحة ٦٦٢ ضمن وفيات سنة ثمان =

الفقيهُ الحَنَفيُّ ، صاحبُ المُصَنَّفِ المُخْتَصَرِ الذى يُحْفَظُ ، كان إمامًا بارعًا عالمًا ، دَيِّنًا مُناظِرًا ، وكان هو الذى تولى مُناظَرَةَ الشيخِ أبى حامدٍ الإسْفَرايِينىِّ ، وكان يُطْرِيه ويقولُ : هو أعلمُ وأنظرُ مِن الشافعىِّ . وكانت وفاتُه يومَ الأحدِ الخامسِ مِن رجبٍ من هذه السنةِ عن ستٍّ وستين[1] سنةً ، ودُفِن إلى جانبِ الفقيهِ أبى بكرٍ الخُوارَزْمىِّ الحَنفىِّ .

= وعشرين وأربعمائة . ولم يذكر فى سنة وفاته خلاف ، بل تواترت مصادر ترجمته على أنه توفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

(١) فى النسخ : « خمسين » . والمثبت مما سيأتى على الصواب ومن مصادر ترجمته .

ثم دخلت سنة تسعَ عشْرَةَ وأربعِمائةٍ

فيها[1] وقَع بينَ الجيشِ وبينَ جَلالِ الدولةِ ، ونهَبوا دارَ وزيرِه ، وجرَت أمورٌ طويلةٌ آل الحالُ فيها إلى أنهم اتَّفَقوا على إخْراجِه مِن البلدِ ، فهُيِّئَ له زَبْزَبٌ[2] رَثٌّ ، فخرَج وفى يدِه طَبَرٌ[3] نهارًا ، فجعَلوا لا يَلْتَفِتون إليه ، ولا يُفَكِّرون فيه ، فلما عزَم فى الرُّكوبِ فى ذلك الزَّبْزَبِ الرَّثِّ رَثَوْا له ورَقُّوا عليه ، فجاءوا إليه ، وقبَّلوا الأرضَ بينَ يديه ، وانْصَلَحت قضيتُه بعدَ فَسادِها .

وفى هذه السنةِ قلَّ الرُّطَبُ جدًّا بسببِ هلاكِ النخلِ فى السنةِ الماضيةِ بالبَرَدِ ، فبِيعَ الرُّطَبُ كلُّ ثلاثةِ أرْطالٍ بدينارٍ جلالىٍّ ، ووقَع بَرَدٌ شديدٌ أيضًا فأهْلَك شيئًا كثيرًا مِن النَّخلِ أيضًا ، فإنا للَّه وإنا إليه راجِعون .

ولم يَحجَّ أحدٌ مِن أهلِ المَشْرِقِ ولا مِن أهلِ الديارِ المصريةِ فى هذه السنةِ ، إلا أن قومًا مِن خُراسانَ ركِبوا فى البحرِ مِن مدينةِ مكْرانَ ، فانْتَهَوا إلى جُدَّةَ فحجُّوا ، رَضِى اللَّهُ عنهم ورحِمهم بمنِّه وكرمِه .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٩٠، ١٩١، والكامل ٩/ ٣٦٥ - ٣٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) فى ب ، م : « برذون » والزبزب : ضرب من السفن . اللسان (ز ب ب) .

(٣) فى النسخ : « طير » . والمثبت من : المنتظم ١٥/ ١٩١، والكامل ٩/ ٣٦٦، والطبر : نوع قديم من السلاح يشبه الفأس . الوسيط (ط ب ر) .

حمزةُ بنُ إبراهيمَ ، أبو الخَطَّابِ المُنَجِّمُ(1) ، حظِي عندَ بَهاءِ الدولةِ وعِلْمُه(2) النجومَ ، وكان ذا وَجاهَةٍ عندَه ، حتى إن الوُزراءَ كانوا يُكارِمُونه ويُراسِلونه ويَتَوَسَّلون به إليه فى أمورِهم ، ثم (3)حار أمرُه(3) ، حتى مات - يومَ مات بالكَرْخِ مِن سامَرَّا - غريبًا فقيرًا مَفْلوجًا ، قد ذهَب مالُه وجاهُه .

محمدُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ مَخْلَدٍ ، أبو الحسنِ(4) التاجرُ ، سمِع الكثيرَ على المشايخِ المُتَقَدِّمِين ، وتفرَّد بعلوِّ الإسْنادِ ، وكان ذا مالٍ جَزيلٍ ، فخاف مِن المُصادَرةِ ببغدادَ ، فانْتَقَل إلى مصرَ ، فأقام بها سنةً ، ثم عاد إلى بغدادَ ، فاتَّفَق مُصادرةُ أهلِ مَحَلَّتِه ، فقُسِّط عليه ما أفْقَرَه ، ومات حينَ مات ولم يُوجَدْ له كَفَنٌ ، رحمه اللَّهُ .

مُبارَكٌ الأنْماطِيُّ(5) ، كان ذا مالٍ جَزيلٍ ، خَلَّف يومَ تُوفِّى ثلاثَمائةِ ألفِ دينارٍ ، ولم يَتْرُكْ وارِثًا سوى ابنةٍ واحدةٍ ببغدادَ ، وكانت وفاتُه بمصرَ .

[١٤٢/٩ظ] **أبو الفَوارِسِ بنُ بَهاءِ الدولةِ**(6) ، كان ظالمًا ، (7)وكان(7) إذا سكِر يَضْرِبُ الرجلَ مِن أصحابِه أو وزيرَه مائتَى مِقْرَعةٍ ، بعدَ أن يُحَلِّفَه بالطلاقِ أنه لا يَتَأَوَّهُ ، ولا يُخْبِرُ بذلك أحدًا . فيقالُ : إن حَواشِيَه سمُّوه . فلمَّا مات نادَوْا

---

(١) المنتظم ١٥/ ١٩٢.

(٢) فى م : « علماء » . وفى مصدر التخريج : « بعلمه » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « صار أمره طريدا بعيدا » .

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٢٣١، والمنتظم ١٥/ ١٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٧٢، والوافى بالوفيات ١/ ١١٨. وجاء اسمه فى تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام: « محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد » .

(٥) المنتظم ١٥/ ١٩٢.

(٦) المنتظم ١٥/ ١٩٣، والكامل ٩/ ٣٦٨.

(٧ - ٧) فى الأصل، ص: « ماردا » .

بشِعارِ [(١)] ابنِ أخيه أبى كاليجارَ [(١)] .

[(٢)] **أبو محمدِ** [(٢)] **بنُ باشاذَ** [(٣)] وزيرُ أبى [(٤)] كاليجارَ ، لقَّبه مُعِزَّ الدينِ فَلَكَ الدولةِ سيدَ الأُمَّةِ وزيرَ الوُزراءِ عِمادَ المُلْكِ ، ثم سُلِّم إلى جَلالِ الدولةِ فاعْتَقَله ،ومات فى هذه السنةِ .

أبو عبدِ اللَّهِ المتكلِّمُ ، تُوُفِّى فى هذه السنةِ . هكذا رأيْتُ ابنَ الجَوْزىِّ ترْجَمه مُخْتَصَرًا [(٥)] .

ابنُ غَلْبُونَ الشاعرُ ، أبو محمدٍ عبدُ المُحْسِنِ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ غالبِ ابنِ غلبونَ الشامىُّ ثم الصُّورىُّ [(٦)] ، الشاعرُ المُطَبِّقُ ، له دِيوانُ شِعْرٍ مَليحٍ بليغٍ ، كان قد نظَم قصيدةً بليغةً فى بعضِ الرؤساءِ ، ثم أنْشَدها لرئيسٍ آخَرَ يقالُ له : ذو المَنْقَبَتين [(٧)] . وزاد فيها بيتًا واحدًا يقولُ فيه :

ولــك المَنــاقِــبُ كـلُّـهـا فلِمَ اقْتَصَرْتَ على اثنتَيْنِ

فأجازه جائزةً سَنيةً ، فقيل له : إنها ليست فيك . فقال : إن هذا البيتَ وحدَه بقصيدةٍ .

(١ - ١) فى الأصل ، ب ، ص : « أخيه كالنجار » ، وفى م : « أخيه كاليجار » . والمثبت من : المنتظم .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى المنتظم ١٥/١٩٣ - مصدر الترجمة - « محمد » .

(٣) فى الأصل : « بابشاذ » ، وفى ب : « السادور » ، وفى م : « الساد » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المنتظم .

(٥) المنتظم ١٥/ ١٩٣.

(٦) يتيمة الدهر ١/ ٢٩٦، وتاريخ دمشق ٤٣/١٤١ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٦٣.

(٧) فى ب ، م : « النعمتين » .

وله أيضًا فى بَخيلٍ نزَل عندَه :

وأخٍ مسَّه نُزولى بقَرْحٍ مثلَ ما مسَّنى مِن الجوعِ قَرْحُ
بِتُّ ضيفًا له كما حكَم الدهـ ـرُ وفى حُكمِه على الحُرِّ قُبْحُ
فابْتَدانى يقولُ وهْو مِن السُّكْرِ بالهمِّ طافِحٌ ليس يَصْحُو
لِمْ تغَرَّبْتَ قلتُ قال رسولُ الـ ـلَّهِ والقولُ منه نُصْحٌ ونُجْحُ
« سافِروا تَغْنَموا » فقال وقد قا ل تَمامَ الحديثِ « صُوموا تَصِحُّوا »[(1)]

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٨٩٣٣) بلفظ : « سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا » . وأخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط ١٤٤/٩ (٨٣٠٨) بلفظ : « اغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا ، وسافروا تستغنوا » كلاهما عن أبى هريرة ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل ١٢٩٢/٣ بلفظ : « سافروا تصحوا » من حديث أبى سعيد الخدرى . والحديث ضعيف (سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢٥٣ - ٢٥٥) .

ثم دخَلت سنةُ عشرين وأربعِمائةٍ

فيها[1] سقَط بناحيةِ المَشْرقِ مَطَرٌ شديدٌ ، معه بَرَدٌ كِبارٌ . قال ابنُ الجَوْزيِّ[2] : حُزِرَتِ البَرَدةُ الواحدةُ منه بمائةٍ وخمسين رِطْلًا ، وغاصَت فى الأرضِ نحوًا مِن ذراعٍ .

وورَد كتابٌ مِن يمينِ الدولةِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين أنه أحَلَّ بطائفةٍ مِن أهلِ الرَّيِّ مِن الباطنيةِ والرَّوافِضِ قتلًا ذريعًا ، وصَلْبًا شَنِيعًا ، وأنه انْتَهَب أموالَ رئيسِهم رُسْتُم بنِ عليٍّ الدَّيْلَمِيِّ ، فحصَّل ما يُقارِبُ ألفَ ألفِ دينارٍ ، وقد كان فى حِبالتِه نحوٌ مِن خمسين امرأةً حُرَّةً ، وقد ولَدْنَ له ثلاثًا وثلاثين ولدًا مِن ذكرٍ وأنثى ، وكانوا يَرَوْن إباحةَ ذلك .

وفى رجبٍ منها انقضَّت كواكِبُ كثيرةٌ شديدةُ الصوتِ قويةُ الضوءِ .

وفى شعبانَ كثُرَت [٩/١٤٣و] العَمَلاتُ ، وضعُفَت رجالُ المَعونةِ عن مُقاومةِ العَيَّارِين .

وفى يومِ الاثنين [3]ثامنَ عشَرَ منه[3] غار ماءُ دجلةَ حتى لم يَبْقَ منه إلا القليلُ ، ووقَفَت الأرْحاءُ ، وتعَذَّر الطَّحْنُ .

---

(١) المنتظم ١٥/١٩٤ - ٢٠٢، والكامل ٩/٣٧١ - ٣٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٢٦٦ - ٢٧١.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٩٤.

(٣ - ٣) فى الأصل، ص: « الثامن والعشرين » .

وفى هذا اليومِ جُمِعَ القُضاةُ والعُلماءُ فى دارِ الخلافةِ، وقُرِئَ عليهم كتابٌ جمَعه أميرُ المؤمنين القادرُ باللَّهِ، فيه مواعِظُ وتَفاصيلُ مذاهبِ أهلِ السُّنَّةِ، والرَّدُّ على أهلِ البِدَعِ (١مِن المعتزلةِ و غيرِهم.

وفى العشرين مِن رمضانَ جُمِعوا أيضًا، وقُرِئَ عليهم كتابٌ آخرُ جمَعه الخليفةُ أيضًا فيه أخبارٌ ومواعظُ، والرَّدُّ على أهلِ البدعِ١)، وتَفْسيقُ مَن قال بخَلقِ القرآنِ، وصفةُ ما وقَع بينَ بِشْرٍ المَريسىِّ وعبدِ العزيزِ بنِ أحمد(٢) الكَتّانىِّ مِن المُناظَرةِ، ثم ختَم القولَ بالوَعْظِ والأمرِ بالمعروفِ والنهْيِ عن المنكرِ، وأخَذ خُطوطَ الحاضِرين بالمُوافَقةِ لِما سمِعوه.

وفى يومِ الاثنين غرَّةِ ذى القَعْدةِ جُمِعوا أيضًا كلُّهم، وقُرِئَ عليهم كتابٌ آخرُ طويلٌ يَتَضَمَّنُ بيانَ السُّنةِ، والردَّ على أهلِ البِدَعِ، ومُناظَرةَ بِشْرٍ المريسىِّ والكَتَّانىِّ، والأمرَ بالمعروفِ والنهْىَ عن المنكرِ، وفَضْلَ الصَّحابةِ، وذِكْرَ فَضائلِ أبى بكرٍ وعمرَ، رضِى اللَّهُ عنهما، ولم يَفْرُغوا منه إلا بعدَ العَتَمةِ، وأُخِذَت خُطوطُهم بموافقةِ ما سمِعوه، وعُزِل خُطَباءُ الشِّيعةِ، ووُلِّى خُطَباءُ غيرُهم مِن أهلِ السُّنةِ.

وجرَت فِتْنةٌ عظيمةٌ بمسجدِ بَراثا، وضرَبوا الخَطيبَ السُّنِّىَّ بالآجُرِّ حتى كسَروا أنفَه وخلَعوا كَتِفَه، فانْتَصَر له الخليفةُ وأهان الشِّيعةَ وأذَلَّهم، حتى جاءُوا يَعْتَذِرون مما صنَعوا، وأنه ما تَعاطاه إلا سفَهاؤُهم وسَقَطُهم.

ولم يَتَمَكَّنْ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ وخُراسانَ فى هذه السنةِ مِن الحجِّ، واللَّهُ تعالى أعلمُ.

ومِمن تُوفى فيها مِن الأعيانِ:

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) فى النسخ: «يحيى». والمثبت مما يأتى فى ترجمته ٤٥/١٦.

الحسنُ بنُ أبى الهُبَيْشِ[1] ، **أبو عليٍّ الزاهدُ** ، أحدُ العُبَّادِ والزُّهَّادِ وأصحابِ الأحْوالِ ، دخَل عليه بعضُ الوُزراءِ فقبَّل يدَه ، فعُوتِب الوزيرُ فى ذلك ، فقال : كيف لا أُقَبِّلُ يدًا ما امْتَدَّت قَطُّ إلا إلى اللَّهِ تعالى ؟!

عليُّ بنُ عيسى بنِ الفَرَجِ بنِ صالحٍ ، أبو الحسنِ الرَّبَعيُّ النحْويُّ[2] ، أخَذ العربيةَ أولًا عن أبى سعيدٍ السِّيرافىِّ ، ثم عن أبى علىٍّ الفارسىِّ ، ولازَمَه عشرين سنةً حتى كان يقولُ[3] : قولوا له : لو سار مِن المَشْرقِ إلى المغربِ لم يَجِدْ أنْحَى منه[4] . وكان يومًا يَمْشِى على شاطئِ دِجلةَ إذ نظَر إلى الشريفَيْن الرَّضِىِّ والمُرْتَضَى فى سفينةٍ ، ومعهما عثمانُ بنُ جِنِّىٍّ ، فقال لهما : مِن أعجبِ الأشْياءِ أن عثمانَ معكما ، وعلىٌّ بعيدٌ منكما يَمْشِى على شاطئِ دِجْلَةَ ! [٩/١٤٣ظ] وكانت وفاتُه فى المحَرَّمِ مِن هذه السنةِ عن ثنتين وتسعين سنةً ، ودفِن ببابِ الدَّيْرِ ، ويقالُ : إنه لم يَتْبَعْ جِنازتَه سِوَى ثلاثةِ أنْفُسٍ .

أسدُ الدولةِ أبو عليٍّ ، صالحُ بنُ مِرْداسِ بنِ إدْريسَ الكِلابىُّ[5] ، أولُ مُلوكِ بنى مِرْداسٍ بحلَبَ ، انْتَزَعها مِن يدى نائبِها الظاهرِ بنِ الحاكمِ العُبَيدىِّ ، فى ذى الحِجَّةِ سنةَ سبعَ عشْرةَ وأربعِمائةٍ ، ثم جاءه جيشٌ كثيفٌ مِن مصرَ فاقْتَتلوا ، فقُتِل أسدُ الدولةِ هذا فى سنةِ تسعَ عشْرةَ ، وقام حفيدُه نصرٌ .

---

(١) فى الأصل : « العيس » ، وفى ب ، م : « القين » ، وفى ص : « الغيس » . والمثبت من مصدرى ترجمته ؛ المنتظم ١٥/ ٢٠٢، والكامل ٩/ ٣٩٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ١٧، والمنتظم ١٥/ ٢٠٣، ومعجم الأدباء ١٤/ ٧٨، وإنباه الرواة ٢/ ٢٩٧، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٨٦.

(٣) أى : أبو على الفارسى .

(٤) أى : من على بن عيسى .

(٥) وفيات الأعيان ٢/ ٤٨٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٨٠.

ثم دخَلَت سنةُ إحدى وعشرين وأربعِمائةٍ

لما كان في ربيعِ الأولِ مِن هذه السنةِ[1] تُوُفِّي الملكُ العادلُ الكبيرُ المُثاغِرُ[2] المُرابِطُ المُؤَيَّدُ المنصورُ المجاهدُ يَمينُ الدولةِ أبو القاسمِ محمودُ بنُ سُبُكْتِكِين، صاحبُ بلادِ غَزْنَةَ وتلك المَمالِكِ الكِبارِ، وفاتحُ أكثرِ بلادِ الهندِ قَهْرًا، وكاسرُ بُدودِهم[3] وأوثانِهم كسرًا، وقاهرُ هُنودِهم وسُلطانِهم الأعْظَمِ قَهْرًا، وقد تَمرَّض نحوًا مِن سنتين لم يَضْطَجِعْ فيهما على فراشٍ، ولا توَسَّد وِسادًا، بل كان ينامُ قاعدًا حتى مات كذلك، وذلك لشَهامتِه وصَرامتِه وقوةِ عزمِه، وله مِن العمرِ ستون سنةً، رحِمه اللَّهُ، وقد عهِد بالأمرِ مِن بعدِه لولدِه محمدٍ، فلم يَتِمَّ أمرُه حتى غافَصَه[4] أخوه مسعودُ بنُ محمودٍ، فاسْتَحْوَذ على مَمالِكِ أبيه، مع ما كان إليه مما يليه وفتَحه هو بنفسِه مِن بلادِ الكُفارِ؛ مِن الرَّساتيقِ الكِبارِ والصِّغارِ، فاسْتَقَرَّت له المَمالكُ شرقًا وغربًا في تلك النَّواحِي، في أواخرِ هذا العامِ، وجاءَته الرسلُ مِن كلِّ ناحيةٍ ومِن كلِّ ملكٍ هُمامٍ، بالتحيةِ والسلامِ والإكْرامِ، وستأتي ترجمةُ الملكِ محمودٍ في الوَفَياتِ.

وفيها اسْتَحْوَذت السَّريةُ التي كان بعَثها الملكُ محمودٌ إلى بلادِ الهندِ على

---

(١) المنتظم ١٥/٢٠٤ - ٢٠٩، والكامل ٩/٣٩٥ - ٤١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٥ - ٨.

(٢) أي: المرابط على الثغور.

(٣) البدود: جمع البُدّ، بضم الباء، وهو الصنم، بالفارسية.

(٤) في م: «عافصة». وغافصه: فاجأه وأخذه على غرة فركبه بمساءةٍ. الوسيط (غ ف ص).

أكبرِ مدائنِهم وهى المُسَمَّاةُ نَرْسَى ، دخَلوها فى نحوِ مائةِ ألفِ مُقاتِلٍ ما بينَ فارسٍ وراجلٍ ، فنهَبوا سُوقَ العِطْرِ والجَوْهَرِ بها نَهارًا كاملًا ، ولم [(1] يَستَطيعوا أن يُحَوِّلوا ما فيه من أنواعِ الطِّيبِ والمسكِ والجواهرِ واللآلئِ واليَوَاقِيتِ ، ومع هذا لم [1)] يَدْرِ أكثرُ أهلِها بشىءٍ مِن ذلك لاتِّساعِها ، وذلك أنها كانت فى غايةِ الكِبَرِ ، طولُها مَسيرةُ مَنْزِلةٍ مِن مَنازِلِ الهندِ ، وعرضُها كذلك ، وأُخِذَ مِن الأموالِ والتُّحَفِ ما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ ، حتى قيل : إنهم اقْتَسَموا الذهبَ والفضةَ بالكَيْلِ . ولم يَصِلْ جيشٌ مِن جيوشِ المسلمينِ إلى هذه المدينةِ لا قبلَ هذه السنةِ ولا بعدَها [(2)] .

وفيها عمِلت الرافضةُ بدعتَهم الشَّنْعاء ، وحادثتَهم الصَّلْعاء فى يومِ عاشوراء ، مِن تعليقِ المُسُوحِ وتَغْليقِ الأسواقِ والنَّوْحِ والبُكاء ، فى الأَزِقَّةِ والأرجاء ، فأقْبَل إليهم أهلُ [٩/١٤٤و] السنةِ فى الحديدِ ، واقْتَتلوا قتالًا شديدًا ، فقُتِل مِن الفريقَيْن طَوائفُ كثيرةٌ ، وجرَت فتنٌ كبيرةٌ وشُرورٌ مُسْتَطِيرةٌ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

وفى هذه السنةِ مرِض أميرُ المؤمنين القادرُ باللَّهِ ، وعهِد بولايةِ العهدِ مِن بعدِه إلى ولدِه أبى جعفرٍ القائمِ بأمرِ اللَّهِ ، بمَحْضَرٍ مِن القُضاةِ والوُزراءِ والأمراءِ والكبراءِ ، وخُطِب له بذلك على المنابرِ ، وضُرِب اسمُه على السِّكَّةِ المُتَعامَلِ بها فى البادى والحاضرِ .

وفيها أَقْبَلَ ملكُ الرومِ مِن قُسْطَنْطِينِيَّةَ فى ثلاثِمائةِ [(3)] ألفِ مُقاتِلٍ ، فسار حتى

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) بعده فى ب ، م : « وهذه المدينة من أكثر بلاد الهند خيرًا ومالًا ، بل قيل : إنه لا يوجد مدينة أكثر منها مالًا ورزقًا مع كفر أهلها وعبادتهم الأصنام ، فليسلِّم المؤمن على الدنيا سلام ، وقد كانت محل الملك ، وأخذوا منها من الرقيق من الصبيان والبنات ما لا يحصى كثرةً » .

(٣) فى ب ، م : « مائة » .

بلَغ بلادَ حلبَ ، وعليها شِبْلُ الدولةِ نصرُ بنُ صالحِ بنِ مِرْداسٍ ، فنزَلوا على مَسيرةِ يومٍ منها ، ومِن عَزْمِ ملكِ الرومِ ، قبَّحه اللَّهُ ، أن يَسْتحْوِذَ علي بلادِ الشامِ بكمالِها ، وأن يَسْترِدَّها إلى ما كانت عليه فى أيديهم قبلَ الإسلامِ ، وقد قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إذا هلَك قيصرُ فلا قيصرَ بعدَه »[1] . وقيصرُ هو مَن ملَك الشامَ مع بلادِ الرومِ ، فلا سبيلَ لِملكِ الرومِ إلى هذا الرَّومِ الذى أراده هذا المذمومُ ، فلما نزَل بجيشِه قريبًا مِن حلَبَ كما ذكَرْنا أرْسَل اللَّهُ عليهم عطَشًا شديدًا ، وخالَف بينَ كلمتِهم ؛ وذلك أنه كان معه الدُّمُسْتُقُ ، فعامَل طائفةً مِن الجيشِ على قتلِه ليَسْتَقِلَّ بالأمْرِ مِن بعدِه ، ففهِم ذلك ملكُ الرُّومِ ، فكرَّ مِن فَوْرِه راجعًا ، ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥] ، ولمَّا كرُّوا راجعين إلى بلادِهم ، اتَّبَعَهم الأعْرابُ يَنْهَبونهم ليلًا ونَهارًا وصباحًا ومساءً ، وكان فى جُملةِ ما أخَذوا منهم أربعُمائةِ بغلٍ مُحَمَّلةٌ مالًا وثيابًا للملكِ ، وهلَك أكثرُ الرومِ جوعًا وعطَشًا ، ونهبهم الأعرابُ مِن كلِّ جانبٍ . ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفيها ملَك جَلالُ الدولةِ واسطًا واسْتَناب ولدَه عليها ، وبعَث وزيرَه أبا عليٍّ ابنَ ماكُولا إلى البَطائحِ والبصرةِ ، ففتَح البطائحَ وسار فى الماءِ إلى البصرةِ ، وعليها نائبٌ لأبى كاليجارَ ، فهزَمهم البصريون ، فسار إليهم جَلالُ الدولةِ بنفسِه ، فدخَلها فى شعبانِ هذه السنةِ ، ودقَّت البشائرُ فرَحًا ببغدادَ ؛ فرحًا بنصرِه .

وفيها جاء سَيْلٌ عظيمٌ بغَزْنةَ ، فأهْلَك شيئًا كثيرًا مِن الزُّروعِ والأشجارِ .

وفى رمضانَ منها تصَدَّق مسعودُ بنُ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين بألفِ ألفِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٣، ٩/ ١١٦.

درهمٍ ، وأجرى أرْزاقًا للفُقهاءِ والعلماءِ ببلادِه ، على عادةِ أبيه مِن قبلِه ، وفتَح بلدانًا كثيرةً ، واتَّسَعَت مَمالِكُه جدًّا ، وعظُم شَأْنُه ، وقوِيَت أرْكانُه ، وكثُرت جُنودُه وأعْوانُه .

وفيها دخَل خَلْقٌ كثيرٌ مِن الأكْرادِ إلى بغدادَ يَسْرِقون خيلَ الأتراكِ ليلًا ، فتحَصَّن الناسُ منهم ، وحصَّنوا [٩/ ١٤٤ظ] خيولَهم حتى خيلَ السلطانِ .

وفيها سقَط جسرٌ ببغدادَ ، وهو الذى عند الزَّيَّاتِين على نهرِ عيسى .

وفيها وقَعَت فِتنةٌ بينَ الأَتْراكِ النازِلِين ببابِ البَصْرَةِ وبينَ الهاشِمِيِّين ، فرفَعوا المَصاحِفَ ، ورمَتْهم الأتْراكُ بالنُّشَّابِ ، وجرَت خَبْطةٌ عظيمةٌ ، ثم اصطلحتِ الحالُ بينَ الفريقَيْن .

وفيها كثُرَت العَمَلاتُ ببغدادَ ، وأُخِذَت الدُّورُ جَهْرةً ، وكثُرَ العَيَّارون ولُصوصُ الأكْرادِ .

وفيها تعَطَّل الحجُّ أيضًا مِن بلادِ العراقِ (١) وخراسانَ لفسادِ البلادِ ، ولم يحجَّ أحدٌ سوى سريَّةٍ مِن أهلِ العراقِ (١) ؛ رَكِبوا مِن جِمالِ الباديةِ مع الأعرابِ مخاطرةً ، ففازوا بالحجِّ . واللَّهُ أعلمُ .

ذِكْرُ مَن تُوُفِّى فى هذه السنةِ مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ ، أبو الحسنِ الواعِظُ ، المعروفُ بابنِ الرَّانِ (٢) ،

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) فى ب ، م : « أكرات » . وانظر ترجمته فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٤٦، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٧٢.

صاحبُ كراماتٍ ومُعامَلاتٍ ، كان مِن أهلِ الجَزيرةِ ، فسكَن دمشقَ ، وكان يَعِظُ الناسَ بالزيادةِ القِبليةِ حيث كان يَجْلِسُ القُصَّاصُ . قال ذاك الحافظُ ابنُ عَساكرَ[1] . قال : وصنَّف كُتُبًا فى الوَعْظِ ، وحكَى حِكاياتٍ كثيرةً [2]قال : سمعتُ أبا القاسمِ بنَ السمرقنديِّ يقولُ : سمعت أبا طاهرٍ محمدَ بنَ أحمدَ بنِ أبى الصقرِ يقولُ[2] : سمِعْتُ أبا الحسنِ أحمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ الرانِ الواعِظَ يُنْشِدُ هذه الأبياتِ :

أنا ما أَصْنَعُ باللَّذَّ اتِ شُغْلى بالذُّنوبِ
إنما العيدُ لمن فا زَ بوَصْلٍ مِن حَبيبِ
أصْبَح الناسُ على رَوْ حٍ ورَيْحانٍ وطِيبِ
ثم أصْبَحْتُ على نَوْ حٍ وحُزْنٍ ونَحيبِ
فرِحوا حِينَ أَهَلُّوا شهرَهم بعدَ المَغيبِ
وهِلالى مُتَوارٍ مِن وَرَا حُجْبِ الغُيوبِ
فلهذا يا خليلى قلتُ لِلَّذَّاتِ غيبى
وجعَلْتُ الهمَّ والحُزْ نَ مِن الدنيا نَصِيبى
يا حَياتى ومَماتى وشَقائى وطَبيبى
جُدْ لصَبٍّ يتَلَظَّى منك بالرَّحْبِ الرَّحيبِ

ثم أرَّخ وفاتَه لعشرٍ بقِين من جمادى الأولى من هذه السنةِ ، ودُفِن بمسجدِ القدمِ .

---

(١) لم نجد له ترجمة فى تاريخ دمشق ولا فى مختصره .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

الحسينُ بنُ محمدٍ الخالِعُ[1] الشاعرُ، له ديوانُ شعرٍ حسنٌ مليحٌ، عُمِّر طويلًا، ووفاتُه فى هذه السنةِ عن سنٍّ عاليةٍ.

[٩/١٤٥و] **الملكُ الكبيرُ**[2] **العادلُ محمودُ بنُ سُبُكْتِكِين، أبو القاسمِ، المُلَقَّبُ بيمينِ الدولةِ وأمينِ المِلَّةِ**، صاحبُ بلادِ غَزْنَةَ وما والَاها، وجيشُه يقالُ لهم: السامانِيَّةُ. وكان أبوه قد تَمَلَّك عليهم، وتُوُفى سنةَ [3]سبعٍ وثمانين[3] وثلاثِمائةٍ، فتمَلَّك بعدَه ولدُه هذا، فسار فيهم وفى سائرِ الرعايا سِيرةً عادلةً، وقام بأعباءِ الإسلامِ قِيامًا تامًّا، وفتَح فُتوحاتٍ كثيرةً فى بلادِ الهندِ وغيرِها، وعظُم شأنُه فى العالمين، واتَّسَعَت مَمْلَكتُه، وامْتَدَّتْ رَعاياه، وطالَت أيامُه، ولِلَّه الحمدُ والمنةُ، وكان يُخْطَبُ فى سائرِ مَمالِكِه للخَليفةِ العباسىِّ القادرِ باللَّهِ، وكانت رسلُ الفاطِميِّين مِن الدِّيارِ المصريةِ تَفِدُ إليه بالكتبِ والهَدايا والتحفِ، فيُحْرِقُ بهم، ويقطع كتبَهم، ويُخَرِّقُ حللَهم، وقد اتَّفق له فى بلادِ الهندِ فُتوحاتٌ لم تتَّفِقْ لغيرِه مِن الملوكِ، لا قبلَه ولا بعدَه، وغنِم مَغانمَ كثيرةً لا تَنْحَصِرُ ولا تَنْضَبِطُ كثرةً، مِن الذهبِ واللآلئِ والسَّبْيِ، وكسَّر مِن أصنامِهم وأبدادِهم[4]

---

(١) فى النسخ: «الخليع». والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ٨/ ١٠٥، والمنتظم ١٥/ ٢١٠، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزى ١/ ٢١٧، وميزان الاعتدال ١/ ٥٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٨٠.

والخليع لقب الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر المتوفى سنة خمسين ومائتين وهو الذى له ديوان شعر، أما الخالع فلم يذكر أن له ديوانًا. انظر ترجمة الخليع فى الأغانى ٧/ ١٤٦، ووفيات الأعيان ٢/ ١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩١.

(٢) بعده فى الأصل: «الشهيد». وانظر ترجمته فى: المنتظم ١٥/ ٢١١، والكامل ٩/ ٣٩٨، ٤٠١، ووفيات الأعيان ٥/ ١٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٦٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥/ ٣١٤، والجواهر المضية ٣/ ٤٣٨.

(٣ - ٣) فى الأصل: «ستة وثمانين»، وفى ب، م: «سبع وثلاثين». وانظر المنتظم ١٥/ ٢١١.

(٤) هى الأصنام أيضا.

وأوثانِهم شيئًا كثيرًا جدًّا ، بيَّض اللَّهُ وجهَه وأكرم مثواه . وقد ذكرنا ذلك مُفَصَّلًا فيما سلفَ مفرَّقًا فى السنينَ ، كان فى جملةِ ما كسَر مِن أصْنامِهم بُدٌّ عظيمٌ للهنودِ يقالُ له : سُومَناتُ . بلَغ ما تحَصَّل منه مِن الذهبِ عشرين ألفَ ألفِ دينارٍ ، وكسَر ملكَ الهندِ الكبيرَ الذى يقالُ له : جيبالُ . وقهَر ملكَ التركِ الأعظمَ الذى يقالُ له : إيلك خان . وأباد مُلْكَ السامانيةِ ، وقد ملَكوا بخراسانَ مائةَ سنةٍ بلادَ سَمَرْقَنْدَ وما حولَها ، ثم هلَكوا ، وبنَى على جَيحُونَ جِسْرًا غرِم عليه ألْفَىْ ألفِ دينارٍ ، وهذا شىءٌ لم يَتَّفِقْ لغيرِه من الملوكِ ، وكان معه فى جيشِه أربعُمائةِ فيلٍ تُقاتِلُ ، وهذه عظيمةٌ هائلةٌ ومرتبةٌ طائلةٌ ، وجرَت له فصولٌ ذكْرُ تفصيلِها يَطولُ ، وكان فى غايةِ الدِّيانةِ والصِّيانةِ ، يُحِبُّ العلماءَ والمُحَدِّثين ، ويُكْرِمُهم ويُجالِسُهم ، ويُحْسِنُ إليهم ، وكان حنفيَّ المذهبِ ، ثم صار شافعيًّا على يدى أبى بكرٍ القَفَّالِ الصغيرِ ، على ما ذكَره إمامُ الحرمَيْن وغيرُه ، وكان كَرّاميًّا على اعتقادِهم ، وكان مِن جملةِ مَن يُجالِسُه منهم محمدُ بنُ الهَيْصَمِ ، وتناظر هو وأبو بكرِ بنُ فُورَكَ بيـنَ يدى الملكِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكين فى مسألةِ العرشِ مناظرةً طويلةً ذكرَها ابنُ الهَيْصَمِ فى مصنَّفٍ له ، فمال السلطانُ محمودُ بنُ سُبُكْتِكين إلى قولِ ابنِ الهَيْصَمِ ، ونقَم على ابنِ فُورَكَ كلامَه ، وأمَر بطردِه وإخْراجِه ؛ لموافَقتِه لرأىِ الجَهْميةِ .

وكانت مَعْدِلتُه جيدةً ؛ اشْتَكَى إليه رجلٌ أن ابنَ أختِ الملكِ يَهْجُمُ عليه وعلى أهلِه فى كلِّ وقتٍ ، فيُخْرِجُه مِن البيتِ ويَخْتلى بامرأتِه ، وقد حار فى أمرِه ، وكلما اشْتَكاه إلى أحدٍ [٩/١٤٥ظ] مِن أُولى الأمرِ لا يتجاسَرُ على إقامةِ الحدِّ عليه ؛ يهابون الملكَ . فقال له الملكُ : ويحَك ! متى جاءك فائْتِنى فأَعْلِمْنى ، ولا تَسْمَعَنَّ مِن أحدٍ منَعَك مِن الوصولِ إلىَّ ولو كان فى الليلِ . وتقدَّمَ إلى الحَجَبَةِ

أن هذا لا يَمنَعُه أحدٌ متى جاء مِن ليلٍ أو نهارٍ . فذهَب الرجلُ مَسْرورًا ، فما كان إلا ليلةٌ أو ليلتان حتى هجَم عليه ذلك الشابُّ فأخرجه واخْتَلَى بأهلِه ، فذهَب باكِيًا إلى دارِ الملكِ ، فقيل له : إن الملكَ نائمٌ . فقال : قد تقَدَّم إليكم بما سمعتم . فأَنبَهُوا الملكَ ، فخرج معه بنفسِه وحدَه ، وجاء منزلَ ذلك الرجلِ ، فنظَر إلى الغلامِ وهو نائمٌ مع المرأةِ فى فِراشِ الرجلِ ، وعندَهما شَمْعةٌ تَقِدُ ، فتقَدَّم الملكُ فأطْفَأَ الضوءَ ، ثم جاء فاحْتَزَّ رأسَ الغلامِ ، وقال للرجلِ : ويحَك ! الحَقْنى بشَرْبةٍ من ماءٍ . فسقاه ثم انْطَلَقَ ليَذْهَبَ ، فقال له الرجلُ : سألتُك باللَّهِ لمَ أَطْفَأْتَ الشَّمْعةَ ؟ فقال : ويحَك ! إنه ابنُ أختى ، وكَرِهْتُ أن أُشاهِدَه حالةَ الذَّبحِ . قال : ولمَ طلَبْتَ الماءَ سريعًا ؟ فقال : إنِّى كنتُ آلَيْتُ منذُ أخْبَرْتَنى أن لا أَطْعَمَ طعامًا ولا أَشْرَبَ شرابًا حتى أَقُومَ بحقِّك ، فكنتُ عَطْشانَ هذه الأيامَ ، حتى كان ما رأيْتَ . فدعا له ، وانصرف ، رحمه اللَّهُ .

وكان مرضُه سُوءَ مِزاجٍ اعْتَراه وانْطِلاقَ البطنِ سنتين ، فكان فيهما لا يَضْطَجِعُ على فراشٍ ، ولا يَتَّكِئُ على شيءٍ لقوةِ بأسِه ، بل كان يَسْتَنِدُ إلى مَخادَّ تُوضَعُ له ، ويَحْضُرُ مَجْلسَ مُلكِه ، ويَفْصِلُ بينَ الناسِ على عادتِه ، حتى مات وهو كذلك فى يومِ الخميسِ لسبعٍ بَقِينَ مِن ربيعٍ الآخِرِ مِن هذه السنةِ ، عن ثلاثٍ وستين سنةً ، مَلَكَ منها ثلاثًا وثلاثين سنةً ، وخلَّف مِن الأموالِ شيئًا كثيرًا ، مِن ذلك سبعون رَطلًا مِن جوهرٍ ، سامَحه اللَّهُ تعالى ، وقام بالأمْرِ مِن بعدِه ولدُه محمدٌ ، ثم صار المُلكُ إلى ابنِه الآخَرِ مسعودِ بنِ محمودٍ ، فأشْبَه أباه ، وقد صنَّف بعضُ[1] العلماءِ مجلدًا فى سِيرتِه وأيَّامِه وأحكامِه وفُتوحاتِه ومَمالكِه ، فأفادَ .

---

(١) هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار العُتبى ، واسم كتابه « الكتاب اليمينى » . انظر طبقات الشافعية للسبكى ٣١٥/٥ ، ٣١٦ .

ثم دخَلَت سنةُ ثنتين وعشرين وأربعِمائةٍ

فيها[1] كانت وفاةُ القادرِ باللَّهِ[2] وخِلافةُ ابنِه القائمِ بأمرِ اللَّهِ ، على ما سيأتى تفصيلُه وبَيانُه .

وفيها وقَعَت فِتْنةٌ عظيمةٌ بينَ السنةِ والرَّوافِضِ ، وقوِيت عليهم السُّنَّةُ ، وقتَلوا خلقًا منهم ، ونهَبوا الكَرْخَ ودارَ الشَّريفِ المُرْتَضَى ، ونهَبَت العامَّةُ دُورَ اليَهودِ لأنَّهم نُسِبوا إلى مُعاونةِ أهلِ الكرخِ مِن الرَّوافضِ ، وتعَدَّى النَّهْبُ إلى دُورٍ كثيرةٍ ، وانتَشَرَت الفِتْنةُ جدًّا ، ثم سكَنَت بعدَ ذلك .

وفيها كَثُرت العَمَلاتُ وانْتَشَرت المحنةُ بأمْرِ العَيَّارِين فى أرْجاءِ البلدِ ، وتجاسَروا على أُمورٍ كثيرةٍ ، [٩/١٤٦و] ونهَبوا دُورًا وأماكنَ سرًّا وجهرًا ، ليلًا ونهارًا ، فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ العليِّ العظيمِ .

خلافةُ القائمِ باللَّهِ

أبى جعفرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ القادرِ باللَّهِ ، بُويِع له بالخِلافةِ لما تُوُفِّى أبوه القادرُ باللَّهِ

---

(١) المنتظم ١٥/٢١٣ - ٢١٦، والكامل ٩/٤١٤ - ٤١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٩ - ١١.

(٢) انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٤/ ٣٧، والإنباء فى تاريخ الخلفاء ص ١٨٣، والمنتظم ١٥/ ٢٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٧٦، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٣٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٥.

أبو العباسِ أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ المُقْتَدِرِ باللَّهِ بنِ المُعْتَضِدِ بنِ الأميرِ[1] أبى أحمدَ المُوَفَّقِ بنِ المُتَوَكِّلِ بنِ المُعْتَصِمِ بنِ الرشيدِ بنِ المَهْدىِّ بنِ المنصورِ ، فى ليلةِ الاثنين الحادى عشَرَ مِن ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ ، عن ستٍّ وثمانين سنةً وعشَرةِ أشهرٍ وأحدٍ وعشَرين يومًا ، ولم يُعَمَّرْ أحدٌ مِن الخُلَفاءِ قبلَه هذا العمرَ ولا بعدَه ، مِن ذلك فى الخلافةِ إحدى وأربعون سنةً وثلاثةُ أشهرٍ ، وهذا أيضًا شىءٌ لم يَسْبِقْه أحدٌ إليه ، وأمُّه أمُّ ولدٍ اسمُها تَمَنِّى[2] ، مَوْلاةُ عبدِ الواحدِ بنِ المُقْتَدِرِ ، وقد كان ، رحِمه اللَّهُ ، مُحِبًّا لأهلِ العلمِ والدينِ والصَّلاحِ ، يَأْمُرُ بالمعروفِ ويَنْهَى عن المُنْكَرِ ، وكان على طريقةِ السلفِ فى الاعْتِقادِ ، وله فى ذلك مُصَنَّفاتٌ كانت تُقْرَأُ على الناسِ ، وكان أبيضَ ، حسَنَ الجسمِ ، طويلَ اللِّحْيةِ عَريضَها يَخْضِبُها ، وكان يَقومُ الليلَ ، كثيرَ الصَّدَقةِ ، مُحِبًّا للسنةِ وأهلِها ، يُبْغِضُ البدْعةَ والقائمين بها ، وكان يُكثِرُ الصومَ ويَبَرُّ الفُقراءَ مِن أقْطاعِه ، يَبْعَثُ منه إلى المُجاوِرين بجامعِ المنصورِ وجامعِ الرُّصافةِ ، وكان يَخْرُجُ مِن دارِه فى زِىِّ العامَّةِ ، فيَزُورُ قُبورَ الصالحين ، وقد ذكَرْنا طَرَفًا صالحًا مِن سيرتِه عندَ ذكرِ ولايتِه فى سنةِ إحدى وثمانين وثلاثِمائةٍ ، وجلَسوا فى عزائِه سبعةَ أيامٍ لعِظَمِ المصيبةِ به ،ولتَوْطِيدِ البَيْعةِ لولدِه القائمِ باللَّهِ أبى جعفرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ القادرِ ، وأمُّه قَطْرُ النَّدَى أرْمنيَّةٌ ، أَدْرَكَت خِلافتَه ، وكان مولدُه يومَ الجمعةِ الثامنَ عشَرَ مِن ذى القَعْدةِ سنةَ إحدى وتسعين وثلاثِمائةٍ ، وكانت بيعتُه بحَضْرَةِ القُضاةِ والأُمراءِ والكُبَراءِ والأعيانِ ، وكان أولَ مَن بايعَه الشريفُ المُرْتَضى ، وأنْشَده أبياتًا[3] :

---

(١) فى ب ، م : « الأمين » .

(٢) فى م ، وتاريخ بغداد : « يمنى » ، وفى الكامل ٩/ ٨٠: « دمنة . وقيل : تمنى » .

(٣) الأبيات فى المنتظم ١٥/ ٢١٨، والكامل ٩/ ٤١٧، ٤١٨.

فإمَّا مضَى جَبَلٌ وانْقَضَى ... فمنك لنا جَبَلٌ قد رسَا
وإمَّا فُجِعْنا ببدرِ التَّمامِ ... فقد بقِيَت منه شمسُ الضُّحَى
لنا حَزَنٌ فى مَحَلِّ السُّرورِ ... فكم ضحِكٌ فى خلالِ[1] البُكا
فيا صارمًا أغْمَدَتْه يدٌ ... لنا بعدَك الصارمُ المُنْتَضَى
ولما حضَرْناك عقدَ البِياعِ ... عرَفْنا بهَدْيِك طُرْقَ الهُدَى
[٩/١٤٦ظ] فقابَلْتَنا بوَقارِ المَشيبِ ... كمالًا وسِنُّك سنُّ الفتَى

طالَبَتْه الأتْراكُ برَسْمِ البيعةِ ، فلم يَكُنْ مع الخليفةِ شىءٌ ؛ لأنَّ أباه لم يَتْرُكْ مالًا ، فكادَت الفتنةُ تقَعُ بينَ الناسِ بسببِ ذلك ، حتى دفَع عنهَ الملكُ جَلالُ الدولةِ مالًا جَزيلًا ، نحوًا مِن ثلاثةِ آلافِ ألفِ دينارٍ ، واسْتَوْزَر الخليفةُ أبا طالبٍ محمدَ بنَ أيوبَ ، واسْتَقْضَى ابنَ ماكُولا .

ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن أهلِ المَشْرِقِ سوى شِرْذِمةٍ خرَجوا مِن الكوفةِ مع العربِ .

ومِمن توفى فيها من الأعيانِ والكبراءِ غيرِ الخليفةِ ، رحِمه اللَّهُ :

الحسنُ بنُ (٢علىِّ بنِ٢) جعفرٍ ، أبو علىِّ بنُ ماكُولا ، الوزيرُ لجَلالِ الدولةِ ، (٣وقد تقدم أنَّه بُعِث إلى البَطِيحةِ ففتَحها ، ورام أخذَ البصرةِ فلم يمكنْه ذلك ، وقاتَلوه دونَها فأسَروه ، فسأل أن يُذهَبَ به إلى الملكِ أبى كاليجارَ ، فعفا عنه وأطلَقه ، فلما صار إلى الأهوازِ تعامل عليه غلامٌ له وجاريةٌ٣) ، فقتَلاه فى ذى الحِجةِ من هذه السنةِ عن ستٍّ وخمسين سنةً .

---

(١) فى ب ، م : « محل » .
(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ المنتظم ١٥/ ٢٢١، وانظر الكامل ٩/ ٤٠٦.
(٣ - ٣) فى ب ، م : « قتله غلام له وجارية تعاملا عليه » .

عبدُ الوَهَّابِ بنُ عليٍّ بنِ نصرِ بنِ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ هارونَ بنِ مالكِ بنِ طَوْقٍ[1] ، صاحبِ الرَّحْبةِ ، التَّغْلِبِيُّ البَغْداديُّ ، أحدُ أئمةِ المالكيةِ ومُصَنِّفِيهم ، له كتابُ « التَّلْقِينِ » يَحْفَظُه الطَّلَبةُ ، وله غيرُه فى الفُروعِ والأصولِ ، وقد أقام ببغدادَ دَهْرًا ، وولِىَ قَضاءَ بادَرَايَا وباكُسايَا[2] ، ثم خرَج مِن بغدادَ لضِيقِ حالِه ، فدخَل مصرَ ، فأكْرَمه المَغارِبةُ ، وأعْطَوْه ذهبًا كثيرًا ، فتمَوَّل جدًّا ، فأنْشَأ يقولُ مُتَشَوِّقًا إلى بغدادَ :

سلامٌ على بغدادَ فى كلِّ مَوْقِفٍ ... وحُقَّ لها منى السلامُ مُضاعَفُ
فواللَّهِ ما فارقْتُها عن [3]قِلًى لها[3] ... وإنى بشَطَّىْ جانِبَيْها لَعارفُ
ولكنها ضاقَت علىَّ بأسْرِها ... ولم تَكُنِ الأَرْزاقُ فيها تُساعِفُ
فكانت كخِلٍّ كنتُ أهْوَى دُنُوَّه ... وأخلاقُه تَنْأَى به وتُخالِفُ

قال الخطيبُ البغداديُّ[4] : سمِع القاضى عبدُ الوَهَّابِ مِن ابنِ السَّمَّاكِ[5] ، وكتَبْتُ عنه ، وكان ثقةً ، ولم تَرَ المالكيةُ أحدًا أفْقَهَ منه .

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ فى « الوفياتِ » عنه[6] : وعندَما وصَل إلى الديارِ

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٣١، وطبقات الفقهاء ص ١٦٨، وترتيب المدارك ٤/ ٦٩١، وتبيين كذب المفترى ص ٢٤٩، وتاريخ دمشق ١٠٣/٤٤ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، والمنتظم ١٥/ ٢٢١، ووفيات الأعيان ٣/ ٢١٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٨٥.

(٢) بادرايا وباكُسايا : بلدتان قرب واسط وبغداد . انظر معجم البلدان ١/ ٤٥٩، ٤٧٧.

(٣ - ٣) فى ب ، م : « ملالة » .

(٤) تاريخ بغداد ١١/ ٣١.

(٥) كذا فى النسخ . وفى تاريخ بغداد أنه سمع من أبى عبد اللَّه بن العسكرى وعمر بن محمد بن سبنك وابن شاهين .

(٦) وفيات الأعيان ٣/ ٢٢٠.

المصريةِ وحصَل له شىءٌ مِن المالِ ، وحسُن حالُه ، مرِض مِن أكْلةٍ اشْتَهاها ، فذُكِر عنه أنه كان يتَقَلَّبُ ويقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، [٩/١٤٧و] عندَما عِشْنا مِتْنا . قال : وله أشْعارٌ رائقةٌ طريفةٌ ، فمن ذلك قولُه :

ونـائـمـةٍ قـبَّـلْـتُـهـا فـتَنَبَّـهَـت ... فقالت تَعالَوْا واطْلُبوا اللِّصَّ بالحَدِّ

فقلتُ لها إنى [1]فدَيْتُك غاصِبٌ[1] ... وما حكَموا فى غاصِبٍ بسِوى الرَّدِّ

خُذِيها وكُفِّى عن أثيمٍ ظُلَامةً ... وإن أنت لم تَرْضَىْ فألْفًا على العَدِّ

فقالت قِصاصٌ يَشْهَدُ العَقْلُ أنه ... على كبدِ الجانى ألذُّ مِن الشَّهْدِ

فباتَت يَمينى وهْىَ هِمْيانُ خِصْرِها ... وباتَت يَسارِى وهْىَ واسِطةُ العِقْدِ

فقالت ألم أُخبرْ بأنك زاهدٌ ... فقلتُ بلى ما زِلْتُ أَزْهَدُ فى الزُّهْدِ

ومما أنْشَده ابنُ خَلِّكانَ للقاضى عبدِ الوَهَّابِ[2] :

بـغـدادُ دارٌ لأهـلِ المالِ طَـيِّـبـةٌ ... وللمَفاليسِ دارُ الضَّنْكِ والضِّيقِ

ظَلَلْتُ حَيْرانَ أمْشِى فى أَزِقَّتِها ... كأننى مُصحفٌ فى بيتِ زِنْديقِ

(١ - ١) فى الأصل : « لثمتك غاصبا » .

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٢٢١.

ثم دخَلت سنةُ ثلاثٍ وعشرين وأربعِمائةٍ

في سادسِ المُحَرَّمِ[1] اسْتَسْقَى أهلُ بغدادَ لتَأَخُّرِ المطرِ عن أوانِه فلم يُسْقَوْا، وكثُر الموتُ في الناسِ.

ولما كان يومُ عاشوراءَ عمِلَت الرَّوافضُ البدعةَ الشنعاءَ، وكثُر النَّوْحُ والبُكاءُ، وامْتَلأَت بذلك الطُّرُقاتُ والأَسْواقُ والأَرجاءُ.

وفي صفرٍ أُمِر الناسُ بالخروجِ إلى الاسْتِسْقاءِ لقحوطِ الأمطارِ، فلم يَخْرُجْ مِن أهلِ بغدادَ باتِّساعِها (٢مائةُ إنسانٍ في الجوامعِ كلِّها٢).

وفيها وقَع بينَ الجيشِ وبينَ جَلالِ الدولةِ، فاتَّفق الحالُ على خُروجِه إلى البصرةِ، فردَّ كثيرًا مِن جَوارِيه إلى أستاذِهن قبلَه، واسْتَبْقَى بعضَهن معه، وخرَج مِن بغدادَ ليلةَ الاثنينِ سادسَ ربيعٍ الأولِ منها، وكتَب الغلمانُ الأَسْفَهْسِلَارِيَّةُ إلى الملكِ أبي كاليجارَ ليَقْدَمَ عليهم، فلما قدِم تمَهَّدت البلادُ، ولم يَبْقَ أحدٌ مِن أهلِ (٣العِنادِ والإلْحادِ٣)، ونهَبوا دارَ جَلالِ الدولةِ وغيرَها، وتأَخَّر مَجِيءُ[4] أبي كاليجارَ، وذلك أن وزيرَه (٥العادلَ بنَ مافنّةَ٥) أشار عليه بعدمِ القُدومِ إلى بغدادَ،

---

(١) المنتظم ١٥/٢٢٢ - ٢٣٠، والكامل ٩/٤٢٣ - ٤٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٦ - ٢٤.

(٢ - ٢) في ب، م: «واحد».

(٣ - ٣) في الأصل: «ولا الحساد».

(٤) من هنا خرم في «ب» ينتهي في صفحة ٧٠١ عند قول المصنف: «وممن توفي فيها من الأعيان».

(٥ - ٥) سقط من: م، وفي ص: «العادل بن قثاقة». وفي المنتظم ١٥/ ٢٢٤: «أبو منصور بن=

فكثُر العَيَّارون ببغدادَ وتفاقَم الحالُ بهم ، وفسَد البلدُ ، وافْتَقَر جَلالُ الدولةِ بحيث إنه احتاج إلى أن باع بعضَ ثيابِه فى الأسواقِ ، وجعَل أبو كاليجارَ يَتَوَهَّمُ مِن الأتْراكِ ، ويَطْلُبُ منهم رَهائنَ ، فلم يَتَّفِقْ ذلك ، وطال الفَصْلُ ، فرجَعوا إلى مُكاتبةِ جَلالِ الدولةِ أن يَرْجِعَ إلى بلدِه ،وشرَعوا فى الاعتذارِ إليه ، وخطَبوا له فى البلدِ على عادتِه ، [١٤٧/٩ظ] (١ثم رجَع بعدَ ثلاثٍ وأربعين ليلةً إلى بغدادَ١) ، وأرْسَل الخليفةُ الرسلَ إلى الملكِ أبى كاليجارَ ، ومِمن بعَث إليه القاضى أبو الحسنِ الماوَرْدِيُّ ، يُسَلِّمُ عليه ويسْتَوْحِشُ منه ، فدخلوا عليه وقد تحَمَّل أمْرًا عظيمًا ، فسأَل أن يُلَقَّبَ بالسلطانِ المعظمِ مالكِ الأُمِمِ ، فقال الماوَردِيُّ : هذا لا يُمْكِنُ ؛ لأنَّ السلطانَ المُعَظَّمَ الخليفةُ ، وكذلك مالكُ الأُمَمِ . ثم اتَّفَقوا على تَلْقِيبِه بملكِ الدولةِ ، فأرْسَل مع الماوَردِيِّ تُحَفًا عظيمةً ؛ منها ألفُ ألفِ دينارٍ سابُوريَّةٍ ، وغيرُ ذلك مِن الدراهمِ آلافٌ ، وتحفٌ وألطافٌ ، واجْتَمَع الجُندُ على طلَبِ أرزاقِهم مِن الخليفةِ فتعَذَّر ذلك ، فرامُوا أن يَقْطَعوا خطبتَه ، فلم تُصَلَّ الجمعةُ فى هذا الوقتِ ، ثم خُطِب له مِن الجمعةِ القابلةِ ، وتخَبَّط البلدُ جدًّا وكثُر العَيَّارون .

ثم فى ربيعٍ الآخِرِ من هذه السنةِ حلَف الخليفةُ لجَلالِ الدولةِ بخُلوصِ النيةِ وصَفائِها ، وأنه على ما يُحِبُّ مِن الصِّدْقِ وصَلاحِ النيةِ والسَّريرةِ ، ثم وقَع بينَهما بسببِ لعِبِ جَلالِ الدولةِ وشُرْبِه النَّبيذَ وتَهَتُّكِه به ، ثم اعْتَذر إلى الخليفةِ ، واصْطَلَحا على فسادٍ .

وفى رجبٍ غلَت الأسعارُ جدًّا ببَغدادَ وغيرِها من أراضى العراقِ ، ولم يَحُجَّ

= فنة » ، والمثبت موافق لما فى الكامل ٤٢٣/٩ ، وانظر ما سيأتى فى صفحة ٦٩٦ ، وفى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٧: « ابن قبة » .

(١ - ١) سقط من : م .

أحدٌ منها .

وفى هذه السنةِ وقَع مُوتانٌ عظيمٌ ببلادِ الهندِ وغَزْنَة وخُراسانَ وجُرْجانَ والرَّىِّ وأصْبَهانَ ، خرَج منها فى أدْنَى مدةٍ أربعون ألفَ جِنازةٍ ، وفى نواحِى الجبَلِ والمَوْصلِ وبغدادَ طرفٌ قوىٌّ من ذلك بالجُدَرِىِّ ، بحيث لم تَخْلُ دارٌ مِن مُصابٍ ، واسْتَمَرَّ ذلك فى حزيرانَ وتَمُّوزَ وآبَ[1] وأيْلُولَ وتَشْرِينَ الأولِ والثانى ، وكان فى الصيفِ أكثرَ منه فى الخريفِ . قاله ابنُ الجَوْزىِّ فى « المُنْتَظَمِ »[2] . وقد رأَى رجلٌ فى مَنامِه مِن أهلِ أصْبَهَانَ فى هذه السنةِ مُناديًا يُنادِى بصوتٍ جَهْوَرِىٍّ : يا أهلَ أصْبَهانَ ، سكَت ، نطَق ، سكَت ، نطَق . فانْتَبه الرجلُ مَذْعورًا ، فلم يَدْرِ أحدٌ تأويلَها ، حتى قيل ذلك لرجلٍ لبيبٍ فقال : احْذَروا يا أهلَ أصْبَهانَ ، فإنى قرأْتُ فى شعرِ أبى العَتاهيةِ قولَه[3] :

سكَت الدهرُ زمانًا عنهمُ ثم أبْكاهم دمًا حينَ نَطَقْ

فما كان غيرُ قليلٍ حتى جاء الملكُ مسعودُ بنُ محمودِ بنِ سُبُكْتِكين ، فقتَل منهم خلقًا كثيرًا ، حتى قتَل الناسَ فى الجوامعِ .

وفى هذه السنةِ ظفِر الملكُ أبو كاليجارَ بالخادمِ صنْدَلٍ[4] فقتَله ، وكان قد اسْتَحْوَذ على مَمْلكتِه ، ولم يَبْقَ معه سوى الاسمِ ، فاسْتَراح منه .

وفيها مات ملكُ التركِ الكبيرُ صاحبُ بلادِ ما وراءَ النهرِ ، واسمُه قدرخان .

[٩/١٤٨و] **ومِمن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :**

---

(١) فى م : « آذار » ، وآب : أغسطس .

(٢) المنتظم ١٥/ ٢٣٠.

(٣) ليس فى ديوان أبى العتاهية . والبيت فى المنتظم ١٥/ ٢٣٠.

(٤) فى م : « جندل » . وانظر الكامل ٩/ ٤٢٧.

رَوْحُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ ، أبو زُرْعةَ الرازىُّ[1] ، قال الخطيبُ[2] : سمِع جَماعةً ، وقَدِم علينا حاجًّا فكتَبْتُ عنه ، وكان صَدوقًا فَهِمًا أَدِيبًا ، يَتَفَقَّهُ على مذهبِ الشافعىِّ ، ووَلِى قضاءَ أصْبَهانَ . قال : وبلَغَنى أنه مات بالكَرْخِ سنةَ ثلاثٍ وعشرين وأربعِمائةٍ .

علىُّ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ نُعَيْمٍ ، أبو الحسنِ البصرىُّ[3] ، المعروفُ بالنُّعَيْمىِّ ، الحافظُ الشاعرُ المتكلمُ الفقيهُ الشافعىُّ . قال البَرْقانىُّ[4] : هو كاملٌ فى كلِّ شىءٍ لولا بأْوٌ[5] فيه ، وقد سمِع على جَماعةٍ .

ومِن شعرِه قولُه[6] :

إذا أظْمَأَتْك أَكُفُّ اللِّئامِ	كفَتْك القَناعةُ شِبْعًا ورِيًّا
فكُنْ رجلًا رِجْلُه فى الثَّرَى	وهامةُ هِمَّتِه فى الثُّرَيَّا
أَبِيًّا لنائلِ[7] ذى ثروةٍ	تَراه بما فى يديه أَبِيًّا
فإنَّ إراقةَ ماءِ الحيا	ةِ دونَ إراقةِ ماءِ المُحَيَّا

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٤١٠، والمنتظم ١٥/ ٢٣١، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥١، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٠٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٣٧٩.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٤١٠.

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٣٣١، وطبقات الفقهاء ص ١٣١، وتبيين كذب المفترى ص ٢٥٠، والمنتظم ١٥/ ٢٣١، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٤٥، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٠٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥/ ٢٣٧.

(٤) تاريخ بغداد ١١/ ٣٣٢.

(٥) فى م : « بادرة ». والبأو : الكِبْر والفخر. اللسان (ب أ و).

(٦) تاريخ بغداد ١١/ ٣٣٢، والمنتظم ١٥/ ٢٣٢.

(٧) فى الأصل ، ص : « لتأميل ».

محمدُ بنُ الطَّيِّبِ بنِ سعيدٍ[1] **بنِ موسى ، أبو بكرٍ الصَّبَّاغُ** ، حدَّث عن النَّجّادِ وأبى بكرٍ الشافعىِّ ، وكان صَدوقًا ، وقد حكَى الخطيبُ البغدادىُّ أنه تَزَوَّج تسعَمائةِ[2] امرأةٍ ، وذكَر أنَّه تُوُفِّى عن خمسٍ وتسعين سنةً[3] ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

علىُّ بنُ هلالٍ[4] ، الكاتبُ المشهورُ ، ذكَر ابنُ خَلِّكانَ[5] أنه تُوُفِّى فى هذه السنةِ ، وقيل : فى سنةِ ثلاثَ عشْرةَ . كما قدَّمنا .

---

(١) فى النسخ : « سعد » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٥/ ٣٨٣، والمنتظم ١٥/ ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١١٤.

(٢) فى الأصل ، ص : « بسبعمائة » .

(٣) كذا فى النسخ . وفى تاريخ بغداد وقع أنه ولد فى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ومات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، فيكون عمره تسعين سنة . وفى تاريخ الإسلام أنه عاش خمسا وسبعين سنة .

(٤) تقدمت ترجمته فى صفحة ٥٩٤ .

(٥) وفيات الأعيان ٣/ ٣٤٢.

ثم دخَلَت سنةُ أربعٍ وعشرين وأرْبعِمائةٍ

فيها[1] تفاقَم الحالُ بأمرِ العَيَّارِين ، وتزايدَ أمْرُهم وأخْذُهم العَمَلاتِ ، وقوِى أمرُ مُقَدَّمِهم البُرْجُمىِّ ، وقتَل صاحبَ الشُّرطةِ غِيلةً ، وتواتَرت النَّهَباتُ[2] فى الليلِ والنهارِ ، واحتفَظ الناسُ بدُورِهم وحرَسوها حتى دارَ الخليفةِ وسورَ البلدِ ، وعظُم الخَطْبُ بهم جدًّا ، وكان مِن شأنِ هذا البُرْجُمىِّ أنَّه لا يُؤْذِى امرأةً ، ولا يَأْخُذُ مما عليها شيئًا ، وهذه مُروءةٌ فى الظلمِ ، فيُقال له كما قال الشاعرُ[3] :

* حَنانَيْك بعضُ الشرِّ أهونُ مِن بعضِ *

وفيها أخَذ جَلالُ الدولةِ البصرةَ ، وأرْسَل إليها ولدَه العزيزَ ، فأقام بها الخُطْبَةَ لأبيه ، وقُطِعت منها خُطْبةُ أبى كاليجارَ هذه السنةَ والتى بعدَها ، ثم اسْتُرْجِعَت من يدِ جلالِ الدولةِ ، وأُخْرِج منها ولدُه ، [4]ورجَعت الخطبةُ لأبى كاليجارَ[4] .

وفى هذه السنةِ ثارَت الأتْراكُ بالملكِ جَلالِ الدولةِ ؛ لتَأَخُّرِ أرْزاقِهم ، وأخْرَجـوه مِن دارِه ، ورسَموا عليه فى مسـجدِه ، وأُخْرِجَت حَريمُه ، فذهَب

---

(١) المنتظم ١٥/٢٣٣ - ٢٣٧، والكامل ٩/٤٣٠ - ٤٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٧، والعبر ٣/١٥٣، ١٥٤.

(٢) فى م ، ص : « العملات » .

(٣) طرفة بن العبد ، وصدر البيت :

* أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا *

ديوانه ص ١٧٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

[١٤٨/٩ظ] فى الليلِ إلى دارِ الشريفِ المُرْتَضَى فنزلَ بها ، ثم اصْطَلَحت الأتْراكُ عليه ، وحلَفوا له على السمعِ والطاعةِ ، ورجَع إلى دارِه ، وكثُرت العَيَّارون ببغدادَ ، واسْتَطالوا على الناسِ ليلًا ونهارًا وسرًّا وجِهارًا . ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ وخُراسانَ هذه السنةَ ؛ لفَسادِ البلادِ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ أحمدَ ، أبو الحسينِ[1] ، الواعِظُ المعروفُ بابنِ السَّمَّاكِ ، وُلِد سنةَ ثلاثين وثلاثِمائةٍ ، وسمِع جعفرًا الخُلْدىَّ وغيرَه ، وكان يَعِظُ بجامعِ المنصورِ وجامعِ المهدىِّ ، ويَتَكَلَّمُ على طريقةِ التصوُّفِ ، وقد تكَلَّم بعضُ الأئمةِ فيه ، ونسَب إليه الكذبَ . تُوُفِّى فى هذه السنةِ عن أربعٍ وتسعين سنةً ، ودُفِن ببابِ حربٍ ، واللَّهُ تعالى أعلمُ .

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ١١٠، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٤٦، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزى ١/ ٦٩، والمنتظم ١٥/ ٢٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٢٤.

ثم دخَلَت سنةُ خمسٍ وعشرين وأربعِمائةٍ

فيها[1] غزا السلطانُ مسعودُ بنُ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين بلادَ الهندِ ، وفتَح حصونًا كثيرةً ، فكان مِن جملتِها أنه حاصَر قَلْعةً حصينةً ، فخرَجَت مِن السُّورِ عَجوزٌ كبيرةٌ ساحرةٌ ، وأخَذت مِكْنَسةً فبلَّتْها ورشَّتْها على ناحيةِ جيشِ المسلمين ، فمرِض السلطانُ مسعودٌ تلك الليلةَ مرضًا شديدًا ، فارْتَحَل عن تلك القَلْعةِ ، فلما اسْتَقَل ذاهِبًا عنها عُوفِيَ عافيةً كاملةً ، ورجَع إلى غَزْنَةَ سالمًا .

وفيها تَوَلَّى البَساسِيرِيُّ حمايةَ الجانبِ الغربيِّ[2] مِن بغدادَ لمَّا تفاقَم أمرُ العَيَّارِين وكثُر شرُّهم وفسادُهم .

وفيها وَلِي سِنانُ بنُ سيفِ الدولةِ غريبِ بنِ محمدِ بنِ مَقْنٍ بعدَ وفاةِ أبيه ، فقصَد عمَّه قِرْواشًا[3] ، فأقَرَّه وساعَده على استقامةِ أمورِه .

وفيها هلَكَ ملكُ الرومِ أرمانوسُ ، فملكهم مِن بعدِه رجلٌ ليس مِن بيتِ مُلْكِهم ، قد كان صَيْرَفِيًّا فى بعضِ الأحيانِ ، إلا أنه مِن سُلالةِ الملكِ قُسْطَنْطِينَ

---

(1) المنتظم ١٥/٢٣٩ - ٢٤٢، والكامل ٩/٤٣٣ - ٤٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩ - ٣٢.

(٢) فى م : « الشرقى » .

(٣) الذى فى الكامل أنه توفى سيف الدولة أبو سنان غريب بن محمد بن مقن وقام بالأمر بعده أبو الريان . وفيها توفى بدران بن المقلد ، وقصد ولده عمه قرواشا ، وأنه أقره ودفع عنه بنى نمير . انتهى مختصرا .

فقرواش عم ولد بدران بن المقلد ، وليس عم أبى الريان بن سيف الدولة . فلعله انتقال نظر من المصنف . والله أعلم .

بانى المدينةِ التى لهم[1] .

وفيها كثُرَت الزَّلازلُ بمصرَ والشامِ ، فهدَمَت شيئًا كثيرًا ، ومات تحتَ الرَّدْمِ خلقٌ كثيرٌ ، وانْهَدَم مِن الرَّمْلَةِ ثلثُها ، وتقَطَّع جامعُها تَقْطيعًا ، وخرَج أهلُها منها ، فأقاموا ظاهرَها ثمانيةَ أيامٍ ، ثم سكَن الحالُ فعادُوا إليها ، وسقَط بعضُ حائطِ بيتِ المقدسِ ، ووقَع مِن مِحْرابِ داودَ قطعةٌ كبيرةٌ ، ومِن مسجدِ إبراهيمَ قطعةٌ ، وسَلِمَت الحُجْرةُ ، وسقَطَت مَنارةُ عَسْقلانَ ، ورأسُ مَنارةِ غَزَّةَ ، وسقَط نصفُ بُنْيانِ نابُلُسَ ، وخُسِف بقريةٍ بإزائِها[2] وبأهلِها وبقَرِها وغنمِها ، وساخَت فى الأرضِ ، وكذلك قُرًى كثيرةٌ هنالك . ذكَره ابنُ الجوزىِّ[3] .

[١٤٩/٩و] وكان غَلاءٌ شديدٌ ببلادِ إفْرِيقِيَّةَ ، وعصَفَت ريحٌ سَوْداءُ بنَصِيبِينَ ، فألْقَتْ[4] شيئًا كثيرًا مِن الأشجارِ كالتُّوتِ والجَوْزِ والعُنَّابِ ، واقْتَلَعَت قصرًا مَشيدًا بحجارةٍ وآجُرٍّ وكِلْسٍ ، ثم سقَط مطرٌ معه بَرَدٌ أمثالُ الأَكُفِّ والزُّنودِ والأصابعِ ، وجزَر البحرُ مِن تلك الناحيةِ ثلاثةَ فَراسخَ ، فذهَب الناسُ خلفَ السمكِ ، فرجَع الماءُ عليهم فهلَك خلقٌ كثيرٌ .

وفيها كثُر الموتُ بالخَوانيقِ[5] ، حتى كان يُغْلَقُ البابُ على مَن فى الدارِ ، كلُّهم قد مات ، وكان أكثرُ ذلك ببغدادَ ، فمات مِن أهلِها فى شهرِ ذى الحِجَّةِ

---

(١) لم يذكر فى الكامل أن هذا الرجل من سلالة قسطنطين ، بل إن بنت قسطنطين هى التى اختارته .

(٢) فى النسخ : « البازان » . والمثبت من المنتظم . وبإزائها أى : بإزاء نابلس . ولم نجد فى معجم ما استعجم ومعجم البلدان قرية أو بلدا تسمى البازان .

(٣) المنتظم ١٥/ ٢٣٩، ٢٤٠.

(٤) فى الأصل : « فأتلفت » .

(٥) الخوانيق : جمع خُنَاق ، كل داء يمتنع معه نفوذ النَّفَس إلى الرئة . الوسيط (خ ن ق) .

سبعون[1] ألفًا .

وفيها وقَعَت الفتنةُ بينَ السُّنَّةِ والرَّوافضِ حتى بينَ العَيَّارِين مِن الفريقَيْن ، ومَنَع ابنا الأصبهانيِّ - وهما مُقَدَّما عيَّارِى أهلِ السُّنَّةِ - أهلَ الكَرْخِ مِن وُرودِ ماءِ دِجْلةَ ، فضاق عليهم النِّطاقُ . وقُتِل ابنُ البُرْجُمىِّ وأخوه فى هذه السنةِ . ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ .

ومِمن تُوُفِّى فيها من الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ غالبٍ الحافظُ ، أبو بكرٍ[2] المعروفُ بالبَرْقانىِّ ، وُلِد سنةَ ستٍّ وثلاثين وثلاثِمائةٍ ، سمِع الكثيرَ ، ورحَل إلى البلادِ ، وجمَع كتبًا كثيرةً جدًّا ، وكان عالمًا بالقرآنِ والحديثِ والفقهِ والنحوِ ، وله مُصَنَّفاتٌ فى الحديثِ حسنةٌ نافعةٌ . قال الأزْهَرىُّ[3] : إذا مات البَرْقانىُّ ذهَب هذا الشأنُ ، وما رأيْتُ أتقنَ منه . وقال غيرُه[3] : ما رأيْتُ أعبدَ منه فى أهلِ الحديثِ . تُوُفِّى يومَ الخميسِ[4] مُسْتَهَلَّ رجبٍ ، وصلَّى عليه أبو علىٍّ بنُ أبى موسى الهاشمىُّ ، ودُفِن فى مَقْبرةِ الجامعِ ببغدادَ ، وقد أوْرَد له الحافظُ ابنُ عَساكرَ مِن شعرِه قولَه[5] :

أُعَلِّلُ نفسى بكَتْبِ الحديثِ ... وأَحْمِلُ[6] فيه لها المَوْعِدَا

---

(١) فى الأصل ، ص : « تسعون » .

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٣، وطبقات الفقهاء ص ١٢٧، وتاريخ دمشق ١٦٨/٧ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، والمنتظم ١٥/ ٢٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٦٤، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٤٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٤٧.

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٥.

(٤) فى تاريخ بغداد والمنتظم أنه توفى يوم الأربعاء ، وزاد فى تاريخ بغداد أنه دفن يوم الخميس .

(٥) تاريخ دمشق ٧/ ١٦٨.

(٦) فى الأصل ، م : « أجمل » .

وأَشْغَلُ نفسى بتَصْنيفِه وتَخْريجِه دائمًا سَرْمَدَا

فطَوْرًا أُصَنِّفُه فى الشيوخِ وطَوْرًا أُصَنِّفُه مُسْنَدَا

وأَقْفُو البُخاريَّ فيما نَحاه وصنَّفه جاهِدًا مُجْهَدَا

ومُسْلِمَ إذ كان زَيْنَ الأنامِ بتَصْنيفِه مُسْلِمًا مُرْشِدَا

ومالِىَ فيه سوى أننى أراه هَوًى صادَفَ المَقْصِدَا

وأَرْجُو الثَّوابَ بكَتْبِ الصلاةِ على السيدِ المُصْطَفى أحْمَدَا

(1وأسألُ ربِّى إلهَ العبادِ جزيًا على ما به عوَّدَا1)

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدٍ ، أبو العباسِ الأَبِيوَرْدىُّ[2] ، أحدُ أئمةِ الشافعيةِ ، مِن تلاميذِ [١٤٩/٩ظ] الشيخِ أبى حامدٍ الإسْفَرايِينىِّ ، كانت له حَلْقةٌ فى جامعِ المنصورِ للفُتْيا ، وكان يُدَرِّسُ فى قَطيعةِ الربيعِ ، ووَلِى الحكمَ ببغدادَ نيابةً عن ابنِ الأَكْفانىِّ ، وقد سمِع الحديثَ ، وكان حسَنَ الاعْتِقادِ ، جميلَ الطَّريقةِ ، فَصيحَ اللسانِ ، صَبورًا على الفقرِ كاتمًا له ، وكان يَقولُ الشعرَ الجيدَ ، وكان كما قال اللَّهُ تعالى : ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة : ٢٧٣] . تُوُفِّى فى جُمادَى الآخِرةِ ، ودُفِن بمقبرةِ بابِ حربٍ .

أبو علىٍّ البَنْدَنِيجىُّ ، الحسنُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يحيى ، الشيخُ أبو علىٍّ البَنْدَنِيجىُّ[3] ، أحدُ أئمةِ الشافعيةِ ، وتلميذُ أبى حامدٍ الإسفَرايِينىِّ أيضًا ، ولم

(١ - ١) زيادة من مصادر الترجمة ، ليست فى النسخ .

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٥١، وطبقات الفقهاء ص ١٢٩، والمنتظم ١٥/ ٢٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٤٨، وطبقات الشافعية للسبكى ٤/ ٨١.

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٣٤٣، وطبقات الفقهاء ص ١٢٩، والمنتظم ١٥/ ٢٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٥٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٣٠٥.

يَكُنْ فى أصحابِه مثلُه ، درَّس وأفْتَى وحكَم ببغدادَ ، وكان دَيِّنًا وَرِعًا . تُوُفِّى فى جُمادَى الآخِرةِ من هذه السنةِ أيضًا .

عبدُ الوَهَّابِ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ[1] **الحارثِ بنِ أسدٍ ، أبو الفَرَجِ التَّمِيمِىُّ**[2] ، الفقيهُ الحَنْبلىُّ الواعظُ ، سمِع مِن أبيه أثرًا مُسَلْسَلًا عن علىٍّ[3] : الحَنَّانُ الذى يُقْبِلُ على مَن أعْرَض عنه ، والمَنَّانُ الذى يَبْدَأُ بالنَّوَالِ قبلَ السُّؤالِ . تُوُفِّى فى ربيعٍ الأولِ ، ودُفِن فى مَقْبَرةِ أحمدَ بنِ حَنْبلٍ .

غَرِيبُ بنُ محمدِ بنِ مَقْنٍ سيفُ الدولةِ ، أبو سِنانٍ[4] ، كان قد ضرَب السِّكةَ باسمِه ، وكان مَلِكًا مُتَمَكِّنًا فى الدولةِ ، وخلَّف خمسَمائةِ ألفِ دينارٍ ، [5]وقام ابنُه سِنانٌ بعدَه ، وتقَوَّى بعمِّه قِرْواشٍ ، واسْتَقامت أمورُه به[5] ، تُوُفِّى بكَرْخِ سابورَ عن سبعين سنةً .

---

(١) سقط من : م . وفى ص بياض .

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٣٢، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٨٢، والمنتظم ١٥/ ٢٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٦١.

(٣) وهذه صورة الأثر المسلسل كما كتبها عنه الخطيب فى تاريخ بغداد : حدثنا عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكينة بن عبد اللَّه التميمى من لفظه قال : سمعت أبى يقول : سمعت أبى يقول : سمعت أبى يقول : سمعت أبى يقول : سمعت أبى يقول : سمعت أبى يقول : سمعت أبى يقول : سمعت على بن أبى طالب وقد سئل عن الحنان المنان فقال :... الأثر .

(٤) تقدم ذكره فى حوادث هذه السنة . وانظر الكامل ٩/ ٤٣٨.

(٥ - ٥) سقط من : ص .

ثم دخَلت سنةُ ستٍّ وعشرين وأربعِمائةٍ[(١)]

فى المُحَرَّمِ كثُر تَرَدُّدُ الأعرابِ فى قطعِ الطريقِ إلى حَواشِى بغدادَ وما حولَها، بحيث كانوا يَسْتَلِبون ما على النساءِ، ومَن أسَرُوه أخَذوا ما معه وطالَبوه بفِداءِ نفسِه، واسْتَفْحَل أمرُ العَيَّارِين ببغدادَ، وكثُرَت شُرورُهم وإفسادُهم.

وفى مُسْتَهَلِّ صفَرٍ زادَت دِجلةُ بحيث ارْتَفَع الماءُ على الضِّياعِ ذراعين، وسقَط مِن البصرةِ فى مدةِ (٢)ثلاثةِ أيامٍ(٢) نحوٌ مِن ألْفَىْ دارٍ.

وفى شعبانَ منها ورَد كتابٌ من مسعودِ بنِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين بأنه قد فتَح فتحًا عظيمًا فى الهندِ، وقتَل منهم خمسين ألفًا، وأسَر تسعين[(٣)] ألفًا، وغنِم شيئًا كثيرًا. وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

ووقَعَت فتنةٌ بينَ أهلِ بغدادَ والعيَّارِين، ووقَع حريقٌ كثيرٌ فى أماكنَ مُتَعَدِّدةٍ منها، (٤)واتَّسَع الخَرْقُ على الراقعِ(٤). ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن هؤلاء ولا مِن أهلِ خُراسانَ فى هذا العامِ.

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ:

---

(١) المنتظم ١٥/ ٢٤٥، ٢٤٦، والكامل ٩/ ٤٤٠ - ٤٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٣٣ - ٣٥.

(٢ - ٢) فى المنتظم: «فى هذا اليوم وليلته». ولم يُذكر هذا الخبر فى المصدرين الآخرين.

(٣) فى المنتظم: «سبعين».

(٤ - ٤) هذه العبارة مَثَل، يُضرَب فى الأمر الذى لا يُستطاع تداركه لتفاقمه. انظر المستقصى فى أمثال العرب للزمخشرى ١/ ٣٥.

أحمدُ بنُ كُلَيْبٍ الشاعرُ[1] أحدُ مَن هلَك بالعِشْقِ، روَى ابنُ الجَوزيِّ فى «المُنْتَظَمِ»[2] بسندِه [٩/١٥٠و] [3]مِن طريقِ أبى عبدِ اللَّهِ الحُميديِّ بسَنَدِه[3] أن أحمدَ بنَ كُلَيْبٍ هذا المسكينَ العَثَرِيَّ[4] تَعَشَّق شابًّا يقالُ له: أسلمُ [5]بنُ أبى الجَعْدِ. مِن بنى خالدٍ[5]، وكان فيهم وِزارةٌ وحِجَابَةٌ، فأنْشَد فيه أشعارًا تحَدَّث الناسُ بها، وكان أسْلَمُ هذا يَطْلُبُ العلمَ فى مَجالسِ المَشايخِ، فاسْتَحْيا مِن الناسِ وانْقَطَع فى دارِه[6]، فلا يَجْتَمعُ بأحدٍ مِن الناسِ، فازْدادَ غَرامُ ابنِ كُلَيْبٍ به حتى مرِض مِن ذلك مَرَضًا شديدًا، عادَه الناسُ منه، وكان فى جملةِ مَن عادَه بعضُ المَشايخِ، فسأَله عن مرضِه فقال: أنتم تعْلَمون دائِى ودَوائِى، لو زارَنى أسْلَمُ ونظَر إلىَّ نظرةً، ونظَرْتُه نظرةً واحدةً برِئْتُ، وإلا فأنا هالكٌ. فرأى ذلك الشيخُ مِن المصلحةِ أن لو دخَل عليه وسأله أن يَزورَه ولو مرةً واحدةً مُخْتَفِيًا، ولم يَزَلْ به حتى انْطَلَقا إليه، فلما دخَلا دَرْبَه تغيَّر الغلامُ واسْتَحْيا مِن الدخولِ عليه جدًّا،

---

(١) المنتظم ١٥/ ٢٤٦، وبغية الملتمس ص ٢٠٢، ومعجم الأدباء ٤/ ١٠٨، والكامل ٩/ ٤٤٤، وإنباه الرواة ١/ ٩٦، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٨١.

(٢) المنتظم ١٥/٢٤٦ - ٢٤٩. وانظر القصة أيضا فى البغية ص ٢٠٢ - ٢٠٦، ومعجم الأدباء ٤/ ١٠٩ - ١١٥.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) العثرى: الذى لا يجدّ فى طلب دنيا ولا آخرة. اللسان (ع ث ر).

(٥ - ٥) فى المنتظم: «بن أحمد بن سعيد بن قاضى قضاة الأندلس»، وفى بغية الملتمس ومعجم الأدباء: «بن أحمد بن سعيد بن قاضى الجماعة». وما فى المصادر، وما عندنا صواب؛ فوالد «سعيد» جد «أسلم» هذا، هو ابن قاضى قضاة الأندلس أو قاضى الجماعة، واسمه أسلم بن عبد العزيز، وقيل: هو أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد اللَّه بن خالد بن عبد اللَّه بن حسن بن الجعد. وصحح هذه التسمية الثانية الضبى فى البغية. فاسم «أسلم» صاحب الحكاية هنا مذكور على الاختصار والشهرة، واللَّه أعلم. انظر بغية الملتمس ص ٢٣٩، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٤٩.

(٦) فى الأصل، م، ص: «دارهم». والمثبت من معنى ما فى مصادر التخريج.

(١ ورجَع ١) ، فحرَص به الرجلُ كلَّ الحِرْصِ ليُدْخِلَهُ عليه ، فأبى[٢] وانْصَرف فدخَل الرجلُ على ابنِ كُلَيْبٍ ، فذكَر له ما كان مِن أمْرِه ، وقد كان غلامُه دخل إليه فبشَّره بقُدومِ أسْلَمَ عليه ، ففرِح جدًّا ، فلما تحقَّق رُجوعَه اخْتَلَط كلامُه واضْطَرَب فى نفسِه ، ثم قال لذلك الرجلِ : اسْمَعْ يا أبا عبدِ اللَّهِ منِّى واحْفَظْ عنى . ثم أنشأ يقولُ :

أسْلَمُ يا راحةَ العَليلِ رِفْقًا على الهائمِ النَّحِيلِ
وَصْلُكَ أشْهَى إلى فُؤادى مِن رحمةِ الخالقِ الجَليلِ

فقال له الرجلُ : اتَّقِ اللَّهَ ، ما هذه العظيمةُ ؟! فقال : قد كان . فخرَج الرجلُ مِن عندِه ، فما توَسَّط الدَّرْبَ حتى سمِع الصُّراخَ عليه ، وقد فارَق الدنيا .

وهذه زَلَّةٌ شَنْعاءُ ، وعَظيمةٌ صَلْعاءُ ، وداهيةٌ دَهْياءُ ، ولولا أنَّ هؤلاءِ الأئمةَ ذكَروها لما ذكَرْتُها ، ولكن فيها عِبْرةٌ لأُولى الألبابِ ، وتَنبيهٌ لذَوِى العقولِ أن يَسْأَلوا اللَّهَ رحمتَه ولُطْفَه بهم أن يُثَبِّتَهم على الخيرِ والإسلامِ والسُّنَّةِ عندَ المَماتِ ، إنه كريمٌ جَوَادٌ .

قال الحُمَيْدىُّ[٣] : وأنْشَدَنى أبو محمدٍ علىُّ بنُ أحمدَ قال : أنْشَدَنى محمدُ ابنُ عبدِ الرحمنِ النَّحْوِىُّ[٤] لأحمدَ بنِ كُلَيْبٍ ، وقد أهْدَى إلى أسْلَمَ كتابَ

(١ - ١) فى م : « وقال للرجل العالم لا أدخل عليه ، وقد ذكرنى ونوه باسمى وهذا مكان ريبة وتهمة وأنا لا أحب أن أدخل مداخل التهم » .

(٢) بعده فى م : « عليه فقال له : إنه ميت لا محالة فإذا دخلت عليه أحييته فقال يموت وأنا لا أدخل فلا يسخط اللَّه على ويغضبه وأبى أن يدخل » .

(٣) المنتظم ١٥/ ٢٤٩. وانظر بغية الملتمس ص ٢٠٦، ٢٠٧، ومعجم الأدباء ٤/ ١١٦.

(٤) سقط من : م . وفى الأصل، ص : « النحيى » . والمثبت من المنتظم .

« الفَصيحِ » لثعلبٍ :

هـذا كـتـابُ الـفَـصـيـحِ بـكـلِّ لـفـظٍ مَـلـيـحِ
وهَـبْـتُـه لـك طَـوْعًـا كـمـا وهَـبْـتُـك رُوحـى

الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ شاذانَ بنِ حربِ بنِ مِهْرانَ ، أبو عليِّ بنُ [٩/١٥٠ظ] **شاذانَ البَزَّازُ**[1] ، أحدُ مَشايخِ الحديثِ ، سمِع الكثيرَ ، وكان ثقةً صَدوقًا ، جاءه يومًا شابٌّ غريبٌ فقال له : إنى رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المَنامِ ، فقال لى : اذْهَبْ إلى أبى عليِّ بنِ شاذانَ فسَلْ عنه ، وأقْرِئْه منى السلامَ . ثم انْصَرَف الشابُّ ، فبكَى الشيخُ وقال : ما أَعْلَمُ لى عملًا أَسْتَحِقُّ به هذا غيرَ صبرى على إسْماعِ الحديثِ ، وصَلاتى على رسولِ اللَّهِ ﷺ كلما ذُكِر . ثم تُوُفِّى بعدَ شهرين أو ثلاثةٍ مِن هذه الرُّؤْيا ، فى مُحَرَّمِ هذه السنةِ عن سبعٍ وثمانين سنةً ، ودُفِن ببابِ الدَّيْرِ ، رحمه اللَّهُ تعالى .

الحسنُ بنُ عثمانَ بنِ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ سَوْرَةَ ، أبو عمرَ[2] **الواعِظُ المعروفُ بابنِ الفَلْوِ** ، سمِع الحديثَ مِن جَماعةٍ . قال ابنُ الجَوْزىِّ[3] : وكان يَعِظُ ، وله بَلاغةٌ ، وفيه كرمٌ ، [4]وكان ثِقةً يأمُرُ بالمعروفِ ويَنْهَى عن المُنْكرِ[4] ،

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٢٧٩، والمنتظم ١٥/ ٢٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٥٠، والوافى بالوفيات ١١/ ٣٩٤، والجواهر المضية ٢/ ٣٨.
وجاء فى تاريخ بغداد « الحسن بن إبراهيم بن أحمد » .

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٢، والإكمال ٧/ ٧١، والمنتظم ١٥/ ٢٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٧٣، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٨٢. وجاء فى المنتظم « بن الحسن » بدل « بن الحسين » ، وأشار محققاه أنه فى نسختين للمنتظم « بن الحسين » . وجاء الاسم فى تاريخ الإسلام مختصرا « الحسن بن عثمان بن سورة » .

(٣) المنتظم ١٥/ ٢٥٠.

(٤ - ٤) فى م : « وأمر بمعروف ونهى عن منكر » . والمثبت من الأصل ، ص ، زيادة ليست فى المنتظم .

ومِن شعرِه :

دخَلْتُ على السلطانِ فى دارِ عِزِّه ... بفقرٍ ولم أُجْلِبْ بخيلٍ ولا رَجْلِ
وقلتُ انْظُروا ما بينَ فَقْرى ومُلْكِكم ... بمقدارِ ما بيـنَ الوِلايةِ والعَزْلِ

تُوُفِّى فى صفَرٍ ، وقد قارَب الثمانين ، ودُفِن بمقْبرةِ بابِ حربٍ إلى جانبِ ابنِ السَّمَّاكِ .

ثم دَخَلت سنةُ سبعٍ وعشرين وأربعِمائةٍ[1]

فى المحَرَّم تكامَلَت عِمارةُ قَنْطَرةِ عيسى التى كانت قد سقَطَت ، وكان الذى يَلى مُشارفةَ الإنفاقِ عليها الشيخُ أبو الحسينِ[2] القُدُورىُّ الحنَفىُّ .

وفيه وفيما بعدَه[3] تفاقَم أمْرُ العَيَّارِين ، وكبَسوا الدُّورَ ، و تزايدَ شرُّهم وعَمَلاتُهم .

وفيها تُوُفِّى صاحبُ مصرَ الظاهرُ لإعْزازِ دينِ اللَّهِ أبو الحسنِ علىُّ بنُ الحاكمِ ابنِ العزيزِ بنِ المعزِ الفاطمىُّ ، وله مِن العمرِ ثلاثٌ وثلاثون سنةً[4] وأشهرٌ ، وكانت مدةُ ولايتِه ستَّ عشْرةَ سنةً وتسعةَ أشهرٍ ، وكانت سيرتُه جيدةً[4] ، وقام بالأمرِ مِن بعدِه ولدُه المُسْتَنْصِرُ ، وعمرُه سبعُ سنين ، واسمُه مَعَدٌّ ، وكنيتُه أبو تَميمٍ ، وتكَفَّل

---

(١) المنتظم ٢٥٣/١٥ - ٢٥٥، والكامل ٤٤٦/٩ - ٤٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٣٦، ٣٧.

(٢) فى الأصل ، ص : « الحسن » . وفى الأصل حاشية : « هذه من عجائب الدنيا ، أرخ وفاة القدورى فى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ، وبعد وفاته بتسع سنين ولاه مشرفا على هذه القنطرة » . والمثبت من م موافق لما فى المنتظم ، ولم يُذكر ذلك فى الكامل ، وتاريخ الإسلام ، فالمصنف هنا تابع ابن الجوزى فى سياق هذه القصة ، وصنيع كليهما صواب ، فلا خلاف على وفاة القدورى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، كما سيورده المصنف فى وفيات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، فاللَّه أعلم لماذا ذكره المصنف فى وفيات سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ص ٦٢٦ ، ٦٢٧ .

(٣) الذى فى المنتظم ، وتاريخ الإسلام ؛ أن دخول العيارين بعد المرة الأولى فى المحرم ، كان فى شهر ربيع الآخر . ولم يتعرض صاحب الكامل لذكر ذلك .

(٤ - ٤) سقط من : م . وعمر الظاهر حين وفاته ثلاث وثلاثون سنة ، كما فى الكامل . وفى المنتظم ذكر أنه توفى عن ثلاثين سنة إلا أشهرًا . ولم يذكر عن الظاهر شيئًا فى تاريخ الإسلام . ومدة ولايته موافقة لما ذكر فى المنتظم . وأما فى الكامل ؛ فمدة ولايته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة عشر يومًا . وتولى ابنه المستنصر وسنه سبع عشرة سنة ؛ لأنه ذكر فى الكامل مولد المستنصر سنة عشر وأربعمائة . ولم يذكره فى المنتظم .

بأعْباءِ المَمْلكةِ بينَ يديه الأفضلُ أميرُ الجُيوشِ ، واسمُه بدرُ بنُ عبدِ اللَّهِ الجَمَاليُّ ، وكان الظاهرُ المذكورُ قد اسْتَوْزَر الصاحبَ أبا القاسمِ عليَّ بنَ أحمدَ الجَرْجَرَائيَّ - وكان مَقْطوعَ اليدين مِن المِرْفَقين - فى سنةِ ثمانى عشْرةَ ، فاسْتَمَرَّ فى الوِزارةِ مدةَ وِلايةِ الظاهرِ ، ثم لولدِه المُسْتَنْصِرِ ، حتى تُوُفِّى الوزيرُ الجَرْجَرَائيُّ المذكورُ فى سنةِ ستٍّ وثلاثين ، وكان قد سلَك فى وِزارتِه العِفَّةَ العظيمةَ ، وكان الذى يُعَلِّمُ عنه القاضى أبو عبدِ اللَّهِ القُضَاعيُّ صاحبُ كتاب « الشِّهابِ » ، وكانت علامتَه عنه : الحمدُ للَّهِ شكرًا لنِعمتِه . وكان الذى قطَع يديه مِن المِرْفقين الحاكمُ ؛ لخيانةٍ ظهرَت منه فى سنةِ أربعٍ وأربعِمائةٍ ، ثم اسْتَعْمَله [٩/١٥١و] فى بعضِ الأعمالِ سنةَ تسعٍ ، فلما فُقِد الحاكمُ ، لعنه اللَّهُ ، فى السابعِ والعشرين مِن شوالٍ سنةَ إحدى عشْرةَ ثم تملّك من بعدِه ولدُه الظاهرُ المذكورُ ، تنَقَّلَت بالجَرْجَرَائيِّ المذكورِ الأحوالُ حتى اسْتُوزِر سنةَ ثمانى عشْرةَ كما ذكَرْنا .

وقد هجاه بعضُ الشعراءِ فقال :

يا أحمقًا إسْمعْ وقُلْ ... ودَعِ الرَّقاعةَ[1] والتَّحامُقْ

أأقَمْتَ نفسَك فى الثِّقا ... تِ وهَبْك فيما قلتَ صادقْ

فَمِن الأمانةِ و التُّقَى ... قُطِعَت يداك مِن المَرافِقْ

ومِمن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ الثَّعالِبيُّ[2] ، ويقالُ[3] : الثَّعْلبيُّ - وهو لقَبٌ

---

(١) الرقاعة : الحمق. انظر المحيط (ر ق ع).

(٢) معجم الأدباء ٥/ ٣٦، وإنباه الرواة ١/ ١١٩، ووفيات الأعيان ١/ ٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٨٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٥٨، وغاية النهاية ١/ ١٠٠، وطبقات المفسرين للسيوطى ص ٢٨.

(٣) انظر اللباب ١/ ١٩٤. وعنده : « الثعلبى ، ويقال : الثعالبى ».

وليس بنِسْبةٍ – النَّيْسابوريُّ المُفَسِّرُ المشهورُ، له « التَّفسيرُ الكبيرُ » ، وله كتابُ « العَرائسِ » فى قَصصِ الأنبياءِ، وغيرُ ذلك، وكان كثيرَ الحديثِ، واسعَ السَّماعِ؛ ولهذا يُوجَدُ فى كتبِه مِن الغَرائبِ شىءٌ كثيرٌ. ذكَره عبدُ الغافرِ بنُ إسماعيلَ الفارسىُّ فى « تاريخِ نَيْسابورَ » ، وأثْنَى عليه، وقال: هو صحيحُ النَّقْلِ مَوْثُوقٌ به. تُوُفِّى سنةَ سبعٍ وعشرين وأربعِمائةٍ. وقال غيرُه[1] : تُوُفِّى يومَ الأرْبعاءِ لسبعٍ بقِين مِن المحرمِ منها، ورُئِيَتْ له مَناماتٌ صالحةٌ، وقال السَّمْعانىُّ[2] : ونَيْسابورُ كانت مَقْصَبةً[3] ، فأمَر سابورُ الثانى ببنائِها مدينةً، [4]و « نَىْ » هو القصبُ بالفارسيةِ. واللَّهُ أعلمُ[4] .

(١) انظر وفيات الأعيان ١/ ٨٠.

(٢) الأنساب ٥/ ٥٥٠.

(٣) المَقْصَبة: مَنْبِت القصب. ويقال: أرضٌ مَقْصَبَةٌ: كثيرة القصب. الوسيط (ق ص ب).

(٤ – ٤) سقط من: م.

ثم دخَلَت سنةُ ثمانٍ وعشرين وأربعِمائةٍ

فيها[1] خلَع الخليفةُ على أبى تَمّامٍ محمدِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ الزَّيْنَبىِّ ، وقلَّده ما كان إلى أبيه مِن نِقابةِ العباسيين والصلاةِ .

وفيها وقعَت الفُرْقةُ بينَ الجُنْدِ وبينَ جَلالِ الدولةِ ، وقطَعوا خُطْبَته وخطبةَ الملكِ أبى كاليجارَ[2] ، ثم أعادُوا الخُطبةَ [3]لهما وصلَحت حالُ جلالِ الدولةِ ، وحلَف الخليفةُ له وعزلَ وزيرَه ابنَ ماكُولا[3] واسْتَوْزَر أبا المعالى بنَ عبدِ الرحيمِ . وكان جَلالُ الدولةِ قد جمَع خلقًا كثيرًا معه ، منهم البَساسِيرىُّ ، ودُبَيْسُ بنُ علىِّ ابنِ مَزْيَدٍ ، وقِرْواشُ بنُ مُقَلَّدٍ العُقَيلىُّ ، ونازَل بَغدادَ مِن جانبِها الغربىِّ حتى أخَذها قهرًا ، واصْطَلَح هو وأبو كاليجارَ على يدى أقضَى القُضاةِ الماوَرْدىِّ ، وتزوَّج أبو منصورِ بنُ أبى كاليجارَ بابنةِ جَلالِ الدولةِ على صَداقٍ خمسين ألفَ دينارٍ ، واتَّفَقَت كلمتُهما ، وحسُن حالُ الدولةِ .

وفيها نزَل مَطَرٌ ببلادِ فَمِ الصِّلْحِ[4] ، ومعه سمكٌ وزْنُ السمكةِ رَطلٌ ورَطْلان .

---

(١) المنتظم ١٥/ ٢٥٦، ٢٥٧، والكامل ٩/ ٤٥٣ - ٤٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٣٨، ٣٩.

(٢) المذكور فى المنتظم ، وتاريخ الإسلام ؛ أن الجند قطعوا خطبة جلال الدولة وخطبوا لأبى كاليجار . وعبارة التاريخ «آل الأمر إلى أن قطعوا خطبته وخطبوا للملك أبى كاليجار» وهى أدق ، ويؤيِّدها - ويؤيد صنيع المصنف هنا - تضمُّن ما فى الكامل لهذا المعنى ؛ أن الخطباء أُكرهوا على الخطبة لأبى كاليجار .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فم الصلح : نهر كبير فوق واسط بينها وبين جَبُّل عليه عدة قرى . انظر معجم البلدان ٣/ ٩١٧.

وفيها بعَث صاحبُ مصرَ بمالٍ ليُنْفَقَ على نهرٍ بالكوفةِ إن أذِن الخليفةُ العباسىُّ فى ذلك، فجمَع [٩/١٥١ظ] القائمُ باللَّهِ الفُقهاءَ، وسألهم عن هذا المالِ، فأفْتَوْا بأن هذا المالَ فَىءٌ للمسلمين، يُصْرَفُ فى مصالحِهم، فأذِن فى صرْفِه فى مَصالحِ المسلمين.

وفيها ثار العَيَّارون ببغدادَ، وفتَحوا السجنَ بالجانبِ الشرقىِّ، وأخَذوا منه رجالًا، وقتَلوا مِن رَجّالةِ الشُّرَطِ[1] سبعةَ عشَرَ رجلًا، وانْتَشَرَت الفتنُ والشُّرورُ فى البلدِ جدًّا.

[2] وفيها وَلِى عبدُ اللَّهِ بنُ الحسينِ بنِ سلامةَ إمارةَ تِهامةَ بعد أبيه، وفيها وَلِى عُمانَ القاسمُ بنُ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ مُكْرَمٍ بعد وفاةِ أبيه أيضًا[2]. ولم يَحجَّ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ فى هذه السنةِ؛ لفسادِ البلادِ واختلافِ الكلمةِ.

ومِمن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ:

القُدُورىُّ[3] الحنفىُّ، أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ جعفرٍ، أبو الحسينِ القُدُورىُّ.

[2] قال الخطيبُ[4]: سمعَ الحديثَ من [5] عُبيدِ اللَّهِ [5] بنِ محمدٍ الحَوْشَبىِّ[6][2]، ولم

---

(١) فى المنتظم: «المعونة». ولم يتعرض لذكر ذلك فى الكامل.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى الأصل حاشية: «تقدم ذكر وفاته فى سنة ثمان عشرة ولم ينبه المصنف على ذلك». راجع حاشية ٢ ص ٦٦٦. وانظر ترجمته فى المصادر الآتية: تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٧، والمنتظم ١٥/ ٢٥٧، ووفيات الأعيان ١/ ٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢١١، والجواهر المضية ١/ ٢٤٧. وقد جاءت كنيته فى الأصل، ص، والمنتظم: «أبو الحسن». والمثبت من م موافق لسائر مصادر ترجمته.

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٧.

(٥ - ٥) فى الأصل، ص: «عبد اللَّه». والمثبت من المصادر التى ذكرت ذلك فى ترجمة القدورى. وانظر ترجمة الحوشبى هذا فى تاريخ بغداد ١٠/ ٣٦١.

(٦) فى الأصل، ص: «الحرسى». والمثبت من مصادر ترجمة القدورى التى ذكرت ذلك، =

يُحَدِّثْ إلا بشيءٍ يسيرٍ ، كتَبْتُ عنه ، (١ وكان صدُوقًا ، وكان ممن أَنْجَبَ[٢] فى الفقهِ ؛ لذكائِه ، وانتهت إليه فى العراقِ رياسةُ أصحابِ أبى حنيفةَ وارْتَفَع جاهُه . وكان بَرَّز فى القراءاتِ . توفِّى يومَ الأحدِ الخامسَ[٣] من رجبٍ من هذه السنةِ عن ستٍّ وستين سنةً ١) ، ودُفِن بدارِه فى دربِ خلفٍ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الحسنُ بنُ شِهابِ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ ، أبو عليٍّ العُكْبَرِيُّ ، الفقيهُ الحَنْبلىُّ الشاعرُ[٤] ، وُلِد سنةَ خمسٍ وثلاثين وثلاثِمائةٍ ، سمِع مِن (٥ أبى بكرِ بنِ مالكٍ ٥) وغيرِه ، وكان ثقةً أمينًا ، كما قال البَرْقانىُّ ، وكان يَسْتَرْزِقُ مِن الوِرَاقةِ - وهو النَّسْخُ - يقالُ : إنه كان يَكْتُبُ دِيوانَ المُتَنَبِّى فى ثلاثِ ليالٍ ، فيَبِيعُه بمائتَىْ درهمٍ . ولما تُوُفِّى أخَذ السلطانُ مِن تَرِكتِه ألفَ دينارٍ سوى الأمْلاكِ ، وكان قد أَوْصَى بثلثِ مالِه فى نَفَقَةِ الحَنابلةِ ، فلم يُصْرَفْ ذلك .

لُطْفُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ عيسى ، أبو الفضلِ الهاشمىُّ[٦] ، ولِى القَضاءَ

= وانظر الحاشية السابقة .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أنجب : أى صار نجيبًا وبرع فيه .

(٣) فى الأصل ، ص : « الخامس عشر » . والمثبت مما تقدم صفحة ٦٢٧ ، ومن مصادر ترجمته .

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٣٢٩ ، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٨٦ ، والمنتظم ١٥/ ٢٥٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٤٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢١٧ ، والوافى بالوفيات ١٢/ ٥٥ .

(٥ - ٥) فى تاريخ بغداد والمنتظم : « ابن مالك القطيعى » . وفى سير أعلام النبلاء : « أبى بكر القطيعى » . وفى تاريخ الإسلام : « أحمد بن جعفر القطيعى » . ولم يُذكر ذلك فى طبقات الحنابلة والوافى . وهذه الأسماء الأربعة لشخص واحد ؛ هو أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادى القطيعى الحنبلى . انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١٠ .

(٦) تاريخ بغداد ١٣/ ١٩ ، والمنتظم ١٥/ ٢٥٨ .

والخِطابةَ بدَرْزِيجانَ[1] ، وكان ذا لسانٍ ، وقد أضَرَّ فى آخرِ عمرِه ، وكان يَرْوِى حِكاياتٍ وأناشيدَ مِن حفظِه ، وتُوُفِّى فى صفرٍ منها .

محمدُ بنُ أحمدَ[2] بنِ محمدِ[3] بنِ أبى موسى [4]عيسى بنِ أحمدَ بنِ موسى[5] بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْبَدِ بنِ العباسِ[4] بنِ عبدِ المطلبِ ، [6]**أبو علىٍّ الهاشمىُّ** ، القاضى ، أحدُ أئمةِ الحنابلةِ .

محمدُ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ موسى ، أبو الحسنِ الأهْوازىُّ[7] ، ويُعْرَفُ بابنِ[6] أبى علىٍّ الأصْبَهانىِّ ، وُلِد سنةَ خمسٍ وأربعين وثلاثِمائةٍ ، وقدِم بغدادَ ، وخرَّج له أبو الحسنِ النُّعَيْمىُّ أجْزاءً مِن حديثِه ، فسمِع منه البَرْقانىُّ ، إلا أنه بان كذبُه ، حتى كان بعضُهم يُسَمِّيه جِرابَ الكذبِ . أقام ببغدادَ سبعَ سنين ، ثم عاد إلى الأهْوازِ ، فمات بها فى هذه السنةِ .

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « بدرب ريحان » . وفى مصدرى ترجمته : « بدرزنجان » . والمثبت من معجم البلدان ٢/ ٥٦٧؛ قال ياقوت - بتصرف - : درزيجان : بفتح أوله وسكون ثانيه وزاى مكسورة وياء مثناة من تحت وجيم وآخره نون ؛ قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربى ، منها كان والد أبى بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادى ، وكان أبوه يخطب بها ، ورأيتُها أنا . أصلها درزيندان فعُرِّبت على درزيجان .

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٣٥٤، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٨٢، والمنتظم ١٥/ ٢٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٤٠.

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « على » . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم ، وقد ورد اسمه فى المصدرين الآخرين مختصرًا .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى الأصل : « بن محمد بن موسى » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) تاريخ بغداد ٢/ ٢١٨، والأنساب ١/ ٢٣٢، والمنتظم ١٥/ ٢٥٩، وكنيته عنده « أبو الحسن » ، وميزان الاعتدال ٣/ ٥١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٤٢.

[٩/١٥٢و] **مِهْيارُ الدَّيْلميُّ الشاعرُ، مِهْيارُ بنُ مَرْزَوَيْهِ، أبو الحسنِ**[١] الكاتبُ الفارسيُّ، ويقالُ له: الدَّيْلَميُّ. كان مَجُوسِيًّا فأسْلَم، إلا أنه سلَك سبيلَ الرافضةِ، فكان يَنْظِمُ الشعرَ القويَّ الفَحْلَ فى شىءٍ من مَذَاهِبِهم مِن سبِّ الصَّحابةِ وغيرِ ذلك، حتى قال له أبو القاسمِ بنُ بَرْهانَ: يا مِهْيارُ، انْتَقَلْتَ مِن زاويةٍ فى النارِ إلى زاويةٍ أخرى؛ كنتَ مجوسِيًّا، فأسْلَمْتَ فصِرْتَ تَسُبُّ الصحابةَ. وقد كان منزلُه بدرْبِ رَباحٍ مِن الكَرْخِ، وله ديوانُ شعرٍ كبيرٌ مشهورٌ، فمنه قولُه[٢]:

أَسْتَنْجِدُ الصَّبْرَ فيكمْ وهْو مَغْلوبُ   وأَسأَلُ النَّومَ عنكم وهْو مَسْلوبُ

وأَبْتَغِى عندَكمْ قلبًا سمَحْتُ به   وكيف يَرْجِعُ شىءٌ وهْو مَوْهوبُ

ما كنتُ أَعْرِفُ ما مِقْدارُ وَصْلِكمُ   حتى هجَرْتُمْ وبعضُ الهَجْرِ تأْديبُ

ولمهيارَ أيضًا قولُه:

أجارَتَنا[٣] بالغَوْرِ والرَّكْبُ مُتْهِمُ   أيَعْلَمُ خالٍ كيف باتَ المُتَيَّمُ

رحَلْتُمْ وعمرُ الليلِ فينا وفيكمُ   سواءٌ ولكن ساهِرون ونُوَّمُ

بنا أنتمُ مِنْ ظاعِنِين وخَلَّفوا   قلوبًا أبَتْ أن تَعْرِفَ الصبرَ عنهمُ

ولما جلا التودِيعُ عمَّا حَذِرْتُه   ولم يَبْقَ إلا نَظْرةٌ تُتَغَنَّمُ

بكَيْتُ على الوادى فحرَّمْتُ ماءَه   وكيف يَحِلُّ الماءُ أكثرُه دمُ

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٧٦، ودمية القصر ١/٢١٨ لأبى الحسن الباخرزى، والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ٨/ ٥٤٩، والمنتظم ١٥/ ٢٦٠، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٤٦.

(٢) انظر المنتظم ١٥/ ٢٦٠، ٢٦١. وهى فى ديوانه ١/ ٢٤، ٣/ ٣٤٤.

(٣) فى مصدرى التخريج: «أجيراننا».

قال ابنُ الجوزيِّ[1] : ولما كان شعرُه كلُّه جيدًا اقْتَصَرْتُ منه على هذا القَدْرِ . وكانت وفاتُه فى جُمادَى الآخِرةِ .

هِبةُ اللَّهِ بنُ الحسنِ ، أبو الحسينِ المعروفُ بالحاجبِ[2] ، كان مِن أهلِ الفضلِ والأدبِ والتديُّنِ ، وله شعرٌ حسنٌ ، فمنه قولُه[3] :

يا ليلةً سلَكَ الزما ... نُ بطِيبِها فى كلِّ مَسْلَكْ
إذْ أرْتَعِى[4] رَوْضَ المسرَّ ... ةِ مُدْرِكًا ما ليس يُدْرَكْ
والبَدْرُ قد فَضَح الظلا ... مَ فسِتْرُه فيه مُهَتَّكْ
وكأنَّما زُهْرُ النُّجو ... مِ بلَمْعِها شُعَلٌ تُحَرَّكْ
والغَيْمُ أحيانًا يَلو ... حُ كأنه ثوبٌ مُمَسَّكْ
وكأنَّ تَجْعيدَ الريا ... حِ لدجلةٍ ثوبٌ مُفَرَّكْ
وكأنَّ نَشْرَ المِسْكِ يَنْـ ... ـفَحُ فى النَّسيمِ إذا تَحَرَّكْ
وكأنما المنثورُ مُصْـ ... ـفَرَّ الذُّرا ذهبٌ مُشَبَّكْ
[٩/١٥٢ظ] والنَّوْرُ يَبْسِمُ فى الرِّيا ... ضِ فإنْ نَظَرْتَ إليه سَرَّكْ
شارطتُ نَفْسِىَ أنْ أقُو ... مَ بحقِّها والشَّرْطُ أمْلَكْ
حتى تولَّى الليلُ مُنْـ ... ـهَزِمًا وجاء الصبحُ يَضْحَكْ

---

(١) المنتظم ١٥/ ٢٦١.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٧١، ونزهة الألباء ص ٣٤٨، والمنتظم ١٥/ ٢٦١، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٧١، وإنباه الرواة ٣/ ٣٥٨. وفى معجم الأدباء والإنباه كنيته «أبو الحسن».

(٣) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ٧١، ٧٢، ونزهة الألباء ص ٣٤٨، ٣٤٩، والمنتظم ١٥/ ٢٦١، ٢٦٢، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٧١، ٢٧٢، وإنباه الرواة ٣/ ٣٥٩.

(٤) فى الأصل : «يزتعى»، وفى م : «ترتقى»، وفى ص : «يرتعى». والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم. وفى بقية المصادر : «أرتقى».

واهِ الفتى لو أنه ... في (١ظِلِّ طِيبِ ١) العَيْشِ يُتْرَكْ
والدهرُ يَحْسُبُ عُمرَه ... فإذا أتاه الشيبُ فَذْلَكْ[٢]

(٣وكانت وفاتُه في رمضانَ من هذه السنةِ ، رحِمه اللَّهُ تعالَى ٣) .

أبو عليِّ بنُ سِينا ، الطَّبِيبُ الفَيْلَسوفُ ، الحسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سِينا[٤]

الشيخُ الرئيسُ الذي كان نادرةً في زمانِه ، كان أبوه مِن أهلِ بَلْخَ ، وانْتَقَل إلى بُخارَى ، واشْتَغل بها ابنُ سينا ، فقرَأ القُرآنَ وأتقنَ علومَه وهو ابنُ عشْرٍ ، وأتْقَن الحسابَ والجَبْرَ والمُقابلةَ و« إقْليدِسَ » و« المَجَسْطِي »[٥] ، ثم اشْتَغل على أبي عبدِ اللَّهِ الناتِليِّ[٦] الحكيمِ ، فبرَع فيه ، وفاق أهلَ زمانِه ، وترَدَّد الناسُ إليه ، واشْتَغلوا عليه ، وهو ابنُ ستَّ عشْرةَ سنةً ، وقد عالَج بعضَ الملوكِ السَّامانيةِ ، وهو الأميرُ نوحُ بنُ نصرٍ ، فأعْطاه جائزةً سَنِيةً ، وحكَّمه في خِزانةِ كتبِه ، فرأَى فيها مِن العَجائبِ ، فيقالُ[٧] : إنه عزا بعضَ تلك الكتبِ إلى نفسِه . وله في الإلَهِيَّاتِ والطَّبيعياتِ كتبٌ كثيرةٌ .

(١ - ١) في الأصل ، ص : طيب ظل ، وفي م : « طيب » . والمثبت من مصادر التخريج .
(٢) فذلك الحساب : أنهاه وفرغ منه ؛ وهي منعوتة من قوله : فذلك كذا وكذا إذا أجمل حسابه . الوسيط (فذلك) .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٤٣٧ ، ووفيات الأعيان ١٥٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢١٨ ، والوافي بالوفيات ٣٩١/١٢ ، والجواهر المضية ٦٣/٢ وعنده « الحسن » بدل « الحسين » ، ولسان الميزان ٢٩١/٢ ، وخزانة الأدب ١١/ ١٦٥ .
(٥) إقليدس : المراد به كتاب إقليدس . والمجسطي : اسم لعلم الهيئة ، وبه سمى الكتاب الذي وضعه بطليموس الحكيم وعُرِّب في زمن المأمون . انظر تاج العروس (قلدس) ، (مجسط) .
(٦) في الأصل ، ص : « النوفلي » . وفي عيون الأنباء : « النائلي » . والمثبت من م موافق لما في وفيات الأعيان وتاريخ الإسلام ولسان الميزان وخزانة الأدب . ولم تتعرض باقي المصادر لذكره .
(٧) انظر وفيات الأعيان ١٥٨/٢.

قال ابنُ خَلِّكانَ[1] : له نحوٌ مِن مائةِ مُصَنَّفٍ؛ صِغارٍ وكبارٍ، منها «القانونُ»، و«الشِّفاء»، و«النَّجاةُ»، و«الإشاراتُ»، و«سلامانُ وإبْسالُ»، و«حيُّ بنُ يَقْظانَ»، وغيرُ ذلك. قال: وكان مِن فَلاسفةِ الإسلامِ. ثم أوْرَد له مِن الأشعارِ قصيدتَه التى يَقولُ فيها:

هبَطَتْ إليك مِن المحلِّ الأرْفَعِ ... وَرْقـاءُ ذاتُ تَـعَـزُّزٍ وتَمَـنُّـعِ

مَحْجوبةٌ عن كلِّ مُقْلَةِ عارفٍ ... وهى التى سفَرَت فلم تَتَبَرْقَعِ

وصَلَتْ على كُرْهٍ إليك وربما ... كرِهَتْ فِراقَك وهْى ذاتُ تَفَجُّعِ

وهى طويلةٌ. وقولَه أيضًا[2]:

اجْعَلْ غِـذاءَك كـلَّ يـومٍ مـرةً ... واحْذَرْ طَعامًا قبلَ هَضْمِ طعامِ

واحْفَظْ مَنِيَّك ما اسْتَطَعْتَ فإنه ... ماءُ الحياةِ يُراقُ[3] فى الأرْحامِ

وذكَر[2] أنه مات بالقُولَنْجِ فى هَمَذانَ. وقيل: بأصْبَهانَ. والأولُ أصحُّ. يومَ الجمعةِ فى شهرِ رمضانَ سنةَ ثمانٍ وعشرين وأربعِمائةٍ، عن ثمانٍ وخمسين سنةً.

قلتُ: وقد لَخَّص الغَزّالىُّ كلامَه فى «مَقاصدِ الفَلاسِفةِ»، ثم ردَّ عليه فى «تَهافُتِ الفَلاسِفةِ» فى عشرين مسألةً، كفَّره [٩/١٥٣و] فى ثلاثِ مسائلَ منهن؛ وهى قولُه بقِدَمِ العالمِ، وعدمِ المَعادِ الجُسْمانىِّ، وأن اللَّهَ لا يَعْلَمُ الجُزْئياتِ، وبدَّعه فى البَواقى، ويُقالُ: إنه تاب عندَ الموتِ. فاللَّهُ سبحانه وتعالى أعلمُ.

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ١٦٠.

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ١٦١.

(٣) فى الأصل، ص: «يصب».

ثم دخَلت سنةُ تسعٍ وعشرين وأربعِمائةٍ

فيها[1] بُدُوُّ مُلْكِ السَّلاجِقةِ.

وفيها اسْتَوْلى رُكْنُ الدولةِ أبو طالبٍ طُغْرُلْبَك محمدُ بنُ مِيكائيلَ بنِ سَلْجُوقَ على نَيْسابورَ، وجلَس على سَريرِ مُلْكِها، وبعَث أخاه داودَ إلى سائرِ بلادِ خُراسانَ، فملَكها وانْتَزعها مِن نُوَّابِ الملكِ مسعودِ بنِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين.

وفيها قَتْلُ جيشِ المِصريين لصاحبِ حَلَبَ، وهو شِبْلُ الدولةِ نصرُ بنُ صالحِ ابنِ مِرْداسٍ، واسْتَوْلَوا على حلبَ وأعمالِها.

وفيها سأَل جَلالُ الدولةِ الخليفةَ أن يُلَقَّبَ بملكِ الدولةِ، فأجابه إلى ذلك بعدَ تَمَنُّعٍ.

وفيها اسْتَدْعى الخليفةُ القائمُ بأمرِ اللَّهِ القُضاةَ والفُقهاءَ، وأحْضَر جاثَليقَ[2] النَّصارَى ورأسَ جالوتِ اليهودِ، وأُلْزِموا بالغيارِ[3].

وفي رمضانَ لُقِّب جَلالُ الدولةِ شاهِنْشاه الأعظمَ ملكَ الملوكِ بأمرِ الخليفةِ، وخُطِب بذلك على المَنابرِ، فنفَرَت العامَّةُ مِن ذلك، ورَمَوُا الخُطباءَ بالآجُرِّ، ووقَعَت فتنةٌ بسببِ ذلك، واستُفْتِي الفقهاءُ في ذلك، فأفْتَى أبو عبدِ اللَّهِ

---

(١) المنتظم ١٥/٢٦٣ - ٢٦٦، والكامل ٩/٤٥٧ - ٤٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٤٠، ٤١.

(٢) الجاثليق عند بعض الطوائف المسيحية الشرقية: مقدم الأساقفة.

(٣) الغيار: علامة أهل الذمة، كالزُّنّار للمجوسي ونحوه يشده على وسطه. الوسيط (غ ي ر).

الصَّيْمَرِىُّ أن هذه الأسماءَ يُعْتَبَرُ فيها القصدُ والنيةُ ، وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ [البقرة : ٢٤٧] . وقال : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ [الكهف : ٧٩] وإذا كان فى الأرض ملوكٌ جاز أن يَكونَ بعضُهم فوقَ بعضٍ ؛ (١ لتفاضلِهم فى القوةِ والإمكانِ ، وجاز أن يكون بعضُهم ١) أعْظَمَ مِن بعضٍ ، وليس فى ذلك ما يُوجِبُ التَّكَبُّرَ ولا المُماثَلَةَ بينَ الخالقِ والمخلوقين . وكتَب القاضى أبو الطيبِ الطَّبَرىُّ : إن إطلاقَ ملكِ الملوكِ جائزٌ ، ويَكونُ معناه ملكَ مُلوكِ الأرضِ ، وإذا جاز أن يقالَ : كافى الكُفاةِ وقاضى القُضاةِ . جاز ملكُ الملوكِ . وإذا كان فى اللفظِ ما يَدُلُّ على أن المرادَ به مُلوكُ الأرضِ زالت الشُّبْهةُ ، ومنه قولُهم : اللهم أَصْلِحِ المَلِكَ . فيُصْرَفُ الكلامُ إلى المخلوقين ، وكتَب التَّميمىُّ الحَنْبلىُّ نحوَ ذلك أيضًا ، وأما القاضى الماوَرْدِىُّ صاحبُ « الحاوى الكبيرِ » فَنُقِل عنه أنه أجاز ذلك أيضًا ، والمشهورُ عنه ما نقَله ابنُ الجوزىِّ[٢] والشيخُ أبو عمرٍو[٣] ابنُ الصَّلاحِ فى « أدبِ المُفْتى » أنه منَع مِن ذلك ، وأصَرَّ على المنعِ ، مع صُحْبتِه للملكِ جَلالِ الدولةِ ، وكَثْرةِ تَرْدادِه إليه ، ووَجاهتِه عندَه ، وأنه امْتَنَع مِن الحُضورِ فى مجلسِه حتى اسْتَدْعاه جَلالُ الدولةِ فى يومِ عيدٍ ، فلما دخَل عليه ، دخَل وهو وَجِلٌ خائفٌ أن يُوقِعَ به مكروهًا ، فلما واجَهَه قال له : قد علِمْتُ أنه إنما منَعَك [٩/ ١٥٣ظ] مِن مُوافقةِ الذين جوَّزوا ذلك ، مع صُحْبتِك إياى ووَجاهتِك عندى ، دينُك واتِّباعُك الحقَّ ، ولو حابَيْتَ أحدًا مِن الناسِ لحابَيْتَنى ، وقد زادك ذلك

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) المنتظم ١٥/ ٢٦٥. وانظر طبقات الشافعية للسبكى ٥/ ٢٧١ .

(٣) فى م : « منصور » ، وهو تقى الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزورى الشافعى المتوفى ٦٤٣هـ . وكتابه : أدب المفتى والمستفتى . انظر كشف الظنون ١/ ٤٨. وانظر أدب الفتوى - الاسم الذى طبع به الكتاب - ص ٦٢.

عندى محَبةٌ ومَكانةٌ .

قلتُ : والذى صار إليه القاضى الماوَرْدِىُّ من المنعِ من ذلك هو السنةُ التى وردَت بها الأحاديثُ الصَّحيحةُ مِن غيرِ وجهٍ ؛ قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ فى « مسندِه »[(١)] : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « أخْنَعُ اسمٍ عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ رجلٌ تسَمَّى بملكِ الأمْلاكِ » قال أحمدُ : سألْتُ أبا عمرٍو الشَّيْبانىَّ عن « أخْنَعُ اسمٍ » قال : أوْضَعُ . وقد رواه البخارىُّ[(٢)] عن علىِّ بنِ المَدِينىِّ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، وأخْرَجه مسلمٌ[(٣)] مِن طريقِ هَمَّامٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « أغيظُ رجلٍ على اللَّهِ يومَ القيامـةِ وأخْبثُه رجلٌ تسَمَّى بملكِ الأمْلاكِ ، لا مَلِكَ إلا [(٤)]اللَّهُ عز وجل[(٤)] » . وقال الإمامُ أحمدُ[(٥)] : حدَّثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدَّثنا عَوْفٌ ، عن خِلَاسٍ ، عن أبى هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اشْتَدَّ غضبُ اللَّهِ على مَن قتَله نبيُّه ، واشْتَدَّ غضَبُ اللَّهِ على رجلٍ تسَمَّى بملكِ الأمْلاكِ ، لا ملكَ إلا اللَّهُ عز وجل » ، واللَّهُ تعالى أعلمُ بالصوابِ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الثَّعالبىُّ ، صاحبُ « يَتيمةِ الدَّهرِ » أبو منصورٍ عبدُ الملكِ بنُ محمدِ بنِ

---

(١) المسند ٢/ ٢٤٤. (إسناده صحيح) . وقد تقدم تخريجه على صحيحى البخارى ومسلم فى صفحة ٤١٦.

(٢) البخارى (٦٢٠٦) .

(٣) مسلم ٢١/ ٢١٤٣.

(٤ - ٤) فى ص : « للَّه تبارك وتعالى » . والمثبت هو لفظ الحديث فى مسلم (٢٠/٢١٤٣) ولكن رواية ابن أبى شيبة عن سفيان بن عيينة به ، وفيها : « مالك » بدل « ملك » .

(٥) المسند ٢/ ٤٩٢.

إسماعيلَ الثَّعالبيُّ النَّيسابوريُّ[1] ، كان إمامًا فى اللغةِ والأخبارِ وأيامِ الناسِ ، بارعًا مُفيدًا ، له التَّصانيفُ الكِبارُ فى النَّظْمِ والنَّثْرِ والبَلاغةِ والفَصاحةِ ، وأكبرُ كتبِه « يَتيمةُ الدهرِ فى مَحاسِنِ أهلِ العصرِ » . وفيها يقولُ بعضُهم[2] :

أبياتُ أشعارِ اليتيمهْ أبكارُ أفكارٍ قديمهْ

ماتوا وعاشَت بعدَهم فلذاك سُمِّيَت اليَتيمهْ

وإنَّما سُمِّى الثَّعالبيَّ ؛ لأنه كان فرّاءً[3] يَخيطُ جلودَ الثَّعالبِ ، وله أشعارٌ كثيرةٌ مَليحةٌ ، وُلِد سنةَ خمسين وثلاثِمائةٍ ، ومات فى هذه السنةِ .

الأستاذُ أبو منصورٍ عبدُ القاهرِ بنُ طاهرِ بنِ محمدٍ البغداديُّ ، الفَقيهُ الشافعيُّ[4] ، أحدُ الأئمةِ فى الأصولِ والفروعِ ، وكان ماهرًا فى فُنونٍ كثيرةٍ ، منها علمُ الحسابِ والفَرائضِ ، وكان ذا مالٍ وثَرْوةٍ ، أنْفَقه كلَّه على أهلِ العلمِ ، وصنَّف فى العلومِ ، ودرَّس فى سبعةَ عشَرَ علمًا ، وكان اشْتغالُه على الأستاذِ أبى إسحاقَ الإسْفَرايِينىِّ ، وأخَذ [٩/ ١٥٤و] عنه ناصرٌ المَرْوَزىُّ وغيرُه .

---

(١) دمية القصر ٢/ ٢٢٨، والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ٨/ ٥٦٠، وعنده : « عبد الملك بن إسماعيل » ، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٨، وسير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٧ ووفاته عنده سنة ثلاثين ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٦٦، ٢٩١، فى سنتى تسع وعشرين وثلاثين على التوالى ، وصحح وفاته فى سنة ثلاثين .

(٢) انظر وفيات الأعيان ٣/ ١٨٠.

(٣) فى م : « رفاء » .

(٤) وفيات الأعيان ٢٠٣/٣ وعنده « عبد القاهر بن محمد » ، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٦٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥/ ١٣٦.

ثم دخَلت سنةُ ثلاثين
وأربعِمائةٍ من الهجرةِ النبويةِ

فيها[1] الْتقَى الملكُ مسعودُ بنُ محمودِ بنُ سُبُكْتِكِين والملكُ طُغْرُلْبَك السَّلْجوقىُّ ومعه أخوه داودُ فى شعبانَ ، فهزمَهما مسعودٌ ، وقتَل مِن أصحابِهما خلقًا كثيرًا .

وفى هذه السنةِ خطَبَ شَبيبُ بنُ وثَّابٍ للقائمِ بأمرِ اللَّهِ بحَرَّانَ والرَّقَّةِ[2] وقطَع خُطبةَ المستنصِرِ العُبَيدىِّ .

وفيها خُوطِب أبو منصورِ بنُ جَلالِ الدولةِ بالملكِ العزيزِ ، وهو مُقيمٌ بواسِطٍ ، وهذا العزيزُ هو الذى كان آخِرَ مَن تملَّك مِن بنى بُوَيْهِ ببغدادَ ، لمّا طغَوْا وبغَوْا وتمَرَّدوا وتسَمَّوا بملكِ الأملاكِ ، وهو اسمٌ يُبْغِضُه اللَّهُ ، فسلَبهم ما كان أنْعَم به عليهم ، وجعَل المُلْكَ إلى غيرِهم ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد : ١١] .

وفيها خلَع الخليفةُ على قاضى القضاةِ أبى عبدِ اللَّهِ بنِ ماكُولَا خِلْعةَ تَشْريفٍ .

---

(١) المنتظم ١٥/٢٦٧، ٢٦٨، والكامل ٩/٤٦٢ - ٤٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٤٢، ٤٣.

(٢) فى م، ص : « الرحبة » .

وفيها وقَع ثلجٌ عظيمٌ ببغدادَ مِقْدارَ شِبْرٍ على الأسطحةِ حتى جرفَه الناسُ .

قال ابنُ الجَوْزىِّ[1] : وفى جُمادَى الآخرةِ مَلَك بنوسَلْجُوقَ بلادَ خُراسانَ والجبلَ ، وتقَسَّموا الأطْرافَ ، وهو أولُ مُلكِ السَّلْجُوقيةِ .

ولم يَحُجَّ أحدٌ فى هذه السنةِ مِن أهلِ العراقِ وخُراسانَ ، ولا مِن الشامِ ومصرَ إلا القليلُ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الحافظُ أبو نُعَيْمٍ الأصْبَهانىُّ ، أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ بنِ إسحاقَ بنِ موسى بنِ مِهْرانَ ، أبو نُعَيْمٍ الأصْبَهانىُّ[2] ، الحافظُ الكبيرُ ذو التَّصانيفِ المُفيدةِ الكثيرةِ الشَّهيرةِ ، من ذلك « حِلْيَةُ الأوْلياءِ » فى مُجَلَّداتٍ كثيرةٍ ، دلَّت على اتِّساعِ رِوايتِه ، وكثرةِ مَشايخِه ، وقوةِ اطِّلاعِه على مَخارجِ الأحاديثِ ، وتَشَعُّبِ طرقِها ، وله « مُعْجَمُ الصَّحابةِ » ، وهو عندى بخطِّه ، وله « صفةُ الجنةِ » ، [3]و« دلائلُ النبوة »[3] ، وكتابٌ فى الطِّبِّ ، وغيرُ ذلك مِن المصنَّفاتِ المفيدةِ .

وقد قال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ البَغْدادىُّ[4] : كان أبو نُعَيْمٍ يَخْلِطُ المَسْموعَ له بالمُجازِ ، ولا يُوَضِّحُ أحدَهما مِن الآخَرِ .

---

(١) المنتظم ١٥/ ٢٦٧.

(٢) تبيين كذب المفترى ٢٤٦، والمنتظم ١٥/ ٢٦٨، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزى ١/ ٧٣، والكامل ٩/ ٤٦٦، ووفيات الأعيان ١/ ٩١، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٥٣، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٧٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ١٨.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ص.

(٤) المنتظم ١٥/ ٢٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٦٠.

وقال عبدُ العزيزِ النَّخْشَبِيُّ[1] : لم يَسْمَعْ أبو نُعَيْم « مسندَ الحارثِ بنِ أبى أسامةَ » مِن أبى بكرِ بنِ خَلَّادٍ بتَمامِه ، فحدَّث به كلِّه .

وقال الشيخُ أبو الفرجِ بنُ الجَوْزِىِّ[1] : سمِع الكثيرَ ، وصنَّف الكثيرَ ، وكان يَمِيلُ إلى مذهبِ الأشْعرىِّ مَيْلًا كثيرًا . وكانت وفاتُه فى الثامن عشرَ[2] مِن المُحرَّمِ منها ، عن أربعٍ وتسعين سنةً ، رحِمه اللَّهُ ؛ [٩/ ١٥٤ظ] لأنه وُلِد فيما ذكَره القاضى ابنُ خَلِّكانَ[3] فى سنةِ ستٍّ وثلاثين وثلاثِمائةٍ ، قال : وله « تاريخُ أصْبَهانَ » . وذكَر أبو نُعَيمٍ[4] فى ترجمةِ والدِه أن مِهْرانَ أسْلَمَ ، وأن ولاءَهم لعبدِ اللَّهِ بنِ مُعاويةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ . وذكَر أن معنى أصْبَهانَ - وأصلُه بالفارسيةِ سباهان - أىْ مَجْمعُ العَساكرِ ، وأن إسْكَنْدَرَ بناها ، قاله السَّمْعَانىُّ[5] .

الحسنُ بنُ الحسينِ ، أبو علىٍّ الرُّخَّجِىُّ[6] ، وزَر لشرفِ الدولةِ بنِ علىٍّ بنِ بهاءِ الدولةِ سنتين ثم عُزِل ، وكان عظيمَ الجاهِ فى زمانِ عطلتِه ، وهو الذى بنَى المارَسْتانَ بواسِطٍ ، ورتَّب فيه الأشْرِبةَ والأطِبَّاءَ والأدْويةَ وغيرَ ذلك مما يحتاجُ إليه ، ووقَف عليه كِفايتَه ، جزاه اللَّهُ خيرًا ، وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ وقد قارَب الثمانين ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الحسنُ بنُ حفصٍ ، أبو الفتوحِ العلوىُّ ، أميرُ مكةَ[7] .

---

(١) المنتظم ١٥/ ٢٦٨.
(٢) فى م : « والعشرين » .
(٣) وفيات الأعيان ١/ ٩٢.
(٤) انظر ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٩٣.
(٥) الأنساب ١/ ١٧٥.
(٦) فى م : « البرجمى » . وانظر ترجمته فى : المنتظم ١٥/ ٢٦٩.
(٧) المنتظم ١٥/ ٢٦٩، والكامل ٩/ ٤٦٦.

الحسينُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ ، أبو[1] **عبدِ اللَّهِ المؤدِّبُ ، وهو** [2]**أخو أبي**[2] **محمدٍ ، الخَلَّالُ** ، سمِع « صحيحَ البُخاريِّ » مِن إسماعيلَ بنِ محمدٍ الكُشْمَيهَنيِّ ، وسمِع غيرَه . تُوُفِّي في جُمادَى الأولى ، ودُفِن ببابِ حربٍ .

عبدُ الملكِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ بِشْرانَ[3] بنِ مِهْرانَ ، أبو القاسمِ الواعِظُ ، سمِع النَّجَّادَ ودَعْلَجَ بنَ أحمدَ والآجُرِّيَّ وغيرَهم ، وكان ثقةً صَدوقًا ، وكان يَشْهَدُ عندَ الحكامِ ، فترَك ذلك رَغْبةً عنه ، ومات في ربيعٍ الآخِرِ من هذه السنةِ وقد جاوَز التسعين ، وصُلِّي عليه في جامعِ الرُّصافةِ ، وكان الجَمْعُ حافلًا ، ودُفِن إلى جانبِ أبي طالبٍ المكيِّ ، وكان أوْصَى بذلك .

محمدُ بنُ الحسينِ بنِ خلفِ بنِ الفَرَّاءِ ، [4]**أبو خازمٍ**[4] أخو القاضي أبي يَعْلَى ، الحَنْبليُّ ، سمِع الدارَقُطْنيَّ وابنَ شاهِينَ . قال الخطيبُ[5] : كان لا بأسَ به ، ورأيْتُ له أُصولًا سَماعُه فيها ، ثم بلَغَنا أنه خلَط في الحديثِ بمصرَ ، واشْتَرَى مِن الوَرَّاقِين صُحُفًا فروَى منها ، وكان يَذْهَبُ إلى الاعْتزالِ . وكانت وفاتُه في المحرَّمِ مِن هذه السنةِ بتِنِّيسَ مِن بلادِ مصرَ .

---

(١) في النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٨/ ١٠٨، والمنتظم ١٥/ ٢٧٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٨٦.

(٢ - ٢) في النسخ : « أبو » . والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر ترجمة أخيه أبي محمد الحسن بن محمد في تاريخ بغداد ٧/ ٤٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩٣.

(٣) في النسخ : « بشر » . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ١٠/ ٤٣٢، والمنتظم ١٥/ ٢٧٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩٠، والعبر ٣/ ١٧١.

(٤ - ٤) في النسخ : « حازم » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ دمشق ٢٥٩/١٥ مخطوط ، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٥٢، والمنتظم ١٥/ ٢٧١، ومختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ١٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩٥.

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٢٥٢.

محمدُ بنُ (١ عبيدِ اللَّهِ ١) أبو بكرٍ الدِّينَوَرِىُّ الزاهدُ ، كان خشِنَ[٢] العيشِ ، وكان ابنُ القَزْوِينىِّ يُثْنِى عليه ، وكان جَلالُ الدَّولةِ صاحبُ بغدادَ يَزُورُه ، وقد سأَله مرةً أن يُطْلِقَ للناسِ مَكْسَ المِلْحِ[٣] ، وكان فى السنةِ ألْفَى دينارٍ ، فترَكه مِن أجْلِه ، ولما تُوُفِّىَ اجْتَمَع أهلُ البلدِ لجِنازتِه ، وصُلِّىَ عليه مراتٍ ، ودُفِن ببابِ حربٍ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

الفضلُ بنُ منصورٍ ، أبو الرِّضَا ، ويُعْرَفُ بابنِ الظَّرِيفِ[٤] ، وكان شاعرًا ظَرِيفًا ، ومن شعرِه الفائقِ ونَظْمِه الرائقِ قولُه :

[٩/ ١٥٥و] يا قالَةَ الشعرِ قد نصَحْتُ لكم	ولسْتُ أُدْهَى إلا مِن النُّصْحِ
قد ذهَب الدهرُ بالكِرامِ وفى	ذاك أُمورٌ طويلةُ الشَّرْحِ
وتَطْلُبون النَّوَالَ مِن رجلٍ	قد طُبِعَت نفسُه على الشُّحِّ
وأنتمُ تَمْدَحون بالحُسْنِ والـ	ـظَّرْفِ وُجوهًا فى غايةِ القُبْحِ
مِن أجلِ ذا تُحْرَمونَ رِزقَكمُ	لأنكمْ تَكْذِبون فى المَدْحِ
صُونوا القَوافى فما أَرَى أحدًا	يَغْترُّ فيه الرَّجاءُ بالنُّجْحِ
فإن شكَكْتمْ فيما أَقولُ لكمْ	فكذِّبونى بواحدٍ سَمْحِ

هِبةُ اللَّهِ بنُ علىِّ بنِ جعفرٍ ، أبو القاسمِ بنُ ماكُولَا[٤] ، وزَر لجَلالِ الدولةِ مِرارًا ، وكان حافظًا للقرآنِ ، عارفًا بالشِّعرِ والأَخْبارِ ، خُنِق بهِيتَ[٥] فى جُمادَى الآخِرةِ من هذه السنةِ .

(١ - ١) فى م ، ص : « عبد اللّه » ، والمثبت موافق لما فى المنتظم ١٥/ ٢٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩٦، ٢٩٧. وفيه « محمد بن على » .

(٢) فى م ، ص ، والمنتظم : « حسن » . وهو تصحيف ، وانظر تاريخ الإسلام الموضع السابق .

(٣) فى ص : « الثلج » . وانظر المنتظم الموضع السابق .

(٤) المنتظم ١٥/ ٢٧٢، والكامل ٩/ ٤٦٦.

(٥) هيت : بلدة على الفرات من نواحى بغداد . معجم البلدان ٤/ ٩٩٧.

أبو زيدٍ الدَّبُوسىُّ ، عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ[1] **بنِ عيسى** ، الفَقِيهُ الحَنَفىُّ ، أوَّلُ مَن وضَع علمَ الخلافِ ، وأبْرَزَه إلى الوُجودِ . قاله ابنُ خَلِّكانَ[2] ، قال : وكان يُضْرَبُ به المَثَلُ ، والدَّبُوسىُّ : نِسبةٌ إلى قريةٍ مِن أعمالِ بُخارَى . قال : وله كتابُ « الأَسْرارِ » و « تَقْويمِ الأدلةِ » . وغيرُ ذلك مِن التَّصانيفِ والتَّعاليقِ . قال : ورُوِى أنه ناظَر الفقهاءَ فبقِى بعضُهم كلما أَلْزَمه أبو زيدٍ إلزامًا تبَسَّم أو ضحِك ، فأنْشَد أبو زيدٍ :

ما لى إذا أَلْزَمْتُه حُجَّةً قابَلَنى بالضِّحْكِ والقَهْقَهَهْ
إن كان ضِحْكُ المَرْءِ مِن فِقْهِه فالدُّبُّ فى الصَّحْراءِ ما أَفْقَهَهْ

الحَوْفىُّ[3] **صاحبُ « إعْرابِ القرآنِ » أبو الحسنِ علىُّ بنُ إبراهيمَ بنِ سعيدِ ابنِ يوسُفَ الحَوْفىُّ النَّحْوىُّ** ، له كتابٌ فى النَّحوِ كبيرٌ ، و « إعرابُ القرآنِ » فى عشرِ مُجَلَّداتٍ ، وله « تَفْسيرُ القرآنِ » أيضًا ، وكان إمامًا فى العربيةِ والنحوِ والأدبِ ، وله تَصانيفُ كثيرةٌ انْتَفَع الناسُ بها ، قال ابنُ خَلِّكانَ[4] : والحَوْفىُّ : نِسبةٌ إلى ناحيةٍ بمصرَ يقالُ لها : الشَّرْقيَّةُ . وقَصَبتُها مدينةُ بُلْبَيْسَ ، فجميعُ ريفِها يُسَمَّوْن الحَوْفَ[5] ، واحدُهم حَوْفىٌّ ، وهو مِن قريةٍ يقالُ لها : شَبْرَا اللنجةِ[6] مِن أعمالِ الشَّرْقِيَّةِ المذكورةِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى وإيَّانا بمَنِّه ورحمتِه ، آمين .

---

(١) فى ص : « عمرو » . وانظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ٣/ ٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٨٧ - ٢٨٩، والجواهر المضية ٢/ ٤٩٩.
(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٤٨.
(٣) فى الأصل : « الجَوْفى » . وهو تصحيف ، وانظر ترجمته فى : معجم الأدباء ١٢/ ٢٢١، وإنباه الرواة ٢/ ٢١٩، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩٣، وطبقات المفسرين ١/ ٣٨١.
(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٠.
(٥) فى النسخ : « حوف » . والمثبت من الوفيات .
(٦) فى الأصل، ص : « المليحة » ، وفى م ، وتاج العروس (ش ب ر) : « النخلة » . والمثبت من وفيات الأعيان . وقال محققه كذا - أى اللنجة - بخط المؤلف وضبطه والنسخ . فاللَّه أعلم .

ثم دخَلَت سنةُ إحدى وثلاثين وأربعِمائةٍ

فيها[1] زادت دِجْلةُ زيادةً عظيمةً بحيث حمَلَت الجِسْرَ ومَن عليه ، فألْقَتْهم بأسفلِ البلدِ وسلِموا .

وفيها وقَع بينَ الجُنْدِ وبينَ الملكِ جَلالِ الدولةِ شَغَبٌ ، وقُتِل مِن الفريقَيْن [٩/ ١٥٥ظ] خَلْقٌ كثيرٌ ، وجرَت شُرورٌ طويلةٌ وفَسادٌ عَريضٌ ، واتَّسَع الخَرْقُ على الرَّاقعِ ، ونَهبَتْ الأتراكُ دُورَ الناسِ ، ولم يَبْقَ للمَلِكِ عندَهم حُرْمةٌ ولا كلمةٌ ، وغلَتِ الأسعارُ ببغدادَ جدًّا .

وفيها بعَث الملكُ أبو كاليجارَ وزيرَه العادلَ [٢]بنَ مافَنَّةَ[٢] إلى البصرةِ ، فملكها له . وفيها زار الملكُ أبو طاهرٍ مشهدَ عليٍّ ومشهدَ الحسينِ ، ومشى حافيًا فى بعضِ تلك الزياراتِ ، ولم يحجَّ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ فى هذه السنةِ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

إسماعيلُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أبو عبدِ الرحمنِ الضَّرِيرُ الـحِيرىُّ[٣] ،

---

(١) المنتظم ١٥/ ٢٧٣، ٢٧٤، والكامل ٤٦٧/٩ - ٤٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٣١٩.

(٢ - ٢) فى الأصل : « بن نافنه » ، وفى ص : « بن بامن » . والمثبت من الكامل ٩/ ٤٦٧. وانظر ترجمته الآتية ص ٦٩٦.

(٣) فى م : « الخيرى » ، وفى ص : « الحرى » ، وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٦/ ٣١٣، والمنتظم ١٥/ ٢٧٤، ومعجم الأدباء ١٢٨/٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٨٢، والوافى بالوفيات ٩/ ٨٤، وطبقات المفسرين ١/ ١٠٤.

مِن أهلِ نَيْسابورَ ، كان مِن أعيانِ الفُضَلاءِ الأذْكياءِ ، والثِّقاتِ الأُمَناءِ ، قدِم بغدادَ حاجًّا فى سنةِ ثلاثٍ وعشرين وأربعِمائةٍ ، فقرَأ عليه الخطيبُ البغداديُّ جميعَ «صَحيحِ البُخاريِّ» فى ثلاثَةِ مَجالِسَ بروايتِه عن أبى الهَيْثمِ الكُشْمَيهَنىِّ ، عن الفِرَبْرىِّ ، عن البُخاريِّ ، وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ ، وقد جاوَز السبعين[1] ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

بُشْرَى الفاتنىُّ[2] وهو بُشْرَى بنُ مَسِيسَ ، مِن سَبْىِ الرومِ ، أهْداه بعضُ أُمراءِ بنى حَمْدانَ لفاتنَ غُلامِ المُطيعِ ، فأدَّبه ، وسمِع الحديثَ عن جَماعةٍ مِن المَشايخِ ، وروَى عنه الخطيبُ ، وقال : كان صَدوقًا صالحًا دَيِّنًا . وكانت وفاتُه يومَ عيدِ الفطرِ ، رَحِمه اللَّهُ تعالى .

محمدُ بنُ علىِّ بنِ أحمدَ بنِ يعقوبَ بنِ مَرْوانَ ، أبو العَلاءِ الواسطىُّ[3] ، وأصلُه مِن فَمِ الصِّلْحِ ، سمِع الحديثَ ، وقرَأ القراءاتِ ورَوَاها ، وقد تكَلَّموا فى روايتِه فى القِراءاتِ والحديثِ . فاللَّهُ أعلمُ . وكانت وفاتُه فى جُمادَى الآخِرةِ من هذه السنةِ وقد جاوَز الثمانين ، واللَّهُ تعالى أعلمُ .

---

(١) فى م : «التسعين» . وانظر مصادر ترجمته .

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ١٣٥، والمنتظم ١٥/ ٢٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٣٩، والوافى بالوفيات ١٠/ ١٥٩.

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٩٥، والمنتظم ١٥/ ٢٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٥٢، والعبر ٣/ ١٧٥، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٣٩١، والوافى بالوفيات ٤/ ١٢٢.

ثم دخَلت سنةُ ثِنْتين وثلاثين وأربعِمائةٍ

فيها[1] عظُم شأنُ السَّلْجُوقِيةِ، وارْتَفَع شأنُ مَلِكِهم طُغْرُلْبَك محمدٍ وأخيه [2]جَغريبَك[2] داودَ، وهما ابنا مِيكائيلَ بنِ سَلْجُوقَ بنِ دُقاقَ[3]، وقد كان جدُّهم دُقاقُ[3] هذا مِن مَشايخِ التُّرْكِ القُدَماءِ الذين لهم الرأىُ والمكيدةُ والمكانةُ عند ملكِهم الأعظمِ، ونشَأ [4]ولدُه سَلْجُوقُ[4] نَجِيبًا شَهْمًا، فقدَّمه الملكُ ولقَّبه سُباشى[5]، فأطاعَتْه الجُيوشُ، وانقَادتْ له الناسُ بحيث تخَوَّف منه الملكُ، وأراد قتلَه، فهرَب منه إلى بلادِ المسلمين، فأسْلَم فازْداد عِزًّا وعُلُوًّا، ثم تُوُفِّى عن مائةٍ وسبعِ سنينَ، وخلَّف أرْسَلانَ ومِيكائيلَ وموسى، فأما مِيكائيلُ فإنه اعْتَنى بقتالِ الكفارِ مِن الأتراكِ، حتى قُتِل شَهيدًا، وخلَّف ولديه طُغْرُلْبك محمدًا، وجَغْريبَك داودَ، فعظُم شأنُهما فى بنى عمِّهما، واجْتَمَع عليهما [٩/١٥٦و] التركُ مِن المؤمنين، وهم تركُ الإيمانِ الذين يقالُ لهم اليومَ: تُرْكُمان. وهم السَّلاجِقةُ بنو سَلْجُوقَ جَدِّهم هذا، ففتَحوا بلادَ خُراسانَ بكَمالِها بعدَ موتِ محمودِ بنِ

---

(١) المنتظم ١٥/ ٢٧٧، ٢٧٨، والكامل ٩/ ٤٧٣، ٤٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٠.

(٢ - ٢) سقط من: م. وفى الأصل: «جعفر بك»، وفى ص: «جعفر جر جعرى بك». والمثبت من الكامل ٩/ ٤٧٣. وانظر نهاية الأرب ٢٦/ ٢٧٠، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٠٦.

(٣) فى الأصل، م: «بغاق»، وفى ص: «مغاق». وفى الكامل ٩/ ٤٧٣: «تقاق». والمثبت من وفيات الأعيان ٥/ ٦٣. وانظر نهاية الأرب ٢٦/ ٢٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٠٦.

(٤ - ٤) فى ص: «والده إسحاق».

(٥) فى الأصل: «شباشى»، وفى م، ص: «شباسى». والمثبت من الكامل.

سُبُكْتِكِين ، فقد كان يَتَخَوَّفُ منهم الملكُ محمودٌ بعضَ التَّخَوُّفِ ، فلما تُوفِّى وقام ولدُه مسعودٌ من بعدِه قاتَلهم وقاتلوه مِرارًا ، فيَهزِمونه فى أكثرِ المَواقِفِ ، واسْتُكْمِل لهم مُلْكُ خُراسانَ بأسْرِها ، ثم قصَدهم مسعودٌ فى جُنودٍ يَضِيقُ بهم الفَضاءُ فكسَروه فيها ، وكبَسه مرةً داودُ ، فانْهَزم منه مسعودٌ ، فاسْتَحْوذ على حَواصلِه وخيامِه ، وجلَس على سَريرِه ، وفرَّق الغَنائمَ ، ومكَث جيشُه على خيولِهم ثلاثةَ أيامٍ ، لا يَنْزِلون عنها ؛ خوفًا مِن دُهْمةِ العدوِّ ، وبمثلِ هذا الاحتراسِ تمَّ لهم ما رامُوه ، وكمَل جميعُ ما أمَّلوه ، ثم كان مِن سَعادتِهم أن الملكَ مسعودًا توَجَّه نحوَ بلادِ الهندِ ليُشتِّىَ بها ، وترَك مع ولدِه مَوْدودٍ جيشًا كثيفًا بسببِ قتالِ السَّلاجِقةِ ، فلما عبَر الجِسْرَ الذى على سَيْحُونَ نهَبَت جنودُه حَواصلَه ، واجْتَمَعوا على أخيه محمدٍ ، وخلَعوا مسعودًا ، فرجَع إليهم مسعودٌ ، فقاتَلهم فهزَموه وأسَروه ، فقال له أخوه : واللَّهِ لأقاتلنّك على سوءِ صَنيعِك إلىَّ ، ولكن اخْتَرْ لنفسِك أىَّ بلدٍ تكونُ فيه أنت وعِيالُك . فاخْتارَ قَلْعةَ كبرى[1] فكان بها ، ثم إن الملكَ محمدًا جعَل لولدِه أحمدَ الأمرَ من بعدِه ، وبايَع الجيشُ له ، وقد كان فى أحمدَ هَوَجٌ وقلةُ عقلٍ ، فاتَّفَق هو وعمُّهم يوسُفُ بنُ سُبُكْتِكِين على قتلِ مسعودٍ ليَصْفُوَ لهم الأمرُ ، ويَتِمَّ لهم الملكُ ، فسار إليه أحمدُ عن غيرِ علمٍ من أبيه فقتَله ، فلما علِم أبوه غاظه ذلك وعتَب على ابنِه عَتْبًا شديدًا ، وبعَث إلى ابنِ أخِيه يَعْتَذِرُ إليه ، ويُقْسِمُ أنه لم يَعْلَمْ بذلك حتى كان . فكتَب إليه مَوْدودُ بنُ مسعودٍ يقولُ : رزَق اللَّهُ ولدَك المَعْتوهَ عقلًا يَعِيشُ به ، فقد ارْتَكَب أمْرًا عظيمًا ، وأقدَم على إراقةِ دمِ ملكٍ مثلِ والدى ، لَقَّبه أميرُ المؤمنين بسيدِ الملوكِ والسَّلاطينِ ، وستَعْلَمون أىَّ حَتْفٍ توَرَّطْتُم وأىَّ شرٍّ تأبَّطْتُم : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾

---

(١) فى ص : « كذا » ، وفى الكامل : « كيكى » . والمثبت كما فى نسختى الكامل ٤٨٥/٩ حاشية (٥) .

[الشعراء: ٢٢٧]. ثم سار إليهم فى جُنودٍ عظيمةٍ، فقاتَلهم فقهرَهم وأسَرهم، فقتَل عمَّه محمدًا وابنَه أحمدَ وبنى عمِّه كلَّهم، إلا (١) عبدَ الرحيمِ (١) وخَلْقًا مِن رءوسِ أُمرائِهم، وابْتَنَى قريةً هنالك سمَّاها فتحا بادا، ثم سار إلى غَزْنَةَ، فدخَلها فى شَعْبانَ، فأظهَر العدلَ وسلَك سيرةَ جدِّه محمودٍ، فأطاعه الناسُ، وكتَب إليه أصحابُ الأطرافِ بالانقيادِ والاتِّباعِ، غيرَ أنه أهْلَك قومَه بيدِه، وكانَ [٩/ ١٥٦ظ] هذا مِن جملةِ سَعادةِ السَّلاجِقةِ.

وفيها خالف أولادُ حَمَّادٍ على (٢) المعزِّ بنِ (٢) بادِيسَ صاحبِ إفريقيةَ، فسار إليهم فحاصَرهم قريبًا مِن سنتين، ووقَع بإفْرِيقِيَّةَ فى هذه السنةِ غَلاءٌ شديدٌ بسببِ تأَخُّرِ الأمطارِ عنهم.

ووقَع ببغدادَ فتنةٌ عظيمةٌ بينَ الروافِضِ والسُّنةِ مِن أهلِ الكَرْخِ وأهلِ بابِ البصرةِ، فقُتِل خلقٌ كثيرٌ مِن الفريقَيْن. ولم يَحُجَّ فى هذه السنةِ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ وضواحيها.

ومِمن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

محمدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ الفضلِ بنِ العبَّاسِ، أبو يَعْلَى البَصْرىُّ الصُّوفىُّ (٣)، أذْهَب عمرَه فى السفَرِ والتَّغْريبِ، وقدِم بغدادَ فى سنةِ ثنتين وثلاثين، فحدَّث بها عن أبى بكرِ بنِ أبى الحَديدِ الدِّمَشْقىِّ، وأبى الحسينِ بنِ جُمَيْعٍ الغَسَّانىِّ، وكان ثقةً صدوقًا أديبًا (٤) حسَنَ الشِّعرِ.

(١ - ١) فى م: «عبد الرحمن». وانظر الكامل ٩/ ٤٨٨.

(٢ - ٢) فى م: «العزيز». وانظر المصدر السابق ٩/ ٤٩٢.

(٣) تاريخ دمشق ١٥/٢٣٧ مخطوط، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٢٠، والمنتظم ١٥/ ٢٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٦٩.

(٤) فى م: «دينا»، وفى ص: «أمينا». وانظر المنتظم ١٥/ ٢٧٨.

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وثلاثين وأربعمائةٍ

فيها[1] ملك طُغْرُلْبك جُرْجانَ وطبَرِسْتَانَ ، ثم عاد إلى نَيْسابورَ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا .

وفيها وَلِىَ [2]ظَهيرُ الدَّولةِ[2] أبو منصورِ بنُ علاءِ الدولةِ أبى جعفرِ بنِ كاكوَيْهِ[3] بعدَ وفاةِ أبيه ، فوقَع الخُلْفُ بينَه وبينَ أخَوَيْه ؛ أبى كاليجارَ وكرشاسف[4] .

وفيها دخَل أبو كاليجارَ هَمَذانَ ، ودفَع الغُزَّ عنها . وفيها شَغَبَتْ الأتراكُ[5] ببغدادَ بسببِ تأخُّرِ العَطاءِ عنهم . وسقَطَت قَنْطَرةُ بنى زُرَيْقٍ على نهرِ عيسى ، وكذا القَنْطَرةُ العتيقةُ التى تقاربها .

وفيها دخَل بغدادَ رجلٌ مِن البَلْغَرِ[6] يريدُ الحجَّ ، وذكَر أنه مِن كِبارِهم ، فأُنْزِل بدارِ الخِلافةِ ، وأُجرىَ عليه الأرزاقُ ، وذكَر أنهم مولَّدون من التركِ والصقالبةِ ، وأنهم فى أقصى بلادِ التركِ ، وأن النهارَ يَقْصُرُ عندَهم حتى يكونَ ستَّ ساعاتٍ ،

---

(١) المنتظم ١٥/٢٧٩ - ٢٨٢، والكامل ٩/٤٩٦ - ٥٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٢.

(٢ - ٢) فى الكامل : « ظهير الدين » .

(٣) فى م ، ص : « كالويه » . وانظر الكامل ٩/ ٤٩٥.

(٤) فى الأصل : « كرساسف » ، وفى ص : « كرساشف » ، وفى م : « كرسانيف » . والمثبت من الكامل ٩/ ٤٩٦.

(٥) فى م : « الأكراد » . وانظر المنتظم ١٥/ ٢٧٩.

(٦) فى م ، ص : « البرغل » . وانظر المنتظم ١٥/ ٢٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢١، وفى الكامل ٩/ ٥٠٢: « البلغار » .

وكذا الليلُ ، وعندَهم عُيونٌ وزُروعٌ وثمارٌ على المطرِ والسَقْيِ . وفى هذه السنةِ قُرِئَ الاعْتِقادُ القادِريُّ الذى كان جمَعه الخليفةُ القادرُ باللَّهِ أميرُ المؤمنين ، وأُخِذَت خُطوطُ العلماءِ والزُّهَّادِ بأنه اعْتِقادُ المسلمين ، ومَن خالَفه فقد فسَق وكفر ، فكان أولَ مَن كتَب عليه الشيخُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ عمرَ القَزوينيُّ ، ثم كتَب بعدَه العلماءُ ، وقد سرَده أبو الفرجِ بنُ الجَوْزيِّ فى « مُنْتَظَمِه »[1] بتمامِه ، وفيه جملةٌ جيدةٌ مِن اعْتِقادِ السَّلَفِ .

وممن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

بَهْرامُ بنُ مافَنَّةَ[2] ، **أبو منصورٍ الوزيرُ لأبى كاليجارَ** ، كان عَفيفًا نَزِهًا صَيِّنًا ، عادلًا فى [١٥٧/٩و] سِيرتِه ، وقد وقَف خِزانةَ كُتُبٍ فى مدينةِ فِيرُوزاباذَ[3] ، تَشْتَمِلُ على سبعةِ آلافِ مُجَلَّدٍ ، مِن ذلك أربعةُ آلافِ ورقةٍ بخطِّ أبى عليٍّ وأبى عبدِ اللَّهِ ابنَىْ مُقْلةَ .

محمدُ بنُ جعفرٍ ، **أبو**[4] **الحسينِ** المعروفُ بالجَهْرَمىِّ ، قال الخطيبُ البغداديُّ[5] : هو أحدُ الشعراءِ الذين لَقِيناهم وسمِعْنا منهم ، وكان يُجِيدُ القولَ ، ومِن شعرِه :

---

(١) المنتظم ١٥/ ٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) فى م : « منافية » ، وفى ص : « منافنة » ، وانظر ترجمته فى : المنتظم ١٥/ ٢٨٢، والكامل ٩/ ٥٠٢.

(٣) فى م : « فيروزباذ » . وانظر المنتظم والكامل . وفيروزاباذ : بلدة بفارس قرب شيراز . انظر معجم البلدان ٣/ ٩٢٨.

(٤) فى م : « بن » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٢/ ١٥٩، والمنتظم ١٥/ ٢٨٣، والكامل ٩/ ٥٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٩١.

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ١٥٩.

يا ويحَ قلْبىَ مِن تقَلُّبِه　　أبـدًا يَـحِـنُّ إلـى مُـعَـذِّبِـهِ
قالوا كتَمْتَ هَواه عن جَلَدٍ　　لو أن لى جَلَدًا لبُحْتُ بِهِ
(1 بأبى حبيبٍ 1) غيرَ مُكْتَرِثٍ　　عنِّى ويُكْثِرُ مِن تَعَتُّبِهِ
حسبى رضاه مِن الحياةِ ويا　　قلقى ومَوْتِىَ مِن تَغَضُّبِهِ

مسعودُ الملكُ بنُ الملكِ محمودِ بنِ الملكِ سُبُكْتِكِين[2] ، صاحبُ بلادِ غَزْنَةَ وابنُ صاحبِها ، قتَله ابنُ عمِّه أحمدُ بنُ محمدِ بنِ محمودٍ ، فانْتَقَم له ابنُه مَوْدودُ ابنُ مسعودٍ ، فقتَل عمَّه[3] وابنَ عمِّه وأهلَ بيتِه مِن أجلِ أبيه ، واسْتَتَبَّ له الأمرُ وحدَه مِن غيرِ مُنازِعٍ مِن قومِه كما تقدَّم .

بنتُ أميرِ المؤمنين المتَّقِى للَّهِ[4] ، تأخَّرَت مدَّتُها حتى كانت وفاتُها فى رجبٍ من هذه السنةِ عن إحدى وتسعين سنةً بالحَرِيمِ الطاهرى[5] ، ودُفِنَت بالرُّصافةِ ، رحمَها اللَّهُ وإيانا بمنِّه وكرمِه لا إله إلَّا هو .

(1 - 1) فى م : « ما بى جننت » .
(2) المنتظم 15/ 283، وسير أعلام النبلاء 17/ 495، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 431 - 440) ص 293، والعبر 3/ 180.
(3) فى م : « قاتل أبيه وعمَّه » .
(4) المنتظم 15/ 284.
(5) فى النسخ : « الظاهر » . وهو بفتح الطاء نسبة إلى طاهر بن الحسين . وهو اسم موضع بالجانب الغربى من بغداد . انظر الجواهر المضية 4/ 255.

ثم دخلت سنة أربعٍ وثلاثين وأربعِمائةٍ

فيها[1] أمَر الملكُ جَلالُ الدولةِ أبو طاهرٍ بجِبايةِ أموالِ الجوالى ، ومنَع أصحابَ الخليفةِ مِن قبضِها ، فانْزَعَج القائمُ بأمرِ اللَّهِ ، وعزَم على الخروجِ مِن بغدادَ ، [2]وأرسَل للفقهاءِ والقضاةِ والأعيانِ فى التأهُّبِ للخروجِ صحبتَه ، وارتَجَّت بغدادُ بسببِ ذلك[2] .

وفيها كانت زَلْزلةٌ عظيمةٌ بمدينةِ تِبْرِيزَ[3] ، هدَمت قلعتَها وسورَها وأسواقَها ودُورَها ، حتى مِن دارِ الإمارةِ عامَّةَ قُصورِها ، ومات تحتَ الهَدمِ خمسون ألفًا ، ولبِس أهلُها المُسوحَ لشدةِ مُصابِهم .

وفيها اسْتَوْلى السلطانُ طُغْرُلْبَك على أكثرِ البلادِ الشرقيةِ ، فمِن ذلك مدينةُ خُوارَزمَ ودِهِسْتانُ وطَبَسُ والرَّىُّ وبلادُ الجَبَلِ وكَرْمانُ وأعمالُها وقَزْوِينُ . وخُطِب له فى تلك النَّواحى كلِّها ، وعظُم شأنُه جدًّا ، واتَّسَع صِيتُه .

وفيها ملَك سِماكُ بنُ صالحِ بنِ مِرْداسٍ حلَبَ ، أخَذها مِن الفاطمِيِّين ، فبعَث إليه المصريون مَن حارَبه .

---

(١) المنتظم ١٥/ ٢٨٩، ٢٩٠، والكامل ٩/ ٥٠٤ - ٥١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٥، ٣٢٦.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تبريز : أشهر مدن أذربيجان ، وهى مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجرّ والجصّ وفى وسطها عدة أنهار جارية ، والبساتين محيطة بها . معجم البلدان ١/ ٨٢٢.

ولم يَحُجَّ أحدٌ فى هذه السنةِ ولا فيما قبلَها .

[٩/١٥٧ظ] **ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :**

أبو ذرٍّ الهَرَوىُّ[١] **عبدُ**[٢] **بنُ أحمدَ بنِ محمدٍ الحافظُ الفقيهُ المالكىُّ** ، سمِع الكثيرَ ، ورحَل إلى الأقاليم ، وخرَج إلى مكةَ ، ثم تزوَّج [٣]فى العربِ وأقام بالسَّرَواتِ[٣] وكان يَحُجُّ كلَّ سنةٍ ، ويُقِيمُ بمكةَ أيامَ المَوْسِمِ ، ويَسْمَعُ الناسُ عليه ، وأخَذ عنه المَغارِبةُ [٤]مذهبَ الشيخِ أبى الحسنِ الأشعرىِّ عن القاضى الباقِلَّانىِّ[٤] وكان يقولُ إنه أخَذ مذهبَ مالكٍ عن الباقِلَّانىِّ ، وقد كان ثقةً حافظًا ضابطًا ، تُوُفِّى فى ذى القَعْدةِ من هذه السنةِ .

محمدُ بنُ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ جعفرٍ ، أبو الفتحِ الشَّيْبانىُّ العَطَّارُ[٥] ، ويُعْرَفُ بقُطَيْطٍ ، سافَر الكثيرَ إلى البلادِ الشاسعةِ ، وسمِع الكثيرَ ، وكان شيخًا ظَرِيفًا ، يَسْلُكُ طريقَ التَّصوُّفِ ، وكان يقولُ : لما وُلِدْتُ سُمِّيتُ قُطَيْطًا على أسماءِ الباديةِ ، ثم سمَّانى بعضُ أهلى محمدًا .

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ١٤١، وترتيب المدارك ٤/ ٦٩٦، وتبيين كذب المفترى ص ٢٥٥، والمنتظم ١٥/ ٢٨٧، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٠٤.

(٢) فى النسخ والمنتظم وترتيب المدارك : « عبد الله » . والمثبت من باقى المصادر . وانظر المشتبه ٢/ ٤٨٦، وتبصير المنتبه ٣/ ١٠٤٧.

(٣ - ٣) فى م : « فى العرب » ، وفى ص : « فى المغرب وأقام فى السودان » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « مذهب مالك ومذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى عن القاضى الباقلانى » . وفى م : « مذهب الأشعرى عنه » .

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٢٥٣، مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ١١٩، والمنتظم ١٥/ ٢٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٠٩.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة

فيها[1] رُدَّت الجوالى إلى نُوَّابِ الخليفةِ . وفيها ورَد كتابٌ مِن جلالِ الملكِ طُغْرُلْبَك إلى جَلالِ الدولةِ يَأْمُرُه بالإحْسانِ إلى الرَّعايا والوَصاةِ بهم[2] .

ذِكْرُ مُلْكِ أبى كاليجارَ بغدادَ
بعدَ وفاةِ أخيه جَلالِ الدولةِ بنِ بهاءِ الدولةِ

وفيها تُوُفِّى جَلالُ الدولةِ أبو طاهرِ بنُ بَهاءِ الدولةِ ، فملَك بغدادَ بعدَه أخوه سلطانُ الدولةِ أبو كاليجارَ بنُ بَهاءِ الدولةِ ، وخُطِب له بها عن مُمَالأةِ أمرائِها ، وأخْرَجوا الملكَ العَزيزَ أبا منصورِ بنَ جَلالِ الدولةِ ، فتنَقَّل فى البلادِ ، وتشرَّد مِن مَمْلكتِه إلى غيرِها حتى تُوُفِّى سنةَ إحدى وأربعين ، وحُمِل فدُفِن عندَ أبيه بمقابرِ قريشٍ .

وفيها أرْسَل الملكُ مَوْدودُ بنُ مسعودٍ عَسْكرًا كَثيفًا إلى خُراسانَ ، فبرَز إليهم ألْب[3] أرْسَلان بنُ داودَ بنِ مِيكائيلَ بنِ سلجوقَ فى عسكرٍ آخرَ ، فاقْتَتَلا قِتالًا عظيمًا .

---

(١) المنتظم ١٥/ ٢٨٩، ٢٩٠، والكامل ٩/٥١٥ - ٥٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٧، ٣٢٨.

(٢) بعده فى م : « قبل أن يحل به ما يسوءه » .

(٣) سقط من : الأصل ، ص .

وفيها فى صفَرٍ منها أسْلَم مِن التركِ الذين كانوا يَطْرُقون بلادَ المسلمين نحوٌ مِن عشرةِ آلافِ خَرْكاه ، وضحَّوا فى يومِ عيدِ الأضْحَى بعشرين ألفَ رأسٍ مِن غنمٍ ، وتفرَّقوا فى البلادِ ، ولم يُسْلِمْ مِن الخطا والتَّترِ أحدٌ ، وهم بنَواحى الصِّينِ .

وفيها نفَى ملكُ الرومِ مِن القُسْطَنْطِينيَّةِ كلَّ غريبٍ له دون العشرين[1] سنةً فيها .

وفيها خطَب المُعِزُّ أبو تَميمِ بنُ باديسَ صاحبُ إفْرِيقِيةَ ببلادِه للخليفةِ العباسىِّ ، وقطَع خُطْبَةَ الفاطِمِيِّين [٩/١٥٨و] وأحْرَق أعْلامَهم ، وأرْسَل إليه القائمُ بأمرِ اللَّهِ الخِلَعَ واللِّواءَ والمَنْشورَ ، وفيه تَعْظيمٌ له وثَناءٌ عليه .

وفيها أرْسَل الخليفةُ القائمُ بأمرِ اللَّهِ أقْضى القضاةِ أبا الحسنِ علىَّ بنَ محمدِ ابنِ حَبيبٍ الماوَرْدىَّ قبلَ وفاةِ جَلالِ الدولةِ إلى المَلكِ طُغْرُلْبَك ليُصْلِحَ بينَه وبينَ جَلالِ الدولةِ وأبى كاليجارَ ، فسار إليه فالْتقاه بجُرْجانَ ، فتَلَقَّاه الملكُ على أربعةِ فَراسِخَ إكْرامًا لمن أرسلَه ، وأقام عندَه إلى السنةِ الآتيةِ . فلما قدِم أخْبَره بطاعتِه وإكرامِه له واحترامِه من أجلِ الخليفةِ .

ومِمن تُوُفِّى فيها من الأعيانِ :

الحسينُ بنُ عثمانَ بنِ سهلِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ أبى دُلَفٍ العِجْلِىُّ[2] ، أبو سعدٍ ، أحدُ الرحَّالِين فى طلبِ الحديثِ إلى البلادِ المُتَبايِنةِ ، ثم أقام ببغدادَ مدةً وحدَّث بها ، وروَى عنه الخطيبُ ، وقال : كان صَدوقًا ، ثم انْتَقل فى

---

(١) فى الكامل : « ثلاثين » .

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٨٤، والمنتظم ١٥/ ٢٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤١٦.

آخِرِ عمرِه إلى مكةَ ، فسكَنها حتى مات بها فى شوالٍ من هذه السنةِ .

(1) عُبَيدُ اللَّهِ (1) بنُ أبى الفتحِ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ الفرجِ بنِ الأزْهَرِ ، أبو القاسمِ الأزْهَرِىُّ ، الحافظُ المحَدِّثُ الشهيرُ ، ويُعْرَفُ بابنِ السَّوادِىِّ[2] ، سمِع مِن أبى بكرِ بنِ مالكٍ وخلقٍ يَطُولُ ذِكرُهم ، وكان ثقةً صَدوقًا دَيِّنًا ، صحيحَ الاعْتِقادِ حسنَ السِّيرةِ ، وكانت وفاتُه ليلةَ الثلاثاءِ التاسعَ عشَرَ من صفرٍ من هذه السنةِ عن ثمانين سنةً وعشَرةِ أيامٍ .

الملكُ جلالُ الدولةِ ، أبو طاهرِ بنُ بهاءِ الدولةِ بنِ عَضُدِ الدولةِ بنِ ركنِ الدولةِ بنِ بُوَيْهِ الدَّيْلَمىُّ[3] ، صاحبُ بغدادَ وغيرِها من البلادِ ، كان فيه محبةٌ عظيمةٌ للعُبَّادِ ويَزُورُهم ، ويَلْتَمِسُ الدعاءَ منهم ، وقد نُكِب مراتٍ عديدةً ، وخالَفه الأتراكُ غيرَ مرةٍ وأخرجوه من دارِه ومِن بغدادَ بالكُليةِ غيرَ ما طريقٍ ، ثم يَعودُ إليهم ويرضَون عنه حتى اعْتراه وَجَعٌ فى كبدِه ، هذه السنةَ ، فمات مِن ذلك فى ليلةِ الجمعةِ الخامسِ مِن شعبانَ هذه السنةِ ، وله مِن العمرِ إحدى وخمسون سنةً وأشهرٌ ، وولِىَ بغدادَ مِن ذلك ستَّ عشْرةَ سنةً وأحدَ عشَرَ شهرًا .

(1 - 1) فى النسخ : « عبد اللَّه » . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٥، والمنتظم ١٥/ ٢٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤١٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥/ ٢٣٢.

(2) فى الأصل : « الواحد » ، وفى م ، ص : « السوارى » . والمثبت من مصادر الترجمة ، وانظر الأنساب ١/ ١٢٥، ٣/ ٣٢٨.

(3) المنتظم ١٥/ ٢٩١، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٨، ٤١١، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٨.

ثم دخَلَتْ سنةُ ستٍّ وثلاثين وأربعِمائةٍ

فيها[1] دخَل الملكُ أبو كاليجارَ بغدادَ، وأمَر بضَرْبِ الطَّبْلِ فى أوقاتِ الصَّلَواتِ الخمسِ، ولم تَكُنِ الملوكُ قبلَه تفعلُه، إنما كان يُضْرَبُ لعَضُدِ الدولةِ ثلاثَةَ أوقاتٍ، وما كان يُضْرَبُ فى الأوقاتِ الخمسِ إلا للخليفةِ، وكان دخولُه فى رمضانَ، وقد فرَّق على الجُنْدِ أمْوالًا [٩/١٥٨ظ] جزيلةً، وبعَث إلى الخليفةِ بعشَرةِ آلافِ دينارٍ، وخلَع على مُقَدَّمى الجيوشِ، وهم البَساسِيرىُّ، والنشاوورىُّ[2]، والهُمامُ أبو اللقاءِ، ولقَّبه الخليفةُ مُحْيِىَ الدولةِ، وخُطِب له فى بلادٍ كثيرةٍ بأمْرِ مُلوكِها، وخُطِب له بهَمَذانَ، ولم يَبْقَ لنُوَّابِ طُغْرُلْبَك فيها أمرٌ.

وفيها اسْتَوْزَر طُغْرُلْبَك أبا القاسمِ علىَّ بنَ عبدِ اللَّهِ الجُوَيْنىَّ، وهو أولُ وزيرٍ وزَر له.

وفيها وزَر أبو نصرٍ أحمدُ بنُ يوسفَ لصاحبِ مِصرَ، وكان يَهوديًّا، فأسْلَم بعدَ موتِ الجَرْجَرائىِّ.

وفيها توَلَّى نِقابةَ العَلَوِيِّينَ الشريفُ أبو أحمدَ بنُ عَدْنانَ بنِ الشريفِ الرَّضِىِّ، وذلك بعدَ وفاةِ عمِّه المُرْتَضَى أبى القاسمِ علىٍّ. وستأتى تَرْجَمَتُه.

---

(١) المنتظم ١٥/ ٢٩٢، ٢٩٣، والكامل ٩/٥٢٤ - ٥٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٩، ٣٣٠.

(٢) سقط من: الأصل، وفى م، ص: «والنشاورى». والمثبت من الكامل ٩/ ٥٢٥.

وفيها ولِىَ القَضاءَ أبو الطيبِ الطَّبَرِىُّ ؛ قَضاءَ الكَرْخِ ، مُضافًا إلى ما كان يَتَوَلَّاه مِن القَضاءِ ببابِ الطاقِ ، وذلك بعدَ موتِ القاضى أبى عبدِ اللَّهِ الصَّيْمَرِىِّ .

وفيها نظَر رئيسُ الرؤساءِ أبو القاسمِ بنُ المُسْلِمة فى كتابَةِ دِيوانِ الخَليفةِ ، وكان عندَه بمنزلةٍ عاليةٍ . ولم يَحُجَّ فى هذه السنةِ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الحسينُ بنُ علىِّ بنِ محمدِ بنِ جعفرٍ ، أبو عبدِ اللَّهِ الصَّيْمَرِىُّ[(١)] ، نسبةً إلى نهرٍ بالبَصْرةِ يقالُ له : الصَّيْمَرُ . عليه عِدَّةُ قُرًى ، أحدُ أئمةِ الحَنَفيةِ ، وَلِى قَضاءَ المَدائنِ ، ثم قَضاءَ رَبْعِ الكَرْخِ ، وحدَّث عن أبى بكرٍ المُفِيدِ ، وابنِ شاهِينَ وغيرِهما ، وكان صَدوقًا ، وافرَ العقلِ ، جَميلَ المُعاشَرةِ ، حسَنَ العِبارَةِ[(٢)] ، عارفًا بحقوقِ العلماءِ . تُوُفِّى فى شوالٍ عن خمسٍ وثمانين سنةً .

عبدُ الوَهَّابِ بنُ منصورِ بنِ أحمدَ ، أبو الحسينِ[(٣)] ، المعروفُ بابنِ المُشْتَرِى ، الأَهْوازِىُّ ، كان على قضاءِ الأَهْوازِ ونَواحِيها ، شافعىُّ المذهبِ ، كان له مَنْزِلةٌ[(٤)] كبيرةٌ عندَ السلطانِ ، وكان صَدوقًا كثيرَ المالِ ، حسنَ السِّيرةِ ، رحِمه اللَّه تعالى .

الشريفُ المُرْتَضَى ، علىُّ بنُ الحسينِ بنِ موسى بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ موسى بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ،

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٧٨، وتاريخ دمشق ١٤/ ٢٦٤، والمنتظم ١٥/ ٢٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٢٥، والجواهر المضية ٢/ ١١٦.

(٢) فى م، ص: «العبادة».

(٣) فى ب، م: «الحسن». وانظر ترجمته فى المنتظم ١٥/ ٢٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٣٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥/ ٢٣٠.

(٤) فى الأصل، ص: «محلة».

الشَّريفُ المُوسَوىُّ[1] ، المُلَقَّبُ بالمُرْتَضَى ذى المَجْدَيْن - كان أكبرَ مِن أخيه الرَّضِيِّ - ذى الحَسَبين ، [2]نقيبُ الطالِبِيِّينَ[2] ، وكان جيدَ الشعرِ ، على مذهبِ الإماميةِ والاعتزالِ ، يُناظِرُ على ذلك ، وكان يُناظَرُ عندَه فى كلِّ المذاهبِ ، وله تَصانِيفُ فى التَّشَيُّعِ ؛ أصولًا وفُروعًا ، وقد نقَل ابنُ الجوزىِّ فى ترجَمَتِه أشياءَ مِن تَفَرُّداتِه فى التَّشَيُّعِ ، فمِن ذلك أنه لا يَصِحُّ السجودُ إلا على الأرضِ أو ما كان مِن جنسِها ، وأن الاسْتِجْمارَ إنما يُجْزِئُ فى الغائطِ لا فى البولِ ، وأن الكِتابيَّاتِ حرَامٌ ، وذَبائحُ أهلِ الكتابِ حرامٌ ، وكذا ما وَلُوه هم [٩/١٥٩و] وسائرُ الكفارِ مِن الأطعمةِ ، وأن الطلاقَ لا يَقَعُ إلا بحَضْرةِ شاهدَيْن ، والمُعَلَّقَ منه لا يَقَعُ وإن وُجِد شرطُه ، ومَن نام عن صلاةِ العشاءِ حتى انْتَصَف الليلُ وجَب قضاؤُها ، ويَجِبُ عليه أن يُصْبِحَ صائمًا كفارةً لما وقَع منه . ومِن ذلك أن المرأةَ إذا جزَّت شعرَها يَجِبُ عليها كفارةُ قَتْلِ الخطأ ، ومَن شقَّ ثوبَه فى مُصيبةٍ وجَب عليه كَفارةُ يمينٍ ، ومن تزَوَّج امرأةً لها زوجٌ لا يَعْلَمُه وجَب عليه أن يَتَصَدَّقَ بخمسةِ دراهمَ ، وأنَّ قَطْعَ السارقِ مِن أصولِ[3] الأصابعِ . قال ابنُ الجوزىِّ[4] : نَقَلْتُها مِن خطِّ أبى الوَفاءِ بنِ عَقيلٍ . قال : وهذه مَذاهبُ عَجيبةٌ تَخْرِقُ الإجْماعَ ، وأعْجَبُ منها ذمُّ الصحابةِ ، رضِى اللَّهُ عنهم . ثم سرَد مِن كلامِه شيئًا قبيحًا فى تَكْفيرِ عمرَ وعثمانَ وعائشةَ وحَفْصةَ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، وقَبَّحه وأمثالَه إن لم يَكُنْ تاب ، فقد

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٢، ودمية القصر ١/ ٢٧٩، والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ٨/ ٤٦٥، والمنتظم ١٥/ ٢٩٤، ومعجم الأدباء ١٣/ ١٤٦، وإنباه الرواة ٢/ ٢٤٩، ووفيات الأعيان ٣/ ٣١٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٣٣.

(٢ - ٢) سقط من: ب ، م .

(٣) فى ب ، م : « رءوس » .

(٤) المنتظم ١٥/ ٢٩٤.

رَوَى ابنُ الجوزيِّ[1] قال: أنْبَأَنا ابنُ ناصرٍ، عن أبي الحسنِ بنِ الطُّيُوريِّ قال: سمِعْتُ أبا القاسمِ بنَ بَرْهانَ يقولُ: دخَلْتُ على الشريفِ المُرْتَضَى أبي القاسمِ العلويِّ في مرضِه، وإذا قد حوَّل وجهَه إلى الجدارِ، فسمعتُه يقولُ: أبو بكرٍ وعمرُ وَلِيا فعدَلا، واسْتُرْحِما فرَحِما، أفأنا أقولُ: ارْتَدَّا بعدَما أسْلَما ؟! قال: فقمتُ فما بلَغْتُ عَتَبَةَ البابِ حتى سمِعْتُ الزَّعْقةَ عليه. وكانت وفاتُه في هذه السنةِ عن إحدى وثمانين سنةً. وقد ذكَره ابنُ خَلِّكانَ[2]، وأوْرَد شيئًا مِن أشْعارِه الرائقةِ. قال: ويقالُ: إنه هو الذي وضَع كتابَ «نَهْجِ البَلاغةِ».

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ شُعَيْبِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الفضلِ، أبو منصورٍ الرُّويانيُّ[3]، صاحبُ الشيخِ أبي حامدٍ الإسْفَرايِينيِّ. قال الخطيبُ[4]: سكَن بغدادَ وحدَّث بها، وكتَبْنا عنه، وكان صَدوقًا يَسْكُنُ قَطيعةَ الرَّبيعِ. ومات في ربيعٍ الأولِ من هذه السنةِ، ودُفِن ببابِ حربٍ.

أبو الحسينِ البَصْريُّ المعتزليُّ، محمدُ بنُ عليِّ بنِ الطيبِ[5]، **أبو الحسينِ البَصْريُّ المتكلِّمُ**، شيخُ المعتزلةِ والمُنْتَصِرُ لهم، والحامِي عن ذِمارِهم بالتَّصانيفِ الكثيرةِ، وقد كانت وفاتُه في ربيعٍ الآخِرِ من هذه السنةِ، وصلَّى عليه القاضي

---

(1) المنتظم ١٥/ ٣٠٠.

(2) بعده في ب، م: «فملس عليه على عادته مع الشعراء في الثناء عليهم». انظر وفيات الأعيان ٣/ ٣١٣.

(3) تاريخ بغداد ١/ ٣٠٧، والمنتظم ١٥/ ٣٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٣٦، وفيه: «محمد بن أحمد بن أبي شعيب»، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٩٦.

(4) تاريخ بغداد ٣/ ٣٠٧، ٣٠٨.

(5) في م: «الخطيب». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣/ ١٠٠، وطبقات المعتزلة ص ٣٨٣، والمنتظم ١٥/ ٣٠٠، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٧١، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٣٩.

أبو عبدِ اللَّهِ الصَّيْمَرىُّ ، ودُفِن فى الشُّونيزيةِ ، وليس له مِن روايةِ الحديثِ سِوَى حديثٍ واحدٍ ، رواه عنه الخطيبُ البغدادىُّ فى « تاريخِه »[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الطَّيِّبِ ، قُرِئَ على هلالِ بنِ محمدِ ابنِ أخى هلالٍ الرأيِ بالبَصْرةِ وأنا أَسْمَعُ ، قيل له : حدَّثكم أبو مسلمٍ الكَجِّىُّ وأبو خَليفةَ الفضلُ بنُ الحُبابِ الجُمَحىُّ والغَلَابىُّ والمازنىُّ والزُّرَيْقىُّ قالوا : حدَّثنا القَعْنَبىُّ ، عن شعبةَ ، عن منصورٍ ، عن رِبْعىٍّ ، عن أبى مسعودٍ البَدْرىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٩/ ١٥٩ظ] « إنَّ ممَّا أَدْرَك الناسُ مِن كلامِ النبوةِ الأولى : إذا لم تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شئتَ » . والغَلَابىُّ اسمُه محمدٌ ، والمازنىُّ اسمُه محمدُ بنُ حيَّانَ ، والزُّرَيْقىُّ أبو علىٍّ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ خالدٍ البصرىُّ .

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٠٠. وأخرجه الإمام أحمد فى المسند ٢٧٣/٥ من طريق الفضل بن الحباب به ، وأخرجه أبو داود (٤٧٩٧) ، من طريق القعنبى به . كما أخرجه البخارى فى صحيحه (٣٤٨٤) ، (٦١٢٠) ، من طريق شعبة به .

ثم دخلت سنة سبعٍ وثلاثين وأربعِمائةٍ

فيها[1] بعَث السلطانُ طُغْرُلْبَك السَّلْجُوقىُّ أخاه إبراهيمَ يَنّال إلى بلادِ الجبلِ ، فملَكَها وأخْرَج منها صاحبَها كرشاسفَ بنَ عَلاءِ الدولةِ ، فالْتَحق بالأكْرادِ ، ثم سار إبراهيمُ يَنّال إلى الدِّينَوَرِ فملكها ، وأخْرَج منها صاحبَها وهو أبو الشَّوْكِ ، فسار إلى حُلْوانَ ، فتبِعه إبراهيمُ ، فملكها عليه قَهْرًا ، وأحْرَق دارَه ، وغنِم أموالَه ، فعندَ ذلك تجَهَّز الملكُ أبو كاليجارَ صاحبُ بغدادَ لقتالِ السَّلاجِقةِ الذين غزَوا أنصارَه ، فلم يُمْكِنْه ذلك لِقلَّةِ الظَّهْرِ ، وذلك أنَّ الآفةَ اعْتَرَت فى هذه السنةِ الخيلَ ، فمات له فيها نحوٌ مِن اثنَىْ عشَرَ ألفَ فرسٍ ، بحيث جافَت بغدادُ مِن نتَنِ الخيلِ .

وفيها وقَع ببغدادَ بيـنَ الرَّوافضِ والسُّنةِ ، ثم اتَّفَق الفريقان على نَهْبِ دُورِ اليهودِ ، وإحْراقِ الكَنيسةِ العَتيقةِ التى لهم ، واتَّفَق فى هذه السنةِ موتُ رجلٍ مِن أكابرِ النَّصارَى بواسِطٍ ، فجلَس أهلُه لعَزائِه على بابِ مسجدٍ هناك ، وأخْرَجوا جِنازتَه جَهْرةً ، ومعها طائفةٌ مِن الأتْراكِ يحْرُسونها ، فحمَلَت عليهم العامَّةُ ، فأخَذوا الميتَ منهم ، واسْتَخْرجُوه مِن أكْفانِه فأحْرَقوه ، ورمَوْه فى دجلةَ ، ومضَوْا إلى الدَّيْرِ فنهَبوه ، وعجَز الأتْراكُ عن دَفْعِهم . ولم يَحُجَّ أهلُ العراقِ فى هذا العامِ .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

---

(١) المنتظم ١٥/ ٣٠٢، والكامل ٩/ ٥٢٨، ٥٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٣١.

فارسُ بنُ محمدِ بنِ عنانٍ[1]، صاحبُ الدِّينَوَرِ وحُلوانَ، وكانت وفاتُه فى هذا الأوانِ.

خديجةُ بنتُ موسى بنِ عبدِ اللّهِ الواعِظةُ[2]، وتُعْرَفُ ببنتِ البَقَّالِ، وتُكَنَّى أمَّ سَلَمَةَ، قال الخطيبُ: كتَبْتُ عنها، وكانت فَقيرةً صالحةً فاضلةً.

أحمدُ بنُ يوسُفَ المَنَازِىُّ[3]، الشاعرُ الكاتبُ، وزيرُ أحمدَ بنِ مَرْوانَ الكُرْدىِّ صاحبِ مَيَّافارِقِينَ وديارِ بكرٍ، كان فاضلًا بارعًا لطيفًا، تردَّد فى التَّرَسُّلِ إلى القُسْطَنْطِينيَّةِ غيرَ مرةٍ، وحصَّل كتبًا كثيرةً أوْقَفَها على جامعَىْ آمِدَ ومَيَّافارِقِينَ، ودخَل يومًا على أبى العَلاءِ المَعَرِّىِّ فقال له: إنى مُعْتَزِلٌ الناسَ، وهم يُؤْذُوننى. فقال: ولِمَ وقد ترَكْتَ لهم الدنيا والآخِرةَ؟! وله دِيوانُ شعرٍ قليلُ النَّظيرِ عَزيزُ الوُجودِ، حرَص عليه القاضى الفاضلُ فلم يَقْدِرْ عليه، وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ. ومِن شعرِه فى وادى بُزاعا قولُه[4]:

[٩/١٦٠و] وقانا لَفْحَةَ الرَّمْضاءِ وادٍ ... وقاه مُضاعَفُ النبتِ العَميمِ

نَزَلْنا دَوْحَهُ فحَنا علينا ... حُنُوَّ المُرْضِعاتِ على الفَطيمِ

وأرْشَفَنا على ظمأٍ زُلالًا ... ألَذَّ مِن المُدامةِ للنَّديمِ[5]

---

(١) فى م: «عناز». وانظر ترجمته فى: المنتظم ١٥/ ٣٠٤، والكامل ٥٣١/٩ وفيه: «مناز»، والمختصر فى أخبار البشر ٢/ ١٦٨، وتاريخ ابن الوردى ٣٤٩/١ وفيه: «بن عناز».

(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٦، والمنتظم ١٥/ ٣٠٣.

(٣) فى ب، ص: «المازنى». وانظر ترجمته فى: وفيات الأعيان ١/ ١٤٣، والمختصر فى أخبار البشر ٢/ ١٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٤٤، وتاريخ ابن الوردى ١/ ٣٤٩.

(٤) وفيات الأعيان ١/ ١٤٣، ١٤٤.

(٥) هذا البيت زيادة من: ب، م.

يُراعِى الشمسَ أنَّى قابَلَتْه   فيَحْجُبُها ويَأذَنُ للنَّسيمِ
تَروعُ حَصاه حاليةَ العَذارَى   فتَلْمَسُ جانبَ العِقْدِ النَّظيمِ

قال ابنُ خَلِّكانَ : وهذه الأبياتُ بَديعةٌ فى بابِها .

ثم دخَلَت سنةُ ثمانٍ وثلاثين وأربعِمائةٍ

اسْتَهَلَّت هذه السنةُ[1] و المُوتانُ كثيرٌ فى الدوابِّ جدًّا حتى جافَت بغدادُ . قال ابنُ الجوزيِّ[2] : ورُبما أحْضَر بعضُ الناسِ الأطِبَّاءَ إلى دوابِّهم فيَسْقُونها ماءَ الشَّعيرِ ويُطَبِّبُونها .

وفيها حاصَر السلطانُ ابنُ طُغْرُلْبَك أصْبَهانَ ، فصالَحه أهلُها على مالٍ يَحْمِلونه إليه ، وأن يُخْطَبَ له بها ، فأجابوه إلى ذلك .

وفيها ملَك مُهَلْهِلٌ قَرْمِيسِينَ[3] والدِّينَوَرَ .

وفيها تأمَّر على بنى خَفاجةَ رجلٌ يقالُ له : رجبُ بنُ أبى مَنيعِ بنِ ثُمالٍ . بعدَ وفاةِ بَدْرانَ بنِ سُلْطانَ بنِ ثُمالٍ ، وهؤلاء الأعْرابُ هم أكثرُ مَن يَصُدُّ الحجيجَ عن البيتِ الحَرامِ ، فلا جَزاهم اللَّهُ خيرًا ، وقبحهم يومَ يقومُ الأشهادُ ، ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ [سورة غافر : ٥٢] .

ومِمن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الشيخُ أبو محمدٍ ، عبدُ اللَّهِ بنُ يوسُفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ بنِ محمدٍ

---

(١) المنتظم ١٥/ ٣٠٥، ٣٠٦، والكامل ٩/٥٣٢ - ٥٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٢) المنتظم ١٥/ ٣٠٥.

(٣) قرميسين : تعريب كرمان شاهان بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخًا قرب الدينور . معجم البلدان ٤/ ٦٩.

ابنِ حَيُّوَيْهِ[1] ، الشيخُ أبو محمدٍ الجُوَيْنىُّ إمامُ الشافعيةِ فى زمانِه ، وهو والدُ إمامِ الحرمَيْن أبى المَعالى عبدِ الملكِ بنِ أبى محمدٍ ، وأصلُه مِن قَبيلةٍ يقالُ لها : سِنْبِسُ . وجُوَيْنُ مِن نَواحى نَيْسابورَ ، سمِع الحديثَ فى بلادٍ شَتَّى على جماعةٍ ، وقرأ الأدبَ على أبيه ، وتفَقَّه بأبى الطَّيِّبِ سهلِ بنِ محمدٍ الصُّعْلُوكىِّ ، ثم خرَج إلى مَرْوَ إلى أبى بكرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ القَفَّالِ ، ثم عاد إلى نَيْسابورَ ، وعقَد مجلسَ المُناظَرةِ ، وكان مَهيبًا لا يَجرِى بينَ يديه إلا الجِدُّ ، وصنَّف التَّصانيفَ الكثيرةَ فى أنواعٍ مِن العلومِ ، وكان ورِعًا زاهدًا شديدَ الاحْتِياطِ ، ربما أَخْرَج الزكاةَ مرتين . وقد ذكَرْتُه فى « طَبَقاتِ الشافعيةِ » وما قاله الأئمةُ فى مدحِه ، وكانت وفاتُه فى ذى القَعْدةِ منها . قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[2] : صنَّف « التَّفْسيرَ الكبيرَ » المُشْتَمِلَ على أنواعِ العلومِ ، وله فى الفقهِ « التَّبْصِرةُ » و « التَّذْكِرةُ » ، و « مُخْتَصَرُ المُخْتَصَرِ » ، و « الفرقُ والجمعُ » ، و « السِّلْسِلةُ » ، وغيرُ ذلك ،وكان إمامًا فى الفقهِ والأصولِ والأدبِ والعربيةِ . وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ – وقيل : سنةَ أربعٍ وثلاثين ، قاله السَّمْعانىُّ [٩/١٦٠ظ] فى « الأَنْسابِ »[3] – وهو فى سنِّ الكُهولةِ .

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٩٨، وتبيين كذب المفترى ص ٢٥٧، والمنتظم ١٥/ ٣٠٦، وإنباه الرواة ٢/ ١٥٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦١٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥/ ٧٣، وطبقات المفسرين ١/ ٢٥٣.

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٤٧.

(٣) الأنساب ٢/ ١٢٩.

ثم دخَلَت سنةُ تسعٍ وثلاثين وأربعِمائةٍ

فيها[1] اصْطَلَح الملكُ طُغْرُلْبَك السَّلجوقِيُّ وأبو كاليجارَ صاحبُ بغدادَ ، وتزَوَّج طُغْرُلْبَكُ بابنةِ أبى كاليجارَ ، وتزَوَّج أبو مَنصورِ بنُ أبى كاليجارَ بابنةِ الملكِ داودَ أخى طُغْرُلْبَكَ .

وفيها أَسَرَت الأَكْرادُ سُرْخابَ أخا أبى الشَّوْكِ ، وأحْضَروه بينَ يدى إبراهيمَ يَنَّالَ ، فأمَر بقَلْعِ إحدى عينيه .

وفيها اسْتَوْلى أبو كاليجارَ على بلادِ البَطيحةِ ، ونجا صاحبُها أبو نصرٍ بنفسِه .

وفيها ظهَر رجلٌ يقالُ له : الأصفَرُ التَّغْلِبِيُّ . وادَّعَى أنه مِن المَذكورين فى الكتبِ ، فاسْتَغْوَى خلقًا من الناسِ ، وقصَد بلادَ الرومِ ، فغنِم منها أموالًا ، فقوِىَ بها ، وعظُم أمرُه ، واتَّفَقَ أنه أُسِر وحُمِل إلى نصرِ الدولةِ بنِ مَرْوانَ صاحبِ ديارِ بكرٍ ، فاعْتَقَله وسدَّ عليه بابَ السجنِ .

وفيها كان وَباءٌ شديدٌ بالعراقِ والجَزيرةِ وبغدادَ فمات خلقٌ كثيرٌ ، حتى خلَت الأَسْواقُ ، وغلتِ الأشياءُ التى يَحْتاجُ إليها المَرْضَى ، وورَد كتابٌ مِن المَوْصِلِ بأنه لا يُصَلِّى الجمعةَ مِن أهلِها إلا نحوُ أربعِمائةٍ ، وأن أهلَ الذِّمَّةِ لم يَبْقَ منهم إلا نحوُ مائةٍ وعشرين نفسًا .

---

(١) المنتظم ١٥/ ٣٠٨، والكامل ٩/ ٥٣٦ - ٥٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٣٤.

وفيها وقَع غلاءٌ شديدٌ أيضًا ، وجرت فتنةٌ بيـنَ السنةِ والروافضِ ببغدادَ ، قُتِل فيها خلقٌ كثيرٌ . ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن رَكْبِ العراقِ فى هذا العامِ . فلا قوةَ إلا باللَّهِ .

ومِمن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ ، أبو الفضلِ القاضى الهاشمىُّ الرَّشِيدىُّ[1] ، مِن ولدِ الرَّشيدِ ، وَلِىَ القَضاءَ بسِجِسْتانَ ، وسمِع الحديثَ مِن الغِطْرِيفىِّ وغيرِه . قال الخطيبُ[2] : وأنْشَدَنى لنفسِه :

قالوا اقْتَصِدْ فى الجُودِ إنك مُنْصِفٌ ... عَدْلٌ وذو الإنْصافِ ليس يَجُورُ
فأجَبْتُهم إنى سُلالةُ مَعْشَرٍ ... لهمُ لواءٌ فى النَّدَى مَنْشورُ
تاللَّهِ إنى شائدٌ ما قَدْ بنَى ... جَدِّى الرَّشيدُ وقبلَه المنصورُ

عبدُ الواحدِ بنُ محمدِ بنِ يحيى بنِ أيوبَ ، أبو القاسمِ ، الشاعرُ المعروفُ بالمُطَرِّزِ[3] ، ومِن شعرِه الذى رواه عنه الخطيبُ قولُه :

يا عبدُ كم لك مِن ذنبٍ ومَعْصِيةٍ ... إن كنتَ ناسيَها فاللَّهُ أحْصاها
لا بدَّ يا عبدُ مِن يومٍ تَقُومُ له ... ووَقْفةٍ لك يُدْمِى القلبَ ذِكْراها
إذا عرَضْتُ على قلْبى تذَكُّرَها ... وساء ظنى فقلتُ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ

محمدُ بنُ الحسينِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ الرحيمِ ، أبو سعدٍ الوزيرُ[4] ، وزَر

---

(١) المنتظم ١٥/ ٣٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٤٣، ٤٥٧.
(٢) المنتظم ١٥/ ٣٠٩.
(٣) تاريخ بغداد ١١/ ١٦، والمنتظم ١٥/ ٣١٠، والكامل ٩/ ٥٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٧٤.
(٤) المنتظم ١٥/ ٣١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٧٦، والوافى بالوفيات ٣/ ٨.

للملكِ أبى طاهرٍ سِتَّ مراتٍ ، [٩/١٦١و] ثم كان موتُه بجَزيرةِ ابنِ عمرَ فى هذه السنةِ ، عن ستٍّ وخمسين سنةً .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ موسى ، أبو عبدِ اللّهِ الواعِظُ الشِّيرازىُّ[1] ، قال الخطيبُ : قدِم بغدادَ ، وأظْهَر الزهدَ والتَّقَشُّفَ والوَرَعَ وعُزوفَ النفسِ عن الدنيا ، فافْتَتَن الناسُ به ، وكان يَحْضُرُ مَجْلِسَه خلقٌ كثيرٌ ، ثم إنه قَبِل ما كان يُعْرَضُ عليه فيَأْبَى قَبُولَه ، فكثُرَت أموالُه ، ولبِس الثيابَ الناعمةَ ، وجرَت له أمورٌ ، وكثُرَت أتْباعُه ، وأظهَر أنه يُريدُ الغَزْوَ ، فاتَّبَعه خلقٌ كثيرٌ ، فبرز ظاهرَ البلدِ ناحيةً منها ، وكان يُضْرَبُ له الطَّبْلُ فى أوقاتِ الصلواتِ ، وسار إلى ناحيةِ بلادِ أذْرِبيجانَ ، فالْتَفَّ عليه خلقٌ كثيرٌ ، وضاهى أميرَ تلك الناحيةِ ، وكانت وفاتُه هنالك فى هذه السنةِ .

قال الخطيبُ[2] : وقد حدَّث ببغدادَ ، وكتَبْتُ عنه أحاديثَ يَسيرةً ، وحدَّثنى بعضُ أصحابِنا عنه بشىءٍ يَدُلُّ على ضعفِه فى الحديثِ ، وأنْشَدنى هو لبعضِهم :

إذا ما أطَعْتَ النفسَ فى كلِّ لذَّةٍ ... نُسِبْتَ إلى غيرِ الحِجَا[3] والتَّكَرُّمِ

إذا ما أجَبْتَ النفسَ فى كلِّ دَعْوةٍ ... دعَتْك إلى الأمرِ القَبيحِ المُحَرَّمِ

محمدُ[4] **بنُ الحسينِ بنِ عمرَ بنِ بَرْهانَ ، أبو الحسنِ الغَزَّالُ** ، سمِع محمدَ ابنَ المُظَفَّرِ وغيرَه ، وكان صَدوقًا ، رحِمه اللّهُ تعالى .

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٣٥٩، والمنتظم ١٥/ ٣١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٧٦.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٣٦٠.

(٣) الحجا : العقل والفطنة. المحيط (ح ج و).

(٤) فى ب ، م : «المظفر». وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٢/ ٥٤، والمنتظم ١٥/ ٣١٢.

محمدُ بنُ عليِّ بنِ إبراهيمَ ، أبو الخطَّابِ الجَبَّلِيُّ[1] الشاعرُ ، فمن شعرِه قولُه :

ما حكَم الحُبُّ فهْو مُمْتَثَلُ   وما جناه الحبيبُ مُحْتَمَلُ
يَهْوَى ويَشْكُو الضَّنَى وكلُّ هَوًى   لا يُنْحِلُ الجسمَ فهْوَ مُنْتَحَلُ

وقد سافَر إلى الشامِ ، فاجْتاز بمَعَرَّةِ النُّعمانِ ، فامْتَدَح أبا العَلاءِ بنَ سليمانَ بأبياتٍ ، فأجابه عنها . وقد كان حسَنَ العينَيْن حينَ سافَر ، فما عاد إلا وهو أعْمَى . وكانت وفاتُه فى ذى القَعْدةِ من هذه السنةِ ، ويقالُ : إنه كان شديدَ الرَّفْضِ . فاللَّهُ أعلمُ .

الشيخُ أبو عليٍّ السِّنْجيُّ ، الحسينُ بنُ شُعَيْبِ بنِ محمدٍ[2] ، شيخُ الشافعيةِ فى زمانِه ، أخَذ عن أبى بكرٍ القَفَّالِ ، وشرَح « الفُروعَ » لابنِ الحَدَّادِ ، وقد شرَحها قبلَه شيخُه ، وبعده[3] القاضى أبو الطَّيِّبِ الطَّبَرىُّ ، وشرَح أبو عليٍّ السِّنْجيُّ كتابَ « التَّلْخيصِ » لابنِ القاصِّ شرْحًا كبيرًا ، وله كتابُ « المجموعِ » وأخَذ منه الغَزَّاليُّ فى « الوَسيطِ » . قال ابنُ خَلِّكانَ[4] : وهو أولُ مَن جَمع بينَ طريقتى العراقِ وخُراسانَ . وكانت وفاتُه سنةَ بضعٍ وثلاثين وأربعِمائةٍ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) فى النسخ : « الحنبلى » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٣/ ١٠١، والأنساب ٢/ ٢٠، وتاريخ دمشق ٧٥٦/١٥ مخطوط ، والمنتظم ١٥/ ٣١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٧٨.
(٢) وفيات الأعيان ٢/ ١٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٦٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٣٤٤.
(٣) فى ب ، م : « قبله » .
(٤) وفيات الأعيان ٢/ ١٣٥.

ثم دخلت سنةُ أربعين وأربعِمائةٍ(١)

فى جمادَى الأولى منها مرِض الملكُ أبو كاليجارَ صاحبُ بغدادَ ، وهو فى بَرِّيَّةٍ ، ففُصِد فى يومٍ [٩/١٦١ظ] ثلاثَ مراتٍ ، وحُمِل فى مِحَفَّةٍ ، مات ليلةَ الخميسِ ، وانتهَبت الغِلمانُ الخزَائنَ ، وأحْرَق الجوَارِى الخيامَ ، سِوَى الخَيْمةِ التى هو فيها والخَرْكاه التى كان بها ، وولِى بعدَه ابنُه أبو نصرٍ ، وسمَّوْه الملكَ الرحيمَ ، ودخَل دارَ الخِلافةِ فى يومٍ مشهودٍ ، وخلَع عليه الخليفةُ سبعَ خِلَعٍ ، وسوَّره وطوَّقه ، وجعَل على رأسِه التاجَ والعِمامةَ السوداءَ الرُّصافيةَ ، ووصَّاه الخليفةُ ، ورجَع إلى دارِه ، وجاء الناسُ لتهنئتِه .

وفيها دار السُّورُ على شِيرازَ ، وكان دَوْرُه اثنَىْ عشَرَ ألفَ ذراعٍ ، وارتفاعُه ثمانيةَ أذرعٍ ، وعَرْضُه ستةَ أذرعٍ ، وفيه أحدَ عشَرَ بابًا .

وفيها غزا إبراهيمُ ينّال بلادَ الرومِ ، فغنِم مائةَ ألفِ رأسٍ ، وأربعةَ آلافِ دِرْعٍ ، وقيل : تسعةَ عشَرَ ألفَ درعٍ . ولم يَبْقَ بينَه وبينَ القُسْطَنْطِينيَّةِ إلا خمسةَ عشَرَ يومًا ، وحمَل ما حصَل له من المغانمِ على عشَرةِ آلافِ عَجَلةٍ .

وفيها خُطِب لذَخيرةِ الدِّينِ أبى العباسِ محمدٍ(٢) ابنِ الخليفةِ القائمِ بأمرِ اللَّهِ على المَنابرِ بوِلايةِ العهدِ بعدَ أبيه ، وحُيِّيَ بذلك .

---

(١) المنتظم ١٥/ ٣١٣، ٣١٤، والكامل ٩/٥٤٥ - ٥٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٣٦، ٣٣٨.

(٢) فى النسخ : «أحمد» . والمثبت من المنتظم ، والكامل .

وفيها اقْتَتَل الرَّوافضُ والسنَّةُ ، وجرَت ببغدادَ فتنٌ يَطولُ ذكرُها . ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ فى هذا العامِ أيضًا .

وممن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

السيدُ الكبيرُ الحسنُ بنُ عيسى بنِ المُقْتَدِرِ باللَّهِ ، أبو محمدٍ العَبَّاسِىُّ[1] ، وُلِد فى المحرمِ سنةَ ثلاثٍ وأربعين وثلاثِمائةٍ ، وسمِع مِن مُؤَدِّبِه أحمدَ بنِ منصورٍ اليَشْكُرِىِّ[2] ، وأبى الأَزْهَرِ عبدِ الوَهَّابِ بنِ عبدِ الرحمنِ الكاتبِ ، وكان فاضلًا دَيِّنًا حافظًا لأخبارِ الخلفاءِ ، عالمًا بأيامِ الناسِ ، صالحًا ، أعْرَض عن ولايةِ الخِلافةِ عن قُدرةٍ ، وآثَر بها القادرَ باللَّهِ ، وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ عن سبعٍ وتسعين سنةً ، وأوْصَى أن يُدْفَنَ ببابِ حربٍ بغيرِ تابوتٍ ، فدُفِن قريبًا مِن قبرِ الإمامِ أحمدَ ابنِ حنبلٍ . [3]وكان يومُ جِنازتِه مشهودًا ؛ مشى الأمراءُ والوزراءُ والبساسِيرىُّ إلى المقبرةِ ، وجلَس رئيسُ الرؤساءِ أبو القاسمِ بنُ المُسْلِمةِ للعزاءِ من الغدِ[3] .

عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ أحمدَ بنِ عثمانَ ، أبو القاسمِ الواعِظُ المعروفُ بابنِ شاهِينَ[4] ، سمِع مِن أبى بكرِ بنِ مالكٍ وابنِ ماسِى وأبى بحرٍ البَرْبَهارِىِّ وابنِ المظفَّرِ . قال الخطيبُ[5] : كتَبْتُ عنه ، وكان صدوقًا . وكان مولدُه فى سنةِ إحدى وخمسين وثلاثِمائةٍ ، وتُوُفِّى فى [6]ربيعِ الآخِرِ[6] من هذه السنةِ ، ودُفِن

---

(1) تاريخ بغداد ٧/ ٣٥٤، والمنتظم ١٥/ ٣١٤، والكامل ٩/ ٥٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٨٣، والوافى بالوفيات ١٢/ ١٩٩.

(2) فى النسخ : « السكرى » . والمثبت من المصادر السابقة .

(3 - 3) سقط من : ب ، م .

(4) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٦، والمنتظم ١٥/ ٣١٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٨٥.

(5) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٦.

(6 - 6) فى تاريخ بغداد : « ربيع الأول » ، وكذا فى سير أعلام النبلاء ، وتاريخ الإسلام نقلًا عن الخطيب .

ببابِ حربٍ ، رحِمه اللَّهُ .

عليُّ بنُ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ المُنْتابِ ، أبو القاسمِ ، المعروفُ بابنِ أبى عثمانَ الدَّقَّاقُ[(1)] . قال الخطيبُ[(2)] : سمِع القَطِيعىَّ وغيرَه ، وكان شيخًا صالحًا ، صدوقًا دَيِّنًا ، حسَنَ المَذْهَبِ .

[٩/١٦٢و] **محمدُ بنُ جعفرِ بنِ أبى الفرجِ بنِ فَسانْجِسَ الوزيرُ ، أبو الفرجِ المُلَقَّبُ بذِى السَّعاداتِ**[(3)] ، وزَر لأبى كاليجارَ بفارسَ وبغدادَ ، وكان ذا مُروءةٍ غَزيرةٍ ، مليحَ الشعرِ والتَّرَسُّلِ ، ومِن مَحاسنِه أنه كُتِب إليه فى رجلٍ مات عن ولدٍ له ثمانيةُ أشهرٍ ، وله مِن المالِ ما يُقاربُ مائةَ ألفِ دينارٍ[(4)] ، فإن رأَى الوزيرُ أن يَقْتَرِضَ من العينِ إلى حينِ بُلوغِ الطفلِ ، فكتَب على ظهرِ الورقةِ : المُتَوَفَّى رحِمه اللَّهُ ، والطفلُ جبَره اللَّهُ ، والمالُ ثمَّره اللَّهُ ، والساعى لعَنه اللَّهُ ، ولا حاجةَ لنا إلى مالِ الأيتامِ . اعْتُقِل ثم قُتِل فى رمَضانَ من هذه السنةِ عن إحدى وخمسين سنةً .

محمدُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ غَيْلانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ غَيْلانَ بنِ حكيمِ بنِ غَيْلانَ ، أبو طالبِ البَزَّازُ[(5)] ، روَى عن جَماعةٍ ، وهو آخِرُ مَن حدَّث عن أبى بكرٍ

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٣٩٠، وتبيين كذب المفترى ص ٢٥٨، والمنتظم ١٥/ ٣١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٨٥.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٣٩٠.

(٣) دمية القصر ١/ ٢١٠، والمنتظم ١٥/ ٣١٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٨٩، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٠٤.

(٤) بعده فى ب، م: «فكتب إليه الموصى، وقيل: غيره. إن فلانًا قد مات وخلف ولدًا عمره ثمانية أشهر، وله من المال ما يقارب مائة ألف دينار».

(٥) تاريخ بغداد ٣/ ٢٣٤، وفيه: «أبو طاهر» بدلا من: «أبو طالب»، والمنتظم ١٥/ ٣١٧، والكامل ٩/ ٥٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٩٢، والوافى بالوفيات ١/ ١١٩.

الشافعيِّ ، وكان صدوقًا دَيِّنًا صالحًا ، قويَّ النفسِ على كِبَرِ السنِّ ، كان يَمْلِكُ ألفَ دينارٍ ، فكان يَصُبُّها كلَّ يومٍ فى حِجْرِه فيُقَبِّلُها ، ثم يَرُدُّها إلى موضعِها ، وقد خرَّج له الدارَقطنىُّ الأجْزاءَ الغَيْلانِيَّاتِ ، وهى سماعُنا . وكانت وفاتُه يومَ الاثنين سادسَ شوالٍ من هذه السنةِ عن أربعٍ وتسعين سنةً ، ويقالُ : إنه بلَغ مائةً وخمسَ سنين . فاللَّهُ أعلمُ .

الملكُ أبو كاليجارَ واسمُه المَرْزُبانُ بنُ سلطانِ الدولةِ بنِ بَهاءِ الدولةِ بنِ عَضُدِ الدولةِ(1) ، كانت وفاتُه فى هذه السنةِ عن أربعين سنةً وأشهرٍ ، وقد ولِى العراقَ نحوًا مِن أربعِ سنين ، ونُهِبَت له قَلْعةٌ كان فيها ما يَزيدُ على ألفِ ألفِ دينارٍ ، وقام بالأمرِ مِن بعدِه ابنُه الملكُ الرحيمُ أبو نصرٍ .

(1) المنتظم ١٥/ ٣١٧، والكامل ٩/ ٥٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٧٩، ٤٩٨.

ثم دخَلَت سنةُ إحدى وأربعين وأربعِمائةٍ

فى عاشرِ المحرَّم[1] تُقُدِّم إلى أهلِ الكَرْخِ أن لا يَعْمَلوا بِدْعَةَ النَّوْحِ ، فجرَت بينَهم وبينَ أهلِ بابِ البصرةِ ما يَزيدُ على الحدِّ ؛ مِن الجِراحِ والقتلِ .

وفيها بنَى أهلُ الكرخِ سُورًا عليه ، وبنَى أهلُ السُّنةِ سورًا على سوقِ القَلَّائِين ، ونقَض كلٌّ مِن الفريقَيْن أبنِيتَه ، وحمَلوا الآجُرَّ إلى مَواضعَ بالطُّبولِ والمَزاميرِ ، وجرَت بينَهم مُفاخَراتٌ فى ذلك وسُخْفٌ لا تَنْحَصِرُ ولا تَنْضَبِطُ ، ثم وقَعَت بينَهم فتنٌ يَطولُ ذكرُها ، وأحْرَقوا دُورًا كثيرةً جدًّا ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

وفيها وقَعَت وَحْشةٌ بينَ الملكِ طُغْرُلْبَك وأخيه [2]إبراهيمَ يَنّال ، فأمَر طُغْرُلْبَك بضربِه وسَمْلِ إحدى عينيه وقطْعِ شَفَتَيه ، فسارَ إبراهيمُ[2] فجمَع جُموعًا كثيرةً ، فاقْتَتَل هو وأخوه فهزمه طُغْرُلْبَك ، ثم أسَره مِن قلعةٍ قد تحَصَّن بها ، بعدَ مُحاصَرةِ أربعةَ أيامٍ ، فاسْتَنْزَله مقهورًا ، فأحْسَن إليه وأكْرَمه ، وأقام عندَ أخيه مُكرَّمًا .

وكتَب ملكُ الرومِ إلى طُغْرُلْبَك [٩/١٦٢ظ] فى فداءِ بعضِ مُلوكِهم ممَّن كان أسَره إبراهيمُ يَنَّال ، ويَبْذُلُ له فيه قطعةً كثيرةً من المالِ ، فبعَثه إليه مجّانًا مِن غيرِ عِوَضٍ اشْتَرَطه عليه ، فأرْسَل ملكُ الرومِ هَدايا كثيرةً وتحَفًا غزيرةً ، وأمَر بعِمارةِ المسجدِ الذى بالقُسْطَنْطِينيةِ ، وأُقِيمَت فيه الصلاةُ والجمعةُ ، وخُطِب فيه للملكِ

(١) المنتظم ١٥/٢١٩ - ٣٢١، والكامل ٩/٥٥٣ - ٥٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٥.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

طُغْرُلْبَك ، فبلَغ هذا الأمرُ العَجيبُ سائرَ الملوكِ ، فعظَّموا الملكَ طُغْرُلْبَك تَعْظيمًا زائدًا ، وخطَب له نصرُ الدولةِ بنُ مرْوانَ بالجَزيرةِ .

وفيها ولِى مسعودُ بنُ مَوْدودِ بنِ مسعودِ بنِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين المُلْكَ بعدَ وفاةِ أبيه ، وكان صغيرًا ، فمكَث أيامًا ، ثم عُدِل عنه إلى عمِّه علىِّ بنِ مسعودٍ ، (١ثم نازَعه عمُّه عبدُ الرشيدِ بنُ محمودٍ ، فاستقر الملكُ بيدِه وانعَزل علىُّ بنُ مسعودٍ١) ، وهذا أمرٌ غريبٌ جدًّا ، فللهِ الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ .

وفيها ملَك المِصْريون مدينةَ حلَبَ ، وأجْلَوْا عنها صاحبَها ثُمالَ بنَ صالحِ بنِ مِرْداسٍ .

(٢وفيها كان بيـنَ البَساسِيرىِّ وبيـنَ بنى عُقَيْلٍ حربٌ٢) .

وفيها ملَك البَساسِيرىُّ الأنْبارَ مِن يدِ قِرْواشٍ ، فأصْلَح أمورَها .

وفى شعبانَ منها سار البَساسِيرىُّ إلى طريقِ خُراسانَ ، وقصَد ناحيةَ الدَّزْدارِ[٣] وملَكها ، وغنِم مالًا كثيرًا كان فيها ، وكان سُعْدَى بنُ أبى الشَّوْكِ قد حصَّنها .

قال ابنُ الجوزىِّ[٤] : فى ذى الحِجَّةِ ارْتَفَعَت سَحابةٌ سوداءُ ليلًا ، فزادَت على ظلمةِ الليلِ ، وظهَر فى جَوانبِ السماءِ كالنارِ المُضْرَمةِ[٥] ، فانْزَعَج الناسُ لذلك ، وخافوا وأخَذوا فى الدعاءِ والتَّضَرُّعِ ، فانْكَشَف فى باقى الليلِ بعدَ ساعةٍ[٦] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل - ص : « الذردار » ، وفى ب ، م : « الدوران » . والمثبت من الكامل . ولعلها : « دُوزْدان » كما فى معجم البلدان ٣/ ٣٤٠ فى معرض كلامه عن « شهرزور » .

(٤) كذا فى النسخ ، بل قال هذا ابن الأثير فى الكامل ٩/ ٥٦٠. ولعلها سبق قلم من المصنف رحمه الله .

(٥) فى الأصل ، ب ، م : « المضيئة » .

(٦) بعده فى الأصل ، ص : « جيدة » .

وكانت قد هبَّت ريحٌ شديدةٌ جدًّا قبلَ ذلك، فأتْلَفت شيئًا كثيرًا مِن الأشجارِ، وهدَمت رَواشنَ[1] كثيرةً من دارِ الخِلافةِ ودارِ المَمْلكةِ.

[2]ولم يحُجَّ أحدٌ من أهلِ العراقِ فى هذه السنةِ[2].

وممن تُوُفِّى فيها من الأعيانِ:

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ [3]أحمدَ بنِ[3] منصورٍ أبو الحسنِ، المعروفُ بالعَتِيقىِّ؛ نسبةً إلى جدٍّ له كان يُسَمَّى عَتِيقًا، سمِع مِن ابنِ شاهِينَ وغيرِه، وكان صدوقًا. تُوُفِّى فى صفرٍ منها وقد جاوَز السبعين[4].

علىُّ [5]بنُ عبدِ اللَّهِ[5] بنِ الحسينِ[6] أبو القاسمِ العَلَوىُّ، ويُعْرَفُ بابنِ الشَّبيهِ[7]. قال الخطيبُ[8]: سمِع مِن ابنِ مُظَفَّرٍ وكتَبْتُ عنه، وكان صدوقًا دَيِّنًا حسَنَ الاعْتقادِ، يُوَرِّقُ بالأُجْرةِ ويأْكُلُ منه ويَتَصَدَّقُ. تُوُفِّى فى رجبٍ منها وقد جاوَز الثمانين.

عبدُ الوهَّابِ بنُ أقضى القضاةِ أبى الحسنِ الماوردىِّ[9] يُكَنَّى أبا الفائزِ،

---

(1) الرواشن: جمع رَوْشن، وهو: الشُّرفة. الوسيط (ر ش ن).

(2 - 2) سقط من: ص. ولم يذكر فى المصادر شىء عن الحج فى هذه السنة.

(3 - 3) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٩، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٠٠، والمنتظم ١٥/ ٣٢١، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٤٠، والعبر ٣/ ١٩٥، والوافى بالوفيات ٧/ ٣٥٨.

(4) فى ب، م: «التسعين».

(5 - 5) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١٢/ ٩، والمنتظم ١٥/ ٣٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٤٧.

(6) فى النسخ: «الحسن». والمثبت من مصادر الترجمة.

(7) فى الأصل: «يحيى الشبيه»، وفى ب، م: «محيى السنة». وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ٩.

(8) تاريخ بغداد ١٢/ ٩.

(9) المنتظم ١٥/ ٣٢٢، والكامل ٩/ ٥٦١.

شهِد عندَ ابنِ ماكولا فى سنةِ إحدى وثلاثين ، فأجاز شهادتَه احْتِرامًا لأبيه ، تُوُفِّى فى المُحَرَّمِ من هذه السنةِ .

الحافظُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ الصُّورىُّ الحافظُ[(١)] ، طلَب الحديثَ بنفسِه بعدَ ما كبِر [٩/١٦٣و] وأَسَنَّ ، فرحَل فى طلبِ الحديثِ إلى الآفاقِ ، وكتَب الكثيرَ ، وصنَّف واسْتَفاد على الحافظِ عبدِ الغنىِّ بنِ سعيدٍ المصرىِّ ، وكتَب عنه شيخُه عبدُ الغنىِّ شيئًا فى[(٢)] تَصانيفِه ، وكان مِن أعظمِ أهلِ الحديثِ هِمَّةً فى الطَّلَبِ وهو شابٌّ ، ثم كان مِن أقْوَى الناسِ عَزيمةً على العملِ الصالحِ ، كان يَسْرُدُ الصومَ كلَّ يومٍ إلا يومَىِ العيدين وأيامَ التَّشْريقِ ، وكان مع ذلك حسَنَ الخُلُقِ جَميلَ المُعاشَرةِ ، وقد ذهَبَت إحدى عينيه ، فكان يَكْتُبُ بالأخرى المُجَلَّدَ فى جزءٍ . قال أبو الحسنِ بنُ الطُّيُورِىِّ[(٣)] : يُقالُ : إن عامَّةَ كُتبِ الخطيبِ سِوَى « التاريخِ » مُسْتَفادةٌ مِن كتبِ أبى عبدِ اللَّهِ الصُّورىِّ . كان قد مات الصُّورىُّ وترَك كتبَه اثنَىْ عشَرَ عِدْلًا عندَ أخيه[(٤)] ، فلما صار الخطيبُ إلى الشامِ أَعْطَى أخاه[(٤)] شيئًا ، وأخَذ بعضَ تلك الكتبِ ، فحوَّلها فى كتبِه .

ومِن شعرِ أبى عبد اللَّهِ الصُّورىِّ[(٥)] :

تَوَلَّى الشبابُ بِرَيْعانِهِ ... وجاء المَشِيبُ بأحْزانِهِ
فقلْبى لفُقْدانِ ذا مُؤْلَمٌ ... كَئيبٌ بهذا ووِجْدانِهِ

(١) تاريخ دمشق ١٥/٧٥٠ مخطوط ، والمنتظم ١٥/ ٣٢٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٥٢.
(٢) فى النسخ : « من » . والمثبت من المصادر .
(٣) المنتظم ١٥/ ٣٢٢.
(٤) كذا فى النسخ . وفى مصادر الترجمة : « أخته » .
(٥) المنتظم ١٥/ ٣٢٣.

وإن كان ما جار فى سيرِه ... ولا جاء فى غيرِ إبَّانِهِ
ولكن أتى مُؤْذِنًا بالرحيلِ ... فوَيْلىَ مِن قربِ إيذانِهِ
ولولا ذنوبٌ تحَمَّلْتُها ... لمَا راعَنى حالَ إتْيانِهِ
ولكنَّ ظَهْرِى ثقيلٌ بما ... جَناه شبابى بطُغْيانِهِ
فمَن كان يَبْكى شَبابًا[(1)] مضَى ... ويَنْدُبُ طَيِّبَ أزمانِهِ
فليس بُكائى وما قد ترَوْ ... ن منِّى لوَحْشةِ فُقْدانِهِ
ولكن لِمَا كان قد جرَّهُ ... علىَّ بوَثْباتِ شَيْطانِهِ[(2)]
فوَيْلى وعَوْلىَ[(3)] إن لم يَجُدْ ... علىَّ مَليكى برِضْوانِهِ
ولم يتَغَمَّدْ ذُنوبى وما ... جَنَيْتُ بواسعِ غُفْرانِهِ
ويَجْعَلْ مَصيرى إلى جنةٍ ... يُحِلُّ بها أهلَ قربانِهِ
وإن كنتُ ما لىَ مِن قُرْبةٍ[(4)] ... سِوى حسنِ ظنِّى بإحسانِه
وأنِّى مُقِرٌّ بتوحيدِه ... عليمٌ بعِزَّةِ سُلطانِهِ
أُخالِفُ فى ذاك أهلَ الجحودِ[(5)] ... وأهلَ الفسوقِ وعُدْوانِهِ
وأَرْجُو به الفوزَ فى منزلٍ ... مُقِرٌّ لأعينِ سُكّانِهِ
ولن يَجمَعَ اللَّهُ أهلَ الجُحودِ ... ومَن قد أقرَّ بإيمانِهِ
[١٦٣/٩ظ] فهذا يُنَجِّيه إيمانُه ... وهذا يَبُوءُ بخُسْرانِهِ

---

(١) فى المنتظم: «زمانا».
(٢) بعده فى المنتظم:
«فولِّى وأبقى علىَّ الهموم ... بما قد تحملت فى شأنه».
(٣) فى ب، م: «وَيْحِى».
(٤) فى ب، م: «طاعة».
(٥) فى ب، م: «الهوى».

وهـذا يُـنَـعَّـمُ فـى جـنـةٍ (١وذلك فى قَعرِ نيرانِهِ١)

ومِن شعرِه أيضًا ، رحِمه اللَّهُ تعالى :

قل لمَن عانَد الحديثَ وأضْحَى عـائبًا أهلَه ومَن يَدَّعِيهِ

أبعلمٍ تقولُ هذا أَبِنْ لى أم بجهلٍ فالجهلُ خُلْقُ السَّفيهِ

أيُعابُ الذين هم حفِظوا الديـ ـنَ مِن التُّرَّهاتِ والتَّمْويهِ

وإلى قولِهم وما قد روَوْه راجعٌ كلُّ عالمٍ وفقيهِ

وكان سببَ وفاتِه رحِمه اللَّهُ أنه افْتَصَد ، فورِمَت يدُه ، لأنه - على ما ذُكر - كانت رِيشةُ الحاجِمِ مَسْمومةً لغيرِه ، فغلِط ففصَده بها ، فكانت فيها مَنِيَّتُه بإذنِ اللَّهِ وقدرِه ، فحُمِل إلى المارَسْتانِ ، فمات به فى يومِ الأربعاءِ سَلْخَ جمادى الآخِرةِ من هذه السنةِ ، ودُفِن بمقبرةِ جامعِ المدينةِ ، وقد نيَّف على الستين سنةً ، أسأل اللَّهَ تعالى أن يرحمَه وإيَّانا بمنِّه وكرمِه ، آمين .

(١ - ١) فى ب ، م : « وذاك قرين لشيطانه » .

ثم دَخلت سنةُ ثنتين وأربعين وأربعِمائةٍ

فيها[1] فتَح السلطانُ طُغْرُلْبَك أصْبَهانَ بعدَ حِصارِ سنةٍ ، فنقَل إليها حَواصِلَه مِن الرَّىِّ ، وجعَلها دارَ إقامتِه ، وخرَّب قطعةً مِن سُورِها ، وقال : إنما يَحتاجُ إلى السُّورِ مَن تَضْعُفُ قوتُه ، وإنما حِصْنى عَساكِرى وسيفى . وقد كان فيها أبو منصورٍ قرامرز[2] بنُ علاءِ الدولةِ أبى جعفرِ بنِ كاكَوَيهِ[3] ، فأخْرَجه منها وأقْطَعَه بعضَ بلادِها .

وفيها سار الملكُ الرحيمُ إلى الأهْوازِ ، وأطاعه عَسْكرُ فارسَ وملَك عسكرَ مُكرمٍ .

وفيها اسْتَوْلَت الخوارجُ على عُمانَ ، وأخْرَبوا دارَ الإمارةِ فيها ، وأسَروا أبا المُظَفَّرِ بنَ أبى كاليجارَ .

وفيها دخَلَت العربُ بإذنِ المُسْتَنْصِرِ الفاطمىِّ بلادَ إفْريقِيَّةَ ، وجرَت بينَهم وبينَ المُعِزِّ بنِ بادِيسَ حروبٌ طويلةٌ ، وعاثوا فى الأرضِ فَسادًا عدةَ سنين .

وفيها اصْطَلَح الرَّوافضُ والسنَّةُ ببغدادَ ، وذهَبوا كلُّهم لزيارةِ مشهدِ علىٍّ

---

(١) المنتظم ١٥/ ٣٢٥، ٣٢٦، والكامل ٩/ ٥٦٢ - ٥٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٧، ٨.

(٢) فى ب ، م، ص: « قرامز » . وفى الكامل : « فرامرز » . وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٣٢.

(٣) فى النسخ : « كالويه » . والمثبت من ترجمة علاء الدولة فى الكامل ٩/ ٤٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٣٨٤.

ومشهدِ الحسينِ ، وترَضَّوا فى الكَرْخِ عن الصَّحابةِ كلِّهم ، وترَحَّموا عليهم ، وهذا عجيبٌ جدًّا ، إلا أن يَكونَ مِن بابِ التَّقِيَّةِ .

ورخُصَت الأسعارُ ببغدادَ جدًّا . ولم يحُجَّ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

علىُّ بنُ عمرَ (١ **بنِ محمدِ** ١) **بنِ الحسنِ ، أبو الحسنِ الحَرْبىُّ** ، المعروفُ بالقَزْوينىِّ ، وُلِد فى مُسْتَهَلِّ المُحَرَّمِ فى سنةِ [٩/١٦٤و] ستين وثلاثِمائةٍ ، وهى الليلةُ التى تُوفِّى فيها أبو بكرٍ الآجُرِّىُّ ، وسمِع أبا بكرِ بنَ شاذانَ وأبا حفصٍ (٢ بنَ الزَّيَّاتَ و ٢) ابنَ حَيَّوَيْهِ ، وكان وافرَ العقلِ ، مِن كبارِ عبادِ اللَّهِ الصالحين ، له كَراماتٌ كثيرةٌ ، وكان يُقْرِئُ القرآنَ ويَرْوِى الحديثَ ، ولا يَخْرُجُ إلا للصلاةِ . وكانت وفاتُه فى شعبانَ من هذه السنةِ ، فغُلِّقَت بغدادُ يومَئذٍ ، وحضَر الناسُ جِنازتَه ، وكان يومًا مَشْهودًا ، رحِمه اللَّهُ .

عمرُ بنُ ثابتٍ الثَّمانِينىُّ [٣] ، النَّحْوىُّ الضَّريرُ ، شارِحُ « اللُّمَعِ » ، كان فى غايةِ العلمِ بالنحوِ ، وكان يَأْتَجِرُ عليه . وذكَر ابنُ خَلِّكانَ [٤] أنه اشْتَغَل على ابنِ جِنِّىٍّ ، وشرَح كلامَه ، وكان ماهرًا فى صناعةِ النحوِ ، قال : وهذه النسبةُ إلى قريةٍ مِن نَواحى جزيرةِ ابنِ عمرَ عندَ الجبلِ الجُودِىِّ ، يقالُ لها : ثَمانِينَ . باسمِ الثَّمانِينَ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ١٢/ ٤٣، والمنتظم ١٥/ ٣٢٦، والتدوين فى أخبار قزوين للرافعى ٣/ ٣٨٩، والكامل ٩/ ٥٧٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٦٤.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) المنتظم ١٥/ ٣٢٦، ومعجم الأدباء ١٦/ ٥٧، والكامل ٩/ ٥٧١، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٦٨ .

(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٤٤٤.

الذين كانوا مع نوحٍ عليه السلامُ فى السفينةِ ، واللَّهُ أعلمُ .

قِرْواشُ بنُ مُقَلَّدٍ ، أبو المَنِيعِ[1] ، صاحبُ الموصلِ والكوفةِ وغيرِهما ، كان مِن الجَبَّارين ، وقد كاتَبه الحاكمُ صاحبُ مصرَ فى بعضِ الأحيانِ ، فاسْتَماله إليه ، فخطَب له ببلادِه ، ثم ترَكه ، واعْتَذَر إلى القادرِ فعذَره ، وقد جمَع هذا الجبّارُ بينَ أختَيْن فى النكاحِ ، فلامَتْه العربُ ، فقال : وأىُّ شىءٍ نعمَلُه ممّا هو مُباحٌ فى الشريعةِ ؟! وقد نُكِب فى أيامِ المُعِزِّ الفاطمىِّ ، ونُهِبَت حَواصلُه ، وحينَ تُوُفِّى قام بالأمرِ بعدَه ابنُ أخيه قُريشُ بنُ بَدْرانَ بنِ مُقَلَّدٍ .

مَوْدودُ بنُ مسعودِ بنِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين[2] ، صاحبُ غَزْنَةَ ، تُوُفِّى فى هذه السنةِ ، وقام بالأمْرِ مِن بعدِه عمُّه عبدُ الرشيدِ بنُ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين .

---

(١) دمية القصر ١/ ١٣٠، والمنتظم ١٥/ ٣٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٤٨.

(٢) المنتظم ١٥/ ٣٢٨، والكامل ٩/ ٥٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٥٦.

ثم دخَلَت سنةُ ثلاثٍ وأربعين وأربعِمائةٍ

فى صفَرٍ منها[1] وقَع الحربُ بينَ الرَّوافضِ والسنةِ، فقُتِل مِن الفريقَيْن خلقٌ كثيرٌ، وذلك أن الروافضَ نصَبوا أبْراجًا، وكتَبوا عليها بالذهبِ: محمدٌ وعليٌّ خيرُ البشرِ، فمَن رضِى فقد شكَر، ومَن أبَى فقد كفَر. فأنْكَرت السنَّةُ اقْترانَ علىٍّ مع النبىِّ ﷺ فى هذا، فنَشِبت الحربُ بينَهم، واسْتَمَرَّ القِتالُ بينَهم إلى ربيعٍ الأولِ، فقُتِل رجلٌ هاشمىٌّ، فدُفِن عندَ الإمامِ أحمدَ، ورجَع السنةُ مِن دفنِه، فنهَبوا مشهدَ موسى بنِ جعفرٍ وأحرَقوه، وأحْرَقوا ضَريحَ موسى ومحمدٍ الجَوَادِ، وقبورَ ملوكِ بنى بُوَيْهٍ مَن هناك مِن الوُزراءِ، وأُحْرِق قبرُ جعفرِ بنِ المنصورِ، ومحمدٍ الأمينِ، وأمِّه زُبَيْدةَ، وقبورٌ كثيرةٌ جدًّا، وانْتَشَرت الفتنةُ وتجاوَزت الحدَّ، وقد قابَلَهم أولئك أيضًا بمَفاسدَ كثيرةٍ، فأحرقوا محالَّ كثيرةً وبعْثَروا قَبورًا قديمةً، وأحْرَقوا مَن فيها مِن الصالحين، حتى هَمُّوا بقبرِ الإمامِ أحمدَ، فمنَعهم [١٦٤/٩ظ] النَّقيبُ، وخاف مِن غائلةِ ذلك، وتسَلَّط على الرافضةِ عَيَّارٌ يقالُ له: الطقيطقىُّ[2]. وكان يَتَتَبَّعُ رُءوسَهم وكِبارَهم فيَقْتُلُهم جِهارًا غِيلةً، وعظُمَت المحنةُ بسببِه جدًّا، ولم يَقْدِرْ عليه أحدٌ، وكان فى غايةِ الشجاعةِ والبأْسِ والمكْرِ، ولما بلَغ ذلك دُبَيْسَ بنَ علىٍّ بنِ مَزْيَدٍ، وكان رافِضِيًّا،

---

(١) المنتظم ٣٢٩/١٥ - ٣٣٢، والكامل ٥٧٢/٩ - ٥٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٩، ١٠.

(٢) فى ب، م: «القطيعى». وفى المنتظم: «الطقطقى».

قطَع خطبةَ الخليفةِ القائمِ باللَّهِ ، ثم رُوسِل فأعادها .

وفى رمضانَ جاءت الهدايا مِن الملكِ طُغْرُلْبَك إلى الخليفةِ شكرًا له على إنْعامِه عليه وإحسانِه إليه بما كان بعَثه له مِن الخِلَعِ والتَّقْليدِ ، وأرْسَل إلى الخليفةِ بعشرين ألفَ دينارٍ[1] ، وإلى الحاشيةِ بخمسةِ آلافٍ ، وإلى رئيسِ الرُّؤساءِ بألْفَىْ دينارٍ ، وقد كان طُغْرُلْبَك حينَ عمَّر الرَّيَّ وخرَّب فيها أماكنَ ليُصلحَها وجَد فيها دَفائِنَ كثيرةً مِن الذهبِ والجَوهرِ ، فعظُم شأنُه بذلك ، وقوِى ملكُه بسببِه .

ومِمن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

محمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ ، أبو الحسنِ الشاعرُ البُصْرَوِىُّ[2] ؛ نسبةً إلى قريةٍ دونَ عُكْبَرَا يقالُ لها : بُصْرَى . باسمِ المدينةِ التى هى أمُّ حَوْرانَ ، وقد سكَن بغدادَ ، وكان مُتَكَلِّمًا مَطْبوعًا ، له نَوادِرُ ، ومِن شعرِه الذى رواه عنه الخطيبُ[3] :

تَرَى الدنيا وزهرتَها[4] فتَصْبُو ... وما يَخْلُو مِن الشَّهَواتِ قلبُ
فُضولُ العيشِ أكثَرُها هُمومٌ ... وأكثرُ ما يَضُرُّك ما تُحِبُّ
فلا يَغْرُرْك زُخْرفُ ما تراه ... وعيشٌ ليِّنُ الأعطافِ رَطْبُ
إذا ما بُلْغةٌ جاءتك عفْوًا ... فخُذْها فالغِنَى مَرْعًى وشِرْبُ
إذا اتَّفَق القليلُ وفيه سِلْمٌ ... فلا تُرِدِ الكثيرَ وفيه حَرْبُ

---

(١) كذا فى المنتظم ، والكامل : « عشرة آلاف دينار » .

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٢٣٦، والمنتظم ١٥/ ٣٣٢، والكامل ٩/ ٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٨٤.

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٢٣٦.

(٤) فى ب ، م : « شهوتها » .

ثم دخلت سنةُ أربعٍ وأربعين وأربعِمائةٍ

فيها[1] كُتِبَت محاضرُ بذكرِ الخلفاءِ المصريين، وأنهم أدْعِياءُ لا نسَبَ لهم صحيحًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكتَب فيها القُضاةُ والفُقهاءُ والأشْرافُ.

وفيها كانت زَلازلُ عظيمةٌ بنَواحِي أرَّجانَ والأهْوازِ وتلك البلادِ، تهَدَّم بسببِها شيءٌ كثيرٌ من العُمْرانِ والدورِ وشُرُفاتِ القُصورِ، وحكَى بعضُ مَن يُعْتَمَدُ قولُه أنه انْفَرَج إيوانُه وهو يُشاهِدُ ذلك، حتى رأَى السماءَ منه، ثم عاد إلى حالِه لم يَتَغَيَّرْ.

وفى ذى القَعْدةِ منها تجَدَّدَت الحربُ بينَ الرَّوافِضِ وأهلِ السنةِ، وأحْرَقوا أماكنَ كثيرةً، وقُتِل مِن الفريقَيْن خَلائقُ، وكتَبوا على مساجدِهم: محمدٌ وعليٌّ خيرُ البشرِ. وأذَّنوا بحيَّ على خيرِ العملِ، واسْتَمَرَّت الحربُ [٩/١٦٥و] بينَهم، وتسَلَّط الطقيطقيُّ[2] العَيَّارُ على الرَّوافضِ بحيث إنه لم يَقِرَّ لهم معه قَرارٌ، وهذا مِن جملةِ ما جرَت به الأقْدارُ.

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ:

الحسنُ بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ وهبِ بنِ شُبيلِ بنِ فروةَ[3]

---

(١) المنتظم ١٥/٣٣٤ - ٣٣٦، والكامل ٩/٥٨٢ - ٥٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١١، ١٢.

(٢) فى ب، م: «القطيعى»، وفى ص: «الطيطقى»، وفى المنتظم، والكامل: «الطقطقى».

(٣) فى النسخ، والمنتظم: «قرة». والمثبت من مصادر ترجمته، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٩٠، والمنتظم ١٥/ ٣٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٤٠، وميزان الاعتدال ١/ ٥١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٨٨، والوافى بالوفيات ١٢/ ١٢١.

ابنِ واقدٍ ، **أبو عليٍّ التَّميميُّ** ، الواعظُ المعروفُ بابنِ المُذْهِبِ ، وُلِد سنةَ خمسٍ وخمسين وثلاثِمائةٍ ، وسمِع «مسندَ الإمامِ أحمدَ» مِن أبى بكرِ بنِ مالكٍ القَطِيعىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الإمامِ أحمدَ ، عن أبيه ، وقد سمِع الحديثَ مِن أبى محمدِ بنِ ماسِى وابنِ شاهِينَ والدارَقُطْنىِّ وخَلْقٍ ، وكان دَيِّنًا خَيِّرًا ، وقد ذكَر الخطيبُ[1] أنه كان صَحيحَ السَّماعِ لـ«مسندِ أحمدَ» مِن القَطيعىِّ ، غيرَ أنه ألْحَق اسمَه فى أجْزاءٍ. قال ابنُ الجوزىِّ[2] : وليس هذا بقَدْحٍ ؛ لأنه إذا تحقَّق سماعُه جاز أن يُلْحِقَ اسمَه [3] الذى غفَل عنه الكاتبُ ، والعجبُ أن يُجازَ قولُ الشيخِ : أخبرنى فلانٌ . ولا يُسْمَعُ منه إلحاقُه اسمَه[3] فيما تحقَّق سماعُه له . وقد عاب عليه الخطيبُ أشياءَ لا حاجةَ إليها .

عليُّ بنُ الحسينِ بنِ محمدٍ ، أبو الحسنِ المعروفُ بالشباشِ[4] ، البغداديُّ ، وقد أقام بالبصرةِ فاسْتَحْوَذ هو وعمُّه عليها وعلى أهلِها ، وعمِل أشياءَ مِن الحيَلِ يُوهِمُ بها أنه من ذَوِى الأحْوالِ والمُكاشَفاتِ ، وهو فى ذلك كاذبٌ فاجرٌ ، قبَّحه اللَّهُ وقبَّح عمَّه ، وقد كان مع هذا رافِضِيًّا خَبيثًا قِرْمِطِيًّا ، لا كثَّر اللَّهُ من أمثالِه فى العالمين . كانت وفاتُه فى هذا العامِ ، فللهِ الحمدُ والشكرُ على الإنْعامِ .

القاضى أبو جعفرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدٍ[5] **أبو جعفرٍ السِّمْنانىُّ**

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٣٩٠.

(٢) المنتظم ١٥/ ٣٣٧.

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) فى ب ، م : «الشاشى» . وانظر ترجمته فى : المنتظم ١٥/ ٣٣٤.

(٥) فى النسخ : «أحمد» . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١/ ٣٥٥، وتبيين كذب المفترى ص ٢٥٩، والمنتظم ١٥/ ٣٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٠٣، والوافى بالوفيات ٢/ ٦٥.

القاضى ، أحدُ المُتَكَلِّمين على طريقةِ الشيخِ أبى الحسنِ الأشْعَرِىِّ ، وقد سمِع الحديثَ من الدارَقُطْنىِّ وغيرِه ، كان عالمًا فاضلًا سَخِيًّا ، توَلَّى القَضاءَ بالموصلِ ، وكان له فى دارِه مجلسٌ للمُناظَرةِ ، وتوُفِّى بعدَ ما كُفَّ بصرُه بالموصِلِ ، وهو قاضِيها فى هذه السنةِ فى ربيعٍ الأولِ ، وقد بلَغ خمسًا وثمانين سنةً[1] .

(١) ذكر ابن الجوزى فى المنتظم أنه ولد سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، فيكون عمره ثلاثا وثمانين سنة ، ونص على ذلك الذهبى فى تاريخه وسير أعلام النبلاء .

ثم دخَلَت سنةُ خمسٍ وأربعِين وأربعِمائةٍ

فيها[1] تجَدَّد الشرُّ والقِتالُ والحَريقُ بيـنَ الرَّوافضِ والسنَّةِ وقَوِى، وتفاقَم الحالُ.

ووردَت الأخبارُ بأن الغُزَّ[2] على قصدِ العراقِ.

وفيها نُقِل إلى الملكِ طُغْرُلْبَك أن الشيخَ أبا الحسنِ الأشْعرىَّ يقولُ بكذا وكذا، وذُكِر أشياءُ مِن الأمورِ التى أنكرها الملكُ، فأمَر بلعنِه، وصرَّح أهلُ نَيْسابورَ بتَكْفيرِ مَن يقولُ ذلك، فضجَّ أبو القاسمِ القُشَيْرىُّ عبدُ الكريمِ بنُ هَوازِنَ، وصنَّف رسالةً سماها «شِكايَةَ أهلِ السنةِ لِما نالَهم مِن المحْنةِ[3]»، واسْتَدْعَى السلطانُ جماعةً مِن رُءوسِ الأشاعرةِ، منهم القُشَيْرىُّ، فسأَلهم [٩/ ١٦٥ظ] عما أُنْهِىَ إليه مِن ذلك، فأنْكَروا أن يكونَ الأشْعرىُّ قال ذلك، فقال: نحن إنما لعنَّا مَن يقولُ بذلك. وجرَت فتنٌ طويلةٌ.

وفيها اسْتَوْلى فولاستونُ[4] أبو منصورِ بنُ الملكِ أبى كاليجارَ على شِيرازَ، وخرَج منها أخوه أبو سعدٍ.

---

(١) المنتظم ١٥/ ٣٤٠، ٣٤١، والكامل ٥٩٣/٩ - ٥٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٣، ١٤.

(٢) فى ب، م: «المعز الفاطمى عازم». والغز: جنس من الترك. اللسان (غ ز ز).

(٣) أوردها كلها تاج الدين السبكى فى طبقات الشافعية ٣/ ٤٠٠.

(٤) فى الأصل، ص: «فولاسون»، وفى م: «فولا بسون». وانظر الكامل ٩/ ٥٩٥.

وفى[1] شوالٍ سار البَساسِيرىُّ إلى أكْرادٍ وأعْرابٍ أفْسَدوا بالبوازيجِ ، فهزمَهم وأخَذ أموالَهم . ولم يَحُجَّ فيها أحدٌ مِن أهلِ العراقِ أيضًا .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ عمرَ بنِ رَوْحٍ ، أبو الحسينِ النَّهْرَوانِىُّ[2] ، كان يَنْظُرُ فى العِيَارِ بدارِ الضَّرْبِ ، وله شعرٌ حسنٌ . قال : كنتُ يومًا على شطِّ النَّهْروانِ ، فسمِعْتُ رجلًا يَتَغَنَّى فى سفينةٍ مُنْحَدِرةٍ :

وما طلَبوا سِوَى قَتْلى فهان علىَّ ما طلَبوا

فاسْتَوْقَفْتُه وقلتُ : أَضِفْ إليه أيضًا :

على قتلى الأحبةُ بالتَّـ ـمادى فى الجَفا غلبوا
وبالهِجْرانِ طيبُ النو مِ من عَينىَّ قد سلَبوا
وما طلَبوا سِوى قتلى فهان علىَّ ما طلَبوا

إسماعيلُ بنُ علىٍّ بنِ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ زَنْجُويهِ ، [3]أبو سعدٍ[3] الرازىُّ ، المعروفُ بالسَّمَّانِ ، شيخُ المُعْتَزلةِ ، سمِع الحديثَ الكثيرَ ، وكتَب عن أربعةِ آلافِ شيخٍ ، وكان عالمًا بارعًا فاضلًا مع اعتزالِه ، ومِن كلامِه : مَن لم يَكْتُبِ الحديثَ لم يَتَغَرْغَرْ بحَلاوةِ الإسلامِ . وكان حنفىَّ المذهبِ ، عالمًا بالخِلافِ والفَرائضِ

---

(١) بعده فى الأصل : « شعبان أو » .

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٢٩٦، والمنتظم ١٥/ ٣٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٠٩. وانظر الكامل ٩/ ٦٠٤ وفيه أنه توفى سنة ست وأربعين وأربعمائة .

(٣ - ٣) فى ب ، م ، ص : « أبو سعيد » . وانظر ترجمته فى : تاريخ دمشق ٩/ ٢١، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٥، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١١١، والوافى بالوفيات ٥/ ٢٠٨، والجواهر المضية ١/ ٤٢٤، وطبقات المفسرين ١/ ١٠٩.

والحسابِ وأسماءِ الرجالِ، وقد ترْجَمه ابنُ عَساكرَ فى «تاريخِه» فأطْنَب فى شكرِه والثَّناءِ عليه.

عمرُ بنُ الشيخِ أبى طالبٍ المكىِّ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عَطِيةَ[1]، سمِع أباه وابنَ شاهينَ، وكان صَدوقًا، يُكَنَّى بأبى حفصٍ[2].

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ الفرجِ بنِ الأزْهَرِ، أبو طالبٍ[3]، المعروفُ بابنِ السَّوادِىِّ، وهو أخو أبى القاسمِ الأزْهَرِىِّ، تُوُفِّى عن نَيِّفٍ وثمانين سنةً.

محمدُ بنُ محمدِ بنِ أبى تَمّامٍ، أبو تَمّامٍ الزَّيْنَبىُّ[4]، نَقيبُ النُّقَباءِ، قام ابنُه مَكانَه فى النِّقابةِ.

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٢٧٥، والمنتظم ١٥/ ٣٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١١٦.

(٢) فى النسخ: «جعفر». والمثبت من مصادر ترجمته.

(٣) تاريخ بغداد ١/ ٣١٩، والمنتظم ١٥/ ٣٤٢، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١١٦.

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٢٣٧، والمنتظم ١٥/ ٣٤٢، والكامل ٩/ ٥٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٣١٨، وفى تاريخ بغداد وتاريخ الإسلام أن كنيته أبو منصور، وأنه توفى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

ثم دخَلَت سنةُ ستٍّ وأربعين وأربعِمائةٍ

فيها[1] غزا السلطانُ طُغْرُلْبَك بلادَ الرومِ بعدَ أخْذِه بلادَ أذْرَبِيجانَ ، فغنِم مِن بلادِ الرومِ وسبَى ، وعمِل أشياءَ حسَنةً ، ثم عاد سالمًا إلى أَذْرَبِيجانَ فأقام بها سنةً .

وفيها أخَذ قُرَيشُ بنُ بَدْرانَ الأنبارَ ، وخطَب بها وبالموصلِ للسلطانِ طُغْرُلْبَك ، وأخْرَج منها نُوَّابَ البَساسِيرىِّ .

وفيها دخَل أبو الحارثِ المظفَّرُ البَساسِيرىُّ إلى بغدادَ مع بنى [٩/١٦٦و] خَفاجةَ مُنْصَرَفَه مِن الوَقْعةِ ، وظهَرت منه آثارُ النَّفْرةِ للخِلافةِ ، فراسَله الخليفةُ لتَطِيبَ نفسُه ، وخرَج فى ذى الحِجَّةِ إلى الأنْبارِ فأخَذها ، وكان معه دُبَيْسُ بنُ علىِّ بنِ مَزْيَدٍ ، وخرَّب أماكنَ ، وحرَّق غيرَها ، ثم أذِن له فى الدخولِ إلى بيتِ النُّوبةِ لِيخْلعَ عليه ، فجاء إلى أن حاذَى بيتَ النُّوبةِ ، فخدَم وانْصَرَف ولم يَعْبُرْ ، فقوِيَت الوَحْشةُ .

ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ فى هذه السنةِ أيضًا .

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الحسينُ بنُ جعفرِ بنِ محمدِ [2]بنِ جعفرِ[2] بن داودَ ، أبو عبدِ اللَّهِ

---

(١) المنتظم ١٥/٣٤٣ - ٣٤٦، والكامل ٩/٥٩٧ - ٦٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٥ - ١٩.

(٢ - ٢) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٨/ ٢٩، والأنساب ٣/ ٢٧٥، والمنتظم ١٥/ ٣٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٣٠.

السَّلَمَاسيُّ ، سمِع ابنَ شاهينَ وابنَ حَيُّويْهِ والدارَقطنيَّ ، وكان ثقةً أمينًا ، مشهورًا باصْطِناعِ المعروفِ ، وفعْلِ الخيرِ ، وافْتِقادِ الفقراءِ ، وكثرةِ الصَّدقةِ ، وكان قد أُرِيد على الشهادةِ ، فأبَى من ذلك[1] . فى كل شهرٍ عشَرةُ دنانيرَ نفقةً لأهلِه .

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، أبو عبدِ اللَّهِ الأصْبَهانيُّ[2] ، المعروفُ بابنِ اللَّبَّانِ ، أحدُ تَلامذةِ الشيخِ أبى حامدٍ الإسْفَرايِينيِّ ، ولِى قضاءَ إيذجَ[3] ، وكان يُصَلِّى بالناسِ التَّراويحَ ، ثم يقومُ بعدَهم إلى الفجرِ ، فربما انْقَضَى الشهرُ عنه ولم يَضْطَجِعْ إلى الأرضِ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) لعل هنا سقطا من النسخ ، أو انتقال نظر من المصنف عند نقله الترجمة من المنتظم ، فبعد أن ذكر ابن الجوزى إباء أبى عبد الله السلماسى الشهادة ، ذكر رجلا فقيرا أرادوا أن يعرفوا من أين له ما ينفق ، فعرفوا بعدما مات أبو عبد الله السلماسى ، فقد وجدوا فى سِجِلَّاته أنه كان يخصص عشرة دنانير كل شهر نفقة لهذا الرجل .

وبهذا يتم الربط بين الجملتين .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٤٤، وتبيين كذب المفترى ص ٢٦١، والمنتظم ١٥/ ٣٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٣٢، وطبقات الشافعية للسبكى ٥/ ٧٢، والوافى بالوفيات ١٧/ ٥٠٣. وفيهم - عدا المنتظم - «أبو محمد» بدلا من «أبى عبد الله» .

(٣) فى ب ، م : «الكرخ» . وإيذج : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان . معجم البلدان ١/ ٤١٦.

(١)ثم دخلت سنة سبعٍ وأربعين وأربعمائةٍ

فيها[٢] ملَك طُغْرُلْبَك بغدادَ، وهو أولُ ملوكِ السَّلْجُوقيةِ لبلادِ العراقِ [٩/ ١٦٧و] وآخرُ مُلكِ بنى بُويه[١].

وفيها تأكَّدَت الوَحْشةُ بينَ البَساسيرىِّ وبينَ الخليفةِ، واشْتَكَت الأتْراكُ منه، وأطْلَق رئيسُ الرؤساءِ عبارتَه فيه، وذكَر قَبيحَ أفعالِه، وأنه كاتَب المِصْريِّين بالطاعةِ، وخلَع ما كان عليه مِن بيعةِ العباسِيِّين، وقال الخليفةُ: ليس إلّا[٣] إهلاكُه.

وفيها غلَت الأسعارُ بنَواحِى الأهْوازِ، حتى بِيع الكُرُّ فى مدينةِ شِيرازَ بألفِ دينارٍ.

وفيها وقَعَت الفِتنةُ بينَ السنَّةِ والرافضةِ على العادةِ، فاقتَتَلوا قِتالًا شديدًا مُسْتَمِرًّا، ولا تمكَّن الدولةُ أن يَحْجِزوا بينَ الفريقَيْن.

وفيها* وقَعَت الفتنةُ بينَ الأشاعرةِ والحَنابلةِ، وكان جانبُ الحنابلةِ قويًّا بحيث إنه كان لا يتمكنُ أحدٌ مِن الأشاعرةِ شهودَ الجماعاتِ. قاله ابنُ الجوزىِّ

(١ - ١) سقط من نسخة الأصل فى هذا الموضع، وجاء فى موضع آخر منها، فأثبتنا أرقام المخطوطة كما هى، وفيها تقديم وتأخير.

(٢) المنتظم ٣٤٧/١٥ - ٣٥١، والكامل ٦٠٥/٩ - ٦١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٠ - ٢٣.

(٣) فى المنتظم: «الآن».

* من هنا تبدأ نسخة المكتبة الخليلية التى يرمز لها بالرمز (خ).

فى المنتظَمِ[1] .

قال الخطيبُ[2] : كان أرْسلانُ التركىُّ المعروفُ بالبَساسيرىِّ قد عظُم أمرُه واسْتَفْحل ، لعدمِ أقْرانِه مِن متقَدِّمى الأتراكِ ، واسْتَوْلَى على البلادِ ، وطار اسمُه ، وتهيَّبَتْه أمراءُ العربِ والعجمِ ، ودُعِى له على كثيرٍ مِن المنابرِ العراقيةِ والأهْوازِ ونواحِيها ، وجبى الأموالَ ، ولم يَكُنِ الخليفةُ القائمُ بأمرِ اللَّهِ يقطَعُ أمرًا دونَه ، ثم صحَّ عندَ الخليفةِ سوءُ عقيدتِه ، وشهِد عندَه جماعةٌ مِن الأتراكِ عرَّفهم وهو بواسطٍ عزمَه على نهْبِ دارِ الخِلافةِ والقبضِ على الخليفةِ ، فكاتَب الخليفةُ أبا طالبٍ محمدَ بنَ مِيكائيلَ بنِ سَلْجوقَ المُلقَّبَ طُغْرُلْبَك ، يَسْتَنْهِضُه على المَسيرِ إلى العراقِ ، فانْفَضَّ أكثرُ مَن كان مع البَساسِيرىِّ ، وعادوا إلى بغدادَ سريعًا ، ثم أجْمَع رأيُهم على قصدِ دارِ البَساسِيرىِّ ، وهى [١٦٦/٩ظ] فى الجانبِ الغربىِّ فأحْرَقوها ، وهدَموا أبنيتَها .

ووصَل طُغْرُلْبَك إلى بغدادَ فى رمضانَ سنةَ سبعٍ وأربعين ، وقد تلَقَّاه إلى أثناءِ الطريقِ الأُمراءُ والوُزراءُ والحُجَّابُ ، ودخَل بغدادَ فى أُبَّهةٍ عظيمةٍ جدًّا ، وخُطِب له بها ، ثم بعدَه للملكِ الرَّحيمِ ، ثم قُطِعَت خُطبةُ الملكِ الرحيمِ فى أواخرِ شهرِ رمضانَ ، ورُفِع إلى القلْعةِ مُعْتَقَلًا ، وكان آخرَ مُلوكِ بنى بُوَيْهٍ ، وكانت مدةُ وِلايتِه[3] لبغدادَ ستَّ سنين وعشَرةَ أيامٍ ، وطُغْرُلْبَك أولُ ملوكِ السلجوقيةِ ، ونزَل طُغْرُلْبَك دارَ المَمْلكةِ بعدَ الفَراغِ مِن عِمارتِها ، ونزَل أصحابُه دورَ الأتْراكِ ، وكان معه ثمانيةُ أفيلةٍ ، ووقَعَت الفِتنةُ بيـنَ الأتراكِ والعامَّةِ ، ونُهِب الجانبُ الشرقىُّ

---

(١) المنتظم ١٥/ ٣٤٧.

(٢) المصدر السابق ١٥/ ٣٤٨.

(٣) فى ب ، خ ، م : «ولا يتهم قريب المائة والعشر سنين ، وكان ملك الملك الرحيم» .

بكمالِه ، وجرَت خطوبٌ وخبْطةٌ عظيمةٌ . وأمَّا البَساسِيرىُّ فإنه فرَّ مِن الخليفةِ إلى ناحيةِ بلادِ الرَّحْبَةِ ، وكَتَب إلى صاحبِ مصرَ بأنه على إقامةِ الدَّعْوة له بالعراقِ ، فأرْسَل إليه بولايةِ الرَّحْبةِ ونيابتِه بها ؛ ليكونَ على أُهْبَةِ التمكنِ من الأمرِ الذى يحاولُه ، قبَّحهما اللَّهُ تعالى .

وفى يومِ الثلاثاءِ عاشرِ ذى القَعْدةِ قُلِّد أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ علىٍّ الدَّامَغَانىُّ قضاءَ القُضاةِ ، وخُلِع عليه به ، وذلك بعدَ موتِ أبى عبدِ اللَّهِ الحسينِ بنِ علىٍّ بنِ ماكولا ، ثم خُلِع على الملكِ طُغْرُلْبَك بعدَ دُخولِه بغدادَ بيومٍ ، ورجَع إلى دارِه وبينَ يديه الدَّبادِبُ والبُوقاتُ .

وفى هذا الشهرِ تُوُفِّى ذَخيرةُ الدِّينِ أبو العباسِ محمدُ بنُ أميرِ المؤمنين القائمِ بأمرِ اللَّهِ ، وهو ولىُّ عهدِ أبيه ، فعظُمَت الرَّزِيَّةُ به ، (1) وجلَس رئيسُ الرؤساءِ للعزاءِ ، وجاء الناسُ ، وقد أُمروا بتخريقِ ثيابِهم ونشرِ عمائمِهم والتَّحفِّى(2) ، وقُطِعت الدبادبُ أيامَ العزاءِ بدارِ الخلافةِ ودارِ الملكِ حزنًا على ولىِّ عهدِ الخلافةِ(1) .

وفى هذه السنةِ اسْتَولى أبو كاملٍ علىُّ بنُ محمدٍ الصُّلَيْحىُّ الهَمْدانىُّ على أكثرِ أعمالِ اليمنِ ، وخطَب فيها للفاطمِيِّين ، وقطَع خُطبةَ العباسِيِّين .

وفيها كثُر فَسادُ الغُزِّ (3) ونهْبُهم ، فثاورهم العوامُّ واقتتلوا ، ونَهَبوا(4) العامةَ(3) حتى أُبِيع الثَّوْرُ بخمسةِ قَرارِيطَ ، والحمارُ بقيراطين إلى خمسةِ قراريطَ .

(1 - 1) سقط من : ب ، خ ، م .
(2) التحفى : أن يمشوا حفاةً .
(3 - 3) فى ب ، خ ، م : « ونهبوا دواب الناس » .
(4) فى الأصل ، ص : « نهبتهم » . والمثبت موافق لسياق الكامل .

وفيها اشتدَّ الغَلاءُ بمكةَ ، وعُدِمَت الأقْواتُ ، فأرْسَل اللَّهُ عليهم جَرادًا مِلْءَ الأرضِ ، فتعَوَّضوا به عن الطعامِ .

ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ فى هذه السنةِ أيضًا .

ومِمن تُوفى فيها من الأعيانِ :

الحسينُ بنُ علىِّ بنِ جعفرِ بنِ عَلَّكانَ[1] **بنِ محمدِ بنِ دُلَفَ بنِ أبى دُلَفَ العِجْلىُّ** ، قاضى القُضاةِ ، أبو عبدِ اللَّهِ المعروفُ بابنِ ماكُولَا الشافعىُّ ، أصلُه من أهلِ جَرْباذَقانَ ، وولِىَ القَضاءَ بالبصرةِ ، ثم ولَّاه القادرُ باللَّهِ قَضاءَ القُضاةِ ببغدادَ سنةَ عشرين وأربعِمائةٍ ، وأقَرَّه ابنُه القائمُ بأمرِ اللَّهِ إلى أن مات فى هذه السنةِ عن تسعٍ وسبعين سنةً ، منها فى القَضاءِ سبعٌ وعشرون سنةً ، وكان صَيِّنًا دَيِّنًا ، لا يَقْبَلُ مِن أحدٍ هديةً ولا مِن الخليفةِ ، وكان يَذْكُرُ أنه سمِع مِن أبى عبدِ اللَّهِ بنِ مَنْدَه ، وله شعرٌ حسنٌ ، فمنه :

تَصابَى بُرْهَةً مِن بعدِ شيبٍ ... فما أغْنَى [2]مع الشَّيبِ[2] التَّصابِى
وسوَّد عارِضَيْهِ بلونِ خَضْبٍ[3] ... فلم يَنْفَعْه تَسْويدُ الخِضابِ
وأبْدَى للأحِبَّة كلَّ لُطْفٍ ... فما زادوا سِوَى فَرْطِ اجْتِنابِ
سلامُ اللَّهِ عَوْدًا بعدَ بِدْءٍ ... على أيامِ رَيْعانِ الشبابِ

---

(1) فى النسخ : « على » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٨/ ٨٠، والمنتظم ١٥/ ٣٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٤٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٣٤٩.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « المشيب مع » ، وفى ب ، خ ، م : « المشيب عن » . والمثبت من المنتظم .

(٣) فى الأصل ، خ ، ص : « خطٍّ » ، وفى المنتظم : « خضر » .

تَوَلَّى (١غيرَ مذمومٍ١) وأبْقَى   بقلبى حَسْرةً (٢تحت الحِجابِ٢)

عليُّ بنُ المُحَسِّنِ بنِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ أبى الفَهْمِ ، أبو القاسمِ التَّنُوخِيُّ[3] ، قال ابنُ الجَوْزِيِّ[4] : وتَنوخُ اسمٌ لعِدَّةِ قَبائلَ اجْتَمَعوا بالبحْرَيْن ، وتَحالَفوا على التَّناصُرِ والتآزُرِ ، فسُمُّوا تَنوخًا . وُلِد بالبصرةِ سنةَ خمسٍ وستين[5] وثلاثِمائةٍ ، وسمِع الحديثَ سنةَ سبعين ، وقُبِلت شهادتُه عندَ الحُكَّامِ فى حَداثتِه ، ووَلِى القَضاءَ بالمَدائنِ وغيرِها ، وكان صدوقًا مُحْتاطًا ، إلا أنه كان يَمِيلُ إلى الاعْتِزالِ والرفضِ .

(١ - ١) فى ب ، م : «عزمه يوما» .

(٢ - ٢) فى ب ، م : «ثم اكتئاب» .

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ١١٧، والأنساب ١/ ٤٨٤، والمنتظم ١٥/ ٣٥٣، وميزان الاعتدال ٣/ ١٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٦١، وفوات الوفيات ٣/ ٦٠.

(٤) المنتظم ١٢/ ٣٥٣.

(٥) فى ب ، خ ، م : «خمسين» .

ثم دخَلَت سنةُ ثمانٍ وأربعين وأربعِمائةٍ

فى يومِ الخميسِ لثمانٍ بقِين مِن المحرَّمِ[1] عُقِد عقدُ الخليفةِ على خَديجةَ بنتِ أخى السلطانِ طُغْرُلْبَك - [2]وقيل : ابنةُ[3] أخيه داودَ ، واسمُها خديجةُ ، الملقَّبةُ أَرسلان خاتون[2] - على [١٦٧/٩ظ] صَداقِ مائةِ ألفِ دينارٍ ، وحضَر هذا العقدَ عَميدُ[4] المُلْكِ الكُنْدُرىُّ وزيرُ طُغْرُلْبَك ، ونقيبُ العَلَويِّين ، ونقيبُ الهاشميِّين ، وقاضى القُضاةِ الدَّامَغانىُّ ، وأقضى القُضاةِ الماوَرْدىُّ ، ورئيسُ الرُّؤساءِ ابنُ المُسْلِمةِ وهو الذى خَطَب الخُطْبةَ ، وقَبِل الخليفةُ العقدَ ، فلما كان شعبانُ ذهَب رئيسُ الرُّؤساءِ إلى الملكِ طُغْرُلْبَك وقال : يقولُ لك أميرُ المؤمنين : قال اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء : ٥٨] . وقد أذِن فى نقْلِ الوَديعةِ الكريمةِ إلى دارِه العزيزةِ . فقال : السمعُ والطاعةُ . فذهَبَت أمُّ الخليفةِ إلى دارِ المملكةِ لاستِدْعاءِ العَروسِ ، فجاءت معَها ، وفى خدمتِها الوزيرُ عَميدُ[5] المُلْكِ والحَشَمُ ، فدخَلوا دارَه ، وشافَهَ الخليفةَ ابنُ عمِّها يسألُ معاملتَها باللطفِ والإحسانِ ، فلما دخَلَت عليه قبَّلَت الأرضَ بينَ يديه مِرارًا ، فأدْناها إليه ، وأجْلَسها إلى جانبِه ، وأفاض عليها خِلْعةً سَنيةً وتاجًا مِن جَوْهَرٍ ، وأعْطاها مِن

---

(١) المنتظم ٣/١٦ - ٩. والكامل ٦١٧/٩ - ٦٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٤ - ٢٦.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، خ ، م .

(٣) فى الأصل ، ص : « امرأة » . والمثبت من المنتظم والكامل وتاريخ الإسلام .

(٤) فى الأصل ، ب ، خ ، ص : « عبد » ، وانظر دمية القصر ١٣٨/٢.

(٥) فى الأصل ، ص : « عبد » .

الغَدِ مائةَ ثوبٍ دِيباجًا ، وقَصَباتٍ[(1)] مِن ذهبٍ ، وطاسةَ ذهبٍ قد نبَت فيها الجَوْهَرُ والياقوتُ والفَيْرُوزَجُ ، وأقْطَعها فى كلِّ سنةٍ مِن عملِ الفراتِ اثنى عشَرَ ألفَ دينارٍ .

وفى هذه السنةِ أمَر السُّلطانُ طُغْرُلْبَك ببناءِ دارِ المُلْكِ العضُديةِ ، فخرِبَت مَحالٌّ كثيرةٌ فى عِمارتِها ، ونهَبَت العامَّةُ أخشابًا كثيرةً بسببِها مِن دُورِ الأتراكِ والجانبِ الغَرْبيِّ ، وباعوه على الخَبَّازين وغيرِهم .

وفى هذه السنةِ وقَع غَلاءٌ شديدٌ وخَوفٌ ونَهْبٌ كثيرٌ ببغدادَ ، ثم عَقَب ذلك فَناءٌ عظيمٌ بحيث دُفِن كثيرٌ مِن الناسِ بغيرِ غَسْلٍ ولا تَكْفينٍ ، وغلَت الأشْرِبةُ وما يَحْتاجُ إليه المَرْضَى كثيرًا ، واغْبَرَّ الجوُّ ، وفسَد الهواءُ [(2)] وكثُر الذبابُ [(2)] . قال ابنُ الجَوْزيِّ فى « منتظِمِه »[(3)] : وعمَّ هذا الوَباءُ والغَلاءُ مكةَ والحِجازَ وديارَ بكرٍ والموصلَ [(4)] وبلادَ الرومِ [(4)] وخُراسانَ والجبالَ والدنيا كلَّها . هذا لفظُه فى « المُنْتَظَمِ » . قال : وورَد كتابٌ مِن مصرَ أن ثلاثةً مِن اللُّصوصِ نقَبوا بعضَ الدُّورِ ، فوُجِدوا عندَ الصَّباحِ مَوْتَى ؛ أحدُهم على بابِ النَّقْبِ ، والثانى على رأسِ الدَّرْجَةِ[(5)] ، والثالثُ على الثِّيابِ المكوَّرةِ[(6)] .

وفيها أمَرَ رئيسُ الرُّؤساءِ بأن تُنْصَبَ أعْلامٌ سُودٌ فى الكَرْخِ ، فانْزَعَج أهلُه لذلك ، وكان كثيرَ الأذِيةِ للرافضةِ ، وإنما كان يُدافِعُ عنهم عميدُ[(7)] المُلْكِ

---

(1) فى الأصل : « قضبان » .
(2 - 2) سقط من : ب ، خ ، م .
(3) المنتظم 16/ 5.
(4 - 4) زيادة من النسخ ليست فى المنتظم .
(5) الدرجة : المِرْقاةُ .
(6) فى ب ، خ ، م : « التى كورها ليأخذها فلم يمهل » .
(7) فى ص : « عبد » .

الكُنْدُرىُّ وزيرُ طُغْرُلْبَك .

وفيها هبَّت ريحٌ شديدةٌ ، وارْتَفَعَتْ سَحابةٌ تُرابِيةٌ ، فأظْلَمَت الدنيا ، واحْتاج الناسُ فى الأسواقِ إلى السُّرُجِ فى النهارِ .

قال ابنُ الجوزىِّ فى « المنتظَمِ »[1] : [٩/١٦٨و] وفيها فى العشرِ الثانى مِن جُمادَى الآخِرةِ ظهَر وقتَ السَّحَرِ نَجْمٌ له ذُؤابةٌ طولُها فى رَأْىِ العينِ نحوٌ مِن عشَرةِ أذرعٍ ، وفى عَرْضٍ نحوِ الذراعِ ، ولبِث على هذه الحالِ إلى النصفِ مِن رجبٍ ثم اضْمَحَلَّ ، وكانوا يقولون : إنه طلَع مثلُ هذا بمصرَ فمُلِكت . وكذلك بغدادُ لما طلَع فيها هذا مُلِكت وخُطِب بها للمصريين .

وفيها أُلْزِم الرَّوافضُ بتَرْكِ الأذانِ بحىَّ على خيرِ العملِ ، وأُمِروا أن يُنادِىَ المؤذِّنون فى الصبحِ بعدَ الحَيْعَلَتَين : الصلاةُ خيرٌ مِن النومِ . مرَّتَين ، وأُزِيل ما كان على أبوابِ مَساجدِهم ومشاهدِهم وأبوابِهم مِن كتابةِ : محمدٌ وعلىٌّ خيرُ البشرِ . ودخَل المُنْشِدون مِن بابِ البصرةِ إلى الكَرْخِ ، فأنشدوا بفضائلِ الصحابةِ فى مدائحَ لهم ، وذلك أن النَّوءَ الأولَ اضْمَحَلَّ ؛ كانت بنو بُوَيْهِ تُقوِّيهم وتنصرُهم ، فزالوا وبادوا ، وأذهب اللَّهُ دولتَهم ، وجاء اللَّهُ بقومٍ آخرين مِن الأتراكِ السَّلْجوقيةِ يُحِبُّون السنةَ ويُوالُون أهلَها ، ويعترفون برِفعةِ قدرِها ، ويَرْفَعون مَحِلَّها ، واللَّهُ المحمودُ أبدًا على طولِ المَدَى .

وأمَر رئيسُ الرؤساءِ وزيرُ الخلافةِ للوالى بقتلِ أبى عبدِ اللَّهِ بنِ الجَلَّابِ شيخِ البزَّازين ببابِ الطاقِ ؛ لِما كان يتَظاهرُ به مِن الغلوِّ فى الرَّفْضِ ، فقُتِل وصُلِب على بابِ دُكَّانِه ، وهرَب أبو جعفرٍ الطُّوسِىُّ ونُهِبَت دارُه ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ .

---

(١) المنتظم ١٦/ ٦.

وفيها جاء البَساسِيرىُّ ، قبَّحه اللَّهُ ، إلى الموصلِ ، ومعه نورُ الدولةِ دُبَيْسٌ ، فى جيشٍ كثيفٍ ، فاقْتَتل مع صاحبِها قُرَيْشٍ ونصَره قُتُلْمِشُ بنُ عمٍّ طُغْرُلْبَك ، وهو جَدُّ مُلوكِ الرومِ ، فهزمَهما البَساسِيرىُّ ، وأخَذ البلدَ قهرًا ، فخطَب بها للمصريين الفاطميين - (١) وأخْرَج كاتبَه مِن السجنِ ، وكان قد أظْهَر الإسلامَ ظنًّا منه أن ذلك يَنْفَعُه ، فلم يَنْفَعْه ، فقُتِل (١) - وكذلك خُطِب للمصريين فى هذه السنةِ بالكوفةِ وواسِطٍ وغيرِهما من البلاد ، وعزَم طُغْرُلْبَك الملكُ على المسيرِ إلى الموصلِ لمُناجَزةِ البَساسِيرىِّ ، فنهاه الخليفةُ عن الخروجِ ، ذلك لضِيقِ الحالِ وغَلاءِ الأسعارِ ، فلم يَقْبَلْ ، فخرَج بجيشِه قاصدًا الموصلَ فى جَحْفلٍ عظيمٍ ، ومعه الفِيَلَةُ والمَنْجَنيقاتُ ، وكان جيشُه لكثرتِهم يَنْهَبون القُرَى ، وربما سطَوْا على بعضِ الحَرِيمِ ، فكتَب الخليفةُ إلى السلطانِ يَنْهاه عن ذلك ، فبعَث يَعْتَذِرُ بكثرةِ مَن معه ، واتَّفَق أنه رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المنامِ ، فسلَّم عليه ، فأعْرَض عنه ، وقال له : يُحَكِّمُك اللَّهُ فى البلادِ ، ثم لا ترْفُقُ بخلقِه ولا تَخافُ مِن جَلالِ اللَّهِ عز وجل ؟ ! فاسْتَيْقَظ مَذْعورًا ، وأمَر وزيرَه أن يُنادِىَ فى الجيشِ بالعَدْلِ ، وأن لا يَظْلِمَ أحدٌ أحدًا . ولما اقْتَرب مِن المَوصِلِ فتَح دونَها بلادًا ، ثم [٩/١٦٨ظ] فتَحها وسلَّمها إلى أخيه داودَ (٢) ، ثم سار منها إلى بلادِ بكرٍ ، ففتَح أماكنَ كثيرةً هنالك .

وفيها ظهرَت دولةُ المُلَثَّمِين ببلادِ المغربِ ، وأظْهَروا إعزازَ الدينِ وكلمةَ الحقِّ ، واسْتَوْلَوْا على بلادٍ كثيرةٍ بالمغربِ ، منها سِجِلْماسَةُ وأعمالُها والسُّوسُ ، وقتَلوا خلقًا كثيرًا مِن أهلِها ، وأولُ مُلوكِ المُلَثَّمِين رجلٌ يقالُ له : أبو بكرِ بنُ عمرَ . وقد أقام بسِجِلْماسَةَ إلى أن تُوُفِّى سنةَ ثِنْتَيْن وستين كما سيأتى بيانُه ، وولِى

(١ - ١) لم نجد هذه العبارة أو معناها فى المصادر ، ولعلها مقحمة .

(٢) الذى فى الكامل أنه سلمها إلى أخيه إبراهيم ينال .

بعدَه أبو نصرٍ يوسفُ بنُ تاشِفِين ، وتلَقَّب بأميرِ المسلمين[1] ، وقوِى أمرُه ، وعلا قَدْرُه ببلادِ المغربِ .

وفيها أُلْزِم أهلُ الذِّمَّةِ بلُبْسِ الغِيَارِ ببغدادَ عن أمرِ السلطانِ طُغْرُلْبَك ، بيَّضَ اللَّهُ وجهَه .

وفيها ولِد لذَخيرةِ الدِّينِ - بعدَ موتِه مِن جاريةٍ له - ولدٌ ذكَرٌ ، وهو أبو القاسمِ عبدُ اللَّهِ المُقْتَدِى بأمرِ اللَّهِ .

وفيها كان الغَلاءُ والفَناءُ مستمرَّيْن ببغدادَ وغيرِها مِن البلادِ على ما كان عليه الأمرُ فى السنةِ الماضيةِ .

ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ فى هذه السنةِ .

وممَّن تُوُفِّى فيها من الأعيانِ :

علىُّ بنُ أحمدَ بنِ علىِّ بنِ سَلْكٍ ، أبو الحسنِ المُؤَدِّبُ[2] ، المعروفُ بالفالىِّ[3] ، صاحبُ « الأمالى »[4] ، وفالَةُ[5] قريةٌ قريبةٌ مِن إيذَجَ[6] ، أقام بالبصرةِ مدةً ، وسمِع بها مِن أبى عمرَ بنِ عبدِ الواحدِ الهاشمىِّ وغيرِه ، وقدِم بغدادَ فاستَوْطَنها ، وكان ثقةً فى نفسِه ، كثيرَ الفَضائلِ . ومن شعرِه :

---

(١) فى النسخ : « المؤمنين » . والمثبت من الكامل . وانظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٥٢.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٣٣٤، والأنساب ٤/ ٣٤٢، والمنتظم ١٦/ ٩، والكامل ٩/ ٣٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٨٣.

(٣) فى الأصل ، ب ، خ ، ص : « القالى » .

(٤) كذا فى النسخ وهو خطأ . وصاحب الأمالى هو إسماعيل بن القاسم بن عبدون أبو على القالى - بالقاف - وقد تقدمت ترجمته فى وفيات سنة ست وخمسين وثلاثمائة .

(٥) فى الأصل ، ب ، خ ، ص : « قالة » . وانظر معجم البلدان ٣/ ٨٤٦.

(٦) فى الأصل : « إيدخ » .

لما تـبَـدَّلَـت المجَـالِـسُ أوْجُـهَـا ... غيرَ الذين عهِدْتُ مِن عُلمائِها

ورأيْتُها مَحْفوفةً بسِوَى الأولى ... كـانـوا وُلاةَ صُـدورِهـا وفَـنـائِـهـا

أنْشَدْتُ بيتًا سائرًا مُتَقَدِّمًا ... والعينُ قد شرِقَت بجارى مائِها

« أما الخيامُ فإنها كخِيامِهم ... وأرَى نساءَ الحىِّ غيرَ نسائِها »[(١)]

ومِن شعرِه أيضًا قولُه :

تصَدَّر للتَّدْريسِ كلُّ مُهَوَّسٍ ... بَليدٍ تسَمَّى بالفقيهِ المُدَرِّسِ

فحقٌّ لأهلِ العلمِ أن يتَمَثَّلوا ... ببيتٍ قديمٍ شاع فى كلِّ مجلسِ

« لقد هُزِلَت حتى بدا مِن هُزالِها ... كُلاها[(٢)] وحتى سَامَها كلُّ مُفْلِسِ »

محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ محمدِ بنِ[(٣)] **الصَّبّاغِ**، الفقيهُ الشافعىُّ، وليس هذا بصاحبِ « الشاملِ »، ذاك متأخرٌ[(٤)]، وهذا كان مِن تلامذةِ الشيخِ أبى حامدٍ الإسْفَراييِنىِّ، وكانت له حَلْقةٌ للفَتْوى بجامعِ المدينةِ، وشهِد عندَ قاضى القُضاةِ أبى عبدِ اللَّهِ الدَّامَغَانىِّ الحَنَفىِّ فقبِله، وقد سمِع الحديثَ [١٦٩/٩و] مِن ابنِ شاهِينَ وغيرِه، وكان ثقةً جليلَ المِقْدارِ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

هلالُ بنُ المُحَسِّنِ بنِ إبراهيمَ بنِ هِلالٍ[(٥)]، أبو الخيرِ الكاتبُ الصابئُ، صاحبُ « التاريخِ »، وجدُّه أبو إسحاقَ الصابئُ صاحبُ الرَّسائلِ، وأبوه كان

---

(١) انظر ص ١٨٠ .

(٢) أى الكُليتان .

(٣) سقط من : ب، خ، م، وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٢/ ٣٦٢، والمنتظم ١٦/ ١٢، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٩٢، والوافى بالوفيات ٤/ ٦٣، وطبقات الشافعية للسبكى ٤/ ١٨٨.

(٤) وهو ابنُ صاحبِ الترجمة، وستأتى ترجمته فى وفيات سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ٧٦، والمنتظم ١٦/ ١٣، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٩٤، ووفيات الأعيان ٦/ ١٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٩٦.

صابِئيًّا أيضًا ، وأسْلَم هلالٌ هذا متأخِّرًا ، وحسُن إسلامُه ، وقد كان سمِع في حالِ كفرِه مِن جماعةٍ مِن المَشايخِ ، وذلك أنه كان يَتَرَدَّدُ إليهم يَطْلُبُ الأدبَ ، فلما أسْلَم نفَعه ذلك ، وكان سببَ إسلامِه على ما ذكَره ابنُ الجوزيِّ في « منتظَمِه »[1] بسنَدِه مُطَوَّلًا أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ في المَنام مِرارًا يَدْعُوه إلى اللَّهِ عز وجل ، ويَأْمُرُه بالدخولِ في الإسلامِ ، ويَقولُ له : أنت رجلٌ عاقلٌ ، فلِمَ تَدَعُ دينَ الإسلامِ الذي قامَت عليه الدَّلائلُ . وأَراه آياتٍ في المنامِ شاهَدها في اليَقَظةِ ، فمن ذلك أنه قال له : إن امرأتَك حاملٌ بذَكَرٍ ، فسمِّه محمدًا . فولَدَت ذَكرًا ، فسمَّاه محمدًا ، وكنَّاه أبا الحسنِ . في أشياءَ كثيرةٍ سرَدها ابنُ الجوزيِّ مطوَّلةً ، فأسْلم وحسُن إسلامُه ، وكان صَدوقًا . تُوُفِّي في هذه السنةِ وله تسعون سنةً ، منها في الإسلامِ نَيِّفٌ وأربعون سنةً ، تَغَمَّده اللَّهُ برحمتِه .

---

(١) المنتظم ١٦/ ١٣.

ثم دخَلت سنةُ تسعٍ وأربعين وأربعِمائةٍ

فيها[1] كان الغَلاءُ والفَناءُ مستمرَّيْن ببغدادَ وغيرِها مِن البلادِ بحيث خلَت أكثرُ الدُّورِ وسُدَّت على أهلِها [2]أبوابُها بما فيها، وأهلُها[2] فيها مَوْتَى، وصار المارُّ فى الطريقِ لا يَلْقَى إلا الواحدَ بعدَ الواحدِ، وأكَل الناسُ الجِيَفَ والمَيْتاتِ مِن قلةِ الطعامِ، ووُجِدَ مع امرأةٍ فَخِذُ كلبٍ قد اخْضَرَّ وأَرْوَحَ[3]، وشوَى رجلٌ صَبِيَّةً فى الأَتُونِ وأكلَها فقُتل، وسقَط طائرٌ ميتٌ مِن سَطْحٍ، فاحْتَوَشه خمسةُ أنفسٍ، فاقْتَسَموه وأكَلُوه. وورَد كتابٌ مِن بُخارَى أنه مات فى يومٍ واحدٍ منها ومِن مُعامَلتِها ثمانيةَ عشَرَ ألفَ إنسانٍ، وأُحْصِى مَن مات فى هذا الوَباءِ إلى أن كُتِب هذا الكتابُ - [4]يعنى الوارِدَ مِن بُخارَى[4] - بألفِ ألفٍ وخَمسِمائةِ ألفٍ وخمسين ألفَ إنسانٍ، والناسُ يَمُرُّون فى هذه البلادِ فلا يَرَوْن إلا أسواقًا فارغةً وطُرُقاتٍ خاليةً، وأبوابًا مغلَّقةً، حكاه ابنُ الجَوْزِىِّ. قال[5]: وجاء الخبرُ مِن أَذْرَبيجانَ وتلك البلادِ بالوَباءِ العظيمِ، وأنَّه لم يَسْلَمْ إلا العددُ القليلُ. قال: ووقَع وَباءٌ بالأَهْوازِ[6] وأعْمالِها وبواسطٍ

(١) المنتظم ١٦/١٦ - ٢٢، والكامل ٦٣٣/٩ - ٦٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٧، ٢٨.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) سقط من ب، خ، م. وأروح: أنتن.

(٤ - ٤) زيادة من: الأصل.

(٥) المنتظم ١٧/١٦.

(٦) بعده فى ب، خ، م: «وبواط».

(١ والنيلِ والكوفةِ ١) وطبّق الأرضَ ، وكان أكثرَ سببِ ذلك الجوعُ ، حتى كان الفُقراءُ يَشْوُون الكلابَ ، ويَنْبُشون القُبورَ ، ويَشْوُون المَوْتَى ويَأْكُلونهم ، وليس للناسِ شغلٌ فى الليلِ والنهارِ إلا غَسْلُ الأمْواتِ وتَجْهيزُهم ودفْنُهم [٩/١٦٩ظ] ، وقد كانت تُحْفَرُ الحَفِيرَةُ ، فيُدْفَنُ فيها العشرون والثلاثون ، وكان الإنسانُ يكونُ قاعدًا فينشَقُّ قلبُه عن دمِ المُهْجَةِ ، فيَخْرُجُ إلى الفَمِ منه قَطْرةٌ ، فيَموتُ الإنسانُ مِن وقتِه ، وتاب الناسُ ، وتصَدَّقوا بأكثرِ أموالِهم[٢] ، وأراقوا الخمورَ وكسَروا المَعازِفَ وتَصالحوا[٣] ، ولزِموا المساجدَ لقراءةِ القرآنِ ، وقلَّ دارٌ يكونُ فيها خمرٌ إلا مات أهلُها كلُّهم . ودُخِل على مريضٍ له سبعةُ أيامٍ فى النَّزْعِ ، فأشار بيدِه إلى مكانٍ ، فوجَدوا فيه خابِيةً[٤] مِن خمرٍ ، فأراقوها فمات مِن فورِه بسهولةٍ . ومات رجلٌ بمسجدٍ ، فوُجِدَ معه خمسون ألفَ درهمٍ ، فلم يَقْبَلْها أحدٌ ، فتُرِكَت فى المسجدِ تسعةَ أيامٍ لا يُرِيدُها أحدٌ ، فدخَل أربعةٌ فأخذُوها ، فماتوا عليها .

وكان الشيخُ أبو محمدٍ عبدُ الجَبَّارِ بنُ محمدٍ يَشْتَغِلُ عليه سبْعمائةِ مُتَفَقِّهٍ ، فمات وماتوا كلُّهم إلا اثنَىْ عشَرَ نفرًا منهم ، رحِمهم اللّهُ تعالى .

ولما اصْطَلَح دُبَيْسُ بنُ علىٍّ مع الملكِ طُغْرُلْبَك رجَع إلى بلادِه ، فوجَدها خَرابًا لقلةِ أهلِها ، فأرْسَل رسولًا منه إلى بعضِ النَّواحِى ، فتَلَقَّاه طائفةٌ ، فقتَلوه وأكَلوه .

(١ - ١) سقط من : ب ، خ ، م .

(٢) بعده فى ب ، خ ، م : « فلم يجدوا أحد يقبل منهم وكان الفقير تعرض عليه الدنانير الكثيرة والدراهم والثياب فيقول : أنا أريد كسرة ، أريد ما يسد جوعى فلا يجد ذلك » .

(٣) زيادة من : الأصل ، ص .

(٤) الخابية : الجرّة . انظر القاموس المحيط (خ ب أ) .

قال ابنُ الجوزىِّ[(١)] : وفى يومِ الأربعاءِ لسبع بقِين مِن جُمادَى الآخِرةِ احْتَرَقَت قَطِيعةُ عيسى ، [(٢)]وسُوقُ الطعامِ ، والكنيسُ[(٣)] ، وأصحابُ السَّقْطِ ، وبابُ الشَّعيرِ ، وسوقُ العَطَّارِين[(٢)] ، وسوقُ العَروسِ ، والأنماطِ ، والخَشَّابِين ، والجَزَّارِين[(٤)] ، والتَّمَّارِين ، والقَطيعةُ وسوقُ مُحَوَّلٍ[(٥)] ونهرُ الدَّجاجِ[(٦)] وسُوَيْقةُ غالبٍ والصَّفَّارِين والصَّبَّاغِين وغيرُ ذلك مِن المواضِعِ ، وهذه مُصيبةٌ أخرى إلى ما بالناسِ مِن الغَلاءِ والفَناءِ .

وفيها كثُر العَيَّارون ببغدادَ ، وأخَذوا الأموالَ جِهارًا ، وكبَسوا الدُّورَ ليلًا ونهارًا ، وكُبِست دارُ أبى جعفرٍ الطُّوسىِّ متكلمِ الشِّيعةِ ، وأُحْرِقَت كتبُه ومَنابِرُه[(٧)] ودَفاتِرُه التى كان يَسْتَعْمِلُها فى بِدْعتِه ، ويَدْعُو إليها أهلَ[(٨)] نِحْلتِه ، ولِلَّهِ الحمدُ .

وفيها دخَل الملكُ طُغْرُلْبَك بغدادَ عائدًا إليها مِن الموصلِ [(٩)]وقد تسلَّمها واستَعادها مِن البساسيرىِّ وسلَّمها إلى أخيه[(١٠)] إبراهيمَ ينَّالَ ، فأحسنَ فيهم السيرةَ وحسُنت منه العلانيةُ والسريرةُ ، فللهِ الحمدُ[(٩)] ، فتلَقَّاه الأمراءُ والوُزراءُ إلى أثْناءِ الطريقِ ، وأحْضَرَ له رئيسُ الرُّؤساءِ خِلْعةً مِن الخليفةِ فَرَجِيَّةً[(١١)] مُجَوهَرَةً فلبِسها ،

---

(١) المنتظم ١٦/ ١٨، ١٩.
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى ص : « اللباس » ، وفى المنتظم : « الكبش » .
(٤) فى الأصل ، ص : « والخزازين » .
(٥) فى ب ، م ، ص : « مخول » . وانظر معجم البلدان ١/ ٤٥١ .
(٦) فى ب ، خ ، م ، ص : « الزجاج » . وانظر معجم البلدان ٤/ ٨٣٨.
(٧) سقط من : الأصل ، وفى ب ، خ : « ميائره » ، وفى م : « مآثره » .
(٨) بعده فى ب ، خ ، م ، ص : « ملته و » .
(٩ - ٩) سقط من : ب ، خ ، م .
(١٠) فى المنتظم : « ابن أخيه » . والمثبت موافق لما فى الكامل . وانظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ١١٢.
(١١) الفرجية : ثوب واسع طويل الأكمام يتزيَّا به علماء الدين . الوسيط (ف ر ج) .

وقبَّل الأرضَ ، ثم بعدَ ذلك دخَل دارَ الخِلافةِ ، وقد ركِب إليها فرسًا مِن مَراكِبِ الخليفةِ ، فلما دخَل على الخليفةِ إذا هو على سَريرٍ طولُه سبعةُ أذرعٍ ، وعلى كَتِفَيه البُرْدَةُ النَّبويةُ ، وبيدِه القَضيبُ ، فقبَّل الأرضَ ، ثم أُجلس على سَريرٍ دونَ سَريرِ الخليفةِ ، ثم قال الخليفةُ لرئيسِ الرؤساءِ : قُلْ له : أميرُ المؤمنين [٩/١٧٠و] حامِدٌ لسَعْيِك شاكرٌ لفِعلِك ، آنِسٌ بقُرْبِك ، وقد ولَّاك جميعَ ما ولَّاه اللَّهُ مِن بلادِه ، فاتَّقِ اللَّهَ فيما ولَّاك ، واجْتَهِدْ فى عِمارةِ البلادِ وإصْلاحِ العبادِ ونشْرِ العَدْلِ ، وكفِّ الظلمِ . ففسَّر له عَميدُ الدولةِ ما قاله ، فقام وقبَّل الأرضَ وقال : أنا خادمُ أميرِ المؤمنين وعبدُه[(1)] ، ومُتَصَرِّفٌ عن أمرِه ونهيِه ، ومُتَشَرِّفٌ بما أهَّلَنى له ، واسْتَخْدَمنى فيه ، ومِن اللَّهِ أَسْتَمِدُّ[(2)] المَعونةَ والتَّوفيقَ . ثم أذِن الخليفةُ فى أن يَنْهَضَ للُبْسِ الخِلْعةِ ، فقام إلى بيتٍ فى ذلك البهْوِ ، فأُفِيض عليه سبعُ خِلَعٍ وتاجٌ ، ثم عاد فجلَس على السَّريرِ بعدَ ما قبَّل يدَ الخليفةِ ، ورام تَقْبيلَ الأرضِ ، فلم يَتَمَكَّنْ مِن التاجِ ، فأخْرَج الخليفةُ سيفًا ، فقلَّده إياه وخَاطبه بمِلكِ الشرقِ والغربِ ، وأُحْضِرَت ثلاثةُ ألْويةٍ ، فعقَد منها الخليفةُ بيدِه لواءً[(3)] يقالُ له : لواءُ الحمدِ[(3)] . وأُحْضِر العهدُ فسُلِّم إلى الملكِ ، وأوْصاه الخليفةُ بتَقْوى اللَّهِ تعالى ، والقيامِ بالحقِّ فى ذلك العَهدِ ، وقُرِئ بين يَدَيِ الخليفةِ بحضرةِ المَلِكِ ، ثم نهَض فقبَّل يدَ الخليفةِ ، ووضَعها على عينَيْه ، ثم خرَج فى أُبَّهَةٍ عظيمةٍ[(4)] وبينَ يديه الحُجَّابُ والجيشُ بكمالِه ، وجاء الناسُ للسلامِ عليه والتَّهْنِئةِ ، وأرْسَل إلى الخليفةِ بتُحَفٍ عظيمةٍ ؛ منها خمسون ألفَ دينارٍ ، وخمسون غلامًا أتْراكًا بمراكِبِهم

---

(١) فى ص : « وعبد اللّه » .

(٢) فى الأصل ، ص : « استهد » ، وفى المنتظم : « استهداء » . والمثبت موافق لإحدى نسخه .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، خ ، م .

(٤) بعده فى ب ، خ ، م : « إلى داره » .

وسلاحِهم ومَناطقِهم، وخمسُمائةِ ثوبٍ أنواعًا، وأعْطَى رئيسَ الرُّؤساءِ خمسةَ آلافِ دينارٍ، وخمسين قطعةَ قُماشٍ.

وفيها قبَض صاحبُ مصرَ على وزيرِه أبى محمدٍ الحسنِ بنِ عبدِ الرحمنِ البازورِىِّ[1]، وأخَذ خَطَّه بثلاثةِ آلافِ ألفِ[2] دينارٍ، وأُحِيط على ثمانين مِن أصحابِه، وقد كان هذا الوزيرُ فَقيهًا حنفيًّا، يُحْسِنُ إلى أهلِ العلمِ وأهلِ الحرَمَيْن، وقد كان الشيخُ أبو يوسُفَ القَزْوِينىُّ يُثْنِى عليه ويَمْدَحُه.

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ:

أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سليمانَ[3] بنِ محمدِ بنِ سليمانَ بنِ أحمدَ بنِ سليمانَ بنِ داودَ بنِ المُطَهَّرِ بنِ زيادِ بنِ رَبيعةَ بنِ الحارثِ بنِ ربيعةَ بنِ أنْوَرَ[4] بنِ أسْحَمَ بنِ أرْقَمَ بنِ النُّعمانِ بنِ عَدِىِّ بنِ غَطَفانَ بنِ عمرِو بنِ بَرِيحِ[5] بنِ جَذِيمةَ[6] بنِ تَيْمِ اللَّهِ بنِ أسدِ بنِ وَبْرَةَ بنِ تَغْلِبَ[7] بنِ حُلْوانَ بنِ عِمْرانَ بنِ الحَافِ بنِ قُضاعَةَ، أبو العَلاءِ المَعَرِّىُّ التَّنُوخىُّ الشاعرُ، المشهورُ بالزَّنْدَقةِ، اللُّغوىُّ، صاحبُ الدَّواوِينِ والمُصَنَّفاتِ فى الشعرِ واللغةِ، وُلِد يومَ الجمعةِ عندَ

---

(١) فى م: «البازرى».

(٢) سقط من: م.

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٢٤٠، ودمية القصر ١/ ٢٠١، ونزهة الألباء ص ٣٥٣، والمنتظم ١٦/ ٢٢، ومعجم الأدباء ٣/ ١٠٧، وإنباه الرواة ١/ ٤٦، ووفيات الأعيان ١/ ١١٣، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٩٨.

(٤) فى تاريخ بغداد: «أيوب».

(٥) فى ص: «شريح». وانظر سير أعلام النبلاء الموضع السابق.

(٦) فى ص: «خزيمة». وكذا وقع فى معجم الأدباء. وانظر تاج العروس (ج ذ م).

(٧) فى ص، خ: «ثعلبة»، وفى تاريخ بغداد: «ثعلب». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٥٣.

غروبِ الشمسِ لثلاثٍ بقين مِن ربيعِ الأولِ سنةَ ثلاثٍ وستين وثلاثِمائةٍ ، وأصابه [٩/١٧٠ظ] جُدَرِيٌّ وله أربعٌ أو ستٌّ أو سبعٌ ، فذهَب بصرُه ، وقال الشعرَ وله إحدى عشْرةَ أو ثنتا عشْرةَ سنةً ، ودخَل بغدادَ سنةَ تسعٍ وتسعين وثلاثِمائةٍ ، فأقام بها سنةً وسبعةَ أشهرٍ ، ثم خرَج منها طَريدًا مُنْهزمًا ؛ لأنه قال شِعرًا يَدُلُّ على قلةِ دينِه وعلمِه وعقلِه ، وهو قولُه[(١)] :

تَناقُضٌ ما لنا إلا السُّكوتُ له ... وأن نَعوذَ بمَوْلانا مِن النارِ

يدٌ بخمسِ مئِينٍ عَسْجَدٍ فُدِيَتْ ... ما بالُها قُطِعَت فى ربعِ دينارِ

يقولُ : اليدُ دِيَتُها خمسُمائةِ دينارٍ ، فما لكم تَقْطَعونها إذا سرَقَت ربعَ دينارٍ . وهذا مِن قلةِ عقلِه[(٢)] ، وعَمَى بَصيرتِه ؛ وذلك أنها إذا جُنِى عليها يُناسِبُ أن يكونَ دِيَتُها كثيرةً ؛ ليَنْزَجِرَ الناسُ عن العُدْوانِ ، وأما إذا جنَت بالسرقةِ فيُناسِبُ أن تَقِلَّ قيمتُها ؛ ليُنْزَجَرَ عن أخذِ الأموالِ ، وتُصانَ أموالُ الناسِ ، ولهذا قال بعضُهم[(٣)] : كانت ثمينةً لَمَّا كانت أمينةً ، فلما خانَت هانَت . ولما عزَم الفُقهاءُ على أخْذِه بهذا الكلامِ هرَب ورجَع إلى بلدِه ، ولزِم منزلَه ، فكان لا يَخْرُجُ منه .

[(٤)]وكان يومًا عندَ الخليفة ؛ وكان الخليفةُ يَكْرَهُ المُتَنَبِّىَ ، ويَضَعُ منه ، وكان أبو العَلاءِ يُحِبُّ المُتَنَبِّىَ ويَرْفَعُ مِن قَدْرِه ويَمْدَحُه ، فجرَى ذِكْرُ المُتَنَبِّى فى ذلك المجلسِ ، فذمَّه الخليفةُ ، فقال أبو العَلاءِ : لو لم يَكُنْ للمُتَنَبِّى إلا قصيدتُه التى أولُها[(٥)(٤)] .

---

(١) البيتان فى اللزوميات ١/ ٣٨٦.

(٢) بعده فى الأصل، ص: «وعلمه».

(٣) هو القاضى عبد الوهاب المالكى. انظر التفسير ٣/ ١٠٣.

(٤ - ٤) زيادة من: ب، خ، م.

(٥) انظر ديوان المتنبى ص ١٦٣. وهو صدر بيت عجزه:

... ... أقفرت أنت وهن منك أواهل

* لك يا مَنازِلُ فى القلوبِ مَنازِلُ *(1)

لكفاه ذلك . فغضِب الخليفةُ ، وأمَر به فسُحِب برِجْلِه على وجهِه ، وقال : أخْرِجوا عنى هذا الكلبَ . وقال الخليفةُ : أتَدْرُون ما أراد هذا الكلبُ مِن هذه القصيدةِ ، وذِكْرِه لها ؟ أراد قولَ المُتَنَبِّى فيها(2) :

وإذا أتَتْكَ مَذَمَّتى مِن ناقصٍ (3)فهْىَ الدليلُ علىَّ أنى كاملُ(3)

وإلا فالمُتَنَبِّى له قَصائدُ أحسنُ مِن هذه ، وإنما أراد هذا . وهذا مِن فَرْطِ ذَكاءِ الخليفةِ ، حيث تنبَّه لهذا . وقد كان المعَرِّىُّ أيضًا مِن الأذْكِياءِ(1) ، ومكَث المعَرِّىُّ خمسًا وأربعين سنةً مِن عمرِه لا يَأْكُلُ لحمًا ولا لبنًا ولا بيضًا ولا شيئًا مِن حَيوانٍ ، على طريقةِ البَراهِمةِ من الفَلاسِفةِ ، ويقالُ : إن راهبًا اجتمع به فى بعضِ الصَّوامِع ؛ آواه الليلُ إليه ، فشكَّكه فى دينِه(4) ، وكان يَتَقَوَّتُ بالنباتِ ، وأكثرُ ما كان يَأْكُلُ العَدَسَ ويَتَحَلَّى(5) بالدِّبْسِ وبالتِّينِ ، ولا يَأْكُلُ بحَضْرةِ أحدٍ ، ويقولُ : أكْلُ الأعْمَى عَوْرةٌ . وكان فى غايةِ الذَّكاءِ المُفْرِطِ ، على ما ذُكِر ، وأمَّا ما يُنقلُ عنه مِن الأشياءِ المكْذوبةِ المُخْتَلَقَةِ مِن أنه وُضِع تحتَ سَريرِه دِرْهمٌ ، فقال : إمَّا أن تكونَ السماءُ قد انْخَفَضَت مِقدارَ درهمٍ أو ارتفعت الأرضُ مثلَ ذلك(6) . فهذا لا أصلَ له وهو كذبٌ عليه ، وكذلك يَذْكُرون أنه مرَّ فى بعضِ أسْفارِه بمكانٍ فطَأْطأ

(1 - 1) زيادة من: ب ، خ ، م .

(2) ديوان المتنبى ص ١٦٦.

(3 - 3) فى الديوان : « فهى الشهادة لى بأنى فاضل » .

(4) ردَّ هذه القصة ردًّا شديدا الشيخ محمود محمد شاكر رحمه الله فى أول كتابه : أباطيل وأسمار .

(5) يقصد أنه يتخذه حلوى . ولم يرد هذا الفعل بهذا المعنى فيما بين أيدينا من معاجم .

(6) بعده فى ب ، خ ، م : « أى أنه شعر بارتفاع سريره عن الأرض مقدار ذلك الدرهم الذى وضع تحته » .

رأسَه، فقيل له فى ذلك، فقال: أمَا هـٰهنا شجَرةٌ! فلم يوجدْ، ثم نظَروا فإذا أصلُ شجرةٍ كانت هناك قديمًا[1] قد اجْتاز بها مَرَّةً، فأمَره مَن كان معه بمُطَأْطَأةِ رأسِه [2]هناك فاستَحضره فى هذه المرةِ[2]. فهذا أيضًا لا يَصِحُّ وهو كَذِبٌ. وكذلك ما شاكل هذا من الكذبِ البَحْتِ ولكن كان ذكِيًّا، ولم يَكُنْ زَكِيًّا، وله مُصَنَّفاتٌ كثيرةٌ أكثرُها فى الشعرِ، وفى بعضِ أشْعارِه ما يَدُلُّ على زَنْدَقةٍ وانْحلالٍ[3]، ومِن الناسِ مَن يَعْتَذِرُ عنه ويقولُ: [4]كان فى الباطنِ مسلمًا، وإنما يقول ذلك بلسانِه[4]. قال [١٧١/٩و] ابنُ عَقيلٍ[5]: وما الذى كان يُلجِئُه أن يقولَ فى دارِ الإسلامِ ما يُكفِّرُه به الناسُ؟ قال: والمنافِقون مع قلةِ عقلِهم وعلمِهم ودينِهم أجْودُ سِياسةً منه؛ حافَظوا على قَبائِحِهم فى الدنيا، وهذا أظهَر الكفرَ الذى تسَلَّط به عليه الناسُ، واللَّهُ تعالى أعلمُ أن باطِنَه كظاهِرِه، قال ابنُ الجوزىِّ[6]: وقد رأَيْتُ لأبى العَلاءِ المَعرِّىِّ كتابًا سمَّاه «الفُصولَ والغَاياتِ فى مُعارَضةِ السُّوَرِ والآياتِ»، على حُروفِ المُعْجَمِ فى آخرِ كلماتِه، وهو فى نهايةِ الرَّكاكةِ والبُرودةِ، فسبحانَ مَن أعْمَى بصرَه وبَصيرتَه. قال: وقد نظَرْتُ فى كتابِه المُسَمَّى «لُزومَ ما لا يَلْزَمُ». ثم أوْرَد ابنُ الجوزىِّ مِن أشعارِه الدالةِ على اسْتِهْتارِه أشياءَ كثيرةً، فمِن ذلك قولُه[7]:

---

(١) فى ب، خ، م: «فى الموضع الذى طأطأ رأسه فيه، وقد قطعت وكان».

(٢ - ٢) فى ب: «لما جازوا تحتها خوفا من أن يصيبه شىء منها». وفى ص، خ: «لما جازوا تحتها، فلما مر بها المرة الثانية طأطأ رأسه خوفا من أن يصيبه شىء منها».

(٣) بعده فى ب، خ، م: «من الدين».

(٤ - ٤) فى ب، خ، م: «إنه إنما كان يقول ذلك مجونا ولعبا ويقول بلسانه ما ليس فى قلبه وقد كان باطنه مسلمًا».

(٥) المنتظم ١٦/ ٢٣، وابن عقيل هو أبو الوفاء على بن عقيل شيخ الحنابلة. وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

(٦) المنتظم ١٦/ ٢٤.

(٧) المصدر السابق ١٦/ ٢٤، ٢٥. والبيتان مما لم يرو فى اللزوميات ولا سقط الزَّنْد.

إذا كان لا يَحْظَى برزقِك عاقلٌ وتَرْزُقُ مَجنونًا وتَرْزُقُ أحمقَا
فلا ذنبَ يا ربَّ السماءِ على امرئٍ رأَى منك ما لا يَشْتَهِى فتزَنْدَقَا

وقولُه[1]:

[2]وهيهاتَ[2] البَرِيَّةَ فى ضَلالٍ وقد نظَر[3] اللَّبيبُ لِما اعْتَراها
تقَدَّم صاحبُ التَّوراةِ موسى وأوْقَع فى الخَسارِ مَن افْتَراها
فقال رجالُه وحْىٌ أتاه وقال الناظرون[4] بلِ افْتَراها
وما حَجِّى إلى أحجارِ بيتٍ [5]كئوسُ الخمرِ تُشْرب[5] فى ذَراها[6]
إذا رجَع الحليمُ[7] إلى حِجاه تهاوَن بالمذاهِبِ وازْدَراها

وقولُه[8]:

هفتِ[9] الحَنِيفةُ والنَّصارَى ما اهْتَدَتْ ويهودُ حارَت والمجوسُ مُضَلَّلَهْ
اثنان أهلُ الأرضِ ذو عقلٍ بلا دينٍ وآخرُ دَيِّنٌ لا عقلَ لهْ

وقولُه[10]:

فلا تَحْسَبْ مَقالَ الرُّسْلِ حقًّا ولكن قولُ زُورٍ سطَّروهُ

---

(١) الأبيات فى اللزوميات ٢/ ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧.
(٢ - ٢) فى الأصل، ب، خ، م: «ألا إن».
(٣) فى اللزوميات: «فطن».
(٤) فى اللزوميات: «الظالمون».
(٥ - ٥) فى ب، خ، م: «كروس الحمر تشرف».
(٦) بفتح الذال، أى نواحيها.
(٧) فى اللزوميات: «الحصيف».
(٨) البيتان فى اللزوميات ٢/ ٢٠١.
(٩) فى الأصل: «هذت»، وفى ص: «هوت»، وفى م: «عفت».
(١٠) المنتظم ١٦/ ٢٥. والبيتان مما لم يرو فى اللزوميات ولا سقط الزند.

فكان الناسُ فى عيشٍ رَغِيدٍ   فـجـاءُوا بـالمُحـالِ فـكـدَّروهُ

وقلتُ أنا فى مُعارَضةِ هذا :

فلا تَحْسَبْ مَقالَ الرُّسْلِ كِذْبًا[1]   ولـكـن قـولُ حَـقٍّ بَـلَّـغـوهُ

وكان الناسُ فى جَهْلٍ عظيمٍ   فـجـاءُوا بـالـبَـيـانِ فـأذهـبـوه[2]

[٩/ ١٧١ظ] ومن ذلك أيضًا قولُه[3] :

إن الشَّرائعَ ألْقَت بيَننا إحَنًا[4]   وأوْرَثَـتْنا أفـانِـيـنَ الـعَـداواتِ

وهل أُبيحَ نساءُ الرومِ عن عُرُضٍ   للعُرْبِ إلا بأحْكامِ النُّبُوَّاتِ

[٥]وقولُه[6] :

ومـا حَـمْـدى لآدمَ أو بـنـيـهِ   وأَشْـهَـدُ أن كـلَّـهـمُ خَـسِـيسُ[٥]

ومن ذلك أيضًا قولُه[7] :

أَفِيقـوا أَفِيقـوا يـا غُـواةُ فـإنمـا   دِياناتُكم مكرٌ مِن القُدَماءِ[8]

ومن ذلك قولُه أيضًا[9] :

---

(١) فى ب، خ، م: «ذورا».

(٢) فى ب، خ، م: «فأوضحوه».

(٣) اللزوميات ١/ ١٨٦.

(٤) إحن: جمع إحنة وهى: الحقد والضِّغن. الوسيط (أ ح ن).

(٥ - ٥) زيادة من: ب، خ، م.

(٦) البيت فى اللزوميات ٢/ ١٨.

(٧) اللزوميات ١/ ٦٤.

(٨) بعده فى خ:

«قضى الله فينا بالذى هو كائن   فتم وضاعت حكمة الحكماء».

(٩) الأبيات مما لم يرو فى اللزوميات ولا سقط الزند.

صَرْفُ الزمانِ مُفَرِّقُ الإلْفَيْـنِ ... فاحْكُمْ إلهى بيـنَ ذاك وبينى
أنَهَيْتَ عن قتلِ النفوسِ تَعَمُّدًا ... وبعَثْتَ أنت لقَبْضِها ملَكَيْنِ
وزعَمْتَ أن لها مَعادًا ثانيًا ... ما كان أغْناها عن الحالَيْنِ

ومن ذلك أيضًا قولُه[1]:

ضحِكْنا وكان الضِّحْكُ منا سَفاهةً ... وحُقَّ لسُكَّانِ البَسيطةِ أن يَبْكُوا
تُحَطِّمُنا الأيامُ حتى كأننا[2] ... زُجاجٌ ولكن لا يَعودُ له سَبْكُ

ومن ذلك أيضًا قولُه[3]:

أمورٌ تَستَخِفُّ بها حُلومٌ ... وما يَدْرِى الفتى لمن الثُّبورُ
كتابُ محمدٍ وكتابُ موسى ... وإنْجيلُ ابنِ مَرْيَمَ والزَّبُورُ

[4]ومن ذلك أيضًا قولُه[5]:

قالت مَعاشرُ لم يَبْعَثْ إلهكُمُ ... إلى البَرِيَّةِ عِيساها ولا موسا
وإنما جعَلوا الرحمنَ مَأْكَلَةً ... وصيَّروا دينَهم فى الناسِ ناموسَا

وذُكِر له أشياءُ غيرُ ذلك[4]، وكلُّ قِطْعةٍ مِن هذه تَدلُّ على كفرِه وانحلالِه وزندقتِه وضلالِه، [6]ويقالُ: إنه أوْصَى أن يُكْتَبَ على قبرِه:

هذا جَناه أبى علىَّ ... وما جنَيْتُ على أحدْ

معناه أن أباه بتَزَوُّجِه لأمِّه أوْقَعه فى هذه الدارِ، حتى صار بسببِ ذلك إلى[6]

---

(١) اللزوميات ٢/ ١٤٣.

(٢) رواية هذا الشطر فى الديوان: «يحطمنا ريب الزمان كأننا».

(٣) اللزوميات ١/ ٣٢٤.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) اللزوميات ٢/ ٢٢، ٢٣.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(1) ما إليه صار ، وهو لم يَجْنِ على أحدٍ بهذه الجنايةِ ، وهذا كلُّه كفرٌ وإلحادٌ ، قبَّحه اللَّهُ (1) ، وقد زعَم بعضُهم أنه أقْلَع عن هذا كلِّه وتاب منه ، وأنه قال قصيدةً يَعْتَذِرُ فيها مِن هذا كلِّه ، ويَتَنَصَّلُ منه ، وهى القَصيدةُ التى يقولُ فيها[2] :

يا مَن يَرَى مَدَّ البَعوضِ جَناحَها ... فى ظُلْمةِ الليلِ البَهيمِ الأَلْيَلِ

ويَرَى مَناطَ عُروقِها فى نحرِها ... والمخَّ فى تلك العِظامِ النُّحَّلِ

امْنُنْ علىَّ بتوبةٍ تَمْحُو بها ... ما كان منى فى الزمانِ الأوَّلِ

وقد كانت وفاتُه فى ربيعٍ الأولِ مِن هذه السنةِ بمَعَرَّةِ النُّعمانِ ، عن ستٍّ وثمانين سنةً إلا أربعةَ عشَرَ يومًا ، وقد رثاه جَماعةٌ مِن أصحابِه وتَلامِذتِه ، وأُنْشِدَت عندَ قبرِه ثمانون مَرْثاةً ، حتى قال بعضُهم فى مَرْثاتِه[3] .

إن كنتَ لم تُرِقِ الدماءَ زَهادةً ... فلقد أَرَقْتَ اليومَ مِن جَفْنى دمَا

[٩/١٧٢و] قال ابنُ الجوزىِّ[4] : وهؤلاء إمَّا جُهَّالٌ بأمرِه ، وإمَّا ضُلَّالٌ على مذهبِه وطريقتِه . وقد رأَى بعضُهم فى المنامِ رجلًا ضَريرًا على عاتقيه حَيَّتان مُدَلَّيتان إلى صدرِه رافِعتان رُءوسَهما ، وهما يَنْهَشان مِن لحمِه ، وهو يَسْتَغِيثُ ، وقائلٌ يقولُ : هذا المَعَرِّىُّ المُلْحِدُ . وقد ذكَره ابنُ خَلِّكانَ فى « الوفياتِ » فرفَع في نسبِه كما ذكَرْنا ، وقد ذكر له مِن التصانيفِ كتبًا كثيرةً ، وذكَر أن بعضَهم وقَف على المجلدِ الأولِ بعدَ المائةِ مِن كتابِه المُسَمَّى بـ« الأيْكِ والغُصونِ » .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) الأبيات مما لم يرو فى اللزوميات ولا سقط الزند ، وقد أوردها الزمخشرى فى الكشاف ١/ ٢٦٥، فى تفسير قوله تعالى : ﴿إن اللَّه لا يستحيى أن يضرب مثلًا ما بعوضة﴾ . كما أوردها ابن خلكان فى وفيات الأعيان ١٧٣/٥ فى ترجمة الزمخشرى وذكر أنه أوصى بأن تكتب هذه الأبيات على قبره .

(٣) هو أبو الحسن على بن همام كما فى مصادر الترجمة المذكورة وغيرها .

(٤) المنتظم ٢٧/١٥.

وهو المعروفُ بـ« الهَمْزِ والرِّدْفِ » ، وأنه أخَذ العربيةَ عن أبيه ، واشْتَغَل بحلَبَ على محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سعدٍ النحويِّ ، وأخَذ عنه أبو القاسمِ عليُّ بنُ المُحَسِّنِ التَّنوخيُّ ، والخطيبُ أبو زكريا يَحْيَى بنُ عليٍّ التِّبْريزيُّ ، وذكَر أنه مكَث خمسًا وأربعين سنةً لا يَأْكُلُ اللحمَ على طريقةِ الحكماءِ ، وأنه أوْصَى أن يُكْتَبَ على قبرِه :

هـذا جَـنـاه أبـى عـلـىَّ وما جَـنَـيْـتُ عـلـى أحـدْ

قال ابنُ خَلِّكانَ[1] : وهذا أيضًا مُتَعَلِّقٌ باعْتِقادِ الحُكماءِ ، فإنهم يقولون : إيجادُ الولدِ وإخْراجُه إلى هذا الوجودِ جِنايةٌ عليه ؛ لأنه يَتَعَرَضُ للحَوادثِ والآفاتِ .

قلتُ : وهذا يَدُلُّ على أنه لم يَتَغَيَّرْ عن اعْتِقادِ الحكماءِ إلى آخرِ وقتٍ ، وأنه لم يُقْلِعْ عن ذلك كما ذكَره بعضُهم . واللَّهُ أعلمُ بظَواهرِ الأمورِ وبَواطنِها . وذكَر ابنُ خَلِّكانَ[2] أن عينَه اليمنى كانت ناتِئةً ، وعليها بَياضٌ ، واليسرى غائرةٌ ، وكان نَحيفًا ، ثم أوْرَد مِن أشعارِه الجيدةِ أبياتًا ، فمنها قولُه[3] :

لا تَطْلُبَنَّ بآلَةٍ لك رُتْبةً قَلَمُ البَليغِ بغيرِ جَدٍّ مِغْزَلُ
سكَن السِّماكان[4] السماءَ كلاهما هذا له رُمْحٌ وهذا أعْزَلُ

الأُسْتاذُ أبو عثمانَ الصابونيُّ ، إسماعيلُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أحمدَ بنِ

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ١١٥.

(٢) المصدر السابق ١/ ١١٣.

(٣) ذكر ابن خلكان أن البيتين فى « اللزوميات » . ولم نجدهما فيه ولا فى سقط الزند .

(٤) السماكان : نجمان نيران ، أحدهما فى الشمال وهو السماك الرامح ، والآخر فى الجنوب وهو السماك الأعزل . الوسيط (س م ك) .

إسماعيلَ (١ بنِ إبراهيمَ ١) بنِ عامرِ بنِ عابدٍ[2] **النَّيْسابوريُّ** ، الحافظُ الواعِظُ المُفَسِّرُ ، قدِم دمشقَ وهو ذاهبٌ إلى الحجِّ ، فسمِع بها وذكَّر الناسَ ، وقد ترْجَمه ابنُ عَساكرَ ترجمةً عظيمةً ، وأوْرَد أشياءَ حسَنةً مِن أقوالِه وشعرِه ، فمِن ذلك قولُه[3] :

إذا لم أُصِبْ أموالَكم ونَوالَكم ... ولم آمُلِ المعروفَ منكم ولا البِرَّا

وكنتُم عَبيدًا للذى أنا عبدُه ... فمِن أجْلِ ماذا أُتْعِبُ البدنَ الحُرَّا

ورَوَى ابنُ عَساكرَ[4] عن إمامِ الحرَمَيْن أنه قال : كنتُ أَتَرَدَّدُ وأنا بمكةَ فى المَذاهِبِ ، فرأيْتُ النبىَّ ﷺ وهو يقولُ : عليك باعْتِقادِ أبى عثمانَ الصابونىِّ . رحِمه اللَّهُ تعالى .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ دمشق ٩/ ٣، ومعجم الأدباء ٧/ ١٦، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٢٤، والوافى بالوفيات ٩/ ١٤٣.

(٢) فى خ ، ص : « عائذ » . وانظر تبصير المنتبه ٣/ ٨٨٧.

(٣) تاريخ دمشق ٩/ ٥.

(٤) المصدر السابق ٩/ ١٢.

[٩/١٧٢ظ] ثم دخَلَت سنةُ خمسين وأربعِمائةٍ

فيها[1] كانت فتنةُ الخَبيثِ البَساسِيريِّ ، وهو أَرْسَلانُ التُّركيُّ ، قَبَّحه اللَّهُ تعالى ، وذلك أن إبراهيمَ يَنَّالَ أخا الملكِ طُغْرُلْبَك ترَك المَوصِلَ الذى كان اسْتَعْمَله أخوه عليها ، وعدَل إلى ناحيةِ بلادِ الجبلِ ، فاسْتَدْعاه أخوه وخلَع عليه ، وأصْلَح أمرَه ، ولكن فى غُبونِ ذلك ركِب البَساسِيريُّ ومعه قُرَيْشُ بنُ بَدْرانَ أميرُ العربِ إلى المَوصلِ فأخَذها ، وأخْرَب قلعتَها ، فسار الملكُ طُغْرُلْبَك سريعًا من بغدادَ إلى المَوصِلِ فاسْتَرَدَّها ، وهرَب منه البَساسِيريُّ وقُريشٌ ؛ خوفًا منه ، فتبِعهما إلى نَصِيبِينَ ، وفارَقه أخوه إبراهيمُ وعصَى عليه ، وهربَ إلى هَمَذانَ ، وذلك بإشارةِ البَساسِيريِّ عليه ، فسار الملكُ طُغْرُلْبَك وراءَ أخيه ، وترَك عساكرَه وراءَه ، فتفرَّقوا وقلَّ مَن لحِقه منهم ، ورجَعَت زوجتُه الخاتونُ[2] ووزيرُه الكُنْدُريُّ إلى بغدادَ ، ثم جاء الخبرُ وبأن أخاه قد اسْتَظْهَر عليه ، وأن طُغْرُلْبَك مَحصورٌ بهَمَذانَ ، فانْزَعَج الناسُ لذلك ، واضْطَرَبَت بغدادُ ، وأرجَف الناسُ بأنّ البَساسِيريَّ عازمٌ على قَصْدِ بغدادَ ، وأنه قد اقْتَرَب مِن الأنْبارِ ، فقوِى عزمُ الكُنْدُريِّ الوزيرِ على المُقامِ ببغدادَ ، فأرادت الخاتونُ أن تَقْبِضَ عليه ، فتحَوَّل إلى الجانبِ الغربيِّ ، ونُهِبَت دارُه ، وقُطِع الجسرُ الذى بينَ الجانبَيْن ، وركِبَت الخاتونُ فى جُمْهورِ الجيشِ ، وذهَبَت إلى

---

(١) المنتظم ٢٩/١٦ - ٣٨، والكامل ٦٣٩/٩ - ٦٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٩ - ٣٧.

(٢) الخاتون : لقب للمرأة الشريفة ، كلمة أعجمية ، استعملها الفرس والترك ، والجمع : الخواتين . تاج العروس (خ ت ن) .

هَمَذانَ لتنصُرَ زوجَها، وسار الكُنْدُرىُّ ومعه أنوشِرْوانَ بنُ تومانَ وأُمُّه الخاتونُ المذكورةُ، ومعها بقيةُ الجيشِ إلى بلادِ الأهْوازِ، وبقِيَت بغدادُ ليس بها أحدٌ مِن المُقاتِلةِ، فعزَم الخليفةُ على الترحُّلِ عن بغدادَ إلى غيرِها، وليتَه فعَل، ثم أَحَبَّ دارَه والمُقامَ مع أهلِه، فمكَث فيها اغْتِرارًا ودَعَةً، ولما خلَا البلدُ مِن المُقاتِلةِ قيل للناسِ: مَن أراد الخروجَ فلْيَذْهَبْ حيث شاء. فانْزَعَج الناسُ، وبكَى الرجالُ والنساءُ والأطفالُ، وعبَر كثيرٌ مِن الناسِ إلى الجانبِ الغربىِّ، وبلَغَت المِعْبَرَةُ دينارًا وديناريْن لعدمِ الجسرِ.

قال ابنُ الجوزىِّ[1]: وطار فى تلك الليلةِ على دارِ الخليفةِ نحوُ عشرِ بُوماتٍ مُجْتَمِعَاتٍ يَصِحْنَ صِياحًا مُزْعِجًا، وقيل لرئيسِ الرؤساءِ: من المصلحةِ أن الخليفةَ يَرْتَحِلُ من بغدادَ لعدمِ المُقاتِلةِ بها. فلم يَقْبَلْ.

وشرَعوا فى استِخدامِ طائفةٍ مِن العَوامِّ، ودُفِع إليهم السلاحُ مِن دارِ المَمْلَكةِ، فلما كان يومُ الأحدِ الثامنُ مِن ذى القعدةِ مِن هذه السنةِ [٩/١٧٣و] دخَل البَساسِيرىُّ إلى بغدادَ، ومعه الراياتُ البِيضُ المصريةُ، وعلى رأسِه أعْلامٌ مَكْتوبٌ عليها: الإمامُ المُسْتَنْصِرُ باللَّهِ أبو تَميمٍ مَعَدٌّ أميرُ المؤمنين، فتلَقَّاه أهلُ الكرخِ فتضرَّعوا إليه، وسألوه أن يَجْتازَ عندَهم، فدخَل الكرخَ، وخرَج إلى مَشْرَعةِ الرَّوايا[2]، فخيَّم بها، والناسُ إذ ذاك فى ضُرٍّ ومجاعةٍ شديدةٍ، ونزَل قُرَيشُ بنُ بَدْرانَ فى نحوٍ مِن مائتَىْ فارسٍ على مَشْرَعَةِ بابِ البصرةِ، وكان البَساسِيرىُّ قد جمَع العَيَّارِين وأطْمَعهم فى نَهْبِ دارِ الخِلافةِ، ونهَب أهلُ الكرخِ دُورَ أهلِ السنةِ ببابِ

---

(١) المنتظم ١٦/ ٣١.

(٢) فى م: «الزاويا».

البصرةِ ، ونُهِبَت دارُ قاضى القضاةِ الدَّامَغانيِّ ، وهلَك أكثرُ السِّجلَّاتِ والكتبِ الحُكْمِيةِ وأُبِيعت للعَطَّارِين ، ونُهِبَت دُورُ المُتَعَلِّقين بالخَلِيفةِ ، وأعادَت الرَّوافضُ الأذانَ بحيَّ على خيرِ العملِ ، وأُذِّن به فى سائرِ جوامِعِ بغدادَ فى الجُمُعاتِ والجَماعاتِ ، وخُطِب ببغدادَ للمُسْتَنْصِرِ العُبَيْدِيِّ الذى يقالُ له : الفاطمىُّ . على منابرِ بغدادَ ، وضُربَت له السِّكَّةُ على الذهبِ والفضةِ ، وحُوصِرَت دارُ الخلافةِ ، فحاجَف الوزيرُ أبو القاسمِ بنُ المُسلِمةِ المُلَقَّبُ برئيسِ الرؤساءِ بمَن معه مِن المُسْتَخْدَمِين دونَها ، فلم يُفِدْ ذلك شيئًا ، فركِب الخليفةُ بالسَّوادِ والبُرْدة على كتفيه ، وعلى رأسِه اللواءُ ، وبيدِه سيفٌ مُصْلَتٌ ، وحولَه زُمْرةٌ مِن الهاشميين والجَوارِى حاسِراتٍ عن وُجوهِهن ، ناشِراتٍ شُعورَهن ، معَهن المصاحِفُ على رُءُوسِ الرماحِ ، وبينَ يديه الخَدَمُ بالسيوفِ المُسَلَّلَةِ ، ثم إنَّ الخليفةَ أخَذ ذِمامًا مِن أميرِ العربِ قُرَيْشِ بنِ بَدْرانَ لنفسِه وأهلِه ووزيرِه ابنِ المُسلِمةِ ، فأمَّنه على ذلك كلِّه ، وأنْزَله فى خَيْمةٍ ، فلامَه البَساسِيرىُّ على ذلك ، وقال : قد علِمْتَ ما كان وقَع الاتفاقُ بينى وبينَك مِن أنك لا تَسْتَبِدُّ برأيٍ دونى ، ولا أنا دونَك ، ومهما ملَكْنا فبينى وبينَك . واستَحضَر البَساسِيرىُّ أبا القاسمِ بنِ مسلِمةَ فوبَّخه ولامه لومًا شديدًا ، ثم ضرَبه ضربًا مُبَرِّحًا ، واعْتَقَله مُهانًا عندَه ، ونهَبَت العامَّةُ دارَ الخلافةِ ، فلا يُحْصَى ما أخَذوا منها مِن الجَواهرِ والنَّفائسِ والدِّيباجِ والأثاثِ والثِّيابِ ، وغيرِ ذلك مما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ . ثم اتَّفَق رأىُ البَساسِيرىِّ وقُرَيْشِ بنِ بدرانَ على أن تَسييرِ الخليفةِ من بغدادَ وتسليمِه إلى أميرِ حَدِيثةِ عانةَ[1] ، وهو مُهارِشُ بنُ مُجَلِّى البدوىُّ ، وهو مِن بنى عمِّ قُرَيشِ بنِ بَدْرانَ ، وكان رجلًا

(١) عانة : بلد بين الرقة وهيت مشرفة على الفرات . انظر معجم البلدان ٣/ ٥٩٤، ٥٩٥.

صالحًا ، فلما بلَغ ذلك الخليفةَ دخَل على قُرَيْشٍ أن لا يَخْرُجَ مِن بغدادَ ، فلم يُفِدْ ذلك شيئًا ، وسيَّره مع أصحابِهما فى [٩/١٧٣ظ] هَوْدَجٍ إلى حَديثةِ عانةَ ، فكان عندَ مُهارشٍ أميرِها حولًا كاملًا ، وليس معه أحدٌ مِن أهلِه ، فحُكِى عن الخليفةِ القائمِ بأمرِ اللَّهِ أنه قال : لما كنتُ بحَديثةِ عانةَ قمتُ ليلةً إلى الصلاةِ ، فوجَدْتُ فى قلبى حَلاوةَ المُناجاةِ ، ثم دعَوْتُ اللَّهَ تعالى بما سنَح لى ، ثم قلتُ : اللهم أعِدْنى إلى وطنى ، واجْمَعْ بينى وبينَ أهْلى وولَدى ، ويَسِّرِ اجْتماعَنا ، وأَعِدْ رَوْضَ الأُنْسِ زاهرًا ، ورَبْعَ القُرْبِ عامرًا ، فقد قلَّ العزاءُ وبَرِح الخَفاءُ . قال : فسمِعْتُ قائلًا على شاطئ الفُراتِ يقولُ : نعم نعم . فقلتُ : هذا رجلٌ يُخاطِبُ آخرَ ، ثم أخَذْتُ فى السؤالِ والابْتِهالِ ، فسمِعْتُ ذلك الصائحَ يقولُ : إلى الحَوْلِ ، إلى الحَوْلِ . فعلمتُ أنه هاتفٌ أنْطَقَه اللَّهُ بما جرَى الأمرُ عليه . وكان كذلك ، خرَج مِن دارِه فى ذى القَعْدةِ مِن هذه السنةِ ، ورجَع إليها فى ذى القَعْدةِ مِن السنةِ المقبلةِ ، وقد قال الخليفةُ القائمُ فى مُقامِه بالحَديثةِ شعرًا يَذْكُرُ فيه حالَه ، فمنه[1] :

خابَتْ[2] ظُنونىَ فيمَن كنتُ آمُلُه ... ولم يَجُلْ ذِكْرُ مَن والَيْتُ فى خَلَدى
تعَلَّموا مِن صُروفِ الدهرِ كلُّهمُ ... فما أَرَى أحدًا يَحْنُو على أحدِ

ومن ذلك أيضًا قولُه :

ما لى مِن الأيامِ إلا موعِدٌ ... فمتى أَرَى ظَفَرًا بذاك المَوْعِدِ
يومى يَمُرُّ وكلما قضَّيْتُه ... علَّلْتُ نفسىَ بالحديثِ إلى غدِ
أحيا[3] بنفسٍ تَسْتَريحُ إلى المُنَى ... وعلى مَطامِعِها تَرُوحُ وتَغْتَدِى

---

(١) المنتظم ١٦/ ٣٦.
(٢) فى م : « ساءت » .
(٣) فى ب ، خ ، م : « أقبح » .

وأما البَساسِيرىُّ وما اعْتَمَدَه فى بغدادَ ، فإنه ركِب يومَ عيدِ الأضْحَى ، وألْبَس الخُطَباءَ والمُؤَذِّنين البَياضَ ، وعليه هو وأصْحابِه كذلك ، وعلى رأسِه الألْويةُ المستنصِريةُ والمطاردُ المِصريةُ ، وخطَب للمستنصِرِ الفاطمىِّ صاحبِ مصرَ ، والرَّوافِضُ فى غايةِ السرورِ ، والأذانُ فى سائرِ بلادِ العراقِ بحىَّ على خيرِ العملِ ، وانْتَقَم البَساسِيرىُّ مِن أعيانِ أهلِ بغدادَ انْتِقامًا عظيمًا ، وغرَّق خلقًا ممَّن كان يُعادِيه ، وبسَط على آخرِين الأرْزاقَ والعطايا .

ولما كان يومُ الاثنين لليلتَيْن بقِيَتا مِن ذى الحِجَّةِ أُحْضِر إلى بينِ يديه الوزيرُ أبو القاسمِ بنُ المُسلِمةِ المُلَقَّبُ برئيسِ الرؤساءِ ، وعليه جُبَّةُ صُوفٍ ، وطُرْطُورٌ مِن لِبْدٍ أحمرَ ، وفى رقبتِه مِخْنَقَةٌ مِن جُلودٍ كالتَّعاويذِ ، فأُرْكِب جملًا[1] ، وطِيفَ به فى البلدِ ، وخلْفَه مَن يَصْفَعُه بقطعةٍ من جلدٍ ، وحينَ اجتازَ بالكَرْخِ نثَروا عليه خُلْقانَ المَداساتِ ، وبصَقوا فى وجهِه ، [٩/١٧٤و] ولعَنوه وسبُّوه ، وأُوقِف بإزاءِ دارِ الخِلافةِ ، وهو فى ذلك يَتْلُو قولَه تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦] . ثم لما فُرِغ مِن التَّطْوافِ بهِ فى محالِّ البلدِ وأُعيد إلى المُعسكرِ ، فأُلْبِس جلدَ ثَوْرٍ بقَرْنَيْه ، وعُلِّق بكلّوبٍ فى شِدْقَيْه ، ورُفِع إلى الخشبةِ حيًّا ، فجعَل يَضْطَرِبُ إلى آخرِ النهارِ ، فمات رحِمه اللَّهُ ، وكان آخِرَ كلامِه أن قال : الحمدُ للَّهِ الذى أحْيانى سعيدًا وأماتنى شهيدًا .

وفى هذه السنةِ وقَع بَرَدٌ بأرضِ العراقِ أهْلَك كثيرًا مِن الغَلَّاتِ ، وقُتِل بعضُ الفَلَّاحِين ، وزادَت دِجْلةُ زيادةً عظيمةً ، وزُلْزِلَت بغدادُ فى شوالٍ قبلَ الفتنةِ بشهرٍ

(١) فى الأصل : « حمارا » .

زِلْزالًا شديدًا ، فتهَدَّمت دُورٌ كثيرةٌ ، ووردَت الأخبارُ أنها اتصلت من بغدادَ إلى همَذانَ وواسِطِ ، وعانةَ وتَكْرِيتَ ، وذُكِر أن الطَّوَاحِينَ وقَفَت مِن شدةِ الزلازلِ .

وفى هذه السنةِ كثُر النَّهْبُ ببغدادَ حتى كانت العَمائمُ تُخْطَفُ عن الرءوسِ ، حتى إن الشيخَ أبا نصرِ بنَ الصَّبَّاغِ خُطفت عِمامتُه وطَيْلَسانُه ، وهو ذاهبٌ إلى الصلاةِ يومَ الجمعةِ .

وفى أواخرِ هذه السنةِ خرَج السلطانُ طُغْرُلْبَك مِن هَمَذانَ فقاتَل أخاه وانْتَصَر عليه وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، فتباشر الناسُ بذلك وكثُر سرورُهم وفرحُهم ، ولم يُظْهِروا ذلك خوفًا مِن البَساسِيرىِّ ، واسْتَنْجَد طُغْرُلْبَك بأولادِ أخيه داودَ - وكان قد مات - ومَن معهم مِن الجنودِ على أخيه إبراهيمَ يَنَّال ، فغلَبوه وأسروه وذلك فى أوائلِ سنةِ إحدى وخمسين ، واجْتَمَعوا على عمِّهم طُغْرُلْبَك ، فسار بهم نحوَ العراقِ ، فكان مِن أمرِهم ما سيأتى ذكرُه فى السنةِ الآتيةِ إن شاء اللَّهُ تعالى .

ومن تُوُفِّىَ فيها مِن الأعيانِ :

الحسينُ[1] **بنُ محمدٍ ، أبو عبدِ اللَّهِ الوَنِّىُّ الفَرَضىُّ** ، وهو شيخُ الخَبْرىِّ[2] ، وكان شافعىَّ المذهبِ ، قُتِل ببغدادَ فى فتنةِ البساسِيرىِّ ، ودُفِن يومَ الجمعةِ يومَ عرفةَ من هذه السنةِ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(1) فى النسخ : « الحسن » . والمثبت من مصادر ترجمته الآتية - عدا المنتظم ٣٨/١٦ ففيه : « الحسن » - : الأنساب ٦١٨/٥، والإكمال ٧/ ٤٠١، ووفيات الأعيان ٢/ ١٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٤٠، والوافى بالوفيات ١٣/ ٣٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٣٧٤. وسيأتى على الصواب « حسين » فى وفيات سنة إحدى وخمسين .

(2) فى ب ، خ ، م : « الحربى » . انظر الأنساب ٢/ ٣١٨، ٣١٩. والخبرى هو أبو حكيم عبد اللَّه بن إبراهيم بن عبد اللَّه الخبرى . انظر ترجمته فى طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥/ ٦٢.

داودُ أخو طُغْرُلْبَك الأكبرُ[1] ، [2]كان مقيمًا ببلخَ بإزاءِ أولادِ محمودِ بنِ سُبُكتِكين[2] ، تُوفى فى هذه السنةِ ، وقام أولادُه مَقامَه .

طاهرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرِ بنِ عمرَ ، أبو الطيبِ الطبرىُّ الفقيهُ[3] ، شيخُ الشافعيةِ ، ولِد بآمُلِ طَبَرِسْتانَ سنةَ ثمانٍ وأربعين وثلاثِمائةٍ ، وسمِع بجُرْجانَ مِن أبى أحمدَ الغِطْريفىِّ ، وبنَيْسابورَ مِن أبى الحسنِ الماسَرْجِسِىِّ ، وعليه درَس الفقهَ ، وتفقَّه أيضًا على أبى علىٍّ الزَّجَّاجىِّ ، وأبى القاسمِ بن كَجٍّ ، ثم اشْتَغل ببغدادَ على الشيخِ [٩/١٧٤ظ] أبى حامدٍ الإسْفَرايِينىِّ ، وشرَح « المُخْتَصَرِ » ، و« فُروعَ ابنِ الحَدَّادِ » ، وصنَّف فى الأصولِ والجَدَلِ ، وغيرِ ذلك مِن العلومِ الكثيرةِ النافعةِ ، وسمِع ببغدادَ مِن الدارَقُطنىِّ وغيرِه ، وولِى القضاءَ برَبْعِ الكَرْخِ بعدَ موتِ أبى عبدِ اللَّهِ الصَّيْمَرىِّ ، وكان ثقةً دَيِّنًا وَرِعًا ، عالمًا بأصولِ الفقهِ وفُروعِه ، وله المصنفاتُ الباهرةُ فى ذلك ، سليمَ الصدرِ ، مواظِبًا على تعليمِ العلمِ ليلًا ونَهارًا ، وقد ذكرتُ ترجمتَه فى « الطبقاتِ » بما فيه كفايةٌ .

وحَكَى الشيخُ أبو إسحاقَ الشِّيرازىُّ عنه[4] - وكان شيخَه ، وقد أجْلَسه بعدَه فى الحلْقةِ - أنه أسْلَم خُفًّا له عند خَفَّافٍ ليُصْلِحَه له ، فأبْطَأ عليه ، فكان كلما مرَّ عليه أخَذه فغمَسه فى الماءِ ، وقال : الساعةَ الساعةَ . فقال له الشيخُ : إنما

---

(١) المنتظم ١٦/ ٣٩، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٠٣، وتاريخ ابن الوردى ١/ ٣٦٥، وفى المصادر - عدا المنتظم - أنه توفى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، خ ، م .

(٣) تاريخ بغداد ٩/ ٣٥٥، وطبقات الفقهاء ص ١٢٧، ١٢٨، والمنتظم ١٦/ ٣٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٥١٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٦٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٤١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥/ ١٢.

(٤) المنتظم ١٦/ ٣٩.

أسْلمْتُه لك لتُصْلِحَه ، ولم أُسْلِمْه لتُعَلِّمَه السِّباحةَ .

وحكَى ابنُ خَلِّكانَ[1] أنه كان له ولأخيه عِمامةٌ وقميصٌ ، إذا لبِسهما هذا جلَس الآخَرُ فى البيتِ[2] ، وقد قال فى ذلك القاضى أبو الطَّيِّبِ :

قومٌ إذا غسَلوا ثيابَ جَمالِهم لبِسوا البُيوتَ إلى فراغِ الغاسلِ[3]

وكان قد بلَغ من العمرِ مائةَ سنةٍ وسنتين ، وهو صحيحُ العقلِ والفَهمِ والأعضاءِ ، يُفْتِى ويَشْتَغِلُ إلى أن مات[4] فى هذه السنةِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

علىُّ بنُ محمدِ بنِ حَبيبٍ ، أبو الحسنِ الماوَرْدِىُّ البَصْرىُّ[5] ، شيخُ الشافعيين ، صاحبُ التَّصانيفِ الكثيرةِ فى الأصولِ والفروعِ والتَّفسيرِ و « الأحْكامِ السُّلطانيةِ » ، و « أدبِ الدنيا والدِّينِ » . قال : بسَطْتُ الفقهَ فى أربعةِ آلافِ ورقةٍ - [6]يعْنى « الحاوىَ الكبيرَ » - واختصرتُه فى أربعين ورقةً[6] . يعنى « الإقناعَ » . وقد وَلى الحكمَ فى بلادٍ كثيرةٍ ، وكان حليمًا وقورًا أديبًا ، لم يَرَ أصحابُه ذراعَه يومًا مِن الدهرِ مِن شدةِ تَحَرُّزِه وأدبِه ، وقد اسْتَقْصَيْتُ ترجمتَه فى « الطَّبَقاتِ » ، وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ عن ستٍّ وثمانين سنةً ، ودُفِن ببابِ حربٍ .

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٥١٤.

(٢) بعده فى ب ، خ : « وإذا غسلاهما جلسا فى البيت إلى أن ييبسا » ، وبعده فى م : « لا يخرج منه وإذا لبسهما هذا احتاج الآخر أن يقعد فى البيت ولا يخرج منه وإذا غسلاهما جلسا فى البيت إلى أن ييبسا » .

(٣) انظر طبقات الشافعية للسبكى ٧/ ٢١١ .

(٤) بعده فى ب ، خ ، م : « وقد ركب مرة سفينة ، فلما خرج منها قفز قفزة لا يستطيعها الشباب ، فقيل له : ما هذا يا أبا الطيب ؟ فقال : هذه أعضاء حفظناها فى الشبيبة تنفعنا فى الكبر . رحمه الله » .

(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ١٠٢، وطبقات الفقهاء ص ١٢٧، والمنتظم ١٦/ ٤١، ومعجم الأدباء ١٥/ ٥٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٨٢، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٥٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥/ ٢٦٧، وطبقات المفسرين ١/ ٤٢٣.

(٦ - ٦) سقط من : م .

(1) وقد أنشَد له ابنُ خَلِّكانَ أشعارًا منها قولُه (2) :

جَرَى قلمُ القضاءِ بما يكونُ ... فسِيّانِ التحركُ والسكونُ
جنونٌ منك أن تسعَى لرزقٍ ... ويُرزَقُ فى غِشاوتِه الجنينُ (1)

رئيسُ الرؤساءِ ، أبو القاسمِ بنُ المُسلِمةِ ، عليُّ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ ابنِ عمرَ (3) ، أبو القاسمِ وزيرُ القائمِ بأمرِ اللَّهِ ، كان أولًا قد سمِع الحديثَ مِن أبى أحمدَ الفَرَضىِّ وغيرِه ، ثم كان أحدَ المُعَدِّلين ، ثم اسْتَكْتَبه الخليفةُ القائمُ بأمرِ اللَّهِ واسْتَوْزَرَه ، ولقَّبه رئيسَ الرؤساءِ ، شرَفَ الوُزراءِ ، جَمالَ الورَى (4) ، كان مُتَضَلِّعًا بعلومٍ كثيرةٍ مع سَدادِ رأيٍ ووُفورِ عقلٍ ، وقد مكَث فى الوزارةِ ثنتَىْ عشْرةَ سنةً وشهرًا ، ثم قتَله البَساسِيرىُّ بعدَما شهَّره ، ثم صلَبه معلقًا بشِدْقيه كما قدَّمنا ذلك ، وله مِن العمرِ ثنتان وخمسون سنةً وخمسةُ أشهرٍ .

[١٧٥/٩و] (5)(6) **عبدُ الواحدِ بنُ الحسينِ** (6) **بنِ شِيطا** ، المسنِدُ للحديثِ ، وكان ثقةً ، بصيرًا بالعربيةِ ووجوهِ القراءاتِ ومذاهبِ القراءِ ، بلَغ الثمانين ، وله كتابٌ فى التجويدِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى (5) .

(١ - ١) سقط من : ب ، خ ، م .
(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٢٨٣. وفيه أن الأبيات لأبى الخير الكاتب الواسطى أنشدها له الماوردى .
(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٣٩١، والمنتظم ١٦/ ٤١، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٥٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٥/ ٢٤٧.
(٤) فى م : « الوزراء » .
(٥ - ٥) زيادة من : الأصل .
(٦ - ٦) فى الأصل : « عبد اللَّه بن أحمد » . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ١١/ ١٦، والمنتظم ١٦/ ٤٠، وإنباه الرواة ٢/ ٢١٣، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٤١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٤٨.

منصورُ بنُ الحسينِ ، أبو الفوارِسِ الأسَديُّ[1] ، صاحبُ الجَزيرةِ ، كانت وفاتُه فى هذه السنةِ ، فاجتمعت العشيرةُ على إقامةِ ولدِه صدقةَ من بعدِه . واللَّهُ أعلَمُ .

(١) المنتظم ١٦/ ٤٣، والكامل ٩/ ٦٥٠، والمختصر فى أخبار البشر ٢/ ١٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٥٩.

ثم دخَلت سنةُ إحدى وخمسين وأربعِمائةٍ[1]

اسْتَهَلَّت وبغدادُ فى قبضةِ البَساسِيرىِّ ، ويَخْطُبُ فيها لِلمُسْتَنْصِرِ الفاطِمىِّ ، والقائمُ قاعدٌ بحَديثةِ عانةَ ، ثم لما كان يومُ الاثنين ثانى عَشَرَ صفرٍ أحْضَر البَساسيرىُّ قاضىَ القُضاةِ أبا عبدِ اللَّهِ الدامَغانىَّ وجماعةً مِن الوُجوهِ والأعْيانِ من العَلَويين والعباسيين ، وأخَذ عليهم البَيْعةَ للمسْتَنْصِرِ الفاطِمىِّ ، ثم دخَل دارَ الخِلافةِ وهؤلاء المَذْكورون معه ، وأمَر بنَقْضِ تاجِ دارِ الخِلافةِ ، فنُقِضَتْ بعضُ الشَّراريفِ[2] ، ثم قيل له : إن القُبْحَ فى هذا أكثرُ مِن المَصْلحةِ . فترَكه ، ثم ركِب إلى زِيارةِ المَشْهَدِ بالكُوفةِ ، وعزَم على [3]حفرِ نهرٍ يُساقُ إلى الحائرِ[3] لوفاءِ نَذْرٍ كان عليه ، وأمَر بأن تُنْقَلَ جُثَّةُ ابنِ مُسْلِمَةَ إلى ما يُقارِبُ الحَريمَ الطاهِرىَّ ، وأن تُنْصَبَ على دِجلةَ ، و كتَبَت أمُّ الخَليفةِ - وكانت عَجوزًا كبيرةً قد بلَغَت التسعين ، وهى مُخْتَفِيةٌ فى مكانٍ - إلى البَساسِيرىِّ تَشْكُو إليه الحاجةَ والفقرَ وضِيقَ الحالِ ،

---

(١) المنتظم ١٦/٤٤ - ٥٦، والكامل ١٠/٥ - ٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧١ - ٢٧٤.

(٢) الشراريف ، جمع شُرَّافة : زوائد توضع فى أطراف الشىء تحليةً له . وقال صاحب تاج العروس : شرافة المسجد كتفاحة والجمع شراريف ، هكذا استعمله الفقهاء . قال شيخنا : وهو من أغلاطهم ، كما نبَّه عليه ابن برِّى ، ونَقَلَه الدَّمامينى فى شرح التسهيل . انظر تاج العروس ، والوسيط (ش ر ف) .

(٣ - ٣) فى ب : « نهر جعفر ليساق إلى الحائر » ، وفى م : « عبور نهر جعفر ليسوق إلى الحائر » . ونهر جعفر : نهر قرب البصرة بينها وبين مطارا من الجانب الشرقى . والحائر : حوض يصبُّ إليه مسيل الماء ، سُمِّى بذلك لأن الماء يتحيَّر فيه يرجع من أقصاه إلى أدناه ، وهو اسم لموضع قبر الحسين بن على رضى اللَّه عنهما . انظر معجم البلدان ٢/ ١٨٨، ٤/ ٨٣٨.

فأرْسَل إليها ونقَلها إلى الحَرِيمِ ، وأخْدَمها جاريتَيْن ، ورتَّب لها كلَّ يومٍ اثنَىْ عشَرَ رِطلًا مِن خبزٍ وأربعةَ أرْطالٍ لحمًا ، ولا يَفِى هذا قيراطًا مما فعلَه بولدِها وبأهلِ السنَّةِ .

فصلٌ

ولمّا تخلَّص السلطانُ طُغْرُلْبَك ، مِن حَصْرِه بهَمَذانَ ، وقاتل أخاه إبراهيمَ ينَّال ، وأسرَه وقتلَه ، وتمكَّن مِن أمرِه ، وطابَت نفسُه واستقرَّ حالُه ، ولم يَبْقَ له فى تلك البلادِ مُنازِعٌ ، كتَب إلى قُرَيْشِ بنِ بَدْرانَ ، مِن الأعرابِ ، يَأْمُرُه بأن يُعادَ الخَليفةُ إلى دارِه ، على ماكان عليه ، وتوعَّده على تركِ ذلك بأسًا شديدًا . فكتَبَ إليه قُرَيْشٌ يَتَلَطَّفُ به ، ويُسالِمُه ، ويقولُ : أنا معك على البَساسِيرىِّ بكلِّ ما أقْدِرُ عليه ، حتى يُمْكِنَ اللَّهُ منه ، ولكن أخْشَى أن أتَسَرَّعَ فى أمرٍ يَكونُ فيه على الخليفةِ مَفْسَدةٌ ، أو يَبْدُرُ إليه أحدٌ بأذيةٍ ، ولكنِّى سأَعْمَلُ لِما أمَرْتَنى بكلِّ ما يُمْكِنُنى . وأمَر بردِّ امرأةِ الخليفةِ الخاتونِ المعظَّمةِ أرسلان خاتون إلى دارِها وقَرارِها . ثم إنه راسَل البَساسِيرىَّ وأشار إليه بعَوْدِ الخليفةِ إلى دارِه ، وخوَّفه مِن جهةِ الملكِ طُغْرُلْبَك ، وقال له فيما قال : إنك [٩/١٧٥ظ] دعَوْتَنا إلى طاعةِ المُسْتَنْصِرِ صاحبِ مصرَ ، وبينَنا وبينَه ستُّمائةِ فَرْسَخٍ ، ولم يَأْتِنا من جهتِه رسولٌ ولا أحدٌ ، ولم يُفَكِّرْ فى شىءٍ ممَّا أرْسَلْنا إليه ، وهذا الملكُ مِن ورائِنا بالمِرْصادِ . وجاء كتابٌ مِن المَلِكِ طُغْرُلْبَكَ عُنْوانُه : إلى الأميرِ الجَليلِ عَلَمِ الدِّينِ أبى المَعالى قُرَيْشِ بنِ بَدْرانَ مولى أميرِ المؤمنين ، مِن شاهِنْشاه المُعَظَّمِ ملكِ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ طُغْرُلْبَك ، أبى طالبٍ محمدِ بنِ مِيكائيلَ بنِ سَلْجُوقَ . وعلى رأسِ الكتابِ العَلامةُ السُّلْطانيةُ بخطِّ السُّلطانِ : حَسْبىَ اللَّهُ . وكان فى الكتابِ : والآن قد سرَتْ بنا المَقاديرُ إلى قتالِ

كلِّ عدوٍّ للدِّينِ والمُلْكِ ، ولم يَبْقَ لنا وعلينا مِن المُهِمَّاتِ إلا خدمةُ سيدِنا ومولانا الإمامِ القائمِ بأمرِ اللَّهِ أميرِ المؤمنين ، وإطلاعُ أُبَّهَةِ إمامتِه على سريرِ عِزِّه ، فإن الذى يَلْزَمُنا ذلك ، ولا فُسْحَةَ فى التضجيعِ[1] فيه ساعةً مِن الزمانِ ، وقد أقْبَلْنا بخيولِ المشرقِ إلى هذا المُهِمِّ العظيمِ ، ونُرِيدُ مِن الأميرِ الجَليلِ عَلَمِ الدِّينِ إتمامَ السعيِ النَّجِيحِ الذى وُفِّق له وتفرَّد به ، وهو أن يُتِمَّ وفاءَه مِن أمانتِه وخدمتِه فى بابِ سيدِنا ومولانا القائمِ بأمرِ اللَّهِ أميرِ المؤمنِين من أحدِ وجهين ، إما أن يُقْبِلَ به مُكَرَّمًا إلى وَكْرِ عِزِّه ، ومَثْوَى إمامتِه ، وموقفِ خلافتِه مِن مدينةِ السلامِ ، ويَنْتَدِبَ بينَ يديه مُتَوَلِّيًا أمرَه ، ومُنْفِذًا حُكمَه ، وشاهرًا سيفَه وقلمَه ، وذلك المرادُ ، وهو خليفتُنا فى تلك الخدمةِ المفروضةِ ، ونُوَلِّيه العراقَ بأسْرِها ونُصَفِّى له مَشارِعَ بَرِّها وبَحْرِها ، لا يَطأُ حافرُ خيلٍ مِن خيولِ العَجَمِ شِبْرًا مِن أراضى تلك المَمْلكةِ ، إلا بالتماسه لمعاونتِه ومظاهرتِه ، وإما أن يُحافِظَ على شخصِه العالى بتَحْوِيلِه مِن القلعةِ إلى حِلَّتِه أو فى القلعةِ إلى حينِ لِحاقِنا بخدمتِه ، فنَتَكَفَّلُ بإعادتِه ، ويَكونُ الأميرُ الجليلُ مُخَيَّرًا بينَ أن يلتقىَ بنا أو يُقيمَ حيث شاء فنُوَلِّيه العراقَ ، ونَسْتَخْلِفَه فى الخدمَةِ الإماميةِ ، ونَصْرِفَ أعِنَّتَنا إلى الممالكِ الشرقيةِ ، فهِمَمُنا لا تَقْتَضِى إلا هذا[2] الغرضَ المفترضَ ، ولا تَسْفُ[3] إلى مملكةٍ من تلك الممالكِ بل الهمةُ دينيةٌ ، وهو - أدام اللَّهُ تمكينَه - يتيقنُ ما ذكرنا ، ويعلمُ أن توجهَنا إثْرَ هذا الكتابِ لهذا الغرضِ المعلومِ ولا غرضَ سِواه ، فلا يُشْعِرَنَّ قلوبَ عشائرِه رهبتَه ، فإنهم كلَّهم[2]

---

(1) فى الأصل : « التضييع » ، وفى ب ، خ ، م : « التقصير » . والتضجيع : التقصير . انظر المحيط (ض ج ع) .
(٢ - ٢) فى ب ، خ ، م : « فعند ذلك كتب قريش إلى مهارش بن مجلى الذى عنده الخليفة يقول له : إن المصلحة تقتضى تسليم الخليفة إلىّ حتى آخذ لى ولك به أمانا » .
(٣) فى الأصل : « تشف » .

(1) إخوانُنا وفى ذِمَّتِنا وعهدِنا ، وعلينا به عهدُ اللَّهِ وميثاقُه ما داموا موافقِين للأميرِ الأجلِّ فى موالينا ومن اتَّصلَ به من سائرِ العربِ والعَجمِ والأكْرادِ ، فإنهم مُقَرُّون [١٧٦/٩و] فى جملتِه وداخلون فى عهدِنا وذمَّتِنا وعهدِه وذمَّتِه ، ولكلِّ مُجْتَرِمٍ فى العراقِ عَفْوُنا وأمْنُنا مما بدَر منه إلا البساسِيرىَّ فإنه لا عهدَ له ولا أمانَ منَّا ، وهو موكولٌ إلى الشيطانِ وتساويلِه ؛ فقد ارْتكبَ فى دينِ اللَّهِ عظيمًا ، وهو إن شاء اللَّهُ مأخوذٌ حيث وجِد ومُعَذَّبٌ على ما عمِل ، فقد سعى فى دماءِ خلقٍ كثيرٍ بسوءِ دخيلتِه ، ودلَّت أفْعالُه على سوءِ عَقيدتِه . وكَتَب فى رمضانَ سنةَ إحدى وخمسين وأربعِمائةٍ . وبَعَث بهذا الكتابِ مع رسولين من أهلِ العلمِ وبَعَث معهما بتُحَفٍ عظيمةٍ للخليفةِ وأمرَهُما أن يَخْدُما الخليفةَ نيابةً عنه ، جزاه اللَّهُ عن الإسلامِ خيرًا ، ولما وصَل الكتابُ إلى قريشِ بنِ بدرانَ ، استعلم أخبارَ الملكِ طُغْرُلْبَك من الرسُلِ وغيرِهم ، فإذا معه جنودٌ عظيمةٌ ، فخاف من ذلك خوفًا شديدًا ، وبعث إلى البَرِّيَّةِ فأمر بحفرِ أماكنَ للماءِ وتجهيزِ علوفاتٍ كثيرةٍ إلى هناك ، ونفَّذَ الكتابَ والأخبارَ إلى البساسيرىِّ فانْزَعجَ لذلك البساسيرىُّ ، قَبَّحه اللَّهُ ، وخارتْ قوتُه وضَعُفَ أمرُه ، وبعَث إلى أهلِه فنقَلهم عن بغدادَ وأرصَد له إقاماتٍ عظيمةً بواسطٍ وجعَلها دارَ مَقَرَّتِه ، ووافق على عَوْدِ الخليفةِ إلى بغدادَ ، ولكن اشترَط شروطًا كثيرةً لتُذْهِبَ خَجلَه ، ولما انتقَل أهلُ البساسيرىِّ من بغدادَ وصَحِبَتْهم أهلُ الكَرخِ والروافضُ ، قبَّحهم اللَّهُ تعالى ، وانحدروا فى دجلَةَ إلى واسطٍ كَان خروجُهم عن بغدادَ فى سادسِ ذى القعْدةِ من هذه السنةِ ، وفى مثلِه من العام الماضى دخلوا بغدادَ ، وعند ذلك ثار الهاشميون وأهلُ السُّنَّةِ من بابِ (1)

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ص .

[(1)] البصرةِ إلى الكَرْخِ ، فنهَبوه وأحرَقوا منه مَحَالَّ كثيرةً جدًّا ، واحترَق من جملةِ ذلك دارُ العلمِ التى كان وقفَها الوزيرُ أرْدَشيرُ من مدةِ سبعين سنةً[(2)] ، وفيها من الكتبِ شىءٌ كثيرٌ ، وكان فى جملةِ ما احترق دربُ الزعفرانِ ، وفيه ألفٌ ومائتا دارٍ لكلِّ دارٍ منها قيمةٌ جَلِيلَةٌ عظيمةٌ ، وترحَّل قريشُ بنُ بَدْرانَ إلى أرضِ المَوْصلِ وبعث إلى حديثةِ عانةَ يقولُ لأميرِها مُهارِشَ بنِ مُجَلِّى الذى سلَّم إليه الخليفةَ : المصلحةُ تقتضى أن الخليفةَ تُحَوِّلُه إلىَّ حتى نستأمنَ لأنْفُسِنا بسببِه ، ولا تُسَلِّمْه حتى تستأمنَ لنا وتأخذَ أمانًا فى يدِكَ دون يَدِى[(1)] . فامْتَنَع عليه مُهارِشٌ ، وقال : قد غرَّنى البَساسِيرىُّ ، ووعَدنى بأشياءَ فلم أرَها ، ولستُ بمُرْسِلِه إليك أبدًا ، وله فى عنقى أيْمانٌ كثيرةٌ لا أغْدِرُها . وكان مُهارِشٌ رجلًا صالحًا ثقةً أمينًا ، رحِمه اللَّهُ ، فقال[(3)] [٩/ ١٧٦ظ] للخليفةِ : من المصلحةِ أن نَسِيرَ إلى بلدِ بدرِ بنِ مُهَلْهِلٍ ، ونَنْظُرَ ما يَكونُ مِن أمرِ السلطانِ ، فإن ظهَر دخَلْنا بَغْدادَ ، وإن كانت الأُخرَى نَظَرْنا لأنفسِنا ، فإنا نخْشَى مِن البَساسِيرىِّ أن يأتِيَنا فيَحْصُرَنا . فقال له الخليفةُ : افْعَلْ ما فيه المصلحةُ . فسارا فى الحادى عشَرَ[(4)] مِن ذى القَعْدةِ إلى أن حصَلا بقلعةِ تَلِّ عُكْبَرَا ، فَلقيَتْه رسلُ السلطانِ طُغْرُلْبَك بالهَدايا والتُّحَفِ التى كان أنْفَذها إليه ، وهو متشوقٌ إليه كثيرًا ، وجاءت الأخبارُ بأن السلطانَ طُغْرُلْبَك قد دخَل بغدادَ ، وكان يومًا مشهودًا ، غيرَ أن الجيشَ نهَبوا البلدَ سوى دارِ الخلافةِ ، وصُودِر خَلْقٌ كثيرٌ مِن التُّجّارِ ، وأُخِذَت منهم أموالٌ كثيرةٌ ، وشرَعوا فى عِمارةِ دارِ المُلْكِ ، وأرْسَل السلطانُ إلى الخليفةِ مَراكِبَ كثيرةً مِن أنواعِ الخُيولِ وغيرِها ، وسُرادِقَ

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ص .

(٢) فى المنتظم أن الذى وقفها الوزير سابور بن أردشير فى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة .

(٣) بعده فى الأصل ، ص : « الأمير محيى الدين أبو الحرث مهارش بن مجلى العقيلى صاحب عانة والحديثة » .

(٤) فى الأصل : « والعشرين » .

عظيمةً ومَلابسَ سَنيَّةً ، وما يَليقُ بالخَليفةِ فى السفرِ ، أرْسَل ذلك مع الوزيرِ عَمِيدِ المُلْكِ الكُنْدُرىِّ ، ولما انْتَهَوْا إليه أرْسَلوا بتلك الآلاتِ قبلَ أن يَصِلوا إليه ، وقال لمن حوله : اضْرِبوا السُّرادِقَ ولْيَلْبَس الخليفةُ ما يَليقُ به ، ثم نَجِيءُ نحن فَنسْتَأذِنُ عليه ، فلا يَأْذَنُ لنا إلا بعدَ ساعةٍ طويلةٍ . فلما دخَل الوزيرُ ومَن معه قبّلوا الأرضَ ، وأخْبَروه بسُرورِ السلطانِ بما حصَل مِن العَوْدِ إلى بغدادَ واشتياقِه إليه جدًّا ، وأخبروا مُهارِشًا بشكرِ السلطانِ له ونيتِه له بما ينبغى لمثلِه من الإكرام ، وكتَب عَمِيدُ المُلْكِ كتابًا إلى السُّلطانِ يُعْلِمُه بصفةِ ما جرَى الأمْرُ عليه ، وأحَبَّ أن يأخذَ خطَّ الخليفةِ فى أعلى الكتابِ ليَكونَ أقرَّ لعينِ السلطانِ ، فلم يكن عند الخليفةِ دواةٌ وأحْضَر الوزيرُ دَواتَه ، ومعها سيفٌ ، وقال : هذه خدمةُ السيفِ والقلمِ . فأعْجَب الخليفةَ ذلك ، وترَحَّلوا مِن منزِلِهم ذلك بعدَ يومين ، فلما وصَلوا إلى النَّهْرَوانِ خرَج السلطانُ طُغْرُلْبَك من بغدادَ لتَلَقِّيه ، فلما انتهى إلى السُّرادقِ قبَّل الأرضَ بينَ يدى الخليفةِ سبعَ مراتٍ فأخَذ الخليفةُ مخَدَّةً ، فوضَعها بينَ يديه ، فأخَذها الملكُ فقبَّلها ، ثم جلَس عليها كما أشار أميرُ المؤمنين ، وقدَّم إلى الخليفةِ الحبلَ الياقوتَ الأحمرَ الذى كان لبنى بُوَيْهٍ ، فوضَعه بينَ يدَى الخليفةِ ، وأخْرج اثنتَىْ عشْرةَ حَبَّةً مِن لُؤْلؤٍ كبارٍ ، وقال : أرْسَلانُ خاتون - يعنى زوجةَ الخليفةِ[1] - تَخْدُمُ وتسأَلُ أن تُسَبِّحَ بهذه السُّبْحةِ . وجعَل يَعْتَذِرُ مِن تأَخُّرِه عن [٩/١٧٧و] الحَضْرةِ بسببِ عِصيان أخيه إبراهيمَ : فقَتَلْتُه واتَّفَق موتُ أخى الأكبرِ داودَ ، فاشْتَغَلْتُ بتَرْتيبِ أولادِه مِن بعدِه ، وكنتُ عزمتُ على أن أصْمُدَ إلى الحديثةِ ؛ لأصونَ المهجةَ الشريفةَ ، ولكن لما بلغنى ، بحمدِ اللّٰهِ ، أمرُ مولاى أميرِ المؤمنين الخليفةِ فرِحتُ بذلك ، وأنا شاكرٌ لمُهارِشٍ بما كان منه مِن خدمةِ أميرِ المؤمنين ، وأنا

---

(١) فى النسخ : « الملك » . والمثبت من المنتظم .

إن شاء اللَّهُ تعالى ، أَمْضِى وراء هذا الكلبِ - البَساسِيرىِّ - وأقتنِصُه ، وأعودُ إلى الشامِ ، وأفْعَلُ بصاحبِ مصرَ ما يَنْبَغِى أن يُجازَى به مِن سوءِ المُقابَلةِ بما كان من فعلِ البساسِيرىِّ هاهنا . فدَعا له الخليفةُ ، وشَكَره على ذلك . كلُّ ذلك يُتَرْجِمُه عميدُ المُلْكِ بين الخليفةِ والمَلَكِ طُغْرُلْبَك . وأعْطَى الخليفةُ للملكِ سيفًا كان معه ، لم يَبْقَ معه مِن أمورِ الخِلافةِ سِواه ، واسْتَأْذَن الملكُ لبقيةِ الجيشِ أن يَخْدُموا الخليفةَ ، فرُفِعَت الأستارُ مِن جَوانبِ الخَرْكَاه ، فلما شاهَد الأتراكُ الخليفةَ قبَّلوا الأرضَ . ثم دخَل بغدادَ يومَ الاثنين لخمسٍ بقِين مِن ذى القَعْدةِ ، وكان ذلك يومًا مشهودًا ، الجيشُ كلُّه معه والقُضاةُ والأعيانُ بينَ يديه ، والملِكُ طُغْرُلْبَك آخِذٌ بلِجامِ بغلتِه ، حتى وصَل إلى بابِ الحجرةِ ، ولما وصَل الخليفةُ إلى دارِ مملكتِه ومقرِّ خلافتِه اسْتأذَنه السلطانُ طُغْرُلْبَك فى الخروجِ وراءَ البَساسِيرىِّ ، فأذِن له ،وكان قد عزَم على أن يمضىَ معه فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أنا أكفيك ذلك إن شاء اللَّهُ . وأطلَق الملِكُ لمُهارِشٍ عشرَةَ آلافِ دينارٍ فلم يرضَ ، وشرَع السلطانُ فى ترتيبِ الجيوشِ للمسيرِ وراءَ البساسِيرىِّ ، فأرسل جيشًا من ناحيةِ الكوفةِ ليمنعوه مِن الدخولِ إلى الشامِ ، وخرَج هو فى التاسعِ والعشرين مِن الشهرِ فى بقيةِ الجيشِ . وأما البَساسِيرىُّ فإنه مُقيمٌ بواسِطٍ فى جمعِ غَلَّاتٍ وتُمورٍ يُهَيِّئُها لقتالِ أهلِ بغدادَ ومن فيها من الغُزِّ ، وعندَه أن الملكَ طُغْرُلْبَك ومَن معه ليسوا بشىءٍ يخافُ منه ، وذلك لما يُرِيدُه اللَّهُ تعالى مِن إهلاكِه على يَدى الملكِ طُغْرُلْبَك ، جزاه اللَّهُ عن الإسلامِ خيرًا ، آمينَ .

صفةُ أخذِ البَساسِيرىِّ قبَّحه اللَّهُ[1]

لما سار السلطانُ نحوَه وصَلَت إليه السَّرِيةُ الأولى فلقُوه بأرضِ واسطٍ، ومعه ابنُ مَزْيَدٍ، فاقْتَتَلوا هنالك، وانْهَزَم أصحابُه، ونجا البَساسِيرىُّ بنفسِه على فرسٍ، فتَبِعَه بعضُ الغِلْمانِ، فرمَى فرسَه بنُشَّابةٍ، فألْقَته إلى الأرضِ، فجاء الغلامُ، فضرَبه على [٩/١٧٧ظ] وجهِه، ولم يَعْرِفْه، وأسَره واحدٌ منهم يقالُ له: كُمُشْتِكتين. وحزَّ رأسَه وحملَه إلى السلطانِ، وأخَذَت الأتراكُ مِن جيشِ البَساسِيرىِّ مِن الأموالِ ما عجَزوا عن حملِه.

ولما وصَل الرأسُ إلى السلطانِ أمَر أن يُذْهَبَ به إلى بغدادَ، وأن يُرْفَعَ على قَناةٍ، وأن يُطافَ به فى المَحالِّ والدَّبادِبُ والبُوقاتُ والنَّفَّاطون معه، وأن يَخْرُجَ الناسُ والنساءُ للفُرْجةِ عليه، ففُعِل ذلك، ثم نُصِب على الطَّيَّارِ تُجاهَ دارِ الخلافةِ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ، وقد كان مع البَساسِيرىِّ خلقٌ مِن البَغادِدةِ خرَجوا معه، ظانِّين أنه سيَعودُ إليها، محبَّةً فيه، فهلكوا ونُهِبَت أموالُهم كلُّها، ولم يَنْجُ مِن أصحابِه إلا القليلُ، وفرَّ ابنُ مَزْيَدٍ فى ناسٍ قليلٍ إلى البَطيحةِ، وفيمن معه أولادُ البَساسِيرىِّ وأمُّهم، وقد سلَبَتْهم الأعرابُ، فلم يَتْرُكوا لهم شيئًا فوردوا البطيحةَ مسلوبين مَحْروبِين، ثم استُؤمِن لابنِ مَزْيَدٍ مِن السلطانِ، ودخَل معه بغدادَ، وقد نهَبَت العَساكرُ السلطانيةُ ما بينَ واسطٍ والبصرةِ والأهْوازِ، وذلك لكثرةِ الجيشِ وانتِشارِه وكثافتِه. وأما الخليفةُ فإنه لمَّا عاد إلى دارِ الخِلافةِ جعَل للَّهِ عليه أن لا يَنامَ

---

(١) المنتظم ١٦/٥٤ - ٥٦، والكامل ٩/٦٤٨ - ٦٥٠ حوادث سنة خمسين وأربعمائة. وفيهما أورد ابن الأثير قصة البساسيرى كاملة دون فصل حوادثها على السنتين؛ سنة خمسين وإحدى وخمسين وأربعمائة. وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٢.

على وِطاءٍ، ولا يَأْتِيَه أحدٌ بطعامِه إذا كان صائمًا، ولا يَخْدُمَه فى وُضوئِه وغُسلِه، بل يَتَوَلَّى ذلك بنفسِه لنفسِه، وعاهَد اللَّهَ أن لا يُؤْذِىَ أحدًا ممَّن آذاه، وأن يَصْفَحَ عمَّن ظلَمه، وكان يقولُ: ما عاقَبْتَ مَن عصَى اللَّهَ فيك بأكثرَ مِن أن تُطِيعَ اللَّهَ فيه.

وفيها توَلَّى الملكُ ألْب أرْسَلان بنُ داودَ [(١]جَغْرِيبَك[١)] بنِ مِيكائيلَ بنِ سَلْجوقَ بلادَ خُراسانَ[(٢)] بعدَ وفاةِ أبيه بتقريرِ عمِّه المَلِكِ طُغْرُلْبَك، وكان له مِن الإخوةِ ثلاثةٌ؛ سليمانُ [(٣]وقاروتُبَك، وياقوتى[٣)]، فتزَوَّج طُغْرُلْبَك بأمِّ سليمانَ [(٤]هذا، وأوصى له بالمُلكِ مِن بعدِه[٤)].

وكان فى هذه السنةِ بمكةَ رُخصٌ لم يُسْمَعْ بمثلِه، بِيع البُرُّ والتمرُ، كلُّ مائتَىْ رَطْلٍ بدينارٍ.

ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ فى هذه السنةِ.

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ:

أرْسَلان، أبو الحارثِ البَساسِيرىُّ التُّركىُّ[(٥)] كان مِن مَماليكِ بَهاءِ الدولةِ بنِ عَضُدِ الدولةِ، وكان أولًا مَملوكًا لرجلٍ مِن أهلِ مدينةِ بَسَا، فنُسِب إليه، فقيل

(١ - ١) سقط من: ب، خ، م. وفى الأصل: «جعفر بك».

(٢) فى ب، خ، م: «حران».

(٣ - ٣) فى الأصل، ص: «وقارون وياقوت».

(٤ - ٤) سقط من: ب، خ، م.

(٥) المنتظم ١٦/٥٦، ووفيات الأعيان ١/١٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٠١، والوافى بالوفيات ٨/٣٤٠، والنجوم الزاهرة ٥/٦٤.

له : البَساسِيرىُّ[1] . وتلَقَّب بالمُظَفَّرِ ، ثم كان مُقَدَّمًا كبيرًا عندَ الخليفةِ القائمِ بأمرِ اللَّهِ ، لا يَقْطَعُ أمرًا دونه ، وخُطِب له على منابرِ العراقِ كلِّها ، ثم طغَا وبغَى وتمرَّد ، وعتَا وخرَج على الخليفةِ ، بل وعلى المسلمين ، ودعا إلى خلافةِ الفاطمِيِّين ، فتمّ له ما رامَه مِن الأملِ الفاسدِ [١٧٨/٩و] واستُدْرِج ، ثم كان أخذُه فى هذه السنةِ ، على ما ذَكَرْنا ، ولِلَّهِ الحمدُ ، وكان دخولُه بأهلِه إلى بغدادَ فى سادسِ ذى القَعْدةِ مِن سنةِ خمسين وأربعِمائةِ ، ثم اتَّفَق خروجُهم فى سادسِ ذى القَعْدةِ أيضًا مِن سنةِ إحدى وخمسين بعدَ سنةِ هِلاليةِ كاملةِ ، ثم كان خروجُ الخليفةِ مِن بغدادَ فى يومِ الثلاثاءِ الثامِنَ[2] عشَرَ مِن كانونَ الأولِ ، واتَّفَق قتلُ البَساسِيرىِّ فى يومِ الثلاثاءِ الثامنَ عشَرَ[3] مِن كانونَ الأولِ بعد سنةِ شَمْسِيةِ ، وذلك فى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ .

الحسنُ بنُ أبى الفضلِ ، أبو علىٍّ الشَّرْمَقانىُّ[4] المُؤَدِّبُ المُقْرِئُ الحافظُ للقِراءاتِ واخْتلافِها ، كان ضيقَ الحالِ ، فرآه شيخُه ابنُ العَلَّافِ ذاتَ يومٍ وهو يَأْخُذُ أوْراقَ الخَسِّ مِن دجلةَ فيأْكُلُه ، فأَعْلَمَ ابنَ المُسْلِمةِ فأمَر غلامَه أن يَذْهَبَ إلى الخزانةِ التى بمسجدِه ، فيتَّخِذَ لها مِفتاحًا غيرَ مِفْتاحِه ، ثم كان يَضَعُ فيها كلَّ يومٍ ثلاثةَ أرْطالٍ مِن خبزِ السَّمِيدِ[5] ودَجاجةً وحَلاوةَ سُكَّرٍ ، فظنَّ أبو علىٍّ الشَّرْمَقانىُّ

---

(١) بسا : بلدة بفارس ، وهذه البلدة يقال لها بالعربية : فسا . والنسبة إليها فَسَوىّ . وأهل فارس يقولون فى النسبة إليها : البساسيرى . وهى نسبة شاذة على خلاف الأصل . انظر وفيات الأعيان ١/ ١٩٢، ١٩٣.

(٢) فى ب ، خ ، م : « الثانى » .

(٣) فى وفيات الأعيان والوافى أنه الحادى عشر .

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٤٠٢، والمنتظم ١٦/ ٥٧، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٣٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٠٤، وغاية النهاية ١/ ٢٢٧، والنجوم الزاهرة ٥/ ٦٥. وجاء اسمه فى تاريخ بغداد ومعرفة القراء : « الحسن بن الفضل » .

(٥) السميد : لباب الدقيق ، وهو لغة فى السميذ . الوسيط (س م د) .

أن ذلك كَرامةٌ ، وأن هذا الطعامَ مِن الجنةِ ، فكتَمه زمانًا ، وجعَل يُنْشِدُ :

من أَطْلَعوه على سرٍّ فباح به   لم يَأْمَنوه على الأسْرارِ ما عاشا[1]

فلما كان فى بعضِ الأيامِ ذاكَره ابنُ العَلَّافِ فى أمْرِه ، وقال : أَراك قد سَمِنْتَ ، فما هذا الأمرُ وأنت رجلٌ فقيرٌ ؟ فجعَل يُلَوِّحُ ولا يُصَرِّحُ ، ويُكَنِّى ولا يُفْصِحُ ، ثم أخْبَرَه أنه يَجِدُ كلَّ يومٍ فى خِزانتِه مِن طعامِ الجنةِ ما يَكْفِيه . فقال له : ادْعُ لابنِ المُسلمةِ ، فإنه الذى يَفْعَلُ معك ذلك . وشرَح له صُورةَ الحالِ ، فانْكَسَر ولم يُعْجِبْه ذلك .

علىُّ بنُ محمودِ بنِ إبراهيمَ[2] بنِ ماخُرَّةَ[3] أبو الحسنِ الزَّوْزَنىُّ[4] شيخُ الصُّوفيةِ ، وإليه يُنْسَبُ رِباطُ الزَّوْزَنىِّ ، وقد كان بُنِىَ لأبى الحسنِ الحُصْرىِّ شيخِه ، وقد صحِب أبا عبدِ الرحمنِ السُّلَمىَّ ، وقال : صحِبْتُ ألفَ شيخٍ ، وأَحْفَظُ عن كلِّ شيخٍ حِكايةً . تُوُفِّى فى رمضانَ عن خمسٍ وثمانين سنةً .

محمدُ بنُ علىِّ بنِ الفتحِ[5] بنِ محمدِ بنِ علىٍّ[6] أبو طالبٍ الحربىُّ المَعْروفُ بالعُشَارىِّ ، وإنما قيل له ذلك ؛ لطولِ جسدِه ، وقد سمِع الدارَقُطنىَّ وغيرَه ،

---

(١) بعده فى ب ، خ ، م :

« وأبعدوه فلم يظفر بقربهم   وأبدلوه مكان الأنس إيحاشا »

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ١١٥، والأنساب ٣/ ١٧٦، والمنتظم ١٦/ ٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣١١، وشذرات الذهب ٣/ ٢٨٨.

(٣) فى الأصل : « ماجوه » ، وفى ص : « ماجويه » ، وفى ب ، خ ، م : « ماجره » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٤) هنا وفيما يأتى ؛ فى ب ، خ ، م : « الروزنى » . وقد جاءت نسبته هكذا - الروزنى - فى تاريخ بغداد أيضًا . والمثبت من الأصل ، ص ، وسائر مصادر ترجمته هو الصواب ، وانظر اللباب ١/ ٥١٢.

(٥) تاريخ بغداد ٣/ ١٠٧، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٩١، والمنتظم ١٦/ ٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣١٦، والوافى بالوفيات ٤/ ١٣٠.

(٦) فى طبقات الحنابلة : « الفتح » .

وكان ثقةً دَيِّنًا صالحًا ، وكانت وفاتُه فى جُمادَى الأولى مِن هذه السنةِ ، وقد نيَّف على الثمانين .

الوَنِّىُّ الفَرَضىُّ ، الحسينُ بنُ محمدٍ ، أبو عبدِ اللَّهِ الوَنِّىُّ[1] ، نسبةً إلى وَنَّ قريةٍ مِن أعمالِ قُهُستانَ[2] ، الفَرَضىُّ ، شيخُ الخَبْرِىِّ ، وهو أبو حَكيمٍ عبدُ اللَّهِ بنُ إبراهيمَ ، كان الوَنِّىُّ إمامًا فى الحسابِ [١٧٨/٩ظ] والفَرائضِ ، وانْتَفَع الناسُ به ، وتُوُفِّى فى هذه السنةِ ببغدادَ شهيدًا فى فِتنةِ البَساسِيرىِّ .

---

(١) تقدمت ترجمته فى وفيات سنة خمسين وأربعمائة .

(٢) فى ب ، خ ، م : « جهستان » . وانظر معجم البلدان ٤/ ٩٤١.

ثم دخَلَت سنةُ ثنتين وخمسين وأربعِمائةٍ[1]

في يومِ الخميسِ السابعَ عشَرَ مِن صفرٍ دخَل السلطانُ بغدادَ مرْجِعَه مِن واسِطٍ، بعدَ قَتْلِ البَساسِيرىِّ، وفى يومِ الحادى والعشرين منه جلَس الخليفةُ بدارِ الخلافةِ، وحَضَر[2] الملكُ طُغْرُلْبَك، ومدَّ سِماطًا عظيمًا بين يديه[3]، فأكَل الأُمراءُ والعامَّةُ، ثم فى يومِ الخميسِ ثانى ربيعٍ الأولِ عمِل الملكُ طُغْرُلْبَك فى داره سِماطًا عظيمًا أيضًا.

وفى يومِ الثلاثاءِ تاسعِ جمادَى الآخِرةِ ورَد الأميرُ عُدَّةُ الدينِ أبو القاسمِ عبدُ اللَّهِ بنُ ذَخيرةِ الدينِ بنِ أميرِ المؤمنين القائمِ، (٤وجَدَّتُه٤)، وعمَّتُه، وله مِن العمرِ يومَئذٍ أربعُ سنين صُحْبةَ أبى الغَنائمِ (٥بنِ المحلبانِ٥)، فتلَقَّاه الناسُ إجْلالًا لجدِّه، وقد وَلِى هو الخِلافةَ بعدَ ذلك، وهو المُقْتَدِى بأمرِ اللَّهِ.

وفى رجبٍ وقَف أبو الحسنِ محمدُ بنُ هلالٍ العَتَّابىُّ[6] دارَ كتبٍ، بشارعِ ابنِ أبى عَوْفٍ مِن غربىِّ مدينةِ السلامِ، ونَقَل إليها ألفَ كتابٍ عِوَضًا عن دارِ

---

(١) المنتظم ١٦/٦٠ - ٦٢، والكامل ١٠/١٠ - ١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٢) فى ب، خ، م: «أحضر».

(٣) فى المنتظم أن ذلك السماط كان يوم التاسع والعشرين.

(٤ - ٤) سقط من: ب، خ. وفى م: «بأمر اللَّه».

(٥ - ٥) سقط من: ب، خ، م. وفى الأصل، ص: «البحلنان». والمثبت من المنتظم والكامل.

(٦) فى المنتظم: «الصابى».

أرْدَشِيرَ التى احترقَت بالكَرْخِ .

وفى شعبانَ ملَك محمودُ بنُ نصرٍ حلبَ وقلعتَها ، فامْتَدَحه الشعراءُ .

وملَك عطيةُ (١ بنُ صالحٍ ١) بنِ مِرْداسٍ الرَّحْبةَ ، وذلك كلُّه يُنزَعُ مِن أيدِى الفاطِمِيِّين .

وفيها عاد الملكُ طُغْرُلْبَك إلى الجبلِ ، وعقَد بغدادَ على العميدِ بمائةِ ألفِ دينارٍ فى السنةِ ، ولسنتين بعدَها بثلاثِمائةِ ألفِ دينارٍ ، فشرع العميدُ فى عمارةِ الكَرْخِ وأسواقِه .

ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ فى هذه السنةِ ، غيرَ أن جماعةً اجْتَمَعوا إلى الكوفةِ ، وركِبوا مع طائفةٍ من الخَفَر .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعيَانِ :

(٢ **بايٌّ بنُ جَعْفَرِ بنِ بايٍّ** ٢) **أبو منصورٍ الجِيلىُّ** ، مِن تلامذةِ أبى حامدٍ الإسفَرايينىِّ ، وَلِى القضاءَ ببابِ الطاقِ وبحَريمِ دارِ الخِلافةِ ، وسمِع الحديثَ مِن جماعةٍ ، قال الخطيبُ[٣] : وكتَبْنا عنه ، وكان ثقةً ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

(١ - ١) سقط من : ب ، خ ، م .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، خ ، م . وفى الأصل : « نابى بن جعفر بن نابى » ، وفى ص : « بانى بن جعفر بانى » .

والمثبت من مصادر ترجمته الآتية : تاريخ بغداد ٧/ ١٣٦، والمنتظم ١٦/ ٦٢، والكامل ١٠/ ١٣، وطبقات الشافعية للسبكى ٤/ ٢٩٦. قال السبكى : « وبايّ ، بفتح الباء الموحدة ، وآخرها آخر الحرف مشدّدة ، ووهم من زعمه بياءين ، أو بباء مفتوحة بدل آخر الحروف » .

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ١٣٦.

الحسنُ[1] (٢ **بنُ محمدِ** ٢) **بنِ أبى الفضلِ ، أبو محمدٍ النَّسَوِىُّ الوالى** ، سمِعَ الحديثَ ، وكان ذكِيًّا فى صنعةِ الولايةِ ، ومَعرفةِ المتَّهَمِ مِن بينِ الغُرَماءِ بلَطيفٍ مِن الصُّنْعِ ، كما نُقِل عنه أنه وَقَف بين يدى جماعةٍ اتُّهِموا بسرقةٍ ، فأُتِى بكُوزٍ ليَشْرَبَ منه ، فرمَى به فانْزَعَج الواقِفون إلا واحدًا ، فأمَر به أن يُقَرَّرَ ، وقال : السارقُ يَكونُ جَرِيئًا قويًّا . فوُجِد الأمرُ كذلك .

وقد قتَل مرةً واحدًا ضُرِبَ بينَ يديه ، فادُّعِى عليه [٩/ ١٧٩و] عندَ القاضى أبى الطيبِ الطبرىِّ ، فحكَم عليه بالقِصاصِ ، ثم فادَى عن نفسِه بمالٍ جزيلٍ حتى خلَصَ من القتلِ .

محمدُ بنُ (٣ **عُبَيدِ اللَّهِ** ٣) **بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عُمْرُوسٍ** ، أبو الفضلِ البَزَّارُ[4] ، انْتَهَت إليه رِياسةُ الفُقهاءِ المالكِيِّين ببغدادَ ، وكان مِن القُرَّاءِ المجوِّدِين وأهلِ الحديثِ المُسْنِدِين ، مع ابنِ حَبابَةَ ، والمُخَلِّصِ ، وابنِ شاهينَ ، وقد قَبِل شَهادتَه أبو عبدِ اللَّهِ الدَّامَغَانِىُّ ، فكان أحدَ المُعَدَّلِين .

قَطْرُ النَّدَى[5] ويقالُ : بدرُ الدُّجَى . ويقالُ : عَلَمُ . أمُّ الخليفةِ القائمِ بأمرِ اللَّهِ ،

---

(١) المنتظم ١٦/ ٦٣، والكامل ١٠/ ١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٣٥، والنجوم الزاهرة ٥/ ٦٨.

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست فى مصادر الترجمة. وقد انفرد تاريخ الإسلام أن ذكره على أنه « ابن النسوى » .

(٣ - ٣) فى ص ، وترتيب المدارك ٤/ ٧٦٢: « عبد الله » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٩، وطبقات الفقهاء ص ١٦٩، وترتيب المدارك ٤/ ٧٦٢، وتبيين كذب المفترى ص ٢٦٤، والمنتظم ١٦/ ٦٤، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٣٣.

(٤) فى تبيين كذب المفترى ، والمنتظم : « البزاز » . والمثبت من النسخ يوافق ما فى تاريخ بغداد وترتيب المدارك . ولم تذكر هذه النسبة فى بقية المصادر .

(٥) المنتظم ١٦/ ٦٣، والكامل ١٠/ ١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٦، والنجوم الزاهرة ٥/ ٦٧.

كانت عَجوزًا كبيرةً ، قد بلَغَت التسعين (1 سنةً ، وكانت أرمينيَّةً 1) ، وهى التى احْتاجَت فى زمانِ البَساسِيرىِّ (1 وألجأتْها الحاجةُ حتى كَتبتْ إليه رقعةً تشكو فقرَها وحاجتَها 1) فأجرى عليها رزقًا ، وأَخْدَمَها جاريتين ، وهذا كان من أحسنِ ما صنَع ، ثم لم تَمُتْ حتى أقرّ اللَّهُ عينَهَا بولدِها ورُجوعِه إليها ، واسْتَمرَّ أمرُهم على ما كانوا عليه ، ثم تُوُفِّيَت فى رجبٍ من هذه السنةِ ، فحضَر ولدُها الخليفةُ جِنازتَها ،وكانت حافلةً جدًّا ، رحِمها اللَّهُ تعالى ، وأكرم مثواها بمنِّه وكرمِه ، آميـنَ .

(1 - 1) سقط من : ب ، خ ، م .

ثم دخَلَت سنةُ ثلاثٍ وخمسين وأربعِمائةٍ

فيها[1] خطَب الملكُ طُغْرُلْبَك ابنةَ الخليفةِ ، فانْزَعَج مِن ذلك ، وقال : هذا شىءٌ لم تَجْرِ العادةُ بمثلِه . ثم طلَب أشياءَ كثيرةً كهيئةِ المُبْعِدِ لَه ، مِن ذلك ما كان لزوجتِه التى تُوُفِّيت مِن الإقْطاعاتِ بأرضِ واسطٍ ، وصَداقُ ثلاثِمائةِ ألفِ دينارٍ ، وأن يُقِيمَ المَلِكُ ببغدادَ لا يترحَّلُ منها ولا يَحِيدُ عنها يومًا أبدًا ، فوقَع الاتِّفاقُ على بعضِ ذلك ، وأرْسَل إليها بمائةِ ألفِ دينارٍ مع ابنةِ أخيه داودَ زوجةِ الخليفةِ أرْسَلان خاتون ، وأشياءَ كثيرةٍ مِن آلاتِ الذهبِ والفضةِ والنِّثارِ والجَوارِى والكُراعِ ، ومِن الجَواهِرِ ألفان ومائتا قطعةٍ[2] ، مِن ذلك سبعُمائةٍ وعشرون قطعةً مِن جوهرٍ ، وزنُ كلٍّ واحدةٍ ما بين الثلاثةِ مَثاقيلَ إلى المِثْقالِ ، وأشياءُ كثيرةٌ . فتمَنَّع الخليفةُ لفَواتِ بعضِ الشروطِ ، فغضِب عَميدُ المُلْكِ الكُنْدُرىُّ الوزيرُ لمخْدومِه السلطانِ ، وجرَت شُرورٌ طويلةٌ اقْتَضَت أن أرْسَل السلطانُ كتابًا يَأْمُرُ فيه بانْتِزاعِ ابنةِ أخيه السيدةِ أرْسَلان خاتون ، ونَقْلِها مِن دارِ الخِلافةِ إلى دارِ المَلِكِ حتى تَنْفَصِلَ هذه القضيةُ ، وعزَم الملكُ على النُّقْلةِ مِن بغدادَ ، [3]وأصلَح الطيّارَ[3] فانْزَعَج الناسُ لذلك ، وجاء كتابُ السلطانِ إلى رئيسِ شِحْنَةِ بغدادَ برشقٍ[4] يَأْمُرُه بعدمِ المُراقَبةِ وكثرةِ العَسْفِ فى مُقابَلةِ ردِّ أصحابِنا بالحِرْمانِ ، ويَعْزِمُ على نُقْلةِ [١٧٩/٩ظ] الخاتونِ إلى دارِ

---

(١) المنتظم ٦٥/١٦ - ٧٠، والكامل ١٤/١٠ - ١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٧.

(٢) فى المنتظم أنها ألفان ومائتان وخمسمائة قطعة .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، خ ، م .

(٤) فى ب ، م : « برشتق » .

المَمْلَكةِ ، ويُرسلُ مَن يَحْمِلُها إلى البلدةِ التى هو فيها ، وكلُّ ذلك غضَبٌ على الخليفةِ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

قال ابنُ الجوزىِّ[1] : وفى رمضانَ رأى إنسانٌ مِن الزَّمْنَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المَنامِ وهو قائمٌ ، ومعه ثلاثةُ أنْفُسٍ ، فجاء إليه أحدُهم فقال له : ألا تقومُ ؟ فقال : لا أسْتَطِيعُ ، أنا رجلٌ مُقْعَدٌ . فأخَذ بيدِه وقال : قُم . فقام وانْتَبَه ، فإذا هو قد برَأ ، وأصْبَح يَمْشِى فى حَوائجِه .

وفى ربيعٍ الآخِرِ اسْتَوْزَر الخَليفةُ أبا الفتحِ منصورَ بنَ أحمدَ بنِ دارست الأهْوازىَّ ، وخلَع عليه ، وجلَس فى مجلسِ الوِزارةِ .

وفى جُمادَى الآخِرةِ لليلتين بقِيَتا منه كسَفَت الشمسُ كُسوفًا عظيمًا ؛ جميعُ القُرْصِ ، فمكَث أربعَ ساعاتٍ حتى بَدَت النُّجومُ وآوَت الطيورُ إلى أوْكارِها وتَرَكَتِ الطيرانَ[2] ، وكلُّ ذلك لشدةِ الظُّلمةِ .

وفيها وَلِى أبو تَميمِ بنُ مُعزِّ بنِ باديسَ بلادَ إفريقيةَ بعد وفاةِ أبيه صاحبِها . وفيها وَلِى نصرُ بنُ نصرِ الدولةِ أحمدَ بنِ مَرْوانَ الكُرْدىُّ دِيارَ بكرٍ بعد أبيه أيضًا .

وفيها وَلِى شرفُ الدولةِ بنُ قُرَيْشِ بنِ بَدْرانَ بلادَ الموصِلِ ونَصِيبِينَ بعد أبيه . وفيها خُلِع على طِرادِ بنِ محمدٍ الزَّيْنَبىِّ المُلَقَّبِ بالكاملِ ووَلِى نِقابةَ العباسيين . وخُلِع على أسامةَ بنِ أبى عبدِ اللَّهِ بنِ علىٍّ وقُلِّدَ نقابةَ الطالبيين ولُقِّب المُرْتَضَى . وفيها ضمِن أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ عَلانَ اليهودىُّ ضِياعَ الخليفةِ مِن صَرْصَرَ إلى

---

(1) المنتظم ١٦/ ٧٠.

(2) فى المنتظم والكامل ، أن الطيور سقطت فى طيرانها .

أوانا[1] ، كلُّ سنةٍ بستةٍ وثمانين ألفَ دينارٍ وسبعةَ عشَرَ ألفَ كُرٍّ مِن غَلَّةٍ[2] . ولم يَحُجَّ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ فى هذه السنةِ .

ومِمَّن تُوُفِّى فى هذه السنةِ مِن الأعيانِ :

أحمدُ بنُ مَرْوانَ ، أبو نصرٍ الكُرْدىُّ[3] ، صاحبُ بلادِ بكرٍ ومَيَّافارِقِينَ ، لقَّبه القادرُ باللَّهِ نصرَ الدولةِ ، ملَك هذه البلادَ ثنتين وخمسين سنةً ، وتنَعَّم تنَعُّمًا لم يَقَعْ لأحدٍ مِن أهلِ زمانِه ، ولا أدْرَكه فيه أحدٌ مِن بعده ، وكان عندَه خمسُمائةِ سُرِّيَّةٍ سِوَى مَن يَخْدُمُهن ، وعندَه خمسُمائةِ خادمٍ ، وعندَه مِن المُغَنِّياتِ شىءٌ كثيرٌ ، كلُّ واحدةٍ مُشْتَراها خمسةُ آلافِ دينارٍ وأكثرُ ، وكان يَحْضُرُ فى مَجْلِسِه مِن الآلاتِ والأوانى ما يُساوِى مائتَىْ ألفِ دينارٍ ، وتزَوَّج بعِدَّةٍ مِن بناتِ المُلوكِ ، وكان كثيرَ المُهادَنةِ للمُلوكِ ، إذا قصَده عدُوٌّ أرْسَل إليه بمقدارِ ما يَغْرَمُه على حربِه ويصالحُه بذلك ، فيَرْجِعُ عنه .

وقد أرْسَل إلى الملكِ طُغْرُلْبَك بهديةٍ عظيمةٍ حينَ ملَك العراقَ ، مِن ذلك جبلٌ[4] مِن ياقوتٍ كان لبنى بُوَيْهِ ، اشْتَراه [٩/ ١٨٠و] بمقدارٍ عظيمٍ ، وبعَث إليه بمائةِ ألفِ دينارٍ عينًا ، وغيرُ ذلك . ووزَر له أبو القاسمِ المَغْرِبىُّ مرَّتَين ، ووزَر له أيضًا أبو نصرٍ محمدُ بنُ محمدِ بنِ جُهَيْرٍ ، فخرُ المُلْكِ ، وكانت بلادُه من آمَنِ البلادِ ، وأطيبِها وأكثرِها عدلًا . وقد بلَغه أن الطيورَ تنجعُ فى الشتاءِ فى الجبالِ إلى

---

(١) فى ب ، خ ، م : « أواثى » . وفى المنتظم : « واسط » .
(٢) بعده فى المنتظم : « وسبعة عشر ألف كر » .
(٣) المنتظم ١٦/ ٧٠، والكامل ١٠/ ١٧، ووفيات الأعيان ١/ ١٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٣٧، والوافى بالوفيات ٨/ ١٧٦.
(٤) فى الأصل ، ب ، خ ، م ، والوافى بالوفيات : « حبل » .

القُرَى ، فيَصْطادُها الناسُ ، فأمَر بفتحِ الأهْراءِ[1] وإلقاءِ ما يَكْفِيها مِن الغَلَّاتِ فى مدةِ الشتاءِ ، فكانت تَكونُ فى ضيافتِه طولَ عمرِه . وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ وقد قارَب الثمانين أو جاوَزَها .

قال ابنُ خَلِّكانَ[2] : قال ابنُ الأزْرَقِ فى « تاريخِه » : إنه لم يُصادِرْ أحدًا مِن رعيتِه سوى رجلٍ واحدٍ ، ولم تَفُتْه صلاةٌ مع كثرةِ مُباشرتِه للذَّاتِ ، وكانت له ثلاثُمائةٍ وستون حَظِيَّةً ، يَبِيتُ عندَ كلٍّ واحدةٍ ليلةً من السَّنةِ ، وخلَّف أولادًا كثيرةً ، ولم يَزَلْ على ذلك الحالِ إلى أن تُوُفِّى فى التاسعِ والعشرين مِن شوالٍ من هذه السنةِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) الأهراء : جمع هُرْى ، وهو بيت كبير ضخم يُجْمَع فيه طعام البُرّ ونحوه . انظر الوسيط (هـ ر ى) .
(٢) وفيات الأعيان ١/ ١٧٧.

ثم دخَلَت سنة أربعٍ وخمسين وأربعِمائةٍ

فيها[1] ورَدَت الكتبُ الكثيرةُ مِن الملكِ طُغْرُلْبَك يَشْكُو قلةَ إنصافِ الخليفةِ وعدَمِ مُوافاتِه له بما أسْداه إليه مِن الخدمِ والنِّعَمِ إلى ملوكِ الأطرافِ، وقاضى القُضاةِ الدّامَغانيِّ، فلما رأى الخليفةُ ذلك، وأن الملكَ قد أرْسَل إلى نوابِه بالاحتياطِ على أملاكِ الخليفةِ - وقد انزعج لذلك - كتَب إلى الملكِ طُغْرُلْبَك يُجيبُه إلى ما سأل، فلما وصل إلى الملكِ فرِح فرحًا شديدًا، وأرْسَل إلى نوابِه أن يُطْلِقوا الأملاكَ الخليفيةَ. فلما انتهَت الركابيةُ بذلك إلى بغداد، دقَّت البشائرُ بدارِ الخلافةِ، وطيف بالركابيةِ وبين أيديهم الدبادبُ والبوقاتُ، وفرِح الناسُ بإجابةِ الخليفةِ إلى ذلك، واتَّفَقَت الكلمةُ، فوكَل الخليفةُ فى العقدِ، وكَتَب بذلك وَكالةً، ثم وقَع العقدُ بمدينةِ تِبْريزَ بحَضْرةِ الملكِ طُغْرُلْبَك، وعمِل سِماطًا عظيمًا، فلمَّا جِيء بالوَكالةِ قام لها الملكُ، وقبَّل الأرضَ عندَ رؤيتِها، ثم أوْجَب العقدَ على صداقِ أربعِمائةِ ألفِ دينارٍ، وكثُر دعاءُ الناسِ للخليفةِ، وذلك فى يومِ الخميسِ الثالثَ عشَرَ مِن شعبانَ مِن هذه السنةِ، ثم بعَث ابنةَ أخيه الخاتون أرْسَلان خاتون زوجةَ الخليفةِ فى شَّوالٍ بتُحَفٍ عظيمةٍ وذهبٍ كثيرٍ، وجَواهرَ عَديدةٍ ثمينةٍ، وهَدايا عظيمةٍ لأمِّ العَروسِ وأهلِها كلِّهم، وقال الملكُ جَهْرةً للناسِ: أنا عبدٌ قِنٌّ للخليفةِ ما بَقِيتُ، لا أمْلِكُ شيئًا سِوَى ما علىَّ مِن الثيابِ.

---

(١) المنتظم ٧٢/١٦ - ٧٦، والكامل ٢٠/١٠ - ٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٨ - ٢٨٠.

وفيها عزَل الخليفةُ وزيرَه، واسْتَوْزَر أبا نصرٍ محمدَ بنَ محمدِ بنِ جُهَيْرٍ، اسْتَقْدَمه مِن مَيَّافارِقِيـنَ.

وفيها عمَّ الرُّخْصُ [٩/١٨٠ظ] جميعَ الأرضِ حتى أُبِيع بالبَصْرةِ كلُّ ألفِ رَطْلِ تمرٍ بثمانِ قَرارِيطَ[1].

ومِن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

ثُمالُ بنُ صالحٍ، مُعِزُّ الدولةِ[2]، صاحبُ حلَبَ، كان كريمًا حَليمًا وقورًا، ذكَر ابنُ الجوزىِّ[3] أن الفَرَّاشَ تقَدَّم إليه ليَغْسِلَ يدَه فصدَمت بُلْبُلةُ الإبْرِيقِ ثَنِيَّتَه، فسقَطَت فى الطَّسْتِ، فعفَا عنه.

الحسنُ بنُ علىِّ بنِ محمدٍ، أبو محمدٍ الجَوْهَرِىُّ[4]، وُلِد فى شعبانَ سنةَ ثلاثٍ وستين وثلاثِمائةٍ، وسمِع الحديثَ على جَماعةٍ، وتفَرَّد بمشايخَ كثيرةٍ، منهم أبو بكرِ بنُ مالكٍ القَطِيعىُّ، وكان آخِرَ مَن حدَّث عنه، تُوُفِّى فى ذى القَعْدةِ من هذه السنةِ.

الحسيـنُ بنُ أبى زيدٍ[5]، **أبو علىٍّ الدَّبَّاغُ**، قال: رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى

---

(١) بعده فى ب، خ، م: «ولم يحج فيها أحد».

(٢) المنتظم ١٦/ ٧٦، والكامل ١٠/ ٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٥٥، والوافى بالوفيات ١١/ ١٦، وشذرات الذهب ٣/ ٢٩٢.

(٣) المنتظم ١٦/ ٧٦.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٣٩٣، والمنتظم ١٦/ ٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٦٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٥٦، والوافى بالوفيات ١٢/ ١٢٣، وعنده فى وفيات أربع وأربعين وأربعمائة.

(٥) فى ب، م: «يزيد». وانظر ترجمته فى: الثقات لابن حبان ٨/ ١٩١، وتاريخ بغداد ٨/ ١١٠، والمنتظم ١٦/ ٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠) ص ١٢٢. وفيات سنة أربع وخمسين ومائتين فى جميع المصادر عدا المنتظم.

المَنامِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أن يُحيِيَنى[1] على الإسلامِ . فقال : و على السنَّةِ ، وعلى السنَّةِ ، وعلى السنَّةِ .

سعدُ بنُ محمدِ بنِ منصورٍ ، أبو المحاسِنِ الجُرْجانىُّ[2] ، كان رئيسًا قديمًا ، وُجِّه رسولًا إلى الملكِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين فى حُدودِ سنةِ عشْرٍ ، وكان مِن الفُقهاءِ العُلماءِ ، تخرَّج به جَماعةٌ ، وروَى الحديثَ عن جَماعةٍ ، وعُقِد له مجلسُ النظرِ ببُلدانٍ كثيرةٍ ، وقُتِل ظلمًا بإسْتَرابَاذَ فى رجبٍ من هذه السنةِ ، رحِمه اللَّهُ تعالى وإيانا بمنِّه وكرمِه .

---

(١) فى م : « يميتنى » .
(٢) تاريخ جرجان ص ١٨٦، ودمية القصر ٢/ ٩، والمنتظم ١٦/ ٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٥٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٣٨٦.

ثم دخَلَت سنةُ خمسٍ وخمسين وأربعِمائةٍ

فيها[1] دخَل السلطانُ طُغْرُلْبَك بغدادَ، وعزَم الخليفةُ على تَلَقِّيه، ثم ترَك ذلك، وأرْسَل وزيرَه [2]أبا نصرٍ[2] عِوَضًا عنه، وكان مِن جيشِ الملكِ أذيةٌ للناسِ فى الطريقِ، وتَعَرُّضٌ للحُرَمِ حتى إنهم هجَموا على النساءِ فى الحَمّاماتِ، فخلَّصَهن منهمُ العامَّةُ بعدَ جَهدٍ جَهيدٍ.

دخولُ الملكِ طُغْرُلْبَك على بنتِ الخَليفةِ

لمَّا استَقَرَّ الملكُ طُغْرُلْبَك ببغدادَ أرْسَل وزيرَه عَميدَ المُلْكِ إلى الخليفةِ يُطالِبُه بنقلِ السيدةِ مِن الدارِ العزيزةِ النبويةِ إلى دارِ المَمْلكةِ، فتَمَنَّع الخَليفةُ مِن ذلك، وقال: إنكم إنما سألْتُم أن يُعْقَدَ العَقْدُ فقط لحصولِ التَّشْريفِ، والتزَمْتُم لنا بعدمِ المطالبةِ بها، فترَدَّد فى ذلك بينَ الخليفةِ والملكِ، وأرْسَل الملكُ زِيادةً على النقدِ مائةَ ألفِ دينارٍ ومائةً وخمسين ألفَ درهمٍ، وتُحَفًا أُخَرَ، وأشياءَ لطيفةً، فلما كان ليلةُ الاثنين الخامسَ عشَرَ مِن صفرٍ هذه السنةِ زُفَّتِ السيدةُ ابنةُ الخليفةِ إلى دارِ المَمْلكةِ، فضُرِبَت لها السُّرادِقاتُ مِن دجلةَ إلى دارِ المملكةِ، وضُرِبَت الدَّبادِبُ والبُوقاتُ عندَ دخولِها [١٨١/٩و] دارَ المملكةِ وكانت ساعةً عظيمةً، فأُجْلِسَت

---

(١) المنتظم ٧٩/١٦ - ٨٣، والكامل ٢٥/١٠ - ٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٨١.

(٢ - ٢) فى المنتظم: «أبو منصور».

على سَريرٍ مُكَلَّلٍ بالذهبِ ، وعلى وجهِها بُرْقُعٌ ، ودخَل الملكُ طُغْرُلْبَك ، فوقَف بينَ يديها ، فقبَّل الأرضَ ولم تَقُمْ له ولم تَرَه ، ولم يَجْلِسْ حتى انْصَرَف إلى صَحْنِ الدارِ ، والحُجَّابُ والأتراكُ يَرْقُصون هناك فرحًا وسُرورًا ، وبعَث لها مع الخاتون أَرْسَلان ابنةِ أخيه زوجةِ الخليفةِ عِقْدَيْن فاخريْن وقطعةَ ياقوتٍ حمراءَ كبيرةً هائلةً ، ودخَل مِن الغدِ فقبَّل الأرضَ ، وجلسَ على سَريرٍ مَكَلَّلٍ بالفضةِ بإزائِها ساعةً ، ثم خرَج وأرْسَل لها جَواهرَ نفيسةً كثيرةً مثمَّنةً ، وفَرَجِيَّةً نسيجَ مُكَلَّلَةً باللؤلؤِ ، وما زال كذلك كلَّ يومٍ يَدْخُلُ ، ويُقَبِّلُ الأرضَ ، ويَجْلِسُ على سَريرٍ بإزائِها ، ثم يَخْرُجُ فيَبْعَثُ بالتُّحَفِ والهَدايا ، ولم يَكُنْ منه إليها شيءٌ مِقْدارَ سبعةِ أيامٍ ، ويَمُدُّ كلَّ يومٍ مِن هذه الأيامِ السبعةِ سِماطًا عظيمًا ، وخلَع يومَ السابعِ على جميعِ الأمراءِ ، ثم عرَض له سفرٌ واعْتَراه مرضٌ ، فاسْتَأْذَن الخليفةَ بالانْصِرافِ بالسيدةِ معه إلى تلك البلادِ مدةً قريبةً ، ثم يَعودُ بها ، فأذِن له الخليفةُ بعدَ تَمَنُّعٍ شديدٍ وحُزْنٍ عظيمٍ ، فخرَج بها معه وليس معها مِن دارِ الخِلافةِ سوى ثلاثِ نسوةٍ ، برَسْمِ خدمتِها ، وتأَلَّمت والدتُها لفقدِها ألَمًا عظيمًا جدًّا لا يُعَبَّرُ عنه ، وخرَج السلطانُ وهو مَريضٌ مُدْنِفٌ مَأْيوسٌ منه مُثْقَلٌ لا تُرْجَى منه العافيةُ ، فلما كانت ليلةُ الأحدِ الرابعِ والعشرين مِن رمضانَ جاء الخبرُ بأن الملكَ طُغْرُلْبَك تُوُفِّى فى ثامنِ الشهرِ رحِمه اللَّهُ تعالَى ، فثارت العَيَّارون بهمَذان فقتَلوا العَميدَ والشِّحنةَ[(1)] وسبعَمائةٍ مِن أصحابِه[(2)] ، ونهَبوا الأموالَ ، وجعَلوا يأْكُلون ويَشْرَبون على القَتْلَى نهارًا حتى انْسَلَخ الشهرُ ، لعنهم اللَّهُ وقبَّحهم ، وأُخِذَت البَيْعةُ بعدَه لولدِ أخيه سليمانَ بنِ داودَ ، وكان طُغْرُلْبَك قد نصَّ عليه وأوْصَى إليه ؛ لأنه كان

---

(١) الشحنة : لفظ تركى ، معناه : رئيس الشرطة أو العَسس . معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ٢٦٩ .
(٢) فى المنتظم : « فقتلوا العميد وسبعمائة رجل من أصحاب الشحنة » .

قد تزوَّج بأمِّه بعد أبيه ، واتَّفقت الكلمةُ عليه وأُنفِقت فى الأمراءِ والأتراكِ الأموالُ والخِلَعُ ، ولم يَبْقَ عليهم خوفٌ إلا مِن جهةِ أخى سليمانَ ، وهو الملكُ عَضُدُ الدولةِ ألْب أرْسَلان محمدُ بنُ داودَ ، فإن الجيشَ كانوا يَميلون إليه ويُقبلون عليه ، وقد خطَب له أهلُ[1] الجبلِ ، ومعه نِظامُ المُلْكِ أبو علىٍّ الحسنُ بنُ علىِّ بنِ إسحاقَ وزيرُه ، ولما رأى الكُنْدُرىُّ قوةَ أمرِه خطَب له بالرَّىِّ ، ثم مِن بعدِه لأخيه سليمانَ ابنِ داودَ .

وقد كان الملكُ طُغْرُلْبَك عاقِلًا حَليمًا كثيرَ الاحتمالِ ، شديدَ الكِتْمانِ للسرِّ ، مُحافِظًا على الصلواتِ وعلى صومِ الاثنين والخميسِ ، مُواظِبًا على لُبْسِ البَياضِ ، وكان عمرُه يومَ مات سبعين سنةً ، ولم يَتْرُكْ ولدًا ، وكان مدةُ مُلكِه بحَضرةِ [٩/ ١٨١ظ] القائمِ سبعَ سنين وإحدى عشَرَ شهرًا ، واثنَىْ عشَرَ يومًا ، ولما مات اضطَرَبَت الأحوالُ وانتَقَضَت الأمورُ بعدَه جدًّا ، وعاثَت الأعرابُ فى سَوادِ بغدادَ وأرضِ العراقِ يَنْهَبون الأموالَ ويُشلِّحون الرجالَ ، وتعَذَّرَت الزراعةُ إلا على المُخاطَرةِ ، فانْزَعَج لذلك الناسُ .

وفيها كانت زَلْزلةٌ عَظيمةٌ بواسِطٍ وأرضِ الشامِ ، فهُدِمت قطعةٌ مِن سُورِ طَرابُلُسَ .

وفيها وقَع مُوتانٌ بالجُدَرىِّ والفَجْأةِ ، ووقَع بمصرَ وَباءٌ شديدٌ ، كان يَخْرُجُ منها فى كلِّ يومٍ ألفُ جِنازةٍ .

وفيها ملَك الصُّلَيْحىُّ صاحبُ اليمنِ مكةَ ، وجلَب الأقْواتَ إليها ، وأحْسَن إلى أهلِها .

---

(١) فى الأصل : «على» .

وفى أوائلِ هذه السنةِ طلَبَت السِّتُّ أرْسَلان خاتون زوجةُ الخليفةِ النُّقْلةَ مِن عندِه إلى عندِ عمِّها ، وذلك لما هجَرها بالكليةِ وبارَت عندَه ، فبعَثها الخليفةُ مع الوزيرِ الكُنْدُرىِّ ، فلما وصَلَت إلى عمِّها كان مريضًا مُدْنِفًا مثقَلًا ، فأرْسَل إلى الخليفةِ يَعْتِبُ عليه فى تهاوُنِه بها ، فكتَب إليه الخليفةُ يقولُ ارْتِجالًا :

ذهَبَت شِرَّتى وولَّى الغَرامُ   وارْتجاعُ الشبابِ ما لا يُرامُ

أذْهَبَت منى الليالى جديدًا   والليالى يُضْعِفْن والأيامُ

فعلى ما عهِدْتُه مِن شبابى   وعلى الغانياتِ منى السلامُ

ومِمَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ والمشاهيرِ :

زهَيرُ بنُ الحسنِ بنِ علىِّ بنِ خِدامٍ[1-1] ، **أبو نصرٍ الخِدامىُّ**[2] ، ورَد بغدادَ وتفقَّه على الشيخِ أبى حامدٍ الإسْفَرايِينىِّ ، وسمِع بالبصرةِ « سننَ أبى داودَ » على القاضى أبى عمرَ ، وحدَّث بالكثيرِ ، وكان يُرْجَعُ إليه فى الفَتاوَى وحَلِّ المُشْكِلاتِ ، وكانت وفاتُه بسَرْخَسَ فى هذه السنةِ .

سعيدُ بنُ مَرْوانَ[3] ، صاحبُ آمِدَ ، ويقالُ : إنه سُمَّ . فانْتَقَم سعيدٌ صاحبُ مَيَّافارِقِينَ مِمَّن سمَّه ، فقطَّعه قِطَعًا .

(١ - ١) فى الأصل : « زهير بن على بن الحسن بن حرام » ، وفى ص : « زهير بن على بن حرام » . وفى ب ، خ ، م : « زهير بن على بن الحسن بن حزام » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ الأنساب ٢/ ٣٢٩، والمنتظم ١٦/ ٨٣، وفيه : الحسن بن على بن على بن حزام ، وما أثبتناه موافق لإحدى نسخه ، والكامل ١٠/ ٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٣٤، والوافى بالوفيات ١٤/ ٢٢٨، وطبقات الشافعية للسبكى ٤/ ٣٧٩.

(٢) فى الأصل ، ص : « الحرامى » ، وفى ب ، خ ، م : « الحزامى » ، والمثبت من الأنساب واللباب ١/ ٣٤٨.

(٣) المنتظم ١٦/ ٨٤، والكامل ١٠/ ٣٠.

الملكُ الكبيرُ أبو طالبٍ محمدُ بنُ مِيكائيلَ بنِ سَلْجوقَ بنِ دُقاقٍ الملقبُ طُغْرُلْبَك[1] ، كان أولَ ملوكِ السَّلاجقةِ ، وكان خَيِّرًا مُصَلِّيًا ؛ مُحافِظًا على الصلاةِ فى أوقاتِها، يُدِيمُ صيامَ الاثنينِ والخميسِ ، حليمًا عمَّن أساء إليه ، كَتومًا للأسْرارِ ، سعيدًا فى حَرَكاتِه وتقلُّباتِه ، ملَك فى أيامِ مسعودِ بنِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين عامةَ بلادِ خُراسانَ ، واسْتَناب أخاه داودَ وأخاه لأمِّه إبراهيمَ ينّال وأولادَ إخوتِه على كثيرٍ مِن البلادِ ، ثم اسْتَدْعاه الخليفةُ لمُلْكِ العراقِ حين فسَد الحالُ ببغدادَ من البساسِيرىِّ وضعُفَ الملِكُ الرحيمُ ، فقَدِمها وجلَس له الخليفةُ وخلَع [١٨٢/٩و] عليه سبعَ خِلَعٍ ، ولَقَّبه بملك الشرقِ والغربِ ، ثم اشتغلَ بقتالِ أخيه إبراهيمَ حتى كان من أمرِ البساسيرىِّ ما ذكرناه فى سنةِ خمسين والتى تليها ، ثم ظفِر بأخيه إبراهيمَ فقتلَه ، ثم عادَ إلى بغدادَ فاسْتعادَها وأعاد الخليفة من حديثةِ عانةَ إلى دارِ خلافتِه ومقرِّ سعادتِه ، ثم سعى فى التزويجِ ببنتِ الخليفةِ فتزوجها بعد تمنعٍ من الخليفةِ ودخَل بها فى هذه السنةِ ، ففرِح فرحًا شديدًا كما ذكرنا ، ولكنه لم يتمتعْ بها ، فإنه عرَض له مرضٌ مُتْلِفٌ واستمرَّ به حتى كانت وفاتُه فى ثامنِ شهرِ رمضانَ مِن هذه السنةِ ، وله مِن العمرِ سبعون سنةً ، وكان له فى الملكِ مدةَ ثلاثين سنةً، منها فى مملكةِ العراقِ ثمانُ سنينَ إلا ثمانيةَ عشَرَ يومًا .

---

(١) المنتظم ١٦/ ٨٤، والكامل ١٠/ ٢٦، ووفيات الأعيان ٥/ ٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٧٨.

ثم دخَلَت سنةُ ستٍّ وخمسين وأربعِمائةٍ

فيها[1] قبَض السلطانُ ألْب أرْسَلان على وزيرِ عمِّه عَمِيدِ المُلْكِ الكُنْدُرىِّ ، وسجَنه فى بعضِ القلاعِ سنةً ، ثم أرْسَل إليه مَن قتَله ، واعْتَمَد فى الوِزارةِ على نِظامِ المُلْكِ ، وكان وزيرَ صِدْقٍ ، يُكْرِمُ العلماءَ والفقراءَ ، ولما عصَى الملكُ شِهابُ الدولةِ قُتُلْمِش ، وخرَج عن الطاعةِ ، وطمِع فى أخْذِ المُلْكِ من ألْبِ أَرْسَلان وكان من بنى عمِّ طُغْرُلْبَك فجمَع وحشَد واحتفَل له ألب أرسلان فقال له الوزيرُ : أيُّها الملكُ ، لا تَخَفْ ؛ فإنى قد استخدمت لك جندًا لَيْلِيًّا يَدْعون لك ويَنْصُرُونك بالتوجهِ فى صَلَواتِهم وخَلَواتِهم ، وهم العلماءُ والصُّلَحاءُ . فطابت نفسُه بذلك ، فحينَ الْتَقَى مع قُتُلْمِش لم يَنْتَظِرْه أن كسَره ، وقتَل خلقًا مِن جنودِه ، وقُتِل قُتُلْمِش فى المعركةِ ، واجْتَمَعَت الكلمةُ على ألْب أرْسَلان .

وفيها أرْسَل ولدَه مَلِكْشَاه ووزيرَه نِظامَ المُلكِ هذا فى جنودٍ عظيمةٍ إلى بلادِ الكُرجِ ، ففتَحوا حصونًا كثيرةً ، وغنِموا أموالًا جَزيلةً جدًّا ، وفرِح المسلمون بنصرِهم ، وكتَب كتابَ ولدِه على ابنةِ الخانِ الأعظمِ صاحبِ ما وراءَ النهرِ ، وزوَّج ولدَه الآخرَ بابنةِ صاحبِ غَزْنَةَ ، واجْتَمع شمْلُ البَيْتَيْنِ السَّلْجُوقىِّ والمحمودىِّ .

وفيها أذِن ألْب أرْسَلان للسيدةِ ابنةِ الخليفةِ فى الرجوعِ إلى بغدادَ، وأرْسَل

(١) المنتظم ٨٦/١٦ - ٨٩، والكامل ٣١/١٠ - ٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٨٤ - ٢٨٨.

معها بعضَ القُضاةِ والأُمراءِ ، فدخَلَت بغدادَ فى تجَمُّلٍ عظيمٍ ، وخرَج الناسُ للنظرِ إليها ، فدخَلَت ليلًا فى أُبَّهَةٍ عظيمةٍ ، ففرِح الخليفةُ وأهلُها بذلك ، وأمَر الخليفةُ بالدعاءِ للملكِ ألب أرْسَلان على المنابرِ فى الخُطَبِ ، فقيل فى الدعاءِ : اللهم وأَصْلِحِ السلطانَ المُعَظَّمَ عَضُدَ الدولةِ وتاجَ المِلَّةِ ألْب أرْسلان أبا شُجاعٍ محمدَ بنَ داودَ . (١ وجلَس الخليفةُ للناسِ جلوسًا عامًّا وبايَعهم [٩/١٨٢ظ] للملكِ ألب أرسلان ١) ، وأرْسَل إليه بالخِلَعِ والتَّقْليدِ مع الشَّريفِ نَقِيبِ العباسيين طِراد بنِ محمدٍ الزَيْنَبِيِّ ، وأبى محمدٍ التَّميميِّ ، ومُوَفَّقٍ الخادمِ ، (١ ولَقَّبَ الوزيرَ نظامَ المُلْكِ قوامَ الدينِ والدولةِ رضيَّ أميرِ المؤمنين ، وإنما كان يقال له قبل ذلك : خواجا بزرك . وأرسل الملكُ ألب أرسلان بالهدايا والتحفِ النفيسةِ المفتخرةِ ١) ، واسْتَقَرَّ أمرُه على بغدادَ وجميعِ بلادِ العراقِ .

قال ابنُ الجَوْزِىِّ [(٢)] : وفى ربيعٍ الأولِ شاع ببغدادَ أن قومًا مِن الأكْرادِ خرَجوا يَتَصَيَّدون ، فرأَوْا فى البَرِّيَّةِ خِيامًا سُودًا ، سمِعوا فيها لَطْمًا شَديدًا ، وعَويلًا كثيرًا ، وقائلًا يقولُ : قد مات سيِّدوك [(٣)] ملكُ الجنِّ ، وأىُّ بلدٍ لم يُلْطَمْ به عليه ، ولم يُقَمْ له مَأْتَمٌ فيه قُلِع أصلُه وأُهْلِكَ أهلُه . قال : فخرَج النساءُ العَواهرُ مِن حَريمِ بغدادَ إلى المقابرِ يَلْطِمْنَ ثلاثةَ أيامٍ ويَخْرِقْنَ ثِيابَهن ، ويَنْشُرْنَ شُعورَهن ، وخرَج رجالٌ مِن السَّفْسافِ [(٤)] يَفْعَلون ذلك ، وفُعِل هذا فى واسِطٍ وخُوزِسْتانَ وغيرِها مِن البلادِ . قال : وكان هذا فنًّا مِن الحُمْقِ لم يُنْقَلْ مثلُه .

(١ - ١) سقط من : ب ، خ ، م .

(٢) المنتظم ١٦/ ٨٧.

(٣) فى الأصل ، ب ، خ ، ص : « سندرك » .

(٤) فى الأصل : « السفهاء » ، وفى ب ، خ ، م : « الفساق » .

قال ابنُ الجَوْزىِّ[1] : وفى يومِ الجمعةِ ثانى عشَرَ شعبانَ هجَم قومٌ مِن أصحابِ عبدِ الصمدِ على أبى علىٍّ بنِ الوليدِ المُدَرِّسِ للمُعْتَزلةِ فسَبُّوه وشتَموه ؛ لامْتناعِه مِن الصلاةِ فى الجامعِ وتَدْريسِه لهذا المذهبِ ، وأهانوه وجرُّوه ، ولُعِنَت المعتزلةُ فى جامعِ المنصورِ ، وجلَس [2]أبو سعدِ[2] بنُ أبى عمامةَ ، فلعَن المُعْتزلَةَ ، قبحهم اللَّهُ .

وفى شوالٍ ورَد الخبرُ بأن السلطانَ غزا بلدًا عظيمًا ، فيه سبعُمائةِ ألفِ دارٍ ، وألفُ بِيْعةٍ ودَيْرٍ ، وقتَل منهم خلقًا كثيرًا ، وأسَر خمسَمائةِ ألفِ إنسانٍ .

وفى ذى القَعْدةِ حدَث بالناسِ وباءٌ عظيمٌ ببغدادَ وغيرِها مِن بلادِ العراقِ ، وغلَت الأسعارُ التى يُتداوى بها ، وعُدِمَ الشِّيرْخُشْك[3] وقلَّ التمرُ هِنْدىٌّ ، وزاد الحَرُّ فى تشارين ، وفسَد الهواءُ .

وفى هذا الشهرِ خُلِع على أبى الغَنائمِ المعمرِ بنِ محمدِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ العَلَوىِّ فى بيتِ النوبةِ بنقابةِ الطالِبيِّين ، والحجِّ والمَظالمِ ، ولُقِّب بالطاهرِ ذى المَناقِبِ ، وقُرِئَ تَقْليدُه فى المَوْكِبِ .

وحجَّ بالناسِ أهلُ العراقِ فى هذه السنةِ . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وممَّن تُوُفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

ابنُ حَزْمٍ الظاهرىُّ ، هو الإمامُ الحافظُ العَلَّامةُ أبو محمدٍ علىُّ بنُ أحمدَ بنِ سعيدِ بنِ حزمِ بنِ غالبِ بنِ صالحِ بنِ خلفِ بنِ مَعْدانَ بنِ سفيانَ بنِ يزيدَ مولى

---

(1) المنتظم ١٦/ ٨٨.

(٢ - ٢) فى خ ، م : « أبو سعيد » . وانظر المنتظم ١٦/ ٨٨.

(3) الشيرخشك : كلمة فارسية لعلها تعنى الحليب المجفف ، وتتكون من مقطعين ؛ شير أى جاف ، وخشك أى حليب . انظر المعجم الذهبى ص ٢٣٩، ٣٨٤.

يَزيدَ بنِ أبى سفيانَ صخرِ بنِ حربِ الأُمَوىُّ[1] ، أصْلُ جدِّه يزيدَ هذا فارسىٌّ ، أسْلَم وخلَّف المذكورَ ، أولُ مَن دخَل منهم بلادَ المغربِ ، وكانت بلدُهم قُرْطُبَة ، فوُلِد ابنُ حَزْمٍ هذا بها فى سَلْخِ رمضانَ ، مِن سنةِ أربعٍ وثمانين [١٨٣/٩و] وثلاثِمائةٍ ، فقرَأ القرآنَ ، واشْتَغَل بالعلومِ الشَّرْعيةِ ، فبرَز فيها ، وفاق أهلَ زمانِه ، وصنَّف الكتبَ المفيدةَ المَشْهورةَ ، يقالُ : إنه جمع أربعَمائةِ مجلدةٍ من تصنيفِه فى قريبٍ مِن ثمانين ألفَ ورقةٍ . وكان أديبًا طَبيبًا شاعرًا فَصيحًا ، له فى الطبِّ والمَنْطِقِ اليدُ العليا ، وكان مِن بيتِ وِزارةٍ ورِياسةٍ ووَجاهةٍ ومالٍ وثَرْوةٍ ، وكان مُصاحِبًا للشيخِ أبى عمرَ بنِ عبدِ البرِّ النَّمَرىِّ ، وكان مُناوِئًا للشيخِ أبى الوليدِ سليمانَ بنِ خَلَفٍ الباجىِّ ، وقد جرَت بينَهما مُناظَراتٌ يَطولُ شرحُها ، وكان أبو محمدِ بنُ حَزْمٍ كثيرَ الوَقيعةِ فى العلماءِ بلسانِه وقلمِه أيضًا ، فأوْرَثه ذلك حقْدًا فى قلوبِ أهلِ زمانِه ، وما زالُوا به حتى بغَّضوه إلى ملوكِهم ، فطرَدوه عن بلادِه ، حتى كانت وفاتُه فى قريةٍ له فى ثانى شعبانَ مِن هذه السنةِ وقد جاوَز السبعين . والعجَبُ كلُّ العَجَبِ أنه كان ظاهِريًّا فى الفُروعِ ، لا يَقولُ بشىءٍ مِن الأقيسةِ ، لا الجليَّةِ ولا غيرِها ، وهذا الذى وضَعه عندَ العلماءِ ، وأدْخَل عليه خَطأً كبيرًا فى نظَرِه وتصرفِه ، وكان مع هذا مِن أشدِّ الناسِ تأْويلًا فى بابِ الأصولِ ؛ لأنَّه كان قد تضَلَّع أولًا مِن علمِ المَنْطِقِ ، أخَذه عن محمدِ بنِ الحسنِ المَذْحِجِىِّ الكِنانىِّ القُرْطبىِّ ، ذكَره ابنُ ماكولا وابنُ خَلِّكانَ ، رحمه اللَّهُ تعالى .

---

(١) جذوة المقتبس ص ٣٠٨، والإكمال ٢/ ٤٥٠، والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ١/ ١٦٧، والصلة لابن بشكوال ٢/ ٢١٥، وبغية الملتمس ص ٤١٥، ومعجم الأدباء ١٢/ ٢٣٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٤٠٣. وانظر كتاب طوق الحمامة ففيه الكثير من الأخبار عن صاحب الترجمة.

عبدُ الواحدِ بنُ عليِّ بنِ بَرْهانَ، أبو القاسمِ النَّحْويُّ[1] ، كان شَرِسَ الأخْلاقِ جدًّا، لم يَلْبَسْ سَراويلَ قطُّ، ولا غطَّى رأسَه، ولم يَقْبَلْ عَطاءً لأحدٍ، وذُكِر عنه أنه كان يُقَبِّلُ المُرْدَ فى غيرِ رِيبةٍ. قال ابنُ عَقيلٍ: وكان يختارُ مذهبَ مُرْجِئةِ المعتزلةِ ويَنْفِى خُلودَ الكفارِ، ويقولُ: دَوامُ العقابِ فى حقِّ مَن لا يَجوزُ عليه التَّشَفِّى لا وجهَ له مع ما وَصَف به نفسَه مِن الرحمةِ. ويَتَأَوَّلُ قولَه تعالى: ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ﴾ [النساء: ١٦٩] أى أبدًا مِن الآبادِ. قال ابنُ الجَوزىِّ[2] : وقد كان ابنُ بَرْهانَ يَقْدَحُ فى أصحابِ أحمدَ، ويُخالِفُ اعتقادُه اعتقادَ المسلمين؛ لأنه قد خالَف الإجْماعَ فى عدمِ خلودِ الكفارِ فى النار، فكيف يُقبَلُ كلامُه. تُوفِّى فىهذا العامِ وقد نَيَّف على الثمانين.

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ١٧، والمنتظم ١٦/ ٨٩، وإنباه الرواة ٢/ ٢١٣، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٤٠١، والجواهر المضية ٢/ ٤٨١.
(٢) المنتظم ١٦/ ٩٠.



فهرس

الجزء الخامس عشر من « البداية والنهاية »

الموضـوع | الصفحة

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الخامس عشر

ويليه الجزء السادس عشر

ويبدأ بأحداث سنة سبع وخمسين وأربعمائة

ولله الحمد والمنة

رقم الإيداع ١٩٩٨/١٠٠١/٣
I . S . B . N : 977 - 256 - 182 - 4

هجــر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة

☎ ٣٢٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء – ☎ ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة